

التخفيف والترغيب

من الحديث الشريف

تأليف

الإمام أبي الفوارس الأصفهاني
عبد العظيم بن عبد التوحي الشاذلي

المجلد الأول

دار الفكر

الترغيب والترهيب من الحديث الشريف

تأليف

الإمام السخا فظ زكي الدين
عبد العظيم بن عبد القوي المنذري
المتوفى سنة ١٥٦هـ، رحمه الله تعالى أمين

ضبط أماريته، وعلق عليه بفتح هدي من الله سبحانه وتعالى المصوم

مصطفى محمد عمارة

خريج دار العلوم ومن كبار مدرسي وزارة المعارف المصرية

الجزء الاول

هديتنا العلم دار العلوم مجدديه
قور آباد - فتح كزه - سيالكوت

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

تسوية الحسابات في الحسابات التجارية

جميع حقوق إعادة الطبع محفوظة للناشر

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

مدينته العلم دار العلوم مجددية
نور آباد - فتح كوه - سيالكوت

دار العلوم

مدينته العلم دار العلوم مجددية
نور آباد - فتح كوه - سيالكوت

المكاتب: الشايفية المركزية - هانف: ٤٤٤٧٣٩. صرت: ١١/٧-٦١
٨٣٢٠٢
المطابع والمعمل: حارة حريك - شارع عبدالنور - هانف: ٣٩-٦٦٣ | ٨٣٢٨٨
برقياً: فكيي. تليكس: ٤١٣٩٢ فكر FIKR 41392 LE

ببروت
لبنات



مقدمة الطبعة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي له مافی السموات وما فی الأرض وله الحمد فی الآخرة وهو الحكيم الخبير ، يعلم ما یلیح فی الأرض وما یخرج منها وما یزل من السماء وما یرجع فیها وهو الرحيم الغفور ، وأشهد أن لا إله إلا الله بعث فی الأمیین رسولا منهم يتلو علیهم آیاته ویزکیهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ناداه مولاه فزاده إجلالا وإكراما (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ، وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ، ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذامهم وتوكل على الله وكفى بالله وكیلا) فأدى صلى الله عليه وسلم الأمانة ، وبلغ الرسالة ، وجاهد فی الله حق جهاده ، ونطق بالحكمة وفصل الخطاب ، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والعامين بسنته الأبرار الصالحين المتقين .

أما بعد : فيقول الله تعالى (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) ٧٨ من سورة النحل .

يا ابن آدم خلقك الله جاهلا لا تعرف شيئا من الحياة ، وهيا لك ثلاثة أمور للفهم والإدراك لعلك تصفى إلى ما ينفعك ، وترى ما يقدمك ، فتحمد الله تعالى على ما وهب لك من كمال العقل .

قال البيضاوى : جهالا مستصحبين جهل الجمادية ، سبحانه جعل أداة تعلمون بها فتحسون بشاعركم جزئيات الأشياء فتدركونها ، ثم تنتبهون بقلوبكم إشاراتها ومباينات بينها بتكرز الإحساس حتى تحصل لكم العلوم البديهية ، وتمكنوا من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها (لعلكم تشكرون) كي تعرفوا ما أنعم عليكم طورا بعد طور فتشكروه اه .

ذكرت هذه الآية استدلالا على أن الإنسان في حاجة إلى البحث وكثرة الاطلاع ليفذى نفسه بابان العلوم والمعارف ويذكرها بالموعظة الحسنة ، ولن أجدنبر اسامضينا ، وسراجا وهاجا ومصباحا منيرا أدعى إلى الهداية والإرشاد ، مثل كتاب الله جل وعلا ، وأحد بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهديان الناس إلى الحق الواضحة ، ويبصرانهم مواطن الحق الناصعة ، وجماع الخبير [الترغيب والترهيب] عكفت على قراءته من سنة ١٣٤٩ من هجرة سيدنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم وأخرجت مختارات تزيد عن ألفين ولما طبع . ثم راجعت الكتاب كله وضبطت ألفاظ أحاديثه ضبطا وافيا وأسماء الرواة رضى الله عنهم ، ثم عقبته كل باب من أبوابه بذكر طائفة من الآيات القرآنية التي تناسب أن يذكرها الواعظ المرشد ، والناصح الأمين ، والمهدي المخلص ، والشارح الوافي كما ذيلتها بشرح [فتح جديد] كما ألهم الله سبحانه وتعالى يفسر غريب ألفاظها ، ويحل مستغلق كلماتها ، وأوردت كل ما تمس إليه الحاجة في فهمها ، والاستدلال بعرضها ، فناء والحمد لله كتابا جميلا حوى آيات بينات ، وحكما خالدا ، وقرآنا عربيا مينا ، شرف آذان المسلمين بأبه الناطقة ، وأنبج صدورهم بحكمه البالغة ، وأفاض على القلوب من عظامه المؤثرة ، فكان مصدر خير ، ومبعث نور ، وشمس هداية أضاءت للعالم سبل المصالح ، وهدتهم خطط العمل الناجح . ثم حوى جملة من كلام خير البشر عليه الصلاة والسلام الذى أرسله الله على حين فترة من الرسل ، وحاجة من البشر ، فأهاب بالعقول من سياتها ، وأخذ بالنفوس عن غيها ، وعرض على الأنظار خيالة تمثلت فيها آى الكون الصامتة صلى الله عليه وسلم ، أدبه ربه فوصفه سبحانه بقوله (وإنك لعلى خلق عظيم) فكان تكوينه خير تكوين وتنقيفه أول تنقيف صلى الله عليه وسلم ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، وإنها لأحاديث متنتقة متخيرة آية فى الإبداع والإرشاد ، تفصل شؤون الحياة ، وتوضح مجل الحماد ، وتجب كل المحاسن ، وتضرب فى صميم المنكرات والقبائح ، فتزيل كل معوج ، وتجارى العصر الحاضر ونهضته المباركة فى طلب الاستقامة والكذب والجد والاشتغال بالأعمال الصالحة ، وشرحها بعبارة سهلة يلحها الأديب فيروقه وصفها ، ويقرؤها المرزى فيسأره نهجها ، وينظرها القارئ الساذج فيسهل عليه فهمها ، وتروى منها نفسه . تراه يأخى لكل واعظ غنية ، ولكل تقى بنية ، ولكل راغب فى الدين منية ، ولكل خلق ثمرة غضة (وجنى الجننتين دان) ما لنا نفس الراغب ، سادا جوعة النام ، وأعد هذا إلهاما ، راجيا من العليم سبحانه أن يهب لى توفيقا ، ويرزقنى الهداية والصحة والعافية ، ويمدق بروح منه ، ويظلنى فى ظلال السعادة ، ويمدق بنعائته لأبعد من الزلل ، فهو الهادى المستعان (يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب) .

وحسبك قول الحافظ النذرى فى فائدة هذا الكتاب المستطاب (سأنى بعض الطلبة الخذاق أولو المهمم العالية ممن انصف بالزهد فى الدنيا والإقبال على الله عز وجل بالعلم والعمل ، زاده الله قربا منه وعزوا عن دار الغرور ، أن أملى كتابا جامعا فى الترغيب والترهيب مجردا عن التطويل بذكر إسناد أو كثرة تعليق ؛ فاستخرت الله تعالى وأسعفته بطلبته ؛ لما قرع عندى من صدق

نيتہ ؛ وإخلاص طويته ، وأمليت عليه هذا الكتاب صغير الحجم ، غزير العلم ؛ حاوياً لما تفرق في غيره من الكتب (۱۵۱) .

أعجبتني هذا القول العذب فأكثر الإمعان فيه ، والنظر إلى مراميہ ، وعقلت معانيہ ، وأشعر بانسراح صدر ، والحمد لله لجنى ثماره ، وقطف أزهاره ، ونحن الآن في حاجة إليه لأننا في زمن كثير الانصراف فيه عن الدين ، وحبب إلى الناس الدنيا وزخارفها ، وغرتهم المدنية الحديثة بسرابها الخادع وبعثوا من السنة وآدابها ، ولنا رجاء في المولى جلّ وعلا أن يشمل المسلمين برحمته فيعملوا بالكتاب والسنة ليسعدوا ، ولعل هذا السفر ينال حظاً وإقبالا على قراءته وينظر إليه المؤمنون ، فينتفع غلة الصادي ، ويشفي علة المرتاب .

وإني أمدأ كف الضراعة إلى من يجيب دعوة المضطربين أن ينفع به كأصله ويرزقني فيه الإخلاص ، ليكون لي كفيلاً في الآخرة بإخلاص ، وإني أشكر الله مدده ورعايته إذ أشرفت شمس الوعظ والإرشاد في ربوع العالم وتصدى للعلم وتعاليمه العلماء الأكفأء ، والسادة الفضلاء ، وقاموا بتسط وافر ، وعمل زاهر ، جزاهم الله خيراً . والقأل الحسن اليوم ۱۳۷۳/۵/۲۷ ۵

إقبال قادة المسلمين على الاطلاع عليه والاستضاءة بأنوار أحاديثه صلى الله عليه وسلم .
وإني أشكر لرجال دار الكتب الملكية عنايتهم المضاعفة ، وهمتهم العالية ، فقد يسروا لنا الطرق العبدية في البحث والتنقيب والمراجعة والتصحيح على عدة نسخ مخطوطة من كتاب [الترغيب والترهيب] وقد اعتمدت على كتاب محضر من جامع شيخون في ۵ يونيه نمرة ۱۲۰ حديث ، وقفه المرحوم محمد صالح أفندي شرمي زادة لطلبة العلم سنة ۱۲۶۲ ۵ ، وفي آخر هذه العبارة (ووافق الفراغ من كتابته نهار الثلاثاء ناسع عشر المحرم سنة ۸۲۵ ۵ بصالحية دمشق المحروسة على يد المرحوم علي بن يوسف البانيساي الشافعي غفر الله له) .

ثم راجعت على نسخة ثانية في آخرها هذه العبارة (كتبها الشيخ محمد ابن الشيخ محمد ابن أحمد زهران الأجهوري في عشرة من صفر سنة ۱۲۰۲ ۵) .

ثم قام حضرة أخي العزيز المحترم الفاضل الأستاذ (مصطفى أفندي محمد عبد القادر) المدرس بالمدارس الأميرية بالمراجعة وضبط ألفاظ الأحاديث على النسخ المخطوطة بدار الكتب .

وقد ساعدني حضرة الأستاذ المحدث التقي الشيخ أحمد بن الصديق الغروي تزيل مصر الآن على شراء نسخة مخطوطة من سنة ۸۴۹ ۵ .

أراجع عليها الآن مرة ثانية في أثناء الطبع انظر « ص ۳۷۶ ج أول من الترغيب »

نبذة في مصطلح الحديث وفن أصوله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أقسام الحديث

النوع الأول : الصحيح : ما اتصل سنده بالعدول الضابطين من غير شذوذ ولا علة : أي لا أنه غير مقطوع به ؛ ومعنى غير الصحيح لم يصح إسناده ، وقيل المختار أنه لا يجوز في إسناد أنه أصح الأسانيد مطلقا ، وقيل أصحها الزهري عن سالم عن أبيه ، وقيل عن ابن سيرين عن عبيدة عن عليّ ، وقيل الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود ، وقيل الزهري عن عليّ عن الحسن عن أبيه عن عليّ ، وقيل مالك عن نافع عن ابن عمر ، فعلى هذا قيل الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضی الله عنهم .

الكتب الصحيحة

أول مصنف في الصحيح المجد صحيح البخاري . ثم مسلم ، وهما أصح الكتب بعد القرآن الكريم ، والبخاري أصحها وأكثرها فوائد ، واختص مسلم بجمع طرق الحديث في مكان . وسنن أبي داود والترمذي والتسائي ، تلك أصول خمسة لم يفتها إلا اليسير ، وجملة مافي البخاري ٧٢٧٥ حديثا بالمركر ، وبمخذف المكرر (٤٠٠٠) . ومسلم بإسقاط المكرر نحو (٤٠٠٠) .

ثم إن الزيادة في الصحيح تعرف من السنن المعتمدة كسنن أبي داود والترمذي والتسائي وابن خزيمة والدارقطني والحاكم والبيهقي وغيرها منصوصا على صحته .

والكتب المخرجة على الصحيحين لم يلتزم فيها موافقتهما في الألفاظ فحصل فيها تفاوت اللفظ والمعنى ، وكذا ما رواه البيهقي والبنغوي وشبههما قائلين : رواه البخاري ومسلم وقع بعضه تفاوت في المعنى .

أقسام الصحيح . أعلاها ما اتفق عليه البخاري ومسلم ، ثم ما انفرد به البخاري ، ثم مسلم ، ثم ما على شرطهما ، ثم ما على شرط البخاري ، ثم مسلم ، ثم صحيح عند غيرهما ، وإذا قالوا صحيح متفق عليه أو على صحته فمراهم اتفاق الشيخين .

النوع الثاني : الحسن : قال الخطابي رحمه الله : هو ما عرف مخرجه واشتهر رجاله ، وعليه مدار أكثر الحديث ويقبله أكثر العلماء ، ويستعمله عامة الفقهاء ، وإذا قيل حسن صحيح : أى روى باسنادين : أحدهما يقتضى الصحة ، والآخر الحسن .
النوع الثالث : الضعيف : وهو ما لم يجمع صفة الصحيح أو الحسن ، وبالمقابل بالموضوع أو الشاذ .

النوع الرابع : المسند : قال الخطيب البغدادي : هو عند أهل الحديث ما اتصل سنده إلى منتهاه ، وأكثر ما يستعمل فيما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره .
النوع الخامس : المتصل : ويسمى النوصول : وهو ما اتصل إسناده صرفوا كان أو موقوفا على من كان .

النوع السادس : المرفوع : وهو ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم خاصة لا يقع مطلقه على غيره متصلا كان أو منقطعا .

النوع السابع : الموقوف : وهو المروى عن الصحابة قولاً لهم أو فعلاً أو نحوه متصلاً كان أو منقطعا ، ويستعمل في غيرهم مقيداً فيقال وقته فلان .

النوع الثامن : المقطوع : وهو الموقوف على التابعي قولاً له أو فعلاً ، واستعمله الشافعي ثم الطبراني في المنقطع .

النوع التاسع : المرسل : مارواه التابعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً أو فعلاً . ثم المرسل حديث ضعيف عند جماهير المحدثين والشافعي وكثير من الفقهاء وأصحاب الأصول . وقال مالك وأبو حنيفة في طائفة صحيح ، وقيل مرسل الصحابي محكوم بصحته .
النوع العاشر : المنقطع : هو الذي لم يتصل إسناده على أى وجه كان انقطاعه ، وأكثر ما يستعمل في رواية من دون التابعي عن الصحابي كالك من ابن عمر .
وقيل هو الذي اختل فيه رجل قبل التابعي محذوفاً كان أو مبهماً .

النوع الحادي عشر : المعضل : ما سقط من إسناده اثنين فأكثر ، ويسمى منقطعاً ، ويسمى مرسلًا عند الفقهاء ، وقيل ما قال فيه الراوى : بلغنى ، كقول مالك بلغنى عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « للملوك طعامه وكسوته » يقال أعضل فهو معضل .
الإسناد المنعنى : هو فلان عن فلان ، قيل إنه مرسل ، وقيل متصل بشرط أن لا يكون المنعنى مدلساً ، وبشرط إمكان لقاء بعضهم بعضاً .

وفي اشتراط ثبوت اللقاء وطول الصحبة ومعرفة بالرواية عنه خلاف : منهم من لم يشترط شيئاً من ذلك وهو مذهب مسلم بن الحجاج ادعى الاجماع فيه ، ومنهم من شرط اللقاء وحده

وهو قول البخارى وابن المدينى والمحققين ، ومنهم من شرط طول الصحبة ، ومنهم من شرط معرفته بالرواية عنه .

النوع الثانى عشر : التدليس .

(١) تدليس الإسناد : بأن يروى عن عاصم مالم يسمعه منه موها سماعه قائلا : قال فلان أو عن فلان ، وربما لم يسقط شيخه وأسقط غيره ضعيفا أو صغيرا تحسينا للحديث .

(٢) تدليس الشيوخ : بأن يسمى شيخه أو يكتبه أو ينسبه أو يصفه بما لم يعرف . أما الأول فمكروه جداً . قال عنه العلماء : من عرف به صار مجروحاً مردود الرواية ، وأما الثانى فكراهته أخف ، وسببها توعير طريق معرفته .

النوع الثالث عشر الشاذ : ماروى الثقة مخالفاً رواية الناس ، لا أن يروى مالا يروى غيره ، هذا عند الشافعى وجماعة من علماء الحجاز .

قال الخليلي : والذي عليه حفاظ الحديث أن الشاذ ما ليس له إلا إسناد واحد يشذ به ثقة أو غيره ، فما كان عن غير ثقة فمتروك ، وما كان عن ثقة توقف فيه ولا يحتج به .

النوع الرابع عشر : معرفة المنكر . قال الحافظ البردنجي : هو الفرد الذى لا يعرف متنه عن غير راويه « بردنج » بلد بأذربيجان .

النوع الخامس عشر : معرفة الاعتبار والمتابعات والشواهد . فالاعتبار أن يروى حماد مثلاً حديثاً لا يتابع عايه عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم . والمتابعة أن يرويه عن أيوب غير حماد وهى المتابعة التامة ، أو عن ابن سيرين غير أيوب ، أو عن أبي هريرة غير ابن سيرين ، أو عن النبي صلى الله عليه وسلم صحابى آخر : والشاهد أن يروى حديثاً آخر بمعناه .

النوع السادس عشر : معرفة زيادات الثقات وحكمها : مذهب الجمهور قبولها مطلقاً . وقيل تقبل إن زادها غير من رواه ناقصاً ، ولا تقبل ممن رواه مرة ناقصاً .

النوع السابع عشر : معرفة الأفراد (١) فرد عن جميع الرواة (٢) بالنسبة إلى جهة كقولهم : تفرّد به أهل مكة أو فلان .

النوع الثامن عشر : المعلل : أى وجود سبب غامض قادح فيه مع أن الظاهر السلامة منه يفهمه أهل الحفظ والخبرة والفهم السابق .

النوع التاسع عشر : المضطرب هو الذى يروى على أوجه مختلفة منفرداً به ، والحكم للجراح النوع العشرون : المدرج (١) ما يذكر الراوى عقيب كلامه صلى الله عليه وسلم كلاماً لنفسه أو لغيره فيرويه من بعده متصلاً فيتهم أنه من الحديث (٢) أن يكون عنده متنان

بإسنادين فيرويه بأحدهما . (٣) أن يسمع حديثا من جماعة مختلفين في إسناده أو متنه فيرويه عنهم باتفاق ، وكله حرام .

النوع الحادى والعشرون: الموضوع هو المختلق المصنوع، وشتره الضعيف، ويحرم روايته مع العلم به في أى معنى كان إلا مبينا، ويعرف الوضع بأقرار واضعه، أو معنى إقراره، أو ركاكة في لفظه ومعناه .

النوع الثانى والعشرون: المقلوب هو نحو حديث مشهور عن سالم جعل عن نافع ليرغب فيه . النوع الثالث والعشرون: صفة من تقبل روايته أن يكون عدلا ضابطا مسلما بالغا عاقلا سايما من أسباب الفسق وخوارم البروءة ، متيقظا حافظا إن حدث من حفظه، ضابطا لكتابه إن حدث منه ، عالما بما يحيل المعنى إن روى به .

من كفر ببدعته ليحتاج به، ومن أخذ على التحديث أجرا لا تقبل روايته عند أحمد وإسحق وأبى حاتم ، ولا تقبل رواية من عرف بالسهل في سماعه أو إسماعه . وألفاظ التعديل : ثقة أو متقن ، أو ثبت ، أو حجة ، أو عدل حافظ ، أو ضابط ، أو صدوق ، أو محله الصدق : النوع الرابع والعشرون : كيفية سماع الحديث وتحمله وصفه ضبطه :

بيان أقسام طرق تحمل الحديث ومجامعها

- (١) الإجازة : أن يميز معينا لمعين كأجزتك البخارى، أو ما اشتملت عليه فهرستى .
 - (ب) أن يميز معينا غيره كأجزتك مسموعانى، جوز الجمهور الرواية وأوجبوا العمل بها .
 - (ج) يميز غير معين بوصف العموم كأجزت المسلمين، أو كل أحد ، أو أهل زمانى .
 - (د) إجازة مجهول أو له كأجزتك كتاب السنن ، وهو يروى كتبيا فى السنن .
- المنالوة (١) مقرونة بالإجازة ، هى أن يدفع الشيخ إلى الطالب أصل سماعه ويقول هذا سماعى أو روايتى عن فلان فاروه ، أو أجزت لك روايته عنى ثم يبقيه معه تمليكاً، أو لينسخه أو نحوه ، أو يعرض سماعه ليرويه عنه . (٢) المجردة أن يناوله مقتصرا على (هذا سماعى) فلا تجوز الرواية بها .

الكتابية: هى أن يكتب مسموعه لثائب أو حاضر بخطه أو بأمره، وهى ضربان : مجردة عن الإجازة ، ومقرونة بأجزتك ما كتبت لك ، وهى فى الصحة والقوة كالمنالوة المقرونة . إعلام الشيخ الطالب أن هذا الحديث أو الكتاب سماعه مقتصرا عليه ، جوز أهل الحديث الرواية به .

الوصية : أن يوصى عند موته أو سفره بكتاب يرويه الصواب لايحوز للموصى له روايته عنده
الوجادة : أن يقف على أحاديث يحفظ راويها لايرويها الواجد فله أن يقول وجدت أو قرأت
يحفظ فلان أو في كتابه بخطه حدثنا فلان ويسوق الإسناد والتن .

النوع الخامس والعشرون : كتابة الحديث وضبطه .

النوع السادس والعشرون : صفة رواية الحديث .

النوع السابع والعشرون : معرفة آداب المحدث : علم الحديث شريف يناسب مكارم
الأخلاق ومحاسن الشيم ، وهو من علوم الآخرة ، من حرمه حرم خيرا عظيما ، ومن رزقه نال
فضلا جزيلا ، فعلى صاحبه تصحيح النية وتطهير قلبه من أغراض الدنيا واختلاف في السن الذي
يتصدى فيه للإسماعه ، والصحيح أنه متى احتج إلى ما عنده جلس له في أى سن كان . وينبغي أن
يمسك عن التحديث إذا خشى التخليط بهرم أو خرف أو عي ، ويختلف ذلك باختلاف الناس
(فصل) الأولى أن لا يحدث بحضرة من هو أولى منه لسنة أو علمه أو غيره ، وقيل بكره

أن يحدث في بلد فيه أولى منه . وينبغي له إذا طلب منه ما يعمله عند أرجح منه أن يرشد إليه
فالدين النصيحة ، ولا يمتنع من تحديث أحد لكونه غير صحيح النية فإنه يرجى صحتها ،
وليحرص على نشره مبتغيا جزيل أجره .

(فصل) ويستحب له إذا أراد حضور مجلس التحديث أن يتطهر ويتطيب ، ويسرح لحيته
ويجلس متمكنا بوقار ، فإن رفع أحد صوته زره ، ويقبل على الحاضرين كلهم ، ويفتح مجلسه
ويختتمه بتحميد الله تعالى ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ودعاء يليق بالحال بعد قراءة
قارى حسن الصوت شيئا من القرآن العظيم ، ولا يسرد الحديث سردا يمنع فهم بعضه ، والله أعلم .
ويستحب للمحدث العارف عقد مجلس لإملاء الحديث ، ويستعمل مرتفعا ، ويتخذ متيقظا
يبليغ عنه إذا كثر الجمع ، ويستنصت المستعلمي الناس بعد قراءة قارى حسن الصوت شيئا من
القرآن ، ثم يبسم ويحمد الله تعالى ويصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ويتحرى الأبلغ فيه .
وإذا ذكر صحابيا قال : رضی الله عنه ، أو ابنه قال : رضی الله عنهما ، ويثنى على شيخه حال
الرواية بما هو أهله كما فعله جماعات من السلف .

النوع الثامن والعشرون : معرفة آداب طالب الحديث : تصحيح النية والإخلاص لله تعالى
في طلبه والحذر من التوصل به إلى أغراض الدنيا ، ويسأل الله تعالى التوفيق والتسديد والتيسير ،
وليستعمل الأخلاق الجميلة والآداب . ثم ليفرغ جهده في تحصيله بالسماع من أرجح شيوخ بلده
إسنادا وعلما وشهرة ودينا وغيره ، فإذا فرغ من مهماتهم فليرحل على عادة الحفاظ المبرزين ،
ويستعمل ما يسمعه من أحاديث العبادات والآداب ، فذلك زكاة الحديث وسبب حفظه والله أعلم

وینبغی أن یعظم شیخه ومن یسمع منه ، فذلک إجلال العلم وسبب الانتفاع به ، وبتحرى رضاه ولا یضجره ، ولیستشره فی أمره وما یشغل فیہ ، وإذا ظفر بسماع أن یرشد إلیه غیره فان کتمانہ لؤم یتقع فیہ جملۃ الطلبة ، فان من برکۃ الحدیث إفادته ، وینشره ینمی ، ولا ینمہ الحیاء والکبر من السعی التام فی التحصیل وأخذ العلم بمن دونه فی نسب أو سن أو غیره ، ولیصبر علی نجفای شیخه ، ولیعین بالمہم ، ولا یضیع وقته فی الاستکنار من الشیوخ مجرد اسم الکثرة .
ولیتعرف صحۃ ما یفہم وضعفہ وفقہہ ومعانیہ ولفتہ وإعرابہ وأسماء رجالہ محققا کل ذلک معنیایا بإتقان مشکلیہا حفصا وکتابا ، مقدما الکتب الصحیحۃ .

النوع التاسع والعشرون : معرفة الإسناد العالی والنازل :

- (۱) أجالہم القرب من رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم باسناد صحیح نظیف .
- (۲) القرب من إمام من أئمة الحدیث وإن کثر بعده العدد إلی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم
- (۳) العلو بالنسبۃ إلی روایۃ أحد الکتب الحتمۃ أو غیرها من الکتب المعتمدۃ .

النوع الثلاثون : المشهور من الحدیث ، وهو ما نقله من یحصل العلم بصدقہم ضرورۃ عن مثلہم . وهو قسمان : صحیح ، وغیرہ ، ومشہور بین أهل الحدیث خاصۃ وبنہم وبنینہم ، ومنہ المتواتر المعروف فی الفقہ وأصولہ ، ولا یدکرہ الحدیثون .

النوع الحادی والثلاثون : الغریب والعزیز : فالغریب ما انفردوا بروایتہ ، أو بزیدۃ فی متنہ أو إسناده وانفرد عن الزہری وشبہہ ممن یجمع حدیثہ رجل ، فان انفرد اثنان أو ثلاثۃ سمی عزیزا ، فان رواہ الجماعۃ سمی مشهورا ، وغریب الحدیث ما وقع فی متن الحدیث من لفظۃ غامضۃ بعیدۃ من انہم لقلۃ استعملها .

النوع الثانی والثلاثون : للسلسل : وهو ما تتابع رجال إسناده علی صفۃ أو حالۃ ، للروایۃ تارۃ وللروایۃ تارۃ ، وصفات الروایۃ أقوال وأفعال وأنواع کثیرۃ غیرها کسلسل التشبیک بالید والمدقبا ، وکاتفق أسماء الروایۃ أو صفاتہم أو نسبہم كأحادیث روبناہا کل رجالہا دمشقون وکسلسل الفقہاء وصفاء کالسلسل بسمعت أو بأخبرنا .

النوع الثالث والثلاثون : ناسخ الحدیث ومنسوخہ . النسخ رفع الشارع حکما منہ متقدما بحکم منہ متأخر . فنہ ما عرف بتصریح رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم بـ « سکت نہیتکم عن زیارۃ القبور فزوروا » ومنہ ما عرف بقول الصحابی کـ « کان آخر الأمرین من رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ترک الوضوء مما مست النار » . ومنہ ما عرف بالتاریخ ، ومنہ ما عرف بدلالۃ الإجماع کحدیث قتل شارب الخمر فی الرابعۃ . والإجماع لا ینسخ ولا ینسخ ، لکن یدل علی ناسخ ، واللہ أعلم .

النوع الرابع والثلاثون : معرفة مختلف الحديث وحكمه . وهو أن يأتي حديثان متضادان في المعنى ظاهراً فيؤفق بينهما أو يرجح أحدهما ، وإنما يكمل له الأئمة الجامعون بين الحديث والفقه والأصوليون العواصون على المعاني .

النوع الخامس والثلاثون : معرفة الصحابة رضی الله عنهم . قيل هو كل مسلم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقيل عن أصحاب الأصول : من طالت مجالسته على طريق التبع ، وكلهم عدول رضی الله عنهم . قال أبو زرعة الرازي : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مائة ألف وأربعة عشر ألفاً من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه . وأفضاهم سيدنا أبو بكر ، ثم عمر وعثمان وعلي ، ثم تمام العشرة ، ثم أهل بدر ، ثم أحد ، ثم بيعة الرضوان ، ومن لهم مزية أهل العقبين من الأنصار ، والسابقون الأولون .

النوع السادس والثلاثون : معرفة التابعين رضی الله عنهم . هو من صحب الصحابي . وقيل من لقيه ، ويلهم الذين ولدوا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم من أولاد الصحابة ، ومن التابعين المحضرمون الذين أدركوا الجاهلية وأسلموا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . ومن أكبر التابعين الفقهاء السبعة : ابن المسيب ، والقاسم بن محمد ، وعروة ، وخارجة ابن زيد ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وسليمان بن يسار . وعن أحمد بن حنبل قال : أفضل التابعين ابن المسيب ، قيل فعلقمة والأسود . وقال ابن أبي داود : وسيدنا التابعيات حفصة بنت سيرين ، وعمرة بنت عبد الرحمن ، وتليهما أم الدرداء . وقال أبو عبد الله بن الخفيف : أهل المدينة يقولون أفضل التابعين ابن المسيب . وأهل الكوفة أويس ، والبصرة الحسن . وقال أحمد بن حنبل : أفضل التابعين قيس وأبو عثمان وعلقمة .

النوع السابع والثلاثون : التاريخ والوفيات . الصحيح في سنن سيدنا سيد البشر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه أبي بكر وعمر رضی الله عنهما أنه ثلاث وستون ، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى الاثنين ۱۲ ربيع الأول سنة ۱۱ هـ . وأبو بكر في جمادى الأولى سنة ۱۳ هـ . وعمر في ذى الحجة سنة ۲۳ هـ وعثمان سنة ۳۵ هـ . وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وقيل ابن تسعين . وعلي في رمضان سنة ۴۰ هـ . وهو ابن ثلاث وستين ، وقيل أربع ، وقيل خمس ، وطلحة والزبير في جمادى الأولى سنة ۳۶ هـ . قال الحاكم : كانا ابني ۶۴ ، وسعد بن أبي وقاص سنة ۵۵ ابن ثلاث وسبعين . وسعيد سنة ۵۱ ابن ثلاث وأربع وسبعين ، وعبد الرحمن ابن عوف سنة ۳۲ ابن خمس وسبعين ، وأبو عبيدة سنة ۱۸ ابن ثمان وخمسين ، وصحبا بيان عاشا ستين سنة في الجاهلية وستين في الإسلام وماتا بالمدينة سنة ۵۴ : حكيم بن حزام ، وحسان بن ثابت ابن المنذر بن حرام رضی الله تعالى عنهم أجمعين ، وسيدنا سفیان الثوري سنة ۱۶۰ ومولده ۹۷

وهو صاحب مذهب مشهور متبوع غير الأربعة اه بعبارة مختصرة من التقريب للنووي رحمه الله . وبمناسبة تعرضي في شرحي للأحكام الفقهية ، وذكر صاحب الترغيب الأئمة ورواة الحديث أنفضل بذكر كلمة تعريفنا لحقهم ، وقياماً ببعض واجبه ، تكون نبراساً للقارئ ، وذكرى حسنة للعاملين .

الإمام أبو حنيفة النعمان رضى الله تعالى عنه

۸۰ - ۱۵۰ هـ

مولده ونشأته : هو الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطان بن ماه ، فقيه العراق وقدوة أهل الرأي ، وصاحب المذهب المنقضى به الآن في أكثر الممالك الإسلامية ، وأول من فتق الفقه وفصل فصوله وأقسامه وميز مسائله ورتب قياسه . والأشهر أن أصل جده زوطا من فرس كابل ، ولد سنة ۸۰ ونشأ بالسكوفة . وعاصر بعض الصحابة ، واشتغل بالفقه وأخذ كل علمه عن شافه من الصحابة ونقل عنهم ، وقد كان كثير من الزنادقة في عصره يضعون الأحاديث وبقيلها منهم أهل الغفلة ، فعمل أبا حنيفة شدة تورعه واحتياطه على ألا يأخذ في دينه وفقهه إلا بما لاشك عنده في صحته وتصعب في ذلك فلم يصح عنده إلا أحاديث قلائل عمل بها . مذهبه : استنبط فقهه من القرآن واستعمال القياس والرأى ، وتابعه في ذلك أكثر أئمة العراق لقله رواة الحديث بينهم وكثرتهم في الحجاز ، ولذلك امتاز فقهاء الحجاز بمتابعة السنة في أكثر فقههم وأنسكروا الرأى على أهل العراق ، ولكل حجة كما ترى .

زهده وورعه : وكان من أعبد الناس وأكثرهم تهجداً وقراءة للقرآن وأكثرهم ورعاً وتقية وتوخياً للكسب من وجه حال ، رغب عن وظائف الملوك والخلفاء ، ورضى أن يعيش تاجر خبز ، وعرض عليه القضاء من قبل أمراء بني أمية ثم المنصور ، فأبى حتى سجنه المنصور على ذلك وآذاه ، فكان يعتذر بأنه لا يأمن نفسه . قيل إن المنصور حلف ليلين له عملاً فكفر عن يمينه بأن ولاده تعداد الأجر في بناء مدينة السلام ، وكان الناس قبله يعدونه بالأحاديث فعدده بالقصب المكعب بعد رصفه .

وقرأ عليه الفقه علماء السكوفة وبغداد ، وتخرج عليه منهما الأئمة من أصحابه كمحمد ابن الحسن وأبي يوسف وزفر وربيعة الرأى ووكيعة بن الجراح وغيرهم .

وفاته : مات أبو حنيفة رحمه الله ببغداد سنة ۱۵۰ هـ .

مؤلفاته : وله من الكتب التي رواها عنه أصحابه وتابعوا أصحابه كتاب الفقه الأكبر ، وكتاب العالم والمعلم ، وكتاب الرد على القدرية .

الإمام مالك رضى الله عنه

٩٥ - ١٧٩ هـ

مولده ونشأته : هو سيدنا أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبجى . ولد بالمدينة سنة ٩٥ هـ ونشأ بها وتعلم عن ربيعة الرأى سنة ١٣٦ هـ وتعمق فى علوم الدين حتى صار حجة فى الحديث وإماما فى الفقه ، نور الله قلبه وفتح عليه فتجا ميئنا ورقاه وملا قلبه إيمانا وورعا وتقوى وإخلاصا ، وأدبه فأحسن تأديبه ، وقال الحق ، وخشى ربه ، وحارب البدع ، ونازع الملحد وحاربه .

فتاويه وتأليفه : قيل إنه أفتى بمخلع المنصور ومبايعة محمد بن عبد الله من آل على . فأحفظ ذلك جعفر بن سليمان عم الخليفة وأمير المدينة فجرده وضره سبعين سوطا ، فما ازداد إلا علاه وشرفا ، ولما علم المنصور بذلك اعتذر إليه وترضاه ، وقال له : لم يبق فى الناس أقمه منى ومنك ، وقد شغلتنى الخلافة ، فضع للناس كتابا ينتفعون به . وتجنّب رخص ابن عباس ، وشدايد ابن عمر ، وشواذ ابن مسعود ، ووطنه للناس توطئة . فصنف «الموطأ» وسمعه عليه المهدي . ثم الرشيد سنة ١٧٤ هـ ، وتظهر عليه حال النعمة وثياب العزة وأبهة العلم ووقاره ، وبقى مشرفا لنور العلم ، وقبلة لرواة الحديث ، وعمدة للفتوى حتى أتاه اليقين بالمدينة سنة ١٧٩ هـ .
أخى : تأمل فى احادثة الإمام مالك مع أبى جعفر المنصور يحكم بعزله ، ولكن يقدمه عنه التبريز فى التأليف وبلوغ قمة المجد والشرف والعز ، ويصبح الإمام مالك صاحب مذهب ومجتهدا علامة يعمل بأرائه ملايين المسلمين من لدن ظهوره إلى الآن ، بل مادامت الدنيا لن يفتى العاملون بمذهبه ، ولن يضل متبعوه ، ولن يذل أو يضل المهتدون بهديه .

علمه وفضله : كان مالك من حجج الله على خلقه ، لا يحدث إلا عن صحة ، ولا يروى إلا عن ثقة ؛ قد توفّر حظه من السنة ، فبنى مذهبه عليها ، وانسح ذرعه فى الفقه ، فاتته إليه الفتوى وهو القائل عن نفسه (قلّ رجل كنت أتعلم منه مامات حتى يميننى ويستفتينى) وله كتاب الموطأ فى الحديث وهو أساس المذهب .

ولما جاء ولى عهد المنصور (المهدي) حاجا سمعه منه ، وأمر له بخمسة آلاف دينار وبألف لتلاميذه . ثم رحل إليه الرشيد وأولاده ليعلم موطأه فسمعه وأغدق عليه .

صفته وأخلاقه : كان مالك أشقر شديد البياض ، أصلع ، كبير الرأس ، حسن البزة ، وقورا مهيبا عفيفا سخيا كريما ، يشرك أهل العلم فى ماله ، متصفا بالنبل والتواضع والحب لرسول الله

صلى الله عليه وسلم ، لا يحدث إلا عن وضوء ، ولا يركب دابة في دار الهجرة إجلالا للأرض
ضمت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أنه ضعيف . وكان أميناً على العلم ، فلا يرفع
أن يقول في الشيء (لا أدري) . اتفق أن امرأة توفيت بالمدينة ، فسلتها غاسلة فاصقت
يدها على فرجها فاحتاروا في أمرها هل يقطعون يدها ؟ أو يقطعون جزءاً من لحمها ؟ فاستفتوا
الإمام مالكاً رضى الله عنه ، فقال : أرى عليها حداً فجلدوها وأقاموا عليها حداً القذف
والسب ، وبعد ذلك خلصت يد الغاسلة . فهذا سبب قولهم : لا يفتى ومالك بالمدينة .

ومن كلامه رضى الله عنه :

إذا رفع الزمان مكان شخص وكنت أحق منه ولو تصاعد
أنه حق رتبته تجده ينيلك إن دنوت وإن تباعد
ولا تغفل الذي تدره فيه تكن رجلاً عن الحسنى تقاعد
فكم في العرس أبهى من عروس ولكن للعروس الدهر ساعد

ولما قدم الرسول المدينة استقبله الناس إلا مالكا ، فأرسل له يعتب عليه ؛ فأرسل
إليه : إني شيخ كبير ، ولي عذر من الأعذار لا يذكر .

فأرسل إليه يا أبا عبد الله تريد أن تأتينا لتحدثنا بكتابتك ، فأرسل إليه إن هذا العلم عنكم
أخذ ، وأنتم أولى بصيانتة ، العلم يؤتى له ولا يأتى ، فقال صدقت . ثم ركب الرشيد إلى مالك
فخبه بيباه ، فقال يا أبا عبد الله لم تأتينا وإذا أتيناك حبستنا بالباب ؟ فقال : علمت أن أمير المؤمنين
قصدني إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأردت أن أتأهب لذلك ، فطلب أن يقرأ
عليه في مجلس خاص به ، فقال الإمام : اعلم أن الخاص لا ينتفع به فنصب له كرسي فقعد عليه
فقال الإمام : حدثنا فلان عن فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « من تواضع لله رفعه
ومن تكبر وضعه الله » فنزل الرشيد عن كرسيه وقعد على الأرض بين الناس .

انتهى من كتاب حاشية الشيخ يوسف الصفى المالكي رحمه الله تعالى ص ۱۴ .

فانظر رعاك الله فقيهه وورعه ، أرشده الله إلى الحق وألهمه الرشده . اللهم وفقنا أن نهج
منهجه ، ونسير على ضوئه .

ونسأل الله جلّ وعلا أن يزيدنا إيمانا به وفقها في دينه فإنه الرب العليم الحكيم ، وصلى
الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

الإمام الشافعي رضي الله عنه

۱۵۰ - ۲۰۴ هـ

هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب القرشي المطلبی عالم قریش ونخرا، وإمام الشريعة وحبرها وهو من ولد المطلب بن عبد مناف، ويجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف .

مولده ونشأته: ولد الشافعي بمدينة غزوة من أرض فلسطين سنة ۱۵۰، وحل إلى مكة وهو ابن سنتين، فأشأ بها، وما ميز حتى صار نادرة الدنيا ذكاء وحفظاً. حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين، وأولع بالعربية من النحو والشعر واللغة، وتبعها من روايتها، ورحل إلى البادية في طلبها، ولم يناهز سن البلوغ حتى حفظ منها شيئاً كثيراً. وبينما هو يترجم شعر للبيد زجره بعض الحجبة عن أن يكون مثله في شرفه ونسبه راوية للشعر. وقال له تفقه بعلمك الله، فانتفع بهذا الكلام وحفظ موطأ مالك، وأفتى وهو ابن خمس عشرة سنة. ثم رحل في هذه السن إلى مالك بالمدينة وقرأ عليه الموطأ من حفظه، فقال مالك: إن يكن أحد يفلح فهذا الغلام، وضافه مالك على رقة حاله وقتئذ وخدمه بنفسه، فبقي عنده مدة. ثم رجع إلى مكة وعلم بها العربية والفقه وصحح عليه الأصمعي فيها شعر الهذليين، وكان الشافعي في حدائته فقيراً تربيته أمه وهي أرملة، فكان يتقبل معونات الأغنياء من ذوى قرابته من قریش .

هجرته: ولى الرشيد أحد أصدقائه عملاً باليمن، فخرج معه وولى بعض الأعمال بها، فأحسن التصرف، وبقي مدة حتى وشى به إلى الرشيد، وأنه يؤامر الطالبين للخروج عليه، فحمل مع الطالبين إلى الرشيد وهو بالرقعة فلم يتبين شيئاً في أمره فأطلقه، فقيل كان ذلك بشفاعة الفضل بن الربيع، وقيل بشفاعة محمد بن الحسن، وقيل غير ذلك. ثم دخل بغداد سنة ۱۹۵ فاجتمع عليه علماءها وأخذوا عنه. ومنهم أحمد بن حنبل، فأقام بها حولين أملى فيهما مذهبه القديم، واجتمع أثناء إقامته بالعراق بمحمد بن الحسن فأكرمه وأغدق عليه، وكتب عنه الشافعي علماً كثيراً؛ ثم رجع إلى مكة، ثم عاد إلى بغداد سنة ۱۹۸ فأقام بها شهراً، ثم خرج إلى مصر فوصل إليها سنة ۱۹۹ أو سنة ۲۰۰ فألقى عصاه بها وسكن النسطاط فكانت دار هجرته وبها أملى مذهبه الجديد بجامع عمرو

مذهبه: واستنبط الشافعي مذهبه بعد القرآن من الحديث والقياس والرأى. فكان

مذہبہ وسطا بین اہل الرأى من مثل أصحاب أبى حنیفة و بین اهل السنة من مثل أصحاب مالک و أحد .

وفاته : توفى سنة ۲۰۴ ، ودفن بالقرافة ، و قبرہا مشہور حتى صارت تنسب إليه ، وكان الشافعي أفضل من رأى الناس ذكاً . و عقلا و حفظا و فصاحة لسان و قوة حجة ، ولم يناظر أحدا إلا ظهر عليه ، وكان يقول : ماناظر أحد إلا وددت أن يظهر الحق على يديه .
وجملة القول : أنه كان إماما في كل شيء حتى الرى فكان يصيب تسعة من عشرة .
مؤلفاته : ومن كتبه التي أملاها على أصحابه «المبسوط» الذي سمي في مصر باسم «الأم»
وأكثر الناس على أنه أول من صنف في أصول الفقه ، وله كتب أخرى كثيرة .

الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه

۱۶۴ - ۲۴۱ هـ

مولده ونشأته: هو إمام أهل السنة، وأفقہ أهل زمانه. الخافظ الحجة « أبو عبد الله أحمد ابن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني » ولد ببغداد سنة ۱۶۴ ونشأ بها يتيما ، وطلب الحديث لست عشرة سنة. وقد كثرت رواياته، وعرفت ثقافته ، وتميز صحيحه ، نجاب الأقطار الإسلامية في تلقيه وجمعه حتى حفظ ألف ألف حديث، تنحل منها أربعين ألفا وثيما ، فدونها في كتابه السنن، وهو من أصحاب الشافعي وصفوة تلاميذه . وقد قيل فيه وهو را حل إلى مصر خرجت من بغداد وما خلفت بها أتقى ولا أفضه ولا أزهده ولا أروع ولا أعلم من ابن حنبل .
ورعه وزهده: استنبط مذهبه من الكتاب والسنة وشابه بشيء من القياس قتل أتباعه لبعده عن الاجتهاد وتمسكه بالرواية. وتصدى هو وشيعته لمجادلة المتكلمين ، ومناضلة الفلاسنة في عصر الرشيد والمأمون، ودعى إلى الخلق: أى القول بخلق القرآن زمن المعتصم فأبى، فضرب تسعة وعشرين سوطا حتى تقطر دمه، وغاب رشده ، واعتل جسمه ، ولم ينعم بالله ، إلا في عهد المتوكل ، وعاش في التقوى والجد والعمل ، وخشى الله حتى انتقل إلى دار كرامته ومثوبته سنة ۲۴۱ هجرية فشيعة ثمانمائة ألف رجل وستون ألف امرأة مما يدل على مكانته العالية في نفوس المسلمين ، ورفعة شأنه وعلو قدره .

قال قتبية: أحمد إمام الدنيا. وقال إبراهيم الحربي: كأن الله قد جمع علم الأولين والآخريين أيها المسلمون هذه ترجمة سيدنا أحمد الذي كان يعبد الله ليل نهار، ويحشى بأسمه، ويرجو رحمته ويرحل إلى تمحيص حديث سيد الخلق ، وقد عمل له مذهبا يعبد الله على منهجه خلق

تحلوا بآدابہ ، وأخلصوا لله في الطاعة ، وانقادوا لأوامره ، واجتنبوا مناهيه . وقد روى عنه صاحب [الترغيب والترهيب] أريد أن نقرأه ونعمل به ، أرجو ذلك ، والله غفور رحيم .

الإمام البخارى رضى الله عنه

۱۹۴ — ۲۵۶ هـ

مولده ونشأته : هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخارى الجمفى رضى الله عنه . وهو الحدّث الذى ملأ ذكره الألفاظ ، وعم صيته ، وانتشر اسمه ، وذاع فضله ، وشملت بركة النبي صلى الله عليه وسلم . وقد ولد ببخارى يوم الجمعة أولياتها ثالث عشر شوال سنة ۱۹۴ هـ وتوفى ليلة السبت ليلة عيد الفطر سنة ۲۵۶ هـ وقد نشأ بها يتيماً ، وحفظ القرآن وثقف العربية وأجادها وفقه معنى ألفاظها . وطلب الحديث في التاسعة من عمره ، أراد الله له أن يستضيء بالأنوار الحمديدية ، ويستظل بالرحمات الإلهية ، ويتغذى بالحكم المصطفوية ، فلم يكذب بل يبلغ الحلم حتى حفظ عشرات الألوف منها .

هجرت له طلب العلم ، ولأداء فريضة الحج : خرج إلى مكة في سنة ۲۱۰ مع أمه وأخيه فماد هذان ، وتختلف هو للتوسع في الحديث ، فرحل إلى معظم الممالك الشرقية ، وقد روى عن علمائها وأخذ عن فقهاءها .

ورعه وزهده : هو رجل عظيم قوى العزيمة ، رصين القول وصادقه ، كثير الخوف من الله جل وعلا . قيل كان يصلى فليست ستة عشر زنبورا فما قطع صلاته ، وبعد أن أتمها مدّ ظهره لجاره . فإذا به عدة لسعات مميّتات . قيل كان قيل أن يضع الحديث يتوضأ ويفتسل ويصلى ركعتين لله ، ويطلب الإرشاد ، ويستلهم الصواب ، ويستجدي المغفرة ، ويتطلب الحق ، ويستغيث بمولاه أن يلهمه الرشد ، ويرزقه الإقبال والقبول .

تأليفه : وقد جمع كتابه [الجامع الصحيح] في ست عشرة سنة ، وضمنه تسعة آلاف حديث تنحاهما من ستمائة ألف ، وفيها ستة آلاف مكررة بتكرار وجوهها ، وقد أجمع العلماء على أنه أصح كتاب في الحديث .

وفاته : ومن حوادثه أنه ابتلى بفتنة القول بخلق القرآن ، فثبت على إيمانه ولم يخش صولة الحاكم وإلحاده وزينه وأفتى بأنه قديم غير مخلوق ، لأن القرآن صفة من صفات الله جل وعلا القديم ، فأخرج من بخارى مطرودا ، فلاقته المنية سنة ۲۵۶ هـ بقرية على ثلاثة فراسخ من سمرقند . ولما دفن رحمه الله تعالى فاح من قبره رائحة الغالية أطيب من المسك واستمرت أياما

كثيرة حتى تواتر ذلك عن جميع أهل البلاد، وكان يأكل في كل يوم لوزتين، وكانت أمه بحاجة الدعوة، وكان رضى الله عنه قد ذهب بصره في صفره فرأت أمه الخليل إبراهيم عليه السلام في المنام فقال لها : يا هذه قدرد الله على ابنك بصره لكثرة دعائك فأصبح بصيرا ، وهذا صحيح ، لأنه أخلص لتحصيل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

شهادة الأئمة فيه

وقد قال ابن خزيمة الحافظ : ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخارى .
وقد قال أحمد بن حنبل : ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل .
وقد قال الأخرم : رأيت مسلم بن الحجاج بين يدي البخارى وهو يسأله سؤال الصبي التعلم .
وقد قال أبو مصعب : محمد بن إسماعيل أفضه عندنا وأبصر من ابن حنبل .
وقد قال أبو عمر الخفاف : حدثنا النقي التقي العالم الذى لم أر مثله محمد بن إسماعيل البخارى وهو أعلم بالحديث من إسحق وأحمد وغيرهما بعشرين درجة .

* * *

أيها المسلمون : إن القلوب تضاء بأنوار الله بالاطلاع على حديث رسول الله، فأرجو أن تستزيدوا منها كل يوم ، وتزودوا بالعمل بها ، واهتدوا بهديها رجاء النجاح والفلاح « سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم » .

الامام مسلم رضى الله عنه

۲۰۶ - ۲۶۱ هـ

مولده ونشأته : هو الإمام المحدث والبعانة العلامة ، والمتقى أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً ، والراوية الأوحده ، والعلم الفرد أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابورى ولد سنة ۲۰۶ هجرية ، ورحل إلى العراق والحجاز والشام ، وسمع من أئمتها ، وقدم بغداد مرارا . وكان رحمه الله تعالى يستفيد من الإمام البخارى رضى الله تعالى عنه وناضل عنه ، وشهد بسبقه وأنه وحيد دهره ، وفريد عصره فى الحديث ، وأخذ عن الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وإسحق بن راهويه ومحمد بن مسلمة القعنبي . وقد جمع رحمه الله أربعة آلاف حديث أصولا دون المكررات ، وتوفى رحمه الله سنة إحدى وستين ومائتين .

مميزاته : سلك رحمه الله تعالى في كتابه الصحيح طرقاً بالغة في الاحتياط والإتقان والمعرفة والورع ، جزاه الله خيراً على هذه الخدمة الجليلة . قال عنه العلماء : سيرته حسنة ، وكلامه عذب تام المعرفة . غزير العلم ، حاز قصب السبق والتبريز في استخراج الحديث وتمييز صحيحه من ضميمه ، وعلوً محلّه في التمييز بين دقائق علومه .

هذا هو الإمام أحد الرواة الذين نقل عنهم الحافظ المنذرى بعض أحاديث كتابه ونفع الله به وينفع ، وإني أعتقد أنه محظوظ إلى يوم القيامة ، لا يعتره تغيير ولا تبديل ، تحوطه رعاية الله ويرعاه رب السموات والأرضين ، ونعمة وبركة من صاحب الأحاديث السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، والحمد لله نكرم جل وعلا وأعاني على نقل ألقى حديث من صحيحه « مختار الإمام مسلم » في جزئين ، ضبطت لفظه وشرحت غامضه . فأشرقت شمس معارفه ، قضى للمسلمين سبل الهداية والحكم الحمديّة . قال عنه إسحق بن منصور الكوسج : لن نعدم الخير ما أبتك الله للمسلمين (يخاطب الإمام مسلماً صاحب الترجمة) وقال عنه النيسابوري : ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم . وقال الحافظ بن حجر العسقلاني : حصل لمسلم في كتاب به حظ عظيم مفرط لم يحصل لأحد مثله بحيث إن بعض الناس كان يفضل على صحيح محمد بن إسماعيل البخاري ، وذلك لما اختص به من جمع الطرق وجودة السياق ، والمحافظة على أداء الألفاظ كما هي من غير تقطيع ولا رواية بمعنى .

الإمام أبو داود

٢٠٢ - ٢٧٥ هـ

هو سليمان بن الأشعث بن إسحق الأزدي السجستاني الحافظ الإمام الثبت . قال محمد ابن إسحق الصاغاني : ألبن لأبي داود الحديث كما ألبن لداود الحديد . وقال الحافظ موسى ابن إبراهيم : خلق أبو داود في الدنيا للحديث وفي الآخرة للجنة ، ما رأيت أفضل منه . وقال الحاكم : أبو داود إمام أهل الحديث في زمانه بلا مدافعة ، ولد سنة ٢٠٢ هـ ومات بالبصرة في ١٦ شوال سنة ٢٧٥ هجرية .

الإمام الترمذي

٢٠٩ - ٢٧٩ هـ

هو الحافظ الكبير الحجة أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي تلميذ البخاري وابن الديني ، وكان يضرب به المثل في الحفاظ قال الترمذي : صنف هذا الكتاب فرضته على علماء الحجاز

والعراق وخراسان ورضوا به ، ومن كان في بيته هذا الكتاب : يعنى الجامع الشهير بالسنة فكأنما في بيته نبي يتكلم . ولد سنة ۲۰۹ ومات بترمذ في ۱۳ رجب سنة ۲۷۹ هـ .

الإمام النسائي

۲۱۵ - ۲۳۰ هـ

هو الإمام شيخ الإسلام الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي الفاضل . قال الدارقطني : كان أفتة مشايخ مصر في عصره . وأعلمهم بالحديث والرجال . ولد سنة ۲۱۵ هـ . خرج من مصر في ذي القعدة سنة ۲۳۰ هـ . وتوفي بفلسطين يوم الاثنين ۱۳ صفر سنة ۲۳۰ هـ .

الإمام ابن ماجه

۲۰۹ - ۲۷۳ هـ

باسكان الهاء ، وكتابتها بالتاء المثناة كما يكتبه الكثيرون خطأ ، لأنه اسم أمجى ، وهو الحافظ الكبير المفسر أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، وابن ماجه هو لقب أبيه يزيد . ولد سنة ۲۰۹ ومات في رمضان سنة ۲۷۳ هـ .

الإمام الطبراني

۲۶۰ - ۳۲۰ هـ

هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي اللخمي ، الإمام الحافظ الحججة الذي نفع الله به وأكثر من الاطلاع على أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . ينسب إلى طبرية قرية على بحيرة طبرية بالأردن . ولد سنة ۲۶۰ وسمع الحديث سنة ۲۷۳ ، وحدث عن ألف شيخ أو أكثر ومات في ذي القعدة سنة ۳۲۰ هـ .

الإمام أبو يعلى

۲۱۰ - ۳۰۷ هـ

هو الحافظ الثقة أحمد بن علي بن المنفى التميمي صاحب المسند الكبير . ولد في شوال سنة ۲۱۰ ومات سنة ۳۰۷ هـ .

الإمام الزار

هو الحافظ أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصرى ، زار نسبة إلى بيع البزور أو إخراج
دهنها . قال الدارقطنى : كان ثقة يخطى كثيرا ، ويتكلم على حفظه . مات بالرملة سنة
١٩٢ هجرية .

الإمام ابن حبان

هو الإمام الحافظ العلامة القاضى الطيب أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمى
البتى . قال أبو سعد الإدريسى (كان على قضاء سمرقند زمانا ، وكان من فقهاء الدين وحفاظ
الآثار عالما بالطب والنجوم وفنون العلم) وقال تلميذه الحاكم : كان ابن حبان من أوعية العلم
فى الفقه واللغة والحديث والوعظ ومن عقلاء الرجال ، مات فى شوال سنة ٣٥٤ هجرية .

الإمام النيسابورى

٣٢١ - ٤٠٥ هـ

هو الأستاذ العلامة والبحر الفهامة أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الضبي النيسابورى
المعروف فى زمنه بابن البيع : إمام الحديثين ، والحافظ المتقن الكبير .
قال عبد الغافر إسماعيل (هو إمام أهل الحديث فى عصره ، العارف به حق معرفة ،
ولد فى ربيع الأول سنة ٣٢١ هـ ، ومات فى صفر سنة ٤٠٥ هجرية) .

الإمام ابن خزيمة

٢٢٣ - ٣١١ هـ

إمام الأئمة ، الذى شهد له أهل الفضل بالسبق ، وإتقان الرواية ، وحسن الدراية ،
وجليل العمل . قال عنه الذهبي (هذا الإمام كان فريداً عصره) .
وقال الدارقطنى (كان إماماً تبتاً معدوم النظير . هو أبو بكر محمد بن إسحق بن خزيمة
السلى النيسابورى ، ولد سنة ٢٢٣ هـ ، وتوفى يوم ١٢ من ذى القعدة سنة ٣١١ هـ) .

الإمام ابن أبي الدنيا

۲۰۸ - ۲۸۲ هـ

هو الإمام المحدث ، العالم العامل أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي الأموي
كثّر اطلاعه وحسن بحثه .

الإمام البيهقي

۳۸۴ - ۴۵۸ هـ

هو الإمام الحافظ العلامة صاحب الكتاب الضخم (السنن) في عشر مجلدات في الأحاديث
النبوية ، المؤلف في مذهب الإمام الشافعي حتى قال عنه إمام الحرمين أبو المعالي (مامن شافعي
إلا وللشافعي عليه منّة إلا أبا بكر البيهقي فإن له المنّة على الشافعي لتصانيفه في نصرة مذهبه) .
هو شيخ خراسان أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، تلميذ الحاكم أبي عبد الله
صاحب التآليف العديدة التي تقارب ألف جزء .

ولد سنة ۳۸۴ ومات يوم ۱۰ جمادى الأولى سنة ۴۵۸ هجرية .

الإمام الأصهباني

۴۵۷ - ۵۳۵ هـ

هو الإمام المجتهد ، الحافظ الكبير ، شيخ الإسلام أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل
التيمي القرشي الطلحي الأصهباني ، الملقب بقوام السنة ، صاحب الترغيب والترهيب ، شيخ
أبي سعد السمعي والسنقي وابن عساكر .

رحمه الله - قنع وزهد في حطام الدنيا ، وملاً قلبه إيماناً بالله وأبعد نفسه عن المطامع
واعتكف ليهرب إليه السائلون وبلتجى إليه المتعلمون ، ومن أخلاقه ألا يدخل على السلاطين
ولا على من هو أفضل منهم ، قليل الكلام ، حسن الصمت ، وقور ، مؤدب ، ليس في وقته مثله .
قال عبد الجليل بن محمد : سمعت أئمة بغداد يقولون : مارحل إلى بغداد بعد الإمام أحمد
أحفظ وأفضل من الإمام إسماعيل ، ولد سنة ۴۵۷ هـ ، ومات يوم عيد الأضحى سنة ۵۳۵ هـ .
هؤلاء هم السادة الذين ذكرهم الحافظ المنذري في مقدمة كتابه ، ونقل عنهم أحاديث
الترغيب والترهيب .

أرجو الله جل وعلا أن يتفضل علىّ بقبول على هذا ، ويمعله خالصا لوجهه الكريم ،
ويهب لنا صحة وتوفيقا ورضا النبي صلى الله عليه وسلم ، مصدر الخير وشمس السعادة ، وكوكب
السيادة ، ويتفضل علىّ ، وأنا الحقيير الدليل بالهداية لعل أسلك سبيل هؤلاء الأعلام .
ولى كلمة عن أثر صاحب هذا المؤلف (الترغيب والترهيب) .

الحافظ المنذرى

٥٨١ - ٦٥٦ هـ

هو الإمام المحدث والشيخ الحافظ المتقن «عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله بن سلامة
ابن سعد» الحافظ الكبير الورع الزاهد شيخ الإسلام زكى الدين أبو محمد المنذرى الشافعى ثم
المصرى ولى الله والمحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتبّت الحجة الذى أنفق حياته
في طاب العلم وتعليمه ، وشرح حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخرجه ، والذى بين صحبته
وحسنه ومرسله وضعيفه ، وأفاد العالم بذكر رواة الحديث ، واتقى ربه فأتمر علمه وأخلص في عمله
فأبنت تعاليمه ، وجاهد في الله حق جهاده ، فبارك الله في تلاميذه ، وكان لنا مثلاً أعلا وقدوة
حسنة . كان رحمه الله مجاب الدعوة يتبرك به في زمانه ويهرع إليه في استفتائه ، ونقل العلم عنه
وهو صاحب الأيادي البيضاء ، والمآثر الغراء ، والدرر البهية في التوضيح للغامض وتفهم الخفى .
قال عنه تاج الدين السبكي في طبقاته (نرتجى الرحمة بذكره ويستنزل رضا الرحمن بعلمه) .

كان رحمه الله تعالى قد أوتى بالمكيال الأوفى من الورع والتقوى والنصيب الوافر من
الفقه ؛ وأما الحديث فلا مرء في أنه أحفظ أهل زمانه ، وفارس أقرانه ، له القدم الراسخ
في معرفة صحيح الحديث من سقيمه ، وحفظ أسماء الرجال ، مفرط الذكاء ، عظيم الخبرة
بأحكامه والدراية بفرجه وإعراجه واختلاف كلامه .

مولده وأسا نذته

ولد في غرة شعبان سنة ٥٨١ هجرية ، ونفق على الإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد
القرشى الوراق ، وسمع من أبي عبد الله الأرياحى وعبد المجيب بن زهير ومحمد بن سعيد
الأمونى ، وسمع من المطهر بن أبي بكر البيهقي وربيع العيون الحافظ ، والحافظ الكبير على
ابن الفضل المقدسى وبه تخرج ، وتوفى في الرابع من ذى القعدة سنة ٦٥٦ هـ .

رحلاته

رحل إلى مكة وسمع الحديث من أبي عبد الله بن البناء وطبقته ، ثم ذهب إلى دمشق وسمع من عمر بن طبرزد ومحمد بن وهب بن الشريف والخضر بن كامل وأبي الين الكندي وخلق ، ثم سمع - بجران - والزها والاسكندرية وغيرها .

مؤلفاته

وتفقه رحمه الله فصنف شرحا على التنبية ، وألف مختصر سنن أبي داود وحواشيه ، وهو كتاب مفيد يسطع ضوءه للقارئين ، وله مختصر صحيح مسلم ، وخرج لنفسه معجما كبيرا يفيد المطلعين ، وأفتى في مسائل جمة ، وخرج كثيرا ، وأفاد العالم بعلمه ، وبه تخرج الحافظ أبو محمد الدمياطي ، وإمام المتأخرين تقي الدين بن دقيق العيد ، والشريف عز الدين وطائفة من العلماء فاضت عليهم بركته ، وشملتهم فضائله ، وعمتهم مباحثه ، وقد سمعنا الكثير ببلييس على أبي الطاهر إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن علي بن سيف بإجازته منه .

قال الذهبي : وما كان في زمانه أحفظ منه ، ومن شعره :

اعمل لنفسك صالحا لا تختفل بظهور قيسل في الأنام وقال
فانخلق لا يرجى اجتماع قلوبهم لا بدّ من مثن عليك وقال

ولئن أبشر من يقرأ في هذا الكتاب بالغفرة والرضوان : وقد قال في مقدمته (وأنا أستمد العون على ما ذكرت من القوى المتين ، وأمدّ أكف الضراعة إلى من يجيب دعوة المضطرين أن ينفع به كاتبه وقارئه ومستمعه وجميع المسلمين) .

وهأنذا أضبط كلمات الأحاديث ليقراها القارئ صحيحه ، والله يغفر لنا ، واعلمن أيها القارئ فإلقيم بعجز أن يحدث عن محامد ذلك العلامة الذي سهل للمسلمين سبل الاطلاع على أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تشرح صدرك ، وتبهج نفسك ، وتقر عينك ، وتزبل أملك ، وتبعد همك وتغذيك بلبان معارفها ، وصریح عباراتها ، وبلسم طيبها ، وحكيم قولها ، وبديع لفظها ، وجميل أسلوبها ، ومحاسن وعظفها ، وبدائع إرشادها . فتجد أبوابا اجتماعية وخلقية جمعت الخير كله ، وحثت على جنى ثمار الدين ، وقطف أزهاره للماملين ، ونهت عن الشر العاصين وحثرت وأنذرت . فأرجو أن تعنى هذه النفاس . وتكثّر هذه الجواهر ؛ وتعمل منها وردا كل صباح

ومساء بابا بابا ، بقدر فراغك من عملك ، فهنا تتجلى الموعظة الحسنة ، وتشرق الحكمة من جوانبه ، ويزيدك الله نورا على نور . ولا غرو فيحكي عنه تاج الدين السبكي أنه درس بالقاهرة في دار الحديث الكاملية وكان لا يخرج منها إلا لصلاة الجمعة حتى إنه كان له ولد نجيب محدث فاضل . توفاه الله تعالى في حياته ليضاعف له حسناته ، فصلى عليه الشيخ داخل المدرسة وشيعة إلى بابها ، ثم دعت عيناه . وقال أودعتك يا ولدى الله ، وفارقه اه .
 ماشاء الله ، بعثك في داره للعبادة والعلم حتى لا يخرج لتشييع جنازة ابنته .

أيها المسلمون : أنشدكم الله أن تجعلوا كتاب [الترغيب والترهيب] سميكم ومرشدكم ، لأن صاحبه كان يخشى الله ويتقى الله ويعمل لله . قال تعالى (واتقوا الله ويعلمكم الله) وأعتقد أن الإخلاص رائده ومحبة الله ورسوله وجهته وغاية مطلبه ، إذ لا بد أن ينفع العلم منه ويصل إلى القلوب الظمآنة فيزيل ظمأها ويبعد أوارها .

يحدثنا عن شدة خوفه من الله والعمل بعلمه سيدنا تاج الدين السبكي إذ يقول :

(سمعت من أبي رضى الله عنه يحكي عن الحافظ الدياتي أن الشيخ المنذرى مره خرج من الحمام وقد أخذ منه حرها فما أمكنه المشى فاستلقى على الطريق إلى جانب حانوت ، فقال له الدياتي ياسيدي - أنا أتمدك على مصطبة الحانوت - وكان الحانوت مغلقا ، فقال (وهو في تلك الشدة : بغير إذن صاحبه كيف يكون) ؟ وما رضى .

فكر في هذا الحادث أيها القاري ، شيخ يمتنع أن يجلس أمام الحانوت ليسترخ من تعبته لأن صاحبه لم يرض مع أن الحانوت مغلق ولم يعطل أى حركة تجارية أو مصلحية . لا تعجب فإن في هذا نصوص العلم وتعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلا يتهاون العالم في الصغيرة خشية أن تجر إلى الكبيرة ، ولا فتوى يحملها ولا تدليل أو تأويل أو تسهيل يتمشق به .

فلمت أرى السعادة جمع مال ولكن التقى هو السعيد

وتقوى الله خير الزاد ذخراً وعند الله للاتقى مزيد

روى الإمام الغزالي عن عالم في الدولة الأموية جاء إليه محمد بن سليمان فلم يحمد في داره غير حصيد وراوية وخريطة : حصيد يجلس عليه وراوية يتوضأ منها وخريطة يضع فيها كتبه ، فقال للعالم مالي كلما أزداد هيبه ؟ فقال له ذلك العالم . معنى حديث « من خاف الله خوف الله منه كل شيء ، ومن خاف غير الله أخافه الله من أي شيء » بمعنى أن الله يحفظ من يخشاه ويملا قلبه إيماناً به . فلا سلطان لنير الله عليه ، ومن لم يخف الله يزداد فرعا من أقل شيء ،

وتزول عنه الطمأنينة ، وقد عرض عليه أربعين ألف درهم فلم يقبلها ، وقال ردها إلى أربابها ، وردّ الظالم إلى أهلها ، وانتق الله .

أ كتب ذلك وفي نفسى حسرة على إهمالها وتقصيرها في الله ، أقرأ كثيرا وأطلع على الأحاديث كثيرا ، ومع ذلك لم أذق طعم الخوف من الله جل وعلا ، وأنسى الجملة المأثورة « رأس الحكمة مخافة الله » في إيمان ضعيف ، ورغبة في الدنيا شديدة . وعلم بلا عمل كسجر بلا ثمر . فاللهم الطف .

أ ما أنى لي ولأمثالي أن تردع ونزجر ، ونحشى الله ونعمل بكتابه وسنة حبيبه صلى الله عليه وسلم ، والله تعالى يقول (ومن يطع الله ورسوله ويحس الله ويحبه فأولئك هم الفائزون) . أيها المسلمون إن باب التوبة مفتوح على مصراعيه ، والله تعالى غفور رحيم ؛ فهل أدلكم (ونفسى) على تجارة تنجيكم من عذاب أليم : تؤمنون بالله ورسوله وبجاهدون في العمل بالدين ونصر الدين ، والتحلي بأداب الدين ، والعمل بشريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم . وهذا كتاب [الترغيب والترهيب] البحر الزاخر في المواعظ والزواجر ، وقد علمت أن صاحبه كان قدوة حسنة في عصره ، فليكن لنا قدوة حسنة في عصرنا ، وليكن إمامنا وهادينا ونورنا إلى أحوال سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الله تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) ولن يصيب الأمة الإسلامية ضير ما اتبعت كتاب الله عز شأنه وسنة حبيبه صلى الله عليه وسلم والتوسل بالصالحين وحضور مجالسهم والافتداء بأقوالهم والتبرك بزيارة الأولياء لقوله صلى الله عليه وسلم « المرء مع من أحب » يذكرنى ذلك قوله تعالى :

(ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) أرجو أن تنتفع ، وأود أن نعمل ، وآمل أن نخاف . رحماك يا الله رحماك ، بين العالم من أزمة وهموم ، وذلك من عدم تقوى الله .

نسى المسلمون آداب دينهم ، ومشوا وراء المدينة الكاذبة ، وقدوها في الشرور والسوق وقصر العالم في إرشاده ، والجاهل غفل عن تعليمه ، وفشا الكذب ، وساد النفاق ، وعم الشقاق وورغب المسلمون عن سماع القرآن والسنة . واشتغل الشباب بالروايات الأفرنجية وانتشرت البدع فإنا لله وإنا إليه راجعون .

فهل لك أيها القارىء أن تتوب معى إلى الله ، وتنتفع بتأليف ذلك العالم الذى أخذ منه التعب كل مأخذ ، وأبى أن يستريح فيجاس على أرض لم يأذن صاحبها ، الله . الله . الله .

أخلص ذلك العالم لربه فرضى عنه ونفع بملمه ، وجعل الله له لسان صدق ووقه ، فأفاد واستفاد وجزاه ربه خيرا .

قال الإمام شمس الدين أبو عبد الله الذهبي في طبقات الحفاظ في ترجمة المؤلف :

درّس بالجامع الظافري بالقاهرة ، ثم ولى مشيخة الدار بالكاملية وانقطع بها ينشر العلم عشرين سنة . وقال الشريف عز الدين الحافظ : كان شيخنا زكيّ الدين عديم النظر في علم الحديث على اختلاف فنونه علما بصحيحه وسقيبه ومعلوله وطرقه ، متبحرا في معرفة أحكامه ومعانيه ومشكله ، قيا بمعرفة غريبه وإعراجه واختلاف ألقاظه ، إماما حجة ثبنا ورعا متجردا فيما يقوله ، متثبتا فيما يرويه ، قرأت عليه قطعة حسنة من حديثه ، وانتفعت به انتفاعا كثيرا . تلك كلمة موجزة أتبنتها لقراء [الترغيب والترهيب] ليقبلوا عليه قراءة ودرسا ، ويقتدوا بصاحبه علما وعملا ، ويتحلوا بمكارم السيد المجتبي صلى الله عليه وسلم ، والله تعالى وليّ التوفيق ومنه الهداية وبشائر النصر والفتح تتجلى في قادة العهد الجديد أمدم الله بعمونه ومنعمهم مساعدته ..

إجازتان برواية السند

(الأولى بقلم صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد حبيب الله بن ما باني الشنقيطي)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل اتصال الأسانيد من خصوصيات هذه الأمة . والصلاة والسلام على رسولنا الذي أرسله الله للعالمين رحمة ، وعلى آله وأصحابه المجاهدين لإعلاء كلمة التقوى - وأعظم بها من كلمة ! - وتابعهم من علماء الحديث المشتغلين بتحرير أسانيده حتى كشف الله بتحريرهم عن القلوب كل ظلمة .

أما بعد : فقد أجزت الأستاذ الذائق ، المحقق الدراكة الفائق ، المشتغل بخدمة أحاديث رسول الله عليه وعلى آله وأصحابه أتم الصلاة والسلام ، اختصارا لكتبتها وانتقاء لصحيحها وتلخيصا لزيادة شروحا الشيخ «مصطفى بن محمد عمارة» في سائر مرويات ومصنفاتي ، وخاصة في جميع مصنفات الحافظ المنذرى صاحب [الترغيب والترهيب] في إروائها كلها كالترغيب والترهيب واختصار صحيح مسلم ، واختصار سنن أبي داود وغيرها عن العلامة المحقق الرباني السيد المحدث الكبير طائر الصيت الشهير ، سيدي محمد ابن سيدي جعفر السكتاني دفين فاس ، وهو يرويه أي [الترغيب والترهيب] عن أحمد بن أحمد البناني عن الوليد بن العربي العراقي عن الشيخ الطيب بن كيران عن محمد بن الحسن البناني ومحمد الناودي ابن سودة ، كلاهما عن محمد

ابن عبد السلام البناني عن أبي الفضل بن الحاج السلمي عن مؤلف المنح البادية. وأرويه أيضا عن الأستاذ الذائق السيد محمد كامل المبروى الحلبي دفين حلب الشهباء عن الشيخ إبراهيم السقا عن الشيخ محمد الأمير الصغير عن والده، خاتمة المحققين الأمير الكبير عن الشيخ علي بن محمد السقاط عن العلامة أحمد بن الحاج عن صاحب المنح البادية، سيدي محمد بن عبد الرحمن ابن عبد القادر الفاسي، وهو يرويه مسلسلا بالحفاظ. قال: أنبأنا به أبو المكارم الحافظ عن الشهاب ابن القاضي الحافظ، عن الحافظ الرملي عن الحافظ السخاوي، عن الحافظ بن القرات وابن ظهيرة عن الحافظ ابن جماعة عن الحافظ الدمياطي، عن مؤلفه الحافظ الشيخ عبد العظيم زكي الدين ابن عبد القوي المنذري الشامي ثم المصري، المتوفى سنة ۵۶۵هـ، وهي سنة فتنة التتار كما في ثبت العلامة الأمير، وبهذا الإسناد أجزتكم بسائر مصنفات المنذري كما قدمته سابقا، وأوصيك ونفسي بتقوى الله سرأ وعائنا، وأن تدعو لي بالدوام في خلواتك وجلواتك وفي أوقات الإجابة كما هو دأب أهل الوفاء مع مشايخهم في الأسانيد لأنهم صاروا وصلة بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم.

قاله بإسائه، وقيدته بينانه في وقت استهجال في ۷ الحرم الحرام سنة ۱۳۵۱ هـ.

الإضاء

خادم نشر العلم بالحرمين الشريفين ثم بالتخصص للأزهر المعمور

محمد حبيب الله بن مايباني الجبكتي

ثم اليوسفي نسبا الشنقيطي إقليا، اللذي مهاجرا، أمانه الله بها على الإيمان آمين.

(الثانية) كلمة حضرة السيد الفاضل الشيخ الکتبانی

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلی الله علی سیدنا محمد وآله، الحمد لله وكفی، وسلام علی عباده الذین اصطفى
أما بعد: فقد أجزت العالم الفاضل الشيخ «مصطفى محمد عمارة» بجميع مروياته ومؤلفاته
وبالخصوص كتاب [الترغيب والترهيب] للحافظ أبي محمد عبد العظيم المنذري حسبما أرويه عن
والدنا الشيخ عبد الكبير الکتبانی عن محدث المدينة الشيخ عبد الغني الدهلوی عن والده الشيخ
أبي سعيد الدهلوی عن الشيخ عبد العزيز بن الشاه ولی الله الدهلوی عن أبيه عن المنلا أبي طاهر
الکوراني عن أبيه عن نجم الدين الغزي عن أبيه عن القاضي زكرياء عن الحافظ ابن حجر

عن البرهان التنوخي عن إسحق بن الوزير عن الحافظ المنذرى، ياله من مؤلف ومروى موجب للجزاز المذكور بالدأب على الطاعات، ونشر الحسنات، والدعاء لى بجماعة الخير. قاله وكتبه محمد عبد الحى الكتانى الحسى الفاسى فى ٥ صفر الخير عام ١٣٥٢ هـ بمصر القاهرة؟
الإمضاء

الاعتراف بالجميل

[ا] أشكر لفضيلة المرحوم والدى طيب الله تراه، وأتابه وأجزل أجره، وأشكر حضرة عمى المرحوم الفاضل الشيخ أبو هاشم مصطفى عمارة رأس أسرة (أبى عمارة) مد الله فى نعيمه، ومتعنا برضاه وأدام علاه ورضوانه. عنوانه أبو كبير عرب أبى نصار (فراشة) شرقية، فإنهما شجمانى على عملى. هذا ورغبانى فى علم الدين، وأحسننا إلى فى تربيتى وشذبا أغصانى، وتعهدا ودوحى، أتابهما الله ونفعنى برضاهما.

[ب] أشكر لفضيلة أستاذى الشيخ الشنقيطى على نصابه الثمينة؛ وإلزامه أن أكثر من قراءة الحديث النبوي والتعلل بمكارم الأخلاق، والتزود بالتقوي والعمل بالسنة وأخص الترغيب وأغصنى بهذه الكلمة التى أثبتتها تبركا بفضيلته، وإقرارا بفضله.

[ج] أشكر للأستاذ الحسيب النسيب المحدث المشهور الشيخ الكتانى الذى آغصنى بإجازة رواية الحديث وضبطه، التى ثبتها اعترافا بإحسانه، وشمولى بحجته.

[د] الثناء المستطاب والإقرار بالفضل لحضرات السادة أساندى الأجلاء الذين جادوا على بالتفهيم والإرشاد

[هـ] أشهد أن تربية الروح معنى وأدبا وطاعة لأستاذى الجليلين الشيخ أحمد السيد أبو هاشم والشيخ عبد الخالق عمر الشبراوى خليفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهداية، نفعنا الله تعالى بحبهما وأرضاهما عنا لنهيج منهجهما إنه قدير.

هذا إلى الاعتقاد الجازم أن الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم، وهو الموفق سبحانه الناصر للمهم، ونعم المولى ونعم النصير؟

مصطفى محمد عمارة

مدرس اللغة العربية بالمدارس الأميرية

حرر بالقاهرة { فى ذى القعدة سنة ١٣٥٢ هـ
فى مارس سنة ١٩٣٤ م }

مقدمة الطبعة الثانية

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله تبارك وتعالى ، والصلاة والسلام على السيد المصطفى محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الأبرار الأخيار :

وبعد : فنظرا لنفاد الطبعة الأولى من شرحي على كتاب [الترغيب والترهيب] للحافظ المنذرى طلب منى حضرات السادة ناشرى والكتاب أصحاب شركة مكتبة ومطبعة [مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر] أن أراجعهم بدقة وعناية .

وهأنذا أقدمه للقراء فى طبعته الثانية الجديدة بعد تمحيص ونظر ، لذلك أعترف بارب بمساعدتكلى وأتضرع إليك بئذ وخشوع أن تمنحنى رضا وتوفيقا وتفعمرنى بكرمك وتقبل عملى هذا خالصا لوجهك إنك رؤوف رحيم غفور حلیم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الأبرار الأخيار

الفقير إلى الله تعالى

مصطفى محمد عمارة

خادم السنة النبوية

حرر فى { ۱۳ من جمادى الأولى ۱۳۷۳ هـ
۱۸ من يناير ۱۹۵۴ م

تقاریظ الطبعة الثانية
کلمة شیخ الإسلام والمسلمین
الامتاز الأكبر الشیخ محمد الخضر حسین
شیخ الجامع الأزهر

قال حفظه الله ونفعنا الله بعلمه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمین والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعین .

أما بعد : فإن من أعظم القربات وأزكاها خدمة السنة النبوية الطاهرة ، وقد وفق الله
فضيلة الأستاذ الشیخ مصطفى محمد عمارة للتوفیر على هذا العمل الجلیل ، فثنى بالتعلیق على
كتاب « الترغیب والترهیب » للحافظ المنذرى ، تعلیقا نافعا وضح المعنى وكشف الغامض
جزاه الله عن السنة وصاحبها خير الجزاء .

محمد الخضر حسین
شیخ الجامع الأزهر

۷ من ذی القعدة سنة ۱۳۷۲
۱۸ من یولیو سنة ۱۹۵۳

کلمة صديقي الامتاز الشیخ مصطفى محمود عمر الديبالي

هذا ما جاد به ذهني السقيم ، لما ألم بجسدي من المرض الأليم :

سفرُ أضاء لنا في حالك الظلم من هدى خير عباد الله كلمهم
ورحمة للورى حصن لأمته ومن غدت بسناه أكرم الأمم
يرغب المرء في التقوى يرهبه من المعاصي التي تفضي إلى الندم
إن كنت تبغى صلاحا في الماشر أو السمعاد أو فيهما فالزمه واستقم
فإن فيه هدى للمتقين بما حواه من فضل تبيان ومن حكم
وحسن ضبط وآيات مناسبة من القرآن بشرح واضح السكلم
بذلك قام أخونا مصطفى فخرا ه ربه بجزيل الأجر والنعم
إذ نفسه بحديث المصطفى شفقت فصار يهدى بما يشقى من السقم
ففسأل الله توفيقا لنا وله وأن ننال الرضا من خير معتمم
صلى وسلم ربى دائما أبدا عليه عدّ الحصى والرمل والنسم

مصطفى محمود عمر الديبالي

۱۳۷۳/۵/۲۸

من خريجي دار العلوم
ومدرس اللغة العربية بالمدارس الأميرية سابقا

مصادر الفتح الجديد

في الترغيب والترهيب

- ١ تفسير القاضي ناصر الدين البيضاوى، وهو أغلب اختياري واعتمادى على شرح الآيات.
- ٢ « العارف بالله الشيخ الصاوي على الجلالين .
- ٣ « أبي البركات النسفي .
- ٤ « الشيخ الجمل
- ٥ « الفخر الرازي
- ٦ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير .
- ٧ المفردات في غريب القرآن للشيخ الراغب الأصفهاني
- ٨ شرح الزبيدي للشيخ الشرقاوي
- ٩ شرح الإمام النووي على صحيح مسلم
- ١٠ عمدة القارى شرح البخارى للإمام العيني
- ١١ جواهر البخارى، وعليه مقتطف شرح القسطلاني للفقير إلى الله سبحانه صاحب الفتح الجديد
- ١٢ مختار الإمام مسلم وعليه موجز من شرح الإمام النووي للفقير إلى الله تعالى صاحب الفتح
- ١٣ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للإمام الشوكاني
- ١٤ إحياء علوم الدين لحجة الإسلام الإمام الغزالي
- ١٥ دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين للعلامة ابن علان
- ١٦ فتح الباري شرح البخارى لقاضى القضاة ابن حجر
- ١٧ سنن النسائي شرح الحافظ جلال الدين السيوطي
- ١٨ شرح صحيح البخارى للعلامة الكرماني
- ١٩ « « « للزركشى
- ٢٠ « الجامع الصغير في حديث البشير النذير للعلامة العزبي
- ٢١ المدخل لابن الحاج التلمساني
- ٢٢ الزواجر لابن حجر المسكي الهيتمي

- ٢٣ زاد للعاد في هدى خير العباد للحافظ ابن القيم الجوزي
- ٢٤ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعم الأصبهاني
- ٢٥ حاشية العلامة الشيخ إبراهيم الباجوري على شرح ابن قاسم الفزري الشافعي
- ٢٦ تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب لشيخ الكردى الأربلي الشافعي
- ٢٧ القاموس المحيط للعلامة الفيروز اباذي
- ٢٨ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي
- ٢٩ مختار الصحاح للإمام عبد القادر الرازي
- ٣٠ النهج السعيد في علم التوحيد للفقير إلى ربه صاحب الفتح الجديد
- ٣١ الأمل لأبي علي القالي
- ٣٢ أسرار الشريعة الإسلامية وآدابها الباطنية للرحوم أستاذي إبراهيم أفندي على المدرس
بدار العلوم سابقا (من فرائد مركز أبو كبير شرقية)
- ٣٣ (محمد) صلى الله عليه وسلم المثل الكامل لصاحب العزة للرحوم محمد أحمد جاد المولى بك
- ٣٤ الأدب النبوي للشيخ الرحوم محمد عبد العزيز الخولي

« وَنَا آتَا كُمْ الرَّسُولُ فخذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأَنْتَهُوا »
(قرآن کریم)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذرى رحمه الله تعالى :

الحمد لله المبدى العبد^(١) ، الغنى الحميد ، ذى العفو الواسع والعقاب الشديد ، من هداه فهو السعيد السديد^(٢) ومن أضله فهو الطريد البعيد^(٣) ، ومن أرشده إلى سبيل النجاة ووقفه فهو الرشيد كل الرشيد ، يعلم ما ظهر وما باطن ، وما خفى وما أعلن^(٤) ، وما جئ^(٥) وما كمل ، وهو أقرب إلى كل مرید من جبل الوريد^(٦) ، قسم الخلق قسمين ، وجعل لهم منزلتين ، فريق فى الجنة وفريق فى السعير ، إن ربك فعال لما يريد ، ورغب فى ثوابه ، ورهب^(٧) من عقابه ، والله الحجة البالغة ، ومن عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد . أحده وهو أهل الحمد والتحميد ، وأشكره والشكر نديه من أسباب المزيد^(٨) ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو العرش الحميد ، والبطش^(٩) الشديد ، شهادة كافلة لى عنده بأعلى درجات أولى التوحيد ، فى دار القرار^(١٠) والتأييد . وأشهد أن محمدا عبده ورسوله البشير^(١١) النذير ، أشرف من أطأت السماء وأقلت البيد^(١٢) صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وعلى آله وأصحابه أولى^(١٣) العونة على الطاعة والتأييد صلاة دائمة فى كل حين تنمو وتزيد ، ولا تنفد^(١٤) مادامت الدنيا والآخرة ولا تبديد .

أما بعد : فلما وفقنى الله سبحانه وتعالى لإملاء كتاب مختصر أبى داود ، وإملاء كتاب الخلافيات ، ومذاهب السلف ، وذلك من فضل الله علينا وسعة منه . سألتى بعض الطلبة أولى

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد :
فهذا شرحى على الترتيب والترتيب المسمى (فتح جديد) أسأل الله أن يفتح به كما فتح بأصله إنه هو الحميد الحميد .
(١) الحى الملائقى يوم المحترق . (٢) الموفق للصواب . (٣) المحروم من رحمة الله عز وجل .
(٤) ظهر . (٥) جهنم ، الهجنة فى الكلام : الغيب والنسب . (٦) المرید : من له إرادة ، يعنى به الإنسان ، والوريد : عرق فى العنق : أى أن الله تعالى أقرب من يجرى الدم فى العروق وأولى بالنصر وطلب الإعانة . (٧) خوف من عقابه . (٨) تكثير النعم . (٩) الانتقام . (١٠) الدار : اثنتان الجنة والنار ، والمراد هنا الجنة . والقرار : الاستقرار فى المكان ؛ والمعنى : أنه يشهد الله شهادة تكون كافلة بالاستقرار فى الجنة . (١١) يمشى المصلحين بالجنة ، ويخوف العاصين من النار . (١٢) أقلت : قلت . (١٣) والبيد جمع بيده كصحراء وزناً ومعنى ، والمراد جميع الأرض . (١٤) الذين نصره وعزروه . (١٥) تلى .

الهمم العالية ممن اتصف بالزهد في الدنيا والإقبال على الله عز وجل بالعلم والعمل، زاده الله قرابته وعزوفاً^(١) عن دار الغرور^(٢) أن أملى كتاباً جامعاً في: الترغيب والترهيب، مجرداً عن التطويل بذكر إسناد أو كثرة تعليل، فاستخرت الله تعالى وأسعفته بطلبته؛ لما وقر عندي من صدق نيته وإخلاص طوبته، وأمليت عليه هذا الكتاب: صغير الحجم غزير العلم، حاوياً لما تفرق في غيره من الكتب مقتصر أفيه على ما ورد، صريحاً في الترغيب والترهيب، ولم أذكر ما كان من أفعال النبي صلى الله عليه وسلم المجردة عن زيادة نوع من صريحهما إلا نادراً في ضمن باب أو نحوه لأنني لو فعلت ذلك لخرج هذا الاملاء إلى حد الإسهاب الممل، مع أن الهمم قد داخلها القصور^(٣)، والبواعث قد غلب عليها القصور^(٤). وقصر العمر مانع من استيفاء المقصود، فأذكر الحديث ثم أعزوه^(٥) إلى من رواه من الأئمة أصحاب الكتب المشهورة التي يأتي ذكرها، وقد أعزوه إلى بعضها دون بعض طلباً للاختصار لاسيما إن كان في الصحيحين أو في أحدهما، ثم أشير إلى صحة إسناده وحسنه أو ضعفه ونحو ذلك، إن لم يكن من عزوته إليه من التزم بإخراج الصحيح فلا أذكر الإسناد كما تقدم، لأن المقصود الأعظم من ذكره إنما هو معرفة حاله من الصحة والحسن والضعف ونحو ذلك، وهذا لا يدركه إلا الأئمة الحفاظ ولو المعرفة التامة والإتقان فإذا أشير إلى حاله أغنى عن التطويل بإيراده، واشترك في معرفة حاله من له يد في هذه الصناعة وغيره. وأما دقائق العلال فلا مطمع في شيء منها لغیر الجهابذة^(٦) من النقاد أئمة هذا الشأن، وقد أضربت عن ذكر كثير منها في هذا الكتاب طلباً للاختصار وخوفاً من التنفير المناقض للمقصود، ولأن من تقدم من العلماء رضى الله عنهم أساغوا^(٧) القسائل في أنواع من الترغيب والترهيب، حتى إن كثيراً ذكروا الموضوع ولم يبينوا^(٨) حاله، وقد أشبعنا الكلام على حال كثير من الأحاديث الواردة في هذا الكتاب وفي غيره من كتبنا، فإذا كان إسناد الحديث صحيحاً وحسناً أو ما قاربهما صدرته بلفظة: عن، وكذلك إن كان مرسلًا أو منقطعاً أو معضلاً

(١) أى زهداً وانصرافاً . (٢) الدنيا الفانية . (٣) العجز .

(٤) اللال . (٥) أنسب . (٦) العلماء الأفاضل الراسخون في العلم .

(٧) أجازوا . (٨) يريد أن يعتذر عن ترك بيان كثير من دقائق العلال ، فاعتذر بأن كثيراً من العلماء أجازوا القسائل في أنواع من الترغيب والترهيب ، حتى أدى التساهل لبعضهم إلى ذكر أحاديث موضوعة مع عدم بيان وضعها ، فإذا كانوا قد تساهلوا إلى هنا الحد ، فليس بيب على المؤلف أن لا يبين دقائق العلال ، وهذا غير مقبول ، وليس مراد المؤلف أن يجوز رواية الحديث الموضوع من غير بيان حاله ، فقد قال صلى الله عليه وسلم « من حدث عنى يحدث بى أنه كذب فهو أحد الكاذبين » رواء مسلم . فعلى راوى الحديث أن يتثبت من صحته ولا يروى ضعيفه وإن أجاز به بعض العلماء في ذكر الترغيب في الخبر وبيان فضائل الأعمال .

أو في إسناده راوٍ مبهم أو ضعيف وثق أو ثقة ضعف وبقية رواة الإسناد ثقات أو فيهم كلام لا يضر. أو روى مرفوعاً والصحيح وقفه. أو متصلاً والصحيح إرساله أو كان إسناده ضعيفاً لكن صححه أو حسنه بعض من خرجه، أصدره أيضاً بلفظه: عن، ثم أشير إلى إرساله وانقطاعه أو عضله أو ذلك الراوي المختلف فيه، فأقول رواه فلان في رواية فلان أو من طريق فلان أو في إسناده فلان أو حوذه العبارة ولا أذكر ما قيل فيه من جرح وتعديل خوفاً من تكرار ما قيل فيه كما ذكر وأفردت هؤلاء المختلف فيهم باباً في آخر الكتاب، أذكرهم فيه مرتباً على حروف المعجم، وأذكر ما قيل في كل منهم من جرح وتعديل على سبيل الاختصار، وقد لا أذكر ذلك الراوي المختلف فيه، فأقول إذا كان رواة إسناد الحديث ثقات وفيهم من اختلف فيه: إسناده حسن أو مستقيم أو لا بأس به ونحو ذلك حسبما يقتضيه حال الإسناد المتن وكثرة الشواهد، وإذا كان في الإسناد من قيل فيه كذاب أو وضاع أو متهم أو مجمع على تركه أو ضعفه أو ذهب الحديث أو هالك أو ساقط أو ليس بشيء أو ضعيف جداً أو ضعيف فقط أو لم أر فيه توثيقاً بحيث لا يتطرق إليه احتمال التحسين صدرته بلفظة: روى، ولا أذكر ذلك الراوي ولا ما قيل فيه ألبتة فيكون للإسناد الضعيف دالتان: تصديره بلفظة: روى، وإهمال الكلام عليه في آخره، وقد استوعبت جميع ما كان من هذا النوع من كتاب: موطأ مالك (١). وكتاب مسند الإمام أحمد (٢). وكتاب صحيح البخاري (٣). وكتاب صحيح مسلم (٤). وكتاب سنن أبي داود. وكتاب المراسيل له (٥). وكتاب جامع أبي عيسى الترمذي (٦). وكتاب سنن النسائي الكبير وكتاب اليوم والليلة له (٧). وكتاب سنن ابن ماجه (٨). وكتاب المعجم الكبير، وكتاب المعجم الأوسط، وكتاب المعجم الصغير، الثلاثة للطبراني (٩). وكتاب مسند أبي يعلى الموصلي (١٠). وكتاب مسند أبي بكر البزار (١١). وكتاب صحيح ابن حبان (١٢). وكتاب المستدرک على الصحيحين للحاكم أبي عبد الله النيسابوري (١٣) رضى الله عنهم أجمعين ولم أترك شيئاً من هذا النوع في الأصول السبعة، وصحيح ابن حبان ومستدرک الحاكم إلا ما غلب على فيه ذهول حال الإملاء أو نسيان أو أكون قد ذكرت فيه ما يعنى عنه، وقد يكون للحديث دالتان فأكثر فأذكره في باب ثم لا أعيد فيقوم الناظر أنى تركته، وقد يرد الحديث عن جماعة من الصحابة بلفظ واحد وبألفاظ متقاربة فأكتفى بواحد منها عن سائرهما، وكذلك لا أترك شيئاً من هذا النوع من المسانيد والمجامع إلا ما غلب على فيه ذهول أو نسيان أو يكون ما ذكرت أصلح إسنادا مما تركت أو يكون ظاهر النكارة جداً. وقد أجمع على وضعه أو بطلانه. وأضفت إلى ذلك

جلا من الأحاديث معروضة إلى أصولها كصحيح ابن خزيمة (١٤). وكتب ابن أبي الدنيا (١٥). وشعب الإيمان لليحيى. وكتاب الزهد الكبير له (١٦). وكتاب الترغيب والترهيب لأبي القاسم الأصبهاني (١٧). وغير ذلك كما ستقف عليه إن شاء الله تعالى ، واستوعبت جميع ما في كتاب أبي القاسم الأصبهاني مما لم يكن في الكتب المذكورة وهو قليل ، وأضربت عن ذكر ما تامل فيه من الأحاديث المتحققة الوضع ، وإذا كان الحديث في الأصول السبعة لم أعزه إلى غيرهما من السانيد والمعاجم إلا نادراً لفائدة طالبا للاختصار ، وقد أعزوه إلى صحيح ابن حبان ومسند الحاكم إن لم يكن متنه في الصحيحين ، وأنه على كثير مما حضر في حال الإملاء مما سهل أبو داود رحمه الله تعالى في السكوت عن تضعيفه أو الترمذى في تحسينه أو ابن حبان والحاكم في تصحيحه ، لا انتقاداً عليهم رضی الله عنهم بل مقياساً لتبصر في نظائرها من هذا الكتاب ، وكل حديث عزوته إلى أبي داود وسكت عنه فهو كذا ذكر أبو داود^(١) ولا ينزل عن درجة الحسن ، وقد يكون على شرط الصحيحين أو أحدهما . وأنا أستمد العون على ما ذكرت من القوى المتين ، وأمد أكف الضراعة إلى من يجيب دعوة المضطرين ، أن ينفع به كاتبه وقارئه ومستمعه وجميع المسلمين وأن يرزقني فيه من الإخلاص ، ما يكون كفيلاً في الآخرة بالخلاص ، ومن التوفيق ما يدلني على أرشد طريق ، وأرجو منه الإعانة على حزن الأمر وسهله ، وأتوكل عليه ، وأعتصم بحبله ، وهو حسبي ونعم الوكيل . ثم بعد تمامه رأيت أن أقدم فهرست ما فيه من الأبواب والكتب ليسهل الكشف على من أراد شيئاً من ذلك ، والله المستعان .

الترغيب : في الإخلاص والصدق والنية الصالحة. الترهيب : من الرياء وما يقوله من خاف شيئاً منه . الترغيب : في اتباع الكتاب والسنة. الترهيب : من ترك السنة وارتكاب البدع والأهواء . الترغيب : في البداية بالخير ليستن به . الترهيب : من البداية بالشر خوفاً أن يستن به

كتاب العلم

الترغيب : في طلب العلم وما جاء في فضل العلماء والمتعلمين . الترغيب : في الرحلة في طلب العلم

(١) نقل ابن داسة عن أبي داود أنه قال : « ذكرت في كتابي : الصحيح وما يشبهه وما يقاربه ، وما كان فيه ومن شديد بينته » فأنت ترى أيها القارئ دقة رواية المؤلف وحسن الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم وبذل الجهد في تمييز درجة الحديث فما عليك إلا أن تتبع الأبواب لتنفي بلان الحكمة وتروى طمأنينة بلائ الفراح قال تعالى : « يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الأبواب » وأنا أقدم على شرح الحديث راجياً من الله المونة والثوبة والهداية ، فأشرح الألفاظ وأبين معناها ثم أردف معنى الحديث ، والله الوفي .

الترغیب : فی سماع الحدیث وتبلیغہ ونسخہ . الترهیب : من الکذب علی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم . الترغیب : فی مجالس العلماء . الترغیب : فی إکرام العلماء وإجلالہم وتوقیرہم . الترهیب : من إضاعتہم وعدم المبالاة بہم . الترهیب : من تعلم العلم لغير وجه اللہ عزوجل . الترغیب : فی نشر العلم والدلالة علی الخیر . الترهیب : من کتم العلم . الترهیب : من أن یعلم ولا یعمل بہ ویقول ما لا یفعل . الترهیب : من الجدل فی العلم والقرآن . الترهیب : من المراء والجدال . الترغیب : فی ترکہ للمحق والمبطل .

کتاب الطہارۃ

الترغیب : فی الانحراف عن استقبال القبلة واستدبارہا . والترهیب : منہما الترهیب : من التخیل علی طرق الناس أو ظلمہم أو مواردہم . الترهیب : من البول فی المغتسل والجرو والماء الترهیب من الکلام علی الغلاء . الترهیب : من إصابتہ البول الثوب وغيرہ وعدم الاستزادہ منہ . الترهیب : من دخول الرجال الحمام بغير أزر ، ومن دخول النساء بالأزر وغيرہا إلا نساء أو مریضة وما جاء فی النهی عن ذلك . الترهیب : من تأخیر الغسل لغير عذر . الترغیب : فی الوضوء وإسباغہ . الترغیب : فی المحافظة علی الوضوء وتجديده . الترهیب : من ترک التسمية علی الوضوء . الترغیب : فی السواک وما جاء فی فضلہ . الترغیب : فی تخمیل الأصابع الترهیب : من ترکہ وترك الإسباغ إذا أخل بشئ من القدر الواجب . الترغیب : فی کلمات یقولہن بعد الوضوء . الترغیب : فی رکعتین بعد الوضوء .

کتاب الصلاۃ

الترغیب : فی الأذان وما جاء فی فضلہ . الترغیب : فی إجابة المؤذن وبماذا یجیبہ وما یقول بعد الأذان . الترغیب : فی الإقامة . الترهیب : من الخروج من المسجد بعد الأذان لغير عذر . الترغیب : فی الدعاء بین الأذان والإقامة . الترغیب : فی بناء المساجد فی الأمکنة المحتاجة إليها . الترغیب : فی تنظيف المساجد وتطهيرها وما جاء فی تحمیرہا . الترهیب : من البصاق فی المسجد وإنشاد الضالة وغير ذلك مما یدکر فیہ . الترغیب : فی المشی إلى المساجد لاسیما فی الظلم وما جاء فی فضلہا . الترغیب : فی لزوم للمساجد والجلوس فیہا الترهیب : من إتیان المسجدین أکل بصلا أو ثوما أو کرانا أو غیلا ونحو ذلك مما له رائحة کرہیة . ترغیب النساء : فی الصلاۃ فی بیوتہن ولزومہا وترہیبن من الخروج منہا . الترغیب : فی الصلوات الخس والمحافظة علیہا والإیمان

بوجوبها . الترغيب : في الصلاة مطلقا ، وفضل الركوع والسجود والخشوع . الترغيب : في الصلاة على أول وقتها . الترغيب : في صلاة الجماعة وما جاء فيمن خرج يريد الجماعة فوجد الناس قد صلوا الترغيب في كثرة الجماعة . الترغيب : في الصلاة في الغلاة . الترغيب : في صلاة العشاء والصبح خاصة في الجماعة . والترهيب : من التأخر عنهما . الترهب : من ترك حضور الجماعة بغير عذر . الترغيب : في صلاة النافلة في البيوت . الترغيب : في انتظار الصلاة بعد الصلاة . الترغيب : في المحافظة على الصبح والعصر . الترغيب : في جلوس المرء في مصلاه بعد صلاة الصبح وصلاة العصر . الترغيب : في أذكار بقولها بعد صلاة الصبح والعصر والمغرب . الترهب : من فوات العصر بغير عذر . الترغيب : في الإمامة مع الإتمام والإحسان . والترهب : منها عند عدمهما . والترهب : من إمامة الرجل القوم وهم له كارهون . الترغيب : في الصف الأول وما جاء في تسوية الصفوف والتراص فيها وفضل ميامنها ، ومن صلى في الصف المؤخر مخافة إيذاء غيره لو تقدم . الترغيب : في وصل الصفوف وسدّ الفرج . الترهب : من تأخر الرجال إلى أواخر صفوفهم ، وتقدم النساء إلى أوائل صفوفهن ، ومن اعوجاج الصفوف . الترغيب : في التأمين خلف الإمام وفي الدعاء وما يقوله في الاستفتاح والاعتدال . الترهب : من رفع المأموم رأسه قبل الإمام في الركوع والسجود . الترهب : من عدم إتمام الركوع والسجود وإقامة الصلب بينهما ، وما جاء في الخشوع . الترهب : من رفع البصر إلى السماء في الصلاة . الترهب : من الالتفات في الصلاة وغيره مما يذكر . الترهب : من مسح الخصاص عن موضع السجود والنفخ فيه لغير ضرورة . الترهب : من وضع اليد على الخاصرة في الصلاة . الترهب : من المرور بين يدي المصلي . الترهب : من ترك الصلاة تعمدا وإخراجها عن وقتها بها ونا .

كتاب التوافل

الترغيب : في المحافظة على اثنتي عشرة ركعة من السنة في اليوم واللييلة . الترغيب : في المحافظة على ركعتين قبل الصبح . الترغيب : في الصلاة قبل الظهر وبعدها الترغيب : في الصلاة قبل العصر . الترغيب : في الصلاة بين المغرب والعشاء . الترغيب : في الصلاة بعد العشاء . الترغيب : في صلاة الوتر وما جاء فيمن لم يوتر . الترغيب : في أن ينام الإنسان طاهرا ناويا للقيام . الترغيب : في كلمات يقولهن حين يأوى إلى فراشه وما جاء فيمن نام ولم يذكر الله عز وجل . الترغيب : في كلمات يقولهن إذا استيقظ من الليل . الترغيب : في قيام الليل . الترهب : من صلاة الإنسان

وقراءته حال الناس . الترهيب : من نوم الإنسان إلى الصباح وترك قيام شيء من الليل .
 الترغيب : في آيات وأذكار يقولها إذا أصبح وإذا أمسى . الترغيب : في قضاء الإنسان وردده
 إذا فاتته من الليل . الترغيب : في صلاة الضحى . الترغيب : في صلاة التسبيح . الترغيب :
 في صلاة التوبة . الترغيب : في صلاة الحاجة ودعاؤها . الترغيب : في صلاة الاستخارة .

كتاب الجمعة

الترغيب : في صلاة الجمعة والسعى إليها وما جاء في فضل يومها وليلتها وساعتها .
 الترغيب : في الغسل يوم الجمعة . الترغيب : في التكبير إلى الجمعة ، وما جاء فيمن يتأخر عن
 التكبير من غير عذر . الترهيب : من تخطى الرقاب يوم الجمعة . الترهيب : من الكلام
 والإمام يخطب والترغيب في الإنصات . الترهيب : من ترك الجمعة . الترغيب : في قراءة
 سورة الكهف وما يذكر معها ليلة الجمعة ويوم الجمعة .

كتاب الصدقات

الترغيب : في أداء الزكاة ونأكيد وجوبها . الترهيب : من منع الزكاة وما جاء في زكاة الخلى .
 الترغيب : في العمل على الصدقة بالتقوى . والترهيب : من الخيانة والتعدى فيها ، واستحباب ترك
 العمل لمن لا يثق بنفسه ، وما جاء في المكاسين والعشارين والعرفاء . الترهيب : من المسئلة وتحريمها
 مع الغنى ، وما جاء في ذم الطمع . والترغيب : في التعفف والقتاعة والأكل من كسب يده .
 ترغيب : من نزلت به فاقة أو حاجة أن ينزلها بالله عز وجل . الترهيب : من أخذ ما دفع إليه من
 غير طيب نفس المعطى . ترغيب : من جاءه شيء من غير مسألة ولا إشراف نفس في قبوله سيما إن
 كان محتاجا والنهى عن رده وإن كان غنيا عنه . ترهيب السائل : أن يسأل بوجه الله غير الخينة .
 ترهيب : المستول بوجه الله أن يمنع . الترغيب : في الصدقة والحث عليها وما جاء في جهد المقل
 ومن تصدق بما لا يجب . الترغيب : في صدقة السر . الترغيب : في الصدقة على الزوج والأقارب
 وتقديمهم على غيرهم . الترهيب : من أن يسأل الإنسان مولاة أو قريبه من فضل ماله فيبخل عليه
 أو يبصر صدقته إلى الأجنبي وأقرباؤه محتاجون . الترغيب : في القرض وما جاء في فضله . الترغيب :
 في التفريغ عن المعسر وإنظاره والوضع عنه . الترغيب : في الإنفاق في وجوه الخير كرماء . والترهيب :
 من الإمساك والأذخار شحا . ترغيب المرأة : في الصدقة من مال زوجها إذا أذن ، وترهيبها :

مالم يأذن . الترغيب في إطعام الطعام وسقى الماء ، والترهيب من منعهما . الترغيب : في شكر المعروف ومكافأة فاعله ، وما جاء فيمن لم يشكر ما أولى إليه .

كتاب الصوم

الترغيب : في الصوم مطلقا وما جاء في فضله وفضل دعاء الصائم . الترغيب : في صوم رمضان احتسابا وقيام ليله لاسيا ليلة القدر وما جاء في فضله . الترهيب : من إفتار شيء من رمضان من غير عذر . الترغيب : في صوم ست من شوال . الترغيب : في صوم يوم عرفة لمن لم يكن بعرفة وما جاء في النهي عنه لمن كان بها . الترغيب : في صوم شهر الله المحرم . الترغيب : في صوم يوم عاشوراء والتوسيع فيه على العيال . الترغيب : في صوم شعبان وما جاء في صيام النبي صلى الله عليه وسلم وفضل ليلة نصفه . الترغيب : في صوم ثلاثة أيام من كل شهر سيما الأيام البيض . الترغيب : في صوم الأربعاء والخميس والجمعة والسبت والأحد ، وما جاء في النهي عن صوم يوم الجمعة وحده ويوم السبت وحده . الترغيب : في صوم يوم وإفتار يوم وهو صوم داود عليه السلام . ترهيب المرأة أن تصوم تطوعا وزوجها حاضر بغير إذنه . ترهيب : المسافر من الصوم إذا كان يشق عليه . وترغيبه : في الإفطار . الترغيب : في السحور سيما بالتمر . الترغيب : في تعجيل الفطر وتأخير السحور . الترغيب : في الفطر على التمر ، فإن لم يجده فعلى الماء . الترغيب : في إطعام الصائم . وترغيب : الصائم في أكل المفطرين عنده . ترهيب : الصائم من الغيبة والفحش والكذب ونحو ذلك . الترغيب : في الاعتكاف . الترهيب : في صدقة الفطر وبيان تأكيدها .

كتاب العيدين والأضحية

الترغيب : في إحياء ليلتي العيدين . الترغيب في التذكير في العيد وذكر فضله ، الترغيب : في الأضحية وفضلها ، وما جاء فيمن لم يضح مع القدرة ، ومن باع جلد أضحيته ، الترهيب : من ائتمة بالحيوان ، وما جاء في الأمر بتحسين القتل والذبيحة .

كتاب الحج

الترغيب : في الحج والعمرة ، وما جاء فيمن خرج بقصد هاتين . الترغيب : في الاحرام من المسجد الأقصى . الترغيب : في النفقة في الحج والعمرة ، وما جاء فيمن أغنق فيها من مال حرام ،

الترغيب : في العمرة في رمضان . الترغيب : في التواضع في الحج والتبذل ولبس الدون من الثياب اقتداءً بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام . الترغيب : في الإحرام والتلبية ورفع الصوت بها . الترغيب : في الطواف وتمييل الحجر الأسود ، وما جاء في فضله وفضل الركن البجاني والمقام . الترغيب : في العمل الصالح في عشر ذي الحجة وفضله . الترغيب : في الوقوف برفة وفضله والمزدلفة وفضل يوم عرفة . الترغيب : في رمي الجمار وما جاء في رفعها . الترغيب : في حلق الرأس بمنى . الترغيب : في شرب ماء زمزم ، وما جاء في فضله . ترهيب من قدر على الحج فلم يحج ، وما جاء في لزوم المرأة بيتها بعد أداء فرض الحج . الترغيب : في الصلاة في المسجد الحرام ومسجد المدينة وقبا وبيت المقدس والدعاء في مسجد الفتح . الترغيب : في سكنى المدينة إلى المات ، وما جاء في فضلها وفضل أحد ووادي العقيق . الترغيب : من إخافة أهل المدينة أو إرادتهم بسوء .

كتاب الجهاد

الترغيب : في الرباط في سبيل الله عزّ وجلّ ، الترغيب : في الحراسة في سبيل الله ، الترغيب في النفقة في سبيل الله وتجهيز الغزاة وخالفتهم في أهاليهم ، الترغيب : في احتباس الخيل في سبيل الله وما جاء في فضلها ، وفيمن أخذها رياء وسمعة . الترغيب : فيما يذكر منها ، والنهي عن قص نواصيها . ترغيب : الغازي والمرابط في الإكثار من العمل الصالح من الصوم والصلاة والذكر ونحو ذلك . الترغيب : في الخروج في سبيل الله عزّ وجلّ والعدوة والروحة وما جاء في فضل المشي والغبار في سبيل الله والخوف فيه . الترغيب : في سؤال الشهادة في سبيل الله . الترغيب : في الرمي في سبيل الله وتعلمه . الترغيب : من تركه بعد تعلمه رغبة عنه . الترغيب : في الجهاد والقتال في سبيل الله ، وما جاء في فضل الكلام فيه والدعاء عند الصف والقتال . الترغيب : من الترار من الزحف . الترغيب : في إخلاص النية في الجهاد وما جاء فيمن يريد الأجر والنعمة وفضل الغزاة إذا لم يغموا . الترغيب : في الغزاة في البحر ، وأنها أفضل من عشر غزوات في البر . الترغيب : من الغلول والتشديد فيه ، وما جاء فيمن ستر على غال . الترغيب : في الشهادة وما جاء في فضل الشهداء . الترغيب : من أن يموت الإنسان ولم يفر ولم ينو الغزو وذكر أنواع من الموت يلتحق أربابها بالشهداء . والترغيب : من الفرار من المعاون .

کتاب قرآن القرآن

الترغیب : فی قرآن القرآن فی الصلاة وغيرها، وفضل تعلمه وتعليمه . الترغیب : فی سجود التلاوة . الترهیب : من نسيان القرآن بعد تعلمه ، وما جاء فيمن ليس في جوفه منه شيء . الترغیب : فی دعاء يدعى به لحفظ القرآن . الترغیب : فی تعاهد القرآن وتحسين الصوت به . الترغیب : فی قراءة الفاتحة وما جاء في فضلها . الترغیب : فی قراءة البقرة وخواتيمها وآل عمران ، وما جاء فيمن قرأ آخر آل عمران فلم يتفكر فيها . الترغیب : فی قراءة آية الكرسي وما جاء في فضلها . الترغیب : فی قراءة سورة الكهف أو عشر من أولها أو عشر من آخرها . الترغیب : فی قراءة سورة يس وما جاء في فضلها . الترغیب : فی قراءة سورة تبارك الذي بيده الملك . الترغیب : فی قراءة سورة إذا الشمس كورت وما يذكر معها . الترغیب : فی قراءة إذا زلزلت وما يذكر معها . الترغیب : فی قراءة ألهام التكاثر . الترهیب : فی قراءة قل هو الله أحد . الترغیب : فی قراءة المعوذتين .

کتاب الذکر والدعاء

الترغیب : فی الإكثار من ذكر الله عز وجل سرا وجهرا والمداومة عليه ، وما جاء فيمن لم يكثر من ذكر الله . الترغیب : فی حضور مجالس الذکر والاجتماع على ذكر الله . الترغیب : من أن يجلس الإنسان مجلسا لا يذكر الله فيه ولا يصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم . الترغیب : فی كلمات يكفرن لفظ المجلس . الترغیب : فی قول : لا إله إلا الله وما جاء في فضلها . الترغیب : فی قول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له . الترهیب : فی التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل واختلاف أنواعه . الترغیب : فی جوامع من التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل بأنواعه . الترغیب : فی قول لا حول ولا قوة إلا بالله . الترغیب : فی أذكار تقال بالليل والنهار غير مخصصة بالصباح والمساء . الترغیب : فی كلمات وأذكار بعد الصلوات المكتوبات . الترغیب : فيما يقوله ويفعله من رأى في منامه ما يكرهه . الترغیب : فی كلمات يقولون من يأرق بالليل أو يفزع . الترغیب : فيما يقول إذا خرج من بيته إلى المسجد وغيره وإذا دخلهما . الترغیب : فيما يقوله من حصلت له وسوسة في الصلاة وغيرها . الترغیب : فی الاستمفار . الترغیب : فی كثرة الدعاء وما جاء في فضلها . الترغیب : فی كلمات يستفتح بها الدعاء وبعض ما جاء في فضل اسم الله الأعظم . الترغیب : فی الدعاء في السجود ودبر الصلوات وجوف الليل الآخر . الترهیب : من استبطاء الإجابة وقوله : دعوت

فلم يستجب لى . الترهيب : من رفع المصلي رأسه في الدعاء إلى السماء وأن يدعو وهو غافل الترهيب : من دعاء الإنسان على نفسه وولده وخادمه وماله . الترغيب : في الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . والترهيب : من تركها عند ذكره صلى الله عليه وسلم .

كتاب البيوع وغيرها

الترغيب : في الاكتساب بالبيع وغيره . الترغيب : في البكور في طلب الرزق وغيره ، وما جاء في نوم الصبحة . الترغيب : في ذكر الله تعالى في الأسواق ومواطن الغفلة . الترغيب : في الاقتصاد في طلب الرزق والإجمال فيه ، وما جاء في ذم الحرص وحب المال . الترغيب : في طلب الحلال والأكل منه . والترهيب : من اكتساب الحرام وأكله ولبسه . الترغيب : في الورع وترك الشهوات وما يحول في الصدور ونحو ذلك . الترغيب : في السباحة في البيع والشراء وحسن التفاضل والقضاء . الترغيب : في إقالة النادم . الترهيب : من بخس السكيل والوزن . الترهيب : من العش ، والترغيب : في النصيحة في البيع وغيره . الترهيب : من الاحتسار . ترغيب التجار في الصدق وترهيبهم من الكذب والخلف وإن كانوا صادقين . الترهيب : من خيانة أحد الشريكين الآخر الترهيب : من التفريق بين الولدة وولدها بالبيع ونحوه . الترهيب : من الدين . وترغيب : المستدين والمتزوج أن ينوبا الوفاء والمبادرة إلى وفاء دين الميت . الترهيب : من مطل الغنى . والترغيب : في إرضاء صاحب الدين . الترغيب : في كليات يقولهن المدبون والمهموم والمكروب والمأسور . الترهيب : من اليمين الكاذبة . والترهيب : من الربا . والترهيب : من غضب الأرض وغيرها . والترهيب : من البناء ، فوق الحاجة تفاخرا وتكاثرا . الترهيب : من منع الأجير أجره والأمر بتعجيل إعطائه . ترغيب المملوك : في أداء حق الله وحق مواليه . ترهيب العبد : من الإبات من سيده . الترغيب : في العتق . والترهيب : من استعباد الحر أو بيعه .

كتاب النكاح وما يتعلق به

الترغيب : في غض البصر . الترهيب : من إطلاقه ومن الخلوة بالأجنبية ولمسها . الترغيب : في النكاح سيما بذات الدين الولود . ترغيب الزوج : في الوفاء بحق زوجته ، والمرأة بحق زوجها وطاعته . وترهيبها : من مخالفته وإسقاطه . الترهيب : من ترجيح إحدى الزوجات وترك العدل بينهما الترغيب : في النفقة على الزوجة والعيال . والترغيب : من إضاعتهن ، وما جاء في النفقة على البنات وتأديهن . الترغيب في التسمية بالأسماء الحسنة وما جاء في النهي عن الأسماء القبيحة وتغيرها . الترغيب : في تأديب الأولاد . الترهيب : من أن ينسب الإنسان إلى غير أبيه أو يتولى غير مواليه . ترغيب : من مات له ثلاثة من الأولاد أو اثنان ، أو واحد وتسليته بما يذكر من جزيل

الثوب ، الترهيب : من إفساد المرأة على زوجها والعبد على سيده ، ترهيب: المرأة أن تسأل زوجها الطلاق من غير بأس ، ترهيب : المرأة أن تخرج من بيتها متعطرة ، والترهيب : من إفساء السر سبياً ما كان بين الزوجين .

كتاب اللباس والزينة

الترغيب : في لبس الأبيض من الثياب ، الترغيب : في القميص ، والترهيب : من طوله وطول غيره مما يلبس وإسباله في الصلاة وغيرها وجره خيلاء . الترغيب: في كلات يقولن من لبس ثوباً جديداً . الترهيب : من لبس النساء الرقيق من الثياب الذي يصف البشرية . ترهيب الرجال: من لبس الحرير وجلوسهم عليه والتجلي بالذهب ، وترغيب النساء في تركهما . الترهيب: من أن يتشبه الرجل بالمرأة أو المرأة بالرجل في لباس أو كلام أو حركة أو نحو ذلك . الترغيب: في ترك الزنوع في اللباس تواضعاً واقتداءً بأشرف الخلق محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم . والترهيب : من لباس الشهرة والفخر والمباهاة . الترغيب : في الصدقة على الفقير بما يلبسه كالثوب ونحوه . الترغيب : في إبقاء الشيب وكراهة تنذه . الترهيب : من خضب اللحية بالسواد . ترهيب الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والتنصمة والمفلجة . الترغيب: في السكحل بالإنمذ للرجال والنساء .

كتاب الطعام وغيره

الترغيب : في التسمية على الطعام ، والترهيب: من تركها . الترهيب: من استعمال أو أواني الذهب والفضة وتجريمه على الرجال والنساء . الترهيب: من الأكل والشرب بالشمال ، وما جاء في النهي عن النفخ في الإناء والشرب من السقاء، ومن ثلثة القدح . الترغيب: في الأكل من جوانب القصعة دون وسطها . الترغيب : في أكل الخلل والزيت ونهش اللحم دون تقطيعها بالسكين الترغيب: في الاجتماع على الطعام . الترهيب: من الإمعان في الشبع والتوسع في المأكل والمشرب الترهيب: من أن يُدعى الإنسان فيمتنع من غير عذر ، والأمر بإجابة الداعي وما جاء في طعام المتأربين الترغيب: في لعق الأصابع قبل مسحها . الترغيب : في حمد الله تعالى بعد الأكل . الترغيب: في غسل اليد قبل الطعام وبعده . الترهيب: من أن ينام الإنسان وفي يده ريح الطعام لا ينسأها .

كتاب القضاء وغيره

الترهيب: من تولى السلطنة والقضاء والإمارة سبياً لمن لا يثق بنفسه . وترهيب: من وثق بنفسه أن يسأل شيئاً من ذلك . ترغيب : من وثق شيئاً من أمور المسلمين في العدل إماماً كان

أو غيره ، وتهيبه: أن يشق على رعيته، أو يحجور عليهم أو يفتشهم أو يحتجب عنهم أو يفلق يابه دون حوائجهم . ترهيب: من ولي شيئاً من أمور المسلمين أن يولى عليهم رجلاً وفي رعيته خير منه . ترهيب: الرائي والمرثى والساعي بينهما . الترهيب: من الظالم ودعاء المظلوم وخذله . والترغيب: في نصرته . الترغيب في كلمات يقولهن من خاف ظلماً . الترغيب: في الامتناع عن الدخول على الظلمة . الترهيب: من الدخول عليهم وتصديقهم وإعانتهم . الترهيب: من إعانة المبطل ومساعدته والشفاعة المانعة من حد من حدود الله تعالى . الترهيب: من أن يُرَضِيَ الحاكم أو غيره للناس بما يسخط به الله عز وجل . الترغيب: في الشفقة على خلق الله من الرعية والأولاد والعبيد وغيرهم ورحمتهم والرفق بهم . والترهيب: من ضد ذلك، ومن تعذيب العبد والداية وغيرها بغير سبب شرعي ، وما جاء في النهي عن وسم الدواب في وجوهها . ترغيب: الإمام وغيره من ولاية الأمور في اتخاذ وزير صالح وبطانة حسنة . الترهيب: من شهادة الزور .

كتاب الحدود وغيرها

الترغيب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . والترهيب: من تركها والمداهنة فيهما . الترهيب: من أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر ويخالف قوله فعله . الترغيب: في ستر المسلم . والترهيب: من هتكه وتبع عورته . الترهيب: من مواقة الحدود وانتهاك المحارم . الترغيب: في إقامة الحدود . والترهيب: من المداهنة فيها . الترهيب: من شرب الخمر وبيعها وشراؤها وعصرها وحملها وأكل ثمنها والتشديد فيه . والترغيب: في تركه والتوبة منه . الترهيب: من الزنا سيما بحليلة الجار والغنية . والترغيب: في حفظ الفرج . الترهيب: من اللواط وإتيان البهيمة والمرأة في دبرها سواء كانت زوجته أو أجنبية . الترهيب: من قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق . الترهيب: من قتل الإنسان نفسه . الترهيب: من أن يحضر الإنسان قتل إنسان ظلماً أو ضربه ، وما جاء فيمن جرد ظهر مسلم بغير حق . الترغيب: في العفو عن القاتل والجاني والظالم . والترهيب: من إظهار الشامة بالمسلم . الترهيب: من ارتكاب الصفات والمحقرات من الذنوب والإصرار على شيء منها .

كتاب البر والصلة وغيرها

الترغيب: في برّ الوالدين وصلتهما وتأكيدهم طاعتها والاحسان إليهما وبرأصدقائهما من بعدها . الترهيب: من عقوق الوالدين . الترغيب: في صلة الرحم وإن قطعت . الترهيب: من قطعها . الترغيب: في كفالة اليتيم والفقعة عليه وعلى الأرملة والمسكين . الترهيب: من أذى الجار وما جاء في تأكيده حقه . الترغيب: في زيارة الإخوان والصالحين ، وما جاء في إكرام الزائر ، وما

جاء في الضيافة وإكرام الضيف وتأكيد حقه . و ترهيب الضيف : أن يقيم حتى يؤتم أهل المنزل . الترهيب : من أن يحتقر المرء ما يقدم إليه أو يحتقر ما عنده أن يقدمه للضيف . الترغيب : في الزرع وغرس الأشجار المثمرة . الترهيب : من البخل والشح . والترغيب : في الجود والسخاء . الترهيب : من عود الإنسان في هبته . الترغيب : في قضاء حوائج المسلمين وإدخال السرور عليهم ، وما جاء فيمن شفع فأهدى له .

كتاب الأدب وغيره

الترغيب : في الحياء وفضله . والترهيب : من الفحش والبذاء . الترغيب : في الخلق الحسن وفضله . والترهيب : من الخلق السيء وذمه . الترغيب : في الرفق والأناة والحلم . الترغيب : في طلاقة الوجه وطيب الكلام وغير ذلك مما يذكر . الترغيب : في إفشاء السلام وما جاء في فضله . الترغيب : في المصافحة . و ترهيب المرء : من حب القيام له . والترهيب من الإشارة في السلام ، وما جاء في السلام على الكفار . الترهيب : أن يطلع الإنسان في دار قبل أن يستأذن . الترهيب من أن يتسمع حديث قوم يكرهون أن يسمعه . الترغيب : في العزلة لمن لا يأمن على نفسه عند الاختلاط . الترهيب : من الغضب ، والترغيب في دفعه وكظمه وما يفعل عند الغضب . الترهيب : من التهاجر والتشاحن والتدابير . الترهيب من قوله لمسلم : يا كافر . الترهيب : من اللعن والسباب سيما لمعين سواء كان آدمياً أو دابة أو ذيرهما . وبعض ما جاء في النهي عن سب الديك والبرغوث والريح . والترهيب : من قذف المحصنة والمولوك . والترهيب : من سب الدهر . الترهيب : من ترويع المسلم ومن الإشارة إليه بسلاح ونحوه جاداً أو مازحاً . الترغيب : في الإصلاح بين الناس . الترهيب : من أن يعتذر إلى المرء أخوه فلا يقبل عذره . الترهيب : من النيمة . الترهيب : من الغيبة والبهت وبيانهما . والترغيب : في ردّها . الترغيب : في الصمت إلا عن خير . والترهيب : من كثرة الكلام . الترهيب : من الحسد ، وفضل سلامة الصدر . الترغيب : في التواضع . والترهيب : من الكبر والعجب والافتخار . الترهيب : من قوله لفاسق أو مبتدع : يا سيدي أو نحوها من الكلمات الدالة على التعظيم . الترغيب : في الصدق . والترهيب : من الكذب . ترهيب : ذى الوجين وذى اللسانين . الترهيب : من الحلف بغير الله سيما بالأمانة ، ومن قوله أنا بريء من الإسلام أو كافر أو نحو ذلك . الترهيب : من احتقار المسلم المسلم ، وأنه لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى . الترغيب : في إماطة الأذى عن الطريق وغير ذلك مما يذكر . الترغيب : في قتل الوزغ وما جاء في الحيات وغيرها مما يذكر . الترغيب : في إنجاز الوعد والأمانة . وللترهيب : من إخالف الوعد والخيانة والغدر وظلم المعاهد أو قتله .

الترغيب : في الحب في الله تعالى . والترهيب : من حب الأشرار وأهل البدع ونحوهم لأن المرء مع من أحب . الترهيب : من السحر وإتيان الكهان والعرافين والمنجمين بالرمل والحصى ونحو ذلك وتصديقتهم . الترهيب : من تصوير الحيوانات في البيوت وغيرها . الترهيب : من اللعب بالرد . الترغيب : في المجلس الصالح والترهيب : من المجلس السوء ، وما جاء فيمن جلس وسط الحلقة وغير ذلك . الترهيب : من أن ينام الإنسان على سطح لا تحجبه له أو يركب البحر عند ارتجائه . الترهيب : من أن ينام الإنسان على وجهه من غير عنبر الترهيب : من الجلوس بين الظل والشمس . والترغيب : في الجلوس مستقبل القبلة . الترغيب : في سكنى الشام وفضلها . الترهيب : من الطيرة . الترهيب : من اقتناء الكلب إلا لصيد أو ماشية . الترهيب : من سفر الرجل وحده أو مع آخر فقط ، وما جاء في خير الأصحاب . ترهيب : للمرأة أن تسافر وحدها . الترغيب : في ذكر الله تعالى لمن ركب دابته . الترهيب : من استصحاب الكلب والجرس في سفر وغيره . الترغيب : في الدلجة ، وهو السير بالليل . والترهيب : من السفر أوله ، ومن التعريس في الطرق ، والافتراق في المنزل . الترغيب : في ذكر الله لمن عثرت دابته . الترغيب : في كلمات يقولهنّ من نزل منزلاً . الترغيب : في دعا المرء لأخيه بظهر الغيب سبب المسافر . الترغيب : في الموت في الغربة .

كتاب التوبة والزهد

الترغيب : في التوبة والمبادرة بها وإنباع السيئة الحسنة . الترغيب : في الفراغ للعبادة والإقبال على الله عزّ وجلّ . الترهيب : من الاهتمام بالدنيا والإقبال عليها . الترغيب : في العمل الصالح عند فساد الزمان . الترغيب : في المداومة على العمل وإن قلّ . الترغيب : في الفقر وقلة ذات اليد ، وما جاء في فضل الفقراء والمساكين والمستضعفين وحبهم ومجالستهم . الترغيب : في الزهد في الدنيا والاكتفاء منها بالقليل . والترهيب : من حبها والتكافئها والتنافس ، وصفة عيش النبي ﷺ وأصحابه . الترغيب : في البكاء من خشية الله تعالى . الترغيب : في ذكر الموت وقصر الأمل ، والمبادرة بالعمل وفضل طول العمر لمن حسن عمله ، والنهي عن تمتي الموت . الترغيب : في الخوف وفضله . الترغيب : في الرجاء وحسن الظن بالله عزّ وجلّ سبب عند الموت

کتاب الجنائز وما يتقدمها

الترغيب : في سؤال العفو والعافية . الترغيب : في كلمات يقولون من رأى مبتلى .
الترغيب : في الصبر سيما لمن ابتلى في نفسه أو ماله وفضل البلاء والمرض والحمل ، وما جاء
فيمن فقد بصره . الترغيب : في كلمات يقولون من آله شيء من جسده . التهيب : من
تعالق التأمم والحروز . الترغيب : في الحجامة ومتى يحتجم . الترغيب : في عيادة المرضى
وتأكيدها . والترغيب : في دعاء المريض . الترغيب : في كلمات يدعى بهن للمريض وكلمات
يقولون المريض . الترغيب : في الوصية والعدل فيها . والترهيب من تركها أو المضارة فيها
وما جاء فيمن يعتقد ويتصدق عند الموت . التهيب : من كراهة الإنسان الموت . والترغيب :
في تلقيه بالرضا والسرور إذا نزل حبا لقاء الله . التهيب : في كلمات يقولون من مات له
ميت . الترغيب : في حفر القبور وغسل الموتى وتكفينهم . الترغيب : في تشييع الميت
وحضور دفنه . الترغيب : في كثرة المصلين على الجنائز وفي التعزية . الترغيب : في الإسراع
بالجنائز وتمجيل الدفن . الترغيب : في الدعاء للميت وإحسان الثناء عليه . والترهيب : من
سوى ذلك . التهيب : من النياحة على الميت في النعي ولطم الخد وخمش الوجه وشق
الجيب . التهيب : من إحداد المرأة على غير زوجها فوق ثلاث . التهيب : من أكل مال
اليتيم بغير حق . الترغيب : في زيارة الرجال القبور . والترهيب : من زيارة النساء لها واتباعهن
الجنائز . التهيب : من المرور بقبور الظالمين وديارهم ومصارعهم مع الغفلة عما أصابهم ،
وما جاء في عذاب القبر ونعيمه ، وسؤال منكر ونكير عليهما السلام . التهيب : من
الجلوس على القبر وكسر عظم الميت .

كتاب البعث وأهوال يوم القيامة ويشتمل على فصول

كتاب صفة الجنة والنار

الترغيب : في سؤال الجنة والاستعاذة من النار . التهيب : من النار ، أعاذنا الله منها
بمنه وكرمه ، ويشتمل على فصول . الترغيب : في الجنة ونعيمها ويشتمل على فصول .

باب ذكر الرواة المختلف فيهم المشار إليهم في هذا الكتاب^(۱)

(۱) انتهت المقدمة والحمد لله أولا وآخرأ ، وصل الله على سيدنا محمد النبي الأمي . وعلى آله وصحبه وسلم .

الترغيب في الإخلاص والصدق والنية الصالحة

١ - عَنِ ابْنِ مُعَمَّرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : انْطَلَقَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ ^(١) يَمِّنْ . كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوْأَمُ ^(٢) الْمَبِيتِ إِلَى غَارٍ ^(٣) فَدَخَلُوا فَأَخَذَرْتِ ^(٤) صَخْرَةً مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ ، فَقَالُوا إِنَّهُ لَا يَنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ ، إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبِيَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ ، وَكُنْتُ لَا أُغْنِي قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا ^(٥) ، فَتَأَى ^(٦) بِي طَلَبُ شَجَرٍ يَوْمًا فَلَمْ أُرْحَ ^(٧) عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا ، فَجَلَبْتُ لهُمَا غُبُوقَهُمَا ، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُغْنِيَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا ، فَلَبِيتُ وَالْقَدْحُ عَلَى يَدِي ، أَنْتَظِرُ أُسْتَيْقَظَاهُمَا حَتَّى يَرِقَ ^(٨) الْفَجْرُ . زَادَ بَعْضُ الرِّوَاةِ (وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاعُونَ عِنْدَ قَدَمِي) فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ اتِّبَاعًا وَجِهًا ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ ، فَأَنْفَرَجَتْ ^(٩) شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : قَالَ الْآخِرُ : اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمَّ كَانَتْ أَحَبَّ لِلنَّاسِ إِلَيَّ فَأَرَدْتُهَا ^(١٠) عَنْ نَفْسِيهَا فَأَمْتَمْتَعْتُ مِنِّي حَتَّى أَمَّتْ ^(١١) بِهَا سَنَةً مِنْ السَّنِينَ فَجَاءَتْ نَبِيًّا فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ ، عَلَى أَنْ تُخْلِي بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِيهَا فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ : لَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الْحَاتِمَ إِلَّا بِحَقِّهِ ^(١٢) ، فَتَحَرَّجَتْ ^(١٣) مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا ، فَأَنْصَرَفْتُ عَنْهَا ، وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ، وَرَزَّكَتُ الذَّهَبَ الَّذِي

نِسْيَانِي لِلْمَلَأَةِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجمدة ونصلي وسلم على سيدنا محمد القدوة المحسنة . وعلى آله وأصحابه .

ومعد ، فهذا فتح جديد : في شرح جواهر أحاديث (الترهيب والترهيب) أبدى فيه بعون الله وبه أسعيتين . فأفسر الناطقة العذبة وأبين مفرها بعبارة سهلة ؛ مقتبسة من القرآن الكريم ما يشرح الصدر ، ويقر العين :

- (١) نفر : من ثلاثة إلى عشرة ، وكذا نفر والنفرة ، ويقال يوم الفجر وليلة الفجر لليوم الذي ينفر فيه الناس من منى ، وهو بعد يوم الفجر : أى التبوُّت والإقامة . (٢) أُوأَم : (٣) بيت مغفوق الجبل (٤) مالت : أى هبطت وسقطت . (٥) في نسخة : وملا . (٦) بعد . (٧) أذهب إليها ، أو أرح من الهدرة وكسر الراء ، وهو مأخوذ من أرحت الإبل أى رددتها إلى مأواها بالليل ، وليس مأخوذاً منى راح إذا ذهب . (٨) تاللاً وأساء . (٩) انعت . (١٠) طلبتها : أى راودتها كما في نسخة . (١١) نزلت بها سنة : أى عام قطع . (١٢) هو السكاح الحلال بعدد شرعي . (١٣) ذمتت من الوقوع في المرج : أى الإنم .

أَعْطَيْتُمْ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ أَبْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَأَفْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَقَالَ الثَّانِي: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءَ وَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الذَّبِي لَهٗ وَذَهَبَ، فَفَسَّرْتُ (١) أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ فَجَاءَ نِي بَعْدَ حِينٍ، فَقَالَ لِي: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدَّى إِلَى أَجْرِي؟ فَقُلْتُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْعَمَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْتَهْزِئْ بِي (٢)؟ فَقُلْتُ إِنِّي لَا اسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَسَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ أَبْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَأَفْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ.

(وفي رواية) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ فَأَوُّوا إِلَى غَارٍ فَأَنْطَبَقَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّهُ وَاللَّهِ يَأْهُو لَأَوْلَاءَ لَا يُنْجِيكُمْ إِلَّا الصَّدَقُ فَلْيَدْعُ (٣) كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى قَرَقِي (٤) مِنْ أُرْزِي فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ، وَإِنِّي عَمَدْتُ (٥) إِلَى ذَلِكَ الْفَرَقِيِّ فَزَرَعْتُهُ فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ إِلَيَّ أَنْ أَشْتَرِيَتْ مِنْهُ بَقَرًا، وَإِنَّهُ أَنَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ، فَقُلْتُ لَهُ أَعْمِدْ إِلَيَّ تِلْكَ الْبَقَرِ، فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الْفَرَقِيِّ فَسَاقَهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا فَانْسَاحَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ (فذكر الحديث قريباً من الأول) رواه البخاري ومسلم والنسائي، ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه باختصاره، ويأتي لفظه في بر الوالدين إن شاء الله تعالى.

[قوله]: وكنت لا أعقب قبلهما أهلاً ولا مالاً. الغبوق بفتح الغين المعجمة: هو الذي يشرب بالعشى؛ ومعناه كنت لا أقدم عليهما في شرب اللبن أهلاً ولا غيرهم. يتضاغون: بالضاد والغين المعجمتين، أي يصيحون من الجوع. السنة: العام المقطع الذي لم تنبت الأرض

(١) نبت. (٢) في نسخة: لا تستهزئ. (٣) فليترضع إلى الله كل واحد وبايعاً إليه في طلب كشف الضر ويتوسل إليه بأرجى عمل عمله في الرضاء. (٤) نحو ثلاثة أسع في المجاز «مكبال يسع ستة عشر رملاً». (٥) عمد الشيء: قصد له، وعمد الشيء: أقامه بهاد يبتعد عليه فانعد وباهما ضرب.

فيه شيئاً سواء نزل غيث أم لم ينزل تفضّ الخاتم : هو يتشديد الضاد المعجمة ، وهو كناية عن الوطء . الفرق : بفتح الفاء والراء : مكيال معروف . فانساحت : هو بالسین والحاء للمهلّتين أى تحنت الصخرة وزالت عن فم النار^(١) .

٢ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ فَارَقَ^(٢) الدُّنْيَا عَلَى الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَأَشْرِيكَ لَهُ ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ ، وَآتَى الزَّكَاةَ فَارَقَهَا وَاللَّهُ عَنْهُ رَاضٍ . رواه ابن ماجه والحاكم ، وقال صحيح على شرط الشيخين .

٣ - وَعَنْ أَبِي فِرَاسٍ (رجل من أسلم) قَالَ : نَادَى رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ الْإِخْلَاصُ ، وفي لفظ آخر قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ ، فَنَادَى رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا الْإِسْلَامُ ؟ قَالَ إِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ . قَالَ فَمَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ الْإِخْلَاصُ^(٣) ، قَالَ فَمَا الْيَقِينُ ؟ قَالَ التَّصَدِيقُ^(٤) . رواه البيهقي ، وهو مرسل .

(١) المعنى : أن النبي صلى الله عليه وسلم يضرب مثلاً لثلاثة عملوا صالحاً لله وأخلصوا إليه جل وعلا، في الطاعة ولما وقعوا في شدة توسلوا إلى الله بأرجى عمل عملوه رجاء أن الله يفرج كربهم ؛ ويزيل ألمهم ، ويبددهم عد رأوا الصخرة ثقيلة عليهم فلا يمكن رفعها ، فتقرب الأول : بحجة والديه وبرهما ولاكرامهما وطاعتها وإبثارها على أهله وأبنائه ورعاية الأدب معها ، ولعل في هذا العمل الخالص ابتغاء وجهه الكريم سبب لإجابة دعائه وتاريخ عنه فكان . وتضرع الثاني : إلى ربه بامتناعه عن النجاسة خوفاً منه جل وعلا وخشيته في السروالمانية ، بعد أن تمكن من حبيبه وإعطائها مايلك من الذنائب ، فأجاب الله دعائه وأزال عيره ، ودعا الثالث : السرى ربه وطلب منه النجاة إذ حفظ أمانة الأجير لله ونماها لله حتى ملأ وادياً إبلا وبقراً وغنا وراعيها . وهكذا يبارك الله في القليل الحلال فيتمو ويكثر ، ولما احتاج ذلك الأجير لأجرته سلمه ذلك المال الوفير لله وعبدة في ثواب الله ورجاء أن يفرج الله عنهم فكان ما رجوه وجاءهم الفرج تدريجاً على ثلاث دفعات ليرى كل منهم أثر دعائه ، وتوسله بصالح عمله .
يؤخذ أيضاً من هذا الحديث :

١ - أن الإنسان يترجمه أن يعدل صالحاً بإخلاص وصدق نية في حالة السعة والترح ليكون ذلك سبباً لنجاة في يوم الضيق والشدة ، مصداقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ « تعرف إلى الله في الرناء ، يعرفك في الشدة » فأنك إذا ضم إلى ذلك توسل ودعاء بإضطراب؛ لاشك أن ذلك يكون أقرب للإجابة وأسرع لتفريج الكرب وكشف البلاء ، كما أخبر بذلك حيث دل : (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أله مع الله قليلاً ما تذكرون) آية ٦٢ سورة النمل .

ب - وأن المال الحلال يقبض الله له من يحفظه ولو غير مالكة حتى إذا احتاج صاحبه يوماً وجده كما وقع لذلك الأجير . وهذا الحديث ساقه النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً لأتمته ، ليحذروا حذو هؤلاء ، ويسيروا على نهجهم في العمل الصالح بإخلاص وصدق نية ، ليكون لهم ما كان لهؤلاء .

(٢) ترك ، والمعنى : الذي عمل صالحاً لله وحده وأدى الصلاة في أوقاتها وأخرج الزكاة للمستحقين وتصدق على الفقراء^(٥) وأغدى عليه الخير والتمم في الجنة . (٣) شىء في القلب يدعو إلى حسن النية وصفاء الطوية وإتمام العمل لله . (٤) الاعتقاد الجازم بوجود الخالق جل وعلا فلا يخفى سواء .

٤ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّهُ قَالَ: حِينَ بُيِّعَ إِلَيَّ الْيَمَنُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي، قَالَ أَخْلِصْ دِينَكَ بِكَفِّكَ الْعَمَلِ الْقَلِيلِ. رواه الحاكم من طريق عبيد الله بن زجر عن ابن أبي عمير، وقال صحيح الإسناد كذا قال .

٥ — وَرَوَى عَنْ نَوْبَانَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: طُوبَى لِلْمُخْلِصِينَ أَوْلَئِكَ مَصَابِيحُ الْمُهْدَى تَنْجِيهِ عَنْهُمْ كُلُّ فِتْنَةٍ ظَلَمَاءَ. رواه البيهقي .

٦ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي حَجَّةِ الْوُدَّاعِ: نَصَّرَ^(١) اللَّهُ أُمَّراً سَمِعَ مَقَاتِي قَوَاعَهَا^(٢) قَرُبَ حَامِلٍ فَقَعَهُ^(٣) لَيْسَ يَفْقِيهِ: ثَلَاثٌ لَا يُبْلَغُ^(٤) عَلَمِينَ قَلْبُ امْرِئٍ مُؤْمِنٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالْمَنَاصَحَةُ لِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ^(٥) وَلِزُومُ جَمَاعَتِهِمْ^(٦) فَإِنَّ دُعَاءَهُمْ مُحِيطٌ مِنْ وَرَائِهِمْ^(٧). رواه البرزالي بإسناد حسن، ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث زيد بن ثابت، ويأتي في سماع الحديث إن شاء الله تعالى. قال الحافظ عبد العظيم، وقد روى هذا الحديث أيضاً عن ابن مسعود، ومعاذ بن جبل، والنعمان بن بشير، وجبير بن مطعم، وأبي الدرداء، وأبي قريصة^(٨) جندرة ابن خيشنة وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم. وبعض أسانيدهم صحيح.

٧ — وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ لَهُ فَضْلاً عَلَى مَنْ دُونَهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِئْتَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعْفَيْنِ^(٩) يَدْعُوهُمْ وَصَلَّاهُمْ وَإِخْلَاصِهِمْ. رواه النسائي وغيره، وهو في البخاري وغيره دون ذكر الإخلاص .

(١) زاده نصره ونميا، وبهجة وسروراً. أى جعل الله وجهه نصراً وحنناً. (٢) حفطها وأداها على صحتها لينتفع بها المسلمون. (٣) مسائل من مهام أمور الدين؛ إذ التفقه علم أدلة الدين بكتاب العلوم المنتجة من الأقبية، والغرض أن يحفظ ما يسمعه ويؤديه كما سمعه من غير تغيير. (٤) غل يغل بتم الغين في الغم غلولا: خان، وبضم الياء وكسر النين من الاغلال وهو الحياطة، وغل صدره يغل: ينتج الياء وكسر النين: إذا كان ذا ضغن، أو حقد: أى لا يدخله حقد أو خيانة تبعده عن الحق: أى هذه الحلال الثلاث يستلصق بها القلوب فمن تمسك بها طهر قلبه من الحياطة والدغل والشر كما في النهاية. (٥) الأمراء، والدعاة، والولاة. (٦) في مجالس العلم، والعمل الصالح، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. (٧) قد يستجيب الله دعاءهم إذ صحبتهم قرباناً إلى الله تعالى، وعجبهم لله في الله، والله من وراءهم محيط. (٨) في نسخة قرطاسة. (٩) المعنى: أن الله تعالى يتجلى بكرمه ورضوانه ونصره لمن أكرم الضعفاء أيتناه وجهه، لأن خلاصه محمود مقبولة عنده وينصر الأمة بسبب دعاء الضعفاء وصلاتهم وإخلاصهم، فقد قال صلى الله عليه وسلم الحديث « رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره » .

٨ - وَعَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : أَنَا خَيْرُ شَرِيكٍ ، فَمَنْ أَشْرَكَ مَعِيَ شَرِيكاً فَهُوَ لِشَرِيكِي ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَخْلَصُوا أَعْمَالَكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا خَلَصَ (١) لَهُ وَلَا يَقُولُوا : هَذِهِ لِلَّهِ وَلِلرَّحِمِ (٢) فَإِنَّهَا لِلرَّحِمِ وَلَيْسَ لِلَّهِ مِنْهَا شَيْءٌ ، وَلَا تَقُولُوا : هَذِهِ لِلَّهِ وَلِلْوَجُوهِكُمْ (٣) فَإِنَّهَا لِلْوَجُوهِكُمْ ، وَلَيْسَ لِلَّهِ مِنْهَا شَيْءٌ . رواه البزار بإسناد لا بأس به والبيهقي .

[قال الحافظ] لكن الضحاك بن قيس مختلف في صحبته .

٩ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أُرَابَتْ رَجُلًا غَزَا (٤) يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ ، مَا لَهُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِأَشْيءَ لَهُ ، فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مِرَارٍ ، وَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِأَشْيءَ لَهُ (٥) ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ : لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا ، وَابْتِغَى وَجْهَهُ . رواه أبو داود والنسائي بإسناد جيد ، وسيأتي أحاديث من هذا النوع في الجهاد إن شاء الله تعالى .

١٠ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَدُنْيَا مَلْعُونَةٌ (٦) مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا مَا ابْتِغَى بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى . رواه الطبراني بإسناد لا بأس به .

١١ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يُجَاهِدُ بِالْأَلَدُنْيَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ مِيرُومًا مَا كَانَ (٧) مِنْهَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَيَمَازُ ، وَيُرْمَى سَائِرُهُ فِي النَّارِ . رواه البيهقي عن شهر بن حوشب عنه موقوفاً .

١٢ - وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ شَهْرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَبْسَةَ (٨) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جِيءَ بِالْأَلَدُنْيَا فَيَمَيَّرُ مِنْهَا مَا كَانَ لِلَّهِ ، وَمَا كَانَ لِغَيْرِ اللَّهِ رُمِيَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ . موقوف أيضاً .

[قال الحافظ] وقد يقال : إن مثل هذا لا يقال من قبل الرأى والاجتهاد فبيله سبيل المرفوع .

(١) في نسخة : أخلص . (٢) تحلى لله وتبتك لإكرام القرابة . (٣) تحلى لله ، وإكراماً لأشخاص . (٤) حارب الأعداء طالباً للتوابع من الله عز وجل ، والسيرة الطيبة وحسن الأحذوتة . (٥) حرمة الله من الأجر الجزيل لأنه أشرك في جهاده ، ولم يطلب بعمله هذا حب الله ، ونصر دينه ، وإعلاء كنهه فقط ، فرد الله عمله لأنه أغنى السركاء . (٦) بيضة عن رجة الله إذا اشتغل بها العامل لغير الله . (٧) في نسخة : ما فيها . ميروا : انفصلوا . (٨) نسخة : عبسة .

١٣ وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ^(١) أَرْبَعِينَ يَوْمًا ظَهَرَتْ بِنَايِعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ . ذكره رُزَيْنُ العبدري في كتابه ، ولم أره في شيء من الأصول التي جمعها ، ولم أفت له على إسناده صحيح ولا حسن ، إنما ذكر في كتب الضعفاء كالكمال وغيره ، لكن رواه الحسين ابن الحسين المروزي في زوائده في كتاب الزهد لعبد الله بن المبارك ، قال : حدثنا أبو معاوية أنبأنا حجاج عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره مرسلًا ؛ وكذا رواه أبو الشيخ ابن حبان وغيره عن مكحول مرسلًا والله أعلم .

١٤ - وَرَوَى عَنِ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَدْ أَفْلَحَ^(٢) مَنْ أَخْلَصَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ ، وَجَعَلَ قَلْبَهُ سَلِيًّا^(٣) ، وَإِسَانَهُ صَادِقًا^(٤) ، وَنَفْسَهُ مُطْمَئِنَّةً^(٥) ، وَخَلِيقَتَهُ مُسْتَقِيمَةً^(٦) ، وَجَعَلَ أُذُنَهُ مُسْتَمِعَةً^(٧) ، وَعَيْنَهُ نَاطِرَةً^(٨) ، قَائِمًا الْأَذْنَ فَمَقَمِع^(٩) وَالْعَيْنُ مَقَرَّةً^(١٠) بِمَا يُوعَى الْقَلْبُ ، وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ جَعَلَ قَلْبَهُ وَاعِيًا . رواه أحمد والبيهقي ، وفي إسناده أحمد احتمالاً للتحسين .

فصل

١٥ - عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ^(١١) وفي رواية بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ أَمْرٍ مَانُونِي .

- (١) أى عمل سالماً ، واتبى الله ، وراعى أوامر القرآن ومناهيه ، وأكل حلالاً ، وامتنع عن الشبهات
- (٢) فاز من تقى قلبه ، وملاؤه تصديقاً بوجود الله، وآمن به وبملائكته وكتبه ورسله ، واليوم الآخره وعمل سالماً .
- (٣) بعيداً عن الإلحاد والزيغ ، مجتنباً الشبهات ، قابل الله وهو عامل بكتابه وسنة نبيه .
- (٤) يغير بالواقع ، ويتولى الحق، ويشهد بالعدل .
- (٥) يركن إلى الله عند حدوث المصائب فلا يجزع ولا يقول ما يفضب الرب ، ولا يسخط ، ولا يئس .
- (٦) يتعلل بمكارم الأخلاق .
- (٧) للخبر .
- (٨) إلى آيات الله ليبتصر .
- (٩) ساعمة منصتة . فح كسع : الإيحاء الذى يترك في رءوس الظروف لعملاء بالمناجات من الأشرطة والأدهان ، شبه أذان الذين يستمعون القول ويمونه ويحفظونه ويعملون به بالأفهام التي تحفظ ما يفرغ فيها لتوصله إلى الإيحاء .
- (١٠) خاضعة معترفة بالذى يحفظه القلب المدبر المنعظ المنكر ، أو مكان سرور للذى يستعملها في الخير .
- (١١) بتفكير القلب : أى قصد فعل الشيء .

فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ^(۱) إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا ، أَوْ امْرَأَةٍ يَتَّكِحُهَا^(۲) فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود والترمذي والنسائي .

[قال الحافظ] وزعم بعض المتأخرين أن هذا الحديث بلغ مبلغ التواتر ، وليس كذلك فإنه انفرد به يحيى بن سعيد الأنصاري عن محمد بن إبراهيم التيمي ، ثم رواه عن الأنصاري خلق كثير نحو مائتي راوي ، وقيل سبعمائة راوي ، وقيل أكثر من ذلك ، وقد روى من طرق كثيرة غير طريق الأنصاري ، ولا يصح منها شيء . كذا قاله الحافظ علي بن المديني وغيره من الأئمة . وقال الخطابي : لا أعلم في ذلك خلافاً بين أهل الحديث ، والله أعلم .

١٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَفْزُ وَجَيْشُ الْكُفَّةِ فَإِذَا كَانُوا^(۳) بِيَدْيَاءَ مِنَ الْأَرْضِ يُخْصَفُ بِأَوْلِهِمْ وَآخِرِهِمْ . قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يُخْصَفُ بِأَوْلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ، وَفِيهِمْ أَشْرَاقُهُمْ^(۴) ، وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ^(۵) ؟ قَالَ : يُخْصَفُ بِأَوْلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ^(۶) . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

١٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّمَا يُبْعَثُ النَّاسُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ^(۷) ، رواه ابن ماجه باسناد حسن ، ورواه أيضاً من حديث جابر إلا أنه قال : يحشر الناس .

١٨ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ^(۸) مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّ أَقْوَامًا خَلَفْنَا بِالْمَدِينَةِ مَا سَلَسْنَا شِعْبًا^(۹) وَلَا وَادِيًا^(۱۰)

(١) عمله وانتقاله من مكة إلى المدينة حينما كانت مكة دار كبر .

والتي أن الأعمال لا يعول عليها عند الله تعالى ، ولا يناب عليها فاعلمها إلا إذا صحبها نية الصالحة لله ، وينفرد على ذلك أن من هاجر من مكة إلى المدينة ؛ وكان قصده هجرته وجه الله ورسوله فهذه الهجرة مقبولة ممنهات عليها ، وأن من هاجر وكان قصده عرض الدنيا أو امرأة يتزوجها فليست هجرته مقبولة ولا مأجوراً عليها . (٢) يتزوجها . والتي : العاقل يسمى جهده في ذلك الأعمال الصالحة لله ، ويكد في دنياه وتلبه بمومه . لئماناً بربه طالباً ثوابه ورضاه « ومن أوى إلى الله آواه » .

(٣) المراد في آخر الزمان يسقط الأعداء على فتح مكة فيزلزل الله بهم الأرض فتخسف ، ويجعل باطنها ظاهرها (٤) مجتمعات الناس البيح والفساد . (٥) أي فيهم قوم أخلصوا لله في عملهم ونياتهم . (٦) يحاسبون على أعمالهم إن خيرا ، وإن شرا . (٧) الله سبحانه وتعالى يجمع الخلائق ؛ ويحاسب كل إنسان على نيته وضميره وأفعاله . (٨) كان صلى الله عليه وسلم يجارب في هذه البلدة (تبوك) وبعد أن انتصر انتصاراً باهراً . ورجع سالماً أرشد عن رجال أخلصوا لله في نياتهم وقلوبهم ترعى الحارين ؛ وتشملهم بظنهم ودعائهم ، والله تعالى يتبينهم ، ويعطيهم أجورهم مضاعفة .

(٩) طريقاً في الجبل . (١٠) طريقاً سهلة بيده عن عبورة الملك .

إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا ، حَبَسَهُمُ الْعُدْرُ^(١) : رواه البخارى وأبو داود ، ولفظه : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَقَدْ تَرَكْتُمْ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَاسِرْتُمْ مَسِيرًا ، وَلَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ ، وَلَا قَطَعْتُمْ مِنْ وَادٍ إِلَّا وَهُمْ مَعَكُمْ^(٢) . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَكَيْفَ يَكُونُونَ مَعَنَا وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ ؟ قَالَ حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ .

١٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ^(٣) ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ . رواه مسلم .

٢٠ - وَعَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ثَلَاثٌ أَقْسِمُ عَلَيْنَّ^(٤) وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَأَحْفَظُونَهُ . قَالَ : مَا نَقَصَ^(٥) مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ ، وَلَا ظَلِمَ^(٦) عَبْدٌ مَطْلَمَةً صَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا ، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ^(٧) إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ (أَوْ كَلِمَةَ نَحْوِهَا) وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَأَحْفَظُونَهُ ، قَالَ : إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةٍ نَفَرٍ : عَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي^(٨) فِيهِ رَبَّهُ ، وَيَصِلُ^(٩) فِيهِ رَحْمَهُ ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا^(١٠) ، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النَّيِّقِ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنَيْتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ ، وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا ، وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا يَخْطِئُ^(١١) فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، وَلَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا ، فَهَذَا بِأَخْبَثِ^(١٢) الْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا ، فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ^(١٣) فَهُوَ بِنَيْتِهِ قَوْرُزُهُمَا^(١٤) سَوَاءٌ (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالْفِطْرِيُّ ، وَقَالَ حَدِيثٌ

(١) المرض . (٢) قلوبهم متجهة لأجل تصديق الله . (٣) نضارة الجسم ، وبهجة الصور تقدم الإنسان ولا تؤخره في دينه وسعادته ، ولكن الذي يواصل إلى الله جل وعلا حسن النية وخشية الله ، والتفكير في خلق الله ، وإضمار الخير للمسلمين وترك الشر ، فالقلب بيت الرب ، وهو أمر النامي لمركبات الجسم وهو العقل المدبر للأفعال . (٤) أؤكد يستعنين .

(٥) ما نقل ، والمعنى : الرزقة تنمى المال ، والإنفاق لله يبارك ويحب السعادة . (٦) أودى وكظم غيظله ، ونوس أمره إلى الله . (٧) حاجه ، وأظهر الذل والفقير ، مع أنه في سعة ومعذور بالنعم . (٨) يخشى الله ويخاف عذابه (٩) يزور أقربه ويعطيهم من أمواله . (١٠) زكاة . (١١) يجرى في ماله من غير هدى ، وينفق في الباطل ، ولا يصرفه في وجوه الحلال ولا يخلد ذكراه بالصالحات ، فأقربه محرومون من خيره . (١٢) بأسوأ ، لأن عمله سيء ، وماله رديئة . أطلق عنان الهوى ، واستنزل في الشهوات وليستعمل المال في وجوه الحرام . (١٣) يتنى ذلك المعدم مالا لينفق في شهوته وملذاته فيجاسبه الله على نيانه الخبيثة ؛ ويقاب على ما نوى ، إذ التي أقدمه عن الموبقات فتره وعدمه فيها مثل الخبيث . (١٤) عقابها واحد ؛ وذيها واحد .

حسن صحيح) ورواه ابن ماجه ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَثَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَثَلِ أَرْبَعَةِ نَمْرٍ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ فِي مَالِهِ يُنْفِقُهُ فِي حَقِّهِ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يُؤْتِهِ مَالًا وَهُوَ (۱) يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا عَمَلْتُ فِيهِ بِمِثْلِ الَّذِي يَفْعَلُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَهُمَا فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يُؤْتِهِ عِلْمًا فَهُوَ يَخْطِئُ فِي مَالِهِ يُنْفِقُهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ ، وَرَجُلٌ لَمْ يُؤْتِهِ اللَّهُ عِلْمًا وَلَا مَالًا وَهُوَ يَقُولُ لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا عَمَلْتُ فِيهِ بِمِثْلِ الَّذِي يَفْعَلُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُمَا فِي الْوِزْرِ سَوَاءٌ .

۲۱ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِيمَا يَرَوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ (۲) الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ، ثُمَّ بَيَّنَّ ذَلِكَ ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، فَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أضعافٍ كَثِيرَةٍ ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً ، زَادَ فِي رِوَايَةٍ: أَوْ نَحَاهَا - وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا هَالِكٌ: رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

۲۲ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاقْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا ، وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَاقْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً (۳) ، وَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا اقْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاقْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَمُسْلِمٌ .

۲۳ - وَفِي رِوَايَةٍ لِلسُّنَنِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً ، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَعَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتُبْ عَلَيْهِ ، وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ .

۲۴ - وَفِي أُخْرَى لَهُ: قَالَ عَنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ

(۱) في نسخة : فهو . (۲) قدر أنفال العباد ، وأحصى حسناتهم وذنوبهم ، ولكن تفضل فحاسب على الية ؛ فن فكر في عمل حسنة وامتنع أعطاه الله على العزيمة حسنة ، وإذا نفذ الخير ضاعف الله له ثوابه بتقدير إخلاسه لله : وانه يضاعف لمن يشاء في وأما من أراد أن يعمل سيئة فأبى خوفاً من الله تعالى أجزل له أجره ، وضاعف ثوابه لامتناعه خوفاً من ربه عز وجل . ومن حلم الله أن ينظر على عبده ، فإذا نفذ المحرم أمر الله الملائكة أن تقيدها سيئة واحدة . (۳) في نسخة : فإن تركها فاكبروا له بعشر أمثاله إلى سبعمئة .

وَجَلَّ : إِذَا تَحَدَّثَ عَبْدِي بِأَنْ يَمْعَلَ حَسَنَةً فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ حَسَنَةً مَا لَمْ يَمْعَلْهَا ، فَإِذَا عَمَلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَلِهَا ، وَإِذَا تَحَدَّثَ بِأَنْ يَمْعَلَ سَيِّئَةً فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَهُ مَا لَمْ يَمْعَلْهَا ، فَإِذَا عَمَلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ بِمِثْلِهَا ، وَإِنْ تَرَكَهَا فَأَكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً ، إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّأِي .

[قوله] : من جرى بفتح الجيم وتشديد الراء : أى من أجلي .

٢٥ - وَعَنْ مَعْنِ بْنِ يَرِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ . كَانَ أَبِي يَرِيدُ أَخْرَجَ دَنَابِرَ بِتَصَدَّقُ بِهَا فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ فَجُمْتُ فَأَخَذْتُهَا فَأَتَيْتُهُ (١) بِهَا ، فَقَالَ وَاللَّهِ مَا إِيَّاكَ أَرَدْتُ فَخَاصَمْتُهُ إِلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا يَرِيدُ ، وَلَكَ مَا أَخَذْتَ يَا مَعْنُ . رواه البخاري .

٢٦ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لَأَتَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي بَدَسَارِقٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى سَارِقٍ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْخُدُّ عَلَى سَارِقٍ ، لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي بَدِ زَانِيَةٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْخُدُّ عَلَى زَانِيَةٍ ، لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي بَدِ غَنِيٍّ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى غَنِيٍّ فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْخُدُّ عَلَى سَارِقٍ وَزَانِيَةٍ وَغَنِيٍّ ، فَأَبِي فَقِيلَ لَهُ : أَمَا صَدَقْتِكَ عَلَى سَارِقٍ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْفَ عَنْ سَرِقَتِهِ . وَأَمَا الزَّانِيَةَ فَلَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَعْفَ عَنْ زَانَاهَا ، وَأَمَا الْغَنِيُّ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَعْتَبِرَ فَيُنْفِقَ مِمَّا أُعْطَاهُ اللَّهُ . رواه البخاري واللفظ له ، ومسلم والنسائي فالأول فيه : فَقِيلَ لَهُ : أَمَا صَدَقْتِكَ فَقَدْ تَقَبَّلَتْ ، ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ .

٢٧ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أُنِيَ قَرَّاشُهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ بِصَلَى مِنَ اللَّيْلِ فَلَقَبَتْهُ عَيْنَاهُ حَتَّى أَصْبَحَ كَتَبَ لَهُ مَا نَوَى ، وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ . رواه النسائي وابن ماجه بإسناد جيد ، ورواه ابن حبان في صحيحه مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ أَوْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَلَى الشُّكِّ .

[قال الحافظ عبد العظيم] رحمه الله وستأتي أحاديث من هذا النوع متفرقة في أبواب متعددة من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى (٢) .

(١) في نسخة وأنيته .

(٢) معنى الباب : يسوق النبي صلى الله عليه وسلم الحكم للمسلمين ليقدموا على أعمالهم في الإخلاص =

الترهيب من الرياء وما يقوله من خاف شيئاً منه

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِقُضَى^(١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ^(٢) فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ^(٣) نِعْمَتَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا حَمَلْتَ فِيهَا^(٤)؟ قَالَ فَأَنْتَ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتَ. قَالَ كَذَبْتَ وَلَيْسَ لَكَ فَأَنْتَ لِأَنَّ بَقَالَ: هُوَ جَرِي»، قَدْ قِيلَ^(٥) ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُتِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَتَهُ^(٦) فَعَرَفَهَا. قَالَ فَمَا حَمَلْتَ فِيهَا؟

== رادهم ، وخشيته تعالى مقصدهم ولا يشركون به أحداً في أي عمل قل أو كثر، ولا تنتج النية لمراعاة أي مخلوق مطلقاً ، فالنواب لا يوجد إلا إذا كانت النية في العمل لله ، وكتاب الله مملوء بهذا الإرشاد . قال الله تعالى : « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة . »

وقد خاطب الله عز وجل السيد الرسول صلى الله عليه وسلم في عهده الكريم : إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فدع الله مخلصاً له الدين ألا الله الدين الخالص « فأنت تجد أمراً صريحاً بإخلاص العبادة له جن وعلا ، وقد صرح بذلك في آية أخرى « قل الله أعبد مخلصاً له ديني . » فاجتهد أيها المسلم في نفاضة الشاهر والباطن وإخلاص النية لمولاه الذي عمرك بالإحسان ومدك بعمه الوافرة ليسدد الله خطاك في دينك وتؤجر على كل أعمالك ، وتسكون من الذين يعينهم الله جل وعلا في قوله: « ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً . »

أى لا أحد أكثر حسنا عند الله ممن فوض أمره لربه وأحسن في أعماله، واتبع سنن الأنبياء والمرسلين وقد رأيت في حديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم يبشر المخلصين لله بالجنة ، وأنهم مصابيح الهدى ، ونور الحق، ونبراس الصواب؛ وبهم تزول الفتن، وينتفع الضلال، ويظهر العدل . وفي حديث (٨) ينهى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يتصدقوا لله ويعملوا صالحاً لله ، ويقولوا : هذا لله وللقرابة أو لئلان ، فإن ما كان لغير الله لا ثواب له ، ويجر إلى جهنم ، والعباد بالله تعالى ، وفي حديث ١٣ أن العمل بالشرع يدعو إلى الصلة بربه والانسئاضة بنور الحكمة . وأن الله يلهمه الرشد فينطق بالحكمة ، وفي حديث (٢٦) ذلك المحسن الذي نوى أن يجود بئس ، فقا به الزاني وهو لا يعلم بحاله ، ولكن قيل الله صدقته وأتابه ، وكذلك السارق والفيء ، وقد حاسبه ربه على نيته ، وهي كانت لله ، وفي حديث (٢٧) يبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنك إذ تويت النهجد وعليك النوم فلم تقم أعطاك الله ثواب قيام الليل وأكرمك بالراحة والهناء .

(١) أى يسأله الله عز وجل ونحاسبه ويحج عليه بالنار بعد السؤال والحساب . (٢) قتل شهيداً أى طلب الشهادة بالبر والقتال مع المحاربين المجاهدين في سبيل الله ، وهذا ظاهره للناس ؛ وبإتباع الرياء والعنفة ، ومدح الناس لشجاعته وهمه العالية ، وما كان يريد نصر دين الله في جهاده . (٣) أى أظهر الله عليه منفضه وإحسانه إليه في حياته . (٤) أى أى شيء عملته لوجه الله جزاء هذه النعم الجليلة . (٥) أتى الناس على بساكنه ، وهذا ما ينتظره ، وهكذا الرجل تغذى ببيان المعارف وفقه في دينه ، ولكن كان يجب مدح الناس ، وما كان يقصد وجه الله في تعليمه وطلب علمه ، وكذا ذلك السرى الذي أغناه مولاه وغمره بالمال الوفير فأنتق للصبحت الحسن في الدنيا، ولم ينوح الله في إغفائه، ولم يطلب ثوابه، وغره ثناء الناس عليه، ونسي الله أتناه جوده (٦) في نسخة : نعمته .

قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلِمْتُهُ ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ . قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ لِيقَالَ
عَالِمٌ ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيقَالَ هُوَ ^(١) قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُجِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى
أُلْتِمَى فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ فَأَتَى بِهِ فَمَرَّقَهُ نِعْمَهُ
فَعَرَفَهَا . قَالَ كَمَا سَعِمْتَ فِيهَا ؟ قَالَ مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ
فِيهَا لَكَ . قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَعَلْتَ لِيقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُجِبَ عَلَى
وَجْهِهِ حَتَّى أُلْتِمَى فِي النَّارِ . رواه مسلم والنسائي، ورواه الترمذی وحسنه، وابن حبان في صحيحه
كلاهما بلفظ واحد .

٣ — وَعَنِ الْوَلِيدِ بْنِ أَبِي الْوَلِيدِ أَبِي عُمَانَ الْمَدِينِيِّ أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ حَدَّثَهُ أَنَّ
شَفِيئاً الْأَصْبَحِيَّ حَدَّثَهُ أَنَّهُ دَخَلَ الْمَدِينَةَ ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ ، فَقَالَ
مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : أَبُو هُرَيْرَةَ . قَالَ فَذَنُوبٌ ^(٢) مِنْهُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُحَدِّثُ
النَّاسَ ، فَلَمَّا سَكَتَ وَخَلَا ، قُلْتُ لَهُ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ وَبِحَقِّ لَنَا ^(٣) حَدَّثْتَنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَقَلْتَهُ ^(٤) وَعَلِمْتُهُ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَفَعُلَ لِأَحَدِنَا حَدِيثًا حَدَّثْتَنِيهِ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَقَلْتَهُ وَعَلِمْتُهُ ، ثُمَّ نَشَعَ ^(٥) أَبُو هُرَيْرَةَ نَشَعَةً فَكُنْنَا قَلِيلًا ثُمَّ أَفَاقَ
فَقَالَ : لِأَحَدِنَا حَدِيثًا حَدَّثْتَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَامَعْنَا أَحَدَ غَيْرِي
وَعَبْرَهُ ثُمَّ نَشَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشَعَةً أُخْرَى ، ثُمَّ أَفَاقَ وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ : أَفَعُلَ
لِأَحَدِنَا حَدِيثًا حَدَّثْتَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَامَعْنَا أَحَدَ غَيْرِي وَعَبْرَهُ
ثُمَّ نَشَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشَعَةً شَدِيدَةً ، ثُمَّ مَالَ حَارًا ^(٦) عَلَى وَجْهِهِ فَاسْتَنْدَهُ طَوِيلًا ، ثُمَّ
أَفَاقَ فَقَالَ : حَدَّثْتَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ
إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضَى بَيْنَهُمْ ، وَكُلُّ أُمَّةٍ جَانِيَةٌ ^(٧) ، فَأُولَ مَنْ يَدْعِي ^(٨) بِهِ رَجُلٌ يَجْمَعُ الْقُرْآنَ
وَرَجُلٌ قَيْلٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْقَارِئِ : أَلَمْ أَعْلَمَكَ
مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي ؟ قَالَ بَلَى ^(٩) يَا رَبِّ . قَالَ كَمَا سَعِمْتَ فِيهَا عَلِمْتَ ؟ قَالَ كُنْتُ أَقُومُ بِهِ

(١) في نسخة : قارىء فقط . (٢) قربت . (٣) لا : بمعنى إلا قال في النهاية أشدك الله لما
قعلت كذا أى لإفعلته . (٤) فهمته ونجيت ذنوبك . (٥) أظمى عليه . (٦) سافطاً مفضياً عليه
(من خرج له ساجداً) : أى سقط . (٧) جالبة على ركبها . (٨) في نسخة : يدعو .
(٩) حرف جواب للاستفهام مع النفي بمعنى نعم علمتني للإتيان .

آناء اللَّیْلِ وَأَنَاءَ النَّهَارِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ كَذَّبْتَ، وَيَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ كَذَّبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ فَلَانَ فَارِيٌّ، وَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ، وَيُوتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَلَمْ أَوْسِعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدْعَكَ تَحْتَاغُ إِلَى أَحَدٍ؟ قَالَ بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ فَأَذَا عَمِلْتَ فِيهَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ كَذَّبْتَ، وَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ كَذَّبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ فَلَانَ جَوَادٌ، وَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ، وَيُوتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: فِيمَا ذَا قَتَلْتَ؟ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ أَمِرتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قَتَلْتُ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ كَذَّبْتَ، وَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ كَذَّبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ فَلَانَ جَرِيٌّ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ، ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رُكْبَتَيْ فَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسْعَرُ بِهِمْ^(۱) النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قال الوليد أبو عثمان المدني: وأخبرني عقبه أن شقيًّا هو الذي دخل على معاوية فأخبره بهذا. قال أبو عثمان: وحدثني العلاء بن أبي حكيم أنه

(۱) تنقد وتعيج وتلعب من سعر النار والحرب: هبجها وألمها، وبابه قطع، ومنه « وإذا الجحيم سمعت » معنى الحديث: دخل شق الأصبغ المدينة فبى عمدتاً عظيماً يهرع الناس إليه لسماع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففقر منه وطلب حديثاً فهمه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد أن أغمى عليه ثلاث مرات من شدة الوجع من الله عز وجل، ومن أسفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشوقه إليه أدى أمانة العلم، وغاف أبو هريرة مع شدة ورعه أن يتسرب إلى علمه هذا شيء من الریاء ثم أدى أمانة العلم، فحدث عن خبر الخلق صلى الله عليه وسلم عن ثلاثة: عالم يطلب حب الظهور والثناء، ولم يخاف في علمه مع كثرة تهجده وعبادته، ولكن فيها قليل من الریاء، والثاني: وسع الله عليه في دنياه فأكثر من مشروعات الخير ومن الصدقات، ولكن في نيته انتظار ثناء الناس وحب التخففة والشهرة وإعلاق الألسنة بالثناء عليه. فرد الله عليه أعماله الخيرية، وجزاه عليها في حياته ثناء طيباً فقط « إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه » وكذلك الذي حارب ليختصر الناس بشجاعته، وعزمتوا بقوته وعزيمته وحسن بلائه، حين سمع سيدنا معاوية ابن أؤ، سنيان هذا الحديث بكى وتلا الآية الشريفة التي تطالب من المسلمين أن يريدوا بعملهم الصالح حب الله فقط وجزاه، وبتروا زخارف الدنيا وبهجتها المغيرة خشية ضياع ثواب الله في الآخرة، إن مصيبة العاملين لله التحدث بأفعالهم طلب الریاء؛ واثق أغنى الشركاء؛ يقبل ما كان له جل وعلا فقط، ويرد ما كان لغيره سبحانه يذكرون هذا رؤيا والذي « رحمه الله تعالى وطيّب ثراه وأكرم مثواه » في ضحوة يوم من سنة ۱۳۵۰ هـ باء إلى قتلته له يا والذي ألم أفضل كذا وكذا وكذا. فقال بلى، ولكن (بتقول) يبرد والذي (أغدق الله عليه رضوانه) أن يصحى إن فعلت خيراً لا أتحدث به مطلقاً خشية أن يمدحني الناس به فيضيع ثواب الله جل وعلا في ضله، وخشية غرور النفس وإدخالها إرباب في عملها لله ويكون مقصدتها زينة الدنيا من ثقة الناس في مثلاً أو مدحهم فيحبطها الضنيع ويطل هذا العمل، وهذا درس أخذته من والذي رحمه الله في الریاء، وأعلم أنه كان على جانب من الله وطاقته عظيم. نسأل الله الإخلاص ونبذ الریاء.

كان سَيِّئاً لِمَعَاوِيَةَ . قَالَ : فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ :
 قَدْ فُعِلَ بِهِوْلَاءُ هَذَا ، فَكَيْفَ يَمُنُّ بِنَبِيِّ مِنَ النَّاسِ ؟ مِمُّ بَسْكَي مُعَاوِيَةَ ؟ بَسْكَاهُ شَدِيدًا حَتَّى
 ظَنَنَّا أَنَّهُ هَالِكٌ ، وَقُلْنَا : قَدْ جَاءَ هَذَا الرَّجُلُ بِبَشْرٍ ، ثُمَّ أَفَاقَ مُعَاوِيَةَ وَوَسَّحَ عَنْ وَجْهِهِ
 وَقَالَ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِرَبِّعٍ ، مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَتْهَا نَوْفٌ إِلَيْهِمْ أَعْمَأَمُهُمْ
 فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يَبْتَخَسُونَ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا
 فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . وَرَوَاهُ ابْنُ خَرِزِمَةَ فِي صَحِيحِهِ نَحْوَ هَذَا لِمُتَخَلِّفِ الْإِلَافِيِّ حَرْفَيْنِ

[قوله]: جرى وهو بفتح الجيم وكسر الراء وبالمد: أى شجاع، نشغ بفتح النون والشين
 المعجمة وبعدها غين معجمة : أى شهنق حتى كاد يفتشى عليه أسفاً أو شوقاً .

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ الْجِهَادِ
 وَالْفِرَاقِ ؟ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ، إِنْ قَاتَلْتَ صَابِرًا ^(١) مُخْتَسِبًا ^(٢) بَعَثَكَ اللَّهُ صَابِرًا
 مُخْتَسِبًا ، وَإِنْ قَاتَلْتَ مَرَاتِنًا ^(٣) مُكَاثِرًا بَعَثَكَ اللَّهُ ^(٤) مَرَاتِنًا مُكَاثِرًا ، يَا عَبْدَ اللَّهِ
 ابْنَ عَمْرٍو ، عَلَى أَىِّ حَالٍ قَاتَلْتَ ، أَوْ قُتِلْتَ بَعَثَكَ اللَّهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .
 [قال الحافظ] وستأتى أحاديث من هذا النوع في باب مفرد في الجهاد إن شاء الله تعالى .

٤ — وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشْرٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ
 بِالسَّنَاءِ ^(٥) وَالرَّفْعَةِ ^(٦) وَالذِّينِ وَالْقَتْمِكِينَ فِي الْأَرْضِ ، قَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلٌ الْآخِرَةِ
 لِلدُّنْيَا لَمْ يَسْكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَانَ فِي صَحِيحِهِ ، وَالْحَاكِمُ وَابْنُ أَبِي
 وَقَالَ الْحَاكِمُ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ . وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبَيْهَقِيِّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَشْرٌ هَذِهِ

(١) الصبر : حبس النفس عن الجزع والركون لى الله . (٢) طالباً ثواب الله عز وجل .

(٣) مراتيا : أى مظهرأ عمالك للناس ليتنوا عليك خيراً ، أى تطلب الرياء والظهور والتغر بمبيك الله يوم
 القيامة على هذه النية ولا ثواب لك . (٤) ق نسخة: بئك مراتياً بدون لفظ الجلالة .

(٥) العز والعلو . (٦) إن الله ينصر دين محمد صلى الله عليه وسلم ويثبت المسلمين ويعطيهم الملك والمال
 والقوة وتدين لهم الملوك الطاغية ، ويبسط حكمهم وينفذ أمرهم ، ثم يحاسب كل إنسان على نيته ؛ فن تظاهر
 بالإصلاح وغش وخدع ، واستعمل أعمال الآخرة لطلب الدنيا وكسب خيراتنا بمسوح الصلاح يحشر يوم القيامة
 عارياً ولا حظ له فى الآخرة . إن الذى يجهط الحسنات : التظاهر الكاذب ؛ وخلق العمل من الإخلاص لله .

الْأُمَّةَ بِالتَّيْسِيرِ وَالسَّهَاءِ ، وَالرَّفْعَةَ بِالذِّينِ ، وَالتَّمَكِينَ فِي الْبِلَادِ ، وَالتَّصْرَ ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ بِعَمَلِ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا فَلَيْسَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ .

٥ — وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَقِفُ الْمَوْقِفَ أُرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ ، وَأُرِيدُ أَنْ يَرَى مَوْطِئِي ^(١) . فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَتْ : فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ^(٢) . رواه الحاكم ، وقال صحيح على شرطيهما ، والبيهقي من طريقه ، ثم قال رواه عبدان عن ابن المبارك فأرسله لم يذكر فيه ابن عباس .

٦ — وَعَنْ أَبِي هِنْدٍ الدَّارِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَامَ مَقَامَ رِيَاءٍ وَتُؤَمِّعَ رِيَاءًا اللَّهُ يَدْيُومَ الْقِيَامَةِ وَسَمِعَ . رواه أحمد بإسناد جيد والبيهقي والطبراني ولفظه : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ رَأَى بِاللَّهِ لِعَبْدٍ لَعْنَهُ اللَّهُ فَقَدْ بَرَى مِنَ اللَّهِ .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ سَمِعَ ^(٣) النَّاسَ بِعَمَلِهِ ^(٤) سَمِعَ اللَّهُ بِهِ سَامِعَ خَلْقِهِ وَصَوْرَهُ وَحَقَرَهُ ^(٥) . رواه الطبراني في الكبير بأسانيد أحدها صحيح ، والبيهقي .

٨ — وَعَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَمِعَ ^(٦) سَمِعَ اللَّهُ بِهِ ، وَمَنْ يُرَادَ بِرَأْيِ اللَّهِ بِهِ . رواه البخاري ومسلم .
سمع بتشديد اليم ، ومعناه : من أظهر عمله للناس رياء أظهر الله نيته الفاسدة في عمله يوم القيامة وفضحه على رهوس الأشهاد .

٩ — وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَامَ مَقَامَ رِيَاءٍ رَأَى بِاللَّهِ بِهِ ، وَمَنْ قَامَ مَقَامَ تُمُوعَةٍ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

(١) أي ينظر الناس إلى بسالي وعنني العالية وتشخص إلى شجاعته الأبصار ، وتلهج بذكره الألسنة .
(٢) أي الذي يطلب نعم الله ورضوانه : وينجلي عليه ربه بأحسانه فلينجر العمل الذي أمر به ولا يجعل له شريكاً في ذاته أو في صفاته أو في أمثاله ، بأن يقصد الله فقط ، ولا يقول هذا لله ولأخى . أو لمسى ، أو لرحمى ؛ وتكون أنواع طاعة ربه فاصرة عليه فقط ، ويستعين بالله فقط ، ويرجو الله فقط .
(٣) أظهر عمله للناس رياء . (٤) أظهر الله نيته الفاسدة في عمله يوم القيامة وفضحه على رهوس الأشهاد
(٥) في نسخة : بيلمه . (٦) في نسخة : يسمع يسمع .

١٠ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُومُ فِي الدُّنْيَا مَقَامَ سُمَعَةَ وَرِيَاءٍ إِلَّا سَمِعَ اللَّهُ بِهِ عَلَى رُءُوسِ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
رواه الطبراني بإسناد حسن .

١١ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَنْ رَأَى بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا مِنْ عَمَلِهِ وَكَلَهُ^(١) اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَقَالَ أَنْظِرْ هَلْ يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مَوْقُوفًا .

١٢ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَزَيَّنَ بِعَمَلِ الْآخِرَةِ وَهُوَ لَا يُرِيدُهَا وَلَا يَطْلُبُهَا لِعِن^(٢) فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ .

١٣ — وَرَوَى عَنِ الْجَارُودِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ طُلِسَ^(٣) وَجْهَهُ ، وَوُحِيَ^(٤) ذِكْرُهُ ، وَأُثْبِتَ اسْمُهُ فِي النَّارِ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ .

١٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ يَخْتَلُونَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ ، يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ الضَّانِ مِنَ اللَّيْلِ أَلْسِنَتَهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذَّنَابِ ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَيْ يَغْتَرُونَ ، أَمْ عَلَى يَحْتَرُونَ ؟ فَبِي حَافَتٍ لَأُبْعَثَنَّ عَلَى أَوْلَئِكَ مِنْهُمْ فِتْنَةً تَدْعُ الْحَلِيمَ حَيْرَانَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ رِوَايَةِ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدٍ ، سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ فَذَكَرَهُ ، وَرَوَاهُ مُخْتَصَرًا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ ، وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ

١٥ — وَرَوَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَحَبَّبَ إِلَيَّ النَّاسُ بِمَا يُحِبُّونَ ، وَبَارَزَ اللَّهُ بِمَا يَكْرَهُونَ لَبِيَ اللَّهُ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ

١٦ — وَرَوَى عَنْهُ أَيْضًا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الْحُزْنِ . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا جُبُّ الْحُزْنِ ؟ قَالَ : وَادٍ فِي جَهَنَّمَ تَعَمَّوْذُ مِنْهُ جَهَنَّمُ

(١) وكله وسلم وتركه: أي إذا طلب العبد الموعنة من غير ربه وأتبع على أي عمل تفاخراً ورياء واعتماداً على غير الله لم يساعده الله ، ولم يباونه وتركه يوم القيامة أعمى ذليلاً ولا نوابلاً ولا يقيه هموم الحساب ، ولا يبعد عنه عقاب الله ، ولا يمنع عنه التذائد والأهوال . (٢) طرد من رحمة الله . (٣) تغير وأعمى . (٤) زالت سيرته ولم يبارك فيه ، وكان مذموماً وسجل عقابه في النار . (٥) بث الأثر .

كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ (١) مَرَّةٍ وَمِائَةَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَدْخُلُهُ؟ قَالَ الْقُرَاءَةُ (٢) الْمُرَائُونَ بِأَعْمَالِهِمْ. رواه الترمذی وقال حدیث غریب وابن ماجه، ولفظه: تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الْحُزْنِ (٣). قالوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا جُبُّ الْحُزْنِ؟ قَالَ: وَادٍ فِي جَهَنَّمَ تَتَعَوَّذُ مِنْهُ جَهَنَّمُ كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعِمِائَةَ مَرَّةٍ. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ يَدْخُلُهُ؟ قَالَ أَعِدَّ لِلْقُرَاءَةِ الْمُرَائِينَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَإِنْ مِنْ أِبْغَضِ الْقُرَاءَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِينَ يَزُورُونَ الْأُمْرَاءَ، وَفِي بَعْضِ النُّسخ: الْأُمْرَاءُ الْجَوْرَةَ. ورواه الطبرانی فی الأوسط بنحوه إِلَّا أَنَّهُ قَالَ يُلْقَى فِيهِ الْفَرَّارُونَ. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا الْفَرَّارُونَ؟ قَالَ الْمُرَائُونَ بِأَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا.

١٧ — وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ فِي جَهَنَّمَ لَوَادٍ يَأْتَسْتَعِيدُ جَهَنَّمَ مِنْ ذَلِكَ الْوَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ أَرْبَعِمِائَةَ مَرَّةٍ أَعِدَّ ذَلِكَ الْوَادِي لِلْمُرَائِينَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لِحَامِلِ كِتَابِ اللَّهِ، وَلِتَصَدَّقَ فِي غَيْرِ ذَاتِ اللَّهِ، وَالْحَاجِّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ، وَلِلخَارِجِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَ الْخَافِظُ: رَفَعَ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ غَرِيبًا وَلَعَلَّهُ مَوْقُوفٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

١٨ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَحْسَنَ الصَّلَاةَ حَيْثُ (٤) رَأَاهُ النَّاسُ وَأَسَاءَهَا حَيْثُ يَخْلُو فَنِكَاحُ أَهْلِهَا أَشْمَانَةٌ أَشْمَانَةٌ مِهْرَابَةٌ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. رواه عبد الرزاق في كتابه وأبو يعلى، كلاهما من رواية إبراهيم بن مسلم المجرى عن أبي الأحوص عنه. ورواه من هذه الطرق ابن جرير الطبري مرفوعاً أيضاً وموقوفاً على ابن مسعود وهو أشبه.

١٩ — وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ صَامَ يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ صَلَّى يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ تَصَدَّقَ يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ. رواه البيهقي من طريق عبد المجيد بن بهرام عن شهر بن حوشب، وسياق آتم من هذا إن شاء الله تعالى

(١) في نسخة أربعمائة. (٢) حفاظ القرآن والعلماء الذين يظهرون للناس أنهم صالحون ومتقنون، ولكن قلوبهم مملأة بالفنق والفتنق والمدع وبرتكبون النبوة والنبوة، ويسعون في الأرض فساداً، ويظلمون، ويغالسون الناس، ولم يأمرؤا بالعرف، ولم ينهوا عن المنكر ولم يعملوا بكتاب الله سنة نبيه صلى الله عليه وسلم. (٣) بئر الغم. (٤) وفي نسخة: حين.

٢٠ - وَعَنْ رُبَيْحِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَتَدَاكِرُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ فَقَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ؟ فَقَانَا عَلَى بَارِسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ: الشَّرْكُ الْخَفِيُّ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ فَيُصَلِّيَ فَيَزِينُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ بَيْهَقٍ.

ربيع: بضم الراء وفتح الباء الموحدة بعدها ياء آخر الحروف وحاء مهملة، ويأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى .

٢١ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَيْبِدٍ قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ: يَا كُمْ وَشِرْكُ السَّرَائِرِ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا شِرْكُ السَّرَائِرِ؟ قَالَ: يَقُومُ الرَّجُلُ فَيُصَلِّيَ فَيَزِينُ صَلَاتَهُ بِجَاهِدٍ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَذَلِكَ شِرْكُ السَّرَائِرِ، رَوَاهُ ابْنُ خَزِيمَةَ فِي صَحِيحِهِ .

٢٢ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدَ مُعَاذًا عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَبْكِي، فَقَالَ مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْيَسِيرُ مِنَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ، وَمَنْ عَادِيَ^(١) أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَقَدْ بَارَزَ^(٢) اللَّهَ بِالْمُحَارَبَةِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْأَبْرَارَ الْأَتْقِيَاءَ الْأَخْفِيَاءَ^(٣) الَّذِينَ إِنْ غَابُوا لَمْ يُنْتَقَدُوا، وَإِنْ حَضَرُوا لَمْ يُعْرَفُوا، قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى^(٤) يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غَيْبَاءٍ مُظْلِمَةٍ^(٥)، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالْحَاكِمُ وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ لَهُ وَغَيْرِهِ، قَالَ الْحَاكِمُ صَحِيحٌ وَلَا عِلَّةَ لَهُ .

١٣ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَيْبِدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنْ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ

(١) أى حارب الذين يطيعون الله ويتبعون أوامره، وآذاهم وعذبهم. ولم يحترمهم واتخذهم سخرية، وضيع عليهم في أعمالهم. (٢) فقد أعلن حرباً مع الله جل وعلا، وأطهر عصبانته وخرج من طاعته. لماذا؟ لأن الولي و رعاية الله، ومن اعتدى عليه استهان بحقوق الله قال تعالى: «إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا النَّفُوسُ - إِلَّا ابْنُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَخَافُونَ» - إذن، لا يعتدى عليهم إلا الأشرار الذين همجروا تعاليم الله، وامتثلت قلوبهم بغضاً للصالحين. (٣) الذين يكفون على عبادة الله سرا ويتزكون الرياء وحب التظاهر، وحسبك قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح عن أحد السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «رجل تصدق فأخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه». (٤) لكثرة إيمانهم باقة أضاء الله بصائرهم. (٥) جهالات ماسدة وأرس فأعته أى يهدهم الله إلى الحق فيبعدون عن كل الفتن. قال تعالى: «واعتوا الله ويعلم الله» -

عَلَيْكُمْ الشَّرْكَ الْأَضْعَرُّ. قَالُوا وَمَا الشَّرْكَ الْأَضْعَرُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ الرِّيَاءُ (١) يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا جَزَى النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ: أَذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَابُونَ فِي الدُّنْيَا فَاظْهَرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً. ورواه أحمد بإسناد جيد، وابن أبي الدنيا والبيهقي في الزهد وغيره.

[قال الحافظ] رحمه الله: ومحمود بن لبيد رأى النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يصح له منه سماع فيما أرى. وقد خرج أبو بكر بن خزيمة حديث محمود المتقدم في صحيحه مع أنه لا يخرج فيه شيئاً من المراسيل، وذكر ابن أبي حاتم أن البخاري قال له صحبة. قال وقال أبي لا يعرف له صحبة، ورجح ابن عبد البر أنه له صحبة، وقد رواه الطبراني بإسناد جيد عن محمود بن لبيد عن رافع بن خديج، وقيل إن حديث محمود هو الصواب دون ذكر رافع بن خديج فيه، والله أعلم

٢٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ أَبِي فَضَالَةَ، وَكَانَ مِنَ الصَّحَابَةِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَوْمِ لَا رَيْبَ فِيهِ نَادَى مُنَادٍ: مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ (٢) لِيهِ أَحَدًا فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِهِ فَإِنَّ اللَّهَ أَغْنَى الشَّرْكَاءَ عَنِ الشَّرْكَ (٣). رواه الترمذي في التفسير من جامعه، وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي.

٢٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا أَغْنَى الشَّرْكَاءَ عَنِ الشَّرْكَ، فَمَنْ عَمِلَ لِي عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي فَأَنَا مِنْهُ بَرِيٌّ وَهُوَ لِلَّذِي أَشْرَكَ. رواه ابن ماجه، واللفظ له وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي. ورواه ابن ماجه ثقات.

٢٦ — وَعَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنَمٍ قَالَ: لَمَّا دَخَلْتُ مَسْجِدَ الْجَنَابَةِ (٤) أَلْفِينًا (٥) عِبَادَةَ بَنِ الصَّامِتِ، فَأَخَذَ يَمِينِي إِشْبَالًا، وَسَمَّأَ أَبِي الدَّرْدَاءَ بِبِعِينِهِ

(١) أى طلب التناخر في الدنيا والليل إلى الشهرة، وإذاعة الصيت، وتحدث الناس بأعماله وسير الزكبان بغيره: وكسب الثقة بجميل أفعاله، وعلو مكانه. وجذب قلوب الناس بحبه. ولم يقصد في كل أعمال الخير وجه الله:

توب الرياء يشفعهما تحتها فإذا اكتسبت به فإنك عار

أما إذا عمل خيراً لله وتحدث الناس بلا قصد منه فلا يضره هذا، وثوابه على الله. (٢) نسخة من عمله أحداً (٣) أى الله سبحانه ورحمته واسعة وفضله عميم وهو غني غني مطلقاً، فلا يحتاج لأى مساعد ولا يقبل عملاً كان معه غيره كيف وهذا الشرك هو الذى خلقه وأمدّه بنعمه — لما هذه الغفلة ما من تصدق لله ولفلان، أو تطلب قضاء حاجة من الله وفلان — إن فلاناً ضعيف وحادث، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله». (٤) مدينة بالشام — وجي الخراج يجبي؛ والإيجاب: بيع الزرع قبل أن يبدو صلاحه، وق الحديث: «من أجبى فقد أربى». (٥) ألفينا: وجدنا.

فَفَرَّجَ يَمْسِي بَيْنَنَا وَمَنْحَن نُنْتَجِي ^(١) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا نَتَنَاجَى ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّامِتِ :
 لَنْ يَطَالَ بِكَمَا عَمُرُ أَحَدِكُمَا ، أَوْ كَلَا كَمَا لَتَوْشِكَا ^(٢) أَنْ تَرَى الرَّجُلَ مِنْ تَبَجِ الْمُسْلِمِينَ
 (يعنى من وسط) قَرَأَهُ الْقُرْآنَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَعَادَهُ وَأَبْدَاهُ فَأَحَلَّ
 حَلَالَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ ، وَنَزَلَ عِنْدَ مَنَازِلِهِ لَا يَحُورُ ^(٣) مِنْهُ إِلَّا كَمَا يَحُورُ رَأْسُ الْحِمَارِ
 الْمَيْتِ . قَالَ قَبِينَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ طَعِمَ عَلَيْنَا شَدَادُ بْنُ أَوْسٍ ، وَعَوَفُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمَا فَجَلَسَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ شَدَادُ : إِنَّ أَخُوفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ لَمَّا ^(٤) سَمِعْتُ
 مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مِنْ الشَّهْوَةِ الْخَفِيَّةِ وَالشَّرْكِ » فَقَالَ عِبَادَةُ
 ابْنُ الصَّامِتِ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ : اللَّهُمَّ ^(٥) غَفْرًا ، أَوْ لَمْ يَسْكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ
 حَدَّثَنَا أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ بَيَّسَ أَنْ يُعْبَدَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، فَأَمَّا الشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ فَقَدَّرَ فَنَاهَا
 هِيَ شَهَوَاتُ الدُّنْيَا مِنْ نِسَائِهَا وَشَهَوَاتِهَا - فَمَا هَذَا الشَّرْكَ الَّذِي تُخَوِّفُنَا بِهِ يَا شَدَادُ ؟
 فَقَالَ شَدَادُ : أَرَأَيْتُمْ لَوْ رَأَيْتُمْ رَجُلًا يَصَلِّي لِرَجُلٍ ، أَوْ يَصُومُ لِرَجُلٍ ، أَوْ يَتَصَدَّقُ لَهُ لَقَدْ
 أَشْرَكَ ^(٦) قَالَ عَوَفُ بْنُ مَالِكٍ عِنْدَ ذَلِكَ : أَفَلَا يَعْمِدُ اللَّهُ إِلَى مَا ابْتَغَى بِهِ وَجْهَهُ مِنْ ذَلِكَ
 الْعَمَلِ كُلِّهِ فَيَقْبَلُ مَا خَلَصَ لَهُ ، وَيَدَعُ مَا أَشْرَكَ بِهِ ؟ قَالَ شَدَادُ عِنْدَ ذَلِكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : أَنَا خَيْرُ قَسِيمٍ لِمَنْ أَشْرَكَ بِي ،
 مَنْ أَشْرَكَ بِي شَيْئًا فَإِنَّ جَسَدَهُ وَعَمَلَهُ وَقَلْبَهُ وَكَثِيرَهُ لَشَرِّ بَكِيمِ الَّذِي أَشْرَكَ بِهِ أَنَا عَنِّي
 رَوَاهُ أَحَدٌ ، وَشَهْرٌ يَأْتِي ذِكْرَهُ ، وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ ، وَلَفْظُهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنَمٍ : أَنَّهُ كَانَ فِي مَسْجِدِ
 دِمَشْقَ مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ إِذْ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ :
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخُوفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ : الشَّرْكَ الْخَفِيُّ ، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : اللَّهُمَّ غَفْرًا

(١) تتحدث وتتسامر في خلوة . في نسخة فتناجي . (٢) لتفران بتشديد النون لأنه وقع في جواب القسم الموطأ له باللام ، والواقع في جواب القسم يؤكد . (٣) لا يحور : لا يرجع ، ومنه قول الشاعر :

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع

والعنى والله أعلم : أن ذلك الرجل الذي حفظ القرآن وأعادوه وأبداه في حياته ، ولكن كان مرئياً وناقلاً وابتغى به عرض الدنيا فأتى ولم ينتفع بقراءته ولا ثواب له في آخرته وترجع له المداية ورأسه خال من آيات الله كما يرجع رأس الحمار الميت : قال الله تعالى لمن يحمل الكتب ولا ينتفع بملها ولا يعمل بها - كتل الحمار يحمل أسفارا - فهذا كان يقرأ للرياء والشهرة وما كان يقصد وجه الله تعالى فحضره الله محروماً من نعيم أهل القرآن . يجوز في نسختين : أى يحور . (٤) لا : من غير تشديد لأنها مركبة من لام الابتداء الداخلة على الخبر ومن الموصولة التي هي خبر إن . (٥) خطاب منك يا الله ستر ذنوبنا وتوفيقنا لرسلك فقط . (٦) في نسخة قال .

أَوْ مَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ، حَيْثُ وَدَعْنَا: إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ بَيَّسَ أَنْ يُبَدِّلَ فِي جَزِيرَتَيْكُمْ هَذِهِ، وَلَكِنْ يَطَّاعُ فِيمَا تَحْتَقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَقَدْ رَضِيَ بِذَلِكَ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَنْشُدْكَ اللَّهَ يَا مَعْزُومٌ أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ صَامَ^(١) رِيَاءً فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ تَصَدَّقَ رِيَاءً فَقَدْ أَشْرَكَ. فذكر الحديث وإسناده ليس بالقائم، ورواه أحمد أيضاً والحاكم من رواية عبد الواحد بن زيد عن عبادة ابن نسي قال: دَخَلْتُ عَلَى شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ فِي مُصَلَّاهُ وَهُوَ يَبْسِكِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا الَّذِي أَبْكَكَ؟ قَالَ حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قُلْتُ: وَمَاهُو؟ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ رَأَيْتُ بَوَّجَهُمْ أَمْرًا سَاءً نِي، فَقُلْتُ: يَا أَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الَّذِي أَرَى بَوَّجَهُمْ^(٢). قَالَ أَمْرًا أَخْوَفُهُ عَلَى أُمَّتِي: الشَّرْكَ، وَشَهْوَةٌ خَفِيَّةٌ. قُلْتُ وَتَشْرِكُ أَنتَ مِنْ بَعْدِكَ؟ قَالَ: يَا شَدَادُ إِنَّهُمْ لَا يَعْبُدُونَ سَمًّا، وَلَا وَتْنَا، وَلَا حَجْرًا، وَلَكِنْ يُرَاهُونَ النَّاسَ^(٣) بِأَعْمَالِهِمْ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّيَاءُ شِرْكٌ هُوَ^(٤)؟ قَالَ نَعَمْ. قُلْتُ: فَمَا الشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ؟ قَالَ يُصْبِحُ أَحَدُهُمْ صَائِمًا^(٥) فَيَقْرَأُ لَهُ شَهْوَةٌ مِنْ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا فَيَنْطَرُ. قَالَ الْحَاكِمُ: وَاللَّفْظُ لَهُ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ.

[قال الحافظ عبد العظيم] كيف وعبد الواحد بن زيد الزاهد متروك، ورواه ابن ماجه مختصراً من رواية رواد بن الجراح عن عامر بن عبد الله عن الحسن بن ذكوان عن عبادة ابن نسي عن شداد قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، أَمَا إِنِّي لَأَقُولُ يُعْبُدُونَ سَمًّا، وَلَا قَمَرًا، وَلَا وَتْنَا، وَلَكِنْ أَعْمَالًا لِتَغْيِرَ اللَّهُ وَشَهْوَةً خَفِيَّةً. وعامر بن عبد الله لا يعرف، ورواد يأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى، وروى البيهقي عن يعلى بن شداد عن أبيه قال: كُنَّا نَعُدُّ الرِّيَاءَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّرْكَ الْأَصْغَرَ^(٦).

(١) أى يقصد بصومه مدح الناس له أنه تقى ورع صالح. (٢) ليست في نسختين.

(٣) يجب المرء أن يتبأى الناس بعلمه الجبى ولا ينوى ثواب الله. (٤) في نسخة: بلا هو.

(٥) ينوى أن يصوم ليلاً، فإذا أقبل النهار وعمرحت له ملأته ارتكبها، وربما يصوم يوم رمضان، فيغتاب أو يسرق، أو يؤذى أحداً، ولا يجمع صومه من ارتكاب المعاصي - وما صومه هذا إلا امتناع عن الطعام والشراب فقط. قال صلى الله عليه وسلم: «ك من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع». قال تعالى: - يراهون الناس ولا يدركون الله إلا قليلاً مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء - (٦) لأن فيه تعظيماً لغير الله ورعاية حق غير الله، وقد عدا الله المرأتين منافقتين. من باب التنبيه والتلطيف: - إن المنافقتين والدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً - والمعنى في الآية لمن ضلوا إلى الكفر استهزاء بالإسلام وخذاعاً للسهلين.

٢٧ - وَعَنْ النَّاسِمِ بْنِ مُحَيَّرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَمَلًا فِيهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ رِيَاءٍ. رواه ابن جرير الطبري مسرلاً.

٢٨ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَنَاسُ مِنَ النَّاسِ إِلَى الْجَنَّةِ حَتَّى إِذَا دَنَوْا^(١) مِنْهَا، وَاسْتَشَقُّوا رِيحَهَا، وَنَظَرُوا إِلَى قُصُورِهَا، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا نُودُوا أَنْ أَمُرُ فَوْهُمْ^(٢) عَنْهَا لَا نَصِيبَ^(٣) لَهُمْ فِيهَا، فَيَرْجِعُونَ بِحَسْرَةٍ^(٤) مَا رَجَعَ الْأَوَّلُونَ بِمِثْلِهَا فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا لَوْ أَدَخَلْتَنَا النَّارَ قَبْلَ أَنْ تُرَبَّنَا مَا أُرِيدْنَا^(٥) مِنْ ثَوَابِكَ، وَمَا أَعَدَدْتَ فِيهَا لِأَوْلِيَانِكَ كَانَ أَهْوَنَ عَلَيْنَا، قَالَ: ذَلِكَ أَرَدْتُ بِكُمْ، كُنْتُمْ إِذَا خَلَوْتُمْ بَارَزْتُمُونِي بِالْعِظَامِ^(٦)، وَإِذَا لَقِيتُمُ النَّاسَ لَقِيتُمُوهُمْ بِمُحَبِّتِينَ^(٧)، تَرَاهُونَ النَّاسَ بِخِلَافٍ مَا نَعْمُونِي مِنْ قُلُوبِكُمْ هَيْتُمْ^(٨) النَّاسَ وَلَمْ تَهَابُونِي، وَأَجَلَلْتُمْ^(٩) النَّاسَ وَلَمْ تُجِئُونِي، وَنَرَكْتُمْ لِلنَّاسِ وَلَمْ تَنْتَرِكُونِي - الْيَوْمَ أَذِيبُكُمْ أَلِيمَ الْعَذَابِ مَعَ مَا حَرَمْتُمْ مِنَ الثَّوَابِ. رواه الطبراني في الكبير والبيهقي.

٢٩ - وَرَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ الْإِنْتِقَاءُ^(١٠) عَلَى الْعَمَلِ أَشَدَّ مِنَ الْعَمَلِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الْعَمَلَ فَيَكْتَسِبُ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ مَعْمُولٌ بِهِ فِي السَّرِّ يَضَعُ أَجْرَهُ سَبْعِينَ ضِعْفًا فَلَا يَرَالُ بِهِ الشَّيْطَانُ حَتَّى يَذْكُرَهُ لِلنَّاسِ وَيُعَلِّمَهُ فَيَكْتَسِبُ عِلَاقَةً وَيُغْنِي تَضْعِيفُ أَجْرِهِ كُلَّهُ. ثُمَّ لَا يَرَالُ بِهِ الشَّيْطَانُ حَتَّى يَذْكُرَهُ لِلنَّاسِ الثَّانِيَةَ، وَيُحِبُّ أَنْ يَذْكُرَ بِهِ، وَيُحَمِّدُ عَلَيْهِ فَيَمْحَى مِنَ الْعَالَمِيَّةِ، وَيَكْتَسِبُ رِيَاءً، فَاتَّقَى اللَّهُ أَمْرًا صَانَ دِينَهُ، وَإِنَّ الرِّيَاءَ شَرُّكَ. رواه البيهقي، وقال: هذا من أفراد بقية عن شيوخي المجهولين.

(١) قروا منها وشعوا لسيما . (٢) أبعدوهم عن الجنة . (٣) حظ . (٤) ندامة وألم .

(٥) في نسخة: رأيتنا . (٦) معلم الكباير سرا إذ لم يركم أحد، وأعلمت عسياني وأنا أراكم .

(٧) مظهرين خوف الله جل وعلا . وتأخذكم الرهبة عند ذكر الله أمام الناس تنشقوا أو تخدعوا وتفتروا بالإخلاص لله الظاهر قلوب العامة لغتسولوا على أموالهم، وتأكلوا طعامهم، وتأخذوا صدقاتهم - فويل لمن تظاهر بطاعة الله وقلبه يملؤه فسقا وعسيانا وحسداً وغافا، ولا يفعل أوامر الله جل وعلا . (٨) ختم .

(٩) علمتم الناس وغفلتم عن واجبكم بلحسانه ولم تحشوا الله: والله أحق أن تحشوه .

(١٠) الانتقاء: التقوى والإخلاص والحفظ والكتبان لله وعدم إذاعة فضله: أي الخوف من الإقدام على العمل وهو مقبول عند الله، وشدة الحذر والوجل من فعله خشية أن يمحط ثوابه - أكثر ثوابا عند الله من العمل ناسه بمعنى أنك تزم فتعمل وتعلم قلبك خشية منه جل وعلا، ورغبة في ثوابه ورهبة من عقابه حتى لا يجد الشيطان عليه سبيلا، وإلا فينقل عمله من السر إلى الجهر. ومزال يتناخر به حتى يحرم من ثوابه ويعد رياء .

[قال الحافظ عبد العظيم] أظنه موقوفاً ، والله أعلم .

۳۰ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا كَانَ آخِرُ الزَّمَانِ صَارَتْ أُمَّتِي ثَلَاثَ فِرَقٍ : فِرْقَةٌ يَعْبُدُونَ اللَّهَ خَالِصًا ، وَفِرْقَةٌ يَعْبُدُونَ اللَّهَ رِيَاءً ، وَفِرْقَةٌ يَعْبُدُونَ اللَّهَ لِيَسْتَأْكُلُوا بِهِ ^(۱) النَّاسَ ، فَإِذَا جَمَعَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ لِلَّذِي يَسْتَأْكُلُ النَّاسَ : بِعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا أَرَدْتُ بِعِبَادَتِي ؟ فَيَقُولُ : وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ : أَسْتَأْكُلُ بِهِ النَّاسَ ، قَالَ : لَمْ يَنْفَعَكَ مَا جَمَعْتَ ، انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى النَّارِ ، ثُمَّ يَقُولُ لِلَّذِي كَانَ يَعْْبُدُهُ رِيَاءً : بِعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا أَرَدْتُ بِعِبَادَتِي ؟ قَالَ : بِعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ رِيَاءً النَّاسِ ، قَالَ : لَمْ يَصْعَدْ إِلَىٰ مِنْهُ شَيْءٌ ، انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى النَّارِ ، ثُمَّ يَقُولُ لِلَّذِي كَانَ يَعْْبُدُهُ خَالِصًا : بِعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا أَرَدْتُ بِعِبَادَتِي ؟ قَالَ : بِعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ أَنْتَ أَعْلَمُ بِذَلِكَ مَنْ أَرَدْتُ بِهِ أَرَدْتُ بِهِ ذِكْرَكَ وَوَجْهَكَ ؟ قَالَ : صَدَقَ عَبْدِي انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ ^(۲) . رواه الطبرانی في الأوسط من رواية عبيد بن إسحق العطار ، وبقيّة رواه ثقات ، والبيهقي عن مولى أنس ولم يسمه قال : قال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره باختصار .

۳۱ - وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصُحُفٍ مَحْتَمَةٍ ^(۳) فَتُنْصَبُ ^(۴) بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ تَعَالَى ، فَيَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَلْقُوا هَذِهِ وَأَقْبِلُوا هَذِهِ ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ مَا رَأَيْنَا إِلَّا أَخْبِرًا ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّ هَذَا كَانَ لِغَيْرِ وَجْهِ ^(۵) وَإِنِّي لَا أَقْبِلُ إِلَّا مَا ابْتَغَىٰ بِهِ وَجْهِ . رواه البزار والطبرانی بإسنادين ، رواه أحدهما رواة الصحيح ، والبيهقي

۳۲ - وَرَوَى عَنْ مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : حَدَّثَنِي حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : فَبِكِي مُعَاذٌ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَا يَسْكُتُ ، ثُمَّ سَكَتَ ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِي : يَا مُعَاذُ قُلْتُ لَهُ لَبَيْكَ يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي . قَالَ : إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا إِنْ أَنْتَ حَفِظْتَهُ نَفَعَكَ ، وَإِنْ أَنْتَ ضَيَعْتَهُ وَلَمْ تَحْفَظْهُ انْقَطَعَتْ

(۱) من طريق زى الصلاح والدين ليجمع الأموال من الناس . (۲) فقه الحديث : أن يحضر العامل الخاطب العابد أن يطلب من عمله حطام الدنيا أو الصيت الحسن ، بل يجتهد أن يخلس له فقط ويرعى أوامره ويحجب نواياه بها فيه جل وعلا ؛ وفي دين رسوله صلى الله عليه وسلم ليعتلى بالجنة .

(۳) خم الشيء ، فهو محتوم ومختم ، أى صحف مقلنة تشهد لصاحبها بالعمل . (۴) تمام .

(۵) مرضاى أى . يرد به غير الله .

حُجَّتْكَ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ التَّيْمَامَةِ بِأَمْعَادُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ سَبْعَةَ أَسْمَاكَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ فَجَعَلَ لِكُلِّ سَمَاءٍ مِنَ السَّبْعَةِ مَلَكًا بَوَّابًا عَلَيْهَا قَدْ جَلَّلَهَا
عِظَمًا فَتَصَعَّدُ الْخَفِظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مِنْ حِينَ أَصْبَحَ إِلَى أَنْ أَمْسَى، لَهُ نُورٌ كَنُورِ الشَّمْسِ
حَتَّى إِذَا صَعِدَتْ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ذَكَرَتْهُ فَكَبَّرَتْهُ، فَيَقُولُ الْمَلِكُ لِلْخَفِظَةِ: اضْرِبُوا
بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ، أَنَا صَاحِبُ الْغَيْبَةِ أَمَرَني رَبِّي أَنْ لَا أَدَعَ عَمَلٌ مِنْ اغْتَابِ النَّاسِ
يُجَاوِزُنِي إِلَى غَيْرِي قَالَ ثُمَّ تَأْتِي الْخَفِظَةُ بِعَمَلِ صَاحِبٍ مِنْ أَعْمَالِ الْعَبْدِ فَتَمُرُّ فَتَزَكِّيهِ
وَتُسَكِّرُهُ حَتَّى تَبْلُغَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْمَلِكُ الْمَوْكَلُ بِالسَّمَاءِ الثَّانِيَةِ: قِفُوا
وَاضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ إِنَّهُ أَرَادَ بِعَمَلِهِ هَذَا عَرَضَ الدُّنْيَا، أَمَرَني رَبِّي أَنْ لَا أَدَعَ
عَمَلَهُ يُجَاوِزُنِي إِلَى غَيْرِي، إِنَّهُ كَانَ يَفْتَخِرُ عَلَى النَّاسِ فِي جَمَالِهِمْ قَالَ وَتَصَعَّدُ الْخَفِظَةُ
بِعَمَلِ الْعَبْدِ يَبْتَهِجُ نُورًا مِنْ صَدَقَةٍ وَصِيَامٍ وَصَلَاةٍ قَدْ أَعْجَبَ الْخَفِظَةَ فَتَجَاوَزُ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ
الثَّالِثَةِ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْمَلِكُ الْمَوْكَلُ بِهَا: قِفُوا وَاضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ أَنَا مَلِكُ
السَّكْرِ، أَمَرَني رَبِّي أَنْ لَا أَدَعَ عَمَلَهُ يُجَاوِزُنِي إِلَى غَيْرِي إِنَّهُ كَانَ يَتَكَبَّرُ عَلَى النَّاسِ فِي
جَمَالِهِمْ. قَالَ وَتَصَعَّدُ الْخَفِظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ يَزْهَرُ كَمَا يَزْهَرُ الْكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ لَهُ دَوِيٌّ
مِنْ تَسْبِيحٍ وَصَلَاةٍ وَحَجٍّ وَعُمْرَةٍ حَتَّى يُجَاوِزُوا بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْمَلِكُ
الْمَوْكَلُ بِهَا: قِفُوا وَاضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ، اضْرِبُوا ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ، أَنَا صَاحِبُ
الْعُجْبِ أَمَرَني رَبِّي أَنْ لَا أَدَعَ عَمَلَهُ يُجَاوِزُنِي إِلَى غَيْرِي إِنَّهُ كَانَ إِذَا عَمَلَ عَمَلًا أَدْخَلَ
الْعُجْبَ فِي عَمَلِهِ. قَالَ وَتَصَعَّدُ الْخَفِظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ حَتَّى يُجَاوِزُوا بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ كَأَنَّهُ
الْعُرْسُ الْمَرْفُوقَةُ إِلَى بَعْلِهَا، فَيَقُولُ لَهُمُ الْمَلِكُ الْمَوْكَلُ بِهَا: قِفُوا وَاضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ
صَاحِبِهِ وَأَجْلُوهُ عَلَى عَاتِقِهِ، أَنَا مَلِكُ الْحَسَدِ إِنَّهُ كَانَ يَحْسُدُ النَّاسَ بِمَنْ يَتَعَمَلُ، وَيَعْمَلُ بِمِثْلِ
عَمَلِهِ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ يَأْخُذُ فَضْلًا مِنَ الْعِبَادَةِ يَحْسُدُهُمْ وَيَقَعُ فِيهِمْ، أَمَرَني رَبِّي أَنْ
لَا أَدَعَ عَمَلَهُ يُجَاوِزُنِي إِلَى غَيْرِي قَالَ وَتَصَعَّدُ الْخَفِظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مِنْ صَلَاةٍ، وَزَكَاةٍ،
وَحَجٍّ، وَعُمْرَةٍ، وَصِيَامٍ، فَجُجَاوِرُونَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْمَلِكُ الْمَوْكَلُ
بِهَا: قِفُوا وَاضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ إِنَّهُ كَانَ لَا يَرْحَمُ إِنْسَانًا قَطُّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ
أَصَابَهُ بَلَاءٌ أَوْ ضُرٌّ بَلَّ كَانَ بِشَمَّتْ^(١) بِهِ، أَنَا مَلِكُ الرَّحْمَةِ أَمَرَني رَبِّي أَنْ لَا أَدَعَ عَمَلَهُ

(١) السَّمَاءُ: الذَّرْحُ بِلِيَةِ الْعَدُوِّ، وَبَابُهُ سَلِمَ.

مَجَاوِزِي إِلَى غَيْرِي، قَالَ وَتَصَعَّدُ الْخَفْظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ مِنْ صَوْمٍ وَصَلَاةٍ وَتَفَقَّرَ، وَاجْتِهَادٍ، وَوَرَعَ لَهُ دَوِيٌّ كَدَوِيٌّ الرَّعْدِ، وَضَوْءٌ كَضَوْءِ الشَّمْسِ مَعَهُ ثَلَاثَةٌ آلَافٍ مَلَكَ فَيَجَاوِزُونَ^(١) بِمِثْلِ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ لَهُمْ الْمَوْكَلُ بِهَا: قِفُوا وَاضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ، وَاضْرِبُوا جَوَارِحَهُ، أَفْنِلُوا عَلَى قَلْبِهِ إِنِّي أَحْبَبْتُ عَنْ رَبِّي كُلَّ عَمَلٍ لَمْ يُرَدْ بِهِ وَجْهِي إِنَّهُ أَرَادَ بِعَمَلِهِ غَيْرَ اللَّهِ، إِنَّهُ أَرَادَ بِهِ رَفْعَةً عِنْدَ الْفُقَهَاءِ، وَذَكَرْنَا عِنْدَ الْعُلَمَاءِ، وَصَوَّنَا فِي الْمَدَائِنِ، أَمْرِي رَبِّي أَنْ لَا أَدَعَ عَمَلَهُ جَاوِزِي إِلَى غَيْرِي، وَكُلَّ عَمَلٍ لَمْ يَسْكُنْ لِلَّهِ خَالِصًا فَهَوْرِيًّا، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَمَلُ الْمُرَائِي، قَالَ وَتَصَعَّدُ الْخَفْظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مِنْ صَلَاةٍ، وَزَكَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَحَجٍّ، وَعُمْرَةٍ، وَخُلُقٍ حَسَنٍ، وَصَمْتٍ، وَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَشْبِيهُهُ مَلَائِكَةَ السَّمَوَاتِ حَتَّى يَقْطَعُوا بِهِ الْحُجُبَ كُلَّمَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَقِفُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَشْهَدُونَ لَهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ الْخَالِصِ لِلَّهِ، قَالَ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُمْ أَنْتُمْ الْخَفْظَةُ عَلَى عَمَلِ عَبْدِي وَأَنَا الرَّقِيبُ عَلَى نَفْسِهِ، إِنَّهُ لَمْ يُرْزَنْ بِهَذَا الْعَمَلِ، وَأَرَادَ بِهِ غَيْرِي فَعَلِمَهُ لِعَنَتِي، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهَا: عَلَيْهِ لَعْنَتِكَ وَلَعْنَتُنَا، وَتَقُولُ السَّمَوَاتُ كُلُّهَا: عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَتُنَا وَتَلْعَنُهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ، قَالَ مُعَاذٌ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا مُعَاذٌ، قَالَ أَقْتَدِي^(٢) وَإِنْ كَانَ فِي عَمَلِكَ تَقْصِيرٌ، يَا مُعَاذٌ: حَافِظٌ عَلَى لِسَانِكَ مِنَ الْوَقِيعَةِ فِي إِخْوَانِكَ مِنْ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ، وَاحْتِلْ ذُنُوبَكَ عَلَيَّ وَلَا تَحْمِلْهَا عَلَيْهِمْ، وَلَا تُزَكِّ نَفْسَكَ بِذَمِّهِمْ، وَلَا تَرْفَعْ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ، وَلَا تَدْخُلْ عَمَلِ الدُّنْيَا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَتَكَبَّرْ فِي تَجْلِسِكَ لِكَيْ يَحْذَرِ النَّاسُ مِنْ سُوءِ خُلُقِكَ، وَلَا تُتَاجِرَ رَجُلًا وَعِنْدَكَ آخَرَ. وَلَا تَتَعَطَّمْ عَلَى النَّاسِ فَيَنْقَطِعَ عَنْكَ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ وَلَا تُمَزِّقِ النَّاسَ فَيَتَمَزَّقَكَ كِلَابُ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَالنَّاشِطَاتِ^(٣) نَشْطًا) أَتَدْرِي مَا هُنَّ يَا مُعَاذٌ. قُلْتُ مَا هُنَّ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؟ قَالَ كِلَابٌ فِي النَّارِ تَنْشُطُ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَ. قُلْتُ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مَنْ يَطْبِقُ لَهُ ذَلِكَ الْخِصَالُ وَمَنْ يَنْجُو مِنْهَا؟ قَالَ يَا مُعَاذٌ إِنَّهُ لَيْسَ يَرَى عَلَى مَنْ يَسْرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ. قَالَ فَأَنَا رَأَيْتُ أَكْثَرَ سَيَلَاةٍ لِلْقُرْآنِ مِنْ مُعَاذٍ لِلْحَدَرِ مِمَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ. رَوَاهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ

(١) فِي لِسْخَةٍ : فَيَتَجَاوِزُونَ . (٢) فِي نَسْخَةٍ : أَقْتَدِي أَيِ اعْمَلْ سَالِمًا . (٣) النَّاشِطَاتُ : بَعْضُ النُّجُومِ تَنْشُطُ مِنْ بَرَجٍ لِي بَرَجٍ ، وَمَعْرِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكِلَابِ جَهَنَّمَ تَنْهَشُ لَحْمَهُ وَتَمْرُقُ عَظْمَهُ .

الزهد عن رجل لم يسمه عن معاذ ، ورواه ابن حبان في غير الصحيح والحاكم وغيرهما ،
وروى عن علي وغيره ، وبالجملة فآثار الوضع ظاهرة عليه في جميع طرقه وبجميع ألفاظه .

فصل

٣٣ - وَعَنْ أَبِي عَلِيٍّ رَجُلٍ مِنْ بَنِي كَاهِلٍ قَالَ : خَطَبَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ
فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَذَا الشَّرْكَ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَيْبِيبِ النَّعْلِ فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ حَزَنٍ وَقَيْسُ بْنُ الْمُضَارِبِ . فَقَالَا : وَاللَّهِ لَنَخْرُجَنَّ مِمَّا قُلْتَ أَوْ لِنَسْأَلَنَّ عَمْرَ مَأْذُونًا
لَنَا أَوْ غَيْرَ مَأْذُونٍ . فَقَالَ بَلْ أَخْرُجُ مِمَّا قُلْتَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ
يَوْمٍ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَذَا الشَّرْكَ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَيْبِيبِ النَّعْلِ . فَقَالَ لَهُ مَنْ
شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ وَكَيْفَ نَتَّقِيهِ وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَيْبِيبِ النَّعْلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ قُولُوا :
اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُهُ . رواه أحمد
والطبراني ؛ ورواته إلى أبي علي محتج بهم في الصحيح . أبو علي وثقه ابن حبان ؛ ولم أر أحداً
جرحه ورواه أبو يعلى بنحوه من حديث حذيفة إلا أنه قال فيه يقول كل يوم ثلاث مرات (١)

(١) خلاصة فقه باب الترهيب من الرِّياء ، وطلب العمل لوجه الله

١ - أن المؤمن يجتهد أن تكون أعماله كلها لله ، ولا يشرك أحداً في نيته خشية أن يرد الله عليه أعماله
ومجرمه من التواب كما عذب من فأنل ليحدث الناس بشجاعته فاستشهد، ولم يجده له ثواباً في آخرته وكذا العالم
القارى والغنى الجواد فأخذ كل واحد نصيبه في حياته من المدح والثناء .
ب - فيه إشارة لعلو الأمة المحمدية ، وسعة ملكها ، وقوة أهلها ، وبزوغ كواكب نجادها ، وشروق
شمس سعدها ولكن يصحح السيد الرسول أن يعملوا لله باخلاص ليبارك لهم في دنياهم وبتبهيهم في آخرهم .
ج - وأخبر صلى الله عليه وسلم : أن الذي يافق في عمله وبرائى يرد عليه ما عمل ويفضحه يوم القيامة على
رؤس الأَشهاد ، ويظهر خطاياهم ، ويبعده عن رحمة ، وقد وصف المرأين بالمداع والمنكر واللؤم ، وابن
اللس ، وحلاوة اللسان ، وخبث الطوية ، وسوء النية ، وأنذرهم بالعذاب الأليم ، ونار الجحيم ، وبين علامة
الصالحين : الإخلاص في السر والعلانية ، وملازمة التقوى ، وخشية الله ، وإتقان العمل لله ، والأمانة ، وصدق
الحديث ، والتوكل على الله ، والعمل لله خفية ، وبغض الجهر ؛ وعدم التظاهر ، يدعون إلى الخير ، ويأمرون
بالعروف ، وينهون عن المنكر (قلوبهم مصايح الهدى) .
د - بين صلى الله عليه وسلم معجزة في القرن العشرين لقراء القرآن والعلماء غير العاملين أنهم يقرءون ،
ويعلمون ولكن عقابهم غائب عنهم خاؤ إذ لا يتعلمون ولا يهتدون . وضرب صلى الله عليه وسلم لهم أسوأ مثل
برأس الحمار الميت فكما لا ينتفع بالحمار الميت صاحبه كذلك القارى أو العالم غير العامل لا ينتفع بما يعبه وبعيده ،
فانتوا الله أيها القراء والعلماء واعملوا ، بأوامر الله ونواهيها . وأما حكم الكتاب والسنة .
وهنا حصلت مناقشة : أبنال صاحب الراديو ذبنا من قراءة القرآن ؟ وكذا الحاكى ، وهل قارى القرآن في
(الراديو) يأثم ؟ .

الترغيب في اتباع الكتاب والسنة

١ - عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَعَظَّنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

تلت : إن صاحب (الراديو) الذي فتح باب الإبرة لقراءة القرآن في الغامى والنوادى ومخلات النجور والفسوق آثم وآثم وآثم . وكذا الفارى الذى أباح أن يقرأ فتلفظ الإبرة الفاظها بتموجات الهواء فيعاد لفظه ، ويمسك صوته في أى مكان فيه آلة الواحى (الراديو) فلا يكون هناك استماع ، ولا إصتات ، ولا قصد ، وأما إذا كان الواحى في مكان تظليل حال من المحارم والسكروهات ، ووجد قوماً يسمعون ترتيلاً كاملاً وقراءة تامة لحكى ألقاظ الفارى فأرى والله أعلم أنه لا إثم ، وأظن أن أولئك هم الذين يعينهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله في الحديث : « فرقة يعبدون الله ليستأكلوا به الناس » نأل الله السلامة والعافية ، قال تعالى : (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) والقرآن إنما جعل للفظه وللأتمل وللتنبيه والرحاء ، فعلياً أيها المسلمون أن تطيع الله وتعمل صالحاً لله ؛ فالوظف يتقن عمله لله لاخوفاً من ربه ، والصانع يتقن عمله لله ليؤجر في دينه ، وكذا التاجر يصدق ويقدم أجود البضائع ليربح ويناب ، وهكذا الناس يعملون بالقرآن والسنة ، وما يضيقان سبل الهدى فمن سار على منهجها وصل وسلم قلبه من الرياء وورقه الله السعادة والسيادة ، وأحاط عمله بسياج الوفاة من الشيطان ، وضاعف ثوابه ، وأحاطه بالتوفيق ، والله أعلم . والواحى ما هو إلا آلة مثل الحاكى والذنب على الإنسان .

وأقدم لك أيها الفارى دليل قبول الأعمال من الكتاب قال تعالى :

١ - (ومثل الذين يتفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضغيفين فإن لم يصبها وابل فظل والله بما تعملون بصير) آية ٢٦٥ من سورة البقرة .

أخبر الله تعالى عن حال المؤمنين الذين يهودون فلو طلب رضوان الله وتثبيتاً من أنفسهم : أى تحقيقاً للثواب عليه بخلاف المنافقين الذين لا يرحمونه لإسكارهم له . والمنافق قسبان : (١) عملياً يقصد بصدقاته وصلاته ووصوه غير وجه الله لكنه مسلم . (٢) ودينياً يظهر الإسلام ويخفى الكفر . قال تعالى عنه (يتفق ماله رياء الناس) ومثله كحجر أملى عليه تراب فأصابه مطر شديد فتركه صلماً أملى (فثله كمثل سفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلماً) والمؤمن كمثل جنة يمكن مرتفع أصابها وابل فضاعف الله ثمراتها ، وأكثر خيراتها وبارك في أهلها ، والمعنى تثر وتزكو ، كثير المطر أم قل فسكذلك نفقات المؤمنين تزكو عند الله كثرت أم قلت .

٢ - والمثل الثانى للعمل القبول ما طلبه سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام من ربه (رب هب لى حكماً وألهمنى بالصالحين ، واجعل لى لسان صدق فى الآخرين ، واجعل لى من ورثة جنة النعيم ، واعتذر لأبى له كان من الصالحين ولا تخزنى يوم يمشون ، يوم لا ينفع مالا ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) ٨٢ - ٨٩ من سورة الشعراء ، أى قلب المؤمن السليم من الشرك والذفاق .

يقول الشيخ الصاوى فى تفسيره . غيبت حسن باطنه بالإخلاص فقبل عمله كحبيبه ورضا الله عنه . قال العارف بالله : وبعد الفائق الله كنى كيف ماننا ؟ فعملك لأجله ، وفعلك لا لوزر له

٣ - لتسبح أيها الفارى أن تمنى أن معى عمل أسرة ابتغت وجه الله فى فعلها بإخلاص فقبل الله صنعها ونجاها من الهول الأكبر ، وأغدق عليها نعيمها — هى أسرة الإمام على بن أبى طالب — حكى المسبرون عنه أنه أجر نفسه ليلة ليستق نغلا بئى من شعير حتى أصبح وقبض الشعير ، وطحنوا نثته ، فطعموا منه شيئاً لياً كروه يقال له المريرة ، فلما تم نضجه أى مسكين فأخرجوا إليه الطعام ثم صنع الثلث اثنائى ، فلما تم نضجه أى يقيم فأطعموه ، ثم الثالث فلما تم نضجه أى أسير من المشركين فسال فأطعموه وطووا يومهم ذلك . قال الله تعالى : (ويطمعون الطعام على جبهه مسكيناً وبتها وأسيراً إنما نطمعك لوجه الله لا نريد منك جزاء ولا شكوراً .) إن الخفاف من ربنا يوماً عبوساً قطرياً ، فراقم الله شر ذلك اليوم ولعالم نفرة وسروراً ، وجزائماً ما صبروا جنة وحريراً) ٨ - ١٢ من سورة الإنسان .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً ، وَجِئَتْ^(١) مِنْهَا الْقُلُوبُ ، وَذَرَفَتْ^(٢) مِنْهَا الْعُمُيُونَ ، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ
كَأَنَّهُا مَوْعِظَةٌ مَوْدَعٌ فَأَوْصِنَا . قَالَ : أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ^(٣) وَالطَّاعَةِ^(٤)
وَإِنْ نَأَمَرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ^(٥) . وَإِنَّهُ مَنْ بَعِثَ مِنْكُمْ فَصِيرَى أَخْتِلَافًا كَثِيرًا ، فَعَلَيْكُمْ
بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ^(٦) عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ ، وَإِنَّا كُمْ وَمُحَدَّثَاتٍ^(٧)

٤ - أُنْبِئِكُمْ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ لِلصَّادِقِينَ وَالْمُحْسِنِينَ وَشَرَطَهُ تَعَالَى لِلْجَزَاءِ قَالَ تَعَالَى :

(فَاتَّ ذَا الْفَرْحَةِ وَالْمَكِينِ وَإِنَّ السَّبِيلَ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُنْفَعُونَ . وَمَا آتَيْتُمْ
مِنْ رَبِّا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تَرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمَضْعُونُونَ)
٣٨ ، ٣٩ من سورة انزوم . يقول المفسرون هذه آية في صدقة التطوع ، لاق الزكاة الواجبة لأن السورة
مكية ، والزكاة فرضت في السنة الثانية من الهجرة بالمدينة اه .

فتجد الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم ولأفراد أمنته من بعده من كل مكلف أو مكلفة ، ثم قيد جل شأنه
توابع الإيفاء ، والإعطاء لمن يريد وجه الله ، وأشار إلى صاحب النية هذه : أنه مفلح ، وأنه فائر ، وأنه ناجح
وأنه مساق ، ثم بين أن ما أعطيتهم من ربا أي هبة أو هدية ليطلب أكثر منه فسمى باسم المطلوب من الزيادة والمعاملة
ليزيد في تحصيل أموال الآخذين للهبة والهدية فلا يركو عند الله ولا ثواب فيه للمطيعين ، وأما الذين ينفقون
ابتغاء وجه الله فهم الذين تضاعف لهم الحسنات ، ومعنى (زكاة) هنا أي صدقة تطوع ، وعبر عنها جل شأنه
بالزكاة إشارة إلى أنها مطهرة للأموال والأبدان والأخلاق .

(١) خافت . (٢) سال ماؤها .

(٣) تقوى العبد لله أن يجعل بينه وبين ما يخشاه وقاية تقيه منه ، وهي امتثال أوامره تعالى ، واجتناب نواهيه
بفعل كل مأمور به حسب الطاقة ، وقد ذكر ابن علقان في فعل ذلك فهو من الثقين الذين شرفهم الله تعالى في
كتابه بالمدح والثناء (وإن تصبروا واثقوا فإن ذلك من عزم الأمور) وبالمنفط من الأعداء (وإن تصبروا
واثقوا لا يضركم شيئا) وبالتأييد والنصرة (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) .
وبالنجاة من الشدائد ، والرزق من الحلال .

(ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) قال أبو ذر : قرأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه الآية ، ثم قال : « بأبأ ذر لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتم » ، وبإصلاح العمل وغفران
الذنب (اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم)
وبكفتم من الرحمة والنور (اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون
به) وبالفبول (إنما يتقبل الله من المتقين) وبالإكرام والإعزاز (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ، وبالنجاة من
النار (ثم نجى الذين اتقوا) وبالحلود في الجنة (أعدت للمتقين) وبمجة الله تعالى وانعاش الخوف منه وحصول
البشارة له (إن الله يحب المتقين - ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ص ٣٠٨ الجزء الثاني .

(٤) أن يسمع كلام الأمير وينفذه ويخضع له ، ولا يفتح باب الجدل عليه ولا باب الفتنة .

(٥) وطاعة الأمير المصلح العادل واتباع منهجه . (٦) وإن كان الذي يحكم ويدير دفة السياسة عبد -
فأنت الذي أمره ، وأسند إليه رئاسة العمل ، فعمل المؤمنين الخاضع لأوامره حتى يدوم الاتحاد ، ويحصل
الاتلاف والتعاون ، وبزول الشقاق ، ويعيد الخلاف على شرط أن تكون الطاعة ترضى الله ولا ملاءمة مخلوق .
في معصية الخالق . (٧) الذين هدام الله فدوت أحكامهم ؛ وضبطت أفرامهم .

(٨) كل شيء ظهر بدون نص ، أو قياس ، أو إجماع .

الأُمور ، فَإِنَّ كَلَّ بِدَعْوَةٍ ضَلَّالَةٍ . رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

(قوله) : عضوا عليها بالنواجذ : أى اجتهدوا على السنة ، والزموها واحرصوا عليها كما يلزم العاص على الشئ . بنواجذه خوفاً من ذهابه وتفاته ، والنواجذ : بالنون والجيم والذال المعجمة : هى الأنياب ، وقيل الأضراس .

٢ - وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ أُنْزِعِي قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالُوا بَلَى . قَالَ : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ ^(١) ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ فَمَسَّكُمْ بِهِ فَإِنَّكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ، وَأَنْ تَهْلِكُوا بَعْدَهُ أَبَدًا رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد جيد .

٣ - وَرَوَى عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَحْفَةِ فَقَالَ : أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؟ قُلْنَا بَلَى . قَالَ : فَأَبَشِرُوا ، فَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ فَمَسَّكُمْ بِهِ ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَهْلِكُوا وَأَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا رواه البزار والطبرانى فى الكبير والصغير .

٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَكَلَّ طَيْبًا ^(٢) وَعَمِلَ فِي سُنَّتِهِ ^(٣) وَأَمِنَ النَّاسُ بِوَأْتِهِ ^(٤) دَخَلَ الْجَنَّةَ . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ

(١) أى هو بين الله وعباده ، معناه : الله تعالى الذى أنزل القرآن الأمر بحيطت بحركات عبده المأمور ، وبشماله برحمته ؛ ويطلب العدل بكتابه ليثبت ثابته ، فن قرأ القرآن باخلاص تظاه الكينة وبرعاه الله ، فعل المسلمين أن يتدبروا معناه ، ويقفوا وأوامره ، ويستضيئوا بنوره ليعبدنهم الزلل والضلال ، وفيه الحكم والمرشد إلى الصواب ، والذى إلى الحق ، ومكارم الأخلاق . قال أمير المؤمنين عبد الله بن المعتز : فضل القرآن على سائر السلام معروف غير مجبول ، وظاهر غير خفي ، يشهد بذلك بمن المتعاملين ، ووهن المتكافئين ، وهو المبلغ الذى لا يمل ، والمجدد الذى لا يخفق ، والحقى الصادق ، والنور الساطع ، والماسح انظلم الضلال ، ولسان الصدق الناقى للكذب ومفتاح الخير ، ودليل الجنة . إن أوجز كان كافيًا ، وإن أكثر كان مذكراً ، وإن أمر فنافعاً ، وإن حكم فمادلاً ، وإن أخبر فصادقاً . سراج تنضي به القلوب ، وبحر العلوم ودوان الحكم ، وجوه الكلم من ١٦٦ أزهار الأدب . (٢) فى نسخة مطبوعة : عند . (٣) حلالاً .

(٤) اجتهد أن يتبع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أقواله وأفعاله ، وقد تعيل ذلك فى كتب الفقه ، وما على الإنسان إلا أن يتعلم وينتفع ويقرأ ، أو يسمع من العلماء العاملين . وق نسخة : سنة فى سنة .

(٥) أذاه ؛ ووحيدته : « لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه » قال قتادة : أى ظلمه وشتمه .

هَذَا فِي أُمَّتِكَ الْيَوْمَ كَثِيرٌ. قَالَ: وَسَيَكُونُ فِي قَوْمِي بَعْدِي^(١). رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وغيره، والحاكم واللفظ له، وقال صحيح الإسناد.

٥ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي فَلَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ. رواه البيهقي من رواية الحسن بن قتيبة، ورواه الطبراني من حديث أبي هريرة باسناد لا بأس به إلا أنه قال: فَلَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ.

٦ — وَعَنْهُ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ فِي حَجَّةِ الْوُدَّاعِ فَقَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ بَيَّسَ أَنْ يُعَبِّدَ بِأَرْضِكُمْ^(٢) وَلَيْكُنْ رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تَحَارُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَاحْذَرُوا، إِيَّيَّيْ قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا: كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ — الحديث. رواه الحاكم، وقال صحيح الإسناد. احتج البخاري بعكرمة، واحتج مسلم بأبي أويس، وله أصل في الصحيح.

٧ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: الْإِقْتِصَادُ فِي السَّنَةِ أَحْسَنُ مِنَ الْاجْتِهَادِ فِي الْبِدْعَةِ. رَوَاهُ الْحَاكِمُ مَوْقُوفًا وَقَالَ إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهَا.

٨ — وَعَنْ أَبِي أُبَيٍّ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مَرْعُوبٌ فَقَالَ: أُطِيعُونِي مَا كُنْتُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ^(٣) وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ أَحْلُوا حَلَالَهُ، وَحَرِّمُوا حَرَامَهُ. رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي السَّكْبَرِ، وَرَوَاهُ ثَمَاتٌ

٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ شَافِعٌ مُشْفَعٌ، مَنْ اتَّبَعَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ تَرَكَهُ أَوْ أَعْرَضَ عَنْهُ (أو كلمة نحوها) زُجَّ^(٤) فِي فَنَاءِهِ إِلَى النَّارِ. رَوَاهُ الْبَزَارُ هَكَذَا مَوْقُوفًا عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ، وَرَوَاهُ مَرْفُوعًا مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ، وَإِسْنَادُ الْمَرْفُوعِ جَيِّدٌ

١٠ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:

(١) الذين جاءوا بعد عصره، ويعملون بكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. (٢) الممان الشيطان الألبعد المفلون صنأ أو حجراً، أو إنساناً فآؤد الأهواء، وأضعف الإيمان ليجل التفتيقون البدع والسكرات والقناح ويعدون ارتكابها حقيراً، ولكن الآن في الأمة الحمودية من يعمل لله ويتمرك معه إنساناً آخر، ويجعل الفتوى لأجل خاطره، أو إكراماً للبلان، أو يلبأ إلى طليب ويعتقد أنه هو الذي أغاثه وشفاه وهكذا، ولكن يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يوقن المسلم بربه، وأنه فاعل كل شيء، ويتمترس من الجاز في التعبيرات، ويقول كما قال سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام: (الذي خلقني فهو يهدين، والذي هو يطعني ويسقين، وإذا مرضت فهو يشفين، والذي يميني ثم يميني). (٣) مدة حياتي وووجودي بينكم أشرح لكم وأمر الله، وأمامكم كتاب الله تمسكوا به. (٤) روى مؤخر جسمه.

إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ إِلَّا أَنْ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ فَرَائِضَ ، وَسَنَّ سُنَنًا ، وَحَدَّ حُدُودًا ، وَأَحَلَّ حَلَالًا ، وَحَرَّمَ حَرَامًا ، وَشَرَعَ الدِّينَ فَجَعَلَهُ سَهْلًا سَمِيحًا وَسَامِعًا وَلَمْ يَجْعَلْهُ حَصِيصًا ؛ إِلَّا إِنَّهُ لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ ، وَمَنْ نَكَثَ^(۱) ذِمَّةَ اللَّهِ طَلَبَهُ ، وَمَنْ نَكَثَ ذِمَّتِي خَاصَمْتُهُ^(۲) ، وَمَنْ خَاصَمْتُهُ فَلَجْتُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ نَكَثَ ذِمَّتِي لَمْ يَنْبَلْ شَفَاعَتِي وَلَمْ يَرِدْ عَلَى الْخَوْضِ . الحديث ، رواه الطبرانی في الكبير .

[قوله] : فلجت عليه بالجيم : أى ظهرت عليه بالحجة والبرهان وظفرت به^(۳) .

۱۱ - وَعَنْ عَائِشِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ : رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُقْبَلُ الْحَجَرَ (بمعنى الأسود) وَيَقُولُ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْبَلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ^(۱) . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .

۱۲ - وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُشَيْرٍ قَالَ : حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَهْطٍ مِنْ مُرَبِّتَةٍ^(۲) فَبَايَعْتَاهُ وَإِنَّهُ لَمُطْلَقُ الْأَزْرَارِ^(۳) فَأَدْخَلْتُ بَدْيِي فِي جَنْبِ قَمِيصِهِ فَهَسَّتْ الْخَاتَمَ . قَالَ عُرْوَةُ فَمَا رَأَيْتُ مُعَاوِيَةَ

(۱) قمص عبد الله بأن عصى أو امره تعالى ، وقد أفرت الذراري بالوحداية ، واعترفت بالربوبية ، فالكافر والفاسق : خان الأمانة ولم يبرح حق خالفه جل وعلا ولم يظنمه . (۲) أكن ضده يوم القيامة ولم أشفع له وأخذته عدوى . وفيه الأمانة من خوف الله ، ومراعاة الهدى من آداب الدين والطاعة تجلب محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . (۳) وفي التل : من يأت المحكم وحده يطلع .

(۴) في كتابي (إرشاد الحاج ص ۲۳) الحجر الأسود يافتة من يواقيت الجنة . نزل مع آدم ، أشد يباساً من اللبن فسودته خطايا بني آدم (كما في الحديث) هذا الحجر الذي كان يقف عليه سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام عند بناء البيت ، فبرقع به حتى يرضع الحجر والطين . وسهط به حتى تناول ذلك من إسماعيل عليه السلام وفيه أثر قدميه .

ومن واجبات الطواف البداءة به معاذياً له أو لجزئه بجميع بدنه من جهة شقه الأيسر ، ويسن تقبيله ويحذف القبلة أو يشير إليه إشارة تعظيم عند المرور عليه ، فأتت ترمى سيدنا عمر رضي الله عنه اقتدى به صلى الله عليه وسلم في تقبيله . (۵) قبيلة .

(۶) ما أحل هذه الحكمة ، يطلق النبي صلى الله عليه وسلم قميصه لينتضح صدره بالهواء ، وليبعد عنه ضيق القميص وحقن العرق بالأزرار ، وقد اتخذها أهل المدينة اليوم زياً حسناً في التمتع بطريق الهراء ، وطلاقة للمبسر .

فقه الباب : أن يشاهد المسلمون على تقوى الله وطاعته ، والسمع لسكلام الوالي في أمور لا تنضب الله ولا تضر بأداب الدين وطاعة أوامره ، وعدم خلق شقاق أو بث فتنة أو إيثار نفوس المسلمين وشق عصا الطاعة مهاكمت صنعة الحاكم الذي يحكم بين الناس ، أو كالت منزلة في غوس مواطنيه لينتظم أمر المسلمين ، ويسود الاتحاد . ويحم الأمن ، ويملو الحق . وفيه الاستضاءة بأداب القرآن ، وسنة خير المرسلين .

وَلَا ابْنَهُ قَطُّ فِي شَيْءٍ ، وَلَا صَيْفٍ إِلَّا مُطْلَقِي الْأَزْرَارِ . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه واللفظ له ، وقال ابن ماجه : إِلَّا مُطْلَقَةً أَزْرَارُهُمَا .

۱۳ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ : رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ يُصَلِّيُ مَحْلُولًا أَزْرَارُهُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفَعِّلُهُ . رواه ابن خزيمة في صحيحه عن الوليد بن مسلم عن زيد ، ورواه البيهقي وغيره عن زهير بن محمد عن زيد .

۱۴ — وَعَنْ بُجَاهِدٍ قَالَ : كُنَّا مَعَ ابْنِ عُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي سَفَرٍ فَمَرَّ بِمَكَانٍ فَحَادَ عَنْهُ فَسُئِلَ لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَّ هَذَا فَعَمَلْتُ . رواه أحمد والبخاري بإسناد جيد .

[قوله] : حَادَ بِالْحَاءِ وَالدَّالِ الْمَهْمَلَتَيْنِ : أَيْ تَنَحَّى عَنْهُ وَأَخَذَ مِمَّنَا أَوْ شِمَالًا .

۱۵ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ بَأْتِي شَجَرَةً بَيْنَ مَكَّةَ وَاللَّدِينَةَ فَيَقِيلُ مَحْتَمًا ، وَيُخْبِرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُفَعِّلُ ذَلِكَ . رواه البخاري بإسناد لا بأس به .

۱۶ — وَعَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ : كُنْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِعَرَفَاتٍ ، فَلَمَّا كَانَ حِينَ رَاحَ رُحْتُ مَعَهُ حَتَّى آتَى الْإِمَامَ فَصَلَّى مَعَهُ الْأُولَى وَالْعَصْرَ ، ثُمَّ وَقَفَ وَأَنَا وَأَصْحَابِي

وقد أوضحنا ، وعمل به من بعده الصحابة والتابعون ، والعلماء العاملون إلى وقتنا هذا، وفيه إرشاد من الله جل شأنه أن القرآن بيده ومطلع على فطرته ومثيب عليه، وفيه نصيحة من يربد الجنة أن يأكل حلالاً ويعمل بالسنة ولا يظلم الناس ، وفيه إخبار تهاون المسلمين بأعمالهم ويعدون لها حقيرة فيشركون بالله ولا يشعرون ، ويحبط ثواب أعمالهم ولا يعلمون ، وهذا من جراء عدم الإخلاص لله سبحانه وتعالى في العمل وترك المراء والنفاق ، ومداهنة الأغنياء أصحاب الجاه ، وفيه الوعيد والتهديد بجهنم لمن يترك السنة ويعمل بالدعة ، وفيه خيانة المتدفع وفقه ولوئمة ودانته ، وانتفت عنه المروءة، وزال منه الوفاء . فاقبل لابرعى عهد الله لابرعى عهد الناس — وحسبه عبر على نفس عهده .

وفيه طلب اقتفاء أثره صلى الله عليه وسلم في كل شيء كما فعل سيدنا عمر وسيدنا معاوية بن قرة وإطلاق أزرار الفقيص، وابن عمر كذلك، وهول تجد إيماناً أكثر من إيمان ابن عمر الذي مر على مكان كذا فبعد عنه وغير اتجاهه كما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل. هذا إلى أنه رضى الله عنه ذهب إلى شجرة فاستنزل تحتها واستشق نسيمها، وأخذ راحته فيها تيمناً بما كان يفعله صلى الله عليه وسلم عندها — بل إنه رضى الله عنه خطا خطوات إلى مكان معين مشى فيه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضى حاجته فيه كما فعل صلى الله عليه وسلم .
أبها المسلمون : اليوم تبين الرشد من الغي، وانضحت أحكام الدين، فبا علينا إلا نتبع الكتاب والسنة قولاً وفعلًا لنسلك سبيل أجرة يرضى الله عنا، ويبارك لنا في أموالنا وأولادنا إنه بعباده رءوف رحيم، وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم .

حَتَّى أَفَاضَ الْإِيمَانُ فَأَفْضَنَا مَعَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَضِيقِ دُونَ اللَّازِمِ بَيْنَ (۱) ، فَأَنَاحَ وَأَعْمَخْنَا ، وَنَحْنُ مُنْحَسِبُونَ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُصَلِّيَ ، فَقَالَ غُلَامُهُ الَّذِي يُمَسِّكُ رِاحِلَتَهُ إِنَّهُ يُرِيدُ بِدُ الصَّلَاةِ وَلَكِنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لَمَّا انْتَهَى إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ قَضَى حَاجَتَهُ فَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَقْضِيَ حَاجَتَهُ . رواه أحمد ، ورواه محتج بهم في الصحيح

[قال الحافظ] رحمه الله : والآثار عن الصحابة رضی الله عنهم في اتباعهم له واقتفائهم سنته كثيرة جدا ، والله الموفق لأرب غيره

الترهيب من ترك السنة وارتكاب البدع والأهواء

۱ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَحْدَثَ (۲) فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ (۳) . رواه البخاري ومسلم وأبو داود ولفظه : مَنْ صَنَعَ أَمْرًا عَلَى غَيْرِ أَمْرِنَا فَهُوَ رَدٌّ . وابن ماجه .

وفي رواية لمسلم : مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ .

۲ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ

أَحْرَمَتْ عَيْنَاهُ ، وَعَلَا صَوْتُهُ ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ (۴) كَأَنَّهُ مُنْذِرٌ جَيْشٍ (۵) ، يَقُولُ صَبَّحَكُمْ وَمَسَّكُمْ ، وَيَقُولُ بَعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ (۶) كَهَاتَيْنِ ، وَيَقْرُنُ (۷) بَيْنَ أَصْبَمِيهِ السَّبَابَةِ وَالْوَسْطَى . وَيَقُولُ : أَمَّا بَعْدُ . فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ، وَشَرُّ الْأُمُورِ

(۱) مكان في نسخة : المأزم . (۲) في نسخة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(۳) ابتدع في أمر دين الإسلام . (۴) مرفوض: أي الأحكام تقررت ، فكل شيء يظهر جديدًا عما دون وثبت فمردود على صاحبه ، ولا يقبله الله جل وعلا بدليل قوله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) . (۵) كتب ابن علان على هذا أي لا يتجلى عليه من يوارق الجلال ولوامع أشواء الإنفار ، وشمهود أحوال أمته ، وتقصير أكرهم في امثال ما يصدر عنه ومن ثم مثل جابر حاله صلى الله عليه وسلم في إنداره بجيء القيامة وقرب وقوعها، وتهالك الناس فيما يؤذيهم بحال من ينذر قومه عند غفلتهم ببعث قريب منه يقصد الإحاطة بهم بغتة في كل جانب بحيث لا يقرب منهم أحداه .

(۶) أي تخبر بجيش العدو الذي يخاف ، والذي صلى الله عليه وسلم شديد المرس على أمته وعظيم الرأفة بهم ويخاف عليهم من الساعة وأهوالها، أي دخل جيش الأعداء صباحاً أو مساءً . (۷) أي وجود النبي صلى الله عليه وسلم قريب من قيام الساعة يعقبه يوم القيامة، ثم أخبر صلى الله عليه وسلم أن كلام الله جل وعلا خير ما قيل، وخير الإرشاد لإرشاد محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد ذلك الضرور والضلال والخالفة لأحكامها ، وليست على قواعد الشرع ولا فيها ما يؤذيها - وفي أحكام القرآن للسيوطي : سئل مالك عن شهادة اللاعب بالنطرح والزد أيجوز؟ قال أما من أهدمها فلا . لقول الله تعالى : (فإذا بعد الحق إلا الضلال) فهذا كله من الضلال اهـ من دليل الفالخين . (۸) قرن الشيء بالشيء : وصله به ، وبابه ضرب ونصر .

مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكَلَّ بِدَعَاةٍ صَلَاةً ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا أَوْلَىٰ (١) بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ (٢) ، وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا (٣) فَلِيَ وَحَلَىٰ (٤) رواه مسلم وابن ماجه وغيرهما

٣ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَلَا إِنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، وَإِنْ هَذِهِ الْأُمَّةُ سَتَفْرَقَ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ : ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ (٥) رواه أحمد وأبو داود ، وزاد في رواية : وَإِنَّهُ لَيَخْرُجُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَتَجَارَىٰ بِهِمُ الْأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ لَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْفَى ، وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ .

[قوله] الكلب بفتح الكاف واللام .

[قال الخطابي] هو داء يعرض للإنسان من عضه الكلب الكلب قال : وعلامة ذلك في الكلب أن تحمر عيناه ، ولا يزال يدخل ذنبه بين رجليه ، فإذا رأى إنساناً ساوَرَه .

٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سِتَّةٌ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ، وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٍ : الرَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَالْمُكَذِّبُ بِقَدَرِ اللَّهِ (٦) وَالْمُنْتَسِلُ عَلَى أُمَّتِي بِالْجَبْرُوتِ (٧) لِئِذْ مَنْ أَعَزَّ اللَّهُ ، وَوَعِزَّ مَنْ أَدَلَّ اللَّهُ ، وَالْمُنْتَحِلُ حُرْمَةَ اللَّهِ (٨) ، وَالْمُنْتَحِلُ مِنْ عِرْفَتِي (٩) مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، وَالذَّارِكُ السَّنَةَ . رواه الطبراني .

(١) أولي : أحق . قال ابن علقم : قال أصحابنا : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا احتاج إلى طعام أو غيره وجب على صاحبه بذله له صلى الله عليه وسلم ، وجزاء له أخذه من مالك المضطر له؛ وهذا وإن جاز له إلا أنه لم يقع . قال الله تعالى : (النبي أولي بالمؤمنين من أنفسهم) اه . وأرى أن المعنى أن المؤمنين يندون رسول الله صلى الله عليه وسلم بأقربهم وأموالهم وهو جدير بكل لجلال ويدافعون عنه ويذلون النفس والنفيس في نصره وإعزاز دينه ، ويجاهدون في طاعته ، وق ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده والناس أجمعين » حتى قال عمر رضي الله عنه : أت أعز علي يا رسول الله من نفسي التي بين جنبي .

(٢) الوارثين له إن استغرقوا فما بقي منهم من فرضهم إليه صلى الله عليه وسلم .

(٣) قال الحفاظ: هذا تفسير لقوله صلى الله عليه وسلم « أنا أول بكل مؤمن من نفسه » قال أهل اللغة : والضياح . ينتج الضاد مصدر ضاع العيال ، أي المراد من ترك أطفالاً وعبلاً ذوى ضياح ، فأوقع المصدر موقع الأسم كما تقول : من مات وترك فقراً اه : أي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على الأسرة الفقيرة . وقبل إن كسرت ضاد ضياح كان جمع ضائع كضائع وجبايع . أي ينشئ صلى الله عليه وسلم ملاحين للعجز والجانحين

(٤) أي يقضيه تكراً وبعد ذلك واجباً عليه صلى الله عليه وسلم . (٥) الملازمة للكتاب والسنة والبيعة أعمال المهتدين . (٦) في نسخة : بقدر . (٧) الإرهاب . (٨) عارمه .

(٩) أهل بيتي ومن اتبع سنتي وعمل بشريعتي لي يوم الدين . قال الله تعالى في بيان إكرامهم :

في الكبير وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال صحيح الإسناد ، ولا أعرف له علة
 ٥ - وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّمَا أَخْشَى
 عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ النَّفْسِ (١) فِي بَطُونِكُمْ ، وَفُرُوجِكُمْ ، وَمُضِلَّاتِ الْهَوَى . رواه أحمد
 والبخاري والطبراني في معجميه الثلاثة ، وبعضُ أسانيدهم رواه ثقات .
 ٦ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(لما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) أي يبعد الله عنكم الذنوب المندس لمرضكم ويطهركم
 عن المأسيء ، واستمارة الرجس للمعصية ، والترشيح بالطهيرة للتفكير عنها ، وقد استدل النووي رحمه الله وباب
 لإكرام أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى (ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى بالقلوب)
 وفسر البيضاوي رحمه الله (شعائر الله) بدين الله أو فرائض الحج ومواضع نكحها والهدايا لأنها من معالم الحج ،
 وهو أوفق لظاهر ما بعده ، وتعليقها أن يخارها حسنا سمانا غالبية الأئمان . روى أنه صلى الله عليه وسلم أهدى
 مائة بدنة فيها جمل لأبي جهل في أفة برة من ذهب ، وأن عمر رضي الله عنه أهدى نجيبة طلبت منه بثلاثمائة
 دينار اه م ٤٧٢ ، ولكن دليل النووي رضي الله عنه في تعظيم آل البيت ومحبهم وزيارتهم والافتداء بأعمالهم
 إن تعاليها منه من أفعال ذوى تقوى القلوب . المحبة عقيدة وذوق ، قال الشاعر :

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصباية إلا من يدانيها اه

إن بعض السلفين قد ضلوا فهجروا زيارة قبور الصالحين بالسسطة والتشقق ، وعكفوا على شهواتهم الدنيئة
 وتركوا حقوق الله اغتاروا بزهرة الدنيا فبعدوا عن الله وهم لا يعلمون ، والله تعالى وعد بالخير لمن والى الصالحين
 وأوعد بالشر لمن والى العاصين والناسقين . قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء
 إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منهم فأولئك هم الظالمون ٢٤ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم
 وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة نخشون كادها مساكن ترضونها أحب إليكم من الله
 ورسوله وجهاد في سبيله فترضوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) ٢٥ من سورة التوبة . قال
 البيضاوي نزلت في المهاجرين الذين قالوا إن هاجرنا فأطعنا آباءنا وأبناءنا وعشائرنا ذهب تجارتنا وبقينا ضائعين
 وقيل نزلت نهيًا عن مولاة النسعة الذين ارتدوا ولحقوا بسكة ، والمعنى لا تتخذوهم أولياء ممنعونكم عن الإيمان
 ويصدونكم عن الطاعة ، وقوله تعالى (فترضوا) جواب ووعيد والأمر عقوبة عاجلة أو آجلة ، وفي الآية
 تشديد عظيم وقل من يتخلص منه اه بيضاوي ص ٢٧٨ . لعل قالوا يقول هذا للكفار ، ثم ولكن أريد أن أستدل
 على عبة الصالحين أنها غنم وخير وعاقبة حمودة : وأطلب ترك عبة الملحدين والزنادقة الناسقين وتتصافر على
 عبة الله ورساله وأوليائه الصالحين رجاء أن تحشر معهم وتنتج . ونهجهم ، وفي حديث مسلم قوله
 صلى الله عليه وسلم « وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي » فقال
 له حصين : ومن أهل بيتي يا يزيد ليس نساؤه من أهل بيتي قال نساؤه من أهل بيتي ولكن أهل بيتي من
 حرم الصدقة بعده . قال ومن هم ؟ قال هم آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر وآل عباس . ص ٧٦ رياض الصالحين
 للنووي . الله تعالى يقول : فترضوا .

ماذا ينتظر المسلمون بعد هذه المحن : أزمة ضاقت حلقاتها . نحن اشتدت ريحها وهكنا من الصائب
 الآتية : من ضياع آداب الدين ، وإهمال العاملين ، وعدم عبة سيد المرسلين ، وهجر مجالس اليتدين .
 (١) الأهواء ، وانباغ النفس فيما ينضب الله من أكل الحرام والزنا وارتكاب الموبقات .

يَقُولُ : إِنِّي أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ ثَلَاثٍ : مِنْ زَلَّةٍ ^(١) عَالِمٍ ، وَمِنْ هَوَى ^(٢) مُتَّبِعٍ ، وَمِنْ حُكْمِ جَابِرٍ ^(٣) . رواه البزار والطبرانی من طريق كثير بن عبد الله ، وهو واهٍ ، وقد حسنها الترمذی فی مواضع ، وصحها فی موضع فأنكر عليه واحتج بها ابن خزيمة فی صحيحه .

٧ - وَرَوَى عَنْ غُصَيْفِ بْنِ الْحَارِثِ الثَّمَالِيِّ قَالَ : بَعَثَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَانَ فَقَالَ : يَا أَبَا سُلَيْمَانَ إِنَّا قَدْ جَمَعْنَا النَّاسَ عَلَى أَمْرَيْنِ ، فَقَالَ : وَمَا هُمَا ؟ قَالَ رَفَعُ الْأَيْدِي عَلَى الْمَنَابِرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَالْقَصَصُ بَعْدَ الصُّبْحِ وَالْعَصْرُ ، فَقَالَ أَمَا إِنَّهُمَا أُمْتَلُ بِدَعَتِكُمْ عِنْدِي وَلَسْتُ بِمُحْبِبِكُمْ إِلَى شَيْءٍ مِنْهُمَا . قَالَ لِمَ ؟ قَالَ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا أَحْدَثَ قَوْمٌ بَدْعَةً إِلَّا رُفِعَ مِثْلُهَا مِنَ السَّنَةِ ، فَتَمَسَّكَ بِسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ إِحْدَاثِ بَدْعَةٍ . رواه أحمدُ والبزارُ .

٨ - وَرَوَى عَنْهُ الطَّبْرَانِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ أُمَّةٍ ابْتَدَعَتْ بَعْدَ نَبِيِّهَا فِي دِينِهَا إِلَّا أَضَاعَتْ مِثْلَهَا مِنَ السَّنَةِ .

٩ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ مِنْ إِلَهٍ يُعْبَدُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ هَوَى مُتَّبِعٍ . رواه الطبرانی فی الكبير . وابن أبي عاصم فی كتاب السنة

١٠ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَأَمَّا الْمَهْلِكَاتُ : فَشُحٌّ ^(٤) مُطَاعٌ ، وَهَوَى مُتَّبِعٌ ، وَإِعْجَابٌ ^(٥) الرَّءِ بِنَفْسِهِ . رواه البزارُ والبيهقي وغيرهما ويأتى بتامه فی انتظار الصلاة إن شاء الله تعالى .

١١ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ حَسَبَ ^(٦) التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبٍ بَدْعَةٍ حَتَّى يَدْعَ بِدَعْتِهِ . رواه الطبرانی وإسناده حسنٌ ، ورواه ابن ماجه وابن أبي عاصم فی كتاب السنة من حديث ابن عباس . وَلَفْظُهُمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَبَى اللَّهُ أَنْ يَقْبَلَ عَمَلَ صَاحِبٍ بَدْعَةٍ حَتَّى يَدْعَ ^(٧) بِدَعْتِهِ . ورواه ابن ماجه أيضا من حديث حذيفة ، وَلَفْظُهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَقْبَلُ

(١) سقطة . (٢) شهوات المعاصي والاسترسال فيها . (٣) ظالم . (٤) تشهير . ومعنى ونجل . (٥) يظن كمالها بخيلاء . (٦) منع . (٧) يترك .

اللَّهُ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ صَوْتًا ، وَلَا صَلَاةَ ، وَلَا حَجًّا ، وَلَا عُمْرَةً ، وَلَا جِهَادًا ، وَلَا صَرْفًا .
وَلَا عَدْلًا^(١) يَخْرُجُ مِنَ الْإِسْلَامِ^(٢) كَمَا يَخْرُجُ الشَّرُّ مِنَ الْعَجِينِ .

١٢ - وَعَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِيَّاكُمْ^(٣) وَالْمُحَدَّثَاتِ ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ ضَلَالَةٌ . رواه أبو داود والترمذي ، وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي حديث حسن صحيح ، وتقدم بتامه بنحوه .

١٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ أَبَيْتُمْ أَنْ تَهْتَدُوا بِالدُّنُوبِ فَأَهْلِكُمْ بِهَا ، فَالْأَسْتِغْفَارُ ، فَلَمَّا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ أَهْلِكْتُمْ بِالْأَهْوَاءِ^(٤) فَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ فَلَا يَسْتَغْفِرُونَ . رواه ابن أبي عاصم وغيره .

١٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةٌ^(٥) ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فِتْرَةٌ ، فَمَنْ كَانَتْ فِتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدْ أَهْتَدَى ، وَمَنْ كَانَتْ فِتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ . رواه ابن أبي عاصم وابن حبان في صحيحه ، ورواه ابن حبان في صحيحه أيضاً من حديث أبي هريرة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةٌ ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فِتْرَةٌ ، فَإِنْ كَانَ صَاحِبُهَا سَادًا أَوْ قَارِبًا فَارْجُوهُ ، وَإِنْ أَشِيرًا إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ فَلَا تَعُدُّوهُ (الشِّرَّةُ) بِكسر الشين المعجمة وتشديد الراء وبعدها تاء تانيث : هي النشاط والهمة ، وشرة الشباب : أوله وحدته .

١٥ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ رَغِبَ^(٦) عَنِ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي . رواه مسلم .

١٦ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِيَلَالِ بْنِ الْخَثَّابِ يَوْمًا : أَعْلَمُ يَا يَلَالُ . قَالَ مَا أَعْلَمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ أَعْلَمُ أَنْ مَنْ أَحْبَبَ سُنَّةَ مِنْ سُنَّتِي أُمِيتَ بِنَدِي كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ ابْتَدَعَ بِدْعَةً ضَلَالَةً لَا يَرْضَاهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آتَامِ^(٧) مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ شَيْئًا . رواه الترمذي وابن ماجه

(١) فرضاً أو نكلاً . (٢) يبعد بسهولة . (٣) احذروا . (٤) البدع وشبهات النفس . (٥) شرة الشباب : حرصه ونشاطه . (٦) أعرض . (٧) ذنوب .

كلاهما من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده ، وقال الترمذى : حديث حسن .

(قال الحافظ) بل كثير بن عبد الله متروك ، رواه كما تقدم ، ولكن للحديث شواهد .

١٧ - وَعَنْ الْعَرَبِ بَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَقَدْ تَرَكَتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ ^(١) لِيَلْهَمَا كَنْهَارَهَا لَا يَزِيغُ ^(٢) عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ . رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة باسناد حسن .

(١) الملة السجاء : الحنيفية النقية من الضلال .

(٢) لا يميل عن دين الحق إلا كل من وقع في هاوية الضلال ، ومأواه جهنم .

فقه الباب : بين صلى الله عليه وسلم أن أصول الدين أشرفت كالشمس فلا تخفى إلا على كل جاحد ظالم نفسه لا عمل له مقبول عند الله جل وعلا ، وأن بعثته صلى الله عليه وسلم رحمة وكآل ، وأنه بشير المؤمنين ونذير العاصين ، فن اتبعه فاز بالجنة ، ومن عصاه ضل ، ويوضح ذلك كتاب الله وسنة نبيه : وهو بالمؤمنين رءوف رحيم . يجبونه ويهزرونه ، ويخاضون في معاوته وصر دينه ، وهو قائم صلى الله عليه وسلم وولى أمرهم وملازمهم ، وأشار صلى الله عليه وسلم إلى وجود الخلاف بين الطوائف الفسالة ، وزيع للمحدثين في كل عصر ، ولا ينجو إلا المتبع سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح .

وقد ازداد غضب الله ولعنته على سنة : المتفقيه الضال الجاهل ، وغير المؤمن بالقضاء والقدر ، والظالم الطاغية ، والعاصى الفاجر ، والمستهتر بمحقون آل البيت والأولياء ، والمحدث الزائغ ، ويخاف صلى الله عليه وسلم على أمته من ارتكاب الشهوات ، وإرغائه العنان إلى وساوس الشيطان والوقوع في شرك غوايته كأنه نذاق على أمته من العلماء غير العاملين للتصديق للعلم وتعليمه ولا يفقهون حديثاً .

ويحذر من البخل وعدم فعل الخير ، ويحث على الجود وترك البدع رجاء قبول الله التوبة والإنابة إليه وبين صلى الله عليه وسلم أفضل الأعمال الموافقة لسنة وإن نلت ، وأن من حاد عن سنته فهو كافر ذاسق وليس على دين محمد صلى الله عليه وسلم ، والقائد إلى السنة ومحبيها يعطيه الله ثواب من عمل بها ، وكذا يعاقب المبتدع وعليه إثم من عمل ببدعته .

وأنه صلى الله عليه وسلم ترك لنا هذا الدين القويم الأبيض الناصع المصق وذلك دين القيمة .
م بين خطأ البتدعيين وفضهم الفاسد وكدرهم بالله كما قال الإمام مالك رضي الله عنه من أتى بدعة ظن أن مجرداً أخطأ الرسالة ، مع أن الله تعالى مدحه ، وأنه بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، وجاهد في الله حتى جهاده ولأذكار الآيات . قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً » . وقال تعالى : « إنما أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتصحك بين الناس بما أراك الله » (١) وقال تعالى : « إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً . وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً ألياً (٢) » وقال تعالى لحبيه : « وإليك لتهدى إلى صراط مستقيم (٣) » وقال

(١) من سورة النساء . (٢) من سورة الإسراء . (٣) من سورة الشورى .

۱۸ - وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ زُرَّارَةَ قَالَ : وَقَفَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ وَأَنَا أَقْصُ ، فَقَالَ : يَا عَمْرُو لَقَدْ ابْتَدَعْتَ بَدْعَةً ضَلَالَةٌ أَوْ إِنَّكَ لَأَهْدَى مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ تَفَرَّقُوا عَنِّي حَتَّى رَأَيْتُ مَكَانِي بِمَا فِيهِ أَحَدٌ . رواه الطبراني في الكبير باسنادين أحدهما صحيح .

(قال الخافظ عبد العظيم) وتأتي أحاديث متفرقة من هذا النوع في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

الترغيب في البدأة بالخير ليستن به

والترهيب من البدأة بالشرّ خوف أن يستن به

۱ - عَنْ جَبْرِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا فِي صَدْرِ النَّهَارِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَهُ قَوْمٌ غُرَاةٌ مُجْتَابِي النَّارِ وَالْعَبَاءُ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ عَامُّهُمْ مِنْ مُضَرَ ، بَلَّ كَلِمُهُمْ مِنْ مُضَرَ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ فَدَخَلَ ؛ ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِأَلَا قَادَنَ وَأَقَامَ فَصَلَّى ، ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا

تعالى يخاطب المؤمنين (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب (١)) لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً (٢) . وقال تعالى يخاطبه صلى الله عليه وسلم :

(وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْقُرْآنَ كَرْتَيْنِ لَتَأْتِيَ لِنَاسٍ مَازِلٌ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ يَنْفَكُونَ) (٣) (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (٤) (الذين يتبعون الرسول الذي أتىهم من ربهم مذكوراً وهم كانوا أولئك هم المفلحون (٥)) (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع (إذن الله) — (من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فإرسا إلى الله حنيفاً) وقال تعالى : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلووا تسلياً) . (٦) وقال تعالى : (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه وانفوا لعلكم ترحمون) (٧) وقال تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) . (٨) وقال تعالى : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) (٩) .

- | | | |
|------------------------|--------------------------|------------------------|
| (١) من سورة المفسر . | (٢) من سورة الأحزاب . | (٣) من سورة النحل . |
| (٤) من سورة سبأ . | (٥) من سورة الأعراف . | (٦) من سورة النساء . |
| (٧) من سورة الأعام . | (٨) من سورة آل عمران . | (٩) من سورة التور . |

رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ . إِلَى آخِرِ الْآيَةِ : إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا^(١) . وَالآيَةُ الَّتِي فِي الْحَشْرِ : اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنْظُرُوا نَفْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لِغَدٍ^(٢) . تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ ، مِنْ دِرْهَمِهِ ، مِنْ نَوْبَيْدٍ ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ حَتَّى قَالَ : وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ . قَالَ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفَّهُ تَعَجُّزُ عَنْهَا بَلْ قَدْ عَجَزَتْ ، قَالَ ثُمَّ تَتَابَعِ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمِينَ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ^(٣) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ . رواه مسلم ، والسنائي ، وابن ماجه ، والترمذي باختصار للقصة .

(قوله : مجتأبي) هو بالجيم الساكنة ثم تا، مثناة وبمد الألف باء موحدة (والنمار) جمع نمرة ، وهي كساء من صوف مخطط : أي لابسى النمار قد خرقوها في رؤوسهم ، والجوب : القطن (وقوله : تمر) هو بالعين المهملة المشددة أي تغير (وقوله : كأنه مذهبة) ضبطه بعض الحفاظ بدال مهملة ، وهاء مضمومة ونون ، وضبطه بعضهم بدال معجمة ، وفتح الهاء وبعدها باء موحدة ، وهو الصحيح المشهور ، ومعناه على كلا التقديرين : ظهر البشر في وجهه صلى الله عليه وسلم حتى استنار وأشرق من السرور ، والمذهبة : صحيفة منقشة بالذهب ، أو ورقة من القرطاس مطلية بالذهب ، يصف حسنه وتلاوته صلى الله عليه وسلم .

٢ — وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَسَكَ الْقَوْمُ ، ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا أَعْطَاهُ فَأَعْطَى الْقَوْمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) مطلقاً عيظاً بأعمالكم . (٢) ليوم القيامة؛ حيث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإحسان إلى أولئك الفقراء ، فأقبل المسلمون زرافات ووجدانا على الصدقة ، كل يبجود بما عنده وما تيسر حتى رأى سيدنا جرير تكس الأضياع من طعام وملابس ، فهتل وجه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحاً وبسراً ، وهنا دعا إلى الخبر ، وأعاد أن ثواب فاعله متصل إلى يوم القيامة ولو عمله غيره ، ورحمة الله لأحد لها ، كنا فاعل الله حساب على خطيئته وذنب من تبع فعله إلى يوم القيامة .

(٣) أي : مذهب : ينتع الحال ؛ ومذهب بسكونها : أي جموع بالذهب .

عليه وسلم : مَنْ سَنَّ خَيْرًا فَاسْتَنَّ بِهِ كَانَ لَهُ أَجْرُهُ ، وَمِثْلُ أَجُورٍ مِنْ تَبِعَهُ غَيْرَ مُنْقِصٍ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ سَنَّ شَرًّا فَاسْتَنَّ بِهِ كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهُ وَمِثْلُ أَوْزَارٍ مِنْ تَبِعَهُ غَيْرَ مُنْقِصٍ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا ، رواه أحمد والحاكم وقال صحيح الإسناد ، ورواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة .

٣ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ ^(١) مِنْ دَمِهَا لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ . رواه البخاري ومسلم والترمذي .

٤ - وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا مَا عَمِلَ بِهَا فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَمَاتِهِ حَتَّى تُتْرَكَ ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَلَيْهِ إِثْمُهَا حَتَّى تُتْرَكَ ، وَمَنْ مَاتَ مُرَابِطًا ^(٢) جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُ الرُّبَاطِ حَتَّى يُبْعَثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد لا بأس به .

[قال الحافظ] وتقدم في الباب قبسه حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث : اعلم يا بلال . قال ما أعلم يا رسول الله ؟ قال : إنه من أحيأ سنة من سنتي قد أميتت بعدي كان له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ، ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضها الله ورسوله كان عليه مثل آتاهم ^(٣) من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئاً . رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه .

٥ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ هَذَا الْخَلْقُ خَرَّانِ ^(٤) ، وَلَقَدْ أَتَقَرَّانِ مَتَابِيعُ ، فَطُوبَى لِمُعِدِّجَعَلَهُ اللَّهُ عَرَّ وَجَلَّ مِفْتَاحًا

(١) نصيب - قال الله تعالى (فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الماسرين . فبعت الله غراباً) الآية .
 (٢) المراجعة : ملازمة نهر العدو : أي مات مجاهداً فنوابه لا ينقطع . (٣) ذنوب .
 (٤) كوز تعلق لأصحابها عند الحاجة وأن الله تعالى يجرى على أيدي الصالحين فتح أبواب فضله وخيره كالعلم ، والإصلاح بين الناس ، والزكاة ، والبركة ، وهكنا من أعمال الحسنات تسبب إرسال الخير للناس من الله .
 (٥) فعل من العلب شجرة في الجنة ينتفع بظلها ورأحتها الذبابة سكن الفتى وجلب الألفه ، وعائد الخير ، ورسول البر . ويول واد في جهنم لئود العداوة ، وبذت الشرور . وفيه المثل على نية الخير ، والمسايق في مشروعات الخير ، وقد وصف الله عباده المحسنين الأبرار فقال (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة

لِلْخَيْرِ مِغْلَاقًا لِلشَّرِّ ، وَوَيْلٌ لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللهُ مِفْتَاحًا لِلشَّرِّ مِغْلَاقًا لِلْخَيْرِ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ ، وَفِي سَنَدِهِ لَيْنٌ وَهُوَ فِي التِّرْمِذِيِّ بِقِصَّةٍ .

۶ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ دَاعٍ يَدْعُو إِلَى شَيْءٍ إِلَّا وَقَفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَزِمًا لِدَعْوَتِهِ مَا دَعَا إِلَيْهِ ، وَإِنْ دَعَا رَجُلٌ رَجُلًا ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ ، وَرَوَاهُ نُفَاتٌ .

كتاب العلم

الترغيب في العلم وطلبه وتعلمه وتعليمه

وما جاء في فضل العلماء والمتعلمين

۱ — عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ بَرِدَ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفْقَهُهُ^(۱) فِي الدِّينِ ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَابْنُ مَاجَهَ ، وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَزَادَ فِيهِ : وَمَنْ لَمْ يُفْقَهُهُ لَمْ يُبَالِ بِهِ^(۲) ، وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ، وَنَلْفَظُهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ ، وَالتَّقْوَى بِالتَّفَقُّهِ ، وَمَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفْقَهُهُ فِي الدِّينِ ، وَإِنَّمَا يَخْشَى اللهُ مِنَ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ^(۳) ، وَفِي إِسْنَادِهِ رَاوِلٌ لَمْ يَسْمَعْ ، ۲ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ ، بِعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَفَقَّهَهُ فِي الدِّينِ وَأَلْهَمَهُ رُشْدَهُ^(۴) ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِإِسْنَادٍ لَابَسٍ بِهِ ،

أَعِينُوا وَاجْعَلُوا لِلتَّائِبِينَ إِيمَانًا . (۱) أَي يَضْرَعُونَ لِمَنْ يَلْتَمِسُ مِنْهُمْ الْجَلَّ وَعَلَى أَنْ يَصِلَ إِلَى أَزْوَاجِهِمْ وَذُرَارِيهِمْ لِيَكُونُوا نَادَةً فِي الْخَيْرِ ، وَمَصْدَرُ السَّرُورِ ، وَمَنْعُ الْخَيْرِ ، وَقَالَ تَعَالَى : (مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَيْفَانًا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادًا فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ، وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) (۲) قِيلَ قُرْتُ عَيْنَهُ بَرَدَتْ فَضَحَكَتْ ، فَدَمَعَةُ السَّرُورِ بَارِدَةٌ ، وَالْمِزْنُ حَارَةٌ ، وَقِيلَ قُرَةُ أَعْيُنٍ مَنْ التَّرَارُ : أَي أَعْطَاهُ مَا يَسْكِبُ بِهِ عَيْنَهُ فَلَا يَطْمَحُ إِلَى غَيْرِهِ .

(۱) يَعْلَمُهُ أَحْكَامَ شَرْعِهِ لِيَعْبُدَ اللهُ حَقَّ عِبَادَتِهِ إِذْ فَتَحَهُ الْعِلْمُ بِدَقَائِقِ الْأُمُورِ . (۲) لَمْ يَقْبَلْ عِبَادَتَهُ إِذَا عَمِلَ عَلَى جَهْلٍ ، وَلَمْ يَكْتَرِثْ بِدَعْوَاتِهِ إِذَا امْتَكَنَ التَّعَلُّمَ وَلَمْ يَعْلَمْ وَقَى أَي وَادَّ هَلَكَ . (۳) الْعُلَمَاءُ الْعَامِلُونَ أَكْثَرُ النَّاسِ خَوْفًا مِنْ عِقَابِهِ جَلَّ وَعَلَى . (۴) وَفَقَّهَهُ إِلَى الرُّشْدِ فَضَّلَ سَالِحًا .

٣ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفْضَلُ الْيَبَادَةِ الْفِقَةُ، وَأَفْضَلُ الدِّينِ الْوَرَعُ^(١) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي مَعَاجِمِهِ الثَّلَاثَةَ وَفِي إِسْنَادِهِ مُحَمَّدُ ابْنُ أَبِي لَيْلَى .

٤ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَضْلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ، وَخَيْرٌ دِينِكُمْ الْوَرَعُ، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَالْبَزَارُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَلِيلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الْعِبَادَةِ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ فِقْهًا إِذَا عَبَدَ اللَّهَ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا إِذَا أَعْجَبَ بِرَأْيِهِ، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَفِي إِسْنَادِهِ إِسْحَاقُ بْنُ أَسِيدٍ وَفِيهِ تَوْثِيقُ ابْنِ، وَرَفَعَ هَذَا الْحَدِيثَ غَرِيبٌ، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ وَرَوَيْنَاهُ صَحِيحًا مِنْ قَوْلِ مَطْرَفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الشَّخِيرِ ثُمَّ ذَكَرَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فصل

٦ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ نَفَسَ^(٢) عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً^(٣) مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ^(٤) مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ يَسَرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبِيدِ مَا كَانَ الْعَبِيدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ^(٥) عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ يَدَ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ^(٦) اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ^(٧) بَيْنَهُمْ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ^(٨)، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمْ

(١) الزهد ، وتحرى الحقائق ، واجتناب الشهوات .
 (٢) فرج .
 (٣) ضيقاً وشدة وعسراً .
 (٤) غطى على عيوبه ولم يفضحه ونصحه بينه وبينه ، ولا ربح أمره لى من برده ويزجره - ولا ستر على مثل سرقة أو مؤامرة قتل ، وهكذا ، فلا بد من البصيرة على يديه في مثل هذه الأمور .
 (٥) اتفق على طالب علم أو أنشأ معاً أو ساعد على فهم مسألة عويصة .
 (٦) تشمل المساجد ومعاهد الدرس وكل أمكنة طاهرة نظيفة .
 (٧) يترجمون معناه ويفسرون كلامه وينقون مرابيه .
 (٨) أحاطت بهم ملائكة الرحمة .

السَّكِينَةَ^(١) وَعَشِيَّتَهُمْ^(٢) الرَّحْمَةَ ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ^(٣) ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ ، وَابْنُ حِبَانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا .

٧ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ؛ وَإِنَّ لِلْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أجنحتها لطلابِ العلمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ ؛ وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيْسْتَفْعِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحَيَاتَانِ فِي الْمَاءِ ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرِثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، إِنْ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا^(٤) دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ؛ إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطَّةٍ وَافِرٍ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ وَابْنُ حِبَانَ فِي صَحِيحِهِ وَالبَيْهَقِيُّ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : لَا يَعْرِفُ إِلَّا مَنْ حَدِيثَ عَاصِمِ بْنِ رَجَاءَ بْنِ حَيَوَةَ .

وليس إسناده عندي بمتصل ، وإنما يروى عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن داد بن جميل عن كثير بن قيس عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا أصح .

[قَالَ الْمَعْلِيُّ] رحمه الله : ومن هذه الطريق رواه أبو داود ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، والبيهقي في الشعب وغيرها ، وقد روى عن الأوزاعي عن كثير بن قيس عن يزيد بن سمرة عنه ، وعن الأوزاعي عن عبد السلام بن سليم عن يزيد بن سمرة عن كثير ابن قيس عنه ، قال البخاري : وهذا أصح ، وروى غير ذلك ، وقد اختلف في هذا الحديث اختلافًا كثيرًا ذكرت بعضه في مختصر السنن ، وبسطته في غيره ، والله أعلم .

٨ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ ، فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ لَشِئْءٌ خَشِيئَةٌ^(٥) وَطَلَبُهُ عِبَادَةٌ ، وَمُذَاكَرَتُهُ تَسْبِيحٌ ،

(١) طلة البهاء والوفاء ، ونور الله جل جلاله .
 (٢) مناه والله أعلم : أن القصر في حقوق الله ، والتارك العمل الصالح بحساب عيباً ويتأخر عن دخوله الجنة حتى ينال عقابه ، ولم ينفعه شرفه الذي ينسب إليه وإن عظم ، والله يعذب العاصي وإن كان شريفاً قرشياً ويقرب الطمع وإن كان عبداً حبشياً ، وقد ضرب لذلك دستوراً لرضوانه : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) .
 قال تعالى : « فإذا نفض في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » .
 (٤) لم يتركوا مالا ، ولا ضميعة ؛ ولا قصوراً لأولادهم وورثتهم ، وإنما تركوا العلم والفقه ليعمل به المهتدون فينالوا السعادة والنعيم .
 (٥) رهبة أي يدعو إلى الخوف منه جل وعلا ، ويحث على العمل الصالح .

وَالْبَحْثُ^(١) عَنْهُ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمُهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ، وَبَدَلُهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ^(٢) لِأَنَّهُ مَعَالِمٌ^(٣)
 الْخَلَالِ وَالْحَرَامِ وَمَتَارٌ^(٤) سُبُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَهُوَ الْأَنْبَسُ فِي الْوَحْشَةِ، وَالصَّاحِبُ
 فِي الْفَرْبَةِ^(٥)، وَالْمُحَدَّثُ فِي الْخَلْوَةِ، وَالذَّلِيلُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَالسَّلَاحُ عَلَى الْأَعْدَاءِ^(٦)
 وَالزَّيْنُ عِنْدَ الْأَخْلَاءِ، يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ أَقْوَامًا فَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ قَادَةً قَائِمَةً تَقْتَصُّ آثَارَهُمْ
 وَيُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ، وَيُنْتَهَى إِلَى رَأْسِهِمْ، تَرَعَّبُ الْمَلَائِكَةُ فِي خَلَّتِهِمْ^(٧)، وَبِأَجْنِحَتَيْهَا
 تَمْسَحُهُمْ، وَيَسْتَفْرِغُهُمْ كُلُّ رَطْبٍ وَبَابِيسٍ، وَحَيْتَانُ الْبَحْرِ وَهَوَامُهُ، وَسِبَاعُ الْبَرِّ وَأَنْعَامُهُ
 لِأَنَّ الْعِلْمَ حَيَاةَ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَهْلِ، وَمَصَابِيحُ الْأَبْصَارِ مِنَ الظُّلْمِ، يَبْلُغُ الْعَبْدُ بِالْعِلْمِ مَنَازِلَ
 الْأَخْيَارِ وَالدرَجَاتِ الْعُلَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، التَّفَكُّرُ فِيهِ يُعَدِّلُ الصِّيَامَ، وَمُدَارَسَتُهُ^(٨)
 تَعْدِلُ الْقِيَامَ، بِهِ تُوصَلُ الْأَرْحَامُ^(٩) وَبِهِ يُعْرَفُ الْخَلَالُ مِنَ الْحَرَامِ، وَهُوَ إِمَامُ الْعَمَلِ،
 وَالْعَمَلُ تَابِعُهُ، يُلْهَمُهُ السُّعْدَاءُ^(١٠)، وَمُحَرَّمُهُ الْأَشْقِيَاءُ، رواه ابن عبد البر النمرى في كتاب
 العلم من رواية موسى بن محمد بن عطاء القرشى، حدثنا عبد الرحيم بن زيد العمى عن أبيه
 عن الحسن عنه وقال: هو حديث حسن ولكن ليس له إسناد قوى، وقد رويناها من طرق
 شتى موقوفاً: كذا قال رحمه الله، ورفعته غريب جداً، والله أعلم.

٩ — وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ الْمُرَادِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ مُتَّكِيًا عَلَى بُرْدٍ^(١١) لَهُ أَحْمَرٌ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي جِئْتُ
 أُطَلِّبُ الْعِلْمَ، فَقَالَ: مَرَحَبًا بِطَالِبِ الْعِلْمِ، إِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ تَحْفَهُ^(١٢) الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتَيْهَا
 ثُمَّ يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَبْلُغُوا السَّمَاءَ الدُّنْيَا مِنْ حَجَّتِهِمْ لِمَا يُطَلَّبُ^(١٣)، رواه أحمد

(١) تفهم مسأله وحصيلة . طاعة .

(٢) جمع معلم: الأثر يستدل به على الطريق، أى إن العلم يوضح لك طرق الحلال وبزيل الشبهات ويكشف عن
 الضلا والمجانة . (٤) النار علم الطريق: أى يرفع العلم إشارة الهداية في طرق الجنة ليصل إليها من تعلم وعمل .
 (٥) المدعى الأوطان . (٦) من تفقه واحتدى يهدى العلم ليجد المدولة مغدأ ليؤذبه، فالعلم حصن حصين
 يرد كيد المعتدين لأنه يرشد إلى التوكل على الله والاستقامة والاستعداد . (٧) حجبهم، أى تراقبهم ملائكة الرحمة
 وتعدوا لهم . (٨) تدريس العلم يساوى في الثواب قيام الصائم يتجدد .
 (٩) بالزيارة واللودة والهدايا . (١٠) يختص به السعداء، وعن الله عليهم يتعلمه ويتردد من حظيرته الأشقياء
 والصلاة . (١١) كساء أسود مربع فيه صفر نلبسه الأعراب . (١٢) تحيط به .
 (١٣) الذى يطلبه طالب العلم .

والطبرانی بإسناد جيد واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال صحيح الإسناد ، وروى ابن ماجه نحوه باختصار ، ويأتي لفظه إن شاء الله تعالى :

۱۰ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ^(۱) وَوَاضِعُ الْعِلْمِ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ كَمُقَلَّدِ اخْتِزَارِ الْجَوْهَرِ وَاللُّوْلُوِّ وَالذَّهَبِ ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَغَيْرُهُ .

۱۱ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ جَاءَهُ أَجَلُهُ وَهُوَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِقَى اللَّهَ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّينَ إِلَّا دَرَجَةُ النَّبْوَةِ ، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ .

۱۲ — وَعَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْفَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ طَلَبَ عِلْمًا قَادَرَ كَهُ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ كِفْلَيْنِ ^(۲) مِنَ الْأَجْرِ ، وَمَنْ طَلَبَ عِلْمًا فَلَمْ يُدْرِكْهُ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ كِفْلًا مِنَ الْأَجْرِ ، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ، وَرَوَاهُ ثِقَاتٌ وَفِيهِمْ كَلَامٌ .

۱۳ — وَرَوَى عَنْ سَخْبِرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ رَجُلَانِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ يُدْكَرُ ^(۳) فَقَالَ اجْلِسَا فَإِنِ كُنتُمَا عَلَى خَيْرٍ ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ قَامَا فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ قُلْتَ لَنَا اجْلِسَا فَإِنِ كُنتُمَا عَلَى خَيْرٍ ، أَلْنَا خَاصَّةً أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةً ، قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَطْلُبُ الْعِلْمَ إِلَّا كَانَ كِفْلًا مَاتَ قَدَّمَ ^(۴) ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مُخْتَصَرًا ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَاللَّفْظُ لَهُ [سَخْبِرَةَ] بِالسِّينِ الْمُهْمَلَةِ الْمُفْتَوْحَةِ وَالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ السَّاكِنَتِ وَبَاءَ مُوَحَّدَةً وَرَأً . بَعْدَهَا تَاءُ تَأْنِيثٍ ، فِي صَحْبَتِهِ اخْتِلَافٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

۱۴ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَبْعٌ يُجْزَى لِلْعَبْدِ أَجْرُهُنَّ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ : مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا ، أَوْ كَرَّمَى ^(۵) نَهْرًا ، أَوْ جَفَرَ

(۱) أي ومسلمة .

أذن وضع العلم فيجب البحث عن مسائله وتعليم ما يلزم ، فالسيدة تسأل عن أركان دينها ، وتتفق في صلاحها ووضوئها وغسلها ووضوئها ، وأباح لها الشارع أن تخرج فتتلمذ للضروري من العلم إن لم يعلمها زوجها .

(۲) نصيبين : نصيب الكسد والنصب . ونصيب النفقة وجب الثمرة لتعليمه .

(۳) يعظ الناس ويرشدهم إلى طاعة الله وتسيبته وتحميده وينثر عليهم درره وحكمه صلى الله عليه وسلم .

(۴) أي طلب العلم بإخلاص يسبب غفران الذنوب الماضية بتجديد التوبة والركون إلى الله تعالى .

(۵) استحدثت المنزر .

بِئْرًا، أَوْ غَرْسٍ مَخْلًا، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا، أَوْ وَرَثَ مُصْحَفًا^(۱)، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَعْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ. رواه للبزار وأبو نعيم في الحلية، وقال هذا حديث غريب من حديث قتادة، تفرد به أبو نعيم عن العزمي، ورواه البيهقي ثم قال محمد بن عبد الله: العزمي ضعيف غير أنه قد تقدم ما يشهد لبعضه، وهما يعني هذا الحديث والحديث الذي ذكره قبله لا يخالفان الحديث الصحيح فقد قال فيه: إلا من صدقة جارية، وهو يجمع ماورداه من الزيادة والنقصان، انتهى [قال الحافظ عبد العظيم] وقد رواه ابن ماجه، وابن خزيمة في صحيحه بنحوه من حديث أبي هريرة، وبأني إن شاء الله تعالى.

۱۵ - وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا كُنْتُ مَكْتَسِبًا^(۲) مِثْلَ فَضْلِ عِلْمٍ يَهْدِي صَاحِبَهُ إِلَى هُدًى، أَوْ يَرُدُّهُ عَن رَدًى، وَمَا اسْتَقَامَ دِينُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ عَمَلُهُ^(۳). رواه الطبراني في الكبير واللفظ له، والصغير إلا أنه قال فيه: حَتَّى يَسْتَقِيمَ عَقْلُهُ. وإسنادها متقارب.

۱۶ - وَرُوي عَنْ أَبِي ذَرٍّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا قَالَا: لَبَّابٌ^(۴) يَتَعَلَّمُهُ الرَّجُلُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ تَطَوُّعًا، وَقَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا جَاءَ الْمَوْتُ لِطَلَّابِ الْعِلْمِ وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ مَاتَ وَهُوَ شَهِيدٌ^(۵). رواه البزار والطبراني في الأوسط، إلا أنه قال: خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ.

۱۷ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا ذَرٍّ لَأَنْ تَعْدُو^(۶) فَتَعْلَمَ^(۷) آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ، وَلَأَنْ

(۱) ترك مصحفًا أو كتبًا يفتخ السالمون بقراءتها.

(۲) ما نال أحد ثوابًا أكثر من طلب علم يرشد إلى الحق ويبعد عن الضلال.

(۳) أي لن يثبت الإيمان بالله جل وعلا حتى تتحقق الاستقامة في العمل، فالعامل عنوان دين المرء، وميزان خوفه من ربه، ودليل يقينه بآخرته، فلأشهر وأساق دينهم ضعيف إذ لم يزرهم عن الغواية، وكلما أقبل الإنسان على العمل الصالح ربا لئما، واستقام دينه ووصل إلى ربه نفسه.

(۴) لمسألة من مسائل العلم المنفرعة في العبادة أو الماملات. (۵) يال أجر المجاهد في سبيل الله تعالى النصر دينه وتعليمه. (۶) تذهب - والعدو: ضد الرواح. (۷) أي تتعلم - وفيه أن تعلم العلم أفضل من صلاة النافلة، وحث السالمين على أن يتخذوا بلبان معارفه ليعبدوا الله على علم.

(۷ - الرغبة والتهريب - ۱)

تَعَدُّوْا فَعَلَّمَّ أَبَا بَابَا مِنَ الْعِلْمِ حُمَيْلَ بِهِ أَوْلَمَ يُفْعَلُ بِهِ خَيْرٌ لَّكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ أَلْفَ رَكَعَةٍ . رواه ابن ماجه باسناد حسن .

۱۸ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ ^(۱) مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ ، وَمَا وَالَاهُ ^(۲) ، وَعَلِمًا وَتَعَلَّمَ . رواه الترمذی ، وابن ماجه ، والبيهقي ، وقال الترمذی حديث حسن .

۱۹ — أُرْوِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَعَلَّمَ بَابَا مِنَ الْعِلْمِ لِيَعْلَمَ النَّاسَ أُعْطِيَ ثَوَابَ سَبْعِينَ صِدِّيقًا . رواه أبو منصور الدَّبَلِيُّ فِي مَسْنَدِ التَّرْدُوسِ ، وَفِيهِ نِكَارَةٌ .

۲۰ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ رَجُلٍ تَعَلَّمَ كَلِمَةً ، أَوْ كَلِمَتَيْنِ ، أَوْ مَثَلًا ، أَوْ آيَةً ، أَوْ حَسَنًا مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَتَعَلَّمُهُنَّ وَيُعَلِّمُهُنَّ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قَمَا نَسِيتُ حَدِيثًا بَعْدَ إِذْ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه أبو نعيم ، وإسناده حسن لو صح سماع الحسن من أبي هريرة .

۲۱ — وَعَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ أَنْ يَتَعَلَّمَ اللَّزْءَ الْمُسْلِمِ عِلْمًا ثُمَّ يُعَلِّمَهُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ . رواه ابن ماجه باسناد حسن من طريق الحسن أيضا عن أبي هريرة .

۲۲ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَطَهُ عَلَى هَلْكَتِهِ ^(۳) فِي الْحَقِّ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ ^(۴) فَهُوَ يَقْفِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا . رواه البخاري ومسلم (الحسد) بطلاق، ويراد به غنى

(۱) اللعن : الطرد والإبعاد من الخير . والمعنى والله أعلم : أن هذه الدار الفانية تبعدهم اشتغل بخلقاتها من الخير وتصيبهم رحمة الله — وما فيها فتنة ، فالعائل المؤمن لانقره زخارفها ، ولا تلبسه عن طاعة مولاه تعالى .
(۲) من نبيح ، وتمديد ، وتكبير ، وجميع ما يرشد إلى عمله كتاب الله وسنة نبيه . (۳) إفاق
فمشروعات الخير وقى مرضاة الله جل وعلا ، وتشديد المكرمات . وفضل الصدقات، وغرس الإحسان في نفوس الأتارب والأباعد . (۴) فقه تفسير آيات الله جل وعلا ، وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

زوال النعمة عن الحسود ، وهذا حرام ، ويطلق ويراد به النبطة ، وهو تمني مثل ماله ، وهذا لا بأس به وهو المراد هنا .

۲۳ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنْ الْهُدَى^(۱) وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَتْ مِنْهَا
طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قِيلَتْ لِلْمَاءِ وَأَنْبَتَتِ السَّكَلَاءُ وَالْمُشْبِ الْكَثِيرَ فَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبٌ^(۲)
أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَ طَائِفَةٌ
أُخْرَى مِنْهَا لَأَمَّا هِيَ قِيَمَانٌ^(۳) لَا تُنْمِكُ مَاءً ، وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ
فِي دِينِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا
وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ . رواه البخارى ومسلم .

۲۴ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّمَا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَيْهِ وَنَشْرُهُ وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ
أَوْ مَصْحَفًا وَرَّثَهُ ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ أَوْ سَبِيلًا^(۱) بَنَاهُ ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ ،
أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ تَلَحُّقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ . رواه ابن ماجه
باسناد حسن والبيهقي ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه مثله إلا أنه قال : أَوْ نَهْرًا كَرَاهَهُ^(۲) ،
وقال يعنى فخره ولم يذكر المصحف . النظر في هذا الباب حديث رقم ۱۰۰

۲۵ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ،
أَوْ وَوَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ . رواه مسلم وغيره .

(۱) الإيمان ، (الرشاد) والدلالة . (۲) جمع جدوية ، والمجذب ضد المصذب ، أى كان منها أرض لم تنبت
ولكن حفظت الماء للضرب والسقي والرى فأدات فائدة جليلة مثل الأرض المصيبة التي أثمرت .
(۳) القاع السنوي من الأرض والجمع أنواع وقيعان وأقوع : هذان مثلان الأول للذي تحلى بأداب دين الله
وعمل بها وفهم أسرارها ، ولبي نداء النبي صلى الله عليه وسلم ، واستنزل بدوخته ، ووجى ثمرة تعاليم ربه
فأعاد واستفاد وأبغى زهره وترعرع روضه، وأما الذى هوى وغوى، وصل وأصم أذنيه عن تعاليم الرسول صلى
الله عليه وسلم ، ولم يلقى حلاوة الإيمان بالله ، ولم يقبل هدى الله، ولم ينتفع بتعاليم حبيب الله فلا فائدة فيه ومثله
مثل التبعان لا تحفظ الماء فيها كالمثرب من الحيوان والإنسان ولا تنبت أى نبات لها شية أو غيرها فلم يبارك
الله فيها : كذلك هذا الكافر ، أو الفاسق انتفعت منه الفائدة ولا عذاب أليم . (۴) المسافر سفر طاعة .
(۵) ستره .

٢٦ - وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَيْرُ مَا يَخْلُفُ^(١) الرَّجُلُ مِنْ بَعْدِهِ ثَلَاثٌ: وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ، وَصَدَقَةٌ تَجْرِي بَيْنَهُمْ أَجْرُهَا، وَعِلْمٌ يُعْمَلُ بِهِ^(٢) مِنْ بَعْدِهِ. رواه ابن ماجه باسناد صحيح.

٢٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلِمَاءُ هَذِهِ الْأُمَّةِ رَجُلَانِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا فَبَدَّلَهُ^(٤) لِلنَّاسِ، وَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِ طَمَعًا، وَلَمْ يَشْتَرِ بِهِ مِمَّا فَذَلِكَ تَسْتَفْهِرُ لَهُ حَيْثَانُ الْبَحْرِ، وَدَوَابُّ الْبَرِّ، وَالطَّيْرُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ^(٥)، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا فَبَخِلَ بِهِ عَنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ طَمَعًا^(٦)، وَشَرَى بِهِ مِمَّا فَذَلِكَ يُلْجِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: هَذَا الَّذِي آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا فَبَخِلَ بِهِ عَنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ طَمَعًا، وَاشْتَرَى بِهِ مِمَّا، وَكَذَلِكَ حَتَّى يَفْرُغَ الْحِسَابُ. رواه الطبراني في الأوسط، وفي إسناده عبد الله بن خدّاش، وثقه ابن حبان وحده فيما أعلم.

٢٨ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْعِلْمِ^(٨) قَبْلَ أَنْ يُفْبِضَ، وَقَبِيضُهُ أَنْ يُرْفَعَ، وَجَمْعُ بَيْنِ إِصْبَعَيْهِ: الْوَسْطَى وَالَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ هَكَذَا، ثُمَّ قَالَ: الْعَالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ شَرِيكَانِ فِي الْخَيْرِ، وَلَا خَيْرَ فِي سَائِرِ النَّاسِ. رواه ابن ماجه من طريق علي بن يزيد عن القاسم عنه.

[قوله: ولا خير في سائر الناس] أى في بقية الناس بعد العالم والمتعلم، وهو قريب المعنى من قوله: الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالمًا ومُتعلِّمًا، وتقدم.

٢٩ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ مَثَلَ الْعُلَمَاءُ فِي الْأَرْضِ كَمَثَلِ النُّجُومِ^(٩) يَهْتَدِي بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، فَإِذَا أَنْظَمَتِ النُّجُومُ

(١) يترك . (٢) يصل ثوابها إليه ويدخر عند الله . (٣) ينشر مسائل العلم ويوضحها للقارئ ليعلموا بمقتضاها عملا صالحا يقرب إلى الله جل وعلا . (٤) نشره . (٥) يطلبون للعالم العامل الفكرة والرضوان . (٦) انصف بالشره والجمع واتخاذ العلم وسيلة لجمع المال . (٧) من أعطاه أجرا على علمه وحرم الفقراء من تعليمه ، إن جزاءه يوم القيامة أن يعذب أمام الناس بوضع لجام من نار في فيه ليكوى به ثم يمر به على الخلائق لتضيحه بكنائمه العلم في الدنيا وجمع المال من شدة شرهه وكده وتمسه للدنيا لا لله ويستمر على هذه الحالة مغضوبا عليه حتى يتنهى حساب الخلائق ويبدئ ذلك أمره لربه . (٨) العلم الصحيح الذي يزيدك عملا صالحا وفقها في الدين . (٩) شبه صلى الله عليه وسلم العلماء بالنجوم التي تزيل غياهب الظلمات فهتدى بصورتها كذلك العلماء ينشرون ضياء العلم على قلوب العاملين ليعلموا ، ويبينوا للناس الحق من الباطل ، والصحيح من الفاسد، فهتدى من انبهم ، ويخسر من ساد عنهم ، فالعلماء شموس الله المشرقة في أرضه يزيلون الجهالة والضلال ، وظلمات الغواية .

أَوْشَكَ أَنْ تَضِلَّ الْهُدَاةُ . رواه أحمد عن أبي حفص صاحب أنس عنه ، ولم أعرفه ، وفيه
رشدین أيضاً .

۳۰ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا فَلَهُ أَجْرٌ مَنْ عَمِلَ بِهِ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الْعَامِلِ شَيْئًا (۱) .
رواه ابن ماجه ، وسهل يأتي الكلام عليه .

۳۱ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا
عَابِدٌ ، وَالْآخَرُ عَالِمٌ ، فَقَالَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ : فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ
عَلَى أَدْنَاكُمْ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ ، وَأَهْلُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّعْمَةَ فِي جُحْرِهَا ، وَحَتَّى الْحَوْتُ لِيَصْلُوكَ (۲) عَلَى مُعَلِّمِ (۳) النَّاسِ الْخَيْرَ .
رواه الترمذی ، وقال حديث حسن صحيح ، ورواه البزار من حديث عائشة مختصراً قال :
مُعَلِّمُ الْخَيْرِ يَسْتَفِرُّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْحَيْتَانُ فِي الْبَحْرِ .

۳۲ - وَعَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْحَكَمِ الصَّعَابِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْعُلَمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا قَعَدَ عَلَى كُرْسِيِّهِ لِنَفْسِ عِبَادِهِ : إِنِّي
لَمْ أَجْعَلْ عَلَمِي وَجِلِّي فِيكُمْ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَغْفِرَ لَكُمْ عَلَى مَا كَانَ فِيكُمْ
وَلَا أَبَالِي (۴) . رواه الطبرانی في الكبير ، ورواه ثقات .

[قال الحافظ] رحمه الله : وانظر إلى قوله سبحانه وتعالى عَلَمِي وَجِلِّي ، وأمعن النظر
فيه يتضح لك باضافته إليه عز وجل أنه ليس المراد به علم أكثر أهل الزمان المجرد عن
العمل به والإخلاص .

۳۳ - وَرَوَى عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَبْتَغِ اللَّهُ
الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ يُمَيِّزُ الْعُلَمَاءَ فَيَقُولُ : يَا مَعْشَرَ الْعُلَمَاءِ إِنِّي لَمْ أَضِعْ عَلَمِي فِيكُمْ
لِأَعْدَابِكُمْ ، أَذْهَبُوا أَقَدَّ غَفَرْتُ لَكُمْ . رواه الطبرانی في الكبير .

۳۴ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُجَاهِدُ بِالْعَالِمِ

(۱) في نسخة : شيئاً . (۲) الصلاة من الله جل جلاله : الرحمة ومن غيره : الدعاء طلب الغفرة والرضوان
للعالم العامل . (۳) في نسخة : معلمين .

(۴) لا أكثر ولا يهين أمرهم . وفيه أن يطلب العلم ويبتهد أن يسئل به حتى يفضله رحمة الله .

وَالْعَابِدِ ، فَيُقَالُ لِلْعَابِدِ أَدْخَلَ الْجَنَّةَ ، وَيُقَالُ لِلْعَالِمِ قَبْلَ حَتَّى تَشْفَعَ لِلنَّاسِ (١) . رواه الأصبهاني وغيره .

٣٥ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُبْعَثُ الْعَالِمُ وَالْعَابِدُ ، فَيُقَالُ لِلْعَابِدِ أَدْخَلَ الْجَنَّةَ ، وَيُقَالُ لِلْعَالِمِ أَنْبُتَ حَتَّى تَشْفَعَ بِمَا أَحْسَنْتَ أَدْبَهُمْ . رواه البيهقي وغيره .

٣٦ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَضَّلَ الْعَالِمَ عَلَى الْعَابِدِ سَبْعُونَ دَرَجَةً مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ حُضْرٌ (٢) الْفَرَسِ سَبْعِينَ عَامًا ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ يَبْدُعُ (٣) الْبِدْعَةَ لِلنَّاسِ فَيُبْصِرُهَا الْعَالِمُ فَيَنْهَى عَنْهَا ، وَالْعَابِدُ مُقْبِلٌ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ لَا يَتَوَجَّهُ لَهَا وَلَا يَعْرِفُهَا . رواه الأصبهاني ، وعجز الحديث بشبه المدرج . [حُضْرُ الْفَرَسِ] : يعنى : عدوه .

٣٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَعِيَهُ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنَ أَلْفِ عَابِدٍ . رواه الترمذى وابن ماجه والبيهقي من رواية روح ابن جناح ، قرّده عن مجاهد عنه .

٣٨ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا عِيدَ اللَّهُ بَشِيئَةً أَفْضَلَ مِنْ فِقْهِ فِي دِينٍ ، وَلَنْفَقِيَهُ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ عِمَادٌ وَعِمَادُ هَذَا الدِّينِ النُّقْمَةُ . وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : لِأَنَّ أَجْلِسَ سَاعَةً فَأَفَقَهُ (٤) أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُحْيِيَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ . رواه الدارقطنى والبيهقي إلا أنه قل : أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُحْيِيَ لَيْلَةَ إِلَى الصَّبَاحِ ، وقال : المحفوظ هذا اللفظ من قول الزهرى .

٣٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ بِسُوقِ الْمَدِينَةِ فَوَقَفَ عَلَيْهَا ، فَقَالَ يَا أَهْلَ السُّوقِ مَا عَجَزَ كُمْ! (٥) . قَالُوا : وَمَا ذَلِكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ قَالَ ذَلِكَ مِيرَاثُ رَسُولِ اللَّهِ

(١) طلب من الله أن يعفو عنهم . وفيه أن عجة العلماء والسير على منجهم سبب الفوز في الآخرة ويأذن الله للعلماء أن يشتموا لمن يجوبون . (٢) ارتضاع الفرس في عدوه . وفي نسخة : من حضر . (٣) يستحدث البدعة ويأتى بالنسبة الجديدة البعيد عن نصوص الدين فيظن العالم إلى دس إبليس ودينه وطلب اجتناب ما أحدث ، والعالم هو الذى يحطم وسأوس الشيطان ، ويحذر الناس من اتباعه ، ويدعوهم إلى العمل بكتاب الله وسنة نبيه وبيد الناس . (٤) فانهم ترى في هذا الحديث أن ثواب نهم المسألة أجل عند الله من اجتهادهم لفضلة العبادة فيها على جهل . (٥) أى شئ منكم من كسب الميراث .

صلى الله عليه وسلم، يُقَسِّمُ وَأَنْتُمْ هَاهُنَا، أَلَا تَذْهَبُونَ فَتَأْخُذُونَ نَصِيبَكُمْ مِنْهُ قَالُوا وَآيِنَ هُوَ؟ قَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَخَرَجُوا سِرَاعًا^(۱)، وَوَقَّفَ أَبُو هُرَيْرَةَ لَهُمْ حَتَّى رَجَعُوا فَقَالَ لَهُمْ: مَا لَكُمْ؟^(۲) فَقَالُوا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَدْ أَتَيْنَا الْمَسْجِدَ فَدَخَلْنَا فِيهِ فَلَمْ نَرِ فِيهِ شَيْئًا يُقَسِّمُ فَقَالَ لَهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَمَا رَأَيْتُمْ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدًا؟ قَالُوا بَلَى رَأَيْنَا قَوْمًا يُصَلُّونَ، وَقَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَقَوْمًا يَتَذَكَّرُونَ الْخَلَالَ وَالْحَرَامَ، فَقَالَ لَهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَيُنْحِكُمْ فِذَلِكَ مِيرَاثُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ بِإِسَادٍ حَسَنٍ.

فصل

٤٠ — وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْعِلْمُ عِلْمَانِ: عِلْمٌ فِي الْقَلْبِ فَذَلِكَ الْعِلْمُ النَّافِعُ، وَعِلْمٌ عَلَى اللِّسَانِ^(۳) فَذَلِكَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى ابْنِ آدَمَ، رَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، وَرَوَاهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ النَّمِرِيُّ فِي كِتَابِ الْعِلْمِ عَنِ الْحَسَنِ مَرْسَلًا بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٤١ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْعِلْمُ عِلْمَانِ: قَلْمٌ تَابَتْ فِي الْقَلْبِ فَذَلِكَ^(۴) الْعِلْمُ النَّافِعُ، وَعِلْمٌ فِي اللِّسَانِ فَذَلِكَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، رَوَاهُ أَبُو مَنْصُورٍ الدَّبَيْسِيُّ فِي مَسْنَدِ الْفَرْدُوسِ، وَالْأَصْبَهَانِيُّ فِي كِتَابِهِ، وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْفَضِيلِ بْنِ عِيَاضٍ مِنْ قَوْلِهِ: غَيْرُ مَرْفُوعٍ.

٤٢ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ مِنْ الْعِلْمِ كَهَيْئَةِ اللَّكْنُونِ^(۵) لَا يَغْلِبُهُ إِلَّا الْعُلَمَاءُ بِاللهِ تَعَالَى، فَإِذَا نَطَقُوا بِهِ لَا يَنْسِكِرُهُ إِلَّا أَهْلُ النِّيرَةِ^(۶) بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ، رَوَاهُ أَبُو مَنْصُورٍ الدَّبَيْسِيُّ فِي الْمَسْنَدِ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ فِي الْأَرْبَعِينَ الَّتِي لَهُ فِي التَّصَوُّفِ.

(١) مسرعين . (٢) أى شئ تريدون ؟ . (٣) الذى يدعو إلى المنسطة ، وبنى الله ، والله أعلم : أولئك الذين تعلموا واطلقوا بمسائل العلم في الدنيا ويقولون مالا يفعلون . (٤) في نسخة : فذلك . (٥) الدر المنثور : بكثرة تقوالم أجرى الله الحق على لسانهم وقبهم في دينهم . (٦) أهل الفلحة الذين ركوا إلى الدنيا ففترتهم بزخارفها ، وعصوا الله واتبعوا شهواتهم : وتركوا أوامره ورسوله وهجروا الدين . ويؤثر للإمام الشافعي رضي الله عنه :

شكوت إلى وكبح سوء حظي فأرشدني إلى ترك العاصي
وأخبرني بأن العلم نور ونور الله لا يهوى العاصي

التَّوْبَةُ فِي الرَّحَلَةِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ، وَتَقَدَّمَ بِتَامِهِ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ .

٢ - وَعَنْ زُرَّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ الْمُرَادِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قُلْتُ: أَنْبَطُ الْعِلْمَ، قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا مِنْ خَارِجٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ إِلَّا وَضَعَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ أَجْرَ حَبَابٍ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ، وَابْنُ مَاجَةَ وَاللَّفْظُ لَهُ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ صَحَّحَ الْإِسْنَادَ [قَوْلُهُ: أَنْبَطُ الْعِلْمَ] أَيُّ أَطْلَبُهُ وَأَسْتَخْرِجُهُ .

٣ - وَعَنْ قَبِيصَةَ بِنِ الْمَخَارِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا قَبِيصَةُ مَا جَاءَ بِكَ^(١)؟ قُلْتُ كَبُرَتْ سِنِّي وَرَقَّ عَظْمِي، فَأَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي مَا يَنْفَعُنِي اللَّهُ تَعَالَى بِهِ، فَقَالَ: يَا قَبِيصَةُ مَا مَرَرْتَ بِمَجْبَرٍ، وَلَا شَجَرٍ، وَلَا مَدْرٍ إِلَّا اسْتَفْتَرَكَ، يَا قَبِيصَةُ: إِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ ثَلَاثًا سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَمَحْمَدَهُ تَعَالَى^(٢) مِنْ التَّمَى^(٣) وَالْجَذَامِ^(٤)، وَالْفَلَجِ^(٥) يَا قَبِيصَةُ: قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَا عِنْدَكَ وَأَنْفِضْ^(٦) عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ، وَأَنْشُرْ عَلَيَّ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَأَنْزِلْ عَلَيَّ مِنْ بَرَكَاتِكَ^(٧) .

رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَفِي إِسْنَادِهِ رَاوِلٌ بِسْمٍ .

٤ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ غَدَا^(٨) إِلَى السَّجْدِ لَا يَرِيدُ إِلَّا أَنْ يَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يُعَلِّمَهُ^(٩) كَانَ لَهُ كَأَجْرِ حَاجٍّ تَامًا حَجَّتَهُ^(١٠)، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِإِسْنَادٍ لَا بَأْسَ بِهِ .

(١) مَا الَّذِي أَحْضَرَكَ . (٢) تَشَفَّ وَتَبَرَأَ . (٣) فَفَدَّ الْبَصَرَ . (٤) مَرَسَ مَعْدَ ذَهَبِ الْأَعْضَاءِ مِنْ تَأْتِيرِ تَقْلِيحِهِ فِيهَا وَيَغِيرُ صِنَةَ الْوَجْهِ وَهَيْسَمَ الْأَفِّ وَيَلْوِي الْأَصَابِعَ . أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهُ ، وَوَقَفْنَا الْعَمَلَ بِوَرْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (٥) لَعَلَّهُ يَرِيدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَضَ الْفَالَجِ ، قَالَ فِي النَّهَائِيِّ : دَاءٌ مَعْرُوفٌ يَرْخِي الْبَدْنَ . أَمَا كَلِمَةُ الْفَلَجِ فَهِيَ فَرْجَةٌ مَا بَيْنَ النَّبَايِ وَالرَّبَاعِيَّاتِ ، وَفِي صِفَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ مَفْلُجَ الْأَسْنَانِ ، وَفِي رِوَايَةٍ أَمْلَجَ الْأَسْنَانَ ، وَفَلَجٌ : فَازٌ ، وَمِنْ الْفَالَجِ أَيُّ الْعَالِبِ فِي قَارِهِ ، وَوَقَدْ فَلَجَ أَصْحَابُهُ وَعَلَى أَصْحَابِهِ : أَيُّ غَلَبَ وَقَهَرَ ، وَفِي حَدِيثٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمِنَ التَّنَلِجَاتِ لِلْحَسَنِ : أَيُّ النَّسَاءِ اللَّاتِي يَفْلُجَنَّ ذَلِكَ بِأَسْنَانِهِنَّ رَغْبَةً فِي التَّحْسِينِ . (٦) وَأَغْرَنْتِي . (٧) خَيْرَاتِكَ . (٨) ذَهَبَ . (٩) يَرشِدُ النَّاسَ إِلَى طَرِيقِ الْخَيْرِ . (١٠) أَمَّا تَمَّتْ حَجَّتَهُ .

۵ - وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
 مَنْ جَاءَ مَسْجِدِي هَذَا لَمْ يَأْتِهِ إِلَّا خَيْرٌ يَتَعَلَّمُهُ ، أَوْ يُعَدُّهُ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِينَ (۱)
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَنْ جَاءَ بِغَيْرِ ذَلِكَ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ يَنْظُرُ إِلَى مَتَاعِ غَيْرِهِ (۲)
 رواه ابن ماجه والبيهقي ، وليس في إسناده من ترك ولا أجمع على ضعفه .

۶ - وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 مَا أَنْتَمَلُ (۳) عَبْدٌ قَطُّ ، وَلَا يَخْفَى ، وَلَا لَبِيسَ تَوْبًا فِي طَلَبِ عِلْمٍ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ
 حَيْثُ يَخْطُو عَتَبَةَ دَارِهِ ، رواه الطبراني في الأوسط .

[قوله مخفف] أى لبس خفه .

۷ - وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ
 فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ . رواه الترمذى وقال حديث حسن .

۸ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ غَدَا
 يُرِيدُ الْعِلْمَ يَتَعَلَّمُهُ اللَّهُ ، فَفَحَّ اللَّهُ لَهُ أَبَا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَفَرَسَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ (۴) أَكْنَفَهَا ،
 وَصَلَّتْ عَلَيْهِ (۵) مَلَائِكَةُ السَّمَوَاتِ ، وَحَيْثَانُ الْبَحْرِ ، وَلِلْعَالِمِ مِنَ الْفَضْلِ عَلَى الْعَابِدِ
 كَالْقَمَرِ لَيْلَةُ الْبَدْرِ عَلَى أَصْفَرِ كَوْكَبٍ فِي السَّمَاءِ ، وَالْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، إِنْ الْأَنْبِيَاءُ
 لَمْ يُوْرُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ، وَلِكِسْمَهُمْ وَرَثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ حِظَّهُ . وَمَوْتُ الْعَالِمِ
 مُصِيبَةٌ لَا تُجْبَرُ وَثَلثة (۶) لَا تُسَدُّ ، وَهُوَ نَجْمٌ طَمِيسٌ ، مَوْتُ قَبِيلَةٍ أَيْسَرُ مِنْ مَوْتِ عَالِمٍ .

(۱) العالمين الضاعف ثوابهم . (۲) شئ لا يملكه فينصر ، ولا ثواب له . (۳) لبس الخلف .
 (۴) أى أحاطت به ، أكثفها : أجمعها . (۵) دعت له . (۶) الخلل في المائط والشق وغيره .

خلاصة معنى باب العلم وطلبه والاستدلال بفضاه بالآيات القرآنية

قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبحث المسلمين على التفقه في الدين ، وهذا الخير نفسه - والفقه نفهم .
 مسائل الدين ، من صلاة وصوم ومعامله ونكاح ، وعلوم الشريعة ، ومثمرته الزهد في الدنيا ، والورع ، واجتناب
 الشبه والإكثار من عمل الصالح والبادة ، والفقير قدوة حسنة ، ومثل كامل ، وعنوان الكسب ، وفي ذلك
 يقول الله تعالى في سورة الأنبياء : (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون) وفي سورة فاطر : (إنما يخشى الله
 من عباده العلماء) لأن العلم أرشدكم إلى كمال قدرته وبديع صفاته عزادوه هيئة وإجلالا ، وقد شبه الله جل
 وعلا العالم بالبحر والسميع والجالل بالأعمى والأسم ، وفي السواطة بينهما فقال جل شأنه في سورة هود :
 (مثل الثريين بالأعمى والأسم والبعير والسميع هل يتوبان مثلا أفلا تذكرون) وفي سورة فاطر : (وما يمتوى

رواه أبو داود والترمذی وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، وليس عندهم : موت العالم إلى آخره

الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الأحياء ولا الأموات (فهناك فرق شاسع . وقد شبه الله تعالى العلم بالنور والجهد بالظلمات وتقى الفرق بينهما كما لا يستوى الظل الذي ينتفع به بالحرور الذي يضر به ، وكذلك لا يستوى الأحياء بنور العلم ولا الأموات الذين غفلت قلوبهم عن الله ونسوا الله فنسيهم وعصوا الله فأمامت قلوبهم فلا يتأثرون بالمواعظ ولا يعملون بتعاليم الله ورسوله . وانظر رعاك الله إلى بيان درجة العلماء وزيادة شرفهم عند الله جل وعلا ، إذ ذكرهم بعد ملائكته الأبرار قال تعالى في سورة آل عمران (شهد الله أنه لا إله إلا هو الملائكة وأولو العلم قائماً بالنفس لا إله إلا هو العزيز الحكيم) اعترف العلماء مع الملائكة أن الله واحد فعبده بحق ودعوا الناس إلى طاعته . والإخلاص إليه في العمل ، والالتجاء إليه في الأمور ، ونبذ ماسواه ، والتوكل عليه وحده فهو النعال . على أن العلماء شهداء مع الله على صدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى في سورة الرعد (قل كفي بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) أفروا بالرسالة وتركوا الجهاد ، وسفهاوا العاصين : ووجخوا الكافرين .

والعلماء في كل زمان ومكان قادة وسادة يردون الناس إلى الله ويدعون إليه ويمدونهم عن الفسوق ويقولون الحق . وقد حكى الله عن فارون وماله وكبريائه ، واقتتان الناس به ، ومنع العلماء التي مثله . فقال جل شأنه في سورة القصص (وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً) هذه وظيفة العلماء يرشدون الجاهل ويردون الضال ، قال تعالى في سورة النساء (ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) إشارة إلى أن العلماء ورثة الأنبياء في توضيح المبهم ، وإضائة المحكم في كشف حكم الله جل وعلا ، ودعوة الناس إلى الاستقلال بظلمهم الوارف رجاء الفوز دنيا وأخرى كما قال جل شأنه (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) من سورة العنكبوت ، قال الله تعالى يعني بكلمة العلماء الذين كل دينهم ، وتم عقلمهم فتحلوا لسكارم جماء ، وانصفوا بالحمد عامتها ، وفيهم يقول جل شأنه في سورة الرعد (أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولو الأبواب ، الذين يوفون بعهده الله ولا يفتنون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ، والذين صروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأغفوا عما رزقناهم سرا وعلانية ويدرون بالحسنة السيئة أولئك لهم عاقب الدار . جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم نعم عاقب الدار) .

بأخي السلم : تفكر قليلا في آيات العلماء العاملين الذي أنار الله بصائرهم فأرشدوا الخلق إلى ما فيه منفعتهم والعالم بالتي كالصبر ، والجاهل به كالأعمى الذي حتم على قلبه فلم يستضئ بنور العلم ولم يتذكر ما يضره وما ينفعه ، ولا يتذكر إلا أصحاب العقول الراجحة والباطل المتبيرة ، وقد وصف الله العلماء أصحاب العقول الكاملة التي استخدموها في مرضاة ربهم بصفات هي عنوان الإخلاص وشمس القبول ودليل التوفيق . ولن تجد أحسن منها :

١ — الوفاء بالعهد وعدم تمس الميثاق بإطاعة أوامر الله واجتتاب نواهيه وإرشاد الخلق إلى ذلك لأنهم

قدوة حسنة .

٢ — صلح جميع الأقارب وموالاة المؤمنين ومودة الصالحين وعبية العالمين وعدم هجرانهم .

٣ — خوف الله تعالى وخشيته فلا شر يخع منهم ، ولا أذى مخلوق ، ولا ترك واجب ، ولا فضل معصية

ولها قبل : (رأس الحكمة عمارة الله) .

ورواه البيهقي واللفظ له من رواية الوليد بن مسلم حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك عن عثمان ابن أيمن عنه ، وسأيتني في الباب بعده حديث أبي الردين إن شاء الله تعالى .

- ٤ — الخوف من الحساب يوم القيامة ، فيجتهد العالم في العمل الصالح وتطهير صحائفه ليقى وينجو من الشدائد
 - ٥ — الصبر وهو حبس النفس على المكروه وإيجاد العزيمة على احتمال الشاق في أعمال الخير .
 - ٦ — إقامة الصلاة في أوقاتها تامة الأركان والشروط وأمر أهله بها وبصغيري عليها .
 - ٧ — الصدق بالمال في السر والجهر ليدل على سماحة النفس وطهارتها من البخل ونفثها بانه المعطى .
 - ٨ — مقابلة السيئة بالحسنة لوقف الشرور وخجل السوء والبرهان على سعة الصبر وطهارة القلب لله
- في الله . هؤلاء العلماء والمؤمنون الذين آمنوا بالله وعملوا بكتابه وستة حبيبه سيدخلهم ربهم جنته ويشكرهم عليهم برضوانه ويجمعهم هناك بالصالحين من آبائهم وأزواجهم وأمهاتهم وأولادهم ليم أنسهم وزيد سرورهم .
بأنهى اعرض هذه الصفات على نفسك أولاً ، وعلى غيرك ثانياً فمن انصف بها ، فصاحبه وجاله وزره وتودد إليه ، ومن لم يفعل فاقطع صحبته وتجنبه - وهذا لعمرى مصداق قوله تعالى : (والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم اللقون ، لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويمجزهم أجراً ما أحسن الذي كانوا يعملون - أليس الله بكاف عبده) يقول البيضاوي هنا اللام للجنس ليقاوم الرسل والمؤمنين (والعلماء ورتة الأنبياء) وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم ، والمراد هو ومن انبأه اه أى من الذين أقبوا على العلم فهدبوا فنوسهم فوصلوا إلى ربهم بالتقوى والعمل الصالح ، ويرشد إلى ذلك قول الله تبارك وتعالى (ورى الذين أوتوا العلم الذى أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدى إلى صراط العزيز الحميد) من سورة سبأ .

خلاصه باب فضل العلم

فانت ترى أن تعلم العلم هو الخير كله ، وذلك بالذهاب إلى العلماء والبحث عن دقائقه وهو سبب الحسنة والقرب منه جل وعلا وتعام الثقة به ، وفيه الهداية والإلهام إلى الرشد وتنوير القلب ويدعو إلى الورع ويبعد عن الفتن والكبرياء والميلاء والإعجاب وطالبه بذلك ماريق الجنة وكذا من ساعده وأمدته وأمانه ، واجتماع قوم لدراسة القرآن سبب رحمة الله وفضله وغوثه ، هذا إلى أن كل شئ يطلب المنفعة للعالم العامل بطله .
والعلم عنوان العز ومعين البر ، وباب العلاء ، ونور الحق ، والمثل الوق ، والصاحب الصديق الموصل في الجنة إلى جوار الأنبياء والشهداء الجارى ثوابه مدى الحياة وبعد المات ، وهو خير مكتب ، وأعظم مطلب ، يهدى إلى الحق ، وزيل الأذى ، ومطلبه أفضل من صلاة النافلة وطالبه كأرض غضبية وشجرة مثمرة ، والمجاهل كالصحراء لا فائدة منه .
والعالم يتفق فيمن يجب له الخير يوم القيامة ، والله وعد ألا يعذبه ، وهو عدو لك للشيطان يهدم بنيانه ويسفه رأيه ويحارب أنصاره ويحذر الناس من غوايته ويطلب من الناس أن ينتفعوا بمرات محمد صلى الله عليه وسلم وهو اتباع الكتاب والسنة ، وخير العلم ما قربك إلى ربك ، وشرة السفطة والجدل والإلحاد والزندقة ، وإن موت العالم خسارة على الأمة ، وخلل في بنيانها ، وكوكب غاب في سماها .
أسأل الله أن يسلنا فصل ويوفقنا فنسعد لأنه قدير .

الترغيب في سماع الحديث وتبليغه ونسخه

والترهيب من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم

١ - عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : نَصَّرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا قَبْلَهُ كَمَا سَمِعَهُ قُرْبٌ مُبْلَغٌ ^(١) أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ ^(٢) رواه أبو داود والترمذى وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال : رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا . وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

[قوله نصر] هو بتشديد الصاد المعجمة وتخفيفها حكاية الخطأ ، ومعناه الدعاء له بالنصرة ، وهى النعمة والبهجة والحسن ، فيكون تقديره : جله الله وزينه ، وقيل غير ذلك .

٢ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : نَصَّرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا ^(٣) قَبْلَهُ غَيْرُهُ قُرْبٌ حَامِلٌ فِيهِ ^(٤) إِلَى مَنْ هُوَ أَقْبَهُ مِنْهُ ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِيهِ لَيْسَ بِفَقِيهِ ^(٥) ثَلَاثٌ : لَا يُعْلَمُ ^(٦) عَلَيْهِمْ قَلْبُ مُسْلِمٍ : إِخْلَاصٌ ^(٧) الْعَمَلِ فِيهِ ، وَمَنَاصِحَةٌ وَوَلَاةُ الْأَمْرِ ^(٨) وَلِزُومُ الْجَمَاعَةِ ^(٩) ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ رَأَاهُمْ ^(١٠) ،

(١) وقع عليه التبليغ أى بلغه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو أحفظ ، وأيقظ ، وأقنع من سمعه .
(٢) فاعل السمع : أى قد يكون الذى بلغه الحديث ووصلته الحكمة من سمعها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوعى وأحفظ وأيقظ — وفيه أن المرء إذا سمع مائة علم نشرها ولم يكتمها ويبلغها لى غيره ليعمل بها ويستنتج منها مسائل الفقه — ورب تنفيذ التليل والكثير — فالسامع لا يتأخر فى تبليغ العلم لى من هو أعلم منه فى نظره رجاه أن يكون المبلغ معنيا ، ومتفقا أكثر من السامع والله أعلم .
(٣) قولاً أو صفة لى الناس . (٤) يمكن أن يكون حامل علم يحتاج لى فهم فيقله لى من هو أكثر منه فيها ، وذكاء ، ودقة ، وأكثر علما منه — فالفقه النجى فى مسائل الدين ، ولعل من سمع الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقله لى غيره زائد العلم ، كثير البحث ، فإمامة ، علامة ، بمجانة ، فلا بد من تبليغ العلم مهما كانت حال ناقله . (٥) قد يكون سامع الحكمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتعلم ولم يفهم ما سمعه فيقله كما هو لى لى الأجر بنشر العلم . (٦) أغل الرجل : خان رباعى مضارعة يقل من الإغلال ، ويروى يقل بفتح الياء من الغل وهو المقدوس الحناء : أى لا بد له حقد يزيهه عن الحق ، ويروى يقل بالتخفيف من الوغول : الدخول فى السر . والمعنى أن هذه الخلال الثلاث تتصلح بها القلوب ، فمن تمسك بها طهر قلبه من الحيانة ، والدغل ، والسر ، وعظيىن فى موضع الحال تقديره لا يقلل كأننا عليهن قلب مؤمن : اه نهاية س ١٦٨ ج ٣ . (٧) فعل العمل الصالح رجاه نواب الله .

(٨) أن تمنع أصحاب الأمر والنوذ من الماصى وترشدهم لى ما رضى الله ، وترجرهم لى أساءوا وظلموا
(٩) أن تتسك بالنية ، وتتدى باللسن الصالح ، وتتبع إجماع الأمة ، وتحافظ على اتباع الجماعة وحدتها
وتصلى جماعة (١٠) مستجابة وتقبل بركتها من اتبعهم ، وتحفظ الفتنين . وفى نسخة من ورائهم .

وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا نَيْتَهُ ^(۱) فَرَّقَ اللهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ ^(۲)، وَجَعَلَ فِقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ ، وَمَنْ كَانَتْ الآخِرَةُ نَيْتَهُ ^(۳) جَمَعَ اللهُ أَمْرَهُ وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ ^(۴) . رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي بتقديم وتأخير، وروى صدره إلى قوله : لَيْسَ بِفَقِيرٍ : أبو داود والترمذي وحسنه ، والنسائي وابن ماجه بزيادة عليهما .

۳ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَسْجِدِ الْخَيْفِ مِنْ مِثْيَ فَقَالَ : نَصَرَ اللهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَحَفِظَهَا وَوَعَاها وَبَلَّغَهَا مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا ، ثُمَّ ذَهَبَ بِهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا ، أَلَا قَرَبٌ حَامِلٍ فِقْهَ لَأَفْقَهُ لَهُ ^(۵) ، وَرَبُّ حَامِلٍ فِقْهَ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ، الْحَدِيثُ . رواه الطبراني في الأوسط .

۴ — وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْخَيْفِ (خيف مئى) يَقُولُ : نَصَرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَحَفِظَهَا وَوَعَاها وَبَلَّغَهَا مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا قَرَبٌ حَامِلٍ فِقْهَ لَهُ ، وَرَبُّ حَامِلٍ فِقْهَ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ . ثَلَاثٌ لَا يُفِزُ عَلَيْهِنَّ قَلْبٌ مُؤْمِنٌ : إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ ، وَالنَّصِيحَةُ لِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلزُومُ جَمَاعَتِهِمْ ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تَحْفَظُ مَنْ وَرَاءَهُمْ . رواه أحمد وابن ماجه والطبراني في الكبير مختصرا ومطولا إلا أنه قال تحييط ^(۶) بيباء بعد الخاء ، ورواه كلهم عن محمد بن إسحق عن عبد السلام عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ، وله عند أحمد طريق عن صالح بن كيسان عن الزهري وإسناد هذه حسن .

(۱) غاية قصده في كده وكبحه ويغل في تشييد الصالحات من ثمرة علمه .
 (۲) شنت عمله ، وأطلق مفاجبه، وزاده ما في طلبها ، وغما في جمها ، وأخذ منه الفناعة وسلط عليه الشره والجسع ، فيها نال منها لم يسع .
 (۳) ماله فعل الصالحات لله بزيل الله عمره ويقضى حاجته بسهولة ويهب له الرضا والسعادة والفناعة ، ويبارك له فيما أعطى ، وتزله له أموره .
 (۴) غضى منسخته لكثرة خيرات الله فيها وكارمة بعينها إليه ، ومن أماع الله كفاها وأغناه .
 فيه أن الإنسان يتق الله ما استطاع ، ويتعهد في إخلاص العمل ابتناء ثوابه ، ويرد الفالين ، وينصح الباغين، ويهجر الفاسقين، ويود الصالحين، ويقول الحق ، ويتبع منهج الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويدعو إلى الاتحاد والاتلاف ، ويلتزم الجماعة والشورى رجاء أن يضاعف الله له ثوابه ، ويظهر قلبه من الأحقاد، ويرأ من الحياة والمآثم ، وينطوى على حب الخير؛ فضل البر؛ ويتعهد في حياته في إرضاء مولاة ولا تغره زخارف الدنيا ، فيكبح لجمها ، وينسى الله وحقوقه ، وينرس للأخرة ليحيطه الله برعايته ويشمله برضوانه .
 (۵) في نسخة : ليس بفقير . (۶) في نسخة تحييط من ورائهم .

۵ - وَرَوَى عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ أَرْحَمَ خُلَفَائِي. قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ خُلَفَاؤُكَ؟ قَالَ: الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي يَرْوُونَ أَحَادِيثِي وَيَعْمَلُونَهَا النَّاسَ. رواه الطبراني في الأوسط .

۶ - وَعَنْ أَبِي الرَّدِّدِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ قَوْمٍ يَجْتَمِعُونَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ يَتَمَاطُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا كَانُوا أَضْيَافًا لِلَّهِ ^(۱) وَإِلَّا حَقَّتْ لَهُمْ ^(۲) الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يَقُومُوا ، أَوْ يَخْرُجُوا ^(۳) فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ، وَمَا مِنْ عَالِمٍ يَخْرُجُ فِي طَلَبِ عِلْمٍ ^(۴) خِيفَةَ أَنْ يَمُوتَ ، أَوْ أَنْ يَخِيرَ خِيفَةَ أَنْ يُدْرَسَ ^(۵) إِلَّا كَانَ كَالْفَارِزِيِّ الرَّاحِمِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَنْ يُبْطِئُ بِهِ ^(۶) عَمَلَهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ . رواه الطبراني في الكبير من رواية إسماعيل بن عياش .

۷ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ . رواه مسلم وغيره ، وتقدم هو وما ينظم في سلكه ، ويأتي له نظائر في نشر العلم وغيره إن شاء الله تعالى .

[قال الحافظ] وناسخ العلم النافع له أجره وأجر من قرأه أو نسخه أو عمل به من بعده ما بقى خطه والعمل به لهذا الحديث وأمثاله ، وناسخ غير النافع مما يوجب الإثم عليه وزره ووزر من قرأه ، أو نسخه ، أو عمل به من بعده ما بقى خطه ، والعمل به لما تقدم من الأحاديث: من سن سنة حسنة أو سيئة ، والله أعلم .

۸ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ صَلَّى ^(۷) *كتاب مسند علي بن أبي طالب*

(۱) طالبين رحمته ، متناثرين لإكرامه ، وهو تعالى كريم (من آوى إلى الله آواه) .
 (۲) أسألت بهم ملائكة الرحمة يدعون لهم ويستغفرون لهم . (۳) يتحدثوا .
 (۴) يبحث عن فقه مسألة خشية أن يفني أثرها . (۵) ينقل مسائل العلم ليحفظها خشية أن تمحى ، ويعبى الله أجر هذا الطالب كالمجاهد لنصر دين الله العازي .
 (۶) يقال من بطأ به وأبطأ به بمعنى : أى من أخره عمله السيء ، وتعريضه في العمل الصالح في الدنيا لم ينفعه في الآخرة شرف النسب . يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل ميزان القبول والإكرام في الآخرة العمل الصالح الذي دعا إليه الدين ، وأمر به الشرع ، ويقبل من غرور الذين اعتمدوا على جاههم وزهوا بنسبهم ، وقصروا في حقوق الله ، فبأوا بالخرى والحسران .
 (۷) أثناء كتابة اسمه ، أو صفة من صفاته كتب صلى الله عليه وسلم أو عليه الصلاة والسلام ، أو أوى سيئة تعظم كافأه الله بزيادة الأجر وتتمر ملائكة الرحمة تطلب من الله المتفرة مدة وجود هذه الصلاة - وفيه كبار السديد من تعظيم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإذا مر عليهم اسمه صلى الله عليه وسلم

حَلَّى فِي كِتَابِهِ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَفِيرُ لَهُ مَا دَامَ أَسْمَى فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ. رواه الطبراني وغيره ، وروى من كلام جعفر بن محمد موقوفاً عليه ، وهو أشبه .

۹ — وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. رواه البخاري ومسلم وغيرهما ، وهذا الحديث قد روى عن غير واحد من الصحابة في الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها حتى بلغ مبلغ التواتر ، والله أعلم .

۱۰ — وَعَنْ مُتَمَّرَةَ بِنْتِ جُنْدُبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ^(۱) فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ^(۲) . رواه مسلم وغيره .

۱۱ — وَعَنْ الْغُبَيْرَةِ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنْ كَذَبَا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبِ عَلَيَّ أَحَدٍ ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا^(۳) فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ^(۴) مِنَ النَّارِ . رواه مسلم وغيره .

أو ذكرت صفة من صفاته عليه الصلاة والسلام صلوا عليه وقرنوا سيرته بالإجلال والاحترام — وأرى من عسى الثواب كتابة (ص) عند ذكر شيء من سيرته العطرة أو شذو عرفه ، فلينبه مؤلفو هذا العصر لهذا الحديث وليكتروا من ذكر الصلاة عليه ، فذكره صلى الله عليه وسلم عبادة لله ، وطاعة للرب ، ودعاء مستجاب ، وقول عذب ، بذكره تنشئ القلوب ، وتخرج الكروب ، ويزول الصبر ، وتنزل الرحمة ، ويسعد العباد وتمم البركة ، ويكثر الخير ، ويزداد الرزق .

(۱) يعلم أنه متخلف ، ويحقق أنه غير الواقع ، ونسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم زوراً وبهتاناً — هذا واحد من أولئك الكذابين المجرمين الفاسقين الذي يفترون معالم الحق وينشرون الباطل .

(۲) في نسخة : الكذابين . (۳) فاصداً الكذب والافتراء .

(۴) فليأخذ مكانه : يحذر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يقولوا كلاماً على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقله ، ويطلب منهم البحث عن صحيحه، والتحرى عن أقواله المنسوبة إليه، والاستضاءة بما عصه العلماء السابقون رضي الله عنهم، والمحمد لله كتبهم مضبوطة معلومة كالشمس في رابعة النهار: أمثال الإمام البخاري ، والإمام مسلم ، وأبي داود ، والنسائي ، والترمذي ، وابن ماجه ، والإمام مالك ، وغيرهم ممن ضربوا بجرانه وأشأروا إلى قومه وضعيفه — رضي الله عنهم ونفعنا بهم وليضرب النبي صلى الله عليه وسلم بأيد من حديد على أولئك الطغاة التنصبيين الجهلة الذين لا يتورعون من ذكر كلام ينسبونه إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منها براء ، وليذرم بدخول جهنم وبئس القرار ، وليلجم أفواههم رجاء ألا يقولوا على النبي صلى الله عليه وسلم إلا الحق ، ويؤكد صلى الله عليه وسلم أن الكذب عليه مضر ، وعاقبته وخيمة ، وهفابه مضاعف ، وليس ككذب على غيره صلى الله عليه وسلم لأنه معصوم من الأخطاء ، ولا يتعلق عن الهوى ، ومشرع وناشر حكمة الله تعالى .

الترغيب في مجالسة العلماء

١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَمَوْا^(١) . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : تَجَالِسُ الْعُلَمَاءُ . رواه الطبراني في الكبير ، وفيه راوٍ لم يسم .

٢ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ لَقِمَانٌ^(٢) قَالَ لِابْنِهِ يَا بَنِيَّ : عَلَيْكَ بِمُجَاسَاةِ الْعُلَمَاءِ ، وَاسْتَمَاعِ كَلَامِ الْحُكَمَاءِ^(٣) فَإِنَّ اللَّهَ لَيُحْيِي الْقَلْبَ الْمَيِّتَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ الْمَيِّتَةَ بِوَابِلِ الْمَطَرِ . رواه الطبراني في الكبير من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم ، وقد حسنها الترمذي لغير هذا المتن ، ولعله موقوف ، والله أعلم .

٣ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيُّ جُلَسَاءِنَا خَيْرٌ ؟ قَالَ : مَنْ دَكَرَكَ^(٤) كَمَا اللَّهُ رُوَيْتَهُ^(٥) ، وَزَادَ فِي عِلْمِكُمْ مَنْطِقَهُ^(٥) وَذَكَرَكُمْ بِالْآخِرَةِ عَمَلُهُ^(٦) . رواه أبو يعلى ، ورواه رواية الصحيح إلا مبارك بن حسان .

(١) فاجلسوا . (٢) لقمان حكيم ، وليس بنى باتفاق الجمهور ، وهو من أسرة إبراهيم الخليل عليه السلام وكان يوازر سيدنا داود ، وسئل فيم بلغت الحكمة ؟ قال بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وترك الملايين ، وفي تفسير الجلائين : وكان يفتي قبل بيعة داود ، وأدرك بعثته ، وأخذ عنه العلم ، وترك الدنيا ، وقال في ذلك : ألا أكتفي إذا كتيت ، وقيل له : أي الناس شر ؟ قال الذي لا يبالي إن رآه الناس مسيئاً ، اه .

فأنت ترى لقمان يوصي ابنه أن يصادق العلماء ، ويصاحبهم ، ويلتقط دررهم ، ويتفق في دينه ليأمن بالزلزل ، ويشرق قلبه بنور العلم والعمل ؛ ويتعلق لسانه بإصابة القول ، ويستكمل النفس الإنسانية بالمحامد ، واقتباس العلوم النظرية ، واكتساب الملكة التامة لاجتاد الأفعال الفاضلة على قدر طاقاتها ، وبمجا حياة طيبة كما يحيى النبت الأرض المجدبة فتشمر ، والله أعلم .

(٣) الحكم الذي يحكم الأشياء ويتفقا - وقيل ذوالحكمة . والحكمة : عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتفقا حكيم ، والمحك : العلم والفقه والقضاء بالعدل .

(٤) أي من إذا رأيتموه نطق لسانك بذكر الله ، وتبجيحه ، وتحميده ، وتحميده ، وذلك لصلاحه ، وورعه وتقواه ، قد وضع الله الهيبة في قلب من أبصره ؛ وإن طاعة الله روعة وأنواراً يراها العارفون بالله ، وقد قال تعالى في وصف الصالحين : (عمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم (١) في وجوههم من أثر السجود) .

(٥) أي قوله فتفهم إلى أمور الدين ، وبدائع الشريعة .

(٦) أعمال ذلك المجلس ترشدهم إلى يوم القيامة الذي يحتاج إلى زاد ، فلا بد من استغفار وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكره سبحانه وتعالى ، والمحافظة على الأوامر ، واجتناب المناس ، واستماع القرآن ، والعمل به ، وهكذا يكون المجلس قدوة سالمة ، وأسوة حسنة رجاء الفوز بجنات النعيم ، والفلاح ، والربح .

(١) يريد السنة التي تحدث في جباههم من كثرة الصلاة ورجوع ثواب الله ورضاه .

الترغيب في إكرام العلماء وإجلالهم وتوقيرهم

والترهيب من إضاعتهم وعدم المبالاة بهم

١ - عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أَحَدٍ^(١) (بمعنى في القبر) مُمْ يَقُولُ: أَيُّهُمَا أَكْتَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ، فإِذَا أَشِيرَ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ. رواه البخاري.

٢ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ^(٢) مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ^(٣) الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْعَالِي^(٤) فِيهِ، وَلَا الْجَانِيِ عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ. رواه أبو داود.

٣ - وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْبَرَكَتَةُ^(٥) مَعَ أَكْبَرِكُمْ. رواه الطبراني في الأوسط والحاكم، وقال صحيح على شرط مسلم.

٤ - وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَيْسَ مِنَّا^(٦) مَنْ لَمْ يُوقِّرِ الْكَبِيرَ، وَرَحِمَ الصَّغِيرَ، وَبَأْمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَبَنَى عَلَى الْمُنْكَرِ. رواه أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه.

٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُبْلَغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفَ حَقَّ كَبِيرِنَا. رواه الحاكم، وقال صحيح على شرط مسلم.

(١) حارب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في غزوة أحد سنة ثلاث هـ - ٦٢٥ م، وإذا أراد أن يدفن اثنين يقدم الذي نطقه وأخذ جزءاً أكثر من القرآن - فهذا يدل على واجب إكرام أهل الفضل واحترامهم. (٢) في نسخة: حذف إن. (٢) تعظيم صاحب الشيبه المهرم الوقور من طاعة الله، وكذا حامل القرآن المحقق غير المتشدد فيه أو المرص عنه، وكذا صاحب الكلمة النافذة العادل الوالي. (٤) العالي والحقاق، وغلا في الأمر: تشدد فيه، وجاوز الحد كما قال صلى الله عليه وسلم: «إياكم والعلو في الدين وإن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق» قال في النهاية، قبل البحث عن بواطن الأشياء، والكشف عن عليها، وغوامض متعدياتها، ومنه الحديث «ومامل القرآن غير العالي فيه ولا الجاني عنه» إنما قال ذلك لأن من أخلاقه وآدابه التي أمر بها القصد في الأمور، وخير الأمور أوساطها * كلا طرف قصد الأمر ذم * اهـ.

(٥) الخير والفضل مع من طال عمرهم وحسن علمهم وكانوا قدوة حسنة.

(٦) على طريقتنا الكلمة، وعلى ملتنا السمعاء، وديننا القويم. (٧) واجبه.

۶ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنْ أَبِيٍّ ^(۱) مَنْ لَمْ يُجِلِّ كَبِيرَنَا ، وَرَزَحَمَ صَغِيرَنَا ، وَبَعْرِفَ لِعَالِمِنَا ^(۲) . رواه أحمد بإسناد حسن ، والطبرانی والحاكم إلا أنه قال : لَيْسَ مِنَّا .

۷ — وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْعَمِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا ، وَيُجِلِّ كَبِيرَنَا ^(۳) . رواه الطبرانی من رواية ابن شهاب عن وائلة ، ولم يسمع منه .

۸ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا ، وَبَعْرِفَ شَرَفَ كَبِيرَنَا . رواه الترمذی وأبو داود إلا أنه قال : وَبَعْرِفَ حَقَّ كَبِيرَنَا .

۹ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَتَعَلَّمُوا لِلْعِلْمِ السَّكِينَةَ ^(۴) وَالْوَفَارَ ^(۵) ، وَتَوَاضَعُوا ^(۶) لِمَنْ تَعَلَّمُونَ مِنْهُ . رواه الطبرانی في الأوسط .

۱۰ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اللَّهُمَّ لَا يُدْرِكُنِي زَمَانٌ ، أَوْ قَالَ : لَا تُدْرِكُوا زَمَانًا لَا يُدْبَسُ فِيهِ الْعَلِيمُ ^(۷) وَلَا يُتَحَيَّا ^(۸) فِيهِ مِنَ الْحَلِيمِ ، قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الْأَعَاجِمِ ^(۹) ، وَالسِّنَةُ الْعَرَبِ ^(۱۰) . رواه أحمد ، وفي إسناده ابن لهيعة .

- (۱) أمة الإسلام المتخلفة بأداب الرسول صلى الله عليه وسلم .
 (۲) واجب إكرامه . (۳) ويعززم ويكرم . (۴) الهدوء ، والتواضع ، واطمئنان النفس
 (۵) الهيبة ، والسكال ، والاستقامة .
 (۶) تذللوا لمن تتعلمون منه ، وأطيعوه : وعظموه ، ولا تكبروا عليه .
 (۷) أعوذ من زمن فيه يعرض الناس عن العالم الفقيه . (۸) لا ينجل الناس من معاكسة الملم ،
 وتسنيه رأيه وهو صير على كيدهم بمثل أذائم حياء من التجل وعللا .
 (۹) قلوب أولئك الجهلة الفسقة مظلمة خالية من خوف الله بعيدة عن العلم الصحيح الذي يدعو إلى التحلي بالأداب .
 (۱۰) السنة أولئك الزنادقة فسيحة ذرية تزين الكلام ، وتخدع القلوب ، وتجعل الباطل حقاً ، والظلام نوراً
 وأن النبي صلى الله عليه وسلم طلب من ربه سبحانه وتعالى ألا يبلغه زمن هؤلاء المجرمين الذين لا يفتنسون لعلم
 والعداء ، ولا يسمعون نصائحهم ، ولا يهتدون بهداهم ، ولا يفتشون الملم لحله — أو طلب أن أصابه
 لا يعاصرون أولئك الأشرار المجادلين بلا حق .

۱۱ - وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثٌ لَا يَسْتَحْفِهُ^(۱) يَوْمٌ إِلَّا مُنَاقِقٌ: دُوَّ الشَّيْبَةِ فِي الْإِسْلَامِ، وَدُوَّ الْعِلْمِ، وَإِمَامٌ مُفْسِدٌ^(۲). رواه الطبراني في الكبير من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم، وقد حسنها الترمذي لغير هذا المتن.

۱۲ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ حَدِيثًا مُنْذُ زَمَانٍ: إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ عِشْرِينَ رَجُلًا أَوْ أَقَلَّ أَوْ أَكْثَرَ فَتَصَنَعْتَ وَجُوهَهُمْ فَلَمْ تَرَ فِيهِمْ رَجُلًا يَهَابُ^(۳) فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَعْلَمْ أَنَّ الْأَمْرَ قَدْ رَقَّ^(۴). رواه أحمد والطبراني في الكبير، وإسناده حسن.

۱۳ - وَرَوَى عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي إِلَّا ثَلَاثَ خِلَالَ أَنْ يُكْتَرَّ لَهُمْ^(۵) مِنَ الدُّنْيَا فَيَتَحَاسَدُوا^(۶)، وَأَنْ يُفْتَحَ لَهُمُ الْكِتَابُ^(۷) بِأَخْذِهِ الْمُؤْمِنُ يُبْتَنِي تَأْوِيلَهُ، وَمَا يَفْلِمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ، وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا، وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ^(۸) وَأَنْ يَرَوْا إِذَا عَلِمَ^(۹) فَيُضَيِّعُوهُ وَلَا يُبَالُوا عَلَيْهِ. رواه الطبراني في الكبير.

الترهيب من تعلم العلم لغير وجه الله تعالى

۱ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَنَى^(۱۰) بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ^(۱۱) بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ^(۱۲) عَرَفَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِعَيْنِي رِيحَهَا. رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم، وتقدم حديث أبي هريرة في أول باب الزيادة وفيه: رَجُلٌ^(۱۳) تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نَعْمَهُ فَعَرَفَهَا. قَالَ فَمَا سَمِعْتَ فِيهَا؟

(۱) لا يستهزي. (۲) عادل. (۳) يحترمه الناس لده وصلاحه حيا و نواب الله عز وجل. (۴) أي العمل بالدين قد ضعف، وفل الصلاح، وساد النساد فاجتنب عليهم (۵) تكثر خيرات الدنيا لهم. (۶) فتنوا زوال نعم بدهم وبتباغضوا. (۷) أي يتناول الجهلة تفسير القرآن ويتصدوا لفرجه. (۸) أصحاب العقول السكاملة الذين ثبتت عقائدهم و الله لله. (۹) صاحب علم يبرع في فهم القرآن والسنة فلا يتقربون إليه ليتعلموا، ويتفادوا ببيان معارفه وفقهه. ولا يخافون على مودته. هنا حذف النون والفاء عامله ولكن و نسخين عطوفتين. فبتحاسدوا، فضيعونه ولا يباليون. (۱۰) يطلب ثواب الله تعالى. (۱۱) لئلا يشئا من حطام الدنيا الثاني. (۱۲) لم يتم. (۱۳) في نسخة: ورجل.

قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ لِيُقَالَ عَالِمٌ ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ^(١) لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُجِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ . الحديث رواه مسلم وغيره .

٢ - وَرَوَى عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ^(٢) بِهِنَّ الْعُلَمَاءَ ، أَوْ لِيُجَارِيَ^(٣) بِهِنَّ الشُّهَاءَ ، وَيَصْرِفَ^(٤) بِهِنَّ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ^(٥) . رواه الترمذی ، واللفظ له ، وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وغيره ، والحاكم شاهداً والبيهقي ، وقال الترمذی : حديث غريب .

٣ - وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِيُتَبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءُ ، وَلَا يُمَارُوا بِهِ الشُّهَاءَ ، وَلَا تُخَيَّرُوا بِهِ الْمَجَالِسَ ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَأَلْتَارُ النَّارُ . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي كلهم من رواية يحيى بن أيوب الغافقي عن ابن جريج عن أبي الزبير عنه ، ويحيى هذا ثقة احتج به الشيخان وغيرهما ، ولا يلتفت إلى من شذ فيه ، ورواه ابن ماجه أيضاً بنحوه من حديث حذيفة .

٤ - وَرَوَى عَنْ أَبِي عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ ، وَيُمَارَى بِهِ الشُّهَاءَ ، أَوْ لِيَصْرِفَ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ فَهُوَ فِي النَّارِ . رواه ابن ماجه .

٥ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ وَيُمَارَى بِهِ الشُّهَاءَ وَيَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ جَهَنَّمَ . رواه ابن ماجه أيضاً .

٦ - وَعَنْ أَبِي عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا لِغَيْرِ اللَّهِ ،

(١) في نسختين : حذوها . (٢) ليجرى مع العلماء ؛ ويتظاهر ، ويحب إذاعة الصيت بملئه ، وهو لا يعمل .
(٣) يتبادل ويخاصم مع السنفطة ، ومنه قول الشاعر : * ولا تمار سنيتها في محاوره * .
(٤) يحول ويوجه ألسنة الناس إليه ليلهجوا بذكره ، ويتحدثوا بشققة لسانه ، وقوة بيانه .
(٥) لأنه يقول ولا يفعل . إن النبي صلى الله عليه وسلم يتوعد بالار ذلك العالم الذي اتخذ العلم آلة نصب واحتيال وجمع المال واستعماله في الرياء ، والتفاخر ، والمجداع ، والمباهاة ، وجدال الحقن بلا إلتناع للحق ، ولا كشف غامض ولزامة منهم في أمور الدين : وويل لمن يتخير المجالس فيختار الأغنياء ومهجر الفقراء .

أَوْ أَرَادَ بِهِ غَيْرَ اللَّهِ فَلْيَتَّبِعُوا^(۱) مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ . رواه الترمذی وابن ماجه كلاهما عن خالد بن دریک عن ابن عمر ولم یسمع منه ، ورجال إسنادهما ثقات .

۷ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ نَأَسَا مِنْ أُمَّتِي سَبَقَتْهُمْ قَوْمُونَ فِي الدِّينِ يَفْرَهُونَ الْقُرْآنَ يَقُولُونَ تَأْتِي الْأَمْرَاءَ فَتُصِيبُ مِنْ دُنْيَاهُمْ وَتَعْتَرِزُ لَهُمْ بِدِينِنَا ، وَلَا يَسْكُونُ ذَلِكَ كَمَا لَا يَجْتَنِي مِنَ الْقِتَادِ إِلَّا الشُّوْكَ كَذَلِكَ لَا يَجْتَنِي مِنْ قُرْبِهِمْ إِلَّا (قال ابن الصباح كأنه يعنى) الخَطَأُ بِأ^(۲) . رواه ابن ماجه ، ورواته ثقات .

۸ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَعَلَّمَ صَرْفًا^(۳) السِّكِّامَ لَيْسَ بِي^(۴) . بِه قُلُوبَ الرَّجَالِ ، أَوِ النَّاسِ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا^(۵) وَلَا عَدْلًا^(۶) . رواه أبو داود .

[قال الحافظ] ويشبه أن يكون فيه انقطاع فان الضحك بن شرحبيل ذكره البخارى وابن أبى حاتم ولم يذكره رواه عن الصحابة ، والله أعلم .

۹ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : كَيْفَ بِكُمْ إِذَا لَيْسَتْكُمْ فِتْنَةٌ^(۷) يَرْبُوبُ^(۸) فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَيَهْرَمُ^(۹) فِيهَا الْكَبِيرُ ، وَتَنْخِذُ سَنَةٌ^(۱۰) ، فَإِنْ غَيَّرْتَ يَوْمًا ، قِيلَ هَذَا مُنْكَرٌ^(۱۱) . قَالَ وَمَتَى ذَلِكَ ؟ قَالَ إِذَا قَلَّتْ أَمْنَاؤُكُمْ ، وَكَثُرَتْ أَمْرَاؤُكُمْ ، وَقَلَّتْ فُقَهَاؤُكُمْ ، وَكَثُرَتْ قُرَاؤُكُمْ ، وَتَفَقَّهُ^(۱۲) لِعَلِّمِ الدِّينِ ، وَالتَّمِسَتْ

(۱) فليأخذ : أى علمه جلب عليه العذاب لأنه لم يخش الله في تعليمه واشترى به عرض الدنيا .
 (۲) يئس صلي الله عليه وسلم لى من تعلم لئال مركزا عند الحكام ، ويكسب منهم مالا ، أو جاهه ، ثم قال صلي الله عليه وسلم لا يكون ذلك لأن هذا الخطام (مهما كثر) فان ، بل لا يجنى خير من قريهم كما لا يجنى من شجر القناد إلا الشوك ثم أخبر صلي الله عليه وسلم أن قريهم سبب كثرة الذنوب . (۳) تزيينه بزيادة فيه . (۴) لئاسر . توبة وحيلة أو نافلة . (۵) فدية أو فريضة ، أى لا يقبل الله منه فريضة أو تقلا . (۶) أمور تغالف الدين . (۷) ينمو . (۸) تكبر سنه . (۹) طريقاً ينهج عليها الجمهور ، ويتبعها المسلمون ، ومي تغالف الشرح . (۱۰) إن وضع الحق فيها وقبض الله لها من زيها أجاب الناس أن هذا منكر . مع أنهم ضلال وياطل ، والعدل تغيرها ليرضى الله ورسوله ثم أرشد صلي الله عليه وسلم للزمن وجود هذه الفتن والحسن ، إذا قل أمانه العلم العامون ، وعمت الحياطة والجهالة ، وقل الفقهاء الذين يفهمون أسرار دين الله وينطقون بالحق ولا يخشون غير الله ، ويزيلون المنكرويفضون للحق ، وكثر حاملو القرآن غير العاملين بأوامره الذين لا ينتفعون به ويفررونه في مواطن الشبه ، وأما كمن النسق ، ومجالس الأبى واللب . (۱۲) أصبح تعليم النفع لغير الدين ، ولغير العمل به ، بل يتخذ سخريه وجدالا ، ويطلب للوظائف ، ويكون المنتفعون بالعلم أسبق الناس للخدم مبادئه ، وأسرع الناس للى العاصى ، وهناك تزول الثقة بين العالم ؟ ومن يريد أن يتعلم وتصف القيادة بالصف والجمال والشك .

الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ^(۱) . رواه عبد الرزاق فی کتابه موقوفاً .

۱۰ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ ذَكَرَ فِتْنًا تَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ مَتَى ذَلِكَ يَا عَلِيُّ ؟ قَالَ إِذَا تَفَقَّهَ لَغِيْبُ الدِّينِ ، وَتُعْلَمَ الْعِلْمُ لِغِيْبِ الْعَمَلِ ، وَأَتَمَّسَتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ . رواه عبد الرزاق أيضاً فی کتابه موقوفاً ، وتقدم حديث ابن عباس الرفوع وفيه : وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا فَجَبَلَ بِهِ عَنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ طَمَعًا ، وَشَرَى بِهِ مَمْنًا فَذَلِكَ يُلْجِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ ، وَيُنَادِي مُنَادٍ هَذَا الَّذِي آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا فَجَبَلَ بِهِ عَنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ طَمَعًا ، وَاشْتَرَى بِهِ مَمْنًا وَكَذَلِكَ حَتَّى يَفْرُغَ الْحِسَابُ .

الترغیب فی نشر العلم والدلالة علی الخیر

۱ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُرْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ ، وَوَلَدًا صَالِحًا^(۲) تَرَكَهُ ، أَوْ مُصْحَفًا وَرَثَتُهُ ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ ، أَوْ سَهْرًا أَجْرَاهُ ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ تَلَحُّقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ . رواه ابن ماجه باسناد حسن والبيهقي ، ورواه ابن خزيمة فی صحيحه بنحوه .

۲ - وَعَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرٌ مَا يَخْلُفُ الرَّجُلَ مِنْ بَعْدِهِ ثَلَاثٌ : وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ ، وَصَدَقَةٌ تَجْرِي يَبْلُغُهُ أَجْرُهَا ، وَعِلْمٌ يُعْمَلُ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ . رواه ابن ماجه باسناد صحيح ، وتقدم حديث أبي هريرة : إِذَا مَاتَ

(۱) يتزيا طالبو الدنيا بالصلاح والتقوى ؛ وينادون بالإرشاد إلى العمل الصالح ، رجاء كسب المال من وجوه المداع والمكر والغش .
يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يرهب العلماء حتى تتجه سفينة التعليم لوجه الله ، فلا جدال يضع حقا ، ولا شره ، ولا جشع في الكسب في الدنيا ، فاللذات زائل ولا رياء في تعليمه ، رجاء حسن الثواب ، ولأجل أن يعلم العالم من العذاب يبقى الله في إرشاده ويعمل بقوله وينصح الأمراء والحكام ويدعوهم إلى العمل الصالح ، ولا يجبل إلى هداياهم ؛ ولا يتقرب إليهم إلا بمقدار العفة والاعتبار .
فالعالم لا يقف على أبواب السلاطين ، بل اللوك تلجأ إلى أبواب العلماء ، ويرشد النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين إلى اتباع الكتاب والسنة ، خشية أن يسود الجهل وتم التوضى ، فبأي زمان يعد الناس القبيح حسنا والباطل حقا ، ولا يجد أهل الحق نصيرا ، والله أعلم .
(۲) أرى من هذا الوصف (صالحاً) أن ير الوالدين وإكرامها والدعاء لها سبب الهداية وعنوان الصلاح والملاح ومعين التقوى .

أَبْنُ آدَمَ انْتَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : صَدَقَةٍ جَارِبَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ . رواه مسلم .

٣ - وَرَوَى عَنْ سَمُرَةَ بِنْتِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا تَصَدَّقَ النَّاسُ بِصَدَقَةٍ مِثْلَ عِلْمٍ يُنْشَرُ^(١) . رواه الطبراني في الكبير وغيره .

٤ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نِعْمَ الْعَطِيَّةُ كَلِمَةُ حَقٍّ^(٢) تَسْمَعُهَا ، ثُمَّ تَحْمِلُهَا إِلَى أَخِيكَ مُسْلِمٍ فَتَعَلِّمُهَا إِيَّاهُ . رواه الطبراني في الكبير ، ويشبه أن يكون موقوفاً .

٥ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ الْأَجُودِ الْأَجُودِ^(٣) ، اللَّهُ الْأَجُودُ الْأَجُودُ ، وَأَنَا أَجُودٌ وَلِدَا آدَمَ ، وَأَجُودُكُمْ مِنْ بَعْدِي رَجُلٌ عَلَّمَ عِلْمًا فَشَرَّ عَلَيْهِ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ ، وَرَجُلٌ جَادَ^(٤) بِنَفْسِهِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَقْتَلَ . رواه أبو يعلى والبيهقي .

٦ - وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ رَجُلٍ يَنْعَشُ لِسَانَهُ حَقًّا يُعْمَلُ بِهِ بَدْرُهُ إِلَّا جَرَى لَهُ أَجْرُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ وَقَّاهُ اللَّهُ ثَوَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أحمد باسناد فيه نظر ، لكن الأصول تعضده .

[قوله ينعش أى يقول ويذكر .

٧ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَرْبَعَةٌ تَجْرَى عَلَيْهِمْ أَجُورُهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ : رَجُلٌ مَاتَ مُرَابِطًا^(٥) فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَرَجُلٌ عَلَّمَ عِلْمًا فَأَجْرُهُ يَجْرَى عَلَيْهِ مَا حَمَلَ بِهِ ، وَرَجُلٌ أُجْرَى صَدَقَةٌ فَأَجْرُهَا لَهُ مَا جَرَتْ ، وَرَجُلٌ تَرَكَ وَلَدًا صَالِحًا يَدْعُو لَهُ . رواه الإمام أحمد والبخاري والطبراني في الكبير والأوسط ، وهو صحيح مفرقا من حديث غير ما واحد من الصحابة رضى الله عنهم .

(١) سواء أكان العلم بطريق الإرشاد والوعظ أو بطريق التأليف والنشر .

(٢) مسألة علم ، أو حكمة ، أو كلمة خير وبر يستفيد منها أخوك المسلم . (٣) الأخير الأفضل الذى بذل قصارى جهده فى تعليم العلم النافع الموصل الى رضوان الله ، وأمة أى فرداً محترماً مبعجلاً مناعاف الثواب ، والله الأكرم .

(٤) يجارب فى سبيل نصر دين الله ، لأنه نصر الحق ، ورفع لواء العدل ، وهدى لى الصواب ، وأزال الكذب والإيهام . (٥) مقباً فى مكان الغزو ليجارب فى سبيل رضى الدين .

فصل

٨ — وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ بُدْرِىُّ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسْتَحِيلَهُ (١) فَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ أَبْدَعَ بِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْتَ فُلَانًا فَأَنَا فُحْمَلَةٌ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ ، أَوْ قَالَ عَالِمِهِ . رواه مسلم وأبو داود والترمذى .

[قوله] أبدع بى : هو بضم الهزرة وكسر الدال : يعنى ظلمت ركابى ، يقال أبدع به إذا كلت ركابه أو عطبت وبقى منقطعاً به .

٩ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ فَقَالَ : مَا عِنْدِي مَالٌ عَطِيكَهُ ، وَلَكِنْ أَنْتَ فُلَانًا فَأَتَى الرَّجُلَ (٢) فَأَعْطَاهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ ، أَوْ عَامِلِهِ . رواه ابن حبان فى صحيحه ، ورواه البزار مختصراً : الدال على الخير كفاعله ، ورواه الطبرانى فى الكبير والأوسط من حديث سهل بن سعد .

١٠ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الدال على الخير كفاعله ، والله يحبُّ إغاثَةَ اللّهْمَانِ (٣) . رواه البزار من رواية زيد بن عبد الله النميرى وقد وثق ، وله شواهد .

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا . رواه مسلم وغيره ، وتقدم هو وغيره فى باب البداءة بالخير .

(١) ليطلب حمله بأن يركب دابة . (٢) قصد الرجل فلاناً فأركبه .

(٣) السفتيت : الذى وقع فى مصيبة .

يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يحث على إذاعة العلم والإرشاد إلى عمل الخير ليجد الإنسان بدموعه كزراً باقياً من الثواب الخالد ، والنعيم القيم ، ويدعو العلماء إلى تدوين بحوثهم ، ونشر علومهم بالكتب ليعم نفعها ، ويعلم أثرها مدى الحياة وبهدمها . ويرغب فى بذل النصيحة ، والاستشارة ، والأمر بالمعروف ، والدلالة على الخير .

۱۲ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَمَالَى: (قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) قَالَ: عَلَّمُوا أَهْلِيَكُمْ الْخَيْرَ. رواه الحاكم موقوفاً وقال صحيح على شرطهما.

الترهیب من کتم العلم

۱ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ أُجِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ. رواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي، ورواه الحاكم بنحوه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وفي رواية لابن ماجه قال: مِمَّنْ رَجُلٌ يَحْفَظُ عِلْمًا فَيَكْتُمُهُ إِلَّا أَنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَلْجُومًا بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ.

۲ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ كَتَمَ عِلْمًا^(۱) أُجِبَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ. رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم، وقال صحيح لا غبار عليه.

۳ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلْجَمًا بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ، وَمَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بَغْيًا^(۲) مَا يَعْلَمُ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلْجَمًا بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ. رواه أبو يعلى، ورواه ثقات محتج بهم في الصحيح، ورواه الطبراني في الكبير والأوسط بسند جيد بالشرط الأول فقط.

۴ - وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْأَخْدَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ كَتَمَ عِلْمًا يَمَّا يَنْفَعُ اللَّهُ بِهِ^(۳) النَّاسَ فِي أَمْرِ الدِّينِ أُجِبَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ. رواه ابن ماجه.

[قال الحافظ] وقد روى هذا الحديث دون قوله مما ينفع الله به عن جماعة من الصحابة غير من ذكر: منهم جابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله ابن مسعود، وعمرو بن عبسة، وعلي بن طلق وغيرهم.

(۱) لم ينشره للناس عذب بوضع لجام من نار في فمه. (۲) أوله بغية علم، وتجراً على نفسه، وهو جامل لا يفقه. (۳) من كل علم ينفع الناس ودينهم ودنياهم. كسائل الفقه، وأمور الشرع والمعاملة.

۵ — وَرُوِيَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا مَنَّ (۱) آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْ لَهَا مِنْ كَمِّ حَدِيثًا فَقَدْ كَمَّمَا نَزَلَ اللَّهُ (۲).
رواه ابن ماجه وفيه انقطاع ، والله أعلم .

۶ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَثَلُ الَّذِي يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ ثُمَّ لَا يُعَدِّثُ بِهِ كَمَثَلِ الَّذِي يَكْتُمُ السُّكَّرَ ثُمَّ لَا يَنْفِقُ مِنْهُ (۳).
رواه الطبرانی فی الأوسط ، وفي إسناده ابن لهيعة .

۷ — وَعَنْ عُلَمَاءَ بَنِي سَعِيدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِرَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَنَّى عَلَى طَوَائِفٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ، ثُمَّ قَالَ: مَا بَالُ (۴) أَقْوَامٍ لَا يَتَّقَهُونَ جِيرَانَهُمْ ، وَلَا يَعْلَمُونَهُمْ ، وَلَا يَعْظُونَهُمْ ، وَلَا يَأْمُرُونَهُمْ وَلَا يَنْهَوْنَهُمْ ، وَمَا بَالُ أَقْوَامٍ لَا يَتَعَلَّمُونَ مِنْ جِيرَانِهِمْ ، وَلَا يَتَفَقَّهُونَ ، وَلَا يَتَعَطَّوْنَ . وَاللَّهِ لَيَعْلَمَنَّ قَوْمٌ جِيرَانَهُمْ ، وَيَتَفَقَّهُونَهُمْ ، وَيَعْظُونَهُمْ ، وَيَأْمُرُونَهُمْ ، وَيَنْهَوْنَهُمْ ، وَلَيَتَعَلَّمَنَّ قَوْمٌ مِنْ جِيرَانِهِمْ ، وَيَتَفَقَّهُونَ ، وَيَتَعَطَّوْنَ أَوْ لَا تَعْلَمْنَهُمُ الْعُقُوبَةَ ، ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ: قَوْمٌ مِنْ تَرَوْنَهُ عَنَى (۵) يَهْوُلُونَ؟ قَالَ: الْأَشْعَرِيِّينَ هُمْ قَوْمٌ فَفَهَاءَ ، وَهُمْ جِيرَانُ جُفَاءَةَ مِنْ أَهْلِ الْمِيَاهِ (۶) وَالْأَعْرَابِ (۷) فَبَلَغَ ذَلِكَ الْأَشْعَرِيِّينَ ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ قَوْمًا بِخَيْرٍ ، وَذَكَرْتَنَا بِشَرٍّ فَمَا بَالُنَا؟ فَقَالَ: لَيَعْلَمَنَّ قَوْمٌ جِيرَانَهُمْ ، وَلَيَعْظُنَّهُمْ ، وَلَيَأْمُرُنَّهُمْ ، وَلَيَنْهَوْنَهُمْ ، وَلَيَتَعَلَّمَنَّ قَوْمٌ مِنْ جِيرَانِهِمْ ، وَيَتَعَطَّوْنَ وَيَتَفَقَّهُونَ أَوْ لَا تَعْلَمْنَهُمُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا نَطْنُ (۸) غَيْرَنَا فَأَعَادَ قَوْلَهُ عَلَيْهِمْ فَأَعَادُوا قَوْلَهُمْ ، أَنَا نَطْنُ غَيْرَنَا . فَقَالَ ذَلِكَ أَيْضًا ، فَقَالُوا أَمْهَلْنَا (۹) سَنَةً فَأَمَّهُاهُمْ

(۱) إذا أساء وذم آخر هذه الأمة بأن عصوا الله ، وزاد فسقم وطينانهم . وبلغت المرأة بزم اللبس الصالح
(۲) من الحق ، وهنا يجب لإرشاد العلماء ورد السفهاء ؛ وبذل العلم الصحيح لزعج الفوائد الناقون ،
والكتمان هنا كبيرة . (۳) يشبه النبي صلى الله عليه وسلم العالم الذي لا يعلم الناس كالسكر الذي لا يمتنع بالإنتفاع
منه . وفيه الدعوة إلى التعلم . (۴) ماشان . (۵) قصد وأراد . (۶) رواد الأرض المحصية .
(۷) سكان البادية . (۸) أنهم ونوقظ .
(۹) أعطانا مهلة : سبب الإمهال أن يتقوهم : أى والله إن أمهلوا سنة لفعلوا بالإفهام ، وأجابوا داعي
الرسول صلى الله عليه وسلم - فاللام هنا للقسمة .
ينذر صلى الله عليه وسلم الأشرعيين ، ويوعدهم بالعذاب إن لم يتفقهوا جيرانهم كما أنه أوعده هؤلاء الجيران
أن يذهبوا إلى الماء ليلبسوا ، والا وقع عليهم العذاب الأليم .

سَنَةً لِيَقْفَهُمْ، وَيَعْلَمُوهُمْ، وَيَعِظُوهُمْ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ
الآيَةَ: (لَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنِّي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) الآيَةَ.
رواه الطبراني في الكبير عن بكير بن معروف عن علقمة .

٨ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: تَنَاحُوا^(١)
فِي الْعِلْمِ، فَإِنَّ خِيَانَةَ أَحَدِكُمْ فِي عِلْمِهِ أَشَدُّ مِن خِيَانَتِهِ فِي مَالِهِ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسَائِلِكُمْ.
رواه الطبراني في الكبير أيضاً، ورواه ثقات إلا أن أبا سعيد البقال، وأسمه سعيد بن
المرزبان فيه خلاف يأتي .

ثم تلا صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: (لئن الدين كانوا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن
مريم) أي لعنهم الله في الزيور والإنجيل على لسانها؛ وقيل إن أهل أيلة لما اعتدوا في السبت لعنهم الله تعالى
على لسان داود، فسخطهم الله تعالى فردة. وأصحاب المائدة لما كفروا دعا عيسى عليه السلام عليهم ولعنهم
فأصبوا خنازير، وكانوا خمسة آلاف رجل، قال تعالى بين سبب هذا العقاب: (ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون. كانوا لا يفتأهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) أي لا ينهي بعضهم بعضاً عن معاودة منكر
فعلوه - فأنه الله أيها العلماء إن عليكم حقوق الجار أن تعلموا جيرانكم، وتعمدوا علمهم رجاء أن يوافق
الشرع عسى الله أن يرحمنا، ويزيل عنا الأذى، وقال تعالى في سورة البقرة في الترهيب من كتمان العلم .
(لئن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بنناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم
اللائعون إلا الذين تابوا وأصلحوا وينبوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) وإن الله يرشد أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين، وكذا من اتبعه في سورة يوسف: (قل هذه سبيل أدعو إلى الله على بصيرة
أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) ويهدد سبحانه العلماء المتصرين في الوعظ في سورة البقرة
بقوله تبارك وتعالى (لئن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون
في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يذكهم وهم عذاب أليم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
والعذاب بالغفرة فما أصبرهم على النار ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا في الكتاب إنى شقاق
بيد) وقال تعالى في سورة آل عمران (ولذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لبينه للناس ولا تكتمونه
فنبهوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون) وقال تعالى في سورة النحل: (وأنزلنا إليك
الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلمهم يتفكرون) .

فهذا نصريح بمعاقبة العلماء إن لم يقوموا بواجب التصح والإرشاد، بل أمر جل شأنه السيدات المهذبات
العالمات أن يقمن بالذكور: (وإذ كرم ما يبل في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً)
من سورة الأحزاب. إن أكثر الصائب التي أحاطت بالسلبيين من جراء المعاصي، وضياح حقوق الله، من
زكاة من صلاة، من صيام، من حج، من أوامر أمهلت، وبدع فسرت - فني يرجع المسلمون إلى ربهم
ويصلون عملاً صالحاً - إن أمامهم القرآن والسنة، وقد تبين الرشد من الغي، فلا عذر لجاهل، أو مقصر:
كل شاة برجلها معلقة .

(١) بذلوا النصيحة فيرشد العالم الجاهل ويهديه إلى الحق، ولئن إنكار الإرشاد خيانة أشد في العقاب
من سرقة المال. نسأل الله السلامة، وفيه حث الزارع والصابغ، والتاجر والسيدة على بذل النصيحة، وذكر ما يعلم
من طرق الخير لأخيه المسلم والسلمة. قال تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون
عن المنكر) .

الترهيب من أن يعلم ولا يعمل بعلمه ويقول ولا يفعله

١ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَتَّعَبُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا. رواه مسلم والترمذي والنسائي، وهو قطعة من حديث.

٢ - وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: بُجَاءُ^(١) بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَيْلِي فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ^(٢) فَيَدُورُهَا كَمَا يَدُورُ الْحَمَارُ بِرِحَاهُ، فَتَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا شَأْنُكَ، أَلَسْتَ كُنْتَ تَأْمُرُ بِالْعُرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ أَمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ. وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الشَّرِّ وَآتِيهِ. قَالَ وَإِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: يَعْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي بِأَقْوَامٍ تَقْرَضُ شِفَاهَهُمْ بِمَقَارِيضِ^(٣) مِنْ نَارٍ، قُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ خُطْبَاءُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ. رواه البخاري ومسلم واللفظ له، ورواه ابن أبي الدنيا وابن حبان والبيهقي من حديث أنس، وزاد ابن أبي الدنيا والبيهقي في رواية لهما: وَيَقْرَهُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ.

[قال الحافظ] وسيأتي أحاديث نحوه في باب من أمر بمعروف أو نهى عن منكر

وخالف قوله فعله .

٣ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الرَّبَابِيَّةُ أَسْرَعُ إِلَى سَقَمَةِ الْقِرَاءَةِ^(٤) مِنْهُمْ إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، فَيَقُولُونَ بُبْدَأُ بِنَا قَبْلَ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ؟ فَيَقَالُ لَهُمْ لَيْسَ مِنْ يَعْلَمُ كَمَنْ لَا يَعْلَمُ. رواه الطبراني وأبو نعيم، وقال غريب من حديث أبي طوالة، تفرد به العمري عنه، يعني: عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الزاهد. [قال الحافظ] رحمه الله: ولهذا الحديث مع غرابته شواهد، وهو حديث أبي هريرة الصحيح: إِنْ أَوَّلَ مَنْ يَدْعُو اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ قَارِئٌ. وفي آخره

(١) يحضر زبانية جهنم العالم غير العامل . (٢) أملاؤه تخرج من بطنه ، ويرع عليها كما يدور الحمار برحاه ، وبراء أهل الحضرة لفضيحه والالتزام به . (٣) آلات القرش والفتلح . (٤) فراء القرآن غير العاملين به وكذا العلماء .

أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ : أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَمَّرُ^(١) يَوْمَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وتقدم لفظ الحديث بتامه في الرباء .

٤ — وَرَوَى عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا آمَنَ^(٢) بِالْقُرْآنِ مِنْ أَسْتَحَلَّ حَمْرِيَهُ . رواه الترمذى، وقال هذا حديث غريب ليس بإسناده بالقوى .

٥ — وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْمَدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ^(٣) حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ^(٤) ، وَعَنْ عَلِيٍّ فِيمَ قَمَلَ فِيهِ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ أَكْتَسَبَهُ^(٥) وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ؟^(٦) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح ، ورواه البيهقي وغيره من حديث معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مَا تَزَالُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ : عَنْ عُمرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ أَكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ؟

٦ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَزُولُ قَدَمَا ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ : عَنْ عُمرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ أَكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَمَا عَمِلَ فِيهَا عَمَلٌ؟ رواه الترمذى أيضاً والبيهقي ، وقال الترمذى حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من حديث حسين بن قيس .

[قال الحافظ] حسين هذا : هو حنش ، وقد وثقه حصين بن نمير ، وضعفه غيره ،

وهذا الحديث حسن في المتابعات إذا أُضيف إلى ما قبله ، والله أعلم .

٧ — وَرَوَى عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَنَسًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَنْطَلِقُونَ إِلَى أَنَسٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَيَقُولُونَ سِمْ دَخَلْتُمْ النَّارَ؟ فَوَاللَّهِ مَا دَخَلْنَا الْجَنَّةَ إِلَّا بِمَا تَعَلَّمْنَا مِنْكُمْ ، فَيَقُولُونَ : إِنَّا كُنَّا نَقُولُ وَلَا نَفْعَلُ رواه الطبراني في الكبير .

٨ — وَعَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) توقد وتشعل . (٢) صدق ، نبي صلى الله عليه وسلم الإيمان عن تلك الفاسق الذى أباح ما حرم الله في القرآن . (٣) يقف في المحشر . (٤) فى أى شىء أذهب به . (٥) من أى مكان جمعه . (٦) أذهب قوته .

مَامِنْ عَبْدٍ يَخْطُبُ خُطْبَةً إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَأَلَهُ عَنْهَا^(۱) أَظْنُهُ قَالَ : مَا أَرَادَ بِهَا . قَالَ جَعْفَرُ : كَانَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ بَكَى حَتَّى يَنْقَطِعَ ، ثُمَّ يَقُولُ : تَحْسَبُونَ أَنَّ عَيْبِي تَقَرَّرَ بِكَلَامِي عَلَيْكُمْ ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَأَلَنِي عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا أُرَدَّتْ بِهِ؟^(۲) . رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي مرسلًا بإسناد جيد .

۹ - وَعَنْ لُقْمَانَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ : كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : إِنَّمَا أَخْشَى مِنْ رَبِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَدْعُونِي عَلَى رُحُوسِ الْخَلَائِقِ فَيَقُولَ لِي يَا عَوْمِيرُ ، فَأَقُولُ لَأَبِيكَ^(۳) رَبِّ ، فَيَقُولُ مَا سَمِعْتَ^(۴) فِيمَا عَلِمْتَ ؟ . رواه البيهقي .

۱۰ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَعَرَّضْتُ أَوْ تَصَدَّيْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ شَرٌّ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ^(۵) غَفِرًا ، سَلْ عَنِ الْخَيْرِ ، وَلَا تَسْأَلْ عَنِ الشَّرِّ^(۶) . شَرَارُ النَّاسِ ، شَرَارُ الْعُلَمَاءِ فِي النَّاسِ . رواه البزار ، وفيه الجليل بن مرة ، وهو حديث غريب .

۱۱ - وَرَوَى عَنْ أَبِي بَرزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَثَلُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَنْسِي نَفْسَهُ . مَثَلُ الْفَتِيلَةِ^(۷) تُضِيءُ عَلَى النَّاسِ وَتَحْرِقُ نَفْسَهَا . رواه البزار .

۱۲ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَبُّ حَامِلٍ فِيهِ غَيْرُ فَقِيهٍ ، وَمَنْ لَمْ يَنْفَعَهُ عِلْمُهُ ضَرَّهُ جَهْلُهُ ، أَقْرَبُ الْقُرْآنَ مَا نَهَاكَ^(۸) ، فَإِنْ لَمْ يَهْمَكَ فَلَسْتَ تَقْرؤه . رواه الطبراني في الكبير وفيه شهر بن حوشب .

۱۳ - وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأُرْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَثَلُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَنْسِي

(۱) هل عمل يومئذ ماصح به عباد الله في خطبته .

(۲) أى شئ قصدت بكلامك بأهنا . (۳) إجابة بعد إجابة . (۴) أى شئ عملته بمالك .

(۵) لارب استر ذنوبنا ، أسأل عن الخير .

(۶) الأذى والضرر ، أى المجرمون الأشرار ، أولئك العلماء الذين أخذوا العلم آلة نفاق ، وسفاهة ،

وإجرام وهم قوالون لا فعالون وعاصون فاسقون . (۷) الفتيلة : التى تنفس فى الزيت لتضيء .

(۸) معدة نبيه إياك وأن تنفد من وعظله .

نَفْسُهُ كَمَثَلِ السَّرَّاجِ^(۱) يُضِيءُ لِلنَّاسِ وَيَحْرِقُ نَفْسَهُ. الحديث رواه الطبرانی فی الکبیر وإسناده حسن إن شاء الله تعالی .

۱۴ - وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْتَعْرِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّ بُنْيَانٍ وَبَالَ^(۲) عَلَى صَاحِبِهِ إِلَّا مَا كَانَ هَكَذَا، وَأَشَارَ بِكَفِّهِ، وَكُلُّ عِلْمٍ وَبَالَ^(۳) عَلَى صَاحِبِهِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِهِ. رواه الطبرانی فی الکبیر أيضاً، وفيه هائيء بن المتوكل تكلم فيه ابن حبان.

۱۵ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعَهُ عِلْمُهُ رواه الطبرانی فی الصغیر والبيهقي

۱۶ - وَرَوَى عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حَيٍّ مِنْ قَبَائِلِ أَعْلَمُهُمْ شَرَّائِعَ الْإِسْلَامِ، فَإِذَا قَوْمٌ كَانَتْهُمْ الْإِبِلُ الْوَحْشِيَّةَ طَائِحَةً أَبْصَارُهُمْ لَيْسَ لَهُمْ هَمٌّ إِلَّا شَاةٌ أَوْ بَعِيرٌ، فَانصَرَفْتُ إِلَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا عَمَّارُ مَا عَمِلْتَ؟ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّةَ الْقَوْمِ وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا فِيهِمْ مِنَ السَّهْوَةِ^(۴)، فَقَالَ: يَا عَمَّارُ أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبِ مِنْهُمْ قَوْمٍ عَلِمُوا مَا جَهِلَ أَوْلَئِكَ، ثُمَّ سَهُوا^(۵) كَسَهُوِهِمْ. رواه البزار والطبرانی فی الکبیر .

۱۷ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي لَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا: فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَحْجِزُهُ^(۶) إِيْمَانُهُ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْتَعُهُ^(۷) كُفْرُهُ، وَلَكِنْ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ مُنَافِقًا عَالِمَ النَّاسَانِ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ وَيَعْمَلُ مَا تَنْكُرُونَ. رواه الطبرانی فی الصغیر والأوسط من رواية الحارث وهو الأعور وقد وثقه ابن حبان وغيره .

۱۸ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي كُلِّ مُنَافِقٍ^(۸) عَلِيمِ النَّاسَانِ. رواه الطبرانی

(۱) الصباح . (۲) شر : يريد النبي صلى الله عليه وسلم أنك تعمل على قدر الحاجة ، فالزائد تال عن شكر هذه النعمة ، فالنصور ، والضيقات ، وكثرة المال فتنة إن لم يتم صاحبها بواجب الإتيان ، والصدقات ، ومساعدة مشروعات الخير . (۳) شر : يسأل الله عنه . (۴) التصغير والفتنة . (۵) نسوا ويمدوا عن الصالحات . (۶) يمنة الإيمان بالله عن الوقوع في المعاصي خشية من الله . (۷) يزرعه بضم الجيم وفتحها . (۸) مذبذب ؛ ومراء ، وخداع ، وكذاب استعمل العلم في النفاق ، وكذب الحرام .

في الكبير والبخاري ، ورواه محتج بهم في الصحيح ، ورواه أحمد من حديث عمر بن الخطاب .

۱۹ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِنَّ الرَّجُلَ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَكُونَ قَلْبُهُ مَعَ لِسَانِهِ سَوَاءً ، وَيَكُونَ لِسَانُهُ مَعَ قَلْبِهِ
سَوَاءً وَلَا يَخَافُ قَوْلَهُ عَمَلَهُ ، وَيَأْمَنُ جَارُهُ بِوَأْتِقِهِ^(۱) . رواه الأصبهاني بإسناد فيه نظر .

۲۰ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنِّي لِأَحْسِبُ الرَّجُلَ يَنْسِي
الْعِلْمَ كَمَا تَعَلَّمَهُ لِلْخَطِيئَةِ يَمْعَمَهَا^(۲) . رواه الطبراني موقوفاً من رواية القاسم بن عبد الرحمن
ابن عبد الله عن جده عبد الله ولم يسمع منه ، ورواه ثقات .

۲۱ — وَعَنْ مَنْصُورِ بْنِ زَادَانَ قَالَ : نَبَّئْتُ^(۳) أَنَّ بَعْضَ مَنْ يَلْقَى فِي النَّارِ تَتَأَدَّى
أَهْلُ النَّارِ بِرِيحِهِ ، فَيَقَالُ لَهُ وَبَلِّكَ^(۴) مَا كُنْتَ تَعْمَلُ^(۵) مَا يَكْفِينَا مَا نَحْنُ فِيهِ^(۶)
مِنَ الشَّرِّ حَتَّى أَتْبِلِينَا بِكَ ، وَيَبْتَنِنِ^(۷) رِيحِكَ؟ فَيَقُولُ : كُنْتُ عَالِمًا فَلَمْ أَنْتَفِعْ بِعِلْمِي .
رواه أحمد والبيهقي .

(۱) ظلمه ، وغشه ، ومصائبه ومكرهه . (۲) أثناء فعل الخطيئة سحب الله منه نور العلم كما قال
صلى الله عليه وسلم « لا تزلز الزاني حين يزني وهو مؤمن » . (۳) أخبرت . (۴) عذاب لك وواد
في جهنم للفرس . (۵) أى شيء تعمل . (۶) أى ألا يكفيننا الذى نحن فيه أىها الفعل الذى لم يعمل بهمه .
(۷) شدة الرائحة الكريهة الفكرة .

فالخمر أىها السامون من القول بلا عمل ، فاته رقيب ، وعذابه مهين لمن ينصح الناس ، وهو في حاجة إلى
نصح ، قال الشاعر :

يا أيها الرجل العلم غيره	هلا لنفك كان ذا التعليم
نصف الدواء لدى السقام وذى الضنا	كها تصح به وأنت سقيم
ابدأ بنفسك فانها عن غيرها	فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهاك يقبل ما وعظمت ويقبدي	بالعلم منك وينفع التعليم

وهل يوجد عذاب أفصح ، وأشنم يوم القيامة على ملامن الناس من خروج الأمعاء الدقاق والغلاظ
ككومة يدور حولها ذلك العالم الأتزار القوال لا الفعال ، ويدور بها دوران الحمار بالطاحون ويكته أصحابه
في الدنيا ، فينطقه الله بذنبه توبيخاً له ، ولا ينفع الدمع ، قال تعالى في سورة الصف : (يا أيها الذين آمنوا
لم تقولون ما لا تعملون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تعملون) وقال تعالى تقررنا مع توبيخ غير العاملين
(أنأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تقولون الكتاب أفلا تعلمون) من سورة البقرة . والبر : التوسع
في الخير ، ولذا قيل : البر ثلاثة : بر في عبادة الله تعالى ، وبر في مراعاة الأهل والأقارب ، وبر في معاملة الأجانب .
وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنها نزلت في أخبار المدينة كانوا يأمرسون سرا من نصحوه بإتباع محمد صلى
الله عليه وسلم ، ولا يتبعونه ، وذبل كانوا يأمرسون بالصدقة ولا يتصدقون : وحكى الله تعالى عن سيدنا شعيب
عليه السلام في سورة هود (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت) .

الترهيب من الدعوى في العلم والقرآن

١ - عَنْ أَبِي بِنِي كَمْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَامَ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسَبَّلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ أَنَا أَعْلَمُ فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرِدْ الْعِلْمَ إِلَيْهِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ عَبْدًا^(١) مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ . قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ بِهِ ؟ فَقِيلَ لَهُ أَجِئْ حُونَتًا فِي مِكْتَلٍ^(٢) فَإِذَا فَقَدْتَهُ فَهُوَ نَمٌّ^(٣) . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي أَجْتِمَاعِهِ بِاتِّخَافِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ لَيْسَ لَهُمَا سَفِينَةٌ ، فَتَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا فَعَرَفَ الْخَضِرُ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ^(٤) فَجَاءَ عَصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَفَقَّرَ^(٥) نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ فِي الْبَحْرِ ، فَقَالَ الْخَضِرُ : يَا مُوسَى مَا نَقَصَ عَلَيَّ وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَنَقْرَةِ هَذَا الْمُصْفُورِ فِي هَذَا الْبَحْرِ . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ .

وَفِي رِوَايَةٍ : بَيْنَمَا مُوسَى يَمْسِي فِي مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ لَهُ : هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمُ مِنْكَ ؟ قَالَ مُوسَى : لَا ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْ مُوسَى بَلْ عَبْدُنَا الْخَضِرُ ، فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ^(٦) إِلَيْهِ ، الْحَدِيثَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا .

٢ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَظْهَرُ الْإِسْلَامُ حَتَّى تَخْتَلِفَ التَّجَارُ^(٧) فِي الْبَحْرِ ، وَحَتَّى تَخُوضَ الْخَيْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(٨) ، ثُمَّ يَظْهَرُ قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَقُولُونَ مَنْ أَفْرَأُ مِنَّا؟^(٩) مَنْ أَعْلَمُ مِنَّا؟ مَنْ أَفْقَهُ مِنَّا؟ ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : هَلْ فِي أَوْلَئِكَ مِنْ خَيْرٍ؟ وَقَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ أَوْلَئِكَ مِنْكُمْ مَنْ

(١) الخضر عليه السلام . (٢) شبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعا . (٣) أى هناك .

(٤) أجر من ناله بالعلية من باب قال : وناله العلية ، والنوال : الطاء .

(٥) قر الطائر الحية : التفعلها ، والمضى أخذ جزءا يسيرا من ماء البحر . (٦) طريق الوصول إليه

ليعلم من فيض علمه . (٧) يسود الأمن ، وينتشر السلام في ربوع المعمورة ، فيذهب المسلمون مطمئنين

أنى شاءوا في ظل الإسلام . (٨) يوم الجهاد في سبيل نصر دين الله .

(٩) لا أحد أكثر من قراءة ، وفهأ وعلمأ ، وفهأ ، في غرور الشيطان ، وخداعه ، وعدم خوف

الله . إن هؤلاء المشركين الذين أصابهم العجب حطب جههم لأن المؤمن كلما أكثر علمه زاد تقربا من الله ، وخشية

منه ونظر إلى مكان تنصيره ، فكمثل نفسه ، وأبصر خلفا عيوبه ، فأزالها .

هَذِهِ الْأُمَّةَ وَأَوْلِيكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْبَزَارُ بِإِسْنَادٍ لَا بَأْسَ بِهِ،
ورواه أبو يعلى والبزار والطبراني أيضاً من حديث العباس بن عبد المطلب .

٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّهُ قَامَ لَيْلَةً بِمَكَّةَ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ (ثلاث مرات) فَقَامَ مُحَمَّدُ
ابْنُ الْخَطَّابِ ، وَكَانَ أَوْاهًا^(١) ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ نَعَمْ^(٢) ، وَحَرَّضْتَ وَجَهَدْتَ وَنَصَحْتَ ، فَقَالَ .
لَيُظَاهِرَنَّ الْإِيمَانُ حَتَّى يُرَدَّ الْكُفْرُ إِلَى مَوَاطِنِهِ ، وَلَتَخَاضَنَّ الْبِحَارُ بِالْإِسْلَامِ^(٣) ،
وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَتَعَلَّمُونَ فِيهِ الْقُرْآنَ يَتَعَلَّمُونَهُ وَيَقْرَءُونَهُ ، ثُمَّ يَقُولُونَ قَدْ
قَرَأْنَا وَعَلِمْنَا ، فَمَنْ ذَا الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنَّا ، فَهَلْ فِي أَوْلِيكَ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ :
مَنْ أَوْلِيكَ ؟ قَالَ : أَوْلِيكَ مِنْكُمْ ، وَأَوْلِيكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ،
وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

٤ - وَعَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ مُعَرَّرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ إِنِّي عَالِمٌ ، فَهُوَ جَاهِلٌ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنِ لَيْثٍ ، هُوَ ابْنُ أَبِي سَلِيمٍ
عَنْهُ وَقَالَ : لَا يَرَوِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ .
[قال الحافظ] وستأتي أحاديث تنتظم في هذا الباب في الباب بعده إن شاء الله تعالى .

الترهيب من المراء والجدال والمخاصمة والمهاججة والقهر والغلبة

والترغيب في تركه للمحق والمبطل

١ - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ

(١) تواباً : كثير التآوه وهو الرجوع إلى الله والتدم . (٢) إنك قد بلغت يا رسول الله ، وبذلك
فصارى جهلك في الحث والتحريض ، والجهاد ، وجهد : بالغ في الأمر وتكبد .
(٣) والله ليركن المسلمون من البحار ، يخبر صلى الله عليه وسلم بتبشير الأمور للمسلمين ، ونسيب سبل
المخبر لهم ، وتذليل الصعاب لهم برأ ومحرراً ، ويحذر أن يأخذهم الطيش ، والحقق ، وتزيين الشيطان ، فيفترون
بما علموا ، ويدعوا العلماء إلى زيادة التكلم والتجمل ، فما من كمال إلا وعده الله أكل منه ؛ (وفوق كل ذي
علم علم) . وقد أمر سبحانه وتعالى نبيه : (وقل رب زدني علماً) فهل نتاهدني يا أخى على التواضع ،
وتذليل الناس ، واستراحتها على طلب العلم ، وقراءة القرآن ، وترك الزهو والمعجب ، وتتق الله جل جلاله ،
قال تعالى : (واقنوا الله ويطعكم الله) وسيدنا موسى عالم شرعى رأى بعضاً من أسرار علم الحقيقة من سيدنا
المضر ، وهو أعلم منه ، وبعد ذلك أخبر أنها كثرة طائر من بحر علم الله تعالى قال تعالى (وعلمناه من لدنا علماً) .

تَرَكَ الْمِرَاءَ^(١) وَهُوَ مُبْطَلٌ بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ تَرَكَهُ وَهُوَ مُحِقُّ بُنْيَ لَهُ فِي وَسْطِهَا ، وَمَنْ حَسَنَ خُلُقَهُ بُنِيَ لَهُ فِي أَعْلَاهَا . رواه أبو داود والترمذى ، واللفظ له وابن ماجه والبيهقى ، وقال الترمذى حديث حسن ، ورواه الطبرانى فى الأوسط من حديث ابن عمر ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ مُحِقُّ ، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكُذْبَ وَهُوَ مَازِحٌ ، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَتْ سَرِيرَتُهُ .

[رِبْضِ الْجَنَّةِ] هو بفتح الراء والباء الموحدة وبالضاد المعجمة : وهو ماحولاً .

٢ - وَرَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَأَبِي أَمَامَةَ وَوَائِلَةَ بْنِ الْأَسْفَعِ ، وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا وَتَحْنُ تَتَارَى^(٢) فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا لَمْ يَغْضَبْ مِثْلَهُ ، ثُمَّ أَنْتَهَرْنَا ، فَقَالَ مَهْلًا يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَهَذَا ، ذَرُوا^(٣) الْمِرَاءَ لِقَلَّةِ خَيْرِهِ ، ذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُمَارِي^(٤) ذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ الْمَارِيَّ قَدْ تَمَّتْ خَسَارَتُهُ ، ذَرُوا الْمِرَاءَ فَكُفَى إِنَّمَا أَنْ لَا تَزَالَ مُمَارِيًا ، ذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ الْمَارِيَّ لَا أَشْفَعُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّا زَعِيمٌ بِثَلَاثَةِ أَبْيَاتٍ فِي الْجَنَّةِ فِي رِبَاضِهَا وَوَسْطِهَا وَأَعْلَاهَا لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ صَادِقٌ^(٥) ، ذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ مَا نَهَانِي عَنْهُ رَبِّي بَعْدَ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ الْمِرَاءَ ، الحديث . رواه الطبرانى فى الكبير .

٣ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ ، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ ، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا ، وَتَرَكَ الْكُذْبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا^(٦) وَحَسَنَ خُلُقَهُ . رواه البزار والطبرانى فى معجميه الثلاثة ، وفيه سويد بن إبراهيم أبو حاتم .

(١) الجدل الذى يؤدى إلى المحاصمة والناشئة التى تضيق الحلق ، والثرثرة : الجلبة الشقاق ، فالؤمن يقبل المناقشة همدوء ونزودة ، فإن أثير أصحابها قبل ورضى ، ولا تركها ولم يتجادل حتى لا يحصل مالا تمدد عقابه .
(٢) تهادت وتجادل . (٣) اتروا الجدل . (٤) لا يجادل ، والمراد الجدل على الباطل ، ومثاب الغالبة فيه ، فأما الجدل لإظهار الحق فذلك محمود لقوله تعالى : (وجادلهم بالى من أحسن) .
(٥) أظهر حجة ، وبين قوله ، واعتقد صواب قوله ، وترك النزاع به .
(٦) فاصدا الدعابة ؛ وهزل القول ، وانتسراح الصدر .

٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ بَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَتَدَاكُرُ بِنَزْعٍ^(١) هَذَا بَابَهُ ، وَبِنَزْعٍ هَذَا بَابَهُ ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا يُفْقَأُ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَانِ^(٢) فَقَالَ يَا هَؤُلَاءِ : يَهْدَا بِيئْتُمْ^(٣) أَمْ يَهْدَا أَمِيرُكُمْ ؟ لَا تَرَجِعُوا بَعْدِي كَفَارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ^(٤) .
رواه الطبراني في الكبير ، وفيه سويد أيضاً .

٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوْتُوا الْجِدَلَ^(٥) . ثُمَّ قَرَأَ : مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جِدَالًا . رواه الترمذی وابن ماجه وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وغيره ، وقال الترمذی : حديث حسن صحيح .

٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَبْغَضَ الرَّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلْدُ الْخَصِمُ . رواه البخاري ومسلم والترمذی والنسائي .
[الألد] بنشديد الدال المهملة : هو الشديد الخصومة [الخصم] بكسر الصاد المهملة : هو الذي يحج من محاصمه .

٧ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَفَى بِكَ إِثْمًا أَنْ لَا تَزَالَ مُخَاصِمًا^(٦) . رواه الترمذی ، وقال حديث غريب .

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمِرَاهِمُ فِي الْقُرْآنِ كَفَرٌ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه ، ورواه الطبراني وغيره من حديث زيد بن ثابت .

(١) يجادل من تازعه متازعة : جاذبه في الخصومة . وبينهم نزاع ، أي خصومة في حق .
(٢) فقأ ضغط على الشيء حتى سال - أقبل علينا ووجهه عمر كأنما طل بعصارة حب الرمان نضارة .
(٣) أي هل أرسلتم لكثرة المناقشة فيها لا طائل تحتها .
(٤) يهائم صلى الله عليه وسلم : عن التراسق ، والتناز ، والتناطح ، والتطاحن ، والتجمل بصفة الكفار العصابة - والمسلمون إخوة يتوادون ويتحابون ، ويتعلمون بأدب العلم قصد الإفادة ، والاستفادة فقط .
(٥) المحادة فيها لا يفتي .
(٦) أن تستمر على العناد والغليظة ، ولا تلجأ إلى عالم يزيل الإبهام ، فلا تنحصر إلى الحق ، وهذا نهاية كبير الأدب .

۹ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّمَا الْأُمُورُ ثَلَاثَةٌ: أَمْرٌ تَبَيَّنَ لَكَ رُشْدُهُ فَاتَّبِعْهُ^(۱)، وَأَمْرٌ تَبَيَّنَ لَكَ غِيْهُهُ^(۲) فَاجْتَنِبْهُ، وَأَمْرٌ اخْتَلَفَ فِيهِ فَرَدَّهُ إِلَى عَالِمٍ^(۳). رواه الطبراني في الكبير بإسناد لا بأس به.

كتاب الطهارة

الترهيب من التخلي على طرق الناس أو ظلمهم أو مواردهم

والترغيب في الانحراف عن استقبال القبلة واستدبارها

۱ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اتَّقُوا^(۱) اللَّاعِنِينَ: قَالُوا وَمَا اللَّاعِنَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ الَّذِي يَتَخَلَّى^(۲) فِي طُرُقِ النَّاسِ، أَوْ فِي ظِلْمِهِمْ. رواه مسلم وأبو داود وغيرهما.

[قوله اللاعنين]: يريد الأمرين الجالبين للعن ، وذلك أن من فعاهما لمن وشتم ، فلما كانا سبباً لذلك أضيف الفعل إليهما فكانا كأنهما اللاعنان .

۲ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَ: الْبِرَّازَ^(۱) فِي الْمَوَارِدِ^(۲) وَقَارِعَةَ^(۳) الطَّرِيقِ ، وَالظَّلَّ . رواه

(۱) ظهر الحق فيه . (۲) ظهر ضلاله .

(۳) يقتك بدليل من الكتاب ، أو السنة ، وهنا نطقت جبهة قول كل خطيب ، ولتذكر الأداة من الكتاب دل تعالى : (فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا) من سورة الكهف . أي فلا تجادل في شأن عدد فتية أهل الكهف إلا جدالا ظاهرا غير متصق فيه ، وهو أن تقس عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم ، والرد عليهم ، وقال تعالى في سورة الزخرف : (وقالوا آآهنا خير أم هو ؟ ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون) قال النصارى آهنا عند خیر أم عیسی علیه السلام فإن يكن النار فلتسكن آهنا معه - أو آهنا خير أم محمد عليه الصلاة والسلام فتبدهو ندع آهنا ما ضربوا هذا التل للآجل الجدول والمصومة لانتيز الحق من الباطل ، إنهم شيداد المصومة حراس على اللجاج ، والطمع في كلام الغير ، وإظهار خلل فيه ، وتحقير آرائه ، وإظهار مزبة الكياسة ، والبافنة . (۴) اجنبتوا . (۵) يقضى حاجته .

يأمر النبي صلى الله عليه وسلم ألا يتبول ، أو يتغوط في الطريق ، أو في أمكنة الراحة .

(۶) اسم للفشاء الواسع وكناية عن نقل الغذاء وهو الفائط تبرز . (۷) أمكنة ورود الناس إليها .

(۸) وسطه ، وقيل أعلاه ، والمراد نفس الطريق .

أبو داود وابن ماجه كلاهما عن أبي سعيد الخيمري عن معاذ ، وقال أبو داود هو مرسل ،
يعنى أن أبا سعيد لم يدرك معاذا .

[الملائع] مواضع اللعن . قال الخطابي : والمراد هنا بالظل هو الظل الذى آخذة الناس
مقيلا ومنزلا ينزلونه ، وليس كل ظل يحرم قضاء الحاجة تحته ، فقد قضى النبي صلى الله
عليه وسلم حاجته تحت حايش من النخل ، وهو لا محالة له ظل انتهى .

٣ - وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اتَّقُوا الْمَلَائِعَ الثَّلَاثَ : قِيلَ : مَا الْمَلَائِعُ الثَّلَاثُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ
أَنْ يَقْعُدَ أَحَدُكُمْ فِي ظِلِّ يَسْتَظِلُّ بِهِ ، أَوْ فِي طَرِيقٍ ، أَوْ نَعْرَ مَاءٍ ^(١) . رواه أحمد .

٤ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ
آذَى الْمُسْلِمِينَ فِي طُرُقِهِمْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ لَعْنَتُهُمْ ^(٢) . رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن .

٥ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيْرِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي هُرَيْرَةَ أَفْتَيْتَنَا
فِي كُلِّ شَيْءٍ بُوْشِكُ أَنْ نَقْتَدِينَا فِي الْخِرَاءِ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
مَنْ غَسَلَ سَخِيمَتَهُ عَلَى طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ الْمُسْلِمِينَ ، فَمَلَأَهُ لَعْنَةُ اللَّهِ وَاللَّائِنَكَةَ وَالنَّاسِ
أَجْمَعِينَ . رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي وغيرهما ، ورواه ثقات إلا محمد بن عمرو الأنصاري
[قوله] بوشك : بكسر الشين المعجمة وفتحها لغية . معناه يكاد ويسرع ، والخيراء
والسخيمة : الفاظ .

٦ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِيَّاكُمْ وَالْتَعْرِيسَ ^(٣) عَلَى جَوَادِّ الطَّرِيقِ ، وَالصَّلَاةَ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّهَا مَأْوَى الْحَيَّاتِ

(١) ما اجتمع في البئر من الماء ، وفي الحديث : نهى أن يمنع تقع البئر ، ربما يشرب منه .

(٢) استحق أن يعبد من رحمة الله بدعاء الناس عليه ، فاللعن : الفرط والإباد من الخير ، والإسم اللعنة .

(٣) احذروا الزول في السفر من آخر الليل قصد الاستراحة على الطريق الأعظم التي تجمع الطرق ،

ولا بد من المرور عليه - قال في النهاية : الجواد ، الطريق : واحدها جادة : وهي سواء الطريق ووسطه ،
وقيل هي الطريق الأعظم التي تجمع الطرق ، ولا بد من المرور عليه اه .

وكذا ينههم صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فيها أى في أطراف الطريق المحاورة للخراب ، والعيادة عن
العدوان والفتنة لأنها ملأى بالمصرات الضارة المؤذية ، والوحوش الضاربة ، وكذا ينهى صلى الله عليه وسلم
عن البراز فيها وتقديرها خشية أن يضطر المارون . ما شاء الله ، فائد ماهر يحسن القيادة ويحكمها ، ينصح أن
يسرع أصحابها في مكان بعيد عن مرور الناس ، وفي أرض مائلة معبدة نظيفة حتى لا يزعج الناس ، ويستيقظ

وَالسَّبَّاحِ ، وَقَضَاءِ الْحَاجَةِ عَلَيْهَا ، فَإِنَّهَا الْمَلَأَيْنُ : رواه ابن ماجه ، ورواه ثقات .

وهو في غاية الصحة والثناء ، ويطلب من المصلّي أيضاً أن يتجنب الأماكن القذرة فلا يصلّي فيها ، وكذا لا يبول ولا غائط في وسطها حتى يمحو القوم السرى ، ويرحّلوا في سرور وحبور .

وفي الآيات الواردة المأنة على الطهارة من المحدث والغناء من الأوساخ ، قوله تعالى : (إن الله يحب المتطهرين) أي يرضى عن الذين رجعوا إلى ربهم ، تخلصوا من القذوب ، وبددوا عن النجس ، وتزهدوا عن الفواحش والأفكار ، ويأمر نبيه صلى الله عليه وسلم : (يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر) ينادى صلى الله عليه وسلم لا يلبس الدثار كما قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه : كنت بحرام تؤدبني ، فظنرت عن عيني وشمالى فلم أر شيئاً ، فظنرت فوق ، فإذا هو على عرش بين السماء والأرض ، يعني الملك الذي ناداه فرجعت ، فرجعت إلى خديجة ، فقلت دثروني ، فنزل جبريل وقال : (يا أيها المدثر قم) من مضجعتك قيام عزيم وجد ، وعد بالخير الطيبين . وأوعد العاصين بالعذاب ، ونهى ربك بالكبير ، وهو وصونه بالكبرياء عقداً وقولاً .

روى أنه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأيقن أنه الوحي ، وذلك لأن الشيطان لا يأمر بذلك (وثيابك فطهر) من النجاسات فإن التطهير واجب في الصلوات محبوب في غيرها ، وذلك بسلها ، أو بحفظها عن النجاسة بتقصيرها عن عفاة جر الذبول فيها ، وهو أول ما أمر به من رفض العادات الذمومة - أو طهر نفسك من الأخلاق الذميمة ، والأفعال الذميمة ، فيكون أمراً باستكمال القوة العافية بعد أمره باستكمال القوة النظرية والدعاء إليه - أو ظهر دثار النبوة [عما يدنيه من المقد والضرر وقلة الصبر - اه يضاوى س ۷۹۸ .

خافظوا على الطهارة أيها المسلمون ، فقد مدح الله عز وجل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحفاظة على تطهير ثيابهم وأجسادهم ، والناية بالغناء من البول ، والنسل من الجنابة - قال تعالى : (لمجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين) ۱۰۹ من سورة التوبة - يعني مسجد قباء أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصلى فيه أيام مقامه بقاء من الأذنين إلى الجمعة ، أو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول أبي سعيد رضى الله عنه : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال : هو مسجدكم هذا مسجد المدينة فطهر رجاله من العاصي والمصالح الذمومة طلباً لرضاة الله سبحانه وتعالى ، وقيل من الجنابة فلا ينامون عليها ، والله يرضى عنهم ، ويدنيه من جنابه تعالى إذ ناء المحب حبه - قبل لما نزلت متى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء ، فإذا الأنصار جلوس - فقال عليه الصلاة والسلام : أمؤمنون أنتم ؟ فكنتمو فأعادها فقال (عمر) : إنهم مؤمنون وأنا معهم فقال عليه الصلاة والسلام : ترضون بالقضاء ؟ قالوا : نعم ، قال عليه الصلاة والسلام : أنصرون على البلاد ؟ قالوا : نعم ، قال : أتشكرون في الرضاء ؟ قالوا : نعم ، فقال صلى الله عليه وسلم : أنتم مؤمنون ورب السكبة فجلس فقال : يا معشر الأنصار إن الله عز وجل قد أتى عليكم ، فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط ؟ فقالوا يا رسول الله : نغيب الغائط الأحجار الثلاثة ثم تنبع الأحجار الماء ، فقال : (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) .

ولا تنس أيها المسلم غسل الوضوء ، وغلافة الأعضاء ، وغسل الجسم وحكمة ذلك قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنباً فاطهروا (۲) وإن كنتم مرضى ، أو على سفر ، أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ، ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج (۳) ولكن يريد ليطهركم (۴) وليتب نعمته (۵) عليكم لعلكم تشكرون) من سورة المائدة .

(۱) أردتم القيام . (۲) اغتسلوا . (۳) يضيّق عليكم . (۴) لينظفكم وتزيل ذنوبكم .

(۵) ليتم بصره ما هو مطهرة لأبدانكم مكنة لتذوبكم .

٧ - وَعَنْ مَكْحُولٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبَالَ بِأَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ . رواه أبو داود في مراسيله .

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَمْ يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ ^(١) وَلَمْ يَسْتَدْبِرْهَا فِي الْغَائِطِ كَتَبَ لَهُ حَسَنَةٌ ، وَيُحْيَى عَنْهُ سَيِّئَةٌ . رواه الطبراني ورواه رواية الصحيح .

[قال الحافظ] وقد جاء النهي عن استقبال القبلة واستدبارها في الخلاء في غير ما حديث صحيح مشهور تغني شهرته عن ذكره لسكونه نهياً مجرداً ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

الترهيب من البول في الماء والمغتسل والجرح

١ - عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّائِدِ ^(٢) . رواه مسلم وابن ماجه والنسائي .

٢ - وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الْجَارِي . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد .

٣ - وَعَنْ بَكْرِ بْنِ مَاعِزٍ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَنْقَعُ ^(٣) بَوْلٌ فِي طَسْتٍ فِي الْبَيْتِ ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ بَوْلٌ مُنْقَعٌ ^(٤) وَلَا تَبُولَنَّ فِي مُغْتَسَلِكَ ^(٥) . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن ، والحاكم ، وقال صحيح الإسناد .

٤ - وَعَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : لَقِيتُ رَجُلًا صَحِبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَصْحَبِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَمْدُطَ ^(٦) أَحَدُنَا كُلَّ يَوْمٍ

(١) لم يجعلها قبلته ، ولم يجعل القبلة دبره أثناء قضاء الحاجة كما قال صلى الله عليه وسلم « ولكن شرقوا أو ذربراه » جزاء ذلك يثبه الله حسنة ويزيل عنه سيئة . (٢) الساكن الواقف . (٣) يقال تمع الماء في الموضع استنقع . ينهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يجمع البول في إناء ، رجاء دخول ملائكة ارحمة . (٤) مجتمع . (٥) مكان غسلك . (٦) امتشطت المرأة مشطها الماشطة من باب نصر .
يثبت النبي صلى الله عليه وسلم على الضافة والطهارة والكمال والتجمل ، ولكن يحذر أن يستعمل المشط في الشعر كل يوم خشية كثرة المشاطة (ماسقط من الشعر) وخشية أن يتفالى السلون في الامتشاط ، فينصرف الناس عن علمهم أو يتأخرون عن مواعيدهم .

أَوْ يَبُولَ فِي مُنْتَسَلِهِ . رواه أبو داود والنسائي في أول حديث .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَقَّلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يَبُولَ الرَّجُلُ فِي مُسْتَحَمٍّ ، وَقَالَ إِنَّ عَامَّةَ الْوَسْوَاسِ مِنْهُ . رواه أحمد والنسائي وابن ماجه والترمذي واللفظ له ، وقال : حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث أشعث بن عبد الله ، ويقال له أشعث الأعمى .

[قال الحافظ] إسناده صحيح متصل ، وأشعث بن عبد الله ثقة صدوق ، وكذلك بقية روايته ، والله أعلم .

٦ — وَعَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبَالَ فِي الْجُحْرِ^(٢) . قَالُوا لَقِتَادَةَ : مَا يَكْرَهُ مِنَ الْبَوْلِ فِي الْجُحْرِ ؟ قَالَ يُقَالُ إِنَّهَا مَسَاكِينُ الْجَنِّ . رواه أحمد وأبو داود والنسائي .

الترهيب من الكلام على الخلاء

١ — عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَتَنَاجَى^(٣) اِنْتَانِ عَلَى غَائِطِهِمَا^(٤) . يَنْظُرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى عَوْرَةِ صَاحِبِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَمْتَقُ^(٥) عَلَى ذَلِكَ . رواه أبو داود وابن ماجه واللفظ له ، وابن خزيمة في صحيحه ، ولفظه كلفظ أبي داود قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَخْرُجُ الرَّجُلَانِ بَضْرِبَانِ الْغَائِطِ كَاشِفَيْنِ عَنِ عَوْرَاتِهِمَا يَتَحَدَّثَانِ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَمْتَقُ عَلَى ذَلِكَ . رواه كلهم من رواية هلال بن عياض ، أو عياض بن هلال عن أبي سعيد ، وعياض هذا روى له أصحاب السنن ، ولا أعرافه بمرح ولا عدالة ، وهو في عداد المجهولين .

[قوله بضربان الغائط] : قال أبو عمرو صاحب ثعلب : يقال ضربت الأرض إذا أتيت الخلاء ، وضربت في الأرض : إذا سافرت .

(١) تمتد الشيطان وسلطانه على العقل منه ، من وسوست إليه نفسه .

(٢) المفرة والأرض ، وأفاد سيدنا قتادة أنها مواطن خلق الله الجن الذي هويتأذى مثلنا ويتطهر ويقتطف .

(٣) لا يتعاضد . (٤) أصل الغائط : الطلئ من الأرض الواسع ، وكان الرجل منهم إذا أراد أن

يفضي الحاجة أتى الغائط ، وقضى حاجته ، فليل لكل من قضى حاجته قد أتى الغائط ، يعني به عن المفرة .

(٥) مته من با : نهر : أبشبهه ، والقت : أشد البفض . أي يكره الله فاعلها على فعلته .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَا يَخْرُجُ اثْنَانِ مِنَ الْعَانِطِ فَيَجْلِسَانِ يَتَحَدَّثَانِ كَأَشْفَيْنِ عَنْ عَوْرَاتِهِمَا ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
يَمْتَقُ عَلَى ذَلِكَ . رواه الطبرانی في الأوسط بإسناد لين .

الترهيب من إصابة البول الثوب وغيره ، وعدم الاستبراء منه

١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَتْرَيْنِ ،
فَقَالَ : إِنَّهُمَا لَيَعْدَبَانِ ، وَمَا يَعْدَبَانِ فِي كَبِيرٍ ، بَلِي إِنَّهُ كَبِيرٌ . أَمَا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي
بِالنَّمِيمَةِ (١) ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ (٢) مِنْ بَوْلِهِ . رواه البخاري ، وهذا أحد
ألفاظه ، وسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

٢ - وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ وَابْنِ خُرَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَرَّ بِحَاظِطٍ مِنْ حَيْطَانٍ مَكَّةَ أَوْ اللَّدِينَةَ ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعْدَبَانِ فِي قُبُورِهِمَا ،
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُمَا لَيَعْدَبَانِ وَمَا يَعْدَبَانِ فِي كَبِيرٍ ، ثُمَّ قَالَ : بَلِي كَانَ
أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ ، وَكَانَ الْآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ، الْحَدِيثُ . وَبَوَّبَ الْبُخَارِيُّ
عَالِيهِ : بَابُ مِنَ الْكِبَائِرِ أَنْ لَا يَسْتَتِرَ مِنْ بَوْلِهِ .

[قال الخطابي] قوله : وما يعدبان في كبير : معناه أنهما لم يعدبا في أمر كان يكبر عليهما

(١) السعي بالإفساد بين الناس ، وإيقاع التدابير بين المسلمين ، ولإيجاد التخاصم والشقاق . بنقل الحديث على وجه العناية ، والدرس ، والكيد ، وقد نهى الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم أن يصاحب من اتصف بخلال السوء ، قال الله تعالى : (ولا تطلع كل خلاف مبهين حماز مشاء بنميم مناع للغير معتد أئيم عنل يد ذلك زينيم) وقد قال المفسرون : يرد الله به الوليد بن المغيرة ادعاه أوبه بعد ثمانى عشر سنة من مولده ، وقيل الأحنس بن شريق أصله من تقيف وعداده في زهرة . والمهين : حقير الرأي القوال ، والمهازم : الغياب القصد ، والمنتدى : الظالم .

(١) أى يقضى حاجته على قارعة الطريق ، ونظيره عورته لئاس ، ولا يتورع من إختافها ، فيضطر إلى الإسراع ولا يتحرج من النجاسة . وهاتان كبيرتان سببتا عذاب القبر من تهاون مرتكبهما مع أنفسهما شيء يسير كان يمكن تداركه في حياته .

أياها الناس : إن من الكبائر أن يتبول في الطريق فيتأذى للمارون من القذارة أولاً ومن الرائحة الكريهة هذا إلى إظهار العورة وجلب غضب الله على من يتعمد ذلك ، ويدخل في الطريق الماويل العامة التي لا ماء فيها للاستنجاء وفيها تطهر المورة . تعود بالله من زمن تهاون المسلمون في هذا العمل ، وهو سبب اللعنة وعذاب القبر ، والوقاية من العذاب الاستنجاء الكامل ؛ والتحرز من النجاسة .

أو يشق فعله لو أراد أن يفعلها ، وهو التنزه من البول ، وترك النجيمة ، ولم يرد أن للعصية في هاتين الخصلتين ليست بكبيرة في حق الدين ، وأن الذنب فيهما هين سهل .

[قال الحافظ عبد العظيم] وغلوف نوم مثل هذا استدرك ، فقَالَ صلى الله عليه وسلم :

بَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ ، وَاللَّهِ أَعْلَمُ .

۳ - وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
عَامَّةُ عَذَابِ الْقَبْرِ فِي الْبَوْلِ فَاسْتَنْزَهُوا ^(۱) مِنَ الْبَوْلِ . رواه البزار والطبراني في الكبير
والحاكم والدارقطني كلهم من رواية أبي يحيى القتات عن مجاهد عنه ، وقال الدارقطني
إسناده لا بأس به ، والقتات مختلف في توثيقه .

۴ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَنَزَّهُوا
مِنَ الْبَوْلِ ، فَإِنَّ عَامَّةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ . رواه الدارقطني وقال : المحفوظ مرسل .

۵ - وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَدِنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمِينِي
بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ آخَرَ إِذْ أَتَى عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ : إِنَّ صَاحِبِي هَذَيْنِ الْقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ
(فَأَنْتِيَانِي بِجَرِيدَةٍ) قَالَ أَبُو بَكْرَةَ : فَاسْتَدْبَقْتُ أَنَا وَصَاحِبِي فَأَتَيْتُهُ بِجَرِيدَةٍ فَشَقَّهَا
نِصْفَيْنِ ، فَوَضَعَ فِي هَذَا الْقَبْرِ وَاحِدَةً ، وَفِي ذَا الْقَبْرِ وَاحِدَةً ، قَالَ لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا دَامَتَا
رَطْبَتَيْنِ ، إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ بِغَيْرِ كَبِيرٍ : الْغَيْبَةِ ^(۲) وَالْبَوْلِ . رواه أحمد والطبراني في الأوسط
واللفظ له ، وابن ماجه مختصراً من رواية بحر بن مرار عن جده أبي بكره ولم يذكره .

۶ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَكْثَرُ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ ^(۳) . رواه أحمد وابن ماجه واللفظ له ، والحاكم وقال :

صحيح على شرط الشيخين ولا أعلم له علة .

[قال الحافظ] وهو كما قال

(۱) تطهروا وتعمروا لإزالته وتأنوا عند البراءة منه ، وتحققوا نزول قطراته ، وذلك بمد اختطاع البول يتأني
الإنسان ، ثم يضغط ضغطاً خفيفاً على المثانة بنوذة ولا أذى ، ثم ينزها تراً هيناً ، ثم يستنجي .

(۲) بالكسر : من أن يتكلم خلف لسان مستور بما يفهمه لو سمعه ، فإن كان صدقاً سمي غيبة ، وإن كان
كذباً سمي بهتاناً . فغدار أن تذكر أهلك بما بكره ، وأن تخلط لسانك وذكر عيوبه فهذا ضرر الدنيا يجلب
العداوة ويشتت غيرة الحسام ، وعذاب و القبر ، وفي الآخرة الجحيم . (۳) ترك الطهر منه .

٧ — وَعَنْ أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَوْمٍ شَدِيدٍ الْحَرِّ نَحْوَ بَيْعِ (١) الْعَرَقِدِ ، قَالَ وَكَانَ النَّاسُ يَمْشُونَ خَافَهُ ، قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ صَوْتَ النَّعَالِ وَقَرَ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ فَجَلَسَ حَتَّى قَدَمَهُمْ أَمَامَهُ ، فَلَمَّا مَرَّ بِبَيْعِ الْعَرَقِدِ إِذَا بِقَبْرَيْنِ قَدْ دَفَنُوا فِيهِمَا رَجُلَيْنِ . قَالَ فَوَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَنْ دَفَنْتُمْ هَاهُنَا الْيَوْمَ؟ قَالُوا فُلَانٌ وَفُلَانٌ . قَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَمَا ذَلِكَ؟ قَالَ أَمَا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَتَزَهَّرُهُ مِنَ الْبَوْلِ وَأَبَا الْآخَرُ فَكَانَ يَمِشِي بِالنَّمِيمَةِ ، وَأَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً (٢) فَشَقَّهَا ، ثُمَّ جَعَلَهَا عَلَى الْقَبْرَيْنِ قَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ: لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ لِيُخَفَّفَنَّ عَنْهُمَا . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : حَتَّى مَتَى (٣) هُمَا بَعْدَ بَابِنِ؟ قَالَ غَيْبٌ لَا يَسْعَمُهُ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَوْلَا تَمَرُّغُ (٤) قُلُوبِكُمْ وَتَزْيِدُكُمْ (٥) فِي الْحَدِيثِ لَسَمِعْتُمْ مَا أَسْمَعُ . رواه أحمد واللفظ له وابن ماجه ، كلاهما من طريق علي ابن يزيد الالهاني عن القاسم عنه .

٨ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدِهِ الدَّرَقَةُ (٦) فَوَضَعَهَا (٧) ، ثُمَّ جَلَسَ فَبَالَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَنْظَرُوا إِلَيْهِ بَبُولٌ كَمَا تَبُولُ الْمَرْأَةُ فَسَمِعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَيْحَكَ (٨) : مَا عَلِمْتَ مَا أَصَابَ صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَبُولُ قَرَضُوهُ (٩) بِالْمَقَارِيضِ

(١) موضع بظاهر المدينة فيه قبور أهلها ، وكان به شجر العرقد فذهب وبقي اسمه - والبقيع المكان المتسع ذو الأشجار . (٢) خضراء . (٣) إلى أي زمان انتهى حسابها . (٤) قلب . (٥) خشية زيادتك في القول : أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوة وقدرة على سماع صوتها ، وإدراك نوع عذابها؛ وهذه ميزة له صلى الله عليه وسلم وخصوصية ، ولولا خوف الفتنة ، وهلاك الإنسان والجن لأسمعهم أنه جل وعلا ، كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث البخاري : « يسمع بها كل شيء إلا الإنسان والجن ولو سمع صرغ » أي مات ؟ أي تستيت ، وتنادى يا ويلاه من عذابها ؟ ويعقل لغتها كل شيء إلا الإنسان رافة به ورحمة من الله جل وعلا . (٦) الترس لذا كان من جلد وليس فيه خشب ولا عصب . (٧) جعلها مائلة بينه وبين الناس ، وبإل مستقبلا إليها ؛ فأنت ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم يذهب ببيدأ في القضاء ويبعد عن طرق الناس ونواديبهم ثم يضع سترأ وحائلا يمنع كشف العورة ، وطن الجهال المنفلون أن هذه الوفاة للسيدات فقط فأعوم التي صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يتجنبوا إظهار العورة ، ولا بد من التستر . (٨) كلمة ترحم أي رحمت الله . (٩) قطلوه بآلة حادة ، والمعنى أن بني إسرائيل كانوا يتعززون من البول حتى تعلموا ما نجسهم من التوب ، فنهالم عن هذا الفعل صاحب بني إسرائيل فعذب الله في قبره لأنه يوصى ببقاء النجاسة ، والله أعلم . وكانت الطهارة عديم لزلتها بالطلع ، وجاء المحدثين الإسلام ، ونفخ بفسلها . صلى الله عليه وسلم على صاحبه نبي الرحمة .

فَمَهَأْمُ فَعُدَّتْ بِ قَبْرِهِ . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه .

٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا تَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرَرْنَا عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَامَ مَعَهُ فَجَعَلَ لَوْ نُهِ يَتَغَيَّرُ حَتَّى رَعَدَ^(١) كَمْ قَمِيصِهِ ، فَقُلْنَا مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ أَمَا تَسْمَعُونَ مَا أَسْمَعُ ؟ فَقُلْنَا وَمَا ذَلِكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ قَالَ هَذَانِ رَجُلَانِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا عَذَابًا شَدِيدًا فِي ذَنْبِ هَيْنٍ ، قُلْنَا : فِيمَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَنْزِهُ^(٢) مِنَ الْبَوْلِ ، وَكَانَ الْآخَرُ يُؤْذِي النَّاسَ بِلِسَانِهِ^(٣) وَتَمْشِي بَيْنَهُمْ بِالنَّمِيمَةِ ، فَدَعَا بِحَجْرٍ يَدْتَبِينَ مِنْ جِرَائِدِ النَّخْلِ فَجَعَلَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً ، قُلْنَا : وَهَلْ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ ؟ قَالَ نَعَمْ : يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا دَامَتَا رَطْبَتَيْنِ^(٤) . رواه ابن حبان في صحيحه .

[قوله : في ذنب هين] يعني هين عندهما وفي ظنهما ، أو هين عليهما اجتنابه ، لأنه هين في نفس الأمر لأن النيمة محرمة اتفاقاً .

١٠ - وَعَنْ سَيْفِ بْنِ مَاتِعٍ الْأَصْبَحِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : أَرْبَعَةٌ يُؤْذُونَ أَهْلَ النَّارِ عَلَى مَا بِهِمْ مِنَ الْأَذَى يَسْعَوْنَ بَيْنَ الْحَمِيمِ^(٥) وَالْجَحِيمِ^(٦) يَدْعُونَ^(٧) بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ يَقُولُ أَهْلُ النَّارِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : مَا بَالُ هَؤُلَاءِ قَدْ آذَوْنَا عَلَى مَا بَيْنَا مِنَ الْأَذَى ؟ قَالَ فَرَجُلٌ مَاتَ^(٨) عَلَيْهِ تَابُوتٌ مِنْ جَمْرِ ، وَرَجُلٌ يَجْرُ أُمْعَاءُ^(٩) ،

(١) رجف واضطرب - رأى العجوبة شدة تأثر وتغير لون وجهه صلى الله عليه وسلم ، وخوفهم شدة اضطراب قميصه ، ولذا سألوا عن حاله . ماذا جرى يا رسول الله ؟ .
 (٢) لا يتحزز من النجاسة ، ولا يستنجي استنجاء كاملاً . (٣) يهتك العرض ؛ والدم ، والقدح ، والغبية ، وتعداد العيوب . (٤) خضراوين . (٥) الماء الحار الغلي . (٦) جهنم ؛ أي أن عذابه يستمر بين الحياة في الماء الغلي شديد الحرارة وبين النار التي تلتهم جسمه . (٧) يطلبون أهلاك والدمار والعقاب أي يصعبون . (٨) عذب في ضريع تحك الإغلاق من جر لأنه أكل أموال الناس بلا حق .
 (٩) يعذب بخروج معدته ، وينسج على ملأ من أهل المحضر لفنارته في حياته ، وبوله على نفسه ، وعدم عابته بنفاثة جسمه وثوبه ، بفضحامة على رؤوس الأشهاد يوم القيامة بخروج (السكرنة) لينفذه منه الناطرون ويشمئ من حاله الراعون ؛ لذا ؟ لأنه كان في دنياه يبول في طريقه . ولا يتحزز من النجاسة ، وينهب إلى المياول فيقتضي هذه الحاجة ؛ ويؤث ملابسه وشعاره ، ويشتر ، وعذره حقيق من ضيق الحالة ، ويتجارأ على ترك الصلاة لأن ملابسه نجسة ، وبعد أن يقتل وينظر ويصلى ، ولكن الشيطان فائده فيذهب إلى مواطن الهوى وعمال السوق والمقاي وهناك يضيق وثقه فيبول في المياول بلا ماء فينجس ملابسه ، وحينئذ يخلف وعده .
 اعتنوا أيها المسلمون بتطهير ملابسكم ، وعمرُوا مساجد الله تصم قلوبكم بالإيمان وتأمنوا عذاب القبر . وتالوا من الله الرحمة والرضوان .

وَرَجُلٌ يَسِيلُ فُوهَهُ قَيْحًا وَدَمًا، وَرَجُلٌ يَأْكُلُ لَحْمَهُ. قَالَ فَيَقَالُ لِصَاحِبِ الثَّابُوتِ مَا بَالَ الْأَبْعَدُ^(١) قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بَيْنَا مِنَ الْأَذَى، فَيَقُولُ إِنَّ الْأَبْعَدَ مَاتَ وَفِي عُنُقِهِ أَمْوَالُ النَّاسِ مَا يَجِدُ لَهَا قِضَاءً أَوْ وِفَاءً، ثُمَّ يُقَالُ لِلَّذِي يَجْرُ أَمْعَاءُهُ مَا بَالَ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بَيْنَا مِنَ الْأَذَى، فَيَقُولُ: إِنَّ الْأَبْعَدَ كَانَ لَا يُسَالِي أَيْنَ أَصَابَ الْبَوْلُ مِنْهُ لَا يَفْسِدُهُ.

وذكر بقية الحديث . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ، وكتاب ذم الغيبة ، والطبراني في الكبير بإسنادين وأبو نعيم وقال : شفي بن مانع مختلف فيه ، فقيل له صحبة : ويأتي الحديث بتمامه في الغيبة إن شاء الله تعالى .

١١ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَتَقْوُونَ^(٢)

الْبَوْلَ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ فِي الْقَبْرِ. رواه الطبراني في الكبير أيضاً بإسناد لا بأس به.

الترهيب من دخول الرجال الحمام بغير أزر، ومن دخول النساء بأزر وغيرها إلا نساء أو مريضة، وما جاء في النهي عن ذلك

١ - عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ الْحَمَّامَ إِلَّا بِمِزْرٍ^(٣) وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

فَلَا يَدْخُلُ حَائِلَتَهُ^(٤) الْحَمَّامَ. رواه النسائي والترمذي وحسنه، والحاكم وقال: صحيح

على شرط مسلم .

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْرُورٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

سُتْفَتْحُ عَلَيْكُمْ أَرْضُ الْعَجَمِ^(٥)، وَسَتَجِدُونَ فِيهَا بَيُوتًا يُقَالُ لَهَا الْحَمَّامَاتُ فَلَا يَدْخُلْنَهَا الرَّجَالُ

(١) الأبعد: كناية عن حقرته وذله . (٢) احذروا نجاسة البول .

خلاصة معنى الباب

إن كشف العورة معصية كبيرة تسبب عذاب القبر ، فلا بد من التستر عند قضاء الحاجة مع التعرز من النجاسة والافتاء والاستبراء ، وفيه زيارة القبور سنة ، ووضع شيء أخضر عليها ، وفي هذا الباب لفت نظر أهل المدينة الحديثة أن يبتعدوا بالنظافة من البول ، ولا تخرش البيوت ، ويتسخ اللباس في الدنيا ، وبعد موته يمدب في القبر عذاباً أليماً ، وهذا خير الصادق المصدق صلى الله عليه وسلم ، وفيه أن الطهارة مرضاة للرب مجلبة لآل مكتبة للخير سبب النعيم ؛ نسأل الله التوفيق .

(٣) إزار يستر عورته وركبتيه إلى سرته . (٤) زوجته .

(٥) غير المسلمين ، وفيه إشارة إلى كثرة فتوح المدين ، وإغداق الخير عليهم واتساع رقعة الإسلام .

إِلَّا بِالْأَزْرِ، وَأُمْتَمُوهَا النَّسَاءَ إِلَّا مَرِيضَةً أَوْ نَفْسًا^(١). رواه ابن ماجه وأبو داود \llcorner وفي إسناده عبد الرحمن بن زياد بن أنعم .

٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ دُخُولِ الْحَمَامَاتِ، ثُمَّ رَخَّصَ لِلرِّجَالِ أَنْ يَدْخُلُوهَا فِي الْمَازِرِ^(٢). رواه أبو داود ولم يضعفه واللفظ له والترمذى وابن ماجه، وزاد: نهى الرجال والنساء، وزاد ابن ماجه: ولم يرخص للنساء .

[قال الحافظ] رحمه الله: روه كلهم من حديث أبي عذرة عن عائشة، وقد سئل أبو زرعة الرازى عن أبي عذرة هل يسمي؟ فقال لا أعلم أحداً سماه، وقال أبو بكر بن حازم لا يعرف هذا الحديث إلا من هذا الوجه، وأبو عذرة غير مشهور، وقال الترمذى: إسناده ليس بذلك القائم .

٤ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الْحَمَامُ حَرَامٌ عَلَى نِسَاءِ أُمَّتِي. رواه الحاكم، وقال هذا حديث صحيح الإسناد .

٥ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ^(٣) وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ الْحَمَامَ إِلَّا بِمِزْرٍ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ^(٤) وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مِنْ نِسَائِكُمْ فَلَا يَدْخُلِ الْحَمَامَ .

قال فنهيت بذلك إلى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه في خلافته، فكتب إلى أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم أن سل محمد بن ثابت عن حديثه فإنه رضى فسأله، ثم كتب إلى عمر: ففتح النساء عن الحمام . رواه ابن حبان في صحيحه واللفظه والحاكم وقال صحيح الإسناد ورواه الطبرانى فى الكبير والأوسط من رواية عبد الله بن صالح كاتب الليث، وليس عنده ذكر عمر بن عبد العزيز .

(١) استثنى النبي صلى الله عليه وسلم المريضة التي أضر فيها البرد فأجاز أن تدخل على شريطة عدم كشف العورة، وأخذ الجيلة بالعمل بالشرع، والنساء: الوالدة. (٢) جمع مئزر: الوفاة التي تستر العورة. (٣) يحسن معاملته، ويقدم له صنوف الخير، ويحفظ حرمة ويبلغ عنه ويحسى حماه ويزيل عنه الأذى. (٤) ليسكت لأن اللسان سبب المصائب، فلا يد من ضبط قوله: يقول ما يرضى الله جل وعلا حتى يؤجر، ويسكت.

٦ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَحْذَرُوا بَيْتًا يُقَالُ لَهُ الْحَمَامُ . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يُنْبِقُ ^(١) الْوَسْخَ ؟ قَالَ فَاسْتَتِرُوا ^(٢)
رواه البزار ، وقال رواه الناس عن طاوس مرسلًا .

[قال الحافظ] ورواه كلهم محتج بهم في الصحيح، ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم
والفظه: أُنْقُوا ^(٣) بَيْتًا يُقَالُ لَهُ الْحَمَامُ . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يَذْهَبُ الدَّرَنَ ، وَيَنْفَعُ الْمَرِيضَ
قَالَ مَنْ دَخَلَهُ فَلَيْسَ تَتَرْتَرُ . ورواه للطبراني في الكبير بنحو الحاكم، وقال في أوله: شَرُّ الْبُيُوتِ
الْحَمَامُ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ وَتُكْشَفُ فِيهِ الْعَوْرَاتُ (الدَّرَنُ) بفتح الدال والراء هو الوسخ .

٧ - وَعَنْ قَاصِ الْأَجْنَادِ بِالقِسْطِ نَطِيبِيَّةٍ أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ سَمِعْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَانَ يَوْمَئِذٍ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَبْعُدَنَّ عَلَى مَائِدَةٍ ^(٤) يُدَارُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ ، وَمَنْ كَانَ يَوْمَئِذٍ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ الْحَمَامَ إِلَّا بِلِزَارٍ ، وَمَنْ كَانَ يَوْمَئِذٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا
يَدْخُلُ حَلِيلَتَهُ الْحَمَامَ . رواه أحمد . وقاص الأجناد لا أعرفه ، وروى آخره أيضا عن
أبي هريرة ، وفيه أبو خيرة لا أعرفه أيضا .

[الحليلة] بفتح الحاء الهملة هي الزوجة .

٨ - وَعَنْ أَبِي الْمَلِيحِ الْمُدَلِّيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نِسَاءَ مِنْ أَهْلِ جَمْعٍ ، أَوْ مِنْ
أَهْلِ الشَّامِ دَخَانٌ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَتْ : أَسْتُنِّي اللَّاتِي تُدْخِنَانِ نِسَاءً كُنَّ
الْحَمَامَاتِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ أَمْرَةٍ تَضَعُ ثِيَابَهَا ^(٥)
فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا إِلَّا هَتَكَتِ السُّرَّةَ ^(٦) بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَبِّهَا . رواه الترمذي والفظ له ،
وقال : حديث حسن ، وأبو داود وابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرطهما .

(١) من نقي نقاوة : من باب نعب ، وأتقى ينق بطهر ويزيل .

(٢) أمر صلى الله عليه وسلم بسر العورة . (٣) اجتنبوا .

(٤) خوان عليه طعام فان لم يكن عليه طعام فهو خوان لامائدة قال أبو عبيدة هي فاعلة بمعنى مفعولة كعيشة

راضية بمعنى مرضية : والفعل ماضه لفة في ماد بمعنى قدم له الفداء . (٥) تخلع أو ترى أى جزء من جسمها .

(٦) أزالا السر والوثاية والعلف . فيه أن المرأة يصح أن تغير شيئا من ثيابها في غير بيت زوجها ، ولا تخلع شيئا منها ، ولا تهنك أو تظهر الملاعة والمجون والدعارة مثل ما ينسطن التبرجات الآن . نال الله السلامة .

وروى أحمد وأبو يعلى والطبراني والحاكم أيضاً من طريق دراج أبي السمح عن السائب: **أَنَّ نِسَاءً دَخَلْنَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَسَأَلْتَهُنَّ مَنْ أَنْتُنَّ؟ قُلْنَ مِنْ أَهْلِ حِمصَ . قَالَتْ مِنْ أَصْحَابِ الْحَمَامَاتِ؟ قُلْنَ وَبِهَا بَأْسٌ^(١) . قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَزَعَتْ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِهَا خَرَقَ^(٢) اللَّهُ عَنْهَا سِتْرَهُ .**

٩ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ الْحَمَامَ إِلَّا مَيْتَرًا ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ حَلِيلَتَهُ الْحَمَامَ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَيْدِعْ^(٣) إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَمَنْ اسْتَقْفَى^(٤) عَنْهَا يَلْمَهُ أَوْ تِجَارَةً اسْتَقْفَى اللَّهُ عَنْهُ^(٥) ، وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ .** رواه الطبراني في الأوسط واللفظ له ، والبخاري في ذكر الجمعة ، وفيه على بن يزيد الألهاني .

١٠ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أُمُّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْحَمَامِ؟ فَقَالَ : **إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي حَمَامَاتٌ ، وَلَا خَيْرَ فِي الْحَمَامَاتِ لِلنِّسَاءِ ، فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنَّهَا تَدْخُلُهُ بِإِزَارٍ؟ فَقَالَ لَا ، وَإِنْ دَخَلَتْهُ بِإِزَارٍ وَدِرْعٍ^(٦) وَحِمَارٍ^(٧) ، وَمَا مِنْ امْرَأَةٍ تَنْزِعُ حِمَارَهَا^(٨) فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا إِلَّا كَشَفَتِ السِّرَّ فِيمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَبِّهَا .** رواه الطبراني في الأوسط من رواية عبد الله بن لهيعة .

١١ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : **مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ الْحَمَامَ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ حَلِيلَتَهُ الْحَمَامَ ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَشْرَبِ الْخَمْرَ ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَجْلِسُ عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ**

(١) عذاب . وهو أيضاً الشدة في الحرب والإثم .

(٢) شق وبان . من الحرق ، ما تحرق من الشيء . - خرق التوب فانحرق .

(٣) فلينهن لأداء فريضة الجمعة . (٤) شغله النهو واللعب عن تأديتها .

(٥) لم يرحمه ولم يكرمه ، وهو تعالى النبي عن جميع خلقه للتصديق بالحمد والثناء .

(٦) درع المرأة قبيصها - والدرع : الحديد مؤنثة .

(٧) اختصرت المرأة . ليست الحمار : أي الذي يوضع على رأسها . (٨) غطاء الرأس والوجه .

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَخْلَوْنَ بِامْرَأَةٍ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا حَرَمٌ (١). رواه الطبراني في الكبير وفيه يحيى بن أبي سليمان المدني .

١٢ — وَرَوَى عَنِ انْقِدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ كُنُمْ سَتَفْتَحُونَ أَفْقًا فِيهَا بُيُوتٌ يُقَالُ لَهَا الْحَمَامَاتُ حَرَامٌ عَلَى أُمَّتِي دُخُولًا

(١) الحرم : الحرام ؛ ويقال : هو ذو حرم منها إذا لم يحل له نكاحها: أي الذي ثبت لعانه بالله واليوم الآخر ، وصدق بثواب الله وعقابه يجب أن يخلو بامرأة يصح أن يخطبها له زوجة — قال الإمام النووي : الحوام أقرب الزوج (غير آياته وأبناؤه لأنهم حارم لزوجه تحوز لهم الملوثة بها ، مثل الأخ وابن الأخ ، والمعم وابن المعم وعموم) .

خلاصة معنى الباب

ينهى النبي صلى الله عليه وسلم الرجال أن يدخلوا هذا الحمام الذي فيه تظهر العورات ، ونقل الآداب ، وتنتهك المحارم ، ويحصل الاختلاط ، وعدم التحرز من إظهار العورة ، وفيها لعن الله وغضبه وسخطه — وإن كان ولا بد فليتحر السن . أما النساء : حرام وإثم كبير دخولهن لأنهن عرضة لإظهار العورة وجسمهن كله عورة ودعا صلى الله عليه وسلم إلى إكرام الجار وإلى الطلق في الخبز أو الكوت :

الصدت زين والكوت سلامة فإذا نطقت فلا تكن مكثراً
ما إن ندمت على سكوتى مرة واقدمت على السلام مراراً

وفي حديث — ٧ — ينهى صلى الله عليه وسلم المؤمن أن يجلس في مجلس الخمر أو يتعاطى ، أو يتسامر ، أو يأكل ؛ خشية أن يعمه العذاب ، ويمحق به الأذى ويصيبه سوء ، وينال إثمًا ، وطلب من الرجال أن يتعوا زوجاتهم من بثرة الفساد ، ومغلظة الأخطاء ، وميدان كشف العورة ، ولا يخفى عدم حذر النساء وتهاونهن في كشف أجسامهن ، وأخبر صلى الله عليه وسلم أن السيدة التي تركت أي شيء كان على رأسها أوجسها في غير بيت زوجها فضعه الله ، وأزال عقده عليها ، ولحقها الشك وهتك سرها تعالى ، وكثرت ذنوبها ، وباءت بالجمية ورجعت آتمة .

وفي حديث — ١٠ — حذر المسلمين أن يتركوا الجمعة ، وإلا لم يرحمهم ربهم ، وغضب عليهم ، وأحبط أعمالهم ، وأصابهم الحسران والصلال .

وفي حديث — ١٢ — نهى النبي صلى الله عليه وسلم السيدة أن تدخل الحمام مطلقاً ولو متعمدة مستتره درءاً للفساد ومنأً للأذى ، وسدأً لياب الشبه والقيل والقال .

ثم حذر المؤمن أن يختلط بامرأة أجنبية ، ليست أخته ، أو عمته ، أو خالته ، أو أمه ، أو جدته ، وهكذا من المحرمة عليه أن يتزوجها إلى الأبد .

أدلة الباب من القرآن الكريم

قال الله تعالى : « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خير بما يصنعون ٣١ — وقال للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بضميرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعوثهن أو آبائهن أو آباءهن أو بناتهن أو أبناءهن أو بناتهن أو إخواتهن أو بنى إخواتهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من

فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا تُذْهِبُ الْوَصْبَ، وَتَنْفِقِي الدَّرَنَ؟ قَالَ فَإِنَّهَا حَلَالٌ لِدُكُورِ أُمَّتِي فِي الْأَزْرِ. حَرَامٌ عَلَى إِبْنَاتِ أُمَّتِي. رواه الطبراني.

[الأفق] بضم الألف وسكون الفاء وبضمها أيضاً : هي الناحية [والوصب] المرض .

الترهيب من تأخير الغسل لغير عذر

١ - عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
ثَلَاثَةٌ لَا تَقْرَبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ : جِيْفَةٌ (١) الْكَافِرِ ، وَالتُّصْمِخُ (٢) بِالْخُلُقِ ، وَالْجُنُبُ
إِلَّا أَنْ يَتَوَضَّأَ (٣) . رواه أبو داود عن الحسن بن أبي الحسن عن عمار ولم يسمع منه ،
ورواه هو وغيره عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر عن عمار قال :

الرجال أو الطفل الذين لم يظروا على عورات النساء ولا يضرين بأرجلهن ليعلم ما يفنين من زينتهن وتوبوا إلى الله جيباً أيه المؤمنون لعلكم تلعون « ٣٢ من سورة النور .

إن الله تعالى لا يخفى عليه إحالة أباصرهم ، واستعمال سائر حواسهم ، وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه في كل حركة أو سكون - والسيدات لا ينظرن إلى ما لا يحل لهن النظر إليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالستر ، وكذا جميع جسمهن - قال البيضاوي : أو التحفظ عن الزنا ، وتقديم الغض ، لأن النظر بريد الزنا ، ولا ينظرن حللين وثيابهن وأصباغهن - فإن كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر إلى شيء منها إلا للضرورة كالعلاج ، وتحمل الشهادة ، وليستن أعناقهن إلى آخره اه .

فهذا تحريم عام ، فما بالان بالجمادات ! وهي موطن الاختلاط ، ومجلبة الفساد ، وكشف العورات .

(١) جنة الكافر التي فارقها الحياة بعد منها ملائكة الرحمة ، والكافر المحي تصحبه الملائكة المفظة ورتيب وعقيد ، ويرجى إسلامه .

(٢) التصمخ : التلطيخ به والملوق . قال في النهاية : طيب معروف مركب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب وتطلب عليه الحجرة والصفرة ، وقد ورد تارة بإباحته وتارة بالنهي عنه ، والنهي أكثر وأثبت ، وإنما نهى عنه لأنه من طيب النساء ، وكان أكثر استعماله له منهم ، والظاهر أن أحاديث النهي ناسخة اه .

(٣) في البخاري « كان صلى الله عليه وسلم يسفل فرجه ويتوضأ كما يتوضأ للصلاة ثم ينام (في الجنابة) » . فالؤمن الذي يريد رحمة الله تشمله وملائكة الرحمة تحيط به وتستغفره قبل أن ينام يتوضأ إذا لم يرد الفسل من الجنابة . وهنا أتد على أولئك المجرمين الذين يصحون جنباً ويضلون وجوههم كما تغسل الأعاجم ، ثم يذهبون إلى مجال أعمالهم أو مدارسهم . يا عجباً ! رجل قرأ القرآن في حياته وأعلم أنه يؤدي أعماله درسه وهو جنب ويتبجح ويذكر جنباته !!! إن هذا ملمون والله غضبان عليه وهو آثم وملائكة الرحمة تهجره - هذا في ضياع وقت الصلاة وترك صلاة الصبح ؟ وربما مرت عليه آية قرآنية فيتلوها كاليفاء .

أيها المسلمون : تطهروا من الجنابة في وقتها أو توضحوا واناموا ، ثم بكروا للغسل وصلوا الصبح في وقته رجاه أن الله يكلوكم ويبيح شر الأذى ، وينفق عليكم بسمه ، ويكثر خيراته .

عن جنيد بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى الصبح فهو في ذمة الله ، فلا يبلطنكم الله من ذمته بشيء فيدركه فيكبه في نار جهنم » صفحة ٩٨ مختار الإمام مسلم الجزء الثاني .

قَدِمْتُ عَلَى أَهْلِ لَيْلًا وَقَدْ تَشَقَّقَتْ يَدَايَ فَخَلَعُونِي بِزَعْفَرَانٍ فَعَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ وَلَمْ يُرَحِّبْ بِي ، وَقَالَ أَذْهَبْ فَأَعْيِلْ عَنْكَ هَذَا فَعَسَاؤُهُ ، ثُمَّ جِئْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ وَرَحَّبَ بِي وَقَالَ : إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَحْضُرُ جَنَازَةَ الْكَافِرِ بِخَيْرٍ ، وَلَا الْمُتَضَمِّحُ بِزَعْفَرَانٍ ، وَلَا الْجُنُبُ . قَالَ وَرُخَّصَ لِلْجُنُبِ إِذَا نَامَ ، أَوْ أَكَلَ ، أَوْ شَرِبَ أَنْ يَتَوَضَّأَ .

[قال الحافظ] رحمه الله : المراد بالملائكة هنا هم الذين ينزلون بالرحمة والبركة دون الحفظة فإنهم لا يفارقونه على حال من الأحوال ، ثم قيل هذا في حق كل من أخرج الفسل لغير عذر ولعذر وإذا أمكنه الوضوء فلم يتوضأ ، وقيل هو الذي يؤخره تهاوناً وكسلاً ، ويتخذ ذلك عادة ، والله أعلم .

٢ - وَعَنْ عَيْلِيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ ^(١) ، وَلَا كَلْبٌ ^(٢) وَلَا جُنُبٌ . رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه .

٣ - وعن البزار بإسناد صحيح عن ابن عباس قال : ثَلَاثَةٌ لَا تَقْرَبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ : الْجُنُبُ ، وَالسَّكْرَانُ ^(٣) ، وَالْمُتَضَمِّحُ بِالْخُلُقِ .

(١) أي صورة مجسمة لها عيان وأذنان ورأس ووطن؛ ويمكن أن تعيش لو مد الله فيها الحياة . إن هنا العمل من الكباير وصاحبه معذب حتى ينفخ فيها الروح وليس :بنافع سبحانه وتعالى فعنابه يستمر ويستدحن يشفع صلى الله عليه وسلم في السلم المذنب بعمله هذا ، أما الصورة التي على الورقة الشبية ، فإن وضعت في مكان عظم تمنع ملائكة الرحمة . أما إذا حفظت في كتاب التاريخ ، أو للعبة ، أو لدرس مسألة ، أو لضبط سارق ، أو لتذكّر صديق ، أو لبيان الشبهين ، أو لإخراج صورة حاج ، أو لإجازة سلاح ، أو غير أولئك من التي لها فوائد وعليها نظام العمران ، وترشد رجال الحكومة ، وتوضح مسائل العلوم والمعارف ، فأرى أنها حلال بقدر منفعتها ، وأنها لا توضع للفتنة . وأما التي توضع للامتحان فلا حرمة فيها كصورة البساط أو ما شابهه وتكون موطنه النعال .

(٢) الكلب لغير الحرث : أو الماشية الذي يقتنى للكرباه ، والقطرسه والزينة ، ولا فائدة منه .
(٣) الذي يتعدى إزاحة عقله ويصير كل مسكر من خم ، أو بوسة ، أو حشيش ، أو الأفيون ، وهكذا من كل مغيب شأن السكر الفجرة الفسقة فيبعد عنه ملائكة الرحمة ، وهم في سخط الله وغضبه حتى يتوبوا ، والله أعلم .

الترغيب في الوضوء وإسباغه

١ - عَنْ أَبِي عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سُؤَالِ جِبْرِائِيلَ
إِيَّاهُ عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ : الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ،
وَأَنْ تُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتُحْجَّ ، وَتَمْتَمِرَ ، وَتَنْقَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ ، وَأَنْ تُتِمَّ
الْوُضُوءَ ^(١) ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ . قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَأَنَا مُسْلِمٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ :
صَدَقْتَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه هكذا ، وهو في الصحيحين وغيرهما بنحوه ، بغير هذا السياق .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : إِنْ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا ^(٢) ، مُحَجَّلِينَ ^(٣) مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ
مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ . رواه البخاري ومسلم ، وقد قيل إن قوله : من استطاع إلى
آخره ، إنما هو مدرج من كلام أبي هريرة موقوف عليه ، ذكره غير واحد من الحفاظ ، والله أعلم

٣ - وَالمُسْلِمِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : كُنْتُ خَلْفَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ ،
فَكَانَ يَمُدُّ يَدَهُ حَتَّى يَبْلُغَ إِبْطَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا هَذَا الْوُضُوءُ ؟ قَالَ : يَا بَنِي
فَرُوحِ أُمَّتِمْ هَاهُنَا ! لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ هَاهُنَا مَا تَوَضَّأْتُ هَذَا الْوُضُوءَ ، سَمِعْتُ خَلِيلِي
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : تَبْلُغُ الْحَلِيَةَ ^(٤) مِنَ الْمَوْمِنِ حَيْثُ الْوُضُوءُ . ورواه ابن خزيمة

(١) أي أن تتقن الأعمال الظاهرة التي تنهى عن اتباع الدين الحنفي الحمدي وأن تؤدي سنته وأن تفعل أركانه .
(٢) الفر جمع الأغر من الغرة : بياض الوجه ، يبرد صلى الله عليه وسلم بياض وجوههم ينور الوضوء يوم
القيامة ، وأصل الغرة البياض في وجه الفرس . (٣) أي بياض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام
استعمار أمر الوضوء في الوجه واليد والرجلين للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه .
(٤) أي المبالغة في الوضوء . أعظم حيلة يتعل بها المؤمن وأعلى كثر يدخر ثوابه عند الله وأبهى نور يكون
له يوم القيامة بمعنى التحقق في مرور الماء على العضو ، وزيادة ما فوق السنة من نهاية العضو المقرر للوضوء .
فأنت تجد سيدنا أبا هريرة بالغ حتى وصل الماء لل إبطه فوق المرفقين بمسافة بعيدة كما قال سيدنا عبد الله
ابن عمر (نور على نور) فليحذر المسلمون من السرعة في الوضوء وعدم إتمام مرور الماء على العضو ، وأرجو
ألا يشكلموا أثناء الوضوء خشية أن يزول بهاء النور الذي يظلم أئنامه ، وأن يخللوا الأصابع ويحترزوا
بإزالة الأوساخ التي تعلق بالأطراف ، وليجتهدوا أن يكونوا دائماً على وضوء : « الوضوء سلاح المؤمن » ،
وقد سمع صلى الله عليه وسلم دفع نعل بلال في الجنة ، وسأل بلالاً عن سبب ذلك ، فأجاب : أنه كلما أحدث
توضأ وصل ركعتي لله .

فی صحیحہ بنحو هذا إلا أنه قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ : إِنَّ الحِلْيَةَ مَبْتَلُغُ مَوَاضِعِ الطَّهْوَرِ .

[الحلية] ما يجلي به أهل الجنة من الأساور ونحوها .

ع — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى الْقَبْرَةَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ^(۱) قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّا إِن شَاءَ^(۲) اللهُ بِكُمْ عَن قَرِيبٍ لَّأَحْتُونَ ، وَوَدِدْتُ^(۳) أَنَا قَدْ رَأَيْتَنَا إِخْوَانَنَا . قَالُوا : أَوْلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : أَنْتُمْ أَصْحَابِي ، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ . قَالُوا : كَيْفَ نَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدَ مَنْ أَمْتِكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرِي^(۴) خَيْلٍ دُمٍّ^(۵) بِهِمْ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ : فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ ، وَأَنَا قَرَطُهُمْ عَلَى الْخَوْضِ^(۶) . رواه مسلم وغيره .

(۱) منصوب على الاختصاص ، والمراد بالدار الجماعة أو بأهل الدار . (۲) وفي قوله صلى الله عليه وسلم « وَإِنَّا إِن شَاءَ اللهُ بِكُمْ عَن قَرِيبٍ لَّأَحْتُونَ » استثناء للتبرك وامتنال أمراته تعالى في قوله : (ولا تقولن لشيء في فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله) ، وحكى المطايع وغيره أنه عادة المتكلم بحسن به كلامه اه نووي . وإن الموت لا شك فيه * الموت باب وكل الناس داخله *

(۳) قال النووي س ۱۳۸ - قال العلماء في هذا الحديث جواز التخي لاسياً في الخير ولقاء الفضلاء وأهل الصلاح ، والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم : « ووددت أنا قد رأيتنا إخواناً » أي رأيتهم في الحياة الدنيا . قال القاضي عياض : وقيل المراد تخي لغائهم بعد الموت ، وقال الإمام الباجي قوله صلى الله عليه وسلم : بل أتم أصحابي ليس تخباً لأخوتهم ، ولكن ذكر مرتبتهم الزائدة بالصحة ، فهؤلاء إخوة صحابة ، والذين لم يأتوا إخوة ليسوا بصحابة ، كما قال الله تعالى : (إنما المؤمنون إخوة) اه . ولا تنس يا أخى فضل صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إن من رآه من عمره ، وحصلت له منزلة الصحة أفضل من كل من أتى بعد ، كما قال العلماء ، وكما قال صلى الله عليه وسلم : « لو أفتق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » .

(۴) معنى بين ظهري : بينهما . (۵) جمع أدم ، وهو الأسود ، والدمية : السواد ، وأما البهم فقيل السود أيضاً ، وقيل البهم الذي لا يخالط لونه لوثاً سواء ، سواء أ كان أسود ، أو أبيض ، أو أحمراً ، بل يكون لونه خالصاً ، وهذا قول ابن السكيت وأبي حاتم السخيتاني وغيرهما اه نووي س ۱۳۹ .

(۶) قال الهروي وغيره : أى أنا أتقدمهم على الخوض . قال النووي : يقال فرط القوم : إذا تقدمهم ليرتدى لهم الماء ، وههنا هم الدلاء والرشاء ، وفي هذا الحديث بشارة لهذه الأمة زادها الله تعالى شرفاً ، فهبتاً لمن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فرطه له ، وزاد مسلم في هذه الرواية : « ألا إيماناً رجال عن حوضي كما يزداد البعير الضال . أناديهم : ألا لهم ، فيقال لهم بدلوا بعدك . فأقول : سحقاً سحقاً » .

٥ - وَعَنْ زَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: كَيْفَ نَعْرِفُ حَنْ لَمْ تَرَمِينَ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: غُرٌّ مُحَجَّلُونَ بُلُقٌ^(١) مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ. رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه، ورواه أحمد والطبرانی بإسناد جيد نحوه من حديث أبي أمامة.

٦ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ يُؤَذَّنُ لَهُ بِالسُّجُودِ يَوْمَ النَّبَاةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَأَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيَّ فَأَعْرِفُ أُمَّتِي مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ، وَمِنْ خَلْفِي مِثْلَ ذَلِكَ، وَعَنْ يَمِينِي مِثْلَ ذَلِكَ، وَعَنْ شِمَالِي مِثْلَ ذَلِكَ. فَقَالَ رَجُلٌ: كَيْفَ نَعْرِفُ أُمَّتَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ؟ فَمَا بَيْنَ نُوحٍ إِلَى أُمَّتِكَ؟ قَالَ: هُمْ غُرٌّ مُحَجَّلُونَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ لَيْسَ لِأَحَدٍ كَذَلِكَ غَيْرِهِمْ وَأَعْرِفُهُمْ أَنَّهُمْ يُؤْتُونَ كَتَبَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ، وَأَعْرِفُهُمْ تَسْمَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ. رواه أحمد، وفي إسناده ابن هبيرة، وهو حديث حسن في المتابعات.

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ، أَوِ اللُّؤْمِينُ فَمَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلِّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ، أَوْ مَعَ^(٢) آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلِّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشْتَهَا^(٣) بِدَاهِ مَعَ الْمَاءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ شَتَّهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ. رواه مالك ومسلم والترمذى، وليس عند مالك والترمذى غسل الرجلين.

٨ - وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ. وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ عُثْمَانَ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ مِثْلَ وُضُوءِي هَذَا، ثُمَّ قَالَ: مَنْ تَوَضَّأَ هَكَذَا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَكَانَتْ صَلَاتُهُ

(١) جمع أبلق، تألق جباههم ويظهر فيها الدور والبهاء: إذ أبلق سواد وبياضه، وكذا البقعة، ويقال: فرس أبلق وبلقاء.

(٢) شك من الراوى، والمراد بالخطايا الصغائر. قال القاضى: والمراد بخروجها مع الأرة
في غفرانها لأنها ليست بأجسام فخرج حقيقة، والله أعلم. (٣) اكتنبتها.

وَمَشِيَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ نَافِلَةً^(١). رواه مسلم ، والنسائي مختصراً ، ولفظه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: تَمَامِنِ امْرِيَّ بِتَوَضُّأٍ فَيُحْسِنُ وَضُوءَهُ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلَاةِ الْأُخْرَى حَتَّى يَصَلِّيَهَا . وإسناده على شرط الشيخين ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه مختصراً بنحو رواية النسائي ، ورواه ابن ماجه أيضاً باختصار ، وزاد في آخره : وقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَلَا يَفْتَرُ أَحَدٌ . وفي لفظ النسائي قال : مَنْ أَتَمَّ الْوُضُوءَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ فَالصَّلَاةُ الْخَمْسُ كَمَفَارَاتٍ لِمَا بَيْنَهُنَّ .

٩ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ مِثْلَ وَضُوءِي هَذَا ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ^(٢) ، قَالَ : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَفْتَرُوا^(٣) . رواه البخاري وغيره .

١٠ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيضاً أَنَّهُ دَعَا بِنَاءً فَمَوَّضَّأً ، ثُمَّ ضَحِكَ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَلَا أَسْأَلُونِي مَا أَضْحَكُنِي؟ فَقَالُوا: مَا أَضْحَكَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: رَأَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ كَمَا تَوَضَّأْتُ ثُمَّ ضَحِكَ^(٤) فَقَالَ: أَلَا أَسْأَلُونِي مَا أَضْحَكَكَ؟ فَقَالُوا:

(١) أي زيادة حسنة، بمعنى أن الوضوء يزيل الذنوب الصغائر . قال النووي : صالح للتفكير، فإن وجد ما يكفره من الصغائر كاره ، وإن لم يصادف صغيرة ولا كبيرة كتبت به حسنة ، ورفعت به درجات، وإن صادف كبيرة أو كباير ، ولم يصادف صغيرة رجونا أن يخفف من الكبائر ، والله أعلم اهـ ص ١١٣ .

(٢) قال النووي : المراد بالففران غفران الصغائر دون الكبائر ، وفيه استحباب صلاة ركعتين فأكثر عقب كل وضوء ، وهو سنة مؤكدة - قال جماعة من أصحابنا : ويفعل هذه الصلوات في أوقات السه والغيرها لأن لها سببا واستدلوا بحديث بلال رضي الله عنه أنه كان مني توطأ صلى ، وقال: إنه أرجى عمل عمله، ولو صلى فريضة أو نافلة مقصودة حصلت له هذه الفضيلة كما تحصل تحية المسجد بذلك ، والله أعلم اهـ ص ١٠٨ .

(٣) أي لا تركنوا إلى هذا الففران بلا عمل صالح تقدمونه . أتم بك يا رسول الله ونعم المؤدب أنت، تحت السدين على إتمام الوضوء واستكمال التروض والسن رياء أن الله يعفو عن الصغائر ، ثم تدعوهم إلى تشديد قصور الصالحات ، وغرس المكالم الطيبات ، وعدم الفرور، والزهو، والتقصير ، والاكتفاء بواب الوضوء: إن المؤمن من استكثر من الخير وعده قليلا في كتابه. ولن يرسخ الإيمان في القلب، وتندر دوحته إلا إذا شعر الإنسان أنه في حاجة إلى تكميل، وسعى إلى تجميل نفسه، تتغلى عن الرذائل ، وتعمل بالنضائل، ويطلب المزيد ما عاشر ، ويتقصى قائمته فيشكل ، وينظر بمنظار المستفيد ، وينتجب العجب والافتخار بهما . يقولون في الحكم : من اغتر بعمله هلك ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « لن يبدل أحدا عمله الجنة » قالوا : ولأنت يا رسول الله ؟ قال صلى الله عليه وسلم : ولا أنا إلا أن يتمدنى الله بفضل ورحمة ، فسدوا وقاربوا .

(٤) ضحك صلى الله عليه وسلم فرحاً بفضل الله وتمكرمه بإزاحة الذنوب الصغيرة جزاء أفعال الوضوء ، وزاد سروره مضاعفة حسناته .

مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: إِنْ أَعْبَدَ إِذَا دَعَا بِوَضُوءٍ فَغَسَلَ وَجْهَهُ حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ خَطِيئَةٍ أَصَابَهَا بِوَجْهِهِ، فَإِذَا غَسَلَ ذِرَاعَيْهِ كَانَ كَذَلِكَ، وَإِذَا طَهَّرَ قَدَمَيْهِ كَانَ كَذَلِكَ. رواه أحمد بإسناد جيد، وأبو يعلى، ورواه البزار بإسناد صحيح، وزاد فيه: فَإِذَا مَسَحَ رَأْسَهُ كَانَ كَذَلِكَ.

١١ — وَعَنْ حُمْرَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: دَعَا عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِوَضُوءٍ وَهُوَ يُرِيدُ الْخُرُوجَ إِلَى الصَّلَاةِ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ فَجِئْتُهُ بِمَاءٍ فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، وَقُلْتُ: حَسْبُكَ^(١) اللَّهُ وَاللَّيْلَةُ شَدِيدَةٌ الْبَرْدِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا يَسْبِغُ^(٢) عَبْدٌ الْوَضُوءَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ. رواه البزار بإسناد حسن.

١٢ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ الْخَطْلَةَ الصَّالِحَةُ تَكُونُ فِي الرَّجُلِ فَيُصْلِحُ اللَّهُ بِهَا عَمَلَهُ كُلَّهُ، وَطُهُورُ الرَّجُلِ لِصَلَاتِهِ يُكْفِرُ اللَّهُ بِطُهُورِهِ ذُنُوبَهُ^(٣)، وَتَبَقِي صَلَاتُهُ لَهُ نَافِلَةٌ. رواه أبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط من رواية بشار بن الحكم.

١٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ الصَّنَابِغِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ فَهَضَمَ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ فِيهِ، فَإِذَا اسْتَنْشَرَتْ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ أَنْفِهِ، فَإِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ وَجْهِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَشْفَارِ عَيْنَيْهِ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ يَدَيْهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِ يَدَيْهِ، فَإِذَا مَسَحَ بِرَأْسِهِ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ رَأْسِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ أُذُنَيْهِ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ رِجْلَيْهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِ رِجْلَيْهِ، ثُمَّ كَانَ مَشْيُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ^(٤)

(١) كافيك الله . (٢) يكمل ويتم الأركان والسنن ويجهتد في مرور الماء على جميع الأعضاء .

(٣) أجمت الأمة على أن الطهارة شرط في صفة الصلاة . والظهور المراد به الغسل بضم الطاء ويجوز فتحها منه قوله صلى الله عليه وسلم « الظهور شعار الإيمان » أى الأجر فيه ينتهى تضعيفه إلى نصف أجر الإيمان من ١٠٠ نوى . وتجرم الصلاة بغير طهارة من ماء أو تراب . (٤) أى بأفضل الوضوء أزال الله سيئاته الصغيرة وضاعفت حسنات خطواته إلى المسجد ، وثواب صلاته ، وكان ذلك كثيراً ، وذخيرة له .

وَصَلَاتُهُ نَافِئَةٌ . رواه مالك والنسائي ، وابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرطهما ، ولا علة له ، والصنابحي . صحابي مشهور .

١٤ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ السَّعْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ ، فَسَمِعْتُ بَرَجُلٌ فِي مَسَكَةٍ يُخْبِرُ أَخْبَارًا فَمَدَدْتُ عَلَى رِجْلَيْهِ فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَالْوَضُوءُ حَدَّثَنِي عَنْهُ ، فَقَالَ : مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وُضُوءَهُ (١) فَيَمْضِي (٢) ، وَيَسْتَشِقُّ (٣) فَيَسْتَنْسِرُ (٤) إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ فِيهِ وَخِيَاشِيمِهِ (٥) ، ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ سَكَ أَمْرُهُ اللَّهُ إِلَّا خَرَّتْ (٦) خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ نَحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ ، ثُمَّ يَسِيلُ بَدَنَهُ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا بَدَنِهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ ، ثُمَّ يَسَحُّ رَأْسَهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ ، ثُمَّ يَسِيلُ رِجْلَيْهِ إِلَى السَّكْعَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ ، فَإِنْ هُوَ قَامَ ، وَصَلَّى فَحَمَدَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَتَجَدَّدَ (٧) بِاللَّيْلِ هُوَ لَهُ أَهْلٌ ، وَفَرَّخَ (٨) قَلْبَهُ لِلَّهِ تَعَالَى إِلَّا انصَرَفَ مِنْ حَظِيَّتَيْهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ (٩) . رواه مسلم .

١٥ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَيُّمَا رَجُلٍ قَامَ إِلَى وُضُوءِهِ يُرِيدُ الصَّلَاةَ ، ثُمَّ غَسَلَ كَفَّيْهِ نَزَلَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مِنْ كَفَّيْهِ مَعَ أَوَّلِ قَطْرَةٍ ، فَإِذَا مَضَى ، وَاسْتَشَقَّ وَاسْتَنْسَرَ ، نَزَلَتْ خَطِيئَتُهُ مِنْ لِيَانِهِ وَشَفَقَتَيْهِ مَعَ أَوَّلِ قَطْرَةٍ ، فَإِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ نَزَلَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مِنْ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ مَعَ أَوَّلِ قَطْرَةٍ ، فَإِذَا غَسَلَ بَدَنَهُ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ وَرِجْلَيْهِ إِلَى السَّكْعَيْنِ سَلِمَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ كَهَيئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . قَالَ : فَإِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ ، وَإِنْ قَعَدَ قَعَدَ سَلَامًا . رواه أحمد وغيره

(١) بالفتح : الماء الذي يتوضأ منه ، وهو أيضاً مصدر كاللوع ، والقبول ، وقبل المصدر بالضم .
 (٢) يضع الماء في فيه . (٣) يضع الماء في طرف أذنه .
 (٤) يخرج الماء من أذنه مع غطاء ، أو شبهه . (٥) فنه وأطراف أذنه . (٦) سقطت .
 (٧) عظمه وعبدته . (٨) انقطع عن مشاغل الدنيا ووساوسها ، وعرف ذهنه وقلبه لله ولعبادته .
 (٩) بمعنى أن صحيفته نقيه طاهرة يضاء سائلة من الصلوات .

من طريق عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب ، وقد حسنها الترمذى لغير هذا المتن ، وهو إسناد حسن في المتابعات لا بأس به .

١٦ - وفي رواية له أيضاً قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ ^(١) الْوَضُوءَ : غَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ ، وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِهِ وَأُذُنَيْهِ ، وَغَسَلَ رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى صَلَاةٍ مَفْرُوضَةٍ ، غُفِرَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَا مَسَّتْ ^(٢) إِلَيْهِ رِجْلُهُ ، وَقَبِضَتْ عَلَيْهِ يَدَاهُ ، وَسَمِعَتْ إِلَيْهِ أذُنَاهُ ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ عَيْنَاهُ ، وَحَدَّثَ بِهِ نَفْسُهُ مِنْ سُوءٍ ^(٣) . قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَا أَحْصِيهِ .

١٧ - ورواه أيضاً بنحوه من طريق صحيح ، وزاد فيه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْوَضُوءُ يُكْفِرُ مَا قَبْلَهُ ثُمَّ تَصِيرُ الصَّلَاةُ نَافِلَةً .

١٨ - وفي أخرى له : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا تَوَضَّأَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ خَرَجَتْ ذُنُوبُهُ مِنْ تَمِيمِهِ وَبَصَرِهِ ، وَيَدَيْهِ ، وَرِجْلَيْهِ ، فَإِنْ قَعَدَ قَعَدَ مَغْفُورًا لَهُ . وإسناد هذه حسن .

١٩ - وفي أخرى له أيضاً : إِذَا تَوَضَّأَ الْمُسْلِمُ فَغَسَلَ يَدَيْهِ كَفَّرَ عَنْهُ مَا عَمَلَتْ يَدَاهُ ، فَإِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَفَّرَ عَنْهُ مَا نَظَرَتْ إِلَيْهِ عَيْنَاهُ ، وَإِذَا مَسَحَ بِرَأْسِهِ كَفَّرَ بِهِ مَا سَمِعَتْ أذُنَاهُ ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ كَفَّرَ عَنْهُ مَا مَسَّتْ إِلَيْهِ قَدَمَاهُ ، ثُمَّ يَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ فَهِيَ فَضِيلَةٌ ، وإسناد هذه حسن أيضاً .

(١) فأمم وأفاض . (٢) يعني أن الله تعالى يفضي عن هفوات خطواته إذا مشت في صفائر ، ويعفو عما اقترفت يده ، ويسامح سمعه وبصره إذا سمع أو نظر إلى الذنوب الصفائر .

(٣) الله يكرم بفران ما يمر بخاطره أو فكر فيه ، وحسبك قول الله تبارك وتعالى (وأتم الصلاة طرق النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) وفسر هذه الآية حديث البخارى في قوله صلى الله عليه وسلم « إن رجلا أصاب من امرأة قبله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فأزلت عليه (وأتم الصلاة) الآية . قال الرجل ألى هذه ؟ قال عليه الصلاة والسلام : لك وإن عمل بها من أمتي » والطرف الأول الصحيح ، والثاني الظاهر والمصرح ، وزلف الليل المغرب والعشاء أو ساعات بعدسات . قال القسطلانى : أى هذه الآية بأن سلاتي مذعبة لحصين مختصة بي أو عامة للناس كلهم ؟ وفيه عدم الحدق القيلة ونحوها وسقوط التعزير عن أن شيئا منها وجاء تابيا نادما ، وقال ابن النفر : يؤخذ منه أنه لاحد على من وجد مع أجنبية في خاف واحد ، والله أعلم . اهـ ص ١٧٠ جواهر البخارى شرح القسطلانى .

وقال النسفي في تفسير قوله تعالى : (إن الحسنات يذهبن السيئات) لأن الصلوات الخمس يذهبن الذنوب ، وفي الحديث « إن الصلوات الخمس تنكسر ما بينها من الذنوب أو الطاعات » قال عليه الصلاة والسلام : « أتبع السيئة الحسنة تمحها » . أو سبحان الله . والحمد لله . ولا إله إلا الله . والله أكبر اهـ ص ١٥٩ .

٢٠ - وفي رواية للطبراني في الكبير . قال أبو أمامة : لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَسْبَعُ مَرَّاتٍ مَا حَدَّثْتُ بِهِ . قَالَ : إِذَا تَوَضَّأَ الرَّجُلُ كَمَا أَمَرَ ذَهَبَ إِلَيْهِمْ ^(١) مِنْ تَمَعِهِ ، وَبَصْرِهِ ، وَبَيْدِيهِ وَرِجْلَيْهِ . وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ أَيْضًا .

٢١ - وَعَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبَّادٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا أَذْرِي كَمْ حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَزْوَاجًا أَوْ أَفْرَادًا ، قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوَضُوءَ فَيَغْسِلُ وَجْهَهُ حَتَّى يَسِيلَ الْمَاءُ عَلَى ذَقْنِهِ ، ثُمَّ يَغْسِلُ ذِرَاعَيْهِ حَتَّى يَسِيلَ الْمَاءُ عَلَى مِرْفَقَيْهِ ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَسِيلَ الْمَاءُ مِنْ كَعْبَيْهِ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَصَلِّيَ إِلَّا غَفِرَ لَهُ مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِهِ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِإِسْنَادٍ لَيْسَ .

[الذَّقْنُ] بفتح الذال المعجمة والقاف أيضا : وهو مجتمع اللّحيين من أسفلهما .

٢٢ - وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الطُّهُورُ ^(٢) شَطْرُ الْإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ ^(٣) ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ ، أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ^(٤) ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ ^(٥) ؛ وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ^(٦) .

(١) الذنب الصغير يعفو الله عنه فضلا جزاء لإتمامه على الطهارة .

(٢) بضم الطاء الفعل على المختار ، ويجوز فتحها ، والمعنى: النظافة ، والنقاء ، والإقدام على الطهارة نصف التصديق بالله ، والإيمان به ، وسبب الإقبال على الطاعات ، والإكثار من العبادات ، وشرط بمعنى نصف . وقيل المراد بالإيمان الصلاة ، والطهارة شرط في صحتها كما قال الله تعالى : (وما كان الله ليضيع إيمانكم) وقيل معناه الإيمان بتصديق القلب ، واقتياد بالظاهر ، وما شطران للإيمان ، والطهارة متضمنة الصلاة فهي اقتاد في الظاهر . (٣) عظم أجرهما عند الله حتى أن ثوابها تملأ ميزان حسناته الميزان فيرجع لثقلها والمحافظة على ذكر الله وحده ، وقد تظاهرت نصوص القرآن والسنة على وزن الأعمال ، ونقل الموازين وحققتها .

(٤) لو قدر ثوابها جسما للأ ما بين السموات والأرض ، وبسبب عظم فضلها ما اشتملت عليه من التنزيه لله تعالى بقوله : سبحان الله والتفويض والافتقار إلى الله تعالى بقوله والحمد لله — والله أعلم اه نوري ص ١٠١ .

(٥) قال النووي: معناه أنها تمنع من المعاصي ونهى عن الفحشاء والمنكر وتهدى إلى الصواب كما أن النور يستضاء به ، وقيل معناه أن يكون أجرا نورا لصاحبه يوم القيامة ، وقيل لأنها سبب لإشراق أنوار المعارف وانسراح القلب ومكاشفات الحقائق لفرغ القلب فيها ، وإقباله على الله تعالى بظاهره وباطنه ، وقد قال الله تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة) وقيل معناه أنها تكون به نورا ظاهرا على وجهه يوم القيامة ، ويكون في الدنيا أيضا على وجهه البهاء ، بخلاف من لم يصل ، والله أعلم . اه .

(٦) قال صاحب التحرير : معناه يفرغ لإيها كما يفرغ للبراهين ، كأن العبد إذا شغل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين في جواب هذا السؤال فيقول تصدقت به — قال ويجوز أن يوسم التصديق بسياه يعرف

وَالصَّبْرُ^(١) ضِيَاءٌ ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ^(٢) كُلُّ النَّاسِ يَفْعَلُو^(٣) فَبَاسِعٌ نَفْسَهُ فَمَعْتَبُهَا أَوْ مَوْبِقُهَا . رواه مسلم والترمذي وابن ماجه إلا أنه قال : إسباغُ الوضوءِ شَطْرُ الإِيمَانِ ، ورواه النسائي دون قوله : كُلُّ النَّاسِ يَفْعَلُو إِلَى آخِرِهِ .

[قال الحافظ عبد العظيم] وقد أفردت لهذا الحديث وطرقه وحكمه وفوائده جزءا مفردا .

٢٣ - وَعَنْ عُمَيَّةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَمَامَيْنِ حَسْبُكَ يَتَوَضَّأُ فَيُسَبِّحُ^(٤) الْوُضُوءَ ، ثُمَّ يَقُومُ فِي صَلَاتِهِ فَيَعْلَمُ مَا يَقُولُ إِلَّا أَنْفَتَلُ^(٥) وَهُوَ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . الحديث . رواه مسلم وأبو داود والنسائي ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد .

بهاء فيكون برهانا له على حاله ولا يزال عن مصرف ماله - وقال غير صاحب التحرير: معناه الصدقة حجة على ليمان فاعلمها ، فان المتأفق يمتنع منها لكونه لا يمتنعها فن تصدق استدلت بصدقه على صدق إيمانه واثق أعلم .
(١) حبس النفس على طاعة الله تعالى ، والامتناع عن المعاصي ، وتحمل الثابتات ، وأنواع المكارف في الدنيا : قال النووي : والمراد أن الصبر محمود ، ولا يزال صاحبه مستضيئا مهتديا مستمرا على الصواب ، قال إبراهيم الخواص : الصبر : هو الثبات على الكتاب والسنة . وقال ابن عطاء الله : الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الأدب . وقال الأستاذ أبو علي الدقاق رحمه الله تعالى : حقيقة الصبر ألا يعترض على المقدور ، فأما إظهار البلاء ، وأعلى وجه الشكوى فلا يناق الصبر قال الله تعالى في أيوب عليه السلام : (إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب) مع أنه قال : (إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) اه . واثق أعلم . وقال تعالى في سورة هود : (واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) . (٢) قال النووي رحمه الله تعالى معناه ظاهر: أي تنتفع به إن تلوته وعملت به ، وإلا فهو حجة عليك اه س ١٠٢ .

يا أخى القرآن يثل الآن أمالك ، وتسمعه بأذنك ، فليكن أن تعمل به ، وتصغي لإرشاداته ، وتحتل بأدابه لتصل إلى الله ونفوز ، ولا نفرط في درره ، وإلا نضيع لآله ، وحنار أن تهمل ناصحه ، خشيته أن يكون لك يوم القيامة العدو الألد ، والحصم القوي المحجة عليك . قال الله تعالى : (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويضلل المؤمنين الذين يملكون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا . وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما) ١١ من سورة الإسراء . قال البيضاوي : ييسر المؤمنين بشارتين : ثوابهم ، وعقاب أعدائهم اه .

إن فيه فنة الآن ترك تعاليم القرآن ، وتتسبب إلى الإسلام ، وهي على شفا جرف هار في النار . والدليل على ذلك أنها تجلس في مجالسه فتلغوا ، وتتحدث أثناء القراءة ، وتشرّب الدخان ، وتضحك ، وتقهقه ، وتهوش ، وتلبب الشطرنج أو الدارد - والغاري يقرأ ، وهكذا من صنوف فلة الأدب ، وترك التأديب مع الله الذي أنزل القرآن للناس رحمة ونعمة - قال الله تعالى (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزلنا إليهم ولعلهم يتفكرون) .

(٣) قال النووي رحمه الله: معناه كل إنسان يسمى بنفسه ، فمنهم من يبيعها لله تعالى بطاعته فيعتقها من العذاب ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعها فيوبقها أي يهلكها . واثق أعلم : اه . (٤) يتم .

(٥) خرج نقياً ، من قتل الجبل إذا جم دقايقه ، وأوجد منها ما يصلح .

٢٤ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ (١)، وَإِعْمَالُ الْأَقْدَامِ (٢) إِلَى الْمَسْجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ (٣) يَغْتَبِلُ الْخَطَايَا غَسْلًا. رواه أبو يعلى والبخاري بإسناد صحيح، والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم.

٢٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا مَحُوَ اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَرَفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخَطَا (٤) إِلَى الْمَسْجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكُمُ الرَّبَّاطُ، فَذَلِكُمُ الرَّبَّاطُ، فَذَلِكُمُ الرَّبَّاطُ، رواه مالك ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه بمعناه، ورواه ابن ماجه أيضاً، وابن حبان في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري إلا أنهما قالاه فيه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَزِيدُ بِهِ فِي الْحَسَنَاتِ، وَيُكَفِّرُ بِهِ الذُّنُوبَ؟ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ، إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخَطَا إِلَى الْمَسْجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرَّبَّاطُ (٥). رواه ابن حبان في صحيحه عن شرحبيل بن سعد عنه.

٢٦ - وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَسْبَغَ الْوُضُوءَ فِي الْبُرْدِ الشَّدِيدِ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كِفْلَانِ (٦). رواه الطبراني في الأوسط.

(١) عند البرد، أو المصائب، فيتم التوضي' الترويض والسن، وبعد إلى الصلاة، ورجو عفو الله.
 (٢) الذهاب إلى المسجد للصلاة جماعة. (٣) يضي الغرض ويجلس حتى يأتي وقت التريضة الأخرى.
 (٤) كثرة الشيء كل خطوة عشر حسنات وتعود عشر سيئات، فالصالح من حافظ على صلاة الجماعة في المسجد وأكثر الخطوات رجاى الثواب، وعمرها بذكر الله والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم.
 (٥) قال ابن الأثير في النهاية: في الأصل: الإقامة على جهاد المدر بالمر، وارتباط الخيل وإعدادها، فشب ما ذكر من الأفعال الصالحة والعبادة بالرباط، وقال القتيبي أصل المراجعة أن يربط الفريقان خيولهم في نفر كل منهما معد لصاحبه فسمى المقام في الثغور رباطاً، ومنه قولهم فذللك الرباط، أى إن المواظبة على الطهارة، والصلاة والعبادة كالجهاد في سبيل الله تعالى فيكون الرباط مصدر رباطت: أى لازمت، وقيل الرباط ما هنا اسم لما يربط به الشيء أى يشده، يعنى أن هذه الحلال تربط صاحبها عن المعاصي وتسكنه عن المحارم من ٢٦٠ ج ٢.
 (٦) أم. (٧) تصبيان من الأجر.

۲۷ - وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَا فِي اللَّيْلَةِ آتٍ مِنْ رَبِّي، قَالَ يَا مُحَمَّدُ: أَتَدْرِي (۱) فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: نَعَمْ فِي الْكُفَرَاتِ (۲)، وَاللَّذْرَجَاتِ (۳)، وَتَقِلُّ الْأَقْدَامُ لِلْجَمَاعَاتِ (۴)، وَإِسْبَاغِ (۵) الْوُضُوءِ فِي السَّبَرَاتِ، وَانْتِظَارِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَمَنْ حَافَظَ عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ، وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي حَدِيثٍ يَأْتِي بِتَابِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ

[السبرات] جمع سبرة، وهي شدة البرد.

۲۸ - وَعَنْ أَبِي نُرَيْنٍ كَتَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ تَوَضَّأَ وَاحِدَةً (۶) قَتَلَتْ وَظِيْفَةُ الْوُضُوءِ الَّتِي لَا بُدَّ مِنْهَا، وَمَنْ تَوَضَّأَ اثْنَيْنِ فَلَهُ كِيفَلَانٍ مِنَ الْأَجْرِ، وَمَنْ تَوَضَّأَ ثَلَاثًا (۷) فَذَلِكَ وَضُوءِي وَوُضُوءِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهَ، وَفِي إِسْنَادِهِمَا زَيْدُ الْعَمِيُّ، وَقَدْ وَثِقَ، وَبَقِيَّةُ رِوَاةِ أَحْمَدُ رِوَاةُ الصَّحِيحِ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ أَطْوَلَ مِنْهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ.

۲۹ - وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَمَّ الْوُضُوءَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ فَالْصَّلَوَاتُ الْمَكْتُوبَاتُ كُفَرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ، رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

۳۰ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ تَوَضَّأَ كَمَا أَمَرَ (۸) وَصَلَّى كَمَا أَمَرَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ

(۱) أعلم في أي شيء يتنازع ويضام الملائكة سكان السماء، عباد الرحمن.
 (۲) أسباب إزالة الخطايا، وحوز رضا الله، وقيل فضله، وكسب إحسانه. (۳) الرق والحامد والفوز.
 (۴) وثواب الخطأ للمساجد: وحسبك قوله صلى الله عليه وسلم: «من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نزله من الجنة كلما غدا أو راح». (۵) إتمام. (۶) اقتصر على واحدة، وهي أداء الفرض.
 (۷) السنة أن يعمل ثلاثاً، وهي الموافقة شرعاً لهم. (۸) مزيلات صفات الذنوب.
 (۹) أي توضع وضوءاً حائزاً تمام الفروض والسنة، وصل بتؤدة، وتأن، وكانت صلواته تامة الأركان والشروط والسنة.

قال القاضي عياض: هو المعطى بكتابة عن غفراتها، قال: ويحتمل معونها من كتاب المفصلة، ويكون دليلاً على غفرانها، ودرج درجات إعلاء المنازل في الجنة. وإسباغ الوضوء تامة، والمكارة تكون بشدة البرد، وألم الجسم، ونحو ذلك، وكثرة الخطأ تكون بعد الدار، وكثرة السكران، اهـ ص ۱۶۱ نوى.

تعمل ، رواه الذسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال :

والدليل من الكتاب قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم) إلى آخر الآيات .

قال البيضاوي: أي إذا أردتم القيام ، كقوله تعالى: (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) عبر عن إرادة الفعل بالفعل بالسبب عنها للإيجاز، والنفيه على أن من أراد العبادة ينبغي أن يبادر إليها بحيث لا يفتك الفعل عن الإرادة — أو إذا قصدتم الصلاة لأن التوجه إلى الشيء والقيام إليه قصد له، وظاهر الآية وجوب الوضوء على كل قائم إلى الصلاة، وإن لم يكن عمدنا، والإجماع على خلافه ما روي أنه عليه الصلاة والسلام سئل الصلوات الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر رضي الله عنه: صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال: عمدا فعلته، فقيل مطلق أراد به التقييد — والمعنى إذا قمتم إلى الصلاة عمدتين . وقيل الأمر فيه للتدب اهـ ص ١٦٩ .

قال النووي: اختلف أصحابنا في الموجب للوضوء على ثلاثة أوجه: أحدها أنه يجب بالحدث وجوبا موسما ثانيها: ألا يجب إلا عند القيام إلى الصلاة . ثالثها: يجب بالأمرين وهو الراجح اهـ .
الآية الثانية: (إن الله يحب المتطهرين) ٢٢٢ من سورة البقرة: أي يجب من طهر من الذنوب والأفذار ، وبعد من الفواحش ، وتزهد عن الكبائر ، وأقدم إلى ربه نادما راجيا .

الآية الثالثة قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير) ، ٩ سورة التوراة: أي ارجعوا عن ذنوبكم واعتزموا عزمة بالغة في النصوح أو توبوا نصيحا لأنفسكم . وسئل على رضي الله عنه عن التوبة فقال: يجسمها ستة أشياء: على الماضي من الذنوب الندامة ، وللقرائن الإعادة ، ورد الغفالم، واستحلال المحصوم . وأن تعزم على أن لا تعود ، وأن تربي بنفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية اهـ . دليلا (نورهم يسعى بين أيديهم) على الصراط ، وكما قال صلى الله عليه وسلم «م من غر محجلون من أمر الوضوء» .

اقرأ باب الوضوء أيها المسلم ، وتمعن في تفهيمه ، وتروى في درسه ، تجدد حلاوة الوضوء بها، وجمالا ونظافة ، وكالا ، وصحة ونورا — طهارة الفم من الأفذار والجراثيم الباقية من الطعام والشراب ، والحفاظة على كثر الأسنان وحفظها من السوس الألد في الضرر. هذا إلى نظافة الفم مما علق به من الفبار والتراب ثم نظافة العينين والمخدين (تعرف في وجوههم بفسرة النعيم) والمعجزة الحادثة مسح الرأس حتى يترنم الجسم على مصادمة الهواء ، وحتى يزول العرق السام وحتى يتمم الجسم بنضارة ، فلا يمرض من شدة الهواء ، ولا تصيبه كحة ، ولا ترمد عيناه . وعنه صلى الله عليه وسلم أخذت المدينة الحديثة اليوم: غسل الرأس ، وكشفها وتعشيطها ، وتعريضها للهواء ، ثم تنظف القدمان من الأوساخ وتحلل الأصابع ، وقد غبط الفرعية المسلمين في هذه العملة المحمودة وعملوا صباحا وظهرا ومساء، وآسف من قوم يفعلونها نظافة وطهارة ولكن لا يصلون . لعمرى الوضوء مطهرة تغفل عنها اللاهون عن الله ، الناسون حقوق الله ، والله تعالى ما فرضه إلا سايجا للتحكة وثمرة للصحة وبابا للنظافة ، وعنوانا للتغير البر والإحسان والكمال .

وهل تجد أبدع فائدة للوضوء من ميزة خاصة ونور يتلألأ يوم الشدادت والأموال ، فيبهر الله الجيبت من الطيب فيردون على حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحاط بهم ملائكة الرحمة ، وعمدتم الله بنقله ، ويقدم المكارة ، وتمتع عنهم العذاب ، ومصداق ذلك قوله تعالى :

(الدليل الرابع) (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم يشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم) ١٢ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا

غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ .

انظرونا تقبس من نوركم قبل ارجعوا وراءكم فالتسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب، ۱۳ ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وازتمتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور ، ۱۴ فالיום لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا . مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير) ۱۵ من سورة الحديد: أى الشيء الذى يوجب نجاتهم وهدايتهم إلى الجنة يتلألق جباههم تلألؤ الشمس في واضحة النهار ، أو البدر في كبد السماء ، تستقبلهم ملائكة الرحمة بخفاوة ، وجليل استقبال وتعمل البشرى الحسنة بالنعيم المقيم ، وينادي المنافقون والفاسقون انظرونا أيها الصالح . لماذا تسرعون إلى الجنة كالبرق الخاطف ، أو انظرونا ليلنا . قال البيضاوى: فإنتها إذا نظروا إليهم استقبلوهم بوجههم فيستضيئون بنور بين أيديهم اه . وقرأ حزة : انظرونا . على أن اتتادهم ليلعقوا بهم لمهال لهم .

وإن جواب الصالحين لأولئك الكفرة الثعرة اذهبوا إلى الدنيا دار العمل، ودار التحصيل ، ودار الثواب والعقاب . هناك تكتسب المعارف الإلهية، والأخلاق الفاضلة، وتنبه الصالحات ، وتطاع أوامر الرحمن الديان الخان المنان . الباعث الوارث . ذى الجلال والإكرام ، اجتثوا عن غير هذا تهكما بهم ، وتجبديد المسرة لهم ، اليوم تجنون ثمرة أعمالكم وغوايتكم وضلالكم وغفلتكم عن ربكم ، ويقام جسر ، أو حائط ، أو حائل بين المؤمنين والمنافقين . الجهة الأولى : على الجنة ، والصلصة الثانية : على النار، يقول المؤمنون : ذوقوا نتيجة الغواية والنفاق . فإنكم تربصتم بالمؤمنين الدوائر، وشككتهم في الدين ، وغرتكم الآمال والأموال ، وامتداد العمر ، وحلم الله وصبره على معاصيكم ، وكان قائمكم الشيطان الخناس ، وزهرته لك الدنيا وزخارفها . وشاهدنا قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث « وددت أنا قد رأينا إخواننا وإخواننا لم يأبوا بعد ، يأتون غرا محجلين من الوضوء » وإن كان البيضاوى رحمه الله علق قوله تعالى: (يوم ترى) الظرف على قوله تعالى فيضاعفه ، أو قدر بذكر: (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له، وله أجر كريم) ۱۲ من سورة الحديد والله فضله واسع يجازى المحسن التصدق ؟ ويجازى المتوضئ أيضا إذ رحمته لاحد لها .

وفي الحديث بيان الوضوء الكامل ، وقد عبر عنه الفقهاء بفرائض :

- (۱) النية: وهي قصد الشيء مقترنا بفعله، فينوي الشخص رفع الحدث الأصغر وتكون النية مقرونة بنية غسل جزء من الوجه، وغسل القلب، وحكها الوجوب . (۲) غسل الوجه، وطوله من منابت شعر الرأس المتعاد إلى مجمع اللحية، وعرضه من الأذن إلى الأذن، ويجب إزالة ما على الوجه من وسخ أو رمس يمنع من وصول الماء ، وغسل المهدب ، والشارب ، والمجاوب، والمنقعة، والعدار . (۳) غسل اليدين مع المرفقين (۴) مسح بعض الرأس . (۵) غسل الرجلين مع الكعبين ، ويجب غسل ما بين الأصابع والثغوب، وإزالة ما عليها ، وما تحت الأظفار من وسخ ونحوه . (۶) الترتيب في أفعال الوضوء بأن يبدأ بفعل الوجه ، ثم اليدين ، ثم مسح الرأس ، ثم غسل الرجلين ، ويسقط الترتيب بانقاسه في ماء بنية الوضوء بعد تمام الانقاس، وق غسله من الجنازة . وسننه التوجه للقبلة . وتوق الرشاش والاستغاظة والنسيئة وقول: الحمد لله على الإسلام ونعمته . الحمد لله الذى جعل الماء طهورا والإسلام نورا . رب أعوذ بك من مجزات الشياطين ؛ وأعوذ بك رب الاستنشاق مع الحج والاستنشاق بثلاث غرف يتمضمض من كل منها، ثم يستنشق أفضل من الفسل ، ومسح جميع الرأس ؛ ومسح جميع الأذنين ظاهرهما وباطنهما بماء جديد، وتحليل العجة الكنة (الكثيفة) وتحليل أصابع اليدين والرجلين إن وصل الماء إليها من غير تحليل وإلا وجب ، وتقديم اليمنى على اليسرى ، وتكرار المسح أو المسح ثلاثا ، والموالاته أى التابع ، وترك التفتيش بلا غفر .

تنبيه : بين الوضوء لقراءة القرآن وسماعه والحديث وسماعه وروايته ، وحل كتب الحديث أو التفسير؛ والنقح وكتابتها ، وقراءة العلم الشرعى، والأذان ، والجلوس في المسجد، ودخوله ، والوقوف بمرفة، والسعي ، وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم ، ومن حل الميت ، وعند الغضب .

الترغيب في المحافظة على الوضوء وتجديده

١ — عَنْ قُتَيْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اسْتَقِيمُوا وَلا تَمُحُّوهُ ، وَاعْمَلُوا أَنْ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ ، وَلَنْ يُحَافِظَ عَلَى الْوُضُوءِ إِلاَّ مُؤْمِنٌ ، رواه ابن ماجه بإسناد صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما ولا علة لسوى وم أبي بلال الأشعري ، ورواه ابن حبان في صحيحه من غير طريق أبي بلال ، وقال في أوله : سَدَّدُوا وَقَارِبُوا وَاعْمَلُوا أَنْ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ ، الحديث . ورواه ابن ماجه أيضاً من حديث ليث هو ابن أبي سليم عن مجاهد عن عبد الله بن عمر من حديث أبي حفص الدمشقي ، وهو مجهول عن أبي أمامة يرفعه .

٢ — وَعَنْ رَبِيعَةَ الْجُرَشِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اسْتَقِيمُوا ^(١) ، وَنِعْمًا إِنْ اسْتَقَمْتُمْ ، وَحَافِظُوا عَلَى الْوُضُوءِ ، فَإِنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ ، وَتَحَفَّظُوا ^(٢) مِنَ الْأَرْضِ فَإِنَّهَا أُمُّكُمْ ، وَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ عَمِلَ عَلَيْهَا خَيْرًا أَوْ شَرًّا إِلاَّ وَهِيَ مَخْبُورَةٌ بِيَدِهِ . رواه الطبراني في الكبير من رواية ابن لميعة .

[قال المصنف الحافظ عبد العظيم] : وربيعة الجرشى مختلف في صحبته ، وروى عن عائشة وسعد وغيرهما ، قتل يوم مرج راهط .

(١) امتشوا على سنن الحق والشرع ، والاستقامة مثال التقوى الكامل وهي أحسن المعامل ، وأعذب المناهل وأرفع الذنائب : يوم تبنى السرائر . ولذا مدحها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : (ونعم) لأن الاستقامة أفضل الأعمال ، وأوضع المسالك إلى النور برضا النعال ، وأجلب الأشياء للمادة الباقية ، وأجناها لفظوف الجنان الدانية ، وتنتج عن نور الصلاح .

(٢) يبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الأرض ، وأمكنتها شاهدة على ماعمل فوقها ، ويأمر المسلمين أن يحترسوا أن يفتلوا على وجهها شراً ، ويهملوا الخير رجاء أن تشهد الأرض بحسن الأعمال . قال تعالى لبيبه صلى الله عليه وسلم .

(فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير ١١٣ ، ولا تركوا إلى الذين ظلموا فتمسك النار ومالك من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون) : ١١ من سورة هود . قال البيضاوي : لا بين أمر المختلفين في التوحيد والنبوة ، وأطلب في شرح الوعد والوعيد أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة مثل ما أمر بهاء ، وهي شاملة للاستقامة في العقائد كالوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبق العقل مصوناً من الطرفين ، والأعمال من تليغ الوحي ، وبيان الصرائح كما أنزل ، والقيام بوظائف العبادات من غير تفرط وإفراط موقوف للحقوق ونحوها ، وهي في ناية العسر ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم « شيبتي هود » .

۳ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ^(۱) عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِعِنْدِ كُلِّ صَلَاةٍ بِوُضُوءٍ ، وَمَعَ كُلِّ وُضُوءٍ بِرِيَالِكٍ .
رواه أحمد بإسناد حسن .

۴ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فِدَعًا بِبِلَالٍ ، فَقَالَ يَا بِلَالُ : مِمَّ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ ؟ إِنِّي دَخَلْتُ الْبَارِحَةَ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أُمَامِي ، فَقَالَ بِلَالٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا أَذْنْتُ قَطُّ إِلَّا صَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ ، وَلَا^(۲) أَصَابَنِي حَدَثٌ قَطُّ إِلَّا تَوَضَّأْتُ عِنْدَهُ^(۳) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِهَذَا^(۴) . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

۵ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ عَلَى طَهْرٍ^(۵) كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه .

[قال الحافظ] : وأما الحديث الذي يُروى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال :
الْوُضُوءُ عَلَى الْوُضُوءِ نُورٌ عَلَى نُورٍ . فلا يحضرني له أصل من حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ولعله من كلام بعض السلف ، والله أعلم .

الترهيب من ترك التسمية على الوضوء عامدا

۱ - قَالَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ : ثَبَتَ لَنَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يُسَمِّ اللَّهَ^(۱) كَذَا قَالَ :
۲ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(۱) لولا أن أسن عملا عبرا . (۲) في نسخة : وما . (۳) في نسخة : عندها .
(۴) في نسخة : بهذا. أى أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طلب لبلال يحدث عن هذا الفضل العظيم فآله أى
شيء عملته فسبقتني إلى الجنة؟ وقد سمعت صوت مشيك في الجنة؟ فأجاب بلال : بالمحافظة على الطهارة والوضوء
فإذا حصل ناقص جدد وضوءه ، بهذا رفع الله درجته في الجنة .
(۵) وضوء : بمعنى أن يجمد الإنسان وضوءه مرة ثانية كلابس ثوب جديد، يقل على عبادة ربه بطهارة
حديثة ، وقد فسرت فيما بعد « بنور على نور » .
(۶) أى أن اتى بوضوء ولا يقول : بسم الله الرحمن الرحيم وضوءه ناقص .

لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ^(١) : وَلَا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ . رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والطبراني والحاكم وقال صحيح الإسناد .

[قال الحافظ عبد العظيم] : وليس كما قال ، فإنهم رواه عن يعقوب بن سلمة الليثي عن أبيه عن أبي هريرة ، وقد قال البخاري وغيره : لا يعرف لسلمة سماع من أبي هريرة ، ولا ليعقوب سماع من أبيه انتهى ، وأبوه سلمة أيضا لا يعرف ما روى عنه غير ابنه يعقوب ، فأين شرط الصحة ؟

٣ — وَعَنْ رَبَاحِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سُهَيْبَانَ بْنِ حَوْ بَطْبٍ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِيهَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ . رواه الترمذي واللفظ له وابن ماجه والبيهقي ، وقال الترمذي : قال محمد بن إسماعيل يعني البخاري : أحسن شيء في هذا الباب حديث رباح بن عبد الرحمن عن جدته عن أبيها ، قال الترمذي : وأبوها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل .

[قال الحافظ] : وفي الباب أحاديث كثيرة لا يسلم شيء منها عن مقال . وقد ذهب الحسن وإسحاق بن راهويه ، وأهل الظاهر إلى وجوب التسمية في الوضوء ، حتى إنه إذا تعدت تركها أعاد الوضوء ، وهو رواية عن الامام أحمد ، ولا شك أن الأحاديث التي وردت فيها ، وإن كان لا يسلم شيء منها عن مقال ، فإنها تتعاضد بكثرة طرقها ، وتكتسب قوة ، والله أعلم .

التَّغْيِيبُ فِي السُّؤَالِ وَمَاجِئُهُ فِي فَضْلِهِ

— عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ^(٢) عَلَى أُمَّتِي لِأَرْتَهُمْ بِالسُّؤَالِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ . رواه البخاري واللفظ له ، ومسلم إلا أنه قال : عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ . والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، إلا أنه قال : مع

(١) تبطل الصلاة بدون وضوء كما أن الوضوء الكامل بذكر اسم الله عليه ، والتسمية سنة .
(٢) لولا أن أصعب وأشدد ، والسؤال يطلق على العمل ، وعلى العمود الذي يتسوك به ، وفي اصطلاح العلماء : استعمال عود أو نحوه في الأسنان لتنظيف الصفرة وغيرها عنها ، والسؤال مستحب في جميع الأوقات ، ويزيد استحبابه في حصة أوقات : عند الوضوء ، والقيام إلى الصلاة ، وقراءة القرآن ، وعند الاستيقاظ من النوم ، وعند تغير الثوب . وعند الشامي يكره للصائم بعد زوال الشمس ، ويستحب أن يمر بالسؤال على طرف أسنانه ، وكراسي أضراره ، وسقف حلقه إمرارا لطيفا ، ويبدأ بالجانب الأيمن .

الْوُضُوءُ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ خَزِيمَةَ فِي صَحِيحِهِ ، وَعِنْدَهُمَا :
لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَالِكِ مَعَ كُلِّ وُضُوءٍ .

٢ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرَتُهُمْ بِالسَّوَالِكِ مَعَ كُلِّ وُضُوءٍ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

٣ - وَعَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرَتُهُمْ بِالسَّوَالِكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ كَابْتَوَّضُونَ رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ ، وَرَوَاهُ الْبَزَارُ وَالتَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ مِنْ حَدِيثِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَلَفْظُهُ : لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ^(١) عَلَى أُمَّتِي لَفَرَضْتُ عَلَيْهِمُ السَّوَالِكَ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ كَمَا فَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الْوُضُوءَ . وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى بِنَحْوِهِ وَزَادَ فِيهِ : وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

وَمَا زَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ السَّوَالِكَ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُنَزَلَ فِيهِ قُرْآنٌ .

٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : السَّوَالِكُ مَطَهْرَةٌ^(٢) لِلْفَمِ ، مَرْضَاةٌ^(٣) لِلرَّبِّ . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ خَزِيمَةَ وَابْنُ خَزِيمَةَ فِي صَحِيحَيْهِمَا ، وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مُعَلَّقًا بِمَجْزُومًا ، وَتَعْلِيْقَاتُهُ الْمَجْزُومَةُ صَحِيحَةٌ ، وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالتَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَزَادَ فِيهِ : وَتَجَلَّةٌ لِلْبَصَرِ .

٥ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعٌ

(١) قال الشافعي رحمه الله تعالى : لو كان واجباً لأمرهم ، شق أو لم يشق . قال النووي رحمه الله : إنه مستون ، وفيه دليل على جواز الاجتهاد للنبي صلى الله عليه وسلم فيما لم يرد فيه نص من الله سبحانه وتعالى .
(٢) آلة نظافة وطهارة . (٣) يجلب رضا الرب سبحانه ويستحب عند قراءة الحديث ، ودرس العلم والتذكر وعند دخول الكعبة ، وعند دخول الإنسان بيته ، وعند جماعه لزوجته وأمه ، وعند اجتماعه بإخوانه ، وعند العطش والجوع ، وعند الاحتضار ، ويقال إنه يسهل خروج الروح ، وفي السحر ، وإرادة الأكل ، وبعد الزرع ، وإرادة السفر ، وعند القدوم منه ، على أنه مسخطة للشيطان . مطيب للشكبة . مصف للخلقة . مذك للظنفة والنصاحة . قاطع للرطوبة . عند النصر . مطيب للشيب . مسو للظهير . مضاعف للأجر . مرهب للسدر . حاشم للطعام ، مذكر للشهادة عند الموت :

مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ : الْخِطَانُ^(١) ، وَالتَّعَطُّرُ^(٢) ، وَالسَّوَاكُ ، وَالسَّكَّاحُ^(٣) . رواه الترمذی وقال حديث حسن غريب .

٦ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَلَيْكُمْ بِالسَّوَاكِ ، فَإِنَّهُ مَطْيَبَةٌ لِلْفَمِ ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى . رواه أحمد من رواية ابن لهيعة

٧ - وَعَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِيَةَ قَالَ : قُلْتُ لِمَا نَشَأَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَبْدَأُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ ؟ قَالَتْ : بِالسَّوَاكِ^(٤) . رواه مسلم وغيره .

٨ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ لَشَيْءٍ مِنَ الصَّلَاةِ^(٥) حَتَّى يَسْتَاكُ . رواه الطبرانی بإسناد لا بأس به .

٩ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَيَسْتَاكُ ، رواه ابن ماجه والنسائي ، ورواه ثقات .

١٠ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : نَسَوْتُ كَوَا^(٦) ، فَإِنَّ السَّوَاكَ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ ، مَا جَاءَ نِيَّ جَبْرِيْلَ إِلَّا أَوْصَانِي بِالسَّوَاكِ حَتَّى لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يُفْرَضَ عَلَيَّ وَعَلَى أُمَّتِي ، وَلَوْ لَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيَّ أُمَّتِي لَفَرَضْتُهُ عَلَيْهِمْ ، وَإِنِّي لَأَسْتَاكُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أَحْفِيَ مَعَادِمَ قَمِي . رواه ابن ماجه من طريق علي بن يزيد عن القاسم عنه .

١١ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَقَدْ أَمِرْتُ بِالسَّوَاكِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ يُنْزَلُ^(٧) عَلَيَّ فِيهِ قُرْآنٌ ، أَوْ وَحْيٌ . رواه أبو يعلى وأحمد ، ولفظه : قَالَ : لَقَدْ أَمِرْتُ بِالسَّوَاكِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُوحَى إِلَيَّ فِيهِ شَيْءٌ . ورواه ثقات .

١٢ - وَعَنْ وَائِلَةَ بِنْتِ الْأَسْفَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) في نسخة : الحناء ، والمخنان للرجل أن يقطع جميع الجلدة التي تغطي المشقة حتى يتكشف جميعها ، وفي المرأة يجب قطع أذى جزء من الجلدة التي في أعلى الفرج ، والمخنان واجب عند الشافعي ، وكثير من العلماء . وستة عند مالك - قال النووي : والصحيح من مذهبتنا أنه جائز في حال الصفر .

(٢) استعمال الرائحة الذكية والطيب (٣) الزواج . (٤) كتب النووي رحمه الله على هذا : فيه بيان فضيلة السواك في جميع الأوقات ، وشدة الاهتمام به وتكراره . والله أعلم .

(٥) في نسخة : من السلوات . (٦) استعمالوا السواك . (٧) أن أفاقتا لي يرسل لي آية في بيان اتخاذها .

أَمِرْتُ بِالسَّوَاكِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُكْتَبَ عَلَيَّ^(١) . رواه أحمد والطبراني ، وفيه ليث ابن أبي سليم .

١٣ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِيَنِي بِالسَّوَاكِ حَتَّى خِفتُ عَلَى أَضْرَامِي . رواه الطبراني بإسناد ليين .

١٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَزِمْتُ السَّوَاكَ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُدْرِدَ فِيَّ^(٢) . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه رواة الصحيح ، ورواه البزار من حديث أنس ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

لَقَدْ أَمِرْتُ بِالسَّوَاكِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أُدْرِدَ^(٣) [الدرد] : سقوط الأسنان .

١٥ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَمِرَ بِالسَّوَاكِ ، وَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ التَّعْبَدَ إِذَا تَسَوَّكَ^(٤) ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي قَامَ الْمَلِكُ خَلْفَهُ فَيَسْتَمِيعُ لِقِرَاءَتِهِ فَيَدْنُو مِنْهُ - أَوْ كَلِمَةً تَحْوَاهَا - حَتَّى يَضَعَ فَاهُ عَلَى فِئِهِ ، فَمَا يُخْرُجُ مِنْ فِئِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا صَارَ فِي جَوْفِ^(٥) الْمَلِكِ ، فَطَهَّرُوا^(٦) أَقْوَاهُمْ^(٧) لِلْقُرْآنِ . رواه البزار بإسناد جيد لا بأس به . وروى ابن ماجه بعضه موقوفاً ، ولعله أشبهه .

١٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : فَضَّلْتُ الصَّلَاةَ^(٨) بِالسَّوَاكِ عَلَى الصَّلَاةِ بِغَيْرِ سَوَاكِ سَبْعُونَ ضِعْفًا .

(١) يفرض على . (٢) يؤثر على في ، والدرد : سقوط الأسنان ، وفي النهاية حديث «لزمتم السواك حتى خشيت أن يدردني» أي يذهب بأسنانها . ورجل أدرد : ليس في فمه سن ، والأثني درداء ، وبابه طرب ، ودرديد : تصغير أدرد . (٣) في نسخة : يدردني .

(٤) يخبر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يحافظوا على السواك ، رجاء أن الحنيفة ، وملائكة الرحمة يفرقون منه ، ويتلذذون بسبح قراءته ، ويدعون له بالفران والرضوان ، ويشمون فاه ، فإذا شموا رائحة كرهية نفروا منه ، وبمدوا عنه ، وحرم نفسه من جوار الملائكة البررة . (٥) بطنه ليقب أثرها ، ويدوم نفسها ، ويتجلى فضلها إلى يوم القيامة .

(٦) أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتطهير النعم ، استعداداً للعبادة ، واحتراماً لذكر الله وقرآنه .

(٧) أي إن الصلاة مع استعمال سنة السواك يضاعف الله ثواب حسناتها سبعين ضعفاً عن صلاة بلا سواك . فليكن أيها المسلم بهدانا منه الجليلة العصرية ، وقد استعمله الأجانب في ظفافة الأسنان ، وأوصى الأطباء الأفرنج بعمل مسحوق منه يباع في الصيدليات ، قال عنه الحافظ بن حجر :

رواه أحمد والبخاري، وأبو يعلى، وابن خزيمة في صحيحه، وقال: في القلب من هذا التحريش، فإني أخاف أن يكون محمد بن إسحاق لم يسمعه من ابن شهاب، ورواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، كذا قال، ومحمد بن إسحاق إنما أخرج له مسلم في المتابعات.

١٧ - وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَأَنْ أَصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ بِسِوَاكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَصَلِّيَ سَبْعِينَ رَكْعَةً بِغَيْرِ سِوَاكَ. رواه أبو نعيم في كتاب السواك بإسناد جيد.

١٨ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَكْعَتَانِ بِالسِّوَاكِ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ رَكْعَةً بِغَيْرِ سِوَاكَ. رواه أبو نعيم أيضا بإسناد حسن.

الترغيب في تحليل الأصابع، والترهيب من تركه وترك الإسباغ

إذا أخل بشيء من القدر الواجب

١ - عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، يَعْنِي الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: حَبِّدَا^(١) الْمُتَخَلِّلُونَ مِنْ أُمَّتِي. قَالَ: (٢) وَمَا الْمُتَخَلِّلُونَ بِأَرْسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: الْمُتَخَلِّلُونَ فِي الْوُضُوءِ، وَالْمُتَخَلِّلُونَ مِنَ الطَّعَامِ. أَمَّا تَحْلِيلُ الْوُضُوءِ: فَالْمُضْمَضَةُ،

ومرغم الشيطان والعدو	والعقل والجسم كذا يقوى
ومورث لسعة مع الفنى	ومذهب الآلام حتى لنا
وللصداع وعروق الرأس	مسكن وجع الأضراس
يزيد في مال وينسى الولدا	مطهر للقلب جال للصدأ

وقد حكى أن جيش المسلمين كان يفزق في سبيل الله، ويحارب الأعداء، وكاد ينهزم، وقرب منه العدو، فيجثوا عن أسباب الهزيمة والتقهقر، فأجاب صالحهم: من عدم السواك؟ وما كان عندهم، فلجأ الجند إلى جريد النخل فقطعوه ليأخذوا منه السواك، فرآهم العدو؛ فدخل في قلبه الرعب والنزع، ودب في صفوفه الخوف والوجل ونادى بالثبور والهلاك، وقالوا: يا أولينا! يا كلون الأشجار؟ وغروا هاربين، وإذا نظرت إلى تفسير قوله تعالى: (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأوعناهما بعشر) وجدت سيدنا موسى كان يستعمل السواك وأزال خلقه به فبعثت عنه الملائكة في صومه.

(١) حبذا: كلمة مدح وتناء. (٢) في نسخة قالوا.

وَالْأَسْتِنشَاقُ^(١)، وَبَيْنَ الْأَصَابِعِ^(٢)، وَأَمَّا تَحْلِيلُ^(٣) الطَّعَامِ فَمِنَ الطَّعَامِ، إِنَّهُ لَيْسَ مَتَى، أَشَدُّ عَلَى الْمَلَكَيْنِ مِنْ أَنْ يَرَبَا بَيْنَ أُسْتَانِ صَاحِبِهِمَا طَعَامًا وَهُوَ قَائِمٌ بِصَلَى. رواه الطبراني في الكبير، ورواه أيضاً هو والإمام أحمد كلاهما مختصراً عن أبي أيوب وعطاء، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حَبَّذَا الْمُتَخَلِّلُونَ مِنْ أُمَّتِي فِي الْوُضُوءِ وَالطَّعَامِ. ورواه في الأوسط من حديث أنس. ومدارُ طرقة كلها على واصل بن عبد الرحمن الرقاشي، وقد وثقه شعبة وغيره.

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، بِعَنِي ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَحَلَّلُوا، فَإِنَّهُ نَظَافَةٌ، وَالنَّظَافَةُ تَدْعُو إِلَى الْإِيمَانِ، وَالْإِيمَانُ مَعَ صَاحِبِهِ فِي الْجَنَّةِ. رواه الطبراني في الأوسط هكذا مرفوعاً، ووقفه في الكبير على ابن مسعود بإسناد حسن، وهو الأشبه.

٣ - وَرَوَى عَنْ وَائِلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ لَمْ يَحَلَّلْ أَصَابِعَهُ بِالْمَاءِ خَلَّلَهَا اللَّهُ بِالنَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه الطبراني في الكبير

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَتَنْتَهِيَنَّ^(٤) الْأَصَابِعُ بِالطَّهْوَرِ، أَوْ لَتَنْتَهِيَنَّهَا النَّارُ. رواه الطبراني في الأوسط. مرفوعاً ووقفه في الكبير على ابن مسعود بإسناد، والله أعلم.

٥ - وفي رواية له في الكبير موقوفة قال:

(١) مع الحج والاستنثار ثلاثا ثلاثا، وجمعها بثلاث غرف: يتضمض، ثم يستنشق من كل منها أفضل، لقوله صلى الله عليه وسلم: «ما منكم من أحد يتضمض، ثم يستنشق إلا خرت خطابا وجهه وخياشيمه» والبالغة فيهما لفطر، ويقول عند المضضة: اللهم أعني على ذكرك وشكرك، وحسن عبادتك. وعند الاستنشاق: اللهم أرحمني رائحة الجنة. (٢) أى تحليل أصابع اليدين بالمشبك، والرجلين بخصمه اليسرى مبتدأً بخصم الرجل اليمنى خاتماً بخصم الرجل اليسرى. ولقوله صلى الله عليه وسلم: «خللوا بين أصابعكم لا يخلل الله بينها النار» (٣) أن تخرج بيود الحلال فضلات الطعام، وأن تزيل ما بقى على أسنانك.

ياعبجا! دين نظافة وطهارة وصحة. يشكر سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم أولئك المحافظين على طهارة النعم، ويكيل لهم الدح والثناء، ليمس الإنسان رائحتهم الذكية، وتتفرغ منهم ملائكة الرحمة في العبادة، ولتبقى نضارة الأسنان وبهجتها وقوتها، فيجود هضم الطعام، ويكثر اللعاب، وتقوى الصحة. ويذم صلى الله عليه وسلم أولئك الأشرار المتساهلين في نظافة فمهم، ويتوعدهم بالسخط، وتور الملوكين المرابطين لكل إنسان، ويحس حانة القرب من الله، والسلاة له جل وعلا.

(٤) يقال نهكت الناقة حلباً أنكها: إذا لم تبق في ضرعها لبناً: أى ليبالغ المتوضى في غسل ما بين أصابعه والوضوء أو لتبائن النار في إحراقه، ومنه الحديث في النهاية «لينك الرجل ما بين أصابعه أو لتهكه النار».

خَلَلُوا الْأَصَابِعَ الْحَسَّ لَا يَحْتَشُوهَا اللَّهُ نَارًا .

[قوله لتنتهكن : أي لتبالغن في غسلها ، أو لتبالغن النار في إحراقها ، والنهك : المبالغة

في كل شيء .

٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا لَمْ

يَغْسِلْ عَقْبِيهِ فَقَالَ : وَيْلٌ ^(١) لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ

٧ - وَفِي رِوَايَةٍ : أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَأَى قَوْمًا يَتَوَضَّئُونَ مِنَ الطُّهُرَةِ ^(٢) فَقَالَ :

أَسْبِغُوا الْوُضُوءَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ

النَّارِ ، أَوْ وَيْلٌ لِلْعَرَاقِيبِ ^(٣) مِنَ النَّارِ . رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه مختصرًا .

٨ - وروى الترمذي منه : وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ ، ثُمَّ قَالَ : وَقَدْ رَأَى عَنِّي

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ وَبُطُونِ الْأَقْدَامِ مِنَ النَّارِ

[قال الحافظ] : وهذا الحديث الذي أشار إليه الترمذي ، رواه الطبراني في الكبير

وابن خزيمة في صحيحه من حديث عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي مرفوعًا ، ورواه

أحمد موقوفًا عليه .

٩ - وَعَنْ أَبِي الْهَثَمِ قَالَ : رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْوَضًا فَقَالَ :

يَطْنُ ^(٤) الْأَقْدَمُ يَا أَبَا الْهَثَمِ . رواه الطبراني في الكبير ، وفيه ابن طبيعة .

١٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رَأَى قَوْمًا وَأَعْقَابَهُمْ تُلُوحٌ ^(٥) فَقَالَ : وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ ، أَسْبِغُوا الْوُضُوءَ رواه مسلم

(١) واد في جهنم، وهلكة وخيبة لمن لم يغسل قدميه مع السكبين، ولا يجزى مسحها، وتواعدها صلى الله عليه وسلم بالنار لعدم طهارتها؛ ولو كان المسح كافيًا لما تواعده من ترك غسل عقيبها، وقد صح من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده «أن رجلاً قال : يا رسول الله كيف الطهور ؟ قعدا بماء فغسل كفيه ثلاثاً إلى أن قال ، ثم غسل رجله ثلاثاً ، ثم قال: هكذا الوضوء ، فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم » هذا حديث صحيح أخرجه أبو داود وغيره بأسانيدهم الصحيحة ، والله أعلم اه نووي من ١٢٩ جزء ٣ . تواعد ووعد في الخير وأوعد واتعد في الشر . (٢) هي الطهيرة : أي كل إناء يطهر به . (٣) جمع عرقوب : العصابة التي فوق العقب .

(٤) أي اغسل بطن القدم واعتن بمرور الماء عليه وتعميمه . (٥) قال عبد الله بن عمرو في رواية مسلم : « رجعتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة حتى إذا كنا بماء بالطريق تعجل قوم عند العصر فوضئوا وهم عجال فأنهينا لأبيهم وأعقابهم تلوح لم يمسه الماء الخ » من ١٢٨ .

وأبو داود واللفظ له ، والنسائي وابن ماجه ، ورواه البخارى بنحوه .

١١ - وَعَنْ أَبِي رَوْحٍ الْكَلَّاعِيِّ قَالَ : صَلَّى بِنَا نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةً فَقَرَأَ فِيهَا بِسُورَةِ الرُّومِ فَلَيْسَ عَلَيْهِ بَعْضُهَا ، فَقَالَ : إِنَّمَا لَيْسَ عَلَيْنَا الشَّيْطَانُ الْقِرَاءَةَ (١) مِنْ أَجْلِ أَقْوَامٍ يَأْتُونَ الصَّلَاةَ بِغَيْرِ وُضُوءٍ ، فَإِذَا أَنْتَمُ الصَّلَاةَ فَأَحْسِنُوا الْوُضُوءَ (٢) .

١٢ - وَفِي رِوَايَةٍ : فَتَرَدَّدَ فِي آيَةٍ ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ قَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْنَا الْقُرْآنُ إِنْ أَقْوَامًا مِنْكُمْ يَصُوتُونَ مَعَنَا لَا يُحْسِنُونَ الْوُضُوءَ ، فَمَنْ شَهِدَ الصَّلَاةَ مَعَنَا فَلْيُحْسِنِ الْوُضُوءَ . رواه أحمد هكذا ، ورجال الروایتین محتج بهم في الصحيح ، ورواه النسائي عن أبي روح عن رجل

١٣ - وَعَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّهَا لَا تَمُتُ صَلَاةٌ لِأَحَدٍ حَتَّى يُسْبِغَ (٣) الْوُضُوءَ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ : بِغَسْلِ (٤) وَجْهِهِ وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ، وَيَمْسَحُ بِرَأْسِهِ وَرِجْلَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ . رواه ابن ماجه باسناد جيد .

الترغيب في كلمات يقولهن بعد الوضوء

١ - رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبَلِّغُ (٥) ، أَوْ فَيَسْبِغُ الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا فَتَحَّتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ . رواه مسلم ، وأبو داود وابن ماجه ، وقالا فيحسن الوضوء . وزاد أبو داود : ثُمَّ يَرْفَعُ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ يَقُولُ ، فذكره ، ورواه الترمذى كآبى داود وزاد : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ ، وَأَجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ الحديث ، وتكلم فيه .

(١) في نسخة : القرآن . (٢) أعوا فروضه وسننه ، ولا بد أن يعم الماء أجزاء العضو .

(٣) يتم . (٤) في نسخة : بغسل بالباء .

(٥) قال النووي : ما يعنى واحد أى يتنه ويكمله ، فيوصله مواضع على الوجه اللنون ، واة أعلم . وفيه يستحب للتوضي أن يقول عقب وضوئه : « أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله » ويضم إليه من رواية الترمذى : « اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من الطاهرين » ورواية النسائي : « سبحانك اللهم وبمهدك أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك استغفرك وأتوب إليك » - قال أصحابنا : وتستحب هذه الأذكار للغسل أيضا ، والله أعلم له من ١٢١ .

٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مُقَامِهِ إِلَى مَكَّةَ ، وَمَنْ قَرَأَ عَشْرًا^(١) آيَاتٍ مِنْ آخِرِهَا ، ثُمَّ خَرَجَ الدَّجَالَ لَمْ يَبْصُرْهُ ، وَمَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، كُتِبَ فِي رَقٍّ . ثُمَّ جُعِلَ فِي طَائِعٍ فَلَمْ يُكْسَرْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه رواية الصحيح واللفظ له ، ورواه النسائي ، وقال في آخره : حُتِمَ عَلَيْهَا بِخَاتَمٍ فَوُضِعَتْ تَحْتَ الْعَرْشِ فَلَمْ تُكْسَرْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . وصوب وقفه على أبي سعيد .

٣ - وَرَوَى عَنْ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ فَفَسَلَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ مَضَمَضَ ثَلَاثًا ، وَأَسْتَنْشَقَ ثَلَاثًا ، وَغَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا ، وَبَدَيْهِ إِلَى الْمِرْقَتَيْنِ ثَلَاثًا ، وَوَسَحَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ لَمْ يَبْتَكَلَّمْ حَتَّى يَقُولَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ^(٢) أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَ الْوُضُوءِ بَيْنَ . رواه أبو يعلى والدارقطني .

الترغيب في ركعتين بعد الوضوء

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِبِلَالٍ : يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى^(٣) عَمَلٍ عَمَلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ ، إِنِّي سَمِعْتُ دُفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي مِنْ أَيِّ لَمْ أَنْظَهَرُ طَهُورًا^(٤) فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أَصَلِّيَ . رواه البخاري ومسلم .

(١) في نسخة : العشر الآيات ، وفي رواية : العشر مرات .

(٢) في رواية : وأن محمدا عبده ورسوله . (٣) أكثر أمل ، وانتظار ثواب .

(٤) في نسخة : فإني . (٥) الطهور بالضم : التطهر ، وبالفتح : الماء الذي يطهر به كالوضوء ، والوضوء بضم وفتح ، ويجوز أن يكون في الحديث بفتح الطاء وضمها ، والمراد بهما التطهر ، والماء الطهور بالفتح يرفع الحدث ، ويزيل النجس كالستعمل في الوضوء والغسل .

سيدنا بلال صحابي جليل سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت مشية في الجنة ، وبين لمحبيه صلى الله عليه وسلم أنه يحدث ، فيبوضأ ويصل ما قدره الله له ، ويبقى على وضوئه ، ويحافظ على طهارته ، شأن المؤمنين المتطهرين .

[الدف] بالضم : صوت النمل حال المشي .

۲ - وَعَنْ عُقَيْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَامِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ ، وَيُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ ^(۱) يُقْبِلُ ^(۲) بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ ^(۳)
عَلَيْهِمَا ، إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ . رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه ، وابن خزيمة
في صحيحه في حديث .

۳ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَيْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ^(۴) ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ لَا يَسْهُو فِيهِمَا ، غُفِرَ لَهُ
مَا تَقَدَّمَ ^(۵) . رواه أبو داود .

۴ - وَعَنْ حُرَّانَ مَوْلَى عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى عُمَانَ بْنَ عَفَّانَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَا بِوُضُوءِهِ ^(۶) فَأَفْرَغَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ إِبَانَيْهِ فَغَسَلَهُمَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ أَدْخَلَ
يَمِينَهُ فِي الْوُضُوءِ ، ثُمَّ تَمَضَّضَ وَاسْتَنْشَقَ وَاسْتَنْشَرَّ ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا ، وَيَدَيْهِ إِلَى
الْمِرْفَقَيْنِ ثَلَاثًا ، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَوَضَّأُ تَحْوًى وَوُضُوئِي هَذَا ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ لَا يَحْدُثُ ^(۷)
فِيهِمَا نَفْسَهُ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

۵ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ أَوْ أَرْبَعًا - يَشْكُ سَهْلًا -
يُحْسِنُ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ ، ثُمَّ اسْتَمْتَعَ فَرَأَى اللَّهَ ، غُفِرَ لَهُ ^(۸) . رواه أحمد بإسناد حسن .

(۱) نافلة . (۲) أي يخلص لله جل وعلا ولا يحدث نفسه في أمور الدنيا ويتفرغ فيها للتفكير فيما بقراً
(۳) لا يكثر من الحركات والإشارات . (۴) في نسخة : فأحسن وضوءه .
(۵) في نسخة : من ذنبه . (۶) بماء . (۷) في رواية : لا يسهو فيها .
(۸) في نسخة : لا يغفر له .

والغرض من هذا الباب أن يحافظ المسلم على ركعتين بعد وضوئه تحمداً بِنِعْمَةِ اللَّهِ ، وتجبديداً لعهد الله والوفاة
له على شريطة إحسان الوضوء ، والإقبال على الله بقلبه ووجهه ، وفسر ذلك قوله تعالى : (قد أفلح المؤمنون
الذين هم في صلاتهم خاشعون) . هذا لئلا يعدم السهو في الصلاة ، والشعور بالقدلة ، والوقوف بين يدي أحكم
الملكين ، وحصر الفكر في معنى قراءته ، ولا يحدث نفسه عن الدنيا وزهرتها وسواسها وأشغالها ، مع إيادة
الألفاظ وترتيبها ، والطمانية في أركانها ، وأخص الركوع والسجود ، وحسبك جوابه صلى الله عليه وسلم

كتاب الصلاة

الترغيب في الأذان وما جاء في فضله

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ^(١) ، وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ^(٢) ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِمْ
لَأَسْتَهْمُوا ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَلْفَى التَّهْجِيرِ لَأَسْتَهْبُوا إِلَيْهِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ^(٣)
وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهَا وَلَوْ حَبَوًّا^(٤) . رواه البخاري ومسلم .

[قوله] لَأَسْتَهْمُوا : أى لاقترعوا ، والتهجير : هو التكبير إلى الصلاة .

٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ يَعْلَمُ
النَّاسُ مَا فِي التَّأْذِينِ^(٥) لَتَصَارَبُوا^(٦) عَلَيْهِ بِالسُّيُوفِ . رواه أحمد ، وفي إسناده ابن لهيعة .

٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْمَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ أَخْبَرَنِي

لسيدنا جبريل عليه السلام حين سأل : ما الإحسان ؟ قال عليه الصلاة والسلام : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم
تكن تراه فإنه يراك والفلاح في الآية : الفطر بالمطلوب ، والنجاة من المرهوب .

وقال ابن عباس : قد سعد المصدقون بالتحديد ، وبثوا في الجنة اه ، ومصداق ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم « وجبت له الجنة » ومعنى ناشئين خائفين بالقلب ساكنون الجوارح ، وروى الحاكم أنه صلى الله عليه
وسلم كان يصلي رافعا بصره إلى السماء ، فلما نزلت هذه الآية روى بصره إلى نحو مسجده : أى موضع سجوده
(١) فضل الأذان . (٢) ثواب المبادرة إلى إدراك مكان في الصف الأول في الجماعة . قال النووي : النداء
الأذان والاستهام الاقتراع ، ومعناه أنهم لم يعلموا فضيلة الأذان وقدرها وعظيم جزائه ثم يجدوا طريقا يحصلونه
به لضييق الوقت عن أذان بعد أذان ، أو لكونه لا يؤذن للمسجد إلا واحد لاقترعوا في تحصيله ! ولو يعلمون
ما في الصف الأول من الفضيلة نحو ما سبق وجاءوا إليه دفقة واحدة وضاق عنهم ثم لم يسبح بعضهم لبعض به
لاقترعوا عليه . وفي إثبات القرعة في الحقوقي التي يزدحم عليها ويتنازع فيها اه ١٥٨ ج ٤ .

(٣) العشاء (٤) ماشين على الركب ، أى إذا علموا فضل المحافظة على صلاة العشاء وصلاة الفجر لأدومها في
المسجد ، ولو على ضعف الحفظ ؛ وتناقل المنى : وعدم القدرة على السمع . قال النووي : وفيه المثل العظيم
على حضور جماعة هاتين الصلاتين والفضل الكثير في ذلك بما فيها من الشقة على النفس من تنقيس أول نومه
وآخره ، ولهذا كانتا أثقل الصلاتين على المنافقين اه .

(٥) حب رفع الصوت بالفاظ الأذان لتحصيل ثواب الله ، وشهادة كل شيء له بالتحديد .

(٦) أى لحصل نزاع شريف ، وتناقل بسيط على النصر والتبوز في المنافسة الخيرية ، والفضل لمن سبق ونال
وهذا من باب الترغيب في الخير . وإن حصل شقاق وتطور ، فتمه أول .

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ لَهُ : إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الْعَنَمَ وَالْبَادِيَةَ^(١) ، فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ أَوْ بَادِيَتِكَ فَأَذَنْتَ لِلصَّلَاةِ ، فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ ، فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِنَّ وَلَا إِنْسٍ وَلَا شَيْءٍ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ورواه مالك والبخاري والنسائي وابن ماجه ، وزاد : وَلَا حَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا شَهِدَ لَهُ ، وابن خزيمة في صحيحه ، ولفظه قال :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَسْمَعُ صَوْتَهُ شَجَرٌ ، وَلَا مَدْرٌ^(٢) ، وَلَا حَجَرٌ ، وَلَا جِنَّ وَلَا إِنْسٍ إِلَّا شَهِدَ لَهُ .

٤ - وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُغْفَرُ^(٣) لِلْمُؤَذِّنِ مِنْتَحَى أذَانِهِ ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ^(٤) وَيَابِسٍ سَمِعَهُ . رواه أحمد . باسناد صحيح ، والطبراني في الكبير ، والبخاري ، وإلا أَنَّهُ قَالَ : وَيُجِيبُهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ .

٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِلْمُؤَذِّنِ يُغْفَرُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ ، وَيُصَدِّقُهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ . رواه أحمد واللفظ له ، وأبو داود ، وابن خزيمة في صحيحه ، وعندهما : وَيَشْهَدُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ . والنسائي ، وزاد فيه : وَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ صَلَّى مَعَهُ . وابن ماجه ، وعنده : يُغْفَرُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ ، وَشَاهِدُ^(٥) الصَّلَاةِ تُكْتَبُ لَهُ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ حَسَنَةً ، وَيُكْفَرُ^(٦) عَنْهُ مَا بَيْنَهُمَا .

[قال الخطابي] رحمه الله : مدى الشيء غايته ، والمعنى أنه يستكمل مغفرة الله تعالى

إذا استوفى وسعه في رفع الصوت فيبلغ الغاية من المغفرة إذا بلغ الغاية من الصوت .

[قال الحافظ] رحمه الله : ويشهد لهذا القول رواية من قال : يُغْفَرُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ .

بتشديد الدال : أي بقدر مداه صوته .

(١) الصحراء ، وهذه نصيحة لمن يحضر أذان المسجد أن يرفع صوته بالأذان ليلا شهادة ما خلق الله ووحده .

(٢) المدر: العطين المتناسك لئلا يخرج منه الماء ، من حديث « ثم مداره » أي طيناه وأصلجاه بالمدر . والمدر:

البلد ، من حديث « أما إن العمرة من بلدكم » (٣) أي إتمام غفران الله للمؤذن ، ودرك رحمة تعالى له بقدر

الغراغ الذي يملؤه صوته . (٤) اللبن الذي لاشدة فيه ، وهو ما لا يدخر ، ولا يبق كالنواكه والبقول

والأطعمة . واليابس : الجامد . (٥) حاضرها ومؤدبها . (٦) بمعنى أن الله تعالى يفضل على من أجاب

النداء بكتابة حسنات مضاعفة الثواب له ، وحط عنه الخطايا ، وأزال الأوزار تكفيرا له على ما اقترف بينه

والربيب .

[قال الخطابي] رحمه الله : وفيه وجه آخر وهو أنه كلام تمثيل وتشبيه ، يريد أن الكلام الذي ينتهي إليه الصوت لو يقدر أن يكون ما بين أقصاه وبين مقامه الذي هو فيه ذنوب تملأ تلك المسافة غفرها الله ، انتهى .

٦ — وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ^(١) عَلَى الصَّفِّ الْمَقْدَمِ ، وَالْمُؤَدِّنُ يُغْفِرُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ ،
وَصَدَقَهُ^(٢) مِنْ سَمِعِهِ مِنْ رَطْبٍ وَبَابِسٍ ، وَلَهُ أَجْرٌ مِنْ صَلَاتِي مَعَهُ^(٣) . رواه أحمد
والنسائي بإسناد حسن جيد ، ورواه الطبراني عن أبي أمامة ، ولفظه قال :

قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُؤَدِّنُ يُغْفِرُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ ، وَأَجْرُهُ مِثْلُ
أَجْرِي مَنْ صَلَّى مَعَهُ .

٧ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
يَدُ الرَّحْمَنِ قَوْقُ رَأْسِ الْمُؤَدِّنِ ، وَإِنَّهُ لَيُغْفِرُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ أَيْنَ^(٤) بَلَغَ . رواه
الطبراني في الأوسط .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
الْإِمَامُ ضَامِنٌ^(٥) ، وَالْمُؤَدِّنُ مُؤْتَمَنٌ ، اللَّهُمَّ ارْشِدِ الْأُمَّةَ ، وَاغْفِرْ لِلْمُؤَدِّينِ . رواه
أبو داود والترمذي ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما ، إلا أنها قالوا : فَأَرشَدَ اللَّهُ
الْأُمَّةَ ، وَغَفَرَ لِلْمُؤَدِّينِ . ولا ابن خزيمة رواية كرواية أبي داود .

٩ — وَفِي أُخْرَى لَهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُؤَدِّنُونَ أَمَنَاءُ^(٦) وَالْأُمَّةُ

(١) يدعون لمن أدرك الصف الأول. والدعاء من الله الرحمة والرضوان.
(٢) لي تداؤم! وورد معه وذكر الله . (٣) يتكلم الله كثير العطايا الذي لا ينفد خزائنه أن يعطي
نوابا للمؤدِّن مثل ثواب من أدرك الصلاة معه . (٤) مثل امتداد ونهاية .
(٥) رحمته وعونه ومساعدته وإحسانه . (٦) في أي مكان سار ووصل تحيط به رحمته تعالى ،
(٧) قال في النهاية أراد بالضامن هاهنا الحفظ والرعاية ، لاضمان الجماعة ، لأنه يحفظ على القوم صلاتهم
وقيل إن صلاة المقتدين به في عبادته وصحتها مقرونة بصحة صلاته فهو كالتمثيل لهم بصحة صلاتهم . اهـ ص ٢٦
أى متصف بالأمانة وصدق القول وبتقوى الناس ، فمن سمعته تزمه الإجابة. وانظر رعاك الله إلى بداعة أخلاق
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودمائها ، يطلب من مولاة جل وعلا أن يفقه الأمة ، ويعلم الرؤساء ليعلموا ،
ويستر عورات المؤدِّين ويقبض شر السوء خشية ظن الناس بهم شرا ، والله أعلم .
(٨) تضع الناس الثقة بهم فيصدقون أن الوقت حان فيفطرون إن ساموا أو يقبلون على الصلاة المكتوبة .

مُضَمَّنًا، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤَدِّينَ، وَسَدِّدِ الْأُئِمَّةَ^(١) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . ورواه أحمد من حديث أبي أمامة بإسناد حسن .

١٠ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْإِمَامُ ضَامِنٌ ، وَالْمُؤَدِّنُ مُؤْتَمَنٌ ، فَأَرشَدَ اللَّهُ الْأُئِمَّةَ ، وَعَمَّا^(٢) عَنِ الْمُؤَدِّينَ . رواه ابن حبان في صحيحه .

١١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ أَذْبَرَ^(٣) الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأَذِينَ ، فَإِذَا قُضِيَ الْأَذَانُ أُقْبِلَ ، فَإِذَا تَوُبَّ^(٤) أَذْبَرَ ، فَإِذَا قُضِيَ التَّوْبُ أُقْبِلَ حَتَّى يَخْطُرَ^(٥) بَيْنَ الرَّؤُوفِ وَنَفْسِهِ يَقُولُ : أَذْكَرُ كَذَا ، أَذْكَرُ كَذَا لِمَا لَمْ يَسْكُنْ بِذِكْرٍ مِنْ قَبْلُ ، حَتَّى يَظُلَّ الرَّجُلُ مَا يَذْرِي^(٦) كَمْ صَلَّى . رواه مالك والبخاري ومسلم ، وأبو داود والنسائي .

[قال الخطابي] رحمه الله : التثويب هنا الإقامة ، والعامه لا تعرف التثويب إلا قول المؤذن في صلاة الفجر : الصلاة خيرٌ من النوم ، ومعنى التثويب الإعلام بالشيء والإيذار بوقوعه ، وإتمامه سميت الإقامة تنويهاً لأنه إعلام بإقامة الصلاة ، والأذان إعلام بوقت الصلاة .

١٢ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ النَّدَاءَ بِالصَّلَاةِ ذَهَبَ حَتَّى يَكُونَ مَكَانَ الرَّؤْحَاءِ . قَالَ الرَّأْيِي : وَالرَّؤْحَاءُ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ مَيْلًا . رواه مسلم .

١٣ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) القادة . دعاء من التي صلى الله عليه وسلم يطلب الغفرة للمؤدئين وإرشاد الأئمة إلى الحكمة والصواب .
 (٢) سامح — ولعل هذا سره وأرى أن المؤذن مقصر في حقوق الله، ومضيع واجباته، فيطلب المصطفى (وهو بالمؤمنين رهوف رحيم) العفو والغفران له — اللهم اغفر لنا وساعتنا . (٣) فر وجري .
 (٤) أقام المؤذن الصلاة . (٥) يدخل ويوسوس ، ويترك عنان غوايته . يخاطر بالقسم : يدنو منه ، فيسر بينه وبين قلبه ، فيشفاه عما هو فيه ؛ وبالكسر : يوسوس . (٦) في نسخة لا لم يذكر .
 (٧) يقع عليه الجبال ، وتزول خشية الصلاة ، وينسى عدد الركعات — وفي هذا ضياع الثواب وعدم قبول الغرض — وقد قال تعالى: (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من العاوين) وقال تعالى على لسانه (فبئس ترك لأغويهم أحمين إلا عبادك منهم المخلصين) .

قال النووي : إنما يدر الشيطان لعظم أمر الأذان لا اشتغال عليه من قواعد التوحيد ، وإظهار شعار الإسلام وإعلانه ، وقبل لباسه من وسوسة الإنسان عند الإعلان بالتوحيد اهـ س ٩٢ ج ٤ .

يَقُولُ : الْمُوَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا^(١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه مسلم ، ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة رضى الله عنه .

١٤ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ أَقْسَمْتُ كَبْرَتْ ، إِنْ أَحَبَّ عِبَادُ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ لِرَحْمَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ^(٢) يَفِي الْمُوَذِّنِينَ ، وَإِنَّهُمْ لَيَعْرِفُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِطُولِ أَعْنَاقِهِمْ . رواه الطبراني في الأوسط .

١٥ — وَعَنْ أَبِي أُبَيٍّ أَبِي أُوفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ خَيَّرَ عِبَادُ اللَّهِ الَّذِينَ يُرَاعُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ^(٣) وَالنَّجُومَ لِدِكْرِ اللَّهِ . رواه الطبراني واللفظ له والبزار والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، ثم رواه موقوفا ، وقال : هذا لا يفسد الأول لأن ابن عيينة حافظ ، وكذلك ابن المبارك انتهى ، ورواه أبو حفص بن شاهين ، وقال : تفرد به ابن عيينة عن مسعر ، وحدث به غيره ، وهو حديث غريب صحيح .

١٦ — وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) قامة: أى أكثر الناس تشوقاً للرحمة الله تعالى لأن المشوف يطيل عنقه إلى ما يتطلع إليه، فعناه كثرة ما يرويه من الثواب . وقال النضر بن شميل : إذا أُلِمَّ الناس العرق يوم القيامة طالت أعناقهم لئلا ينالهم ذلك الكرب والعرق ، وقيل معناه أنهم سادة ورؤساء ، والنرب نصف السادة بطول العنق ، وقيل أكثر أتباعا وقال ابن الأعرابي : معناه أكثر الناس أعمالا . قال القاضي عياض وغيره ورواه بعضهم إعتاقا بكسر الهجزة أى إسراعا إلى الجنة من سير العنق ، وقال العلماء : وإنما أدير الشيطان عند الأذان لئلا يسمعه فيضطر إلى أن يشهد له يوم القيامة بذلك . وفيه فضيلة الأذان والمؤذن . واختلف هل الأذان أفضل أم الإمامة ؟ كل لدرأى ، والله أعلم ، وإنما المدار على إخلاص العمل لله . وأرى أن الإمامة أفضل على شريطة القيام بحقوقها ، وجميع خصالها كما قال العلماء ، وإلا فالأذان أفضل . إن الإمام أينا وجد قدوة حسنة فيجب أن يكون عنوان الأدب ومثال الكمال ، وقد واطب على الإمامة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر، وعمر ، والأئمة بعدهم رضى الله عنهم . وقال بعض السلف : ليس بعد الأنبياء أفضل من العلماء ، ولا بعد العلماء أفضل من الأئمة الصالحين .

قال الغزالي : إمامة الإمام الطهارة باطنيا عن النسق والكبائر والإصرار على الصفات ، فالترشح للإمامة ينبغي أن يخرج عن ذلك بجهده فإنه كالوفد . والشغيع للقوم ، فينبغي أن يكون خيرا القوم ، وكذا الطهارة ظاهرا عن المحدث والمثب ، فإنه لا يطلع عليه سواء ؟ فإن تذكر في أثناء صلاته حدثا ، أو خرج منه ريح فلا ينبغي أن يستحي بل يأخذ بيد من يقرب منه ويستغفنه . فقد تذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنبات في أثناء الصلاة ، فاستغفل واغتسل ، ثم رجع ، ودخل في الصلاة . اهـ ص ١٥٧ ج ١ .

وقال سفيان : صل خلف كل بر وفاجر لا مدغم خبر ، أو معناه بالسوق ؟ أو عاقا لوالديه ، أو صاحب بدعة ، أو عبدا أبقا . (٢) أى الذين يتربون حركات الكواكب لترشدكم إلى أوقات عبادة الله من صبح وظهور وعصر ومغرب وعشاء ، وصلاة السنة كالضحى والحر . (٣) فى نسخة : يرعون الشمس والنجوم .

إِنَّ الْمُؤَذِّنِينَ وَالْمَلْبِّينَ يَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ يُؤَذِّنُ الْمُؤَذِّنُ^(۱) وَيَلْبِي الْمَلْبِي. رواه الطبراني في الأوسط .

۱۷ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثَةٌ عَلَى كُتُبَانِ الْمَسْكَ^(۲). وَأَرَاهُ قَالَ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ. زاد في رواية: يَغِيظُهُمْ^(۳) الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ: عَبْدُ^(۴) أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ، وَرَجُلٌ أَمَّ^(۵) قَوْمًا وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ، وَرَجُلٌ^(۶) يَنَادِي بِالصَّلَاةِ الْخَمْسِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَنَلِيَّةٍ. رواه أحمد والترمذي من رواية سفيان عن أبي اليقظان عن زاذان عنه، وقال: حديث حسن غريب.

[قال الحافظ]: وأبو اليقظان وإي، وقد روى عنه الثقات، وأسمه عثمان بن قيس، قاله

(۱) أي إن الذين يماطلون على أداء وظيفة الأذان في الدنيا يجيهم الله مؤذنين فيذهبون إلى المحشر يهللون ويكبرون وينشرون بذكر الله، وكذا الملون الذين يجيبون داعي الله لفريضة الحج، ويكثرون من التلبية «ليك اللهم ليك» أي إجابة لك يارب، أو قيل معناه انجأني وقصدى يارب إليك؛ من قولهم: داري تلب دارك أي تواجبها، وقيل معناه إخلاص لك، من قولهم: حسب لياب إذا كان خالسا محضا: ومنه لب الطعام ولبابه. اهـ نهامس: ٤؛ ٣، بالأذان من خصائص هذه الأمة، وشرع في السنة الثانية من الهجرة، وشرطه الإسلام، والتمييز، والترتيب، والولاء بين كلماته، وعدم بناء غيره. ولجاعة: جهر، ودخول الوقت، والذكورة يقينا، ويسن الرجوع فيه (يأتي بالشهادتين سرا قبل الجهر) والترتيل فيه، والتوجه لقبلة، والتشويب في أذان الصبح (بعد الميعتين: الصلاة خير من النوم) مرتين، ويسن للمؤذن والسامع أن يصل ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ من أذانه، ثم يقول: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت سيدنا محمدا الوسيلة والفضيلة وابته مقاما محمودا الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد.

(۲) جمع كتيب، وكتب الرمل المستطيل المحدودب. (۳) يشنون أن يكونوا مثلهم، وينالوا حظهم (۴) خادم ملكة سيده، فأدى فروض الله وواجبانه، ثم أتقن أعمال سيده وأخلص في واجبه، وأساءه وحافظ على حقوقه، فآت سيده راضيا عنه، وفي هذا الزمن الأجير أو المأدم تلزمه طاعة الله وطاعة مخدمه ليرضى الله عنه. (۵) صلى إماما، وفي هذا المعنى كتب الغزالي: وظائف الإمام قبل الصلاة.

واحدما: أن لا يقدم للإمامة على قوم يكرهونه، فإن اختلفوا كان النظر إلى الأكثرين، فإن كان الأقلون هم أهل الخير والدين، فالنظر إليهم، وينهى عن التقدم إن كان وراءه من هو أفقه منه إلا إذا امتنع من هو أولى منه، فله التقدم، ويكره عند ذلك المدافعة، فقد قيل: إن قوما تدافموا الإمامة بعد إقامة الصلاة غلب بهم، وكان الصحابة رضي الله عنهم يؤثرون من رأوه أنه أول بذلك، أو يخافون على أنفسهم السهو وخطر ضياع صلاتهم، فإن الأمة ضننا. ثانيا: إذا خير بين الأذان والإمامة يختار الإمامة ثالثا: يصل الإمام في أول الوقت أدرك رصداً من سجانه وتعالى. رابعاً: يؤم مخلصاً لله عز وجل مؤدباً إمامة الله تعالى في طهارته. خامساً: أن لا يكبر حتى تستوى الصفوف فلبثت يمينا وشمالاً فإن رأى خلافاً أمر بالنسوة. سادساً: أن يرفع صوته بتكبير الإحرام، وسائر التكبيرات، ولا يرفع الأمام صوته إلا بقدر ما يسمع نفسه اهـ من ١٥٧ ج ١. (٦) المؤذن.

الترمذی ، وقيل عثمان بن عمير ، وقيل عثمان بن أبي حميد ، وقيل غير ذلك ، ورواه الطبرانی في الأوسط ، والصغير بإسناد لا بأس به .

١٨ - وَأَقْظَهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَهْوُلُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ، وَلَا يَنْأَلُهُمُ الْحِسَابُ ، هُمْ عَلَى كِتَابٍ ^(١) مِنْ يَسْئِكَ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ حِسَابِ الْخَلَائِقِ : رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ ابْتِغَاءً ^(٢) وَجْهَ اللَّهِ ، وَأَمَّ بِهِ قَوْمًا وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ ، وَدَاعٍ ^(٣) يَدْعُو إِلَى الصَّلَاةِ ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ ، وَعَبَدَ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ ، وَفِيآ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوَالِيهِ . ورواه في الكبير .

١٩ - وَأَقْظَهُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَوْ لَمْ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مَرَّةً وَمَرَّةً وَمَرَّةً ، حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ لَمَا حَدَّثْتُ بِهِ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ثَلَاثَةٌ عَلَى كِتَابِ الْمِنْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَهْوُلُهُمُ ^(٤) الْفَزَعُ ، وَلَا يَفْرَعُونَ حِينَ يَفْرَعُ النَّاسُ : رَجُلٌ عَلِمَ الْقُرْآنَ فَقَامَ بِهِ يَطْلُبُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ وَمَا عِنْدَهُ ، وَرَجُلٌ نَادَى فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسَ صَلَوَاتٍ يَطْلُبُ وَجْهَ اللَّهِ وَمَا عِنْدَهُ ، وَمَمْلُوكٌ لَمْ يَمْنَعُهُ رِقُّ الدُّنْيَا مِنْ طَاعَةِ رَبِّهِ .

٢٠ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا وَهُوَ فِي مَسِيرٍ ^(٥) لَهُ يَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ . فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْفَطْرَةِ . فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، قَالَ : خَرَجَ مِنَ النَّارِ ، فَاسْتَبَقَ الْقَوْمَ إِلَى الرَّجْلِ . فَإِذَا رَاعِي غَنَمٍ حَضَرَتْهُ الصَّلَاةُ فَقَامَ يُؤذِّنُ . رواه ابن خزيمة في صحيحه وهو في مسلم بنحوه .

٢١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) ذرات دقيقة كالرمل . (٢) طالباً ثواب الله عز وجل ، يفيد نفسه ، ويعطى قومه .

(٣) مؤذن . (٤) حاله الشىء : أفزعه ، وبأبه قال : وهائه فاعتال ، أى أفزعه ففزع .

(٥) فى عمل له .

انظر أيضا راعى غنم يتق الله ويواظب على طاعة الله ويتقن ، ولما حضرت الصلاة أذن ، فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراءة من النار : هل لنا أن نعمل مثله ؟ فمن كان فى حلقه ، أو فى مصنعه ، أو منجره ، ولم يتمكن بعد المسجد من الذهاب إليه يتوضأ ويؤذن ويصلى ، ولا تنس ثواب الحطأ إلى المساجد .

تَقَامُ بِإِلَاحٍ يُبَادِي . فَلَمَّا سَكَتَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ مِثْلَ (١) هَذَا بَقِينَا دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه النسائي وابن حبان في صحيحه .

٢٢ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَيَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : عَلَّمَنِي أَوْ دَلَّمَنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : كُنْ مُؤَذِّنًا قَالَ لَا أَسْتَطِيعُ قَالَ : كُنْ إِمَامًا ، قَالَ لَا أَسْتَطِيعُ ، فَقَالَ : قُمْ بِإِزَاءِ الْإِمَامِ (٢) : رواه البخاري في تاريخه والطبراني في الأوسط .

٢٣ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُؤَذِّنُ الْمُحْتَسِبُ (٣) كَالشَّهِيدِ الْمُسْحَطِ (٤) فِي دَمِهِ يَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ مَا بَشَتْهُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ (٥) . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه في الكبير .

٢٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُؤَذِّنُ الْمُحْتَسِبُ كَالشَّهِيدِ الْمُسْحَطِ فِي دَمِهِ ، إِذَا مَاتَ لَمْ يُدَوَّدْ (٦) فِي قَبْرِهِ وَفِيهَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ رَسْتَمٍ ، وَقَدْ وَتَّقَ .

٢٥ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) نطق مع المؤذن ، واعتقد صدق قوله مع اتباع أوامر الله المأخوذة من الكتاب والسنة .
(٢) علق النزالي على هذا الحديث ، فقله ظن أنه لا يرضى بإمامته ، إذ الأذان لآله ، والإمامة للجماعة وتقدم لهم له ثم بعد ذلك توهم أنه ربما يقدر عليها من ١٥٦ - ١ ، ولكن عنده الإمامة أفضل بدليل تقدم أبي بكر للخلافة ، وقال الصحابة : نظرنا فإذا الصلاة عماد الدين ، فاخترنا لديننا من رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا ، وقد قدم الصحابة بلالا احتجاجا على أنه رضى للأذان اه .
(٣) الذى يطلب أجره من الله تعالى أكثر ثوابا من المؤجر ، وأصبح الأذان الآن مهنة يحترف بها الملايين من الفقراء ، فانه يتيههم ويهب لهم الأجر الجزيل ، والأذان خير عمل يتبع دنيا وأخرى ، ويريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يحث المؤذنين على الزهد والصبر ، وحسن العمل ، وأدائه بإخلاص ، وتحمل المشاق ، والرضا بالقليل مع الفعالة .

(٤) المتخبط فيه : المضطرب التمرغ . (٥) أفضل وقت الرحمت والإحسان ما بين الأذان والإقامة فالدعاء مستجاب ، وباب فضل الله مفتوح حيثئذ على مصراعيه .

(٦) من داد الطعام يدود: أى جسمه يحفظ ولا يبلى ، يكافى الله المؤذن الذى يحافظ على لفظات الناس أن يميا في قبره ، ويشتر بنعيم ربه ، وينتق ، ويظهر جسمه : ولا يتنن ، ولا يقدره ، ويسلم من الدود الذى ينشأ من عفونة الجسم : لكن التمرط (المحتسب) أما إذا كان مؤذنا وفاصقا وطاعا وعانلا ، فيطلق الله عليه المحضرات في قبره تنهشه نهباء ، ويبلى جسمه ويمذب عنابا أليا .
فاتق الله أيها المؤذن وتواضاً وصل بإخلاص وعامل ربك وأحسن معاملتك .

عليه وسلم : إِذَا أُذِّنَ فِي قَرْيَةٍ أَمَّتَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عَذَابِهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ . رواه الطبراني في معاجمه الثلاثة .

٢٦ - ورواه في الكبير من حديث مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّمَا قَوْمٍ نُودِيَ فِيهِمْ بِالْأَذَانِ صَبَاحًا إِلَّا كَانُوا فِي أَمَانٍ اللَّهِ حَتَّى يُبْسُوا ، وَأَيُّمَا قَوْمٍ نُودِيَ فِيهِمْ بِالْأَذَانِ مَسَاءً إِلَّا كَانُوا فِي أَمَانٍ اللَّهِ حَتَّى يُصْبِحُوا^(١) .

٢٧ - وَعَنْ عَفَّيَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَعْجَبُ^(٢) رَبُّكَ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ عَلَى رَأْسِ شِظْيَةٍ لِلْجَبَلِ^(٣) يُؤَدِّنُ بِالصَّلَاةِ وَيُصَلِّي . فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنْظِرُوا إِلَيَّ عَبْدِي هَذَا ، يُؤَدِّنُ وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ ، يَخَافُ مِنِّي ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ . رواه أبو داود والنسائي [الشظية] بفتح الشين وكسر الظاء معجمتين وبعدها ياء مشناة تحت مشددة ، وتاء تأنيث ، هي : القطعة تنقطع من الجبل ولم تنفصل منه .

٢٨ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أذَّنَ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً^(٤) وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَكُتِبَ لَهُ بِتَأْذِينِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ سِتُونَ سَنَةً وَبِكُلِّ إِفَامَةٍ ثَلَاثُونَ سَنَةً . رواه ابن ماجه والدارقطني والحاكم ، وقال صحيح على شرط البخاري .

[قال الحافظ] وهو كما قال ، فإن عبد الله بن صالح كاتب الليث ، وإن كان فيه كلام فقد روى عنه البخاري في الصحيح .

(١) يطلب النبي صلى الله عليه وسلم من الراعي صاحب الكلمة القائمة على القرية أو المدينة أن يتعهد بإقامة العشاء رياء أن الله تعالى يشهده برحمته وحفظه صباح مساء . (٢) معنى يعجب ربك : أي يعظم ذلك عنده هذا العمل الصادر من الراعي ، فيتجلى عليه بفران ذنبه ، ويمتعه بيمين جنته ، ويكبر لديه . قال في النهاية : أعلم الله أنما يصعب الأذى من الشيء إذا عظم موقعه عنده، وخصي عليه سببه، فأخبرهم بما يعرفون ليعلموا موقع هذه الأعياء عنده ، وقال معنى عجب ربك : أي رضى وأثناب ، فساء عجباً مجازاً ، وليس بصعب في الحقيقة ، والأول الوجه اهـ ص ٦٩ . (٣) في نسخة . في رأس شظية الجبل . (٤) أي دام على ذلك ، وكان في خلال هذه المدة رجلاً صالحاً . وأرى أن الأجر على هذا العمل الآن مباح لأن المؤذن رب أسرة يفتي عليها ، ويعلم أهلها ، ويربي أولاده ، وليس له عمل آخر ، فأجرة المؤذن مكروهة إذا كان لديه عمل آخر يقات منه ، والله فضاه عنهم يسامح ويصفح، ويغيب من يشاء تنفلاً وتكرماً ولا يمنح ثواب الله اتخاذ الأجر بل الذي يمنح الفسح والكذب والتقصير في حقوق الله ، والله أعلم .

مكتبة العلم دار العلوم مجدديه
بازار كرامه - سيالكوت

٢٩ - وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَدَّنَ مُحْتَسِبًا سَمِعَ سَنِينَ كُتِبَ لَهُ بِرَاءَةٌ ^(١) مِنَ النَّارِ . وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

٣٠ - وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا كَانَ الرَّجُلُ بِأَرْضٍ فِي فِجَانَتِ ^(٢) الصَّلَاةِ فَلْيَتَوَضَّأْ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ مَاءً فَلْيَتَيَمَّمْ ، فَإِنْ أَقَامَ صَلَّى مَعَهُ مَلَكَاهُ ^(٣) ، وَإِنْ أَدَّنَ وَأَقَامَ صَلَّى خَلْفَهُ مِنْ جُنُودِ ^(٤) اللَّهِ مَا لَا يَرَى طَرَفَاهُ .

رواه عبد الرزاق في كتابه عن ابن التيمي عن أبيه عن أبي عثمان النهدي عنه .

[التقي] بكسر القاف وتشديد الياء : هي الأرض القفر .

الترغيب في إجابة المؤذن ، وبماذا يجيبه ؟ وما يقول بعد الأذان ؟

١ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤذِّنَ ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤذِّنُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ .

(١) فوز ونجاة - يأخى : المداومة على العمل لله سبب الفلاح ، وليس هذا فاصراً على المؤذن الراتب بل المؤمن يداوم على الأذان معها حل وأين سارء ولعلك فهمت سر « محتب » وأرى أنها للفتى غير محتاج إلى أجر ولكن التقير الصالح ، ويتناول أجراً فله هذا الثواب ، والله أعلم . (٢) جاء وقتها . (٣) في نسخة : ملكان ، وفي رواية : فإن أقام الصلاة صلى معه ملكان . (٤) ملائكته .

الآيات المناسبة لهذا الباب

قال الله تعالى :

١ - (ومن أحسن قولاً من دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) .
أى دعا إلى عبادة ربه ، وذكر الناس بواجباتهم نحو خالقهم ، ومغفقت نعمه عليهم ، وهلل ، وكبر ، وعظم وجاهر بالحق ، وأعلن الطاعة ، وأظهر الإخلاص ، وكان قدوة حسنة ومثلاً كاملاً للإسلام ، ونور الإيمان وشمس الهداية ، وكواكب يستبهر بها العالمون ، وعمل صالحاً فيما بينه وبين ربه . قال المفسرون : نزلت في المؤذنين ، أو نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم ، وانظر إلى هذا اللطف شرط نيل ثواب الله (وعمل صالحاً) ووافهم الباب .

ب - (يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون ١٠ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون) ١١ . من سورة الجمعة .

أى إذا أذن للصلاة فامضوا إلى عبادة الله مسرعين ، واتركوا المعاملة ، ولا قدم صلى الله عليه وسلم المدينة نزل قباه فأقام بها إلى الجمعة ثم دخل المدينة وصل الجمعة في واد لبني سالم بن عوف .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ^(١) بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ^(٢) فَإِنَّهَا مَنزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ^(٣) لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ^(٤) لَهُ الشَّفَاعَةُ^(٥). رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

٣ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: اللَّهُ أَكْبَرُ^(٦) اللَّهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ أَحَدُكُمْ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ^(٧)، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ،

(١) في نسخة : صلى الله عليه بها أى زاده الله بها درجات .

(٢) فسرهما صلى الله عليه وسلم بأنها منزلة في الجنة — قال أهل اللغة : الوسيلة : المنزلة عند الملك .

(٣) في نسخة : من سأل الله لي الوسيلة . (٤) في رواية : حلت عليه الشفاعة .

(٥) وجبت، وقيل نالته . أى: هل تأخذ من هذا الحديث درس أخلاق، المصطفى صلى الله عليه وسلم:

فتح الله له فتحاً مينا ، وغفر له ما تقدم من ذنبه ومع هذا يطلب من أمته أن تدعوه له ، ويتواضع لى درجة الازة بالله . « وأرجو أن أكون أنا هو » .

ماذا عملت أيها المسلم وما هذه العطرسة والغفلة ؟ تب إلى الله ، وحافظ على إجابة نداء المؤذن، وداوم على

صلاة الجماعة في المسجد ، وأكثر من ذكر الله والصلاة على حبيب الله ، فإن صليت على رسول الله مرة أعطاك ربك عشر حسنات ، وأسأطت بك الرحمت .

(٦) فالنوى: معناه قال كل نوع من هذا مثنى كما هو المشروع فاقتصر صلى الله عليه وسلم من كل

نوع شطرة نديها على باقيه ، ومعنى حى على كذا : أى تعالوا لىه . والفلاح : الفوز والنجاة وإصابة الخير ، قالوا : وليس في كلام العرب كلمة أجمع للتغير من لفظة الفلاح ، فعنى حى على الفلاح : تعالوا لى سبب الفوز والبقاء في الجنة ، والمخوذ في التيمم اه من ٨٧ — (٤ج) .

(٧) قال أبو الهيثم : المألوف الحركة ، أى لاحركة ولا استطاعة إلا بمشيئة الله تعال اه . وقيل : لاحول

في دفع شر ، ولا قوة في تعصيل خير إلا بالله ، وقيل : لاحول عن معصية الله إلا بمصته ، ولا قوة على طاعته إلا بجموته .

أحكام الباب كما قال النوى رحمه الله

١ — فيه استحباب قول ساعم المؤذن مثل مايقول إلا في الميعتين ، فإنه يقول : لاحول ولا قوة إلا بالله .
ب — استحباب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فراغه من متابعة المؤذن .

قال: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مِنْ قَلْبِي دَخَلَ الْجَنَّةَ. رواه مسلم وأبو داود والنسائي.

٤ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةَ التَّامَّةَ، وَالصَّلَاةَ التَّامَّةَ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَأَبْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتُهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، ورواه البيهقي في سننه الكبرى، وزاد في آخره: إِنَّكَ لَا تُخْلَفُ لِلْيَعَادِ.

٥ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيَ اللهُ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا غَفِرَ^(١) اللهُ لَهُ ذُنُوبَهُ. رواه مسلم والترمذي واللفظ له، والنسائي وابن ماجه وأبو داود ولم يقل: ذُنُوبَهُ، وقال مسلم: غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ.

٦ — وَعَنْ هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ يَخْدُثُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ فَقَالَ: مِثْلُ مَا يَقُولُ^(٢) فَلَهُ مِثْلُ

ج — واستجاب سؤال الوسيلة له صلى الله عليه وسلم.

د — ويستحب أن يقول بعد قوله: «وأنا أشهد أن محمداً رسول الله: رضى الله به، ومحمد رسولا، وبالإسلام ديناً».

ه — يستحب الترغيب في الخير، وذكر دلائل النشاط لقوله صلى الله عليه وسلم: «صلى الله عليه بها عصرا»

و — يشترط للأعمال: القصد والإخلاص لقوله صلى الله عليه وسلم: «من قلبه».

ز — يستحب لإجابة المؤذن بالقول مثل قوله لكل من سمعه من متعارف، وحدث، وجنب، وحائض، وغيرهم إلا إذا كان في الخلاه، أو يجامع أهله، أو في صلاة.

ح — يقطع قراءته أو تسبيحه، وتابع المؤذن أو المقيم من ٨٨ ج ٤.

(١) في نسخة: غفر له ذنوبه. (٢) أى يقول مثل قوله.

وعلى القاضي عياض على قوله صلى الله عليه وسلم: إذا قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر، فقال أحدكم: الله أكبر الله أكبر الخ، لأن ذلك توحيد وتناء على الله تعالى، واعتقاد لطاعته، وتفويض إليه لقوله: لا حول ولا قوة إلا بالله، فن حصل هنا فقد حاز حقيقة الإيمان، وكمال الإسلام، واستحق الجنة بفضل الله تعالى.

هذا لى إثبات النبوة والشهادة بالرسالة لبينا صلى الله عليه وسلم، ثم دعا إلى الصلاة والنعيم المقيم، وفيه إشعار بأمر الآخرة من البعث والجزاء اه بصرف س ٨٨ - ٤.

أَجْرِهِ . رواه الطبراني في الكبير من رواية إسماعيل بن عياش عن الحجازيين، لكن متنه حسن، وشواهد كثيرة .

٧ - وَرَوَى عَنْ مَيْمُونَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ بَيْنَ صَفِّ الرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ إِذَا سَمِعْتُمْ أَدَانَ هَذَا الْحَبِشِيِّ وَإِقَامَتَهُ، فَقُلْنَ كَمَا يَقُولُ، فَإِنَّ لِكُنَّ بِكُلِّ حَرْفٍ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ. قَالَ مُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هَذَا لِلنِّسَاءِ^(١)، وَمَا لِلرِّجَالِ؟ قَالَ: ضِعْفَانِ يَا مُحَمَّدٌ. رواه الطبراني في الكبير، وفيه نكارة .

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ بِلَالٌ بِنَادِيٍّ، فَلَمَّا سَكَتَ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ هَذَا يَقِينًا^(٢) دَخَلَ الْجَنَّةَ. رواه النسائي وابن ماجه في صحيحه والحاكم وقال: صحيح الإسناد

(١) الآن وجب على النساء ملازمة بيوتهن، ولا يصلح ذهابهن إلى المسجد لحوف الفتنة، فكن يذهبن في مدة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعند أمن الفتنة، بل في غلس الليل وشدة ظلامه حتى لا يراهن أحد، فبا بالآل الآن، وقد بلغ السيل الزوى، واختلط الحابل بالنابل، وأصبحت الفتيات تراحن الشبان في مواضع السقوف، فلا حول ولا قوة إلا بالله، على أن النساء يقلن في بيوتهن وخدرهن لينلن ألف ألف درجة، كما قال صلى الله عليه وسلم: ويصلبن في بيوتهن والله عنهن راض. (٢) بنية صادقة وإخلاص. وترى يا أخى هذا يسبق القول والفعل، ويفاظن على أوامر الله، ويحجبت نواهي. أما قول اللسان بلا عمل فباطل ويكون حجة على صاحبه يشهد أنه سمع الأذان، ولها ولعب، وغفل عن الله، وقصر في حق الله.

إن الله أرشدنا في كتابه أن مبر الجنة العمل لها، قال تعالى: (وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون) ملك الملوك يقس علينا نحن هذا النعم، ويقول علماء الجور في طرق الإعراب: تلك مبتدأ، والجنة بدل مطابق والتي مضافة، والمجر بما كنتم تعملون، وعليه يتعلق الباء بمحذوف، لا أوردتموها أه يضاوى س ٦٨٣ .

يا أخى: ففكر في « يقينا » . واعلم أن اليقين الثابت يتدفق منه معين العمل الصالح، ويشرق منه نور الحكمة، وتطلع في سماء العاملين شموس السعادة، وهناك التوفيق والهداية، وجنة الله للمحسين .

وذلك ما قصه الله علينا قبل هذه الآية لتقرن عمرك بتوكل دائماً: (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدواً إلا المتقين يا عباد لا تخوف عليكم اليوم ولا أتم تحزنون الذين آمنوا بأياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنهم وأزواجهم تحبرون، يظاف عليهم بصحاف من ذهب وأكراب وفيها ما تشبه الأنس وتلك الأعين وأتم فيها خالدون، وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون . لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون) ٦٨ - ٧٤ من سورة الزخرف .

مما نسبة هذه الآيات؟ أريد أن أبين للمسلمين أن يقولوا فيقولوا، وبنا « وجبت لهم الجنة » كما في الحديث فتجد مودة المتقين باقية ونافعة أبد الآباد، ووصف الله المنادى « يا عباد » بصفتين المؤمنين السالمين ليحسن الاعتقاد في الله، وتوجد الأعمال، وقال تعالى: (تلك الجنة التي تورث من عبادنا من كان تقياً) ٦٣ من سورة مريم. أى نبيها عليهم من عمرة تقواهم كما يبق على الوارث مال مورثه، وقيل: يورث للتورث من الجنة السالكين التي كانت لأهل النار لو أطاعوا زيادة في كرامتهم .

ورواه أبو يعلى عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك .

ولفظه: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَسَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَأَذَنَ بِلَالٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ ، وَشَهِدَ مِثْلَ شَهَادَتِهِ فَلَهُ الْجَنَّةُ .
[عرس المسافر] بتشديد الراء : إذا نزل آخر الليل ليستريح .

٩ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يَنْدَى الْمُنَادِي : اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ ، وَالصَّلَاةِ النَّافِعَةِ ، صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَأَرْضَ عَنِّي رِضًا لَا سَخَطَ بَعْدَهُ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ دُعَاؤُهُ . رواه أحمد والطبراني في الأوسط ، وفيه ابن لهيعة ، وسيأتي في باب الدعاء بين الأذان والإقامة حديث أبي أمامة إن شاء الله تعالى .

١٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْمُؤَذِّنَ يُفْضِلُونَنَا^(١) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُلْ كَمَا يَقُولُونَ ، فَإِذَا أَنْتَهَيْتَ فَسَلِّ تَعْطَلُ^(٢) . رواه داود والنسائي وابن حبان في صحيحه .

١١ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ إِذَا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ : اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ ، وَالصَّلَاةِ الْقَامَّةِ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَعْطَاهُ سَوْأَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَكَانَ يَسْمَعُهَا مِنْ حَوْلِهِ ، وَيُحِبُّ أَنْ يَقُولُوا مِثْلَ ذَلِكَ إِذَا سَمِعُوا الْمُؤَذِّنَ ، قَالَ : وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ إِذَا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٣) . رواه الطبراني في الكبير والأوسط .

(١) أفضل عليه وتفعل: تناول واختره أي يزيدون علينا في الثواب . (٢) أسأل الله يجب طلبك .

(٣) فسر الشفاعة صلى الله عليه وسلم في حديث «يجمع الله الناس يوم القيامة ، فيهبون لذلك ، فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يرحمنا من مكاننا هذا قال : فيأتون آدم صلى الله عليه وسلم لئ أن قال صلى الله عليه وسلم : فيأتوني ، فاستأذن على ربي فيؤذن لي ، فإذا أنا رأيته وقت ساجداً ، فيدعى ماشاء الله ، فيقال : يا محمد ارفع رأسك ، قل تسع : سل تعطه ، اشفع تشفع » الحديث ص ٥٨ - ٣ .

يعر الناس على ساداتنا : آدم ، ونوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى عليهم الصلاة والسلام ؛ فيقولون: انتوا جميعاً صلى الله عليه وسلم عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فيقول صلى الله عليه وسلم : آمين . وأيضا تحمل الشفاعة للأنبياء والملائكة وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم . فالشفاعة : الإراحة من الوقت والفصل بين العباد .

ولفظه : كان رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَمِعَ النَّدَاءَ قَالَ : اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ النَّامَةِ ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ ، صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ ، وَاجْعَلْنَا فِي شَفَاعَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ هَذَا عِنْدَ النَّدَاءِ جَعَلَهُ اللَّهُ فِي شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وفي إسنادها صدقة بن عبد الله السمين .

١٢ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ لِي عَبْدٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا أَوْ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني في الأوسط من رواية الوليد بن عبد الملك الحراني عن موسى ابن أعين ، والوليد مستقيم الحديث فيما رواه عن الثقات ، وابن أعين ثقة مشهور .

١٣ - ورواه في الكبير أيضاً، ولفظه قال : مَنْ سَمِعَ النَّدَاءَ قَالَ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ دَرَجَةَ الْوَسِيلَةِ عِنْدَكَ ، وَاجْعَلْنَا فِي شَفَاعَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَجَبَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ ، وفيه إسحاق بن عبد الله بن كيسان ، وهو لئين الحديث

عن جابر بن عبد الله قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: « لكل نبي دعوة قد دعا بها في أمته ، وحيأت دعوتى شفاعتاً لأمتى يوم القيامة . » وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل في إبراهيم: (رب إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعني فإنه مني) الآية . وقال عيسى عليه الصلاة والسلام (إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تفرح لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) . فرفع يديه وقال : اللهم أمتى أمتى ، وبكى ، فقال الله عز وجل : يا جبريل اذهب إلى محمد ، وربك أعلم بما قال وهو أعلم ، فقال الله : يا جبريل اذهب إلى محمد والسلام فسأله ، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو أعلم ، فقال الله : يا جبريل اذهب إلى محمد فقل : إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك . »

قال النووي : في الحديث كمال شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته ، واعتناؤه بمصالحهم ، واهتمامه بأمرهم ، واستجاب رفق الديق في الدعاء ، والبشارة العنلبية لهذه الأمة ، زادها الله تعالى شرفاً بما وعدّها الله تعالى بقوله : سنرضيك في أمتك ولا نسوءك ، وعظيم منزلة النبي صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى ، وعظم لطفه سبحانه به صلى الله عليه وسلم . والحكمة في إرسال جبريل لسؤاله صلى الله عليه وسلم لإظهار شرف النبي صلى الله عليه وسلم وأنه بالحل الأعلى ، فيسترضى ويكرم بما يرضيه ، والله أعلم . وموافق لقول الله عز وجل : « ولوفو يعطيك ربك فترضى » ، ومعنى لا نسوءك لا نغزئك : أى نرضيك ، ولا ندخل عليك حزناً ، بل نتجى الجميع ، والله أعلم س ٧٩ - ١ .

ول كلمة رجاة لأنظمة هذا الزمن ومؤذنيه ، وأعد قوله صلى الله عليه وسلم : « اللهم أرشد الأئمة ، واغفر للمؤذنين » معجزة خالدة تعجلت في عصرنا هذا ، وأن دين الإسلام براء ممن لم يتحل بأدابه ، ويسلم بأوامره . إن منصب الإمام جليل يترمه الاطلاع على الكتاب والسنة ، والتمنق في الدين ، والسير السقيم ليكون الإمام قدوة حسنة للمسلمين ، وإلا ساء العمل ، وساد الإلحاد وكثرت البغضاء ، وضل الناس .

۱۴ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ يَتَسَهَّدُ قَالَ : وَأَنَا وَأَنَا . رواه أبو داود واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

الترغيب في الإقامة

- ۱ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ أَذْبَرَ^(۱) الشَّيْطَانُ ، وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ ، فَإِذَا قُضِيَ^(۲) الْأَذَانُ أَقْبَلَ ، فَإِذَا تَوُبَّ^(۳) أَذْبَرَ ، الحديث تقدم ، والمراد بالتثويب هنا : الإقامة .
- ۲ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا تَوُبَّ بِالصَّلَاةِ فَتَبِعَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَأَسْتَجِيبَ الدُّعَاءُ . رواه أحمد من رواية ابن لميعة .
- ۳ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَاعَتَانِ لَا تَرُدُّ عَلَى دَاعٍ دَعْوَتُهُ : حِينَ تَقَامُ الصَّلَاةُ^(۴) ، وَفِي الصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رواه ابن حبان في صحيحه .

الترهيب من الخروج من المسجد بعد الأذان لغير عذر

- ۱ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَجُلٌ بَعْدَ مَا أذَّنَ الْمُؤَذِّنُ ، فَقَالَ : أَمَا هَذَا^(۵) فَقَدْ عَصَى^(۶) أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا كُنْتُمْ فِي الْمَسْجِدِ فَتُودَى^(۷) بِالصَّلَاةِ فَلَا يَخْرُجُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُصَلِّيَ . رواه أحمد واللفظ له ، وإسناده صحيح ، ورواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه دون قوله : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخ .
- ۲ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَسْمَعُ الدُّعَاءَ فِي مَسْجِدِي^(۸) هَذَا ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا لِحَاجَةٍ ، ثُمَّ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ .

(۱) ولي . (۲) تم . (۳) أقبل للصلاة . (۴) أي بعد ذكر ألفاظ الإقامة بحسن الدعاء . (۵) الذي خرج ، ولم ينتظر الجماعة مع الإمام . (۶) ضحك عليه الشيطان ، وحرمه من ثواب الجماعة ، وخالف نبيه صلى الله عليه وسلم . (۷) أذن لها . (۸) ويقاس عليه جميع المساجد التي يؤذن فيها ، فلا يصح ضياع جماعة الإمام الراتب لأن هذا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام ، وقسم لإيمان ، وقلة أكثر من ثواب الله عز وجل ، وغفلة عنه سبحانه ، وإملا في أداء حقوق الله تبارك وتعالى ، واشتغالا بمرض الدنيا الفاني عن الأجر الباقي .

إِلَّا مُنَافِقٌ^(١) . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه محتج بهم في الصحيح .

٣ - وَرُوِيَ عَنْ عُمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَدْرَكَهُ الْأَذَانُ فِي الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ خَرَجَ لَمْ يَخْرُجْ لِحَاجَةٍ ، وَهُوَ لَا يُرِيدُ الرَّجْعَةَ فَهُوَ مُنَافِقٌ^(٢) . رواه ابن ماجه .

٤ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَخْرُجُ مِنَ الْمَسْجِدِ أَحَدٌ بَعْدَ النِّدَاءِ إِلَّا مُنَافِقٌ إِلَّا لِعُذْرٍ أَخْرَجَتْهُ حَاجَةٌ ، وَهُوَ يُرِيدُ الرَّجُوعَ . رواه أبو داود في مساميله .

الترغيب في الدعاء بين الأذان والإقامة

١ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلِدَعَاةَ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ لَا يُرَدُّ^(٣) . رواه أبو داود والترمذى ، واللفظ له ، والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، وزاد : فَادْعُوا ، وزاد الترمذى في رواية :

قَالُوا : فَمَاذَا نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : سَلُوا اللَّهَ الْعَاقِبَةَ^(٤) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

٢ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَاعَةٌ أَنْ تَفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَقَلَمًا تُرَدُّ عَلَى دَائِعِ دَعْوَتِهِ : عِنْدَ حُضُورِ النِّدَاءِ^(٥) ، وَالصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

(١) منافق يخفى كفره ، ويظهر إيمانه ، وفي حديث : نافق حنظلة ، أراد أنه إذا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم أخلس وزهد في الدنيا ، وإذا خرج عنه ترك ما كان عليه ، ورغب فيها فسكاته نوع من الظواهر والباطن ما كان يرضى أن يسامح به نفسه اه نهاية ص ١٦٦ .

(٢) قد عد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنافق الذي وجد في المسجد وقت الأذان ، ويريد أن يخرج بلا عذر . (٣) الله يفضل لإجابته . (٤) الطلبي من الله جل وعلا السلامة من الأستقام والبلايا وكسب الصحة ، والنجاة من السعائذ والمصائب في الحياة وبعد المات ، ومنه حديث أبي بكر «سألوا الله العفو والعافية والمعافاة » العفو : عمو الذنوب ، والمعافاة : أن يعافيك الله من الناس ، ويقيك شرهم ، ويعافيه منكم .

(٥) الأذان ، ووقت نشوب المعركة ، وازدحام الصنوف : المجاهدة في سبيل نصردين الله ، وقع أعداء الباطل ، والآن لاجرب ولا جهاد إلا لإخراج المستعمر ، فوقت الإجابة الدفاع عن الباطل ، ونصر المسلم ، وقول الحق ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ورد الظالم عن ظلمه ، وإغاثة الضعيف ، وجهاد النفس أن تحضر مجالس الصالحين ، وتقدمي بفنائهم ، وتجنب الأشرار ، وهكذا من الأمور المعركة الآن . لعل وقتها تفتح أبواب رحمة القادر فيلطف بعباده .

وفي لفظ قال: بُنْتَانٍ لَأَتْرُدَّانِ، أَوْ قَالَ مَا يُرَدَّانِ: الدَّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ، وَعِنْدَ التَّبَاسُّ (١)
حِينَ يُلْحَمُ بَعْضُ بَعْضًا. رواه أبو داود، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحهما إلا أنه قال:
في هذه: عِنْدَ حُضُورِ الصَّلَاةِ .

٣ — وفي رواية له: سَاعَتَانِ لَأَتْرُدُّ عَلَى دَايِعِ دَعْوَتِهِ: حِينَ تَقَامُ الصَّلَاةُ، وَفِي الصَّفِّ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ورواه الحاكم وصححه، ورواه مالك موقوفاً.

[قوله يلحم] هو بالحاء المهملة: أى حين ينشب بعضهم ببعض في الحرب.

٤ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا نَادَى
الْمُنَادِي (٢) فَتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَاسْتَجِيبَ الدُّعَاءُ، فَمَنْ نَزَلَ بِهِ كَرْبٌ، أَوْ شِدَّةٌ
فَلْيَتَحَيَّنِ الْمُنَادِي، فَإِذَا كَبَّرَ كَبْرًا، وَإِذَا تَشَهَّدَ تَشَهُدًا، وَإِذَا قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ
قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، وَإِذَا قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، ثُمَّ يَقُولُ:
اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ الصَّادِقَةِ الْمُسْتَجَابَةِ، الْمُسْتَجَابِ لَهَا دَعْوَةِ الْحَقِّ (٣)،

(١) القتال . (٢) المؤذن يسمع نداءه فيجيب ، فيذهب إلى المسجد ويتطهر ويتوضأ ، ثم يتوجه
لقبلته بنية وخشوع ويضرع إلى مولاه بعد التوبة الصادقة ، ورد المفالم .
وق كتابي (التهج السعيد على علم التوحيد) ص ١٠٨ : الدعاء : الطلب على سبيل التضرع ، وقيل :
رفع الحاجات إلى رفيع الدرجات . وشروطه أكل الحلال ، وأن يدعو الله وهو موقن بالإجابة ، وألا يكون
قلبه غافلاً ، وألا يدعو بما فيه إثم ، أو فضيحة رحم ، أو إضاعة حقوق المسلمين ، وألا يدعو بمحال ولو عادة
لأن الدعاء يشبه التحك على القدرة الفاضية بدوامها ، وذلك إساءة أدب على الله تعالى .
وله آداب : منها أن يتحرى الأوقات الفاضلة كأن يدعو في السجود ، أو عند الأذان والإقامة . هذا
لأن افتتاحه بالحمد ، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وختمه بهما . اه .
(٣) العزيز القادر الفاهر ، المرجو بتثبيت الغزائم على العمل الصالح نلية لها ، قال تعالى ووصف جلال
الحق ورهيبته :

١ — (يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور والله يقضى الحق والدين يدعو من دونه لا يقضون بشئ إن الله هو
السميع العليم) . ٣١ سورة المؤمن ، أى يعلم النظرة الخائنة كالنظرة الثانية إلى غير المحرم ؟ واستراق
النظر إليه أو خيانة الأعين . لذا يستحق إجابة أو امره لأنه المسيطر على القلوب ، وهو الملك الحاكم على
الإطلاق ، فلا يقضى بشئ إلا وهو حقه ، فالك يا بن آدم تسمع دعوة الحق ، ولا تسعى إلى أداء
طلبها ، وهي الصلاة أو قاتها والعمل بتوحيدها ، ويل للعاقل ، الجاهل ، المتصر في حقوق الله ،
المحروم من خيرات مولاه .

ب — (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لا يعلمون)
١٨٦ من سورة البقرة . قل لهم يا محمد إني قريب ، وهذا تمثيل لسكالك علمه بأفعال العباد وأقوالهم ،
والملامعة على أحوالهم بمحال من قرب مكانه منهم — لدعوة الحق فليستجيبوا لي إذا دعوتهم للإيمان والطاعة

وَكَلِمَةَ التَّقْوَى (١) أَحْيَيْنَا عَلَيْهَا (٢) وَأَمْتِنَّا عَلَيْهَا ، وَابْعَثْنَا عَلَيْهَا ، وَاجْعَلْنَا مِنْ خِيَارِ أَهْلِهَا

كما أجبهم إذا دعوتهم لهماتهم ، وليحافظوا على الثبات ؛ والمداومة على الإيمان والتقوى رجاء إصابة الرشد واتباع الحق .

ج — (وقال ربك ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) ٦١ من سورة المؤمن . ادعوني أي اعبدوني أتبكي . صاغرين معني لداخرين ، وإن فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا مترتلة للعبادة ، أو المراد بالعبادة الدعاء ، فإنه من أبوابها اه يضاوي ، فالدعوة إلى الحق الإرشاد إلى عبادة الله وطلب قضاء الحاجات منه وطاعته .

(١) كلمة الشهادة سبب التقوى ، أو بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله ، وكلمة أهل الإسلام التي يعينها الله تعالى بقوله : (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحية حية الجاهلية ، فأنزله الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها ، وكان الله بكل شيء عليما) ٢٧ من سورة التفتح فأنت ترى جلال الله يذكر حبيبه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم بوجود أئمة الكفار ؛ وعدم إذعائهم للحق . أما المسلمون فأُنزل عليهم الثبات والوفاء ، وذلك ما روى أنه عليه الصلاة والسلام لما هم بئثال الكفار بشوا سهيل بن عمرو ، وحوطيل بن عبد العزى ؛ ومكرز بن حفص ليسألوه أن يرجع من عامه على أن يتجلى له قريش مكة من القابل ثلاثة أيام ، فأجابهم وكتبوا بينهم كتابا ، فقال عليه الصلاة والسلام لمضى الله عنه : اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، فقالوا : ما نعرف هذا ، اكتب باسمك اللهم ، ثم قال : اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة ، فقالوا : لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ، وما قانناك ، اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة ؛ فقال عليه الصلاة والسلام : اكتب ما يريدون ، فهم المؤمنون أن يأبوا ذلك ويبطشوا عليهم ، فأُنزل الله السكينة عليهم فتوقروا وتحملوا ، وهو تعالى يعلم أهل كل شيء ، اه يضاوي س ٧١٠ .

ومعنى الشهادتين : أشهد أن لا معبود بحق سواي الله ، ويزم من هذا أنه جل وعلا مستغن عن كل ماسواه فيوجب له تعالى صفات الكمال ، ويزم عن صفات النفس . وأشهد أن محمدا رسول الله ، ويزم منها الإيمان بسائر الأنبياء ، والملائكة ، والكتب السماوية . واليوم الآخر ، والجنة ، والنار ، وعذاب القبر ، وجمع السميات ، ووجود الصفات الأربعة فالرسول عليهم الصلاة والسلام . الصدق . والأمانة . والتبليغ . والفظانة وجواز فعل كل ممكن أو تركه في حق الله جل وعلا ، وجواز الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى تقس في مراتب العلية عليهم الصلاة والسلام س ٨٧ النهج السعيد في التوحيد .

(٢) أي على العمل بما جاء بكتاب الله الداعية إليه . أو على كلمة التوحيد لتخطى بالمعاداة التي يعينها الله تعالى بقوله : (وأما الذين سعدوا فإلى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ) ١٠٩ من سورة هود . أي الذين أسعدهم الله بحسن الخاتمة ثمرة عملهم الصالح أعطاهم ربهم ثوابا غير منقطع ، والله أعلم . « اللهم أحينا ، وأمتنا على دعوة الحق ، وكلمة التقوى » .

مثال دعوة الحق

إن الكافرين يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة . والتفرد بالألوهية وإعادة الناس وبجاراتهم .

روى أن عامر بن الطفيل وأربيد بن ربيعة وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين لقتله . فأخذهم عامر بالجدادة ، والتشدد في المحسومة ، وإساءة الأدب في المناظرة ، ورداءة القول ، ودار أربيد من خلفه ليضربه بالسيف ، فتنبه له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : اللهم اكفنيهما بما شئت ، فأرسل الله

أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ، ثُمَّ يَسْأَلُ اللَّهُ حَاجَتَهُ . رواه الحاكم من رواية عفير بن معدان وهو واه ، وقال صحيح الإسناد .

[قوله فليتحين المناهى] : أى ينتظر بدعوته حين يؤذن المؤذن فيجيبه ، ثم يسأل

الله تعالى حاجته .

٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْمُؤَذِّنِينَ يَفْضُلُونَنَا ^(١) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُلْ كَمَا يَقُولُونَ : فَإِذَا أَنْتُمْ مَيِّتَ قَسَلٌ تُعْطَى . رواه أبو داود والنسائي ، وابن حبان في صحيحه ، وقالوا : تعطى بغير هاء .

الترغيب في بناء المساجد في الأمكنة المحتاجة إليها

١ - عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : عِنْدَ قَوْلِ النَّاسِ فِيهِرِ حِينَ بَنَى مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْكُمْ أَكْثَرُكُمْ عَلَيَّ ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يُبْتَغَى ^(٢) بِهِ وَجْهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَفِي رِوَايَةٍ : : بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

٢ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا قَدَّرَ مَفْحَصٍ قِطَاعٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . رواه البزار واللفظ له ، والطبراني في الصغير ، وابن حبان في صحيحه .

على أريد صاعقة فقتله ، ورى عامر بن فداء فات في بيت سلوية ، وكان يقول : غدة كغدة البعير ، وموت في بيت سلوية ، قال الله تعالى : (وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال . له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كإسقاط كذبه إلى الماء ليليل فاه وما هو ببالغه ومدعاء الكافرين إلا في ضلال) ١٥ من سورة الرعد : أى هو شديد المحاولة والمكيدة لأعدائه ، وله الدعاء الحق فإنه الذى يحق أن يعبد ويدعى إلى عبادته دون غيره ، أو له الدعوة المحببة ، فإن من دعاه أجابه ، والحق ما يناقض الباطل ، وقيل : الحق هو الله تعالى ، وكل دعاء إليه دعوة الحق .

وشبه الكفار في قلة جدوى دعائهم للأصنام بمن أراد أن يفتزق الماء ليشربه ، فيسقط كفيه ليشربه ، وما هو ببالغه لأنه جاد لا يشر بدعائه ، ولا يقدر على إجابته ، وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ، أى في ضياع وخسارة وباطل . نسأل الله السلامة .

(١) يحصل لهم فضل ومزية علينا في الثواب بسبب الأذان .

(٢) يرجو من إقامته ثواب الله ، ولا يريد الرياء والظهور ، وثناء الناس .

(١٣ - الترغيب والترهيب - ١)

٣ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا بُدِّ كَرُّ فِيهِ ^(١) بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ. رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه .

٤ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ حَفَرَ بئرَ ماءٍ لَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ كَبِدُ حَرَّى ^(٢) مِنْ جِنِّ، وَلَا إِنْسٍ، وَلَا طَائِرٍ إِلَّا أَجَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا كَمَفْصَصِ قِطَاعٍ أَوْ أَصْفَرَ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ. رواه ابن خزيمة في صحيحه، وروى ابن ماجه منه ذكر المسجد فقط بإسناد صحيح، ورواه أحمد والبخاري عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم إِلَّا أَنْهَمَا قَالَا: كَمَفْصَصِ قِطَاعٍ لَبِيضًا ^(٣)

(١) تقام فيه الصلوات . وتفتح أبوابه للفقراء لذكر الله ، وتلاوة كلامه . وتدرس العلم .

(٢) سقى كل ذى روح شديد العطش في حاجة إلى الظمأ .

(٣) قدر عشبا ومأواها . دلالات كتاب الله ، قال الله تعالى :

١ - (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين . لم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم) . ١١٥ من سورة البقرة .
قال البيضاوي : عام لكل من خرب مسجداً ، أو سعى في تعطيل مكان مرشح للصلاة وإن نزل في الروم لما غزوا بيت المقدس وخربوه وقتلوا أهله ، وق المشركين لما منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل المسجد الحرام عام المدينة .

إن هؤلاء المانعين المخربين ما كان لهم أن يدخلوها إلا بخشية وخشوع فضلاً عن أن يجزئوا على تخريبها ، أو ما كان الحق أن يدخلوها إلا خائفين من المؤمنين أن يبطشوا بهم ، فضلاً عن ممنوع منها ، أو ما كان لهم في علم الله وقضائه ، فيكون وعداً للمؤمنين بالنصرة ، واستخلاص المساجد منهم ، وقد أنجز وعده سبحانه ، وأصاب الكفار خزي الدنيا بالقتل ، والسبي ، والذلة بشرب الجزية إلى عذاب الآخرة بكرهم وظلمهم .

ب - (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) . ١٩ من سورة الجن . أى إنها مختصة بالله عز شأنه فلا تعبدوا فيها غيره : (ما كان للمشركين أن يعبدوا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون . إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) ١٧ ، ١٨ من سورة التوبة . أى شيئاً من المساجد فضلاً عن المسجد الحرام .

قال البيضاوي : إنما تنقسم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكلمات العلمية والعملية ، ومن عمارتها تزينتها بالفرش وتويرها بالسرج وإدامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها ، وسياتها مما لم تن به كحديث الدنيا ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم « قال الله تعالى : إن بيوتى في أرضي المساجد ، وإن إزواى فيها عمارها ، فظور لعيد تطهر في بيته ثم زارنى في بيتى ، لحق على المزور أن يكرم زائره » وإنما لم يذكر الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم لما علم أن الإيمان بالله قرينه ، وعامة الإيمان به ، وللدلالة قوله: وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله في أبواب الدين ، وقوله (فسى أولئك) ذكره بصيغة التوقع قطعاً لأطباع المشركين في اهتداء والاتضاع بأعمالهم ، وتوخيأهم بالقطع بأنهم مهتدون اهـ ص ٢٧٧ .

[مفحص القطاة] بفتح الميم والحاء المهملة : هو مُحْتَمُّهَا .

٥ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . رواه الترمذی .

٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا أَوْسَعَ مِنْهُ . رواه أحمد بإسناد لين .

٧ - وَرَوَى عَنْ بَشْرِ بْنِ حَيَّانَ قَالَ : جَاءَ وَائِلَةُ بِنْتُ الْأَسْتَعْرِ ، وَتَحْنُ نَدِيَّ مَسْجِدًا قَالَ : فَوَقَّفَ عَلَيْنَا فَسَلَّمْ ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ بَنَى مَسْجِدًا بَصَلَّى فِيهِ بَنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ فِي الْجَنَّةِ أَفْضَلَ مِنْهُ . رواه أحمد والطبرانی .

٨ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ بَنَى بَيْتًا يُعْبَدُ اللَّهُ فِيهِ مِنْ مَالٍ ^(١) حَلَالٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ . رواه الطبرانی في الأوسط ، والبخاري دون قوله : مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ .

٩ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لَا يُرِيدُ بِهِ رِبَاءً ^(٢) وَلَا مُنْعَةً ^(٣) بَنَى اللَّهُ ^(٤) لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . رواه

(١) اكتسب من بني مسجداً مالا طيباً جمع من طارح المثل التي ترضى الله جل وعلا بأن نهي ماله في التجارة أو الزراعة والصناعة، أو سلك عملاً من عرف جيبه، أو ورثه من أبيه بلا ظلم ولا جور، واجتنب الفسح والربا، وتجنب موارد الكسب الحسنة . (٢) قصد الظهور والجليل . (٣) تحدث الناس بحسن أعماله وإقدامه على مشروعات الخير، قال العلامة ابن الجوزي: من كتب اسمه على المسجد الذي بناه كان مبدأ من الإخلاص اهـ . وفي البلاد بيني للتفاخر والتنافس لآله . (٤) أي أمر ملائكة بنيانه ، والله تعالى أسند البناء إليه مجازاً ، هذا لى نصرة مثله في الجنة . وبهجة رواه وحسن منظره ، وزيادة توفيره .

شروط نيل الثواب في تشييد مسجد جامع

ذكر صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشياء عند إقامة المسجد سبب وجود قصر مثله في الجنة .
أولاً : الإنفاق من مال حلال . ثانياً : إخراج المثلثة تعالى فقط . ثالثاً : عدم انظار المدح، والإفلال ضائع ، وعذاب ألم ، وضرب لذلك صلى الله عليه وسلم مثلاً في هدم مسجد بني في زمنه صلى الله عليه وسلم، وفي أصحابه يقول الله تعالى : (والذين اتخذوا مسجداً ضراباً وكفراً ونفرينا بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد لهنم لكاذبون) . ١٠٨٠ من سورة التوبة : لا تنم فيه أبداً . . . الآية . ضراباً أي مضارة للمؤمنين، روى أن بني عمرو بن عوف لا بنوا مسجد فباء سألوا

الطبراني في الأوسط .

١٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 إِنَّ مَجْمَأَ بِلْحَقِّ الْمُؤْمِنِ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ ، عِلْمًا عَلَيْهِ وَنَشْرُهُ ، أَوْ وُلْدًا صَالِحًا
 تَرَكَهُ ، أَوْ مُصْحَفًا وَرَثَهُ ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ ، أَوْ سَبِيلًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ ، أَوْ مَهْرًا
 أَجْرَاهُ ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ تَلَحُّقَهُ ^(١) مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ . رواه
 ابن ماجه واللفظ له ، وابن خزيمة في صحيحه ، والبيهقي ، وإسناد ابن ماجه حسن ، والله أعلم .

الترغيب في تنظيف المساجد وتطهيرها وما جاء في تجميرها

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ فَفَقَدَهَا
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَأَلَ عَنْهَا بَعْدَ أَيَّامٍ ، فَقِيلَ لَهُ إِنَّهَا مَاتَتْ ، فَقَالَ :
 قَهْلًا ^(٢) أَذْنَتُمُونِي ، فَأَتَى قَبْرَهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا . رواه البخاري ومسلم وابن ماجه بإسناد
 صحيح ، واللفظ له وابن خزيمة في صحيحه إلا أنه قال :

إِنَّ امْرَأَةً كَانَتْ تَلْقَطُ الْخَرَقَ ، وَالْعِيدَانَ مِنَ الْمَسْجِدِ :

٢ — رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهٍ أَيْضًا وَابْنُ خَزِيمَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ
 سَوْدَاءُ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ ، فَتُرْفِقَتْ لَيْلًا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ بِهَا

رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم فأنامهم ، فصل فيه لغدهم لإخوانهم ؛ وغم بن عرف ، فبنوا مسجداً على
 قصد أن يؤمهم فيه أبو عاصم الراهب إذا قدم من الشام ، فلما أعوه أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا :
 إنا قد بنينا مسجداً لدى الحاجة ، والعلية ، واللبيلة الطيرة ، والثانية ، فصل فيه حتى تتخذة مصلى ، فأخذوا به
 ليقوم معهم فنزلت . فدعا بمالك بن النخعم ، ومع بن عدى ، وعاصم بن السكن ، والوحشى ، فقال لهم :
 اطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وأحرقوه ففعلوا ، واتخذ مكانه كناسة .

مسجد بيني لتقوية الكفر الذى يضره أولئك المنافقون المارقون الجماعة ، ويتربعون حضور ذلك الراهب
 الذى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد : لأجد قوما يقاثلونك إلا فانلك ، فلم يزل يقاثل إلى يوم
 حنين حتى انهزم مع هوازن ، وهرب إلى الشام ليأتى من قيسر بجنود يحاربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 ومات بقتلهم وحيدا . يحلف للمعدون ما أردنا ببناء هذا المسجد إلا المحصلة الحسى ، أو الإرادة الحسى ،
 ومى : الصلاة ، والتذكر ، والتوسعة على الصلبن ، ويشهد الله أنهم كاذبون فى حلنهم . إن كل عمل لغير الله
 يضرب به عرض المائط . فأرجو من مؤسسى المساجد أن يقصدوا ثواب الله فقط ، وإياهم وحسب الإمراء والنساء .
 (١) ينال ثواب تجميها : (٢) فى نسخة : هلا بالتخفيف .

فَقَالَ : أَلَا أَذَنْتُمُونِي فَيَخْرَجَ بِأَصْحَابِهِ قَوْفَ عَلَى قَبْرِهَا فَكَبَّرَ عَلَيْهَا وَالنَّاسُ خَلْفَهُ وَدَعَا لَهَا ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ .

٣ - وروى الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن امرأة كانت تلتقط القذى من المسجد فتؤفقت فلم يؤذن النبي صلى الله عليه وسلم بدفنها . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إذا مات لكم ميت فاذنوني ، وصلى عليهما ، وقال : إني رأيتهما في الجنة تلتقط القذى من المسجد .

٤ - وروى أبو الشيخ الأصبهاني عن عبيد الله بن مرزوق قال : كانت امرأة بالدينة تقم المسجد فماتت فلم يعلم بها النبي صلى الله عليه وسلم ، فمر على قبرها فقال : ما هذا القبر ؟ فقالوا : قبر (١) أم محجن . قال : التي كانت تقم المسجد ؟ قالوا : نعم . فصفت الناس فصلي عليهما ، ثم قال : أي العمل وجدت أفضل (٢) ؟ قالوا : يا رسول الله أسمع ؟ قال : ما أنتم بأسمع منها ، فذكر أنها أجابته : قم المسجد ، ولهذا مرسل . [قم المسجد] بالقاف وتشديد الميم : هو كنهه .

٥ - وروى عن أبي قرصافة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ابنوا المساجد ، وأخرجوا القمامة منها ، فمن بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة ، فقال رجل : يا رسول الله وهذه المساجد التي تُبنى في الطريق (٣) ؟ قال : نعم ، وإخراج القمامة منها مهور الحور العين (٤) . رواه الطبراني في الكبير .

[القمامة] بالضم : الكناسة ، واسم أبي قرصافة بكسر القاف : جندرة بن خيشنة .

٦ - وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عُرِضَتْ عَلَى أَجُورِ أُمَّتِي حَتَّى الْقَدَاةُ (٥) يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ ، وَعُرِضَتْ عَلَى ذُنُوبِ أُمَّتِي

(١) في نسخة ص ١٠٥ : بلا ذكر أم محجن . (٢) سألتها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله تعالى أعطاه قوة سمع ، وإدراك ، وميزات ، فسمع جوابها : المحافظة على تنظيف المساجد وتنويرها وعمرانها . (٣) الأمانة التي تنام في الطرق العامة للسلبيين ، ومنها مصليات الأنهار للفلاحين . (٤) نساء أهل الجنة ، واحداً من حوراء ، ومى : الشديدة يابس العين ، الشديدة سوادها ، كناية عن نهاية الجمال ، ورشاقة القد ، وبقاعة الصورة ، ينتع بها خدام المساجد المحافظون على إضاءته ، وإزالة الكناسة . (٥) جمع ما يقع في العين ، والماء ، والشراب : من تراب ، أو تين ، أو وسخ ؛ أو غير ذلك ، والمعنى يخرج الرجل كل قدر ، ولو قل .

قَلَّمَ أَرَذَنبَاً أَعْظَمَ^(١) مِنْ سُورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ ، أَوْ آيَةٍ أَوْ تَبَيَّهَا رَجُلٌ مُنَّمٌ نَسِيَهَا . رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه ، كلهم من رواية المطلب بن عبد الله ابن حنطب عن أنس ، وقال الترمذى : حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه : قال : وذا كرت به محمد بن إسماعيل ، يعنى البخارى فلم يعرفه واستغربه ، وقال محمد : لا أعرف للمطلب بن عبد الله سماعا من أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلا قوله : حدثنى من شهد خطبة النبي صلى الله عليه وسلم ، وسمعت عبد الله بن عبد الرحمن يقول : لانعرف للمطلب سماعا من أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، قال عبد الله : وأنكر على بن المدينى أن يكون المطلب سمع من أنس .

[قال الحافظ عبد العظيم] قال أبو زرعة : المطلب ثقة أرجو أن يكون سمع من عائشة ، ومع هذا فى إسناده عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبى رواد ، وفى توثيقه خلاف يأتى فى آخر الكتاب إن شاء الله تعالى .

٧ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَخْرَجَ أذى^(٢) مِنَ الْمَسْجِدِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . رواه ابن ماجه ، وفى إسناده احتمال للتسحين .

٨ — وَعَنْ سَمُرَةَ بِنْتِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْ نَتَّخِذَ الْمَسَاجِدَ فِي دِيَارِنَا^(٣) ، وَأَمَرَنَا أَنْ نُنظَّفَهَا . رواه أحمد والترمذى ، وقال : حديث صحيح .

(١) أكبر من ذنب رجل حفظ آية أو سورة ثم ترك القراءة فيها حتى أنساه الله ، وهذا ترحيب من ترك القراءة كل يوم أعذنا الله وأعانتنا على ورد دائم منه .

فاستيقظوا يامن قرأتم ما ينسى من كلامه ، وحافظوا على دوام القراءة فيه خشية أن الله يعضدكم بهذه الجريمة ويحاسبكم على هذه الكبيرة . وآسف لأن كثيراً ممن حفظوا القرآن فى صغرهم الآن أهملوا ، فضلوا وأهملوا . قال أبو سليمان الدارانى : الزبانية أسرع إلى حلة القرآن الذين يصون الله عز وجل منهم إلى عبدة الأوثان حين عصوا الله سبحانه بعد القرآن . وقال ميسرة : الغريب : هو القرآن فى جوف الناجر .

(٢) ما يؤذى فيها الصلح كالشوك ، والحجر ، والنجاسة ، ونحوها ، ومنه حديث « إمطاة الأذى عن الطريق صدقة » .

(٣) منازلنا — يثنى الصالح مصلى فيها الصلاة مع أهله وزوجه وأبائه ، وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يحضر صلاة الجماعة للمسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويؤدى النافلة فى بيته وتقدم به زوجته رضى الله عنهما — والسنة صلاة النافلة فى البيت ، وقد قص الله علينا فعل بنى إسرائيل : (وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوأ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبسروا المؤمنين) . أى اتخذوا

٩ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدِيْنَاءِ الْمَسْجِدِ فِي الدُّوْرِ ، وَأَنْ تَنْظَفَ وَتَطَّيَّبَ . رواه أحمد والترمذى ، وقال : حديث صحيح إلى أبو داود ، وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه ، ورواه الترمذى مسنداً ومرسلاً ، وقال في الرسل : هذا أصح .

١٠ - وَرَوَى عَنْ وَائِلَةَ بِنْتِ الْأَسْنَعِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : جَنَّبُوا مَسَاجِدَكُمْ^(١) صِيبِيَانِكُمْ ، وَجَبَانِيْنِكُمْ ، وَشِرَاءَكُمْ^(٢) ، وَبَيْعَكُمْ ، وَخُصُومَاتِكُمْ^(٣) ، وَرَفَعَ أَصْوَاتِكُمْ ، وَإِقَامَةَ حُدُودِكُمْ ، وَسَلَّ سِيُوفِكُمْ ، وَاتَّخَذُوا عَلَىٰ أَبْوَابِهَا الْمَطَاهِرَ^(٤) ، وَجَرَّوْهَا فِي الْجَمْعِ . رواه ابن ماجه ، ورواه الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء وأبي أمامة ووائله ، ورواه في الكبير أيضاً بتقديم وتأخير من رواية مكحول عن معاذ ، ولم يسمع منه [جمروها] : أى نجروها وزنا ومعنى

الترهيب من البصاق في المسجد ، وإلى القبلة ، ومن إنشاد الضالة

فيه ، وغير ذلك مما يذكر هنا

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَدِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَوْمًا إِذْ رَأَى نَخَامَةً^(٥) فِي قِبَلَةِ الْمَسْجِدِ فَتَمَعَّظَ^(٦) عَلَى النَّاسِ ، ثُمَّ حَكَهَا^(٧)

مياه تسكون فيها ؟ أو ترجعون إليها للعبادة وخذوا من تلك البيوت مصل ، وقيل : مساجد متوجهة نحو القبلة : ببنى الكعبة ، وكان موسى صلى الله عليه وسلم يصلى إليها ، وأمره بالصلاة أول أمرهم فلا يظهر عليهم الكفرة ، فيؤذونهم ويفتنونهم عن دينهم ، والبشارة : وظيفة صاحب التريمة بالنصرة في الدنيا والجنة في العقب .

(١) في نسخة : تقديم وتأخير : أى أهدى المجانين ، والصبيان ، والسكران ، ولا بأس بدخول الصبي المسجد إذا لم يلبس ، ويجب منع من اتخذ المسجد ملجأ . (٢) التجارة والصناعة .

(٣) العداوة ، والشقاق ، والتناهب ، وارتفاع الصوت ، والنفاض ، وتنظيف السيوف .

(٤) جمع مطهرة . الإداوة : أى أجهلوا دورة الماء للوضوء بعيدة عن مكان العبادة ، وكذا المراحض ، وقد عد الغزالي من مشكرات المساجد لساعة الصلاة بترك الطمأنينة في الركوع والوجود ، أو ما يندح في صحتها من نجاسة ، وانحراف عن القبلة ، وقراءة القرآن باللحن ، وكلام القصاص ، والوعاظ الذين يجزجون بكلامهم البديع ، والنسوق ، والزجاج الخارج عن الأدب ، والخلق يوم الجمعة ، وكذا المسك فيها ليس الأذوية ، والأطعمة ، والتعويذات ، وكقيام السؤال ، وإنشاد الأشعار ، فإن في ذلك تضيقاً على الصلئين ، وتضييقاً عليهم في صلاتهم ، ولا يجب لإخراج الجنون المادى ، ونهى صلى الله عليه وسلم «من أكل ثوماً أو بصلاً» من دخول المساجد . اهـ ص ٢٦٦ - ٢ . (٥) النخامة : البزقة التي تخرج من أقصى الحلق ، ومن تخرج الماء المعجة وتسمى النخاعة . (٦) أظهر الغضب .

(٧) خنط عليها صلى الله عليه وسلم ليذهب أثرها . حك الشيء ، واحتك به : حك نفسه عليه .

قال^(١): وَأَحْسِبُهُ . قَالَ : فَدَعَا بِيَزْعَفْرَانَ فَلَطَخَهُ بِدِي وَ قَالَ^(٢) : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَبِلَ^(٣) وَجْهَ أَحَدِكُمْ إِذَا صَلَّى فَلَا يَبْصُقُ^(٤) بَيْنَ يَدَيْهِ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود واللفظ له .

٢ - وروى ابن ماجه عن القاسم بن مهرا ن ، وهو مجهول عن أبي رافع عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى نُحَامَةً في قِبَلَةِ الْمَسْجِدِ فَأَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : مَا بَالُ أَحَدِكُمْ يُقَوْمُ مُسْتَقْبِلَ رَبِّهِ فَيَنْدَخَعُ أَمَامَهُ ، أَيُّجِبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يُسْتَقْبَلَ فَيَنْدَخَعُ فِي وَجْهِهِ ؟ إِذَا بَصَقَ^(٥) أَحَدُكُمْ فَلْيَبْصُقْ عَنْ شِمَالِهِ ، أَوْ لِيَتَفَلَّ هَكَذَا في تَوْبِهِ ثُمَّ أَرَانِي إِسْمَاعِيلُ ، يَغْفِي ابْنَ عَلِيَّةٍ يَبْصُقُ فِي تَوْبِهِ ، ثُمَّ يَدْلُكُهُ .

٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعْجِبُهُ الْعَرَّاجِينَ^(٦) أَنْ يُمَسِّكَهَا بِيَدِهِ ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ ذَاتَ يَوْمٍ ، وَفِي يَدِهِ وَاحِدٌ مِنْهَا ، فَرَأَى نُحَامَاتٍ فِي قِبَلَةِ الْمَسْجِدِ فَحَمَّهِنَّ^(٧) حَتَّى أَتَقَاهُنَّ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ مُغْضِبًا فَقَالَ : أَيُّجِبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يُسْتَقْبِلَهُ رَجُلٌ فَيَبْصُقُ فِي وَجْهِهِ ، إِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَإِنَّمَا يُسْتَقْبِلُ رَبَّهُ ، وَاللَّاتُ^(٨) عَنْ يَمِينِهِ ، فَلَا يَبْصُقُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ الْحَدِيث . رواه ابن خزيمة في صحيحه

٤ - وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ يَنْجُوهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِيهِ : فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ^(٩) فِي صَلَاتِكُمْ ، فَلَا تُوجِّهُوا شَيْئًا مِنَ الْأَذَى بَيْنَ أَيْدِيكُمْ . الْحَدِيث ، وَبَوَّبَ عَلَيْهِ ابْنُ خَزِيمَةَ : بَابُ الزَّجْرِ عَنْ تَوْجِيهِ جَمِيعٍ مَا بَقِيَ عَلَيْهِ اسْمُ أَذَى تَلْقَاءِ الْقِبْلَةِ فِي الصَّلَاةِ .

(١) في نسخة : حذف قال . (٢) في نسخة : ثم قال .

(٣) أى عيانا ومقابلة . يفسر ذلك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الجواب على سؤال جبريل عليه السلام : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » وفي حديث آدم عليه السلام : « إن الله خلق يده ثم سواه قبلا » وفي رواية « إن الله كله قبلا » أى عيانا ومقابلة ، لامن ورام حجاب ، ومن غير أن يول أمره أو كلامه أحدا من ملائكته . (٤) يخرج مادة اللعاب من فم أمام وجهه لأنه واقف بين أحكم المالكين جل جلاله ، فينبغي أن يتأدب ، ويرقى ، ويدوق رغبة العظيم القادر .

(٥) في نسخة : بزق أحدكم فليزق . (٦) الفنو ، والجمع الفنون ، والأقناء : الزرق اقرى يشر عليه اللج ، يستعمل الكناسة والظافة . (٧) حكهن ، والحك ، والحك ، والفسر سواء . بمعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم أزال هذه الفضلة الفذرة . (٨) في نسخة : والملائكة .

(٩) الله تعالى مطلع على حركاتكم وسكناتكم ، تتسلمكم رحمته ومراقبته ، والله تعالى ليس له زمان أو مكان بل هو محيط بعباده رقيب ورحيم .

٥ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِنَا ، وَفِي يَدِهِ عُرْجُونٌ ، فَرَأَى فِي قِبَلِهِ الْمَسْجِدَ نُحَامَةً ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا فَحَتَمَهَا بِالْعُرْجُونِ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ ^(١) اللَّهُ عَنْهُ ؟ إِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَبَلَ وَجْهِهِ ، فَلَا يَبْصُقَنَّ قَبْلَ ^(٢) وَجْهِهِ ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ ، وَيَبْصُقُ عَنْ بَسَارِهِ تَحْتَ رِجْلِهِ الْيُسْرَى ، فَإِنْ سَجَلَتْ بِهِ بَادِرَةٌ ^(٣) فَلْيَتَّقِلْ ^(٤) بِشَوْبِهِ هَكَذَا ، وَوَضَعَهُ عَلَى فِيهِ ، ثُمَّ دَلَّكَهُ . الحديث رواه أبو داود وغيره .

٦ - وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ نَفَلَ ^(٥) تَجَاهَ الْقِبْلَةِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَتَفَلَّتُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ^(٦) . رواه أبو داود وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما ، ورواه الطبراني في الكبير من حديث أبي أمامة ، ولفظه قال : مَنْ بَصَقَ فِي قِبَلِهِ وَلَمْ يُوَارِهَا ^(٧) جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْمَى ^(٨) مَا تَكُونُ حَتَّى تَقَعَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ .

[نقل] بالناء المثناة فوق : أى بصق بوزنه ومعناه .

٧ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُبْعَثُ صَاحِبُ النُّخَامَةِ فِي الْقِبْلَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهِيَ فِي وَجْهِهِ ^(٩) . رواه البزار وابن خزيمة في صحيحه ، وهذا لفظه ، وابن حبان في صحيحه .

٨ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْبُصَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ ، وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا ^(١٠) . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .

(١) يفضض عليه جل وعلا ، ويصب عليه جام سخطه ، ويرد عليه صلانه .

(٢) أمام . (٣) سائلة اضطراباً من كثرة لعابه ، وفيه حديث اعتراض النبي صلى الله عليه وسلم نساءه ، قال عمر : « فابتدرت عيناى » أى سالتنا بالدموع . اهـ نهاية .

(٤) أى فليتنفخ لإخراج أدنى البراق . (٥) أخرج اللعاب والخطأ .

(٦) الله تعالى يحشره ، ويخاطبه بين عينيه والقدارة بادية على وجهه ، لأن صلانه خالية من المشوع وخوف الله جل وعلا . وإن الناقل لا يستحي من الله ، ولا يضبط نفسه في هذه الساعة الرهيبة ، ويكون طوع لإرادة الشيطان يبصق كما شاء .

(٧) لم يفضها في ثوبه عن بساره ، ولم يدفنها في تراب المسجد ، أو لم يخرجها .

(٨) في درجة عالية من النار النقدة الحامية فتلسمه وتؤله . (٩) علامة دنائه ، وحفارته ، وتهاونه أمام ربه في صلانه في بيت مولاه . (١٠) في التراب أو لإزالة أثرها ، أو لإخراجها من المسجد .

٩ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **التَّمَلُّ فِي الْمَسْجِدِ سَيِّئَةٌ، وَدَفَنُهُ حَسَنَةٌ**. رواه أحمد بإسناد لا بأس به.

١٠ - وَعَنْ أَبِي سَهْلَةَ السَّائِبِ بْنِ خَلَادٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ رَجُلًا أَمَّ قَوْمًا فَبَصَقَ فِي الْقِبْلَةِ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ فَرَّغَ: لَا يُصَلِّي لَكُمْ هَذَا^(١)، فَأَرَادَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يُصَلِّيَ لَهُمْ فَمَنَعُوهُ وَأَخْبَرُوهُ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَحَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّكَ آذَيْتَ^(٢) اللَّهَ وَرَسُولَهُ. رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه.

١١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يُصَلِّي بِالنَّاسِ الظُّهْرَ فَفَعَلَ فِي الْقِبْلَةِ، وَهُوَ يُصَلِّي لِلنَّاسِ، فَلَمَّا كَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ أُرْسِلَ إِلَى آخِرٍ، فَأَشْفَقَ^(٣) الرَّجُلُ الْأَوَّلُ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أُنزِلَ فِي شَيْءٍ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّكَ تَقَلْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ وَأَنْتَ قَائِمٌ^(٤) تَوَمُّ النَّاسِ، فَآذَيْتَ اللَّهَ وَالْمَلَائِكَةَ. رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد.

١٢ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ الْعَبْدُ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ فَتَحَّتْ لَهُ الْجَنَانُ، وَكَشِفَتْ لَهُ الْحُجُبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، وَأَسْتَقْبَلَهُ الْحُورُ الْعِينُ مَأْمُومًا يَمْخِطُ^(٥)، أَوْ يَنْدَجِعُ. رواه الطبراني في الكبير، وفي إسناده نظر.

١٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً^(٦) فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ: لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ، فَإِنَّ الْمَسْجِدَ لَمْ تُبْنِ لَهُذَا. رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه وغيرهم.

١٤ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ

(١) في نسخة: بلا ذكر هذا، يعني بالإشارة إلى الإمام غير الماشع في صلواته، وغير المكتن بأداء هذا الفرض. (٢) فملت خطأ يشعر بقله أدبك أمام الله، وأنت غير عامل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. (٣) غاب. (٤) في نسخة: بلا قائم. (٥) في نسخة: يتمخط. ص ١٠٨ ع. (٦) تأنها هاتما: أي ضاعت له حاجة ويطلبها بصوت مرتفع أمام المصلين في المسجد.

يَبِيعُ، أَوْ يُبْتَاعُ^(۱) فِي الْمَسْجِدِ، فَقُولُوا: لَا أَرْبِحَ اللَّهُ تِجَارَتَكَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ ضَالَّةً، فَقُولُوا: لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ. رواه الترمذی، وقال حديث حسن صحيح، والنسائي وابن خزيمة والحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم، ورواه ابن حبان في صحيحه بنحوه بالشرط الأول.

۱۵ - وَعَنْ بَرْبَدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا نَشَدَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: مَنْ دَعَا إِلَى الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا وَجِدْتِ^(۲) إِنَّمَا بُنِيتِ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيتَ لَهُ. رواه مسلم والنسائي وابن ماجه .

۱۶ - وَعَنْ ابْنِ سِيرِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوْ غَيْرِهِ قَالَ: سَمِعَ ابْنَ مَسْعُودٍ رَجُلًا يَنْشُدُ^(۳) ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَأَسْكَمَتْهُ وَأَنْتَهَرَهُ^(۴)، وَقَالَ: قَدْ مُهِمْنَا عَنْ هَذَا. رواه الطبراني في الكبير، وابن سيرين لم يسمع من ابن مسعود، وتقدم حديث وائلة في الباب قبله :

جَنَّبُوا مَسَاجِدَ كُمْ صِيبًا نَكْمُمْ، وَتِجَارَاتِكُمْ، وَشِرَاءَ كُمْ، وَبَيْعَاتِكُمْ. الحديث .
۱۷ - وَعَنْ مَوْلَى لِأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا مَعَ أَبِي سَعِيدٍ وَهُوَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ دَخَلْنَا الْمَسْجِدَ، فَأِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ فِي وَسْطِ الْمَسْجِدِ مُخْتَبِئًا^(۵)

(۱) يشتري : ادعوا عليه بعدم الربح لأنه شوش على المصلين وتجاراً على العصابان : وهوش ، وضيق وأوجد شغباً ، وجلبه ضد العبادة ، أي امتنعوا من النداء بصوت مزعج مقلق معطل مؤلم ، وصدوه عن غوايته ، واطلبوا منه أن يقف على الباب ، وينادي بما فقد منه .

إن الله تعالى يتجلى برحمته وإحسانه على المصلين في المسجد ، ويريد منهم المشيوع ، وحصر الفكر في العبادة ونهى المسلمين عن وجود التنب ، والشقاق ورفع الصوت حتى في العبادة ، فإياك بحركة البيع والشراء ؛ إذن يكون سوقاً لأمسجداً ، ونهى أيضاً عن تعريف الضالة في المسجد . فاحذر أخي أن تنكسر من اللغو ، أو تعطل مصلياً ، أو تززع عابداً رياء الفوز إن شاء الله تعالى .

(۲) دعا صلى الله عليه وسلم على ذلك الذي رفع صوته في المسجد ، وسلب منهم التعريف به ألا يجده ، وأخبره أن المساجد لتغير هذا ، إنما هي للعبادة ، وللذكر ، وللقرأة ، وهكذا .

(۳) نشد الضالة : طلبها ، وأنتهدها : عرفها . (۴) زجره .

(۵) الاحتباء : هو أن يصب الإنسان رجليه لل بطنه بثوب يجمعها به مع ظهره ويشده عليها ، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب ، وإنما نهى صلى الله عليه وسلم عن الاحتباء لأنه إذا لم يكن عليه إلا ثوب واحد ربما تحرك أو زال الثوب فتبدو عورته ، ومنه الحديث : أنه نهى عن الحيوة يوم الجمعة ، والإمام يحطب لأن الاحتباء يجلب النوم ، فلا يسمع الخطبة ويعرض طهارته للاتقاس أه نهاية من ۱۹۹ .

هنا الرجل جالس ورائع ركبته ومشبك أصابعه ، وتلك جلسة الكسالى العاطلين عن الله الذين يلهمهم الشيطان عن ذكره سبحانه وتعالى .

مُشَبَّكَ أَصَابِعَهُ بَعْضَهَا فِي بَعْضٍ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يَفْطِنْ^(١) الرَّجُلُ لِإِشَارَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَالْتَفَتَ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ، فَقَالَ: إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي الْمَسْجِدِ فَلَا يُشَبِّكَنَّ فَإِنَّ التَّشْبِيكَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَزَالُ فِي صَلَاةٍ^(٢) مَا كَانَ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُ. رواه أحمد بإسناد حسن :

١٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ^(٣) حَتَّى يَرْجِعَ، فَلَا يَقْلُ هَكَذَا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. رواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم، وقال صحيح على شرطهما، وفيما قاله نظر .

١٩ - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ ثُمَّ خَرَجَ عَامِدًا إِلَى الصَّلَاةِ فَلَا يُشَبِّكَنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ فَإِنَّهُ فِي صَلَاةٍ^(٤). رواه أحمد وأبو داود بإسناد جيد والترمذي، واللفظ له من رواية سعيد المقبري عن رجل عن كعب بن عجرة، وابن ماجه من رواية سعيد المقبري أيضاً عن كعب، وأسقط الرجل للمبهم .

٢٠ - وَفِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ: دَخَلَ حَتَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ، وَقَدْ شَبَّكَتُ بَيْنَ أَصَابِعِ^(٥)، فَقَالَ لِي: يَا كَعْبُ: إِذَا كُنْتَ فِي الْمَسْجِدِ فَلَا تُشَبِّكَنَّ بَيْنَ أَصَابِعِكَ، فَأَنْتَ فِي صَلَاةٍ مَا^(٦) أَنْتَظَرْتَ الصَّلَاةَ. ورواه ابن حبان في صحيحه بنحو هذه .

٢١ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

(١) لم يفهم لأنه كان في سبات عميق، وجهالة عمياء .
(٢) إذا بنى وضوؤه وفي مصلاه استمر ثواب الله ما لم يحدث . (٣) في نسخة: في صلاة .
(٤) أو ادخل الله عليه وسلم أن يجلس بهيبة ووقار ونشاط للعبادة . (٥) في نسخة بين أصابعي . س ١٠٩ ع .
(٦) ما مصدرية تاريخية: أي مدة جلوسك على مكان طاهر وعلى وضوء تام، فكأنك في تسبيح، وتحميد، وتكبير ودعاء وصلاة، تصب عليك الرحمات، وتشملك البركات، ويجوئك الرضوان، والإجلال، وترغرف عليك شارة القبول، ويتصل ثواب الله، وتغلب به صحائفك النقية، وتلك خلوة الصالحين مع الله تعالى .

خِصَالٌ لَا يُدْبِنِينَ^(١) فِي الْمَسْجِدِ : لَا يَتَّخِذُ طَرِيقًا^(٢) ، وَلَا يُشَهِّرُ فِيهِ سِلَاحًا^(٣) ، وَلَا يُنْبِضُ فِيهِ بَقُوسًا^(٤) ، وَلَا يُبَدِّرُ^(٥) فِيهِ نَبْلًا ، وَلَا يُمَرُّ فِيهِ بِلَحْمٍ نِيءٍ ، وَلَا يُضْرَبُ فِيهِ^(٦) حَدٌّ ، وَلَا يُقْتَصُّ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ ، وَلَا يَتَّخِذُ سَوْقًا^(٧) . رواه ابن ماجه ، وروى منه الطبراني في الكبير: وَلَا تَتَّخِذُوا الْمَسَاجِدَ طَرُقًا إِلَّا لِذِكْرِهِ ، أَوْ صَلَاتِهِ . وإسناد الطبراني لا بأس به .

[قوله ولا ينبض فيه بقوس] يقال: أنبض القوس بالضاد المعجمة إذا حركت وترها لترن

[نىء] : بكسر النون ، وهزمة بعد الياء ، ممدودا : هو الذي لم يطبخ ، وقيل لم ينضج .

٢٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَبُو بَدْرٍ أَرَاهُ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْخِصَاةَ تَنَاشِدُ^(٨) الَّذِي يُخْرِجُهَا مِنَ الْمَسْجِدِ . رواه أبو داود بإسناد جيد ، وقد سئل الدارقطني عن هذا الحديث فذكر أنه روى موقوفا على أبي هريرة ، وقال : رفعه وهم من أبي بدر ، والله أعلم .

٢٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَكُونُ حَدِيثُهُمْ^(٩) فِي مَسَاجِدِهِمْ ، لَيْسَ لِلَّهِ فِيهِمْ حَاجَةٌ . رواه ابن حبان في صحيحه .

(١) لا يصح أن توجد . (٢) لا يكون المسجد ممرًا أو ممنى .

(٣) لا يخرج السيف من غمده البارزة والفتال . (٤) في نسخة : ولا ينبض فيه قوس .

(٥) في نسخة : ولا ينشر . والنبل : السهام العربية ؛ بمعنى أن المساجد ليست أمكنة للإمام يجلد فيها ، أو يعاقب ، أو يتخذها محكمة للقضاء ، ولا يكون فيها اقتصاص ، أو انتقام ، أو نزاع ، أو يسود فيها جدل وشقاق .

(٦) لا تكون أمكنة للتجارة ، والصناعة ، والمبادلة ، والبيع والشراء . واعلم أن المسجد المتروك بالمصر أو الرنم أو البلاط إذا أراد المصل أن يبرق فليبرق في طرف رده ، ويمكها إن أكره على البرق خشية استفزاز المسجد إن برق فيه ، وكثرة التذباب الذي يجتمع على البراق فيشوش على من في المسجد ، ويتغذى بها الحشرات ، وتنتج ملائكة أزرحة من رائحة الفذارة . هذا إلى خشية أن يخرج مع الصلوات من الدم ، وهو نجس أو غيره من قبح ، وسديد ممن به مرض ، والمسجد من رعية الإمام فيحتاج أن يتفقد ، فإكان فيه على منهاج السلف الصالح الماشين أتباعه ، وما كان من غير ذلك أزاله برفق وتلطف إن قدر على ذلك ، كما كان يفعل صلى الله عليه وسلم .

(٨) تطلب ، يقال : ناشدك الله وناشدك أي سألتك وأقسمت عليك . وكل شيء مضر مرذ يدعو المصل أن يخرج .

(٩) في مشاغل الدنيا ومتاعها ، وكدهاءه ، وينسلط عليهم الشيطان بالنية ، والفتنة ، والقبل والقال ، ولتهم هجروا العبادة ، ونسوا الله فنسيهم : ولم يعطهم الله ثواب الانتظار في المسجد .

الترغيب في المشي إلى المساجد سيما في الظلم وما جاء في فضلها

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ تَضَعُفٌ^(١) عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَفِي سُوْفِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ^(٢) لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ^(٣) عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي^(٤) عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، وَلَا يَزَالُ فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظَرُ^(٥) الصَّلَاةَ، وَفِي رِوَايَةٍ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تَبَّ عَلَيْهِ مَا لَمْ يُؤْذِرْ^(٦) فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ^(٧). رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه باختصار. ومالك في الموطأ، ولفظه:

مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ^(٨)، ثُمَّ خَرَجَ عَامِدًا إِلَى الصَّلَاةِ، فَإِنَّهُ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَ يَبْعُدُ إِلَى الصَّلَاةِ، وَإِنَّهُ بَكُتْبُ لَهُ بِإِحْدَى خَطْوَتَيْهِ حَسَنَةٌ، وَيُحِجِّي عَنْهُ بِالْأُخْرَى سَيِّئَةً، فَإِذَا سَمِعَ أَحَدُكُمْ الْإِقَامَةَ فَلَا يَسْعَ^(٩)، فَإِنَّ أَعْظَمَكُمْ أَجْرًا أَبْعَدُكُمْ دَارًا. قَالُوا لِمَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: مِنْ أَجْلِ كَثْرَةِ الْخَطَا.

٢ - ورواه ابن حبان في صحيحه، ولفظه: أَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مِنْ حِينَ يَخْرُجُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنْزِلِهِ إِلَى مَسْجِدِي فِرْجُلٌ تَكْتُبُ لَهُ حَسَنَةً، وَرِجْلٌ تَحُطُّ عَنْهُ سَيِّئَةٌ حَتَّى يَرْجِعَ^(١٠)، ورواه النسائي والحاكم بنحو ابن حبان، وليس عندهما حتى يرجع، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، وتقدم في الباب قبله حديث أبي هريرة قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ كَانَ فِي صَلَاةٍ حَتَّى يَرْجِعَ الْحَدِيث.

٣ - وَعَنْ عُمَيْرِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا تَطَهَّرَ^(١١)

(١) تزيد، وتنمو. (٢) نسخة: إلى المسجد. (٣) عسى. (٤) تدعوا له. (٥) مدة انتظاره الصلاة: أي ذهب للعبادة. (٦) مدة عدم ارتكاب المحارم، وإضرار الناس. (٧) مدة عدم انتقال وضوئه. (٨) نسخة: وضوءه، أي آتته. (٩) فلا يمد رجله، ويسرع ويغظف الأرض نها. بل يتأن في خطاه لئلا يكثر حسناته، ولا ناهية ينهى عن عجلة السير. (١٠) أي عند عزم الإنسان إلى الذهاب إلى المسجد بحسب الله له خطراته، ولحركة الرجل البهي حسنة، والبسرى حتى يتووب إلى منزله. (١١) حاز شروط الطهارة للصلاة من استنجاء ووضوء.

الرَّجُلُ، ثُمَّ أَيْ الْمَسْجِدَ يَرْعَى الصَّلَاةَ كَتَبَ لَهُ كَانِيَاهُ أَوْ كَانِيَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ تَخْطُوهَا إِلَى الْمَسْجِدِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَالْقَاعِدُ يَرْعَى الصَّلَاةَ كَالْقَانِتِ، وَيُكْتَبُ مِنَ الْمَصَائِنِ مِنْ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِ. رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط وبعض طرقه صحيح، وابن خزيمة في صحيحه، ورواه ابن حبان في صحيحه مرفقاً في موضعين.

[القنوت] يطلق بإزاء معان منها: السكوت، والدعاء، والطاعة، والتواضع، وإدامة الحج، وإدامة النزو، والقيام في الصلاة، وهو المراد في هذا الحديث، والله أعلم.

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ رَاحَ إِلَى مَسْجِدٍ لِتَجْمَعَهُ فَخَطْوَةٌ تَحْمُو سَيِّئَةً، وَخَطْوَةٌ تَكْتُبُ لَهُ حَسَنَةً ذَاهِبًا وَرَاجِعًا. رواه أحمد بإسناد حسن والطبراني وابن حبان في صحيحه ه

٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلَى كُلِّ مَيْسَمٍ ^(١) مِنَ الْإِنْسَانِ صَلَاةٌ كُلُّ يَوْمٍ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: هَذَا مِنْ أَشَدِّ مَا أُوْتِينَا ^(٢) بِهِ. قَالَ: أَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَلَاةٌ، وَحِلْمُكَ عَلَى ^(٣) الضَّعِيفِ صَلَاةٌ، وَإِتْمَاؤُكَ الْقَدْرَ عَنِ الطَّرِيقِ صَلَاةٌ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ تَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَلَاةٌ ^(٤). رواه ابن خزيمة في صحيحه.

٦ - وَعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ ^(٥) الْوُضُوءَ، ثُمَّ مَشَى إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ ^(٦) فَصَلَّاهَا مَعَ الْإِمَامِ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ. رواه ابن خزيمة أيضاً

٧ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَضَرَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ الْمَوْتُ

(١) جمال عضو. ووسم حسن الوجه، وقضته صلى الله عليه وسلم: وسم قسم. الوسامة: الحسن الرضى. الثابت. المعنى أن كل عضو موسوم بضع الله عز وجل يصل صاحبه صلاة توفقه زكاته، وشكراً للخالق جل وعلا، وتعدداً بضعه كما قال صلى الله عليه وسلم: «كل سلاى من الناس صدقة».

(٢) في نسخة: اجلبنا. (٣) في نسخة: عن س ١١٠ ع.

(٤) تلك خصال ستة عدداً رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفعال الخير، الجالبة الأجر، المضاعفة الثواب. فضارة أعضائك، وحسن خلقك، ورواء منظرك يحتاج إلى طاعة الله، ودعاء، وصلوة، وعبادة وذكر، وسلوك منهج النصيحة عبادة، وإلتزام الفساق، ونهيم طاعة. كما أن استعمال الأرفة، والتغلق بالأخلاق السكاملة، وإزالة أذى عن الطريق من شوك، أو حجر، وكذا خطوات الصلاة عبادة الثواب.

(٥) أم وأكل. (٦) فريضة الصبح، أو الظهر، أو العصر، أو المغرب، أو العشاء.

فَقَالَ : إِنِّي مُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا مَا أَحَدْتُكُمْوهُ إِلَّا أَحْسَابًا : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ لَمْ يَرْفَعْ قَدَمَهُ الِئْمَى إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ حَسَنَةً ، وَلَمْ يَبْصُقْ قَدَمَهُ الِئْسِرَى إِلَّا حَطَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ سَيِّئَةً ، فَلْيَقْرُبْ أَحَدُكُمْ أَوْ لِيَبْعُدْ ، فَإِنِ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى فِي جَمَاعَةٍ غُفِرَ لَهُ ، فَإِنِ أَتَى الْمَسْجِدَ وَقَدْ صَلَّوْا بَعْضًا وَبَقِيَ بَعْضٌ صَلَّى مَا أُذْرِكُ وَأَنْتُمْ مَا بَقِيَ كَانَ كَذَلِكَ^(١) فَإِنِ أَتَى الْمَسْجِدَ وَقَدْ صَلَّوْا فَأَتَمَّ الصَّلَاةَ كَانَ كَذَلِكَ . رواه أبو داود

٨ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّي ، فَذَكَرَ أَخْبَدِثَ إِلَيَّ أَنْ قَالَ : قَالَ لِي^(٢) يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ دَرِي^(٣) فِيهِمْ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : نَعَمْ فِي الدَّرَجَاتِ وَالسَّكْفَاتِ ، وَنَقَلَ الْأَقْدَامَ إِلَى الْجَمَاعَةِ^(٤) ، وَإِسْبَاعِ الوُضُوءِ فِي السَّبْرَاتِ^(٥) ، وَأَنْتِظَارِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ حَافِظَ عَالِيَيْنَ عَاشَ بِمُحْيِرٍ ، وَمَاتَ بِمُحْيِرٍ ، وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . الحديث رواه الترمذى ، وقال حديث حسن غريب ، ويأتى بتمامه إن شاء الله تعالى .

٩ — وَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَتَوَضَّأُ أَحَدُكُمْ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ فَيُسْبِغُهُ^(٦) ، ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ لَا يَرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ^(٧) إِلَّا تَبَشَّشَ اللَّهُ إِلَيْهِ كَمَا يَتَبَشَّشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِطَلْعَتِهِ . رواه ابن خزيمة فى صحيحه .

١٠ — وَعَنِ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَلَّتِ الْبِقَاعُ^(٨) حَوْلَ الْمَسْجِدِ فَأَرَادَ بَنُو سَلَمَةَ أَنْ يَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُمْ : بَلِّغْنِي أَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ : قَدْ أَرَدْنَا ذَلِكَ ،

(١) فى نسخة : كان ذلك . (٢) فى نسخة : بمحذف قال ل . (٣) أنعم فى أى شئ ، يتنافس الملائكة القربون؟ فى كتابة ثواب الله ، ومن يسبق ؟ . (٤) فى نسخة : الجماعات . (٥) جمع سيرة : شدة البرد .

(٦) يتمه . (٧) فى نسخة فيه إلا تبشيش . البش فرح الصديق بالصدق ، والالطف فى المأنة ، والإقبال عليه . وقد بشتت به - أبش . والمعنى أن الله سبحانه وتعالى يبتلى قاصد المسجد للصلاة بربه ، وتقريبه وإكرامه ، ويبتلى عليه بالقبول والرضوان ، لأنه أوى إلى بيته ، وأراد عباده ، وهو جل وعلا الكريم الوهاب . وهذا مثل ضربه التى صلى الله عليه وسلم لبيبي الرح العظيم المحسوس الظاهر من أهل الغائب عند تنريفه ، ورؤية طلعه . فأكرام الله أجل وأبهى للمصل . (٨) جمع بقعة : الأرض الفضاء ، والبقع : موضع فيه أروم الشجر من ضروب شتى ، وبه سى بقيق الغرقد ، وهى مقبرة بالمدينة .

فَقَالَ يَا بَنِي سَلْمٍ ^(۱) دِيَارُكُمْ نُسَكْتَبُ آثَارُكُمْ ^(۲) دِيَارُكُمْ نُسَكْتَبُ آثَارُكُمْ، فَقَالُوا: مَا يَسْرُنَا أَنَا كُنَّا تَحْوَلْنَا. رواه مسلم وغيره.

وَفِي رِوَايَةٍ: لَهُ مِعْمَانُهُ، وَفِي آخِرِهِ: إِنْ لَسَكُمْ بِكُلِّ خَطْوَةٍ ^(۳) دَرَجَةٌ.

۱۱ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَتْ الْأَنْصَارُ بَعِيدَةً مَنَازِلُهُمْ مِنَ الْمَسْجِدِ فَأَرَادُوا أَنْ يَتَقَرَّبُوا ^(۴) فَنَزَلَتْ: وَنَسَكْتَبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارُهُمْ، فَتَشَبَّهُوا. رواه ابن ماجه بإسناد جيد.

۱۲ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْأَبْعَدُ ^(۵) فَلْأَبْعَدُ مِنَ الْمَسْجِدِ أَعْظَمُ أَجْرًا. رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم، وقال: حديث صحيح مدني الإسناد.

۱۳ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ نَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أُمَشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَحْنَنُ نُرِيدُ الصَّلَاةَ، فَسَكَانَ يُقَارِبُ ^(۶) انْخَطَأَ، فَقَالَ: أَتَدْرُونَ لِمَ أَقَارِبُ انْخَطَأَ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: لَا يَزَالُ الْعَبْدُ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَ فِي طَلَبِ الصَّلَاةِ.

وَفِي رِوَايَةٍ: إِنَّمَا فَعَلْتُ ^(۷) لِتَكْثُرَ خَطَايَ فِي طَلَبِ الصَّلَاةِ. رواه الطبراني في الكبير مرفوعاً وموقوفاً على زيد، وهو الصحيح.

۱۴ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ أَعْظَمَ النَّاسُ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ أَبْعَدُهُمْ إِلَيْهَا يَمْشِي ^(۸) فَأَبْعَدُهُمْ، وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ أَعْظَمَ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يُصَلِّيَهَا ^(۹) ثُمَّ يَنَامُ. رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

۱۵ - وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا أَعْلَمُ

(۱) في نسخة: يا بني سلمة ۱۱۲ع. (۲) المعنى الزمواد بآدم البعده، واسكنوا فيها فان المشي الكثير يزيد في الحسنات، ويخذ الآثار الصالحة. (۳) الخطوة بالضم: يهد ما بين القدمين في المشي، وبالفتح المرة، وجمع الكثرة خطأ، والفتحة خطوات، ومنه الحديث « وكثرة الخطا إلى المساجد » و (خطوات الشيطان). (۴) في نسخة، يتقربوا. (۵) الأبعد مسمى.

(۶) يمشي بتؤدة، ويتأن، ولا ينتج رجله لطول الخطوة. (۷) في نسخة: فلت هذا. (۸) يأتي إلى الصلاة؛ ومشي كثيراً بعد دأره من المسجد. (۹) وحده وبتزك الجماعة ويصل بسرعة وتشغله الدنيا في صلاته ولا ينتظر الإمام.

(۱۴ - الرغبة والرهيب - ۱)

أَحَدًا أَبَدًا مِنَ السَّجْدِ مِنْهُ كَانَتْ لَا تُحْطِئُهُ^(١) صَلَاةً ، فَيَقِيلُ لَهُ : لَوْ أُشْرَبْتَ حِمَارًا نَزَّ كَبُهُ فِي الظَّلْمَاءِ وَفِي الرَّمْضَاءِ ، فَقَالَ مَا يَسُرُّنِي أَنْ مَنَزَلِي إِلَيَّ جَنِبَ السَّجْدِ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي نَمَشَائِي إِلَى السَّجْدِ ، وَرَجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ .

وَفِي رِوَايَةٍ : فَتَوَجَّعَتْ لَهُ ، فَقُلْتُ يَا فَلَانُ : لَوْ أَنَّكَ أُشْرَبْتَ حِمَارًا يَبْقِيكَ^(٢) الرَّمْضَاءَ وَهَوَامَ^(٣) الْأَرْضِ ؟ قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ مَا أَحِبُّ أَنْ بَيْتِي مُطْنَبٌ^(٤) بَيْتِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : فَحَمَلْتُ بِهِ جَمَلًا حَتَّى أَنْتَيْتُ^(٥) نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَأَخْبَرْتُهُ فَدَعَاهُ ، فَقَالَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ يَرَجُو أَجْرَ الْأَثَرِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَكَ مَا أَحْسَنْتَ . رواه مسلم وغيره ، ورواه ابن ماجه بنحو الثانية .

[الرَّمْضَاءُ] ممدوداً : هي الأرض الشديدة الحرارة من وقع الشمس .

١٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

كُلُّ سَلَامِي مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ : تَعْدِلُ بَيْنَ الْأَثْنَيْنِ

(١) في نسخة : لا تخطفه ، لانفوته . (٢) يدفع أذى الحر .

(٣) حشراتهما . (٤) يعني : ما أحب أن يكون بيني إلى جانب بيته ، لأنني أحب عند الله كثرة خطاي من بيني إلى المسجد . ومعنى مطنبن : أي مشدود بالأطناب : والطنب بضمين : جبل المياه . يعني ما أحب أن يكون بيني إلى جانب بيته لأنني أحب عند الله كثرة خطاي من بيني إلى المسجد . (٥) في نسخة : أنتيت به .

أغار إلى حديث الأنصار الذين نصرروا النبي صلى الله عليه وسلم ، ووفدوه بأرواحهم وأموالهم . إن منازلهم بعيدة من مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأرادوا أن يقتربوا منه ، فترك : (ونكتب ما قدموا وآثارهم) قال الله تعالى : (إنما تنذر من اتبع الذکر وخشى الرحمن بالغيب فيشره بمغفرة وأجر كريم . إننا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) ١٣ من سورة يس . إنك تخوف يا محمد من تأمل في القرآن ومعمل به ، وخاف عقاب ربه قبل حلوله ، ومعانية أهواله ، وامتلأ قلبه لإعانا به في سربرته ، ولم يفتخر برحمة العزيز الرحمن ، المنتقم القهار ، والغفور الجبار ، والمحيي الأموات بالحث ، والجبال بالهداية (ونكتب ما قدموا) أي ما أسلفوا من الأعمال الصالحة ، والطالحة (وآثارهم) الحسنه كعلم عدوه ، وحبيس وقوه ، والسيئه كإشاعة باطل ، وتأسيس ظلم ، وهكذا تخصي الأنفال جليلها ، وحقيرها في اللوح المحفوظ . وقد رأيت في حديث ١٠ رسول الله صلى الله عليه وسلم يعشى رويدا تحفه السكينة ، والوقار ليعلم الناس الأدب في المشي ، والتؤدة في السير ، وعدم الإجهاد ، والعدو . شفقة على النفس ، ورافة بها ، ووجب الخير لها بكثرة المخلوقات فالمستات . وفي حديث ١٥ : رجل هرم : اشتعل رأسه شيئا ، وبلغ به الضعف مبلغه ، فقيل له اتخذ حمارا يخفف عنك مشقة الحر وتعب المشي وظلمة الليل فأمر رجاء تواب الله في غدواته وروحانه ، فيشره صلى الله عليه وسلم « قد جمع الله لك ذلك المبرسكه » .

صَدَقَهُ ، وَتَعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَيْنَاهَا ، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَهُ ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ . رواه البخارى ومسلم .

[السلامى] : بضم السين ، وتخفيف اللام ، والميم مقصور : هو واحد السلاميات وهى : مفاصل الأصابع . قال أبو عبيد : هو فى الأصل عظم يكون فى فرس البعير ، فكان للمعنى : على كل عظم من عظام ابن آدم صدقة [تعادل بين الاثنين] : أى تصالح بينهما بالعدل . [تمييط الأذى عن الطريق] : أى تنحيه وتبعده عنها .

١٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ .
قَالَ : إِسْبَاحُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَذَلِكَ الرَّبَاطُ ، فَذَلِكَ الرَّبَاطُ ، فَذَلِكَ الرَّبَاطُ ^(١) . رواه مالك ومسلم
والترمذى والنسائى وابن ماجه .

وَأَنْظُرْهُ : أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَفَّارَاتُ الْخُطَايَا : إِسْبَاحُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَإِعْمَالُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ .
١٨ - ورواه ابن ماجه أيضاً من حديث أبي سعيد الخدرى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَكْفُرُ اللَّهُ بِهِ الْخُطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟
قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَذَكَرَهُ .

١٩ - ورواه ابن حبان فى صحيحه من حديث جابر ، وعنده : أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخُطَايَا ، وَيَكْفُرُ بِهِ الذُّنُوبَ ؟

٢٠ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : إِسْبَاحُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ ، وَإِعْمَالُ ^(٢) الْأَقْدَامِ إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ
بَعْدَ الصَّلَاةِ تَغْفِيلٌ ^(٣) الْخُطَايَا غَسْلًا . رواه أبو يعلى والبرزى بإسناد صحيح .

(١) فى الأصل الإقامة على جهاد العدو فى الحرب ، وارتباط الميل وإعدادها ، فنبه به ما ذكر من الأفعال الصالحة ، والعبادة : أى الواجبة على الطهارة ، والصلاة ، والعبادة كالجهاد فى سبيل الله ، فليك أخص بالكوف فى المسجد أو فوات فراغك ، وارتك المفامى ، وسمي الأبو . (٢) نقل الأقدام وخطاها .
(٣) تزيل الذنوب .

٢١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ ، أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نَزْلًا كَمَا غَدَا أَوْ رَاحَ ^(١) . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

٢٢ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْغَدْوُ ^(٢) وَالرَّوْحُ إِلَى الْمَسْجِدِ مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رواه الطبراني في الكبير من طريق القاسم عن أبي أمامة .

٢٣ - وَعَنْ بَرِيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بَشِّرِ الْمَشَائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث غريب .

[قال الحافظ عبد العظيم] رحمه الله : ورجال إسنادهم ثقات ، ورواه ابن ماجه بلنفظ

من حديث أنس .

٢٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لِيُضِيهِ لِلَّذِينَ يَتَخَلَّلُونَ إِلَى الْمَسَاجِدِ فِي الظُّلَمِ بِنُورٍ سَاطِعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

٢٥ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ مَشَى فِي ظُلْمَةٍ اللَّيْلِ إِلَى الْمَسْجِدِ لِقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِنُورٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن ، وابن حبان في صحيحه .

ولفظه قَالَ : مَنْ مَشَى فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ إِلَى الْمَسَاجِدِ آتَاهُ اللَّهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

٢٦ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) غدا : ذهب ، أو راح : رجع .

(٢) الذهاب مبكراً، والمجيء في غلس الليل للمشاء ، وللغير : أي إن الذين يحافظون على صلاة العشاء، والغير جماعة يضيء الله بصائرهم ، وينعم نورهم ، ويزيد لعانهم فتنجي عنهم غياب الأهل ، وتبعد عنهم الشدائد ، ويؤمنون العذاب ، ويهتدون إلى نعيم الجنة . يقال : إن جباههم نضيت كالقمر ليلة البدر يوم القيامة والله أعلم ، وسمت أبي رحمه الله يحدث : أن الرجل الصالح هو الذي يحافظ على صلاتي العشاء والغير جماعة في المسجد ويقول: إذا رأيت زادا عن أربعين يوماً يحافظاً فصاحبه ، واتخذته لك أبياً وجيئاً ، والله لا أمرف الرجل صالحاً إلا من ملازمته لحزن الوثنيين اه .

بَشْرٍ الْمُدْلَجِينَ^(۱) إِلَى الْمَسَاجِدِ فِي الظُّلْمِ مِمَّنَابِرٍ مِنَ النُّورِ^(۲) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَفْرَعُ النَّاسُ وَلَا يَفْرَعُونَ^(۳) . رواه الطبرانی في الكبير ، وفي إسناده نظر .

۲۷ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّعْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيَبْشُرُ الْمَشَاهُونَ^(۴) فِي الظُّلْمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه ، واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين كذا قال . [قال الحافظ] وقد روى هذا الحديث ، عن ابن عباس ، وابن عمر ، وأبي سعيد الخدري وزيد بن حارثة ، وعائشة وغيرهم .

۲۸ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمَشَاهُونَ إِلَى الْمَسَاجِدِ فِي الظُّلْمِ أَوْلِيكَ الْخَوَاضُونَ^(۵) فِي رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى . رواه ابن ماجه ، وفي إسناده إسماعيل بن رافع تكلم فيه الناس ، وقال الترمذي ضعفه بعض أهل العلم ، وسمعت محمداً ، يعني البخاري يقول : هو ثقة مقارب الحديث .

۲۹ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ^(۶) ، فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَيْجِ الْمُحْرَمِ^(۷) ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحِ الضُّحَى^(۸) لَا يَنْصِبُهُ إِلَّا لِإِيَّاهُ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ ، وَصَلَاةٌ عَلَى إِنْتِرِ صَلَاةٍ

(۱) الذين يسرون إلى المساجد في ظلمة العشاء والفجر والضحى للهجرة ، من أدلج : إذا سار بالليل ، وأندسوا لعل رضى الله عنه :

اصبر على السير والإدلاج في السحر وق الروح على الحاجات والبر

جعل الإدلاج في السحر . (۲) في نسخة : من نور . (۳) يخاف الناس يوم القيامة من شدة الحساب ، وهوله ، وشدهمه . ولكن الصالحين يظلمهم الله بظلمة نوره ، كما قال تعالى : (لا يخزئهم الفزع الأكبر) يقال : هذا اليوم يبول على الكفار ، ويتوسط على الساق ، ويخف على الطائمين . نسأل الله السلامة . (۴) في نسخة : المشاهون ، واللام في (ليشتر) للقسمة ، فليخرج أى والله تحصل بشارته لمن عصى في الليل المالك لصلاة الجماعة في المسجد ، والبشرى من الله رحمة ورضوان ، وسعادة ، ونعيم ، وثواب ، واطمئنان من العذاب . (۵) الخوض : المشي في الماء ، واستعمل في التليس ، ونيل رحمة الله ، وإغناء نفسه بمعنى أن الله سبحانه وتعالى يوم القيامة يشاهه برضاه ، فيخطو في جناته ، ويعشى في نعيمه . (۶) أى فريضة . (۷) كناية عن ثواب كامل .

(۸) صلاة ركعتين الضحى يعطيه الله ثواب من فعل عمرة بمعنى أنه يكثر ذنوب سنة . أما ثواب الحج التام فكما قال صلى الله عليه وسلم : « الحج البرور ليس له جزاء إلا الجنة » .

لَا لَعَوْ بَيْنَهُمَا كِتَابٌ فِي عِلِّيِّينَ^(١) رواه أبو داود من طريق القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة . تسبيح الضحى يريد صلاة الضحى ، وكل صلاة يتطوع بها فهي تسبيح وسبحة .

[قوله لا ينصبه] : أى لا يتبعه ، ولا بن حجة : إلا ذلك .

[والنصب] بفتح النون والصاد المهملة جميعاً : هو التبع .

٣٠ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ^(٢) عَلَى اللَّهِ ، إِنْ عَاشَ رُزِقَ وَكَفِيَ ، وَإِنْ مَاتَ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ : مَنْ دَخَلَ بَيْتَهُ فَسَلَّمَ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه ، وبأني أحاديث من هذا النوع في الجهاد وغيره إن شاء الله تعالى .

٣١ - وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَهُوَ زَائِرٌ^(٣) لِلَّهِ ، وَحَقَّ عَلَى الْمَرْورِ^(٤) أَنْ يُكْرِمَ الزَّائِرَ ، رواه الطبراني في الكبير بإسنادين : أحدهما جيد ، وروى البيهقي نحوه موقوفاً على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسناد صحيح .

(١) بمعنى أن نواب انتظار الصلاة الجديدة بعد تأدية السابقة يحفظ في كتاب جامع لأعمال الأبرار تشبه الملائكة على ما فيه يوم القيامة ، وفي ذلك يقول الله تعالى : (إن كتاب الأبرار لى عظيم وما أدراك ما عظيم كتاب مرقوم يشهده المقيرون) أى يحضرونه فيحفظونه . (إن الأبرار لى نعيم على الأرائك ينظرون تعرف وجوههم نضرة العم . يسقون من رحيق محتوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون . ومزاجه من تنعيم . عينا يشرب بها المقيرون) ٢٩ سورة المطففين . أى على الأسرة في المجال يرون مايسرهم من نعم المحسن جل وعلا ، وفي وجوههم علامة النعم وبريقه ، وبروون من شراب خالص محتوم أوانيه بالنسك ، فليرتب المرتقبون هذا العم وهذا جزاء من لم يشتغلوا بغير الله .

(٢) الله كقيل يحفظهم ، وقادر على زيادة أجرهم ، يسط لهم الرزق ، ويدهم من غوالي الشر ؛ ويقيمهم السوء . أولاً : القادم إذا سلم على أهله . ثانياً : فاسد المسجد للصلاة . ثالثاً : للمجاهد المحارب لنصر دين الله تعالى . أولئك ثلاثة بلغتهم الله بنانيه ، فطليح بأخى أن تؤانس أهل بيتك وتبدأهم بتحية المسلمين « السلام عليكم ورحمة الله » ، وتعلمهم آداب انرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن تحافظ على جماعة المسجد في أول الوقت ؛ وأن تجاهد في إعلاء كلمة الله العليا ، وأن جهادك أن تتق الله وعارمه ، وتترك الأشرار وتتصهم أن يعملوا صالحاً ، وتلازم السنة .

(٣) ضيفه ، وطالب نوابه . إن من أسماء الله تعالى الكريم : أى المواد المعطى الذى لا ينفد عطائه ، وهو الكريم المطلق . والكريم الجامع لأنواع الخير والتصرف والفضائل . (٤) الذى قصد نوابه ، بالترتب إليه .

٣٢ - وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ ، وَبِحَقِّ شَمَائِلِ هَذَا ، فَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشْرًا ، وَلَا بَطْرًا ، وَلَا رِيَاءً ، وَلَا تُمَنِّمَةً ، وَخَرَجْتُ اتِّقَاءً ^(١) سَخَطِكَ ، وَأَبْتِغَاءً ^(٢) مَرْضَاتِكَ ، فَاسْأَلُكَ أَنْ تُعِيدَنِي ^(٣) مِنَ النَّارِ ، وَأَنْ تَعْفِرَ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ أَقْبِلَ ^(٤) اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ وَاسْتَعْفَرَ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ . رواه ابن ماجه .

[قال الملقى] رضى الله عنه: وبأى باب فيما يقوله إذا خرج إلى المسجد إن شاء الله تعالى.

[قال المروى]: إذا قيل فعل فلان ذلك أشراً و بطلاً ، فالعنى : أنه لم يج في البطر .

[وقال الجوهرى]: الأشر والبطر بمعنى واحد .

٣٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَسَاجِدُهَا ^(٥) ، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ سُوءُ أَقْمِهَا ^(٦) . رواه مسلم .

٣٤ - وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ

(١) اجتناب غضبك . (٢) طلب . (٣) تجرئى .

(٤) فتح الله له أبواب رحمته وبركاته يطالبون له المغفرة والعفو . (٥) لأنها مصدر الذكر والخير . (٦) لما فيها من المنكرات ، والصوق ، والكذب ، وأهلها يفتلون عن حقوق الله ، وفيها الشقاق والبغضاء ، والجدبة ، والمؤمن يذهب ، ويتق الله فيها ما استطاع ، ولا يفوته حق من حقوق مولاه ، ويدع النجور ، والختال ، والفش ؛ والعفو ، ولا ينسى ذكر الله بقلبه ولسانه ، فالمراد بمجبة الله وبغضه ما يبتلعان بما يقع فيهما ، فعليك يا أخى بملازمة بيوت الطاعة ، وأساس التقوى ، وعمل نزلات رحمة مولائك ، وحذار من مواطن الفعلة . والشرة على جمع المال ، والحرس على كسب الحرام ، والفتن ، والطمع ، والحياة ؛ والأيمان السكاذبة ، والأمراض القانية عسى أن تدرك فوز الله في قوله :

أ - أولاً : (وكذلك نجى المؤمنين) وفي قوله :

ب - (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) وفي قوله :

ج - ثانياً : (ويحيى الله الدين اتقوا بما فازتهم لا يمسهم سوء ولا هم يحزنون) وفي قوله : ينادى المؤمنين الذين صدقوا بآفته وبرسوله ، وأيقنوا بصدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وبأن دينه قوم ، وشرعه حكم ، واتباعه سعادة ، والعمل بقوله سيادة ، ومناعة ، وحصانة ، ونور .

د - (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويفرلكم الله غفور رحيم) يؤتكم الله جل جلاله نصيبين من رحمته لإيمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم والاتقائه بأفعله ، ومنها المحافظة على أداء الوقت في المسجد . هذا إلى إيمانكم بمن قبله ، وقبل الخطاب للتصارى الذين كانوا في عصره ، إن شاهدنا في الآية (يجعل لكم نوراً عشون به) ، ويؤيد هذا شاهد الأحاديث .

الْبُلْدَانِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ، وَأَيُّ الْبُلْدَانِ أَبْغَضُ إِلَيَّ اللَّهُ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي حَتَّى أَسْأَلَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَنَاهُ فَأَخْبَرَهُ جِبْرِيلُ: ^(١) «الْبِقَاعُ إِلَى اللَّهِ الْمَسْجِدُ، وَأَبْغَضَ الْبِقَاعُ إِلَى اللَّهِ الْأَسْوَاقُ». رواه أحمد والبزار واللفظ له، وأبو يعلى والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

٣٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْبِقَاعِ خَيْرٌ، وَأَيُّ الْبِقَاعِ شَرٌّ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي ^(٢) حَتَّى أَسْأَلَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَسَأَلَ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: لَا أَدْرِي حَتَّى أَسْأَلَ مِيكَائِيلَ نَجَّاءً ^(٣) فَقَالَ: خَيْرُ الْبِقَاعِ الْمَسْجِدُ، وَشَرُّ الْبِقَاعِ الْأَسْوَاقُ. رواه الطبراني في الكبير، وابن حبان في صحيحه.

٣٦ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَجِبْرِيلَ: أَيُّ الْبِقَاعِ خَيْرٌ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي. قَالَ: فَاسْأَلْ عَن ذَلِكَ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: فَسَكَى جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ: وَلِنَا أَنْ نَسْأَلَهُ، هُوَ الَّذِي يُخْبِرُنَا بِمَا يَشَاءُ فَعَرَّجَ إِلَيَّ السَّمَاءَ، ثُمَّ أَنَاهُ فَقَالَ: خَيْرُ الْبِقَاعِ بُيُوتُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ. قَالَ فَأَيُّ الْبِقَاعِ شَرٌّ ^(٤)؟ فَعَرَّجَ إِلَيَّ السَّمَاءَ، ثُمَّ أَنَاهُ فَقَالَ: شَرُّ الْبِقَاعِ الْأَسْوَاقُ. رواه الطبراني في الأوسط.

الترغيب في لزوم المساجد والجلوس فيها

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) في نسخة: أحب.

(٢) لأعلم. سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل فيقول «لا أدري» حتى ينطق بالحكمة من الحكيم والجواب من العليم، والعلم أمانة، والله رقيب وحسيب؛ فهل لأدعياء العلم أن يجيبوا إذا علموا فقط، وأن ينهضوا العلم إذا جهلوا. لأن مصيبة بعض المسلمين الآن الترترة، والنهوى بلا علم، والقول مع الجهالة. يظن البعض أنه أحسن، وأجاد، ونفقه، وساد، وحيثه يتهجم على مسائل الدين، ويتشدد بكلام خير المرسلين، وهو غير عالم، وهو غير جاهل؛ فيقيم في شركة سليم النية، حسن الطوية.

(٣) في نسخة: جاءه جبريل رئيس الملائكة، ولا يعلم هذا الجواب، فيسأل ميكائيل، وهذا هو العلم الصراح، والماء العذب القراح؛ والدرس المنيد لأهل العلم، فهل آن لطالب العلم أن يستفيض ويستريد ويدعو كما قال الله تعالى لنبيه (وقل رب زدني علما).

(٤) شر فرج ١١٦ ع. في نسخة: شر فال فرج.

يَقُولُ: سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ (۱) يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ (۲)، وَالشَّابُّ (۳) نَشَأً فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ (۴)، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا (۵) فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ (۶) أَمْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ (۷) تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالَهُ مَا تُنْفِقُ بِمِثْلِهِ،

(۱) كفه ورحمته وحيالته . يوم القيامة تدنو الشمس من الخلائق ، وينالون أشد الأحوال ، ولكن هؤلاء البعة تنسرق عليهم شمس السعادة والنعيم ، ويشعرون بالخفاوة ، وإكرام الجليل . لماذا ؟ لأن عقيدتهم صفت لله ، وأخلصت نوسهم وزكمت ، وعرفوا في حياتهم كيف يرضون الرب جل وعلا ؟ وراقبونه في السر والعلانية ويدعونه رغبا ورهبا ، وكانوا له خاشعين . (۲) الذي يتولى أمور المسلمين ، ويرعى مصالحهم ، وينظر فيما يرقبهم ، ويرفع شأنهم . فيسر على منج الحق والعدل ، ويتنصف للمظلوم من الظالم ، ويقوم بأوامر الله ، ويدعو الناس إلى العدل بكتاب الله ، ولم يخش ضعيف من جوره ، ولم يطمع قوى في جاهه وسلطانه ، والحزم يدينه ؟ والحق مطلبه . من تقرب إليه نصحه ، ومن تباعد عنه وصله ، وهكذا يكون سببا إلى الخير معوانا على البر ، ويدخل فيه كل من ولى شيئا من أمور المسلمين فعدل فيه : الملك . الوزير . المدير . المأمور العمدة . كل رئيس عمل . إمام حتى رب البيت .

(۳) في نسخة : شاب . الشباب : الهداية : أي في حديث السن امتلا قوة ونشاطا ، وترعرع على تقوى الله ولازم عبادة مولاه من صغره ، وأبغى عمه في طاعة الله ، وخشى ربه ، وراقبه في سره وجهره ، لم يرتكب صغيرة أو كبيرة ، ولم يمض في دناءة ، ولم يخط إلى جهالة ، ولم تغلب شهوته ، ولم تخضع لطاعتها ، ودافع الجوى والعلش . إنسان كانه الله وحله ووقفه ، وعلى الكتاب والسنة أثنائه وأمده ؟ وتقرب منه عبادة ، وجلوسك معه خير عجنى ، وعلم مقتنى ، وهو لك ناصح أمين ، وقدوة حسنة .
أخى : ابحت عن هذا وعاشره ، واغبطه بما نال . فالهم غبطا لاهبطا : أي نسألك الغبطة ، ونموذ بك أن نهبط عن حالنا .

(۴) عافظ على الصلاة في أوقاتها في المسجد ، ويكثر من الاعتكاف فيها ، وانفرض إليه جل وعلا مع إصلاحها وتنظيفها وتصويرها والذب عنها . ويكثر من التردد إلى بيوت الله لأنها مجتمع المسلمين ، ومناط وحدتهم والشام كلتهم . (۵) رجلان تحمكت بينهما أوامر الحجة الصادقة ، والصدافة الثابتة الخالصة لله من شوائب النفاق وإنباء التبع ، لا يؤثر فيها غنى ، ولا فقر ولا تزيدها الأيام إلا توفيقا ولحكما ، سرهما في طاعة الله وجهرهما في مرضاته ولا يتناجيان في معصية ولا يسران منكرا ولا تسعى أقدامهما إلى فسق أو فجور تجمعهما رابطة الدين وحيه ، وتفترقها الفيرة على الدين والدفاع عن آدابه والتدياد عن حرمته . للعرض زائل أو متاع من الدنيا قليل . (۶) طلبته سيدة حازت الجمال الزائع ومن أسرة عريقة في المجد صاحبة حسب وجاه قوى وسلطان نافذ الكلمة ومال جم لتفري ذوى النفوس المريضة والإيمان الضعيف ولكن هذا خاف الله وحده ، وضرب بحسنها ومالها عرش الحائط صدعها عن غيها لله وزجرها عما نطلبه منه لله ، وذكرها بقوة الله وشدة بطشه ولا يقوى على عصيان الله ولا يطبق عذابه في الآخرة ، فأزال عرورها بمصيبها الفانى الضعيف ، وحسبها البالى الثنان حياء من الله تعالى .

(۷) متصدق يتفق في مشروعات الخير لله . يجتنب المراءاة ، ويترك الزاني والمهادنة ؟ ولا يجب تناء الناس ولا يتنى جزاء ولا شكورا ويكاد لإخفائه الصدقة ألا تعلم شماله ما تنفق بيمينه . كناية عن طلب السر في صرفها .

وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَائِلًا^(١) فَقَاصَتْ عَيْنَاهُ . رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

إِذَا رَأَيْتُمْ الرَّجُلَ يَبْتَاعُ^(٢) الْمَسَاجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ^(٣) . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :

إِنَّمَا يَبْعُمُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . رواه الترمذي واللفظ له ، وقال :

حديث حسن غريب ، وابن ماجه ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم ، كلهم

من طريق دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

مَاتَوْطَنٌ^(٤) رَجُلٌ الْمَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ ، وَالَّذِي كَرِهَ إِلَّا تَبَشَّشَ^(٥) . اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ كَأَنَّ

يَتَبَشَّشُ^(٦) أَهْلُ الْغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ . رواه ابن أبي شيبة وابن ماجه

وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم ، وقال صحيح على شرط الشيخين .

وفي رواية لابن خزيمة قال : مَا مِنْ رَجُلٍ كَانَ تَوَطَّنَ الْمَسَاجِدَ فَشَغَلَهُ أَمْرٌ أَوْ عِلَّةٌ ،

ثُمَّ عَادَ إِلَى مَا كَانَ إِلَّا يَتَبَشَّشُ^(٧) . اللَّهُ إِلَيْهِ كَأَنَّ يَتَبَشَّشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ إِذَا قَدِمَ .

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

سِتُّ مَجَالِسٍ : الْمُؤْمِنُ ضَامِنٌ^(٨) عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مَا كَانَ فِي شَيْءٍ^(٩) مِنْهَا : فِي مَسْجِدِ جَمَاعَةٍ^(١٠)

(١) مفردا في مكان ليس معه أحد فذكر عظمقربه ، وقوة سلطانه ورحمته على عباده ، وجزيل إحسانه

وتذكر أعماله أبول هذه العم ، فيسكى واغرورقت عيناه بالدموع خوفا من الله ، وفاضتا طمعا في ثواب الله

وغفرانه ورحمته من سؤاله وألم عقابه وتأمل أخى في (خاليا) ذكر الله بلاريا ولم يفعل ذلك أمام

الناس ليقولوا إنه ولي صالح ، ويهاجوا بمدحه . لا . خلا لى نفسه ورهبه وحدث نفسه عن تصبيرة . وكله

أمام واجبات الخالق الوهاب المنتقم الجبار ، فتألمن خلوصا لله من الصالحات وأن وتألم وتحسر وما كان

هذا خديعة على ملامن الناس ومشهد مما يدل على صدق تأثره بتصبيرة وعمق رهبته وخوفه من الله وعلا .

(٢) يندو وروح بمعنى أنه يواطىء على أداء الفرائض مع الإمام دائما .

(٣) يسن العقيدة قائده ورساله وأنه مصدق بوجود الله وملائكته وكتبه ورساله وأنه يعمل صالحا .

(٤) توطئن النفس على الشيء كالتهيؤ . ووطنها واستوطنها : اتخذها وطنها ، والمعنى واتقأعلم : مالفت

الذهاب إلى المساجد ، واعتاد ذلك ومال إليها بقصد العبادة والتسبيح ، والتحميد ، والتكبير والصلاة

وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن ليطان المساجد : أى اتخاذها وطنها . (٥) فإله الله بالرضا والرحمة .

(٦) يفرح وينسرح . (٧) في نسخة : تبتشش . (٨) الله تعالى متكفل بحفظه ورعايته مدة

وجود شيء من هذه السنة ومعنى ضامن مضمون على الله أن يدخله الجنة وينجي .

(٩) أى مدة كونه في شيء منها ، أى متلبسا به . (١٠) أى مدة كونه متلبسا ببلته في المسجد للصلاة

وَعِنْدَ مَرِيضٍ^(١) ، أَوْ فِي جَنَازَةٍ^(٢) ، أَوْ فِي بَيْتِهِ^(٣) ، أَوْ عِنْدَ إِمَامٍ مُقْسِطٍ^(٤) يُعَزِّرُهُ^(٥) وَيُؤَكِّدُهُ^(٦) ، أَوْ فِي مَشْهَدِ جِهَادٍ^(٧) رواه الطبرانی فی الکبیر والبزار، وليس إسناده بذلك،

لكن روى من حديث معاذ بإسناد صحيح ، ويأتى فى الجهاد وغيره إن شاء الله تعالى

٥ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ عُمَارَ^(٨) بَيَّوتِ اللَّهُ هُمُ أَهْلُ اللَّهِ^(٩) عَزَّ وَجَلَّ . رواه الطبرانی فى الأوسط :

٦ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : مَنْ أَلْفَ^(١٠) الْمَسْجِدَ أَلْفَهُ اللَّهُ . رواه الطبرانی فى الأوسط ، وفيه ابن لهيعة .

٧ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

إِنَّ الشَّيْطَانَ ذِئْبٌ^(١١) الْإِنْسَانَ كَذِئْبِ الْقَوْمِ يَأْخُذُ الشَّاةَ الْقَاصِيَةَ وَالنَّاحِيَةَ^(١٢) فَيَأْبَأُكُمْ وَالشُّعَابَ^(١٣) ، وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَالْعَامَةِ وَالْمَسْجِدِ . رواه أحمد من رواية العلاء بن زياد

عن معاذ ولم يسمع منه .

جماعة أو لحو اعتكاف أو تلاوة قرآن أو بذكر الله سرا . وعبارة النابوى أنه ضامن على الله أن يتجبه من أهوال يوم القيامة اه .

(١) لبيادته أو خدمته ، والقيام بمصلحه رافعة به لله تعالى .

(٢) المراد هنا المشى فى تشييع الجنائز ، والذهاب معهما فى تدفين . (٣) بأن ينزل عن الناس ويمكث فى بيته سواء كان جالساً ، أو قائماً ، أو نائماً ناوياً بذلك دفع شره عنهم كما هو شأن الموفق الزاهد التوكل على الله . (٤) عادل يحكم بالحق - أما القاسط فهو الجائر . (٥) يقويه على مصالح الناس ، ويأمره بما ينفعه ويرشده لى الخير ، وإزالة المظالم ، وتشجيع الصالحات . (٦) يعظمه لله ، ويحترمه لحسن سيرته ، وسلوكه مشجع الشرع تشجيعاً له على الزيادة فى أعمال البر . (٧) مدة كونه فى مشاهدة الجهاد لتصرفه فى الله بحارب ، وبتجالد ، وبتدافع عن وطنه . (٨) الداومون على وجودهم فى المسجد يذكرون ويعبدون الله . (٩) المتسبون إلى الدين برعاهم ومحبتهم . (١٠) أحب .

(١١) منقره وعدوه يتهم بفرصة ضعف لبيادته ، ويهجم عليه ، فيسب إخلاسته ، ويغته من نكفره فى العبادة لى وساوس ، وأعمال الدنيا ليحبط ثوابه ، ووضح ذلك صلى الله عليه وسلم بتشبيهه بذئب القوم . ذلك الحيوان الوحشى الذى يخلط الشاة فيقترب منها ، وينشب أطفاله فى عنقها إن غفل عنها راعيها . أو تباعدت عنه ، ومعنى القاصية : النائية التى شذت عن أخواتها ، فسلكت مسلكاً بعيداً .

(١٢) المائلة لى جهة ، والقاسدة مرعى متفرقة ، من نحو نحوه : قصد قصد .

(١٣) لياكم : اسم فعل بمعنى احذروا ، والشعبة بالضم ما بين القرنين ، والفضنين ، والطلاقة من الشىء ، وطرف النفس ، والسيل فى الرمل ، وصدع فى الجبل يأوى إلى المطر ، والجمع شعب وشعاب . يرجو النبى صلى الله عليه وسلم أن يتخذ المسلمين ، ويتعاونوا ، ويتضافروا ، ولا يخذلوا على الاتفاق ، ولا يتنحى عن رأى الجماعة الضنى ، وكل يستشير ويشاور ، ويتخار الأحسن والأصلح ، وعليكم اسم فعل بمعنى : الزموا

۸ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ لِلْمَسْجِدِ أَوْلَادًا^(۱) الْمَلَائِكَةُ جَسَاوُهُمْ، إِنْ غَابُوا يَفْتَقِدُوهُمْ^(۲)، وَإِنْ مَرَضُوا عَادُوهُمْ^(۳)، وَإِنْ كَانُوا فِي حَاجَةٍ أَعَانُوهُمْ، ثُمَّ قَالَ: جَلِيسُ الْمَسْجِدِ عَلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: أَخٌ^(۴) مُسْتَفَادٌ أَوْ كَلِمَةٌ حِكْمَةٌ^(۵)، أَوْ رَحْمَةٌ مُنْتَظَرَةٌ^(۶). رواه أحمد من رواية ابن لهيعة، ورواه الحاكم من حديث عبد الله بن سلام دون قوله: جليس المسجد إلى آخره، فإنه ليس في أصلي، وقال صحيح على شرطهما.

۹ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الْمَسْجِدُ بَيْتُ كُلِّ تَقِيٍّ^(۷)، وَتَسَكَّلَ^(۸) اللَّهُ لِيَنْ كَانِ الْمَسْجِدُ بَيْتَهُ بِالرُّوحِ^(۹)

جالس الصالحين، ومشاورة الفضلاء، ونصائح الحكماء، وتجارب العفلاء، وأوامر المرشدين، وإعمالوا بقول الله تبارك وتعالى: (واعصموا بجيل الله جيماً ولا تفرقوا) وحبل الله: دين الإسلام، وتور كتابه، وسنة حبيبه، ولا تفرقوا عن الحق، ولا تملوا إلى الهوى، وصادقوا أيها الملعون على ما جمع عليه المؤمنون وأكثروا من الذهاب إلى المسجد.

(۱) أي روادا عافطين على الجلوس فيها، وفي المحيط: أوتاد الأرض: جبالها، ومن البلاد: رؤساؤها ومن القم: أسنانه، والوتد مازر في الأرض أو المائط من خشب اه. (۲) يألوا عنهم، ويشمروا بتقديم، ويروا نفرة في عدم وجودهم. (۳) زاروهم ودعوا لهم بالشفاء والتواب. (۴) صحبه فيها فائدة، وناصح أمين لله، ومستقيم، وذو مروءة لله، وثقة وثبت لله، وأخوة دائمة ومحبة باقية ينتظر منه العون، والسعادة، والإخلاص لله. ما أحلى صحبة أخ لله عرفته من بيت الله. وقد قال الإمام على كرم الله وجهه:

وكل مودة لله تصفو ولا يصفو على الفسق الإخاء

(۵) في نسخة: محكمة: أي تسمع في المسجد تفسير آية من كلام الله جل وعلا، أو حديث من قول خير البرية صلى الله عليه وسلم، أو حكمة، أو مثلا، أو رأى عاقل صالح مؤمن. (۶) لاشك أن الذي في المسجد لعبادة الله يغيره الله برحمته، ويمده بإحسانه وتعيبه. (۷) خائف من الله، وامتلأ قلبه خشية، وعمل صالحاً. (۸) ضمن.

(۹) أي الحياة الصحيحة المشوبة بالعبادة.

في النهاية حديث «تعموا بذكر الله وروحه» أراد ما يحمي به الخلق ويهتدون، فيكون حياة لهم، وقيل: أراد أمر التوبة، وقيل: هو القرآن اه من ۱۰۸. والشي: تعهد الله بثلاثة لمن اتخذ المسجد منزلاً وعكف على عبادة ربه وأدى أوفاته الحالية من عمله فيها.

أولا: أن يتفقه في الدين ويعلمه، ويمن عليه بالقبول والرضوان، وأن يمر على الصراط فأثرا متصورا والصراط: جسر ممدود على متن جهنم يبرده الأولون والآخرون حتى الكفار. أرق من الشعرة، وأحد من السيف، وأوله في الموقف، وآخره على باب الجنة، وطول مسيره ثلاثة آلاف سنة. ألفت منها صعود، وألفت منها هبوط، وألفت منها استواء، والله أعلم. وقال سيدي عبي الدين العربي: هوسج قاطر كل قنطرة ثلاثة آلاف عام يسأل عن الإيمان، ثم الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والطهر، والنظام اه.

وَالرَّحْمَةِ وَالْجَوَازِ عَلَى الصَّرَاطِ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ إِلَيَّ الْبُخْتَةَ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط

والدليل من الكتاب قول الله تبارك وتعالى

(فأما إن كان من القريين . فروح وريحان وجنة نعيم . وأما إن كان من أصحاب اليمن فسلام لك من أصحاب اليمن) ٩٢ من سورة الواقعة . أي أن الذي حافظ على الذهاب إلى المسجد في أوقات صلواته وتوفي عنه (روح) أي استراحة دائمة (وريحان) أي رزق ملبى ، وقيل لأعرابي : إلى أين ؟ فقال : أملب من ريحان الله : أي من رزقه ، وروى " الولد من ريحان الله " وذلك كحجو ما قال الشاعر :

يا حبذا ريح الولد ريح الحزاني في البلد

الله . عباد الله . إن نبيك صلى الله عليه وسلم يرشد الذين يودون النسل ، ولا يعيش لهم ولد أن يكفر من الاعتكاف في المساجد ينضرع إلى الله ليعطيه الله * وتكفل الله لمن كان المسجد بيته بالروح * هذا إلى حياة مضمرة بالرغد والرزق الحسن الطيب .

انظر رعاك الله إلى الملوك السابقين ، والأغنياء الماضين : شادوا مساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ، فكان نصيبهم من الله عظيم الأجر كما قرئ في الآية (قروح) بالضم ، وفسر بالرحمة لأنها كالسلب لحياة المرحوم ، وبالجملة الدائمة ، وأعتقد أن الله رحمهم . لماذا ؟ لأنهم كانوا سبباً لرزق ملايين من الأغنياء . كل مسجد فيه إمام ومؤذن وخدم يتنمون من فضل الله ، ومنشئ المسجد : وفقه الله تعالى لتلك . أما أغنياء المسلمين الآن فلا يبنون مساجد ، ولذا أموالهم تصرف في المحارم ، وتنفق في السكروهات . ويذهبون إلى بلاد الأفرنج ، ويضيعون أموالهم سدى ؛ وأنامهم كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يدعوون لتشييد الصالحات الباقيات فلا حول ولا قوة إلا بالله .

وفي حديث ٧ دعوة النبي صلى الله عليه وسلم إلى الأخذ بالرأى العام ، وجم كلمة المسلمين لينجعوا في الحياة . هل تقرأ تاريخ الصدر الأول ليبيك عن عزة الإسلام ، وكيف كان المؤمنون عليه ! أما الآن فعزى الاتحاد مشككة ، وقلوب المسلمين متفارقة خالية من التوكل على الله ، والاعتماد عليه ، وآذانهم معرضة عن كتاب الله ، ولذا تفرقت قوتهم ، وانحلت راجلهم ، وأصبحوا أذلاء ، وبنيهم صلى الله عليه وسلم يقول لهم : « وعليكم بالجماعة والجماعة والسجد » . يا أخي : المسجد لماذا ؟ ليتوى المحبة لله ، ويعبد الرابطة لله ، ويرزق الضفان من القلوب لله ، وليجمع الكلمة لله ، وليوجد الألفة لله ، ويحيث تشرق شمس السعادة ، والعزة على المسلمين العالمين يقول سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : (والله العزة والرسولة والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) ٩ من سورة المنافقون (فأبدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين) أي أبدنا أنصار الله وأصفياءه بالحجة والقوة في الحرب ، فصاروا غاليين ، والممدقة ، وهذه الآية مسوقة للحواريين أتباع سيدنا عيسى عليه السلام ، ولكن النصر عاقبه لكل مؤمن متجدد .

قد يقول قائل : إن مساجد الله الآن كثيرة ، فإذا يصنع أغنياء المسلمين ؟ . أجب بإنشاء مصانع بأوى إليها آلاف العاطلين من أبناء الأمة . رب فقير كسوته وأطعمته ؛ فحمد الله فشكر الله للمؤسس هذا الصنيع وشكر الله رحمته وإحسانه أو إقامة ملاجئ لتربية يتامى أو مصحات ومشاغل لمعاونة الرضى الفقراء . فسكناً يرغب صلى الله عليه وسلم في تميم المساجد يربح صلى الله عليه وسلم ذلك النبي الذي عاش لنفسه ؛ ولقضاء لذاته وإدراك شهوته ولا يرعى حق جاره وبني وطنه . والدنيا ظل زائل فيمدرك الموت ولم يجلد له عملاً باقياً هذا الذي إن عاش لا يمتحن به وإن مات لم تحزن عليه أغاربه .

أيها الأغنياء المسلمون والله إن إيمانكم بالله وحده في غير مكرمات تشيد لإيمان ناقص وسبحانكم الله حساباً عسيراً على هذه الأموال حتى تنفق في المخرمات . أخرجوا الأموال من بطون الأرض ومن المنصرف

والبزار ، وقال إسناده حسن ، وهو كما قال رحمه الله تعالى ، وفي الباب أحاديث غير ما ذكرنا تأتي في انتظار الصلاة إن شاء الله تعالى .

الترهيب من إتيان المسجد لمن أكل بصلاً أو ثوماً

أو كراثاً أو فجلاً ونحو ذلك مما له رائحة كريهة

١ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ، يَعْنِي الثُّومَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا . رواه البخاري ومسلم ، وفي رواية لمسلم : فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسَاجِدَنَا ، وفي رواية لها : فَلَا يَأْتِيَنَّ الْمَسَاجِدَ ، وفي رواية لأبي داود : مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا يَقْرَبَنَّ الْمَسَاجِدَ .

٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا يَقْرُبْنَا وَلَا يَصِلُنَّ مَعَنَا . رواه البخاري ومسلم ورواه الطبراني ولفظه قال :

وأدوا زكاتها أولاً ثم استبروها في المشروعات الحيوية ونحوها في تجارة أو صناعة أو زراعة وكونوا سبب عمل لوالديكم فانه تعالى يأمركم باتبين ويطلب منكم شيئين وإلا فهو غضبان عليكم وأتم آتون . قال الله تعالى : (له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور . يوجع الليل في النهار ويوجع النهار في الليل وهو علم بذات الصدور . آمنوا بالله ورسوله وألقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وألقوا لهم أجر كبير) ٨ من سورة الحديد .

الله أكبر . إله يسبح له ما في السموات وما في الأرض وهو الموجد لها المتصرف فيهما وبأمر عباده الأغنياء بالإففاق في البر لأنه تعالى جعلهم خلفاء في هذا المال يتصرفون فيه وهو وديعة وهو القادر على أخذها من يد أولئك الفسقة الفجرة الذين يكثرون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ؟ ومن سبيل الله المساجد المساعدة على مشروعات العمل كمد سلك حديد أو ترام أو إنشاء خطوط سيارات أو طيارات أو إنشاء مدارس ومعاهد أو فتح حوانيت لإيجاد أعمال للعاملين لله . لعلك فهمت حكمة اجتماع المسلمين في المساجد ليبري عنهم فقربهم فيعطف عليه أو يطيّبهم مرضهم فيعالجه أو تاجرهم خالي عمل فيوجد له عملا .

انذهب إلى الجمعية التشرعية بالقاهرة التي أنشأها المرحوم أستاذنا الشيخ محمود خطاب . تجدهم صاخ للفرز والسيح يعمل فيها مئات الصالحين ويجتمع في درسه الحلاق والبناء والتاجر والزارع والمداد والموظف والتجار والمضري والصابون ؛ فيقف عاطل ويطلب من فضيلة الأستاذ عملاً والشيخ ينصحهم ويعلمهم وحينئذ يطلبه التاجر إن رأى فيه كفاءة التيام بالتجارة أو الصناعة ، وهكذا يمن إليه ابن حرفته ويحيل إليه ابن مهنته . صل الله عليك يا رسول الله تعلم أمك الأجابع على البر والاتحاد على الخير واتباع رأى الجمهور وهذا معنى قوله صل الله عليه وسلم « الإجابة إلى دار الخلود » .

إِيَّكُمْ وَهَاتَيْنِ الْبُعْلَتَيْنِ الْمُنْتَنَتَيْنِ أَنْ تَأْكُلُوهُمَا وَتَدْخُلُوا مَسْجِدَنَا ، فَإِنَّ^(١) كُنْتُمْ لَا بَدَّ آكِلُوهُمَا أَوْ تَلُوهُمَا بِالنَّارِ قِتْلًا .

٣ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَكَلَ بَصَلًا ، أَوْ ثُومًا ، فَلْيَعْتَزِلْنَا ، أَوْ فَلْيَعْتَزِلْ^(٢) مَسْجِدَنَا ، وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ ، وَالثُّومَ ، وَالْكَرَاثَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا^(٣) ؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ^(٤) تَتَأَذَى^(٥) مِمَّا يَتَأَذَى مِنْهُ بَنُو آدَمَ .

وَفِي رِوَايَةٍ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْلِ الْبَصَلِ وَالْكَرَاثِ فَفَلَبَّتْنَا^(٦) الْحَاجَةَ فَأَكَلْنَا مِنْهَا ، فَقَالَ : مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْحَيْمِيَّةِ^(٧) فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا ؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَى مِمَّا يَتَأَذَى مِنْهُ النَّاسُ . رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير ولنظفه قال :

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْخَضِرَاتِ^(٨) الثُّومِ

(١) فى نسخة : وإن . (٢) فى نسخة : ليعتزل مسجدنا قرب من باين كرم وسم .
(٣) لا يحضر مكان الصلاة لأن البصل والثوم والكرات توجد رائحة كريهة فى الفم ، وملائكة الرحمة تحضر صلاة الجماعة ؛ فتألم من هذه القذارة والله تعالى أمرنا بالنظافة والطهارة والاستعداد للعبادة . قال تعالى : (يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) أى البسوا ثياباً نظيفة لمواراة عورتكم لطواف أو صلاة . قال البيضاوى : ومن السنة أن يأخذ الرجل أحسن هيئة للصلاة ، وفيه دليل على وجوب ستر العورة فى الصلاة .
أهـ . ومن الزينة التعطر واجتناب كل ما فيه رائحة تنفر المصلين .

(٤) للإنسان ملائكة تحفظه موكولون به ولو صغيراً وكافراً من الجن والعايات والآفات تراقب بنى آدم تسكرمه له وتضاحيه تفضلا منه جل وعلا . قال تعالى : (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) وللإنسان أيضا كتبة موكولون بكتابة ما يصدر عن المكلف قولاً أو فعلاً أو اعتقاداً أو ما أو جزماً أو عزماً أو تقرراً ، خبراً أو شراً . لا ينفارقونه إلا فى حالة الجماع والفلس والملاء ، والشهور (رقيب) كاتب الحسنات . و (عتيد) كاتب السيئات (وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تعملون) وقال تعالى (عن اليمين وعن الشمال قعيد . ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقال تعالى : (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة) اهـ من ١٤٠ التهجد السعيد فى علم التوحيد .
(٥) تنذر وتكره وتتألم . (٦) اشتاقت نفسها إليها .

(٧) ذات الرائحة الكريهة ، وفى النهاية خبثها من جهة كراهة طعمها وريحها لأنها طاهرة وليس أكلها من الأعداء المذكورة فى الاقطلاع عن المساجد ، وإنما أمرهم بالاعتزال عقوبة ونكالا لأنه كان يتأذى بريحها اهـ من ٢٧٨ .

(٨) الحضر : النبات .

وَالْبَصَلِ وَالْكَرَّاتِ وَالنُّجْلِ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنَّ لِلْمَلَائِكَةِ تَنَادَى مِمَّا يَتَأَذَى مِنْهُ بَنُو آدَمَ . ورواه ثقات إلا يحيى بن راشد البصرى .

٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الثُّومُ ، وَالْبَصَلُ ، وَالْكَرَّاتُ . وَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَأَشَدُّ ذَلِكَ كُلَّهُ الثُّومُ أَمْ فَتَحَرَّمَهُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّهُ ، مَنْ أَكَلَهُ مِنْكُمْ فَلَا يَقْرَبْ هَذَا الْمَسْجِدَ حَتَّى يَذْهَبَ رِيحُهُ مِنْهُ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٥ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ خَطَبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ : مِمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجَرَ نَبِيٍّ لَا أَرَاهُمَا إِلَّا خَبِيثَتَيْنِ : الْبَصَلَ وَالثُّومَ ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا^(١) مِنَ الرَّجْلِ فِي الْمَسْجِدِ أَمَرَ بِهِ فَأَخْرَجَ إِلَى الْبَيْعِ^(٢) . فَمَنْ أَكَلَهُمَا فَلْيُمْتِعْهُمَا طَبْخًا . رواه مسلم والنسائي وابن ماجه .

٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الثُّومِ فَلَا يُؤْذِنَا بِهَا فِي مَسْجِدِنَا هَذَا رواه مسلم والنسائي وابن ماجه واللفظ له .

٧ - وَعَنْ أَبِي نَعْلَبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْبَرَ فَوَجَدُوا فِي جَنَابِهَا بَصَلًا وَثُومًا فَأَكَلُوا مِنْهُ وَهُمْ^(٣) جِيَاعٌ ، فَلَمَّا رَاحَ^(٤) النَّاسُ إِلَى الْمَسْجِدِ إِذَا رِيحُ الْمَسْجِدِ بَصَلٌ وَثُومٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْخَبِيثَةِ فَلَا يَقْرَبْنَا فذكر الحديث بطوله رواه الطبراني بإسناد حسن وهو في مسلم من حديث أبي سعيد الخدري بنحوه ليس فيه ذكر البصل .

٨ - وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَفَلَ^(٥) نِجَاهَ الْقِبْلَةِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتَفَلَهُ^(٦) بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَمَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْبَقَلَةِ^(٧)

(١) في نسخة : ريحها . (٢) يخرج بعيدا عن المسجد في هذا المكان بظاهر المدينة .

(٣) عديم الجوع والحاجة إلى الطعام . (٤) ذهب .

(٥) تلخ بزاق وهو أكثر من التفت . (٦) في نسخة : وتفلته . (٧) في نسخة : الشجرة .

والمنى : أن الله يأكل من هذه الشجرة ينتع عن دخول المسجد حتى يتطهر فيه وينقى من الرائحة الكريهة وفيه يحافظ المرء على نظافة فحضور صلاة الجماعة ؟ فيسناك ويفسل فيه وأسناته ، وفيه يبرم شرب الدخان

الْحَبِيثَةِ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا ثَلَاثًا . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

ترغيب النساء في الصلاة في بيوتهن ولزومها

وترهيبهن من الخروج منها

١ — عَنْ أُمِّ مُحَمَّدٍ أَمْرَأَةٍ أَبِي مُحَمَّدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُحِبُّ الصَّلَاةَ مَعَكَ ، قَالَ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تُحِبِّينِ الصَّلَاةَ مَعِي ، وَصَلَاتِكَ فِي بَيْتِكَ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكَ فِي حُجْرَتِكَ ، وَصَلَاتِكَ فِي حُجْرَتِكَ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكَ فِي دَارِكَ ، وَصَلَاتِكَ فِي دَارِكَ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكَ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكَ ، وَصَلَاتِكَ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكَ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكَ فِي مَسْجِدِي . قَالَ : فَأَمَرْتُ قَبِيئِي لَهَا مَسْجِدٌ فِي أَقْصَى شَيْءٍ مِنْ بَيْتِهَا وَأُظْلَمِهِ (١) ، وَكَانَتْ تُصَلِّي فِيهِ حَتَّى لَقِيَتهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما .

وبوب عليه ابن خزيمة : باب اخْتِيَارِ صَلَاةِ الْمَرْأَةِ فِي حُجْرَتِهَا عَلَى صَلَاتِهَا فِي دَارِهَا ، وَصَلَاتِهَا فِي مَسْجِدِ قَوْمِهَا عَلَى صَلَاتِهَا فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ (٢) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنْ كَانَتْ صَلَاةً فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْدِلُ أَلْفَ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ مِنَ السَّاجِدِ ، وَالذَّلِيلُ عَلَى أَنْ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَلَاةً فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيهَا سِوَاهُ مِنَ السَّاجِدِ إِنَّمَا أَرَادَ بِهِ صَلَاةَ الرَّجَالِ دُونَ صَلَاةِ (٣) النِّسَاءِ ، هَذَا كَلَامُهُ .

ويكره ذهاب الرجل بثوب المهنة الففرة ؛ والفسيح والسك ونحو ذلك مما له رائحة يتأذى منه الصلوان ، ويكره ذهاب المسجد لمن به بخراً أو جرح رائحته كريهة ، أو إبطه نضرة أو تورمت قدماه ولها رائحة وهكذا ينال كراهة كل من لم يتجر النظافة في جسده أو ملابسه . وصلاته نافذة الثواب والملائكة لا تندعوه بالرحمة فأنظر رعاك الله إلى مدى شرم خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم ؛ وأعلم به حجة الملاحة الزنادقة الفسقة عسى يعلمون أن هذا الدين يمت على النظافة ، وقرر أن اتخاذ الطيب والعطر في البيت سنة محمودة لاستعماله . والله تعالى طيب ولا يقبل إلا طيباً . وجبل يحب الجمال . قال تعالى : (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) مثل كلمة طيبة كسجدة طيبة — والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه — بلدة طيبة ورب غفور) إشارة إلى الأوس الزكية ، أسأل الله السلامة .

- (١) أرشدنا صلى الله عليه وسلم إلى مصلى لأحد فيها في جهة مظلمة لئلا يخالقها جل وعلا . وكذا اختفت في أداء هذا النرض كثر ثوابها وزاد أجرها وعظم رضوان الله عليها .
- (٢) لبعده عن دارها ووجود رجال فيه غير عارم ، وعرضة لأن يراها جماعة .
- (٣) في نسخة : دون النساء .

- ۲ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَيْرُ مَسَاجِدِ النِّسَاءِ قَمَرُ^(۱) بِيُوتِهِنَّ . رواه أحمد والطبرانی في الكبير ، وفي إسناده ابن لميعة ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم من طريق درّاج أبي السمح عن السائب مولى أم سلمة عنها ، وقال ابن خزيمة : لأعرف السائب مولى أم سلمة بعدالة ولا جرح ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .
- ۳ — وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَلَاةُ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِهَا فِي حُجْرَتِهَا ، وَصَلَاتُهَا فِي حُجْرَتِهَا خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِهَا فِي دَارِهَا ، وَصَلَاتُهَا فِي دَارِهَا خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِهَا فِي مَسْجِدٍ قَوْمِهَا^(۲) . رواه الطبرانی في الأوسط بإسناد جيد .
- ۴ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَمْتَمِعُوا نِسَاءً كُمُ الْمَسَاجِدِ^(۳) ، وَبِيُوتِهِنَّ خَيْرٌ لهنَّ . رواه أبو داود :
- ۵ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ^(۴) وَإِنَّمَا إِذَا خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهَا اسْتَشْرَفَهَا^(۵) الشَّيْطَانُ ، وَإِنَّمَا لَا تَسْكُونُ أَقْرَبَ إِلَيَّ اللَّهُ

(۱) نهايتها ، وقمر البئر : عمقها ، وتعمرت الشجرة : فلتها . ومنه قوله تعالى (أعجاز نخل منقعر) والمراد أن تنفذ السيدة جهة لا يسمع صوتها ولا يراها أحد ، لعل الحجرة مكان الاستقبال ، والبيت أخق وأستر منها ثم الحجرة من الدار أستر لها ، والدار لاشك أستر وأمنع من مسجد رهنها وأهلها وعارمها .

(۲) وفي نسخة : خارج مسجد قومها . (۳) النهي للفتنة ، فإذا أمن الإنسان الفتنة وعدم النظر إلى البين ، فلا يمتنع ؟ وهذا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وآداب الدين منتشرة والإسلام بالغ بجرانه ، وفي قة رفته وعزته والكل يخاف الله جل وعلا .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « وبوتهن خير لمن » فإياك الآن أيها المسلم في أمر نساء فاجرات ، وبنات فاسقات وفتيات عاهرات عاربات مائلات بميلات ترهن في الشارع وفي الأسواق والمجتمعات والنوادي وعلى شواطئ الأنهار والبحار .

باعتبا ! يمتنعن فائد الشرع عن الذهاب في المسجد لعبادة الله والأزواج والإخوة والأعمام لا يمتنعن من هذا التبرج . ويل لك أيها الأزواج ، وعذاب لك أيها الأخوات وجنم لك أيها الأعمام إذا قدرتم على متعين ولم تمتنعوهن . تحيط بكم اللعنات ، وتسلمكم السخطات ويلعقكم الدم وغضب الله .

(۴) قال في النهاية : جعلها نفسها عورة لأنها إذا ظهرت يستعيانها كما يستعيان العورة إذا ظهرت اه والعورة سومة يستعيان منها ، وأصلها من العار وذلك لما يلحق في ظهوره من العار ؟ أي الذمعة ولذلك سمي النساء عورة ، ومن ذلك العوراء للكلمة الفبيجة ، والعورة شق في الشيء كالثوب والبيت ونحوه . قال تعالى (إن بيوتنا عورة وما هي بعورة) أي متخرقة ممكنة لمن أرادها . وقوله : (ثلاث عورات لكم) أي نصف النهار وآخر الليل وبعد العشاء الآخرة ، وقوله (الذين لم يظفروا على عورات النساء) أي لم يظفروا العلم اه غريب القرآن ص ۲۵۹ .

(۵) تقرب ، تطلع إليها وتعرض لها ، ومنه حديث الفتن : « من تشرف لها استشرفتله » ومنه حديث .

مِنْهَا فِي قَعْرِ بَيْتِهَا^(۱) . رواه الطبرانی فی الأوسط ورجاله رجال الصحیح .

۶ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: صَلَاةُ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي حُجْرَتِهَا، وَصَلَاتُهَا فِي مَخْدَعِهَا^(۲) أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي بَيْتِهَا. رواه أبو داود وابن خزيمة في صحيحه ، وتردد في سماع قتادة هذا الخبر من مورق .

[والمدح] بكسر الميم وإسكان الخاء المعجمة وفتح الدال المهملة: هو الخزانة في البيت .
۷ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ . رواه الترمذی وقال : حديث حسن صحيح غريب ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما بلفظه ، وزاد : وَأَقْرَبُ مَا تَسْكُونُ مِنْ وَجْهِ رَبِّهَا وَهِيَ فِي قَعْرِ بَيْتِهَا .

۸ — وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا صَلَّتْ أُمْرَأَةٌ مِنْ صَلَاةٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَشَدِّ مَسْكَانٍ فِي بَيْتِهَا ظُلْمَةٌ . رواه الطبرانی فی الكبير .

۹ — ورواه ابن خزيمة في صحيحه من رواية إبراهيم المجرى عن أبي الأحوص عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ أَحَبَّ صَلَاةَ الْمَرْأَةِ إِلَى اللَّهِ فِي أَشَدِّ مَسْكَانٍ فِي بَيْتِهَا ظُلْمَةٌ .

۱۰ — وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ قَالَ: النَّسَاءُ عَوْرَةٌ ، وَإِنَّ الْمَرْأَةَ لَتَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهَا وَمَا هِيَ بِأَسْمَى^(۳) فَيَسْتَشْرِفُهَا الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تَحْرَمِينَ بِأَحَدٍ إِلَّا أَعْجَبْتِي وَإِنَّ الْمَرْأَةَ لَتَلْبَسُ رِيَابَهَا ، فَيُقَالُ أَيْنَ تُرِيدِينَ؟ فَيَقُولُ: أَعُوذُ مَرِيضًا، أَوْ أَشْهَدُ جَنَازَةً،

أبي عبدة لعمر : « مايسرنى أن أهل البلد استشفروك » أى خرجوا إلى لفانك ، والمعنى يلزمها حتى تصى الله في خروجها .

(۱) وسلامتها من المعاصى والفتن في لزوم بيتها ، واتباع خدرها .

(۲) البيت الصغير الذى يكون داخل البيت الكبير .

وفى حديث عمر أن أعرابيا قال له : تحفظ السحاب ، وخذعت الضباب ، وجاءت الأعراب . خدعت: أى استترت في حجرتها لأنهم طلبوها ، ومالوا عليها لاجدب الذى أصابهم ، والمدح : إخفاء الشيء ، وبه سمي المدح ونظم فيه وفتح اه نهاية س ۲۸۴ .

(۳) لاذهب عليها وصحبتها بنية طاهرة ، ولكن خروجها يملؤها ذنوبا وسبائات ينظرها إلى الرجال ، ونظر الرجال إليها . قال صلى الله عليه وسلم: « العن زانية ، والبد زانية ، والرجل زانية ، والفرج يصدق ذلك ويكذبه » — وقال صلى الله عليه وسلم « إذا خرجت المرأة من بيتها متعطرة فبى زانية » .

أَوْ أَصَلَّى فِي مَسْجِدٍ^(١)، وَمَا عَدَّتْ أَمْرًا رُبَّهَا مِثْلَ أَنْ تَعْبُدَهُ فِي بَيْتِهَا. وَإِسْنَادُ هَذِهِ حَسَنٌ.

[قوله : فيستشرفها الشيطان] : أى ينتصب ، ويرفع بصره إليها ، ويهيم بها لأنها قد تعاطت سبباً من أسباب تسلطه عليها ، وهو خروجها من بيتها .

١١ - وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ أَنَّهُ رَأَى عَبْدَ اللَّهِ يُخْرِجُ النِّسَاءَ مِنَ الْمَسْجِدِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَيَقُولُ : أَخْرُجْنَ إِلَى بُيُوتِكُنَّ خَيْرَ لَكُنَّ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِإِسْنَادٍ لَابَّاسٍ بِهِ .

(١) إن ذهاب المرأة يجلب القيل والقال ، وقلة أدب ، ومنها واجب خشية زخرفة الشيطان لها ، ووسوسته ، وغرورها بنفسها ، وعملاً بقوله تعالى : (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) وعبادة الريش وشهود جنازة ، والصلاة في مسجد . أفعال خيرة . ولكن للرجل للمرأة ، وأشار صلى الله عليه وسلم إلى أن كثرة الزواجر في عبادة بيتها ، وقد أخرج سيدنا عبد الله النساء من المسجد يوم الجمعة ، وهن يعبدن الله ويخلصن له . لماذا ؟ لغزلة المرأة ؟ وعدم اختلاط الرجل بالمرأة ، وخشية الفتنة ، وطردها لوساوس الشيطان .

أما المسلمون : هذا دين مجد عليه أفضل الصلاة والسلام . إذ أن النساء والفتيات اللاتي يخرجن الآن ناقصات الإسلام ، وعاصيات الله ورسوله ، ومعلقات الحرب على آداب الدين ، ومستهترات بتسرع سيد المرسلين ، وكذلك أولياء أمورهن ناقصو الإسلام . وإن في القرن الأول تطرد النساء من بيوت الله ، وأمكنة طاعة الله ، وذكر الله ، ونسبج الله ، وفي القرن الرابع عشر سنة ١٣٥٢ هـ يحصل الاختلاط ، وبياح الخروج عند الأزواج والآباء . قال تعالى : (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالداً فيها) . آه . آه . إن صحائف تنفد لو سردت عليك (أيها المسلم العاقل الذي تعلم ، وتسمع بخروج زوجك أو بنتك) حوادث : هناك عرض ، ومواقف ، وفسوق الإباحين والإباحيات ، وقدما قال العرب في أمثالها (من العسة ألا تجهد) ولعلك فهمت حكمة منع النساء حتى من المساجد . والحمد لله . قد عاقب الله هؤلاء بالأمراض السرية ، ونزع البركة من القرية ، وعقوق الأبناء للآباء ، وإن بناتهن عوانس ، ووجود الأزمة وقلة الرزق ، وهكذا من مصائب الفجور . نموذ بالله من زمن قل حياة ، وعصى أهله ، وبجرت نساؤه ، وساع العلم بلا عمل ، وفشا الجهل ، ولما رجاها عند ذى سلطان ، وحول وطول أن يشدد على أولئك المنتمصات المنبرجات ، فلا يظهرن تهتكاً وبجوراً . وأود هداية آباؤهن وأزواجهن وللزامهم تنفيذ عدم خروجهن عسى الله أن يتوب عليهم إنه غفور رحيم ، ثم أخذ عليهم شروط تربية بناتهم على آداب الترفع ، والعمل بقوله صلى الله عليه وسلم : « من يلى من هذه البنات شيئاً فأحسن لأهلن كن له ستراً من النار » أفهم شرط وقاية النار (الإحسان للإهل) أى تربيتن تربية حسنة على منهج الإسلام ثم افتتح لهن مدارس تعلم الفقه والحديث والتفسير بعد مبادئ القراءة ، وتدبير المنزل .

والأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طاهر الأعراق وقد ذكر ابن الحاج في المدخل كراهة زيارة النساء في القبور وعادتهن المستهجنة مثل ركوبهن على الدواب في الذهاب والرجوع ، وفي مس المسكاري لهن وتخضيبه للمرأة في إركابها وإنزالها ، وحين مضىها يجعل يده على عنقها وتجميل يدها على كتفه مع أن يدها ومعصهما مكشوفتان لاستر عليهما ، بل العجب أن زوجها وغيره يشاهدون ذلك بالفضرة ويدلمونه بالغبية . هذا إلى مشيهن الليل مع كثرة الخلوات وكشفهن لوجوهن ، ومزحين وملاعبتهن وكثرة الضحك مع الغناء في موضع المشوخ والاعتبار والنذل . هنا إلى اجتماع الرجال والنساء مختلطين وخروجهن إلى دور البركة والدور التي على اليساين وركوبهن البحر وخروجهن إلى الحمل ، واجتماع النساء بهضهن مع بعض من ٢٧٧ نأل الله السلامة .

الترغيب في الصلوات الخمس والمحافظة عليها والإيمان بوجودها

فيه حديث ابن عمر وغيره

- ١ - عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **بُئِيَ^(١) الْإِسْلَامُ عَلَى تَحْسَنٍ: شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ الْبَيْتِ.** رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن غير واحد من الصحابة.
- ٢ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: **بَيْنَمَا^(٢) نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ**

(١) معنى بئى: أقيم وأسس، والإسلام والإيمان في هذا الحديث على سبيل التوارد، قال تعالى: (فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) ولم يكن بائناً لإلا بيت واحد، وقال تعالى: (يا قوم إن كنتم آمتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين).

وق حديث ابن عباس في قصة وفد عبد القيس «تدرون ما الإيمان؟ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتصوموا رمضان وتحجوا البيت» قال الخطابي: والصحيح من ذلك أن يقيد السلام في هذا ولا يطلق، وذلك أن السلم قد يكون مؤمناً في بعض الأحوال ولا يكون مؤمناً في بعضها والمؤمن مسلم في جميع الأحوال اهـ.

(٢) في نسخة: بينا ١٢١ ع.

قال الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي رحمه الله: جعل النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام إسماً لما ظهر من الأعمال وجعل الإيمان اسماً لما يطن من الاعتقاد، وليس ذلك لأن الأعمال ليست من الإيمان والتصديق بالقلب ليس من الإسلام، بل ذلك تفصيل لجملة كل شيء واحد وجماعها الدين، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: ذلك جبريل أتاكم يعلمكم دينكم، والتصديق والعمل يتناولهما اسم الإيمان والإسلام جميعاً. يدل عليه قوله سبحانه وتعالى: (١ - إن الدين عند الله الإسلام... بـ ورضيت لكم الإسلام ديناً... ج - ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه) فأخبر سبحانه وتعالى أن الدين الذي رضيه وبقبله من عباده هو الإسلام ولا يكون الدين في عمل القبول والرضا إلا باضتمام التصديق إلى العمل اهـ.

وقال الأصبهاني الشافعي رحمه الله: الإيمان في لسان الشرع هو التصديق بالقلب، والعمل بالأركان، وإذا نسر بهذا تطرق إليه الزيادة والنقص، وهو مذهب أهل السنة، فالخلاف في هذا على التحقيق، إما هو أن الصدق قبله إذا لم يجمع إلى تصديقه العمل بما يجب الإيمان هل يسمى مؤمناً مطلقاً أم لا؟، والمختار عندنا أنه لا يسمى به، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يزيئ الزاني حين يزيئ وهو مؤمن» لأنه لم يعمل بما يجب الإيمان فيستحق هذا الإطلاق.

وقال الإمام أبو الحسن علي بن خلف بن بطلال المالكي المغربي في شرح صحيح البخاري: مذهب جماعة أهل السنة من سلف الأمة وخلقيها أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، والحجة على زيادته ونقصه ما أورده البخاري من الآيات. يعني قوله عز وجل: (ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم) وقوله تعالى: (والذين اهتدوا زادهم هدى) وقوله تعالى: (وزداد الذين آمنوا إيماناً) وقوله تعالى: (أيكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً) وقوله تعالى: (وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً).

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ

قال ابن بطال: فإيمان من لم تحصل له الزيادة ناقص. فإن قيل الإيمان في اللغة التصديق. فالجواب أن التصديق يكمل بالطاعات كلها، فما ازداد المؤمن من أعمال البر كان لإيمانه أكمل، وبهذه الجملة يزيد الإيمان، وينقصها ينقص. ففي نقصت أعمال البر نقص كمال الإيمان، ومتى زادت زاد الإيمان كمالاً. هذا توسط القول في الإيمان. وأما التصديق بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فلا ينقصه.

قال عبد الرزاق: سمعت من أدركت من شيوخنا وأصحابنا: سفيان الثوري، ومالك بن أنس، وعبيد الله ابن عمر والأوزاعي، ومعمربن راشد، وابن جريج، وسفيان بن عيينة يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، وهذا قول ابن مسعود وحذيفة والنخعي والحسن البصري وعطاء وطلوس وجاهد وعبد الله ابن المبارك، والفلي الذي يستحق به العبد المدح، والولاية من المؤمنين هو إتيانه بهذه الأمور الثلاثة.

أولاً: التصديق بالقلب. ثانياً: الإقرار باللسان. ثالثاً: العمل بالجوارح. وذلك أنه لا خلاف بين الجميع أنه لو أقر وعمل على غير علم منه ومعرفة بربه لا يستحق اسم مؤمن، ولو عرفه وعمل وجهد بلسانه وكذب ما عرف من التوحيد لا يستحق اسم مؤمن، وكذلك إذا أقر بالله تعالى وبرسالة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولم يعمل بالبرائش لا يسمى مؤمناً بالإطلاق، وإن كان في كلام العرب يسمى مؤمناً بالتصديق، وذلك غير مستحق في كلام الله تعالى لقول الله عز وجل: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَمَّتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. الَّذِينَ يقيمون الصلاة وما زكواتهم ينفقون. أولئك هم المؤمنون حقا) فأخبرنا سبحانه وتعالى أن المؤمن من كانت هذه صفاته. قال المهلب: الإسلام على الحقيقة هو الإيمان الذي عقد القلب المصدق لإقرار اللسان الذي لا يفتن عند الله تعالى غيره اهـ.

فالإيمان: التصديق الباطن، والإسلام: الاستسلام، والاقبال الظاهر، وحكم الإسلام في الظاهر تين بالشهادتين، وإنما أضاف إليهما صلى الله عليه وسلم الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم لكونها أظهر شعائر الإسلام وأعظمها، وبقيامها يتم استسلامه، وتركها لها يشعر بانحلال قيد اقياده، أو اختلاله اهـ. من كلام ابن عمر بن الصلاح رحمه الله. فسائر الطاعات، والأعمال الصالحة ثمرات للتصديق الباطن الذي هو أصل الإيمان ومقويات ومتممات وسافطات له، والإسلام يتناول التصديق بالباطن، وسائر الطاعات. ويطلق اسم الإيمان على الأعمال، قال تعالى (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أي صلاتكم. انظر ص ١٤٨ — شرح صحيح مسلم.

قال النووي: اتفق أهل السنة من المحدثين، والفقهاء والمتكلمين على أن المؤمن الذي يحكم بأنه من أهل القبلة ولا يخلد في النار لا يكون إلا من اعتقد بقلبه دين الإسلام اعتقاداً جازماً خالياً من الشكوك، وعلق بالشهادتين، فإن اقتصر على إحداهما لم يكن من أهل القبلة أصلاً إلا إذا عجز عن النطق للحمل في لسانه. أو لعدم التمكن منه لمعالجة التبية، أو لغير ذلك. اهـ وإذا أقر بالشهادتين بالعجمي، وهو يحسن العربية يصير مسلماً على الصحيح، وإذا أقر بوجوب الصلاة، أو الصوم أو غيرها من أركان الإسلام وهو على خلاف ملته التي كان عليها، قال النووي: وجهان لأصحابنا، فمن جملة مسلمنا قال: كل ما يكفر المسلم بانكاره يصير الكافر بالإقرار به مسلماً اهـ.

قال النووي رحمه الله: واعلم أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذهب ولا يكفر أهل الأهواء والبدع، وإن من جحد ما يعلم من دين الإسلام ضرورة حكم برده وكفره إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام: أو نشأ بيادية بعيدة ونحوه ممن يخفى عليه، فيعرف ذلك فإن استمر حكم بكفره، وكفنا حكم من استحل الزنا أو الخمر أو القتل أو غير ذلك من المحرمات التي يعلم تحريمها ضرورة. والله أعلم بالصواب، وله الحمد والمنة والتوفيق والصحة. اهـ ص ١٥٠.

الشَّعْرَ ، لَا يَرِي عَلَىٰ أَثَرِ السَّعْرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّىٰ جَلَسَ إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

وأنا أقول : الإيمان عقيدة راسخة في النفس توجد الثقة بالله ، وتؤكد الاعتماد على الله ، والتفويض إليه في تصريف الأمور كما يشاء بلا اعتراض ، أو جزع ، والشمس المشرقة في القلب فضيحه ليعمل سالماً ، وبقته وراقب ربه فيه ابتغاء رضاه ، وخوفاً منه جل وعلا ، وهو الضمير الذي يعبر عنه أهل المدينة الحديثة بسلوك مناهج الصالحين في نياتها حباً في الله ، وأما الإسلام : فظاهر الدين ، وأعمال محسوسة ملموسة تتمثل في إقامة الصلاة ، وترى في إخراج الزكاة ، ومنها كطلاء مزخرف تنظر إليه عينك وهو الذي يعنيه الله جل وعلا في قوله لبيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ويشر الذين آمنوا و عملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون) ٢٦ من سورة البقرة . قال البيضاوي : التقصود عطف حال من آمن بالقرآن العظيم ووصف نوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه ، وإنما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أو عالم كل عصر ، أو كل أحد يقدر على البشارة بأن يشرم ، والبشارة : الخبر السار ، والصالحات : جمع صالحة وهي من الأعمال ما سوغه الشرع وحسنه ، والإيمان عبارة عن التحقيق والتصديق : أس ، والعمل الصالح كإبناؤه عليه ، ولا غناء بأس لابناء عليه ، ولذلك قلنا ذكرنا منفردين اهـ ص ١٩ .

اقرأ القرآن كله تجد تكرار (آمنوا و عملوا الصالحات) لماذا؟ لأن الإيمان شجرة ثمرتها الإسلام، والعمل الصالح زهرته البائعة ، والإيمان كالسكراباء ، وأعى به السر المسكون في قلوب المتقين ، وينتجى نوره بالعمل الصالح الذي يتلأأ ، ومصدق ذلك قوله تعالى :

١ - (أفن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين) ٢٣ من سورة الزمر . الله تعالى وفقه حتى تمكن الإسلام في صدره يسر ، قال البيضاوي : عبر به عن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متأية عنه من حيث إن الصدر عمل القلب المنبج للروح المتعلق للنفس القابلة للإسلام ، ونور ربه المعرفة ، والاهتداء إلى الحق ، وعنه عليه الصلاة والسلام : « إذا دخل النور القلب انفتح وانفتح ، بقيل : فما علامة ذلك ؟ قال الإجابة إلى دار الخلود ، والتجاني عن دار الفرور والتأهب للموت قبل نزوله » اهـ ص ٦٣٩ .

١ - عمل صالح ب - قناعة ج - حذر تورع أحكم أموره بالتقوى .
ب - (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجياً كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) ١٢٦ من سورة الأعام . يتم صدره للعمل الصالح وينسج سجالة في مشروعات الخير ، ويميل إلى البر ، والحجرم الناسق ينبو عن قبول الحق ، ويبعد عن أوامر الله ولا يدخله الإيمان الباعث على الصالحات والسكرمات (كأنما يصعد في السماء) شبهه بمبالغة في ضيق صدره بمن يزاول مالا يقدر عليه ، فإن صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة ، ونبه به على أن الإيمان يتمتع منه كما يتمتع الصعود ، وقيل معناه كأنما يتصاعد إلى السماء نبوا عن الحق ، وتباعدوا في الحرب منه كذلك يجعل الله العذاب أو الخذلان على الكسالى المتصرين في حقوق الإسلام .

ياترك الصلاة : أمعنوا في هذه الآية ، واعادوا أن أعمال الخير التي أتم عليها كما تظنون ناقصة تتبادلوني بحسن نياتكم ، وعظيم إخلاصكم لربكم ، وتجنّبون الإشراف بالله والإضرار بالناس ، وتحافون الله فلا تؤذون أحداً ، وتقولون : يساعنا الله في الصلاة . حقاً إن الدين العاملة ، وحب الخير ، والنية الصالحة ، ولكن الصلاة عماد الدين ، وعبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم بركن من أركان الإسلام فأعمالكم كما تظنون - قصر ظم هدمت منه جهة وجسم انقل منه ركن ومترنل تصعد منه جانب ؛ وذلك عيب فاضح في منظر المهندسين . أفلا تتوبون إلى الله ممي « تبتنا إلى الله وعزمنا على طاعة الله وتدعنا على ما فعلنا » وتقبون هذا الركن عسى الله أن يشم إيماننا

سَلَّمِهِ وَسَلَّمَ فَأَسَدُّ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ^(١)، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْ تَشْهَدَ^(٢) أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا

ويكفر عن سبائنا، وهل تجد فائدة للإسلام أكثر من فك رقاب الذين أحسنوا الدنيا وعملوا صالحاً، ووقوف
المجرمين في المحشر، وقوسهم مرهونة عند الله تعالى، وقد حكى الله عن المؤمنين والناسقين في قوله جل شأنه
في جهنم: (لَهَا لِاحْدَى الْكَبِيرِ - نَذِيرًا لِلْبَشَرِ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِيَ أَوْ يَتَأَخَّرَ. كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةً .
لَا أَصْحَابَ الِئْمِينِ : فِي جَنَاتٍ يَتَسَاءَلُونَ . عَنِ الْمَجْرِمِينَ . مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ . قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمَصْلِينَ . وَلَمْ نَكُ
نَطْعَمُ الْمَسْكِينِ . وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْمَخَافِينَ . وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ . حَتَّى آتَانَا الْيَقِينَ . فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ
فَمَا لَهُمْ مِنَ التَّذْكَرَةِ مَعْزُومِينَ ، كَأَنَّهُمْ حَرٌّ مُنْقَرِفُونَ . فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ . بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صَفْحًا
مُنْتَشِرًا . كَلَّا بَلْ لِيَخْفَاؤُنَّ الْآخِرَةُ . كَلَّا إِنَّهُ تَذْكَرَةٌ . فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ . وَمَا يَدْرِكُونَ إِلَّا أَنْ يَبْشَأَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ
التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ) من سورة المدثر، وإن سقر لحدى البلايا الكبيرة، وكبرت منفرة العاصين ليطيعوا الله
ويتقدموا إلى اتباع الكتاب والسنة، ويتأخروا عن الفسوق والمجون والكذب خشية أن يموتوا فلا شفيع لهم عند
الله، وقد شبههم الله تعالى في إعراضهم عن استماع الحق، واتباع القرآن بالجر الناقرة والوحوش الضارية التي
فرت وهربت من الأسد الفاهرة (سورة) فمؤلة من انقسر وهو انقهر، والله تعالى حقيق بأن يتقى عقابه ويستمع
كلامه، وحقيق بأن يغير أعباده سبب الذين آمنوا وعملوا صالحاً، والصلوة من العمل الصالح لأنها مدرسة الأخلاق
الكاملة، ومعهد التربية يعالج تدليل النفس ومرورها فتعود الصبر والحلم، وتعمل الشدائد، ومصداق ذلك
قوله تعالى: (إن الإنسان خلق هلوعاً . إذا مسه الضر جزوعاً . وإذا مسه الخير منوعاً . إلا المصلين . الذين هم
على صلاتهم دائمون . والذين في أموالهم حق معلوم . للسانل والمخروم . والذين يصدقون بيوم الدين . والذين هم
من عذاب ربهم مشفقون . إن عذاب ربهم غير مأمون . والذين هم لفروجه حافظون . إلا على أزواجهم أو
ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون . والذين هم لأماناتهم وعهدهم
راعون . والذين هم ببشاداتهم فاعون . والذين هم على صلاتهم يحافظون ، أولئك في جنات مكرمون) ٣٦ من
سورة المارج . أعرفت استثناء القادر الخالق للمصلين، والإنسان بفطرته شديد الحرس كبير الطمع قليل الصبر
ويكثر الجزع وبشع وببخل إلا الموصوفين بالأوصاف الدالة على الاستغراق في ناعة الحق، والإشفاق على الخلق
والإيمان بالجزاء، والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وإيثار الآجل على العاجل . أولئك لا يشغلهم عن الصلاة
شاغل، وكذا الزكوات والصدقات لمن يسأل ومن لا يسأل فيحسب نفسه غنياً فيحرم . قال البيضاوي: وتكرير ذكر
الصلاة؛ وصفهم بها أولاً وآخرها باعتبارين للدلالة على فضلها وإثباتها على غيرها، ومعنى (يحافظون) :
يراعون شرائعها ويكونون فرائضها وسننها اه ٧٨٩ .

يأخى : الصلاة واجبة الأداء حال الساقطة والاضطراب في الحركة، ووعود المؤمنين بالنصر، وأمرهم بالمعروف
(وخذوا حذرکم) تقوى قلوبهم . - ويحافظوا على ذكر الله ، والتيقظ والتدبر ؛ ويتوكلوا على الله سبحانه
وتعالى . قال جل شأنه : (فإذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم ، فإذا انمأنتم فأقيموا
الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) ١٠٤ من سورة النساء، أى فرضاً بمحدد الأوقات لا يجوز
إخراجها عن أوقاتها في أى حال من الأحوال .

(١) يريد التقرب من النبي صلى الله عليه وسلم، إيهذا الرجل الداخل وضع كفيه على فخذي نفسه،
وجلس على هيئة التعلم المتأدب .

(٢) تعتقد أن الله واحد، ومجدد رسول الله، بأن تعمل بكتابه وسنة حبيبته، ولا تسأل إلا الله ولا
تخف لإيمان الله .

الله، وأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَنُفِيعٌ (١) الصَّلَاةَ، وَتَوَاتَى (٢) الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ (٣) رَمَضَانَ، وَتَحَجَّجَ النَّبَيْتَ (٤) الحديث، رواه البخارى ومسلم، وهو يروى عن غير واحد من الصحابة في الصحاح وغيرها .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا (٥) يَبِيبُ أَحَدِكُمْ يُغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرِينِهِ (٦) شَيْءٌ ؟ قَالُوا : لَا يَبْقَى مِنْ دَرِينِهِ شَيْءٌ . قَالَ : فَكَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو (٧) اللَّهُ بِهِنَ الْخَطَايَا . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى، ورواه ابن ماجه من حديث عثمان .

[الدرر] بفتح اللدال المهملة والراء جميعاً : هو الوسح .

٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) تؤديها في أوقاتها . (٢) تطلى زكاة المال والمحبوب والثمار والميوان ، وتتصدق على الفقراء وتحسن إلى جيرانك وتساعد على إقامة مشروعات الخير لتتعمق بينك وبينك . إن الغنى مطالب أمام الله بإيجاد أعمال لأبناء جنسه المائلين من العمل بفتح مصانع أو إصلاح الأرض ، وهكذا طلباً لرضا الله ووجود الألفة وعظيم المحبة « والله في عون العبد ... » :

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان لإحسان

(٣) تقوم بصيامه خير قيام ، وتكثر فيه من الصدقات وتشييد الصالحات . (٤) تؤدى فريضة الحج وتزور قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٥) مجرى الماء العائس . (٦) ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « الصلوات الخمس تذهب الخطايا كما يذهب الماء الدرن » . (٧) يزيل ، فأنت ترى المحافظة على أداء الصلوات تكفر الذنوب الصغيرة ، وتحم على اجتناب الكبيرة ، ومن حافظ العبد على الصلوات تاب الله عليه وسامعه وعفا عنه .

أها المسلمون : لأن نبيك خير المخلوق صلى الله عليه وسلم ضرب مثلا أعلى في التزوية ، ويعطى درساً شيقاً بوسائل محسوسة لبيان فائدة الصلاة ، وقد سبق علماء التزوية الألمان والإنجليز في إعطاء الدرس الحسن الشيق الجذاب بالغ النهاية في السمو والإيضاح ، موضوعه : - بجوار منزلكم نهر حافظكم على الاستحمام فيه خمس مرات هل توجد وساحة على أجسامكم ؟ - فهما السؤال وأحسنوا الإجابة - قالوا : لا - هكذا أداء الصبح والظهر والعصر والغرب والمساء يبقى صحائفكم . ويظهر أعمالكم ، ويرضى عنكم ربكم كما جعل تعالى (النهر) مثلا لما يدر من فيضه وفضله في الجنة على الناس . قال عز شأه : (إن المتقين في جنات ونهر . في مقعد صدق عند مليك مقتدر) من سورة النور . وقال تعالى (ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) (جنات تجري من تحتها الأنهار) وأرى أن النبي صلى الله عليه وسلم بحث على النظافة ويدعو إلى الاستحمام والطهارة ويذكر للمسلمين أن المحافظة على الصلاة في الدنيا توصل إلى نعيم الجنة وأنهارها .

الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفارة^(١) لما بينهن ما لم تُغش^(٢) الكبائر^(٣)

رواه مسلم والترمذي وغيرها .

٥ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الصَّلَاةُ الْخَمْسُ: كَفَّارَةٌ^(٤) لِمَا بَيْنَهَا، ثُمَّ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَعْمَلُ^(٥)، وَكَانَ بَيْنَ مَنْزِلِهِ وَبَيْنَ مُعْتَمَلِهِ خَمْسَةَ أَنْهَارٍ، فَإِذَا أَتَى مُعْتَمَلَهُ عَمِلَ فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ فَأَصَابَهُ الْوَسْخُ أَوْ الْعَرَقُ، فَكَلَّمَا مَرَّ بِنَهْرٍ ائْتَسَلَ، مَا كَانَ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ ذَنْبِهِ، فَكَذَلِكَ الصَّلَاةُ كُلَّمَا عَمِلَ خَطِيئَةً فَدَعَا وَاسْتَغْفَرَ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ قَبْلَهَا. رواه البزار والطبراني في الأوسط والكبير بإسناد لا بأس به، وشواهد كثيرة.

٦ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِثْلُ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ: كَمِثْلِ نَهْرِ جَابِرٍ غَمْرٍ^(٦) عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ يُغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ. رواه مسلم .

[والغمر] : بفتح الغين المعجمة وإسكان الميم بعدها راء : هو الكثير .

٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ^(٧)، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ الصُّبْحَ غَسَلْتُمَا^(٨)، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ فَإِذَا صَلَّيْتُمْ الظُّهْرَ غَسَلْتُمَا ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْعَصْرَ غَسَلْتُمَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْمَغْرِبَ غَسَلْتُمَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْعِشَاءَ غَسَلْتُمَا، ثُمَّ تَنَامُونَ، فَلَا يُكْتَبُ^(٩) عَلَيْكُمْ حَتَّى تَسْتَيْقِظُوا. رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وإسناده حسن، ورواه في الكبير موقوفاً عليه، وهو أشبه، ورواه محتج بهم في الصحيح .

(١) مزيلة الصفات التي ترتكب من وقت الصبح مثلاً إلى الظهر وهكذا، أو من يوم الجمعة إلى يوم

الجمعة الآخر .

(٢) تنعم ، من غشى الشيء : لابسه . (٣) كالإتياراك وقتل النفس والزنا والسرقة وأكل مال

البيتم ، وقتل المحصنات والزنا والباطل وسبائح الحق وأخذ أموال الناس ظلماً وهكذا .

(٤) في نسخة : كفارات . (٥) يلى عملاً ، وفي نسخة : يعمل . (٦) كثير يفر من دخله وينفعيه

(٧) تكثرون من ارتكاب الذنوب وتقرنون ما يحبط أعمالكم الصالحة حتى تزيدوا حسانتكم وتكون

الصحيفة كالمحروقة المنتقدة خطايا . (٨) فإذا صلتم الفريضة أزالتم هذه الخطايا ورجعت صحيفتكم باهرة تيبة

(٩) يأتي الليل والملائكة الكتابة لا يقيدون لكم ذنوباً حتى تقوموا من نومكم .

٨ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ لِلَّهِ مَلَكَ^(١) يُنَادِي عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ : يَا بَنِي آدَمَ قُومُوا إِلَيَّ نِيرَانِكُمْ الَّتِي أَوْقَدْتُمُوهَا
فَأَطَقْتُمُوهَا . رواه الطبراني في الأوسط والصغير ، وقال : تفرّد به يحيى بن زهير القرشي .

[قال المصنف] رضی اللہ عنہ : ورجاله کلہم محتج بہم فی الصحیح سراً .

٩ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : يُبْعَثُ مُنَادٍ عِنْدَ حَضْرَةِ كُلِّ صَلَاةٍ ، فَيَقُولُ يَا بَنِي آدَمَ : قُومُوا فَأَطِقُوا
مَا أَوْقَدْتُمْ^(٢) عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، فَيَتُومُونَ فَيَتَطَهَّرُونَ^(٣) وَيُصَلُّونَ الظُّهْرَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ مَا بَيْنَهُمَا
فَإِذَا حَضَرَتِ الْعَصْرُ فَيُثَلُّ ذَلِكَ ، فَإِذَا حَضَرَتِ الْمَغْرِبُ فَيُثَلُّ ذَلِكَ ، فَإِذَا حَضَرَتِ
الْعَتَمَةُ^(٤) فَيُثَلُّ ذَلِكَ فَيُنَادُونَ فَمُدَّجٍ^(٥) فِي خَيْرٍ ، وَمُدَّجٍ فِي شَرٍّ . رواه الطبراني في الكبير .

١٠ - وَعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَنْظُرَ

(١) منادياً من بني آدم أن يهض فيصلي الفريضة رجاء أن يسد طاقة من جهنم فتحت عليه تنتظر موته
ولا يعلم أحد نهاية عمره إلا الله ، فالعاقل من أسرع في تأدية الفرض في أول وقته لئيسد باب جهنم المنتظرة ،
وليطن ما أعد الله له من العذاب إذا تأخر عن الصلاة ولم يؤدها .

(٢) مما جلبه عليكم لسانكم من غيبة أو نعمة أو تقصير في واجبات الله . (٣) يتوضئون .

(٤) المراد العشاء والتجر . (٥) أذبح : سار من أول الليل ، والمعنى بعد صلاة العشاء ينام الإنسان
أو يسير في طريق الخير ، ويسهر في السمر البري والأنس الذي يرضى الله جل وعلا ، أو يقضي باقي ليله في
طاعة وعبادة . والصف الثاني : يتم ليله في لهو وعمرات وسهر يفضب الله جل وعلا وينسى واجب زوجته
ويريد ويسكر ، ويذهب إلى اللامح والمواخير ومحال الفجور والدمارة ، أو يتطلع الطريق ويسلب أموال
الناس أو يسرق ، وهكذا من أعمال الشر ويريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يرشد المسلمين إلى أن الصلوات
الخمس أزالت ما اقترفوه ، ويوصيهم أن يتنهي ليلهم كما يحب الله ورسوله ، ولا يتخلل زمنه ما يكثر من السيئات
ويحبط الحسنات . قال تعالى :

١ - (ومن يسأ الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً) ٢٦ من سورة الأحزاب .

ب - (ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم) ١٣
ومن يسأ الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عقاب مهين) ١٤ من سورة النساء

مأسد من يتنهي ليله في طاعة ، ينام ليسترخ أو يؤنس أهله ويسرى عنهم متاعب الحياة ، ويمتص
برؤيته وحديثه العذب ويكرم ضيوفه ويؤدى واجب زوجته حتى لا تنظر إلى غيره ، ويتفقد مصالحه ويرعى
طعام ماشيته . هل أدى المحرم ما يزم لها من سقى أو علف أو نضافة ؟ ويتقدي برسول الله صلى الله عليه
وسلم بما رواه البخاري أنه عليه الصلاة والسلام : « كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها » وأبغى
بالحديث التي يجلب غضب الرب ، ويذهب في لهو ولغو أو في مجالس النسوق ، نال الله الصلاة .

مَا أَجْتَهَادُهُ . قَالَ : فَقَامَ يُصَلِّي مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَكَانَتْهُ لَمْ يَرَ الَّذِي كَانَ بِنَانُ ، فَمَدَّ كَرِي
ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ سَلْمَانُ : حَافِظُوا عَلَى هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، فَإِنَّهَا كَفَّارَاتٌ لِهَذِهِ
الْمُجْرَحَاتِ مَا لَمْ تُصِيبِ الْمُقْتَلَةَ . رواه الطبرانی في الكبير موقوفاً هكذا بإسناد لا بأس به ،
ويأتى بتمامه إن شاء الله تعالى .

۱۱ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ مَرْثَةَ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ
وَصَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ (۱) الْخَمْسَ ، وَأَدَّيْتُ الزَّكَاةَ ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ وَصَمَّيْتُ (۲) قِمِينَ أَنَا ؟
قَالَ : مِنَ الصَّادِقِينَ (۳) وَالشَّهَدَاءِ (۴) . رواه البزار ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما
واللفظ لابن حبان .

۱۲ - وَعَنْ أَبِي مُسْلِمٍ التَّغْلِبِيِّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ
فِي الْمَسْجِدِ ، فَقُلْتُ يَا أَبَا أُمَامَةَ : إِنْ رَجُلًا حَدَّثَنِي أَنَّكَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ ، فَغَسَلَ (۵) يَدَيْهِ ، وَوَجَّهَهُ ، وَمَسَحَ عَلَى
رَأْسِهِ ، وَأَذْنَيْهِ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى صَلَاةٍ مَفْرُوضَةٍ غَمَرَ (۶) اللَّهُ لَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَا مَسَّتْ
إِلَيْهِ رِجْلَاهُ ، وَقَبِضَتْ عَلَيْهِ يَدَاهُ ، وَسَمِعَتْ إِلَيْهِ أَذْنَاهُ ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ عَيْنَاهُ ، وَحَدَّثَتْ بِهِ
نَفْسَهُ مِنْ سُوءٍ . فَقَالَ : وَاللَّهِ قَدْ (۷) سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرًا (۸) . رواه
أحمد ، والغالب على سننه الحسن ، وتقدم له شواهد في الوضوء ، والله أعلم .

۱۳ - وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : الْمُسْلِمُ يُصَلِّي وَخَطَايَاهُ مَرْفُوعَةٌ عَلَى رَأْسِهِ كَمَا سَجَدَ تَحَاتُّ (۹) عَنْهُ فَيَفْرُغُ مِنْ

(۱) في نسخة : الصلاة . (۲) شملت أوقات ليله في طاعة وذكر وتسبيح وتحميد وتكبير وتهجد

(۳) قوم أقل من الأنبياء في الفضيلة ، لأنهم صدقوا بقولهم واعتقادهم وحققوا صدقهم بالفعل ؛ ومنه

قوله تعالى :

۱ - (واذكر في الكتاب لإبراهيم إنه كان صديقاً نبياً) .

ب - وقوله تعالى : (وأمه صديقة) .

ج - وقوله تعالى : (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أسماهم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والمصلحين وحسن أولئك رفيقاً) .

(۴) الذين جاهدوا في سبيل الله حتى جهادهم حتى ماتوا في حومة الوغى . (۵) في نسخة : وغسل

(۶) عما الذنوب التي ارتكبتها رجلاه أو يده أو أذناه أو عيناه . (۷) في نسخة : لقد .

(۸) في نسخة : مراراً ۱۲۴ ع . (۹) تنساقط بذاته لربه ، وخضوعه لحالقه وشكره .

صَلَاتِهِ ، وَقَدْ تَحَاتَّتْ^(١) عَنْهُ خَطَايَاهُ . رواه الطبراني في الكبير والصغير ، وفيه أشعث ابن أشعث السعداني لم أقف على ترجمته .

١٤ - وَعَنْ أَبِي عُمَانَ قَالَ : كُنْتُ مَعَ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَأَخَذَ نُسْأً مِنْهَا يَا إِسَاءً^(٢) ، فَهَزَّهُ حَتَّى تَحَاتَّتْ^(٣) وَرَقُهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا عُمَانَ أَلَا تَسْأَلُنِي لِمَ أَفْعَلُ هَذَا . قُلْتُ : وَلِمَ تَفْعَلُهُ ؟ قَالَ : هَلْ كَذَا فَعَلْتُ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مَعَهُ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، وَأَخَذَ مِنْهَا عُصْنَا يَا إِسَاءً^(٤) فَهَزَّهُ حَتَّى تَحَاتَّتْ وَرَقُهُ . فَقَالَ : يَا سَلْمَانُ أَلَا تَسْأَلُنِي لِمَ أَفْعَلُ هَذَا . قُلْتُ : وَلِمَ تَفْعَلُهُ ؟ قَالَ : إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءِ^(٥) ، ثُمَّ صَلَّى الصَّلَاةَ الْخَمْسَ ، تَحَاتَّتْ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتَّتْ^(٦) هَذَا الْوَرَقُ ، وَقَالَ : (أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنْ أَحْسَنَاتِ بَدْهِنِ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ) رواه أحمد والنسائي والطبراني ، ورواه أحمد محتج بهم في الصحيح لإبى بن زيد .

١٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ أَكَبَّ فَأَكَبَّ^(٧) كُلُّ رَجُلٍ مِمَّنَا يَبْسِكِي ، لَا نَدْرِي عَلَى مَاذَا حَلَفَ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ، وَفِي وَجْهِهِ الْبُشْرَى^(٨) ، وَكَانَتْ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ حُمْرِ^(٩) النَّعَمِ . قَالَ : مَا مِنْ رَجُلٍ^(١٠) يُصَلِّي الصَّلَاةَ الْخَمْسَ ،

(١) زالت وسقطت كما يتحات ورق الشجر : أى ينثر ويقع . (٢) صلباً . (٣) يتحات : ينساقط
فعل مضارع حذف منه حرف المضارعة منصوب بأن مضرة وجوباً بعد حتى . (٤) يقال : حطب بيس .
قال ابن السكيت جمع يابس كراكب وركب اه ، واليبس : المسكان يكون رطباً ثم يبس ، ومنه قوله تعالى :
(فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخاف دركاً ولا يخشى) ، وهذا مثل آخر ضربه سيدنا رسول الله
صل الله عليه وسلم في درس فوائد الصلاة : حرك النفس بقوة وعنف فزرت أوراقه . هكذا أيها المسلمون
المخائف على الصلوات في أوراقها تسقط الخطايا ، فتنجون وتفلحون .

(٥) أى راعى فروضه وسنته واستاك . (٦) وفى نسخة : يتحات . (٧) أكبر الرجل يكب
على عمل عمله : إذا لزمه ، من كبته فأكب أى ألزمته . أى استمر البكاء منا ومنه صلى الله عليه وسلم خشية
وخوفاً من الله جل وعلا . (٨) من الجبالسار الفرح . قال تعالى (لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة)
وقال تعالى (لا بشرى يومئذ للمجرمين) . (ولا جاءت رسلنا لإبراهيم بالبشرى) . (يا بشرى هذا غلام)
بإشارة . (٩) الحمار . جمع حمر كقفل ، وحمر بضمين العير ، وحماره للأتان ، والتم واحد الأنعام ومى
المال الراعية ، وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل . قال الفراء ، هو ذكر لا يؤث ، يقولون ، هذا نهم ووارد
وجمه نعمان ، كمثل وحلان ، والأنعام يذكر ويؤث . قال الله تعالى (مما فى بطونها) وقال (مما فى بطونها)
وجمع الجمع أنعام ، والذى أن إشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم زادنا فرحاً أكثر من المال الوفير ، والتم
إشارة ، وبين الإبل وغيرها . (١٠) فى نسخة : عبد .

وَبَصُومِ رَمَضَانَ ، وَيُخْرِجُ الزَّكَاةَ ، وَيَجْتَنِبُ الْكِبَايْرَ السَّيِّعَ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّىٰ إِنَّمَا لَتَصْطَفِقَ^(١) ، ثُمَّ نَلَا : (إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَايْرَ^(٢) مَا تُنْهَوْنَ^(٣) عَنْهُ نَكَفَرْتُ^(٤) عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا) . وقال الحاكم صحيح الإسناد .

١٦ - وَعَنْ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ . حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ انْصِرَافِنَا مِنْ صَلَاتِنَا ، أَرَاهُ قَالَ الْعَصْرَ . فَقَالَ : مَا أَدْرَى أَحَدُكُمْ أَوْ أَسْكَتُ ؟ قَالَ : قَفَلْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ إِنْ خَيْرًا فَحَدَّثْنَا ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قُلْنَا : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَطَهَّرُ فَيَتِمُّ الطَّهَارَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيُصَلِّيَ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَاتٍ^(٥) لِمَا بَيْنَهَا .

وَفِي رِوَايَةٍ : أَنَّ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَاللَّهِ لَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا لَوْلَا آيَةٌ^(٦) فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُكُمْوهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تَوَضَّأُ رَجُلٌ

(١) ينتشر ضوءها وتضرب أبوابها ومنه حديث أبي هريرة رضي الله عنه «إذا اصطبق الآفاق بالياض» أي اضطرب وانتشر الضوء ، وهو اقتتل من الصنق أي التتابع . صفق الباب : رده ، وأصفقه أيضا والريح تصفق الأشجار فتصطبق : أي تضرب . (٢) الكبيرة متعارفة في كل ذنب تعظم عقوبته ، والجمع الكبائر قال تعالى : (والله ما في السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى . الذين يجنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللغم إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم ، فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) ٣٣ من سورة التجم ، أي بسبب الأعمال المستنة دخلوا الجنة . والإثم ما كبر عقابه ، وصعب وعيده والفواحش أبيع الذنوب : كالزنا وقتل النفس والله يغفر اللغم أي ما قل وسفر . (٣) وفي غريب القرآن : قيل أريد به الشرك ؟ لقوله : (إن الشرك لظلم عظيم) . وقيل هو الشرك وسائر المعاصي الموبقة ، كالزنا وقيل النفس المحرمة ولذلك قال (إن قتلهم كان خطئا كبيرا) اهـ ص ٤٣٢ . (٤) تغفر لكم صفاتكم ونعمها عنكم . قال البيضاوي : الكبيرة : كل ذنب رتب الشارع عليه حدا ، أو صرح بالوعيد فيه ، وقيل : ما علم حرمة بقاطعه ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنها سبع : الإثراء بالله ، وقتل النفس التي حرم الله ، وقذف المحصنة ، وأكل مال اليتيم ، والربا ، والفرار من الزحف ، وبعوق الوالدين ، وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : « والكبائر إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبع » والمدخل الكريم : الجنة ، أو ما وعد من التواب . أو إدخال مع كرامة .

(٥) مزيلات الصفات . (٦) مثل قوله تعالى : (إن الذين يكتفون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ، إلا الذين تابوا وأصلحوا وينبأوا فاولئك أنوب عليهم وأنا التواب الرحيم) ١٦١ من سورة البقرة . أحبار اليهود يخفون الآيات الشاهدة على أمر محمد صلى الله عليه وسلم ، وما يهتدى إلى وجوب اتباعه والإيمان به ، وفي التوراة أدلة ذلك ، ومن ذا جاءت الشريعة المحمدية ، وألزمت العالم أن يجود بملءه .

فِيحْسِنُ وَوُضُوهُ، ثُمَّ يُصَلِّي الصَّلَاةَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الصَّلَاةِ الَّتِي تَلِيهَا .
رواه البخاري ومسلم .

١٧ - وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ ، فَاسْتَبْعَ (١) الوُضُوءَ ، ثُمَّ مَتَّيَ إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ فَصَلَّاهَا مَعَ النَّاسِ (٢) أَوْ مَعَ الْجَمَاعَةِ (٣) ، أَوْ فِي الْمَسْجِدِ غُفِرَ لَهُ ذُنُوبُهُ .

١٨ - وَفِي رِوَايَةٍ أُيْضًا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٌ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ (٤) ، فَيُحْسِنُ وَوُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا إِلَّا كَانَتْ كِفَارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ تَوْتِ (٥) كَبِيرَةٌ ، وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ (٦) .

١٩ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ كَلَّ صَلَاةً نَحَطَ (٧) مَا بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ خَطِيئَةٍ . رواه أحمد بإسناد حسن .

٢٠ - وَعَنِ الْحَارِثِ مَوْلَى عُمَانَ قَالَ : جَلَسَ عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا وَجَاسَنَامَهُ فَجَاءَ الْمُوذِّنُ فَدَعَا بِمَا فِي إِيَّاهُ أَظْنُهُ بِكَوْنِ فِيهِ مَدَّةٌ (٨) فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بِتَوَضُّأٍ (٩) وَوُضُوءٍ هَذَا ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ وَوُضُوءٍ هَذَا (١٠) ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي صَلَاةَ الظُّهْرِ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الصُّبْحِ ، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الظُّهْرِ ، ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعَصْرِ ، ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَغْرِبِ ، ثُمَّ لَعَلَّهُ يَبِيْتُ بِتَمَرِغٍ (١١) لَيْلَتُهُ ، ثُمَّ إِنْ قَامَ فَتَوَضَّأَ فَصَلَّى الصُّبْحَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ، وَهُنَّ : الْحَسَنَاتُ بِذَهَبٍ

(١) أم . (٢) منفردا في منزله ، أو سوقه ، أو مصنعه . (يصح تعدد أو شك من الراوي) .
(٣) أو صلاحها جماعة . (٤) مفروضة . (٥) في نسخة : ما لم يأت ، والفعل المصل .
(٦) من حافظ مدة حياته على الصلاة ، ولم يفعل الكبائر ، عفا الله عنه وسامحه ودخل الجنة .
(٧) تبعه ، من حط الشيء بحطه : إذا أنزله وألقاه ، وفيه من ابتلاه الله ببلائه في جسده فهو له حطلة أي تحط عنه خطاياهم وذنوبه . (٨) المد في الأصل ربع الصاع ، أي رطل ماء قدر قلة أو ليريق .
(٩) في نسخة : تَوَضَّأَ . (١٠) في نسخة : هكذا ١٢٥ . ع

(١١) يتقلب ، من مراغ دواب الجنة السلك ، أي الموضع الذي يتسرخ فيه من ترابها ، يرجو سيدنا عثمان رضى الله عنه أن يبيت المسلم على توحيد الله وذكره ، وترقب البقعة لعبادته ورجاء رحمة .

السَّيِّئَاتِ . قَالُوا : هَذِهِ الْحَسَنَاتُ فَمَا الْبَاقِيَاتُ ^(١) يَا عُمَانُ ؟ قَالَ : هِيَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . رواه أحمد بإسناد حسن ، وأبو يعلى والبخاري .

٢١ وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ ^(٢) اللَّهِ فَلَا يَطْلُبُكُمْ ^(٣) اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبُهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ بَدْرِكُهُ ثُمَّ يَكُفُّهُ ^(٤) عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ . رواه مسلم واللفظ له وأبو داود والترمذي وغيرهم . وبأني في باب صلاة الصبح والعصر إن شاء الله تعالى .

٢٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ ^(٥) مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ ^(٥) ، وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ، ثُمَّ يَعْرُجُ ^(٦) الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ : كَيْفَ

(١) أى الثابت ثوابها ، المورق غصنها ، الزهرة حسنتها ، الخالد أجزها . قال الله تعالى :
١ - المال والبنون زينة الحياة الدنيا ، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً) ٤٧ من سورة الكهف . يترين بهذا العرض الإنسان في حياته وتنفى به عما قرب ، ولكن أعمال الخيرات هي التي تبقى ثمراتها له أبد الآباد ، ويندرج فيها السلام الطيب والأمر بالمعروف ، وينال بها صاحبها المحافظ على ذكر الله بها العيم في الآخرة . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم : إن أعمار أهل الجنة يقطفها أهلها ويأكلونها ثم تخلف مكانها مثلها ، ولكون ما في الآخرة دائماً . قال عز وجل : (وما عند الله خير وأبقى) ، ومعنى الباقيات الصالحات : ما يبقى ثوابها للإنسان من الأعمال ، وقد فسر بأنها الصلوات الحسنة ، ولكن أوردنا إلى الشهادة والتسبيح والتحميد والتكبير والموقلة سيدنا عثمان رضى الله عنه لحافظ الإنسان على أن يقول مئات منها صباح مساء ليرس لفي الجنة أشجاراً ، وينتظر ثمرها بعد موته إن شاء الله - وق غريب القرآن : والصحيح أنها كل عبادة يقصد بها وجه الله تعالى اه ، وعلى هذا قوله تعالى :
ب - (بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بمغفيط) أى ما أبقاه الله لكم من الحلال بعد النزاهة عما حرم عليكم ، فإن خيريتها باستناب الثواب مع النجاة ، وذلك مشروط بالإيمان .
(٢) عهد الله وأمانه وضمانه ورحمته . (٣) في نسخة : فلا يطلبتكم .

(٤) الكب : إسقاط الشيء على وجهه ، قال تعالى : (فكسبت وجوههم في النار) والاكباب : جعل وجهه مكبوباً على العمل ، قال تعالى : (أفمن يحشى مكياً على وجهه أهدى) ، وفيه يطلب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلم أن يحافظ على صلاة الصبح قبل طلوع الشمس جماعة ليرعاه ربه ، ويقضى حاجاته ، ويسهل أموره ، ويزيد في رزقه ، ويفرج كربه ، وفيه شر يومه ، ومن لم يحافظ فقد يطلعه الله برحمته تفضلاً ، ولكن إن مات زج في جهنم والعباد بالله تعالى . (٥) في نسخة : العجر .

(٦) يصعد الحراس الذين يستلمون أعمال العبد من الفجر إلى العصر ، والبريق الثاني : يتعد من العصر إلى الفجر . ماشاء الله كنية مهرة ذوو ينظف مقسمه أعمالهم بنظام الحكيم العليم الخبير يشئون عباده ليحسوا أعماله .

تَرَ كَتْمٌ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَ كِنَانَهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ. رواه مالك والبخاري ومسلم والنسائي.

٢٣ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **إِنَّ أَوَّلَ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ مِنْ دِينِهِمْ: الصَّلَاةُ، وَآخِرَ مَا يَنْبَغِي: الصَّلَاةُ، وَأَوَّلَ مَا يَحْسَبُ بِهِ: الصَّلَاةُ، وَيَقُولُ اللَّهُ: أَنْظِرُوا فِي صَلَاةِ عَبْدِي، فَإِنْ كَانَتْ تَامَةً كُتِبَتْ تَامَةً، وَإِنْ كَانَتْ نَاقِصَةً يَقُولُ: أَنْظِرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ؟^(١)، فَإِنْ وَجِدَ لَهُ تَطَوُّعٌ تَمَّتِ الْفَرِيضَةُ مِنَ التَّطَوُّعِ، ثُمَّ قَالَ: أَنْظِرُوا: هَلْ زَكَاتُهُ تَامَةً؟، فَإِنْ كَانَتْ تَامَةً كُتِبَتْ تَامَةً، وَإِنْ كَانَتْ نَاقِصَةً.. قَالَ: أَنْظِرُوا هَلْ لَهُ صَدَقَةٌ؟، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ تَمَّتْ لَهُ زَكَاتُهُ.** رواه أبو يعلى.

٢٤ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **خَمْسٌ مِنْ جَاءَ بِهِنَ مَعَ إِيْمَانٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ: مَنْ حَافِظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ: عَلَى وَضُوءِهَا، وَرُكُوعِهَا، وَسُجُودِهَا، وَمَوَاقِيْتِهَا، وَصَامَ رَمَضَانَ، وَحَجَّ الْبَيْتِ إِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَأَتَى^(٢) الرِّكَاعَةَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ:^(٣) وَمَا أَدَاءُ الْأَمَانَةِ؟، قَالَ: الْفُسْلُ^(٤) مِنَ الْجَنَابَةِ، إِنْ لَكَ اللَّهُ لَمْ يَأْمَنْ ابْنُ آدَمَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ دِينِهِ غَيْرَهَا.** رواه الطبراني بإسناد جيد.

العباد باذن الله جل جلاله . فالمروج : ذهاب في صعود ، قال تعالى : (نخرج اللاتكة الروح) وسيت لية المراج لصعود الدعاء فيها إشارة لى قوله تعالى : (ليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) — وفيه الحافظة أنها المسلمون على صلاة الفجر ، وصلاة المصير جماعة .

حدثني والذى رحمه الله أن الرجل لا يمد سالمًا إلا إذا حافظ على هاتين الصلاتين في إبان وقتها ، وداوم مراراً ، على أن هذا العمل يجدد النشاط ، ويزيد في القوة ، ويصحح الجسم ، وقيام الفجر يطيل العمر ، ويجلب البهائم والنضارة ، ويقوى الفورة الدموية ، ويزيل البلمغ وينهب الحزن ويدعو الى الفرح ، ويزيادة الرزق وطلب الكسب ، والبركة في البكور .

(١) نافله . (٢) في نسخة : وأعطى ١٢٦ ع (٣) في نسخة : بإني الله ، والأمانة طمأنينة النفس على أداء الواجب عليها ، أو حفظه وصيائه ، وزوال الخوف من التقصير في رعايته ، قال تعالى : (وتخونوا أماناتكم) أى ما اتصتم عليه ، وقوله تعالى : (إنا عرضنا الأمانة) قيل : هى كلمة التوحيد ، أو المعدالة ، أو حروف التهجى ، أو العقل الذى يدرك به توحيد الله وطاعته . (٤) لأن الفسل منها سر بينه وبين ربه وفتح العين المصدر .

٢٥ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : تَحْسُنُ صَلَوَاتِ كَتَبَهُنَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ ، مَنْ جَاءَ بِهِنَّ وَلَمْ يُصَيِّغْ مِنْهُنَّ شَيْئًا اسْتَحْفَافًا حَقَّحْنَهُنَّ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِنَّ فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ إِنْ شَاءَ عَذَبَهُ ، وَإِنْ شَاءَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ . رواه مالك وأبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه .

٢٦ - وفي رواية لأبي داود : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : تَحْسُنُ صَلَوَاتِ افْتَرَضَهُنَّ اللَّهُ ، مَنْ أَحْسَنَ وَضُوءَهُنَّ ، وَصَلَّاهُنَّ لَوْفَقِهِنَّ ، وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ وَسُجُودَهُنَّ ، وَخُشُوعَهُنَّ (١) كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ (٢) أَنْ يَغْفِرَ لَهُ ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ ، وَإِنْ شَاءَ عَذَبَهُ .

٢٧ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَجُلَانِ أَحْوَانِ فَهَلَكَ أَحَدُهُمَا قَبْلَ صَاحِبِهِ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، فَذُكِرَتْ فَضِيلَةُ الْأَوَّلِ مِنْهُمَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ

أخى السلم : قد رأيت أداء الأمانة موصلاً إلى الجنة ، وسئل صلى الله عليه وسلم عنها، فقال عليه الصلاة والسلام : «الفضل من الجنة» لعمري تلك معجزة جديدة في القرن العشرين . قائد الشرع سبر غور السلمين ، وقدر بمخبر الحكمة، وسداد الرأي والنظنة، والفراسة حال المؤمنين برعاية الطهارة من الحدث الأكبر . كأن من يحافظ على الطهارة يكاد يكمل إيمانه، ويسهل عليه أداء واجب الله من ذكر وصلاة، ويقشع قلبه من خشية الله ، وهو صالح للعبادة أتى شاء . أما الآن فلاحظت رجلاً يذهبون إلى مجال أعمالهم ، ويتنجسون منهم جنب ولا يصلون ولا يصومون ، وهذا من التهاون ، وغفلة القلب عن الله التي جرت عليهم ارتكاب كثير من الموبقات وهم ساهون لاهون مغفلون لا يدرون أن الدنيا زائلة وفيه جنة للصالحين ونار للفاسقين والعاصين (إن ربك لبالمرصاد) قال تعالى :

١- (قوبل للصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) أى غافلون غير مباليين بها. إن الإنسان لا يضمن أن يعيش ثانية من حياته فكيف يتجرأ ذلك المأثم ، ويستمر جنباً ردماً من الزمن والملائكة تسخط عليه وتذمه. لقد علمنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه إذا أتى الإنسان أهله ليلاً، وأراد أن ينام يتوضأ خشية أن يموت ، فيقابل ربه طاهراً حتى مطلع الفجر، ثم يستيقظ فيغتسل، ويصلى الصبح . وق حديث البخاري «كان صلى الله عليه وسلم يغسل فرجه ويتوضأ كما يتوضأ للصلاة» .

ب - وقال تعالى : (وإن كنتم جنباً فاطهروا) أى فاغسلوا .

(١) تفرغ القلب لإتمام أركان الصلاة وسدتها . (٢) في نسخة : عند ، فليس له عند الله .

(٣) قال في غريب القرآن: العهد: حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال، وسمى الموثق الذى يلزم مراعاته عهداً، قال تعالى: (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً) أى أوفوا بحفظ الإيمان قال الله : (لا ينال عهدى الظالمين) أى لا يجعل عهدى لمن كان ظالماً ، قال تعالى : (ومن أوفى بعده من الله) اه من ٣٥٦ .

صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَمْ يَكُنِ الْآخِرَ مُسَلِّماً ؟ قَالُوا بَلَى (۱) وَكَانَ لَا بَأْسَ بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَمَا يَدْرِيكُمْ مَا بَلَغَتْ بِهِ صَلَاتُهُ إِنَّمَا مَثَلُ الصَّلَاةِ كَمَثَلِ نَهْرٍ عَذْبٍ غَمْرٍ بِيَابِ أَحَدِكُمْ يَبْتَدِجُهُمْ (۲) فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَأَرَوْنَ فِي ذَلِكَ يُبْتِغِي مِنْ دَرَجَتِهِ (۳) ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ مَا بَلَغَتْ بِهِ صَلَاتُهُ (۴) . رواه مالك واللفظ له ، وأحمد بإسناد حسن ، والنسائي وابن خزيمة في صحيحه إلا أنه قال : عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال :

تَبِعْتُ سَعْدًا وَنَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُونَ : كَانَ رَجُلَانِ أَخَوَانِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ أَحَدُهُمَا أَفْضَلَ مِنَ الْآخِرِ ، فَتَوَفَّى الَّذِي هُوَ أَفْضَاهُمَا ، ثُمَّ عَمَّرَ الْآخِرُ بَعْدَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ تَوَفَّى ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَلَمْ يَكُنْ يُصَلِّي ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَانَ لَا بَأْسَ بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَمَاذَا يَدْرِيكُمْ مَا بَلَغَتْ بِهِ صَلَاتُهُ . الحديث .

۲۸ - وَنَحْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي حَنِيٍّ مِنْ قُضَاعَةَ أَسْلَمَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَشْهِدَا أَحَدُهُمَا ، وَأَخْرَأَ الْآخِرُ سَنَةً . قَالَ طَنَحَهُ بَنُو عُبَيْدِ اللَّهِ : فَرَأَيْتُ الْمُؤَخَّرَ مِنْهُمَا أُدْخِلَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الشَّهِيدِ (۵) فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ

(۱) إنه مسلم . بل يجبها عند النبي . (۲) غموس : مجبور . (۳) وسخه .

(۴) أرى والله أعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بزيادة درجات من عمره ، وعلو مركزه

في الجنة من جراء كثرة ركعاته ، ونواب صلواته .

(۵) مد الله في عمر ذلك الأخ حتى صام رمضان ، وأدى القروض كما يجب ، وأكثر من التهجيد والنافلة والسنة ، وقيل الله عمله فأدخله الجنة قبل أخيه المجاهد في سبيل الله لنصر دين الله ، فاعجب أخي كما عجب سيدنا - لعة بن عبيد الله - وقد أزال هذا العجب سيدنا الصطفى صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى أن الإخلاص لله في العبادة مبهط الرحمة . ويحبب الحسنات ، ومرضى الرحمن ، ولعل هذا من الصديقين الذين قدمهم الله تعالى قوله : (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً) ۷۰ من سورة النساء . قال البيضاوي : قسمهم أربعة بحسب منازلهم في العلم والعمل ، وحث كافة الناس على ألا يتأخروا عنهم :

أولاً: الأنبياء النازون بكمال العلم والعمل يتجاوزون حد السكمال إلى درجة التكامل : ثانياً : الصديقون الذين سعدت نفوسهم تارة بمراق النظر في الحجج والآيات ، وأخرى بمعارض التصفية والرياضيات إلى أوج العرفان حتى الطلوع على الأشياء ، وأخبروا عنها على ما هي عليها . ثالثاً : الشهداء : الذين أدى بهم الحرس على الطاعة ، والمجد في إظهار الحق حتى بذلوا مهجهم في إعلاء كلمة الله تعالى . رابعاً : الصالحون : الذين صرفوا أعمارهم في طاعته ، وأموالهم في مرضاته ، ولك أن تقول : اللهم عليهم هم العارفون بالله ، وهؤلاء إما أن يكونوا بالنبي

فَأَصْبَحْتُ فَدَّ كَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَوْ ذِكْرُ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَيْسَ قَدْ صَامَ بَعْدَهُ رَمَضَانَ ، وَصَلَّى سِتَّةَ آلَافٍ رَكْعَةً ، وَكَذًا وَكَذًا رَكْعَةً صَلَاةً سَنَةً . رواه أحد بإسناد حسن ، ورواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي ، كلهم عن طلحة بنحوه أطول منه ، وزاد ابن ماجه وابن حبان في آخره : فلما بينهما أبعده من السماء والأرض .

٢٩ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثٌ أَحْلِفُ عَلَيْهِنَّ ^(١) لَا يَجْعَلُ اللهُ مِنْ لَهْ سَهْمٍ ^(٢) فِي الْإِسْلَامِ كَمَنْ لَا سَهْمَ لَهُ ، وَأَسْمُهُمُ الْإِسْلَامُ ثَلَاثَةٌ : الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ ، وَالزَّكَاةُ ، وَلَا يَقُولِي ^(٣) اللهُ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا فَيُؤَلِّقِيهِ

درجة العيان ، أو واقفين في مقام الاستدلال والبرهان والأولون: إما أن ينالوا مع العيان القرب بحيث يكونون كمن يرى النبي قريباً، وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أولاً: فيكونون كمن يرى الشيء ببداهة، وهم الصديقون وآخرون: إما أن يكون عرفانهم بالبراهين الفاطمة، وهم العلماء الراسخون في العلم الذين هم شهداء الله في أرضه وإما أن يكون بأمارات وإتاعات تطمئن إليها نفوسهم ، وهم الصالحون . وحسن كل واحد منهم رفيقاً .

روى أن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه يوماً ، وقد تغير وجهه، ونخل جسمه، فأنه عن حاله فقال : ما بي من وجع غير أني إذا لم أرك اشفتك إليك، واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم ذكرت الآخرة ، فحنت أن لأراك هناك لأني عرفت أنك ترفع مع النبيين ، وإن أدخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك ، وإن لم أدخل فذاك حين لأراك أبدأ ، فنزلت : (ذلك الفضل من الله) إشارة إلى المالمطيعين من الأجر ، ومزيد الهداية ومرافقة النعم عليهم — أو إلى فضل هؤلاء النعم عليهم ومزيتهم — وهو عز شأنه خير بجزء من أطاعه — أو بمقادير الفضل ، واستحقاق أهله اهـ ص ١٤٤ . لقد زال العجب بهم تفسير هذه الآية وذلك من حسن العبادة . هنيئاً لك يا ثوبان تتمتع برؤية الحبيب صلى الله عليه وسلم ، ثم يزيدك الإيمان نعلناً بيوار منزلته في الجنة . رب إني أحب سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مدى الحب، فهل تنفضل على عبدك المفاضع الدليل المقبر أن تمن علي بالرؤيا الصالحة لأتمتع بمشاهدة عبيدك ، ولأمنن حارة الشوق إلى جانه وكاله وعامده ومحاسنه ، قال صلى الله عليه وسلم : « من رأى فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يبتكروني » ويقول العارفون إن كثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم سبب الرؤية مع الاستقامة .

(١) أقسم بالله بصدق وجودهن ، وصحة لإدراكهن .

(٢) السهم في الأصل واحد السهام التي يضرب بها في الميسر وهي الفتحاح، ثم يفوز به الفالح سهمه ، ثم كثر حتى سمي كل نصيب سهماً ويجمع السهم على أسهم وسهام وسهمان ، ومنه حديث بريدة: خرج سهمك بالفتح والظفر . أي إن الله جل جلاله يعطي ثوابه الكثير لمن له نصيب في أعمال الإسلام ، ويجعل المقصر ، والكسلان محروماً من الأجر خالياً من الحسنات، وعهد صلى الله عليه وسلم ثلاثة أركان الإسلام ، فإن أخذت السلم في أدائها فاز ، وحظي بنعم الله ورضوانه ، وإلا فباخيتته ، وباخسرت يوم توزع الأجور ، وبما سب على الأعمال . (٣) يجعله عمادة في أعماله ، ووجهته في حاجاته ، فيسأله ، ويستعين به ، ويخاف منه .

غَيْرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١) وَلَا يُحِبُّ رَجُلٌ قَوْمًا إِلَّا جَعَلَهُ اللَّهُ مَعَهُمْ^(٢)، وَالرَّايِعَةُ لَوْ حَلَفْتُ عَلَيْهَا رَجَوْتُ أَنْ لَا أُنِّمَ^(٣) لَا يَسْتُرُ اللَّهُ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أحمد بإسناد جيد ، ورواه الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود .

٣٠ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ الصَّلَاةُ . رواه الدارمي ، وفي إسناد أبي يحيى القتات .

٣١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْظٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ ، فَإِنْ صَلَحَتْ^(٤) صَلَحَ سَائِرُ عَمَلِهِ ،

ويدعوه رغبا ورهبا ، وغنخى بأسه ، وله عليه السلطان ، والمول وال طول دون سواء سبحانه ، والولاية تولى الأمر والنصرة ، قال تعالى .

١ - (الله ولي الذين آمنوا) . ب - (إن ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين) . ج - (والله ولي المؤمنين) . د - (واعتصموا بالله هو مولاكم قنم المولى وتم النصير) . ه - (إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) أى جعل للشيطان فى الدنيا على العصاة سلطانا .

(١) يطئنه ربه وينعمه ويكرمه ، ولا يجعل لغيره رياسة عليه ينصرف فيه .
(٢) المرء مع من أحب يحشر فى زميرهم . (٣) لاذنب ، والمعنى : إذا تكرم الله بخدمه فضيعه عبد خاضع ومطيع له ، ساعده وغنا عنه وسره فى المحشر . ومبة المرء للمرء أن لا يذكر قبائمه وينض عن هفواته ، ويدارى عوراته ، ولا يذبح شيئا من شؤونه الخاصة فى نفسه أو منزله فلكل عالم هفوة ولكل جواد كبروة ، ولكل إنسان زلة وفى إذاعتها تشهير وتسيير للمسلمين وإثارة للأحقاد والفتائن وهنا قال علماء الحديث : وليس مما يجب ستره والإغضاء عنه الجرائم التى تضر بالمجتمع كالسرقة ، والمؤامرة على الإجرام ، وقول النفس وشهادة الزور . لا يصح الإغضاء عنها بل يجب الأخذ على يد مرتكبها تأديبا لهم ، وردعا لغيرهم قال تعالى : (ولكم فى القصص حياة بأولى الألياب لعلكم تتقون) .

(٤) أى أتمرت الاستقامة ودعت لى التحلل بآداب الدين والتجمل بالكلمات ، والتخلى عن الرذائل وأرسلت أشعة الإحسان والخوف من الله جل وعلا فى قلب الصلئ ، وحينئذ تنشرق شمس القبول والإفتان ، ورضا الله فى سائر أفعاله . الصلاة : جسر العادة ، ومعين السيادة ، وتور الإيمان الذى ينبعث من فاعلها ، روى أن فنى من الأنصار كان يصل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يذبح شيئا من الفواحش إلا ارتكبه ، فوفى له عليه الصلاة والسلام ، فقال : إن صلته ستنهاه ، فلم يلبث أن تاب ، ومصداق ذلك قوله تبارك وتعالى : (اتل ما أوحى إليك من الكتاب ، وأقم الصلاة إن الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما نسعون) ٤٦ من سورة المكبوت ، بأمره الله تعالى أن يقرأ كتابه تقربا لآله وتحفظا لألفاظه ، واستكشافا لمعانيه . فإن القارىء التامل قد يتكشف له بالتركرر ما لم يتكشف له أول مآثر سمعه ، ولا تقبل صلاة عند البارى جل وعلا إلا إذا غرست الهية والخشية ، وكانت سببا للاتهاء عن المعاصى حال الاشتغال بها وغيرها من حيث إنها تذكر الله ، وتورث النفس خشية منه جل وعلا (ولذكر الله أكبر) وللصلاة أكبر من سائر الطاعات لأنها العمدة فى كونها مفضلة على الحسنات نامة عن السيئات ، أو ولذكر الله لياكم برحمته أكبر من ذكركم لياه بطاعته ، والله الذى يجازيكم بسلمكم أحسن المجازاة : « من لم تنه صلته

وَإِنْ فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُ عَمَلِهِ . رواه الطبراني في الأوسط ، ولا بأس بإسناده إن شاء الله .

٣٢ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ يُنظَرُ فِي صَلَاتِهِ ، فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ ^(١)
وَإِنْ فَسَدَتْ خَابَ ^(٢) وَخَسِرَ . رواه في الأوسط أيضاً .

٣٣ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَا إِيمَانَ ^(٣) لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ ، وَلَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا طُهُورَ ^(٤) لَهُ ، وَلَا دِينَ ^(٥) لِمَنْ لَا صَلَاةَ
لَهُ ، إِنَّمَا مَوْضِعُ الصَّلَاةِ مِنَ الدِّينِ كَمَوْضِعِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ . رواه الطبراني
في الأوسط والصغير ، وقال : تفرد به الحسين بن الحكم الهجري .

٣٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ
لِمَنْ حَوَّلَهُ مِنْ أُمَّتِهِ : أَكْفَلُوا ^(٦) لِي بَيْتَ أَكْفَلُ لَكُمْ بِالْجَنَّةِ . قَالُوا : وَمَا هِيَ

فلا صلاة له « وعمله فاسد . وهنا درس فاس للذين يصلون ويخدعون الناس ويكذبون ويسرقون ويؤذون
ويقطعون الرحم وهكذا إن صلحتهم تزيدهم خطايا وتحملهم ذنوباً للجرأة على الله ؛ والتهاون بالوقوف أمامه ،
وقلة الأدب مع المالح المليم الصبور المنتقم الجبار .
عجبا لك يا ابن آدم ؟ تقف أمام مخلوق ضعيف مثلك خائفا وجلا بجلا بأبهي الثياب ، ويقشر جسمك عند
حلبه لك (وتخشى الناس واثمة أحق أن تخشاه) .

(١) فاز بالجنة . (٢) ضاع عمله وخسر الدنيا والآخرة وعذب .

(٣) اعتقاداً موصولاً إلى الله جل وعلا ولا قول صدق وعمل صالح للغائب المجرم - قال في غريب القرآن:
يراد بالإيمان: إذعان النفس للحق على سبيل التصديق وذلك باجتماع ثلاثة أشياء: تحقيق القلب وإقرار باللسان
وعمل بحسب ذلك بالجوارح، وعلى هذا قوله تعالى: (والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون) اه .
(٤) وضوء وطهارة. (٥) في غريب القرآن والذين: يقال للاطاعة والجزاء واستعبر للشرعية، والذين كاملة
لكه يقال اعتباراً بالطاعة والاعتقاد للشرعية قال: (إن الدين عندنا الإسلام، ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه
لله وهو محسن) أي طاعة وأخلصوا دينهم لله فإني صلى الله عليه وسلم تنى الخضوع لله والاعتقاد لأوامره عن
تارك الصلاة وقد شبهها صلى الله عليه وسلم في الجسر بالرأس. وإذا عدم الرأس في الجسم ، كذلك تارك
الصلاة خربت ذمته، وفسد عمله، وحبط ثوابه، وانترعت البركة منه، وحاد عن الحق وأغضب الرب وأظلم قلبه ،
وعميت بصرته ، وغوى ونأى عن الصواب ، ومات ذكره في الناس .

(٦) اضمنوا ، والكفيل: الضامن، والكافل: الذي يكفل إنساناً يموله . قال الله تعالى، (وكلها زكراً)،
وقوله صلى الله عليه وسلم : « أنا وكافل اليتيم في الجنة » .

(٧) في نسخة : قلت .

يَأْرُسُوهُ اللهُ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ، وَالزَّكَاةُ، وَالْأَمَانَةُ^(١)، وَالْفَرَجُ^(٢)، وَالْبَطْنُ^(٣)، وَاللِّسَانُ^(٤)، رواه الطبراني في الأوسط، وقال: لا يروى عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد. [قال الحافظ]: ولا بأس بإسناده.

٣٥ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الصَّلَاةُ. قَالَ: ثُمَّ مَهْ^(٥)؟ قَالَ: ثُمَّ الصَّلَاةُ. قَالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ الصَّلَاةُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. قَالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، فذكر الحديث. رواه أحمد وابن حبان في صحيحه واللفظ له: ٣٦ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُنْحَسُوا، وَأَعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ، وَأَنْ يُحَافِظَ عَلَى الْوُضوءِ إِلَّا مُؤْمِنًا. رواه الحاكم وقال: صحيح على شرطهما، ولا علة له سوى وهم أبي بلال، ورواه ابن حبان في صحيحه من غير طريق أبي بلال بنحوه، وتقدم هو وغيره في المحافظة على الوضوء، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث سلمة بن الأكوع، وقال فيه: وَأَعْلَمُوا أَنَّ أَفْضَلَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ.

٣٧ - وَعَنْ حَنْظَلَةَ السَّكَّابِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ حَافِظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ: رُكُوعِيَّهِنَّ وَسُجُودِيَّهِنَّ، وَمَوَاقِيَتِيَّهِنَّ، وَعَلِمَ أَنَّهُنَّ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ، أَوْ قَالَ: وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، أَوْ قَالَ: حَرَّمَ^(٦) عَلَى النَّارِ. رواه أحمد بإسناد جيد، ورواه رواة الصحيح.

٣٨ - وَعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ عَلِمَ أَنَّ الصَّلَاةَ حَقٌّ مَكْتُوبٌ^(٧) وَاجِبٌ دَخَلَ الْجَنَّةَ. رواه أبو يعلى، وعبد الله بن الإمام أحمد على السنن، والحاكم، وصححه، وليس عنده ولا عند عبد الله لفظه «مكتوب».

(١) حفظ الوديعة وأداء ما التمنت عليه كما يرضى الله ورسوله. (٢) يحفظه من الزنا. (٣) لا يأكل حراماً، ولا يبدخه إلا حلالاً. (٤) يحفظه من الغيبة والخبثية والكذب والسب، والتم والذم وكل القناس. (٥) اسم فعل بمعنى زدني. (٦) لئلا يذهب أبداً. (٧) فرضه الله جل وعلا وأداها تامة كاملة.

[قال الحافظ] رضى الله تعالى عنه : وستأتى أحاديث آخر نتنظم في سلك هذا الباب

في الزكاة والحج وغيرها إن شاء الله تعالى .

الترغيب في الصلاة مطلقاً، وفضل الركوع والسجود والخشوع

١ - عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْمَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُنِ ، أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ ، أَوْ عَلَيْكَ . رواه مسلم وغيره ، وتقدم .

٢ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ فِي الشَّتَاءِ ، وَالْوَرَقُ يَتَهَافَتُ^(١) فَأَخَذَ بَعْضُنْ مِنْ شَجَرَةٍ . قَالَ : فَجَعَلَ ذَلِكَ الْوَرَقُ يَتَهَافَتُ ، فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ . قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : إِنْ الْعَبْدَ السُّلِّمَ لَيْصَلِيَ الصَّلَاةَ يُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ فَتَهَافَتُ^(٢) عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَهَافَتَ هَذَا الْوَرَقُ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ . رواه أحمد بإسناد حسن .

٣ - وَعَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَقِيتُ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يَدْخُلُنِي اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ ، أَوْ قَالَ قُلْتُ : يَا حَبِّبَ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ ، فَسَكَتَ ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَسَكَتَ ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّالِثَةَ ، فَقَالَ : سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ^(٣) ، فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا أَرَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَحَطَّ^(٤) بِهَا عَنْكَ خَطِيئَةً . رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

٤ - وَعَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً وَمَحَا^(٥) عَنْهُ بِهَا

(١) يتأبل عنه وبسرة، ويشافط وفيه تهافتون في النار: أي ينساقون من الهت وهو السقوط قطعة قطعة .
 (٢) مضارع حذف منه حرف المضارعة أي فتهافت، وهذا مثل في توضيح فوائد الصلاة: إزائه الذنوب كما زال الورق الجفاف من الشجرة النفضة المحضرة . (٣) في نسخة زيادة: (الله) أي الزم .
 (٤) عا . وقد أمر سبحانه وتعالى بن إسرائيل بكلمة : (وقولوا حطة) أي حط عنا أوزارنا - قبل لو نظرهما حطت أوزارهم . (٥) أزال .

سَيِّئَةً ، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً فَاسْتَكْرَمُوا مِنَ السُّجُودِ (١) رواه ابن ماجه بإسناد صحيح .
 ٥ - وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ . رواه مسلم .
 ٦ - وَعَنْ رَبِيعَةَ بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أُحَدِّثُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَارِي ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ آوَيْتُ إِلَى بَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبِتُّ
 عِنْدَهُ فَلَا أَزَالُ أَسْمَعُهُ يَقُولُ : سُبْحَانَ اللهِ ، سُبْحَانَ اللهِ ، سُبْحَانَ رَبِّي حَتَّى أَمَلَّ أَوْ تَغْلِبَنِي
 عَيْنِي فَأَنَامُ ، فَقَالَ يَوْمًا بَارِبِيعَةَ : سَلْنِي فَأَعْطِيكَ ؟ قُلْتُ : أَنْظِرْنِي حَتَّى أَنْظَرَ ،
 وَتَذَكَّرْتُ أَنَّ الدُّنْيَا فَانِيَةٌ مُنْقَطِعَةٌ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَسْأَلُكَ أَنْ تَدْعُوَ اللهُ أَنْ
 يُجِيبَنِي مِنَ النَّارِ ، وَيُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ :
 مَنْ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ قُلْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ أَحَدٌ ، وَلَكِنِّي عَلِمْتُ أَنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ فَرِيبَةٌ ،
 وَأَنْتَ مِنَ اللهِ بِالْمَكَانِ الَّذِي أَنْتَ مِنْهُ فَأَحْبَبْتُ أَنْ تَدْعُوَ اللهُ لِي ، قَالَ : إِنِّي فَاعِلٌ
 فَأَعْنِي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ (٢) . رواه الطبراني في الكبير من رواية ابن إسحق
 واللفظ له ، ورواه مسلم وأبو داود مختصراً ، ولفظ مسلم قال :

(١) الصلاة لله تعالى . ينصح النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين بأداء الفرائض ، وزيادة النافعة ، وكثرة
 التضرع إلى الله جل وعلا ، ولن يجهد أقرب مكان لإجابة الدعاء من السجود والخضوع إليه جل وعلا ، وإظهار
 التذلل ، والاحتياج للقادر العظيم .

(٢) الراد - والله أعلم - أن تكثرت من الصلاة ، وتذلل إلى اللول ، عسى أن يجيب طلبك ويقب شرا النار .
 « فأعي على نفسك » هذا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم لربيعة بن كعب رضى الله عنه . تأمل فيه أيها المسلم
 واقفه معناه ، وتروى في معناه : خادم أحسن إلى سيده في خدمته ، والمخدوم مثال الأدب وعنوان الكمال وخير
 من يكافئ ويجازى ، فيقول صلى الله عليه وسلم : « سلني فأعطيك » فطلب الخادم دعوة سالحة فوزاً بالجنة ونجاة
 من النار . لماذا ؟ لأنه كما قال : « علمت أن الدنيا منقطعة فانية » ، وأنت من الله بالمكان الذي أنت منه . شهادة
 طيبة ورجاء مجاب وإخلاص في المحبة ، ولكن السيد المجتبي أرشده إلى العناية في إتمام صلواته والزيادة فيها ،
 والتغافل في حسن أداؤها لأن فيها سجوداً وخشوعاً لله ، وذلك آداب من آداب إجابة الدعاء .

ماذا تنتظر بآثارك الصلاة ؟ ألا تستحي أن تطلب من ربك شيئاً وأنت غافل وأمره وكتاب الله يتكرر
 فيه : (أقيموا الصلاة) ؟ انظر إلى نعم الله عليك : صحة ، عيوان ، أذنان ، رأس مكر ، عقل حركة ؟ خيراته ، وهكذا :
 فإنا أعددت لشكر الله وحمده ، والثناء عليه . قال الشاعر :

تمسى الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمري في القياس شنيع
 لو كان حجب صادقاً لأطعته إن الحجب لمن يحب مطيع

كُنْتُ أُبَيِّدُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ بِوُضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ، فَقَالَ لِي: سَدَنِي؟ فَقُلْتُ أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ^(۱) فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: هُوَ ذَلِكَ، فَأَعْنِي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ.

۷ - وَعَنْ أَبِي فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ اسْتَقِيمَ^(۲) عَلَيْهِ، وَأَعْمَلُهُ^(۳)؟ قَالَ: عَلَيْكَ بِالسُّجُودِ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ. رواه ابن ماجه بإسناد جيد، ورواه أحمد مختصراً.

ولفظه قال: قَالَ لِي نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا فَاطِمَةَ^(۴): إِنْ أُرَدْتَ أَنْ تَلْقَانِي فَأَكْثِرِ السُّجُودَ.

۸ - وَعَنْ حُدَيْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ حَالَةٍ يَكُونُ الْعَبْدُ عَلَيْهَا أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يَرَاهُ سَاجِدًا يُغْفَرُ^(۵) وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ رواه الطبراني في الأوسط، وقال: تفرد به عثمان.

[قال الحافظ] عثمان هذا هو ابن القاسم ذكره ابن حبان في الثقات.

۹ - وَرَوِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الصَّلَاةُ خَيْرٌ مَوْضُوعٍ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَسْتَكْبِرَ فَلْيَسْتَكْبِرْ. رواه الطبراني في الأوسط.

(۱) أطلب مصاحبتك والرفقة: الجماعة ترافقهم في سفرك - وفق حديث الدعاء: «وألحقني بالرفيق الأعلى» أي بالله تعالى - الرفيق جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عِلين - ومنه قوله تعالى: (وحسن أولئك رفيقاً) الرفيق: المرافق في الطريق - والله رفيق بعباده، من الرفق والرفافة.

(۲) أجابه منبها: أنبئه وأمشى على ضوئه. (۳) في نسخة: وأعمل.

(۴) ينادى ذلك الصحابي الجليل الصالح، ويُرْمَعُ بكثرة الصلاة، نصيحة غالية، ليقرب مكانه في الجنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة التقرب إلى الله بالصلاة. لئلا؟ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة عاملاً بقوله تبارك وتعالى: (ولقد علم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضب من الشرك والظلمن في القرآن، والاستهزاء به فيرشد به إلى الصلاة وعبادة الله حتى الموت فإنه متيقن لحاقه كل مخلوق حتى، والمعنى كما قال البيضاوي: ذاعبه، مادمت حياً، ولا تخل بالعبادة لحنة اه.

(۵) يضع الغبار بوضع جبهته على التراب، والعافر الوجه في الصلاة: التراب وكنا المغفور. ومنه حديث ابن جبريل: «هل يمتدح وجهه بين أطواركم» يريد به سجوده على التراب اه نهاية.

١٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَبْرِ فَقَالَ: مَنْ صَاحِبُ هَذَا الْقَبْرِ؟ فَقَالُوا: فُلَانٌ، فَقَالَ: رَكْعَتَانِ^(١) أَحَبُّ إِلَيَّ هَذَا مِنْ بَيْعَتِي دُنْيَاكُمْ. رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن.

١١ - وَعَنْ مُطَرِّفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَعَدْتُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَجَعَلَ يَصَلِّي، وَيَرْفَعُ وَيَسْجُدُ، وَلَا يَقْعُدُ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أَرَى هَذَا بَدْرِي بِنَصْرَفٍ عَلَى شَفْعٍ^(٢)، أَوْ عَلَى وَتَرٍ^(٣)، فَقَالُوا: أَلَا تَقُومُ إِلَيْهِ فَتَقُولُ لَهُ؟ قَالَ: فَقُمْتُ فَقُلْتُ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا أَرَاكَ تَدْرِي تَنْصَرِفُ عَلَى شَفْعٍ، أَوْ عَلَى وَتَرٍ؟ قَالَ: وَلَكِنَّ اللَّهَ يَدْرِي^(٤)، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ سَجَدَ لِلَّهِ سَجْدَةً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً، فَقُلْتُ مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَبُو ذَرٍّ فَرَجَعْتُ إِلَى أَصْحَابِي، فَقُلْتُ: جَزَاكُمْ اللَّهُ مِنْ جُلسَاءِ شَرٍّ^(٥) أَمْرْتُمُونِي أَنْ أَعْلِمَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَفِي رِوَايَةٍ: فَرَأَيْتُهُ يُطِيلُ الْقِيَامَ، وَيَكْثُرُ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: مَا آلَوْتُ أَنْ أَحْسِنَ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ رَكَعَ رَكْعَةً، أَوْ سَجَدَ سَجْدَةً رَفَعَ اللَّهُ لَهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً. رواه أحمد والبخاري بنحوه، وهو بمجموع طرقه حسن أو صحيح، ما آلوت: أى قصرت.

(١) خير مقصد يجلب الخير كله ثواب صلاة ركعتين يعود عليه بالعم في قبره إشارة إلى أن الميت ينتفع بدعاء غيره. (٢) ثنتين. (٣) واحدة، والمعنى أن أبا ذر رضي الله عنه يطيل الركوع والسجود حتى لا يطولوا أو يصل ركعتين أم واحدة؟ (٤) يصلى لوجه الله وهو يعلم صلاته.

(٥) خشى مطرف شراً من سؤاله؛ وتوجس في نفسه خيفة، فأنت ترى تاراً من قريش يشهد بحسن صلاة أبي ذر، وكثرة ركوعه وسجوده، والطمأنينة؛ وهو الصاحب القرب، ومع ذلك يصلى ركعات عديدة يختار في عددها الراءون. الله أكبر: كلما تقرب المبدئ إلى ربه، سَطَعَ نور لَمَنَانِهِ، وزاد بَقِيَّتَهُ، وكثر خوفه منه جل وعلا واستكثر من الطاعات، واستزاد من الخيرات، وشهد برضوان حبيبه، ولذة طاعته، واستلذذ بذكره، ولذا يقول أبو ذر: (في رواية) ما آلوت أن أحسن لئن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من ركع ركعة...» أى ما أوليت تقصيراً بحسب الطاقة، واجتهدت أن أحسن العمل بقوله صلى الله عليه وسلم. يقال آلوت في الأمر: قصرت فيه هو منه كأنه رأى فيه الانتهاء، ألوت فلاناً: أى أوليته تقصيراً نحو كسبه: أى أوليته كسباً، وما أولته جهداً: أى ما أوليته تقصيراً بحسب الجهد، فقولك جهداً تمييز، وكذلك ما أولوته نصحاً اه غريب من ٢٠.

١٢ — وَعَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ: أَنْبَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ^(١) فِيهِ ، فَقَالَ يَا بْنَ أَخِي : مَا عَلِمْتُ^(٢) إِلَى هَذِهِ الْبَلَدَةِ ، أَوْ مَا جَاءَ بِكَ ؟ قَالَ : قُلْتُ لَا : إِلَّا صَلَّةُ^(٣) مَا كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ وَالِدِي : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ، فَقَالَ : بِئْسَ سَاعَةُ الْكَذِبِ هَذِهِ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، أَوْ أَرْبَعًا (بَشْكُ سَهْلًا) يُحْسِنُ^(٤) فِيهِنَّ الرُّكُوعَ وَالْخُشُوعَ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ غُفْرَةً لَهُ . رواه أحمد بإسنا حسن .

١٣ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجَهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ^(٥) ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ لَا يَسْتَهْوِ^(٦) فِيهِمَا غُفْرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ رواه أبو داود .

وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَهُ : مَا مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ وَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ يَقْبَلُ بِقَلْبِهِ^(٧) وَيُوجِّهُهُ^(٨) عَلَيْنِهَا إِلَّا وَجَّيْتُ لَهُ الْجَنَّةَ .

١٤ — وَعَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُدَّامَ أَنْفُسِنَا نَتَنَاوَبُ^(٩) الرَّعَايَةَ رِعَايَةَ إِبِلِنَا ، فَكَانَتْ حَلِيَّ رِعَايَةَ الْإِبِلِ فَرَوْحَتُهَا^(١٠) بِالْعَشِيِّ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ النَّاسَ فَسَمِعْتُهُ يَوْمًا يَقُولُ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَرْكَعُ رَكَعَتَيْنِ يَقْبَلُ

(١) مات . (٢) في نسخة ، ما أعلمك ١٣٢ ع . أي أي شيء علمته في هذه البلدة أو أي شيء أقدمك وشرفت . (٣) لاشيء جديد أحضرنى إلا مودة قديمة بينك وبين والدي رحمه الله . هنا درس ألفه ومجبة ووداد سيدنا يوسف يراعى عبد أبيه ، وأصحاب أبيه يزورهم ويرحمهم ويذكرهم مودة أبيه ، وتجد أن أبا الدرداء هش وبش وآنة ودعاه ، وذم الكاذب ومدح الصادق وأرشد إلى قول خير البرية تذكرة ليوسف عسى أن يعمل ، فلبس عليه ربه ستره ويفدق عليه نعمة وبيوه مغفورا له .
والعائر بن عباس السلمي رضى الله عنه :

أكرم خليل أبك حيث لقينه ولقد عقت أباك إن لم تفعل

(٤) يتم . (٥) في نسخة : الوضوء . (٦) لا يخطئ ولا يوسوس ، ولا يتحدث نفسه بمشاغل الدنيا بل يخلص ويتفكر فيها بقرأ ، ويتذكر جلال الله ، وأنه واقف بين يديه « أن تعبد الله كأنك تراه » إلهان . (٧) يترغ قلبه لإتمام القراءة ، يادأتها على الوجه الأكل ، ولا يجد الشيطان عليه سبيلا في وساوسه . (٨) يتجه للقبلة ، ويبعد عن المراكات . (٩) يوزعون زمن المنظر والرعاية فيأخذ كل قطعه وزمنه . (١٠) في نسخة : فروحناها ، أي أحضرناها إلى منازلنا وقت المشاء .

عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ ، فَقَدْ أُوجِبَ ، فَقُلْتُ : بَخْرِي (١) مَا أَجُودَ هَذِهِ ! . رواه مسلم
وأبو داود واللفظ له ، والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه ، وهو بعض حديث ،
ورواه الحاكم إلا أنه قال :

مَآئِنُ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُسَبِّحُ (٢) الْوُضُوءَ ، ثُمَّ يَقُومُ فِي صَلَاتِهِ فَيَعْلَمُ (٣) مَا يَقُولُ
إِلَّا أَنْفَلُ (٤) ، وَهُوَ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . الحديث ، وقال صحيح الإسناد .
[أوجب] أى أتى بما يوجب له الجنة .

١٥ — وَعَنْ عَاصِمِ بْنِ سُوَيْبَانَ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ غَزَوْا غَزْوَةَ السَّلَاسِلِ
فَقَاتَهُمُ النَّزْوُ فَرَابَطُوا ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى مُعَاوِيَةَ ، وَعِنْدَهُ أَبُو أَيُّوبَ ، وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ ،
فَقَالَ عَاصِمٌ : يَا أَبَا أَيُّوبَ ، قَاتَنَا النَّزْوُ الْعَامَ ، وَقَدْ أَخْبَرْنَا أَنَّهُ مَنْ صَلَّى فِي الْمَسْجِدِ
الْأَرْبَعَةَ غَفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ ، فَقَالَ يَابْنَ أَخِي : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَيْسَرَ مِنْ ذَلِكَ : إِنِّي سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ كَمَا أَمَرَ ، وَصَلَّى كَمَا أَمَرَ . غَفِرَ لَهُ
مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلٍ كَذَلِكَ يَا عُقْبَةُ . قَالَ : نَعَمْ . رواه النسائي وابن ماجه وابن حبان
في صحيحه ، وتقدم في الوضوء حديث عمرو بن عبسة ، وفي آخره :

فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى فَحَمِدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَجَدَّه بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ ، وَفَرَّغَ
قَلْبَهُ لِلَّهِ تَعَالَى إِلَّا أَنْصَرَفَ مِنْ حَاطِئَتِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه مسلم ، وتقدم
في الباب قبله حديث عثمان ، وفيه :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٌ تَحْضُرُهُ سَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ
فَيُحْسِنُ وَضُوءَهَا ، وَخُشُوعَهَا ، وَرُكُوعَهَا إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً (٥) لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ
مَا لَمْ يُؤْتِ (٦) كَبِيرَةً ، وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ (٧) كُلُّهُ . رواه مسلم ، وتقدم أيضاً حديث عبادة .

(١) كلمة تقال عند المداخ والرضا بالنسيء ، وتكرر للباعثة ، وهي مبنية على الكون كبل ، فإن وصلت جرت
ونوت . قلت بفتح ، وربما شددت ، ويخجث للرجل ، إذا قلت له ذلك ، ومعناه : تعظيم الأمر وتغنيهاه نهاية .
(٢) يتوضأ وضوءاً كاملاً تاماً . (٣) يفرغ قلبه وعقله وسمعه وبصره للصلاة ، ولا يفكر في شيء غير
أداء القراءة كاملة ، ويفهم معناها ، ويطمئن ويتكلم . (٤) انتهى أمره نقياً ، من فلت الحبل فتلاً فافلت ،
وهو ما نقله بين أسابك من خط أو نسخ ، وضرب به الثلج في النسيء الحفير ، وسمى ما يكون في شق النواة
فتيلاً لكونه على هيئته ، قال تعالى : (ولا يظلمون فتيلاً) .

(٥) مزيلات . (٦) في نسخة : ما لم تؤت ، فعل مضارع مبنى للمجهول ، وكبيرة نائب فاعل ١٣٣ ع .
(٧) بمعنى أنه إذا حافظ على حسن أداء الصلوات في أوقاتها غفر الله له الصغائر مدة عدم غشيان الكبائر
وفعل الموبقات .

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: خَمْسُ صَلَوَاتٍ أَقْرَبَنَّهُنَّ اللَّهُ، مَنْ أَحْسَنَ وَضُوءَهُنَّ، وَصَلَّاهُنَّ لَوْ قَهْرًا، وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ، وَسَجُودَهُنَّ، وَخَشَعَهُنَّ كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ (١) أَنْ يَغْفِرَ لَهُ، وَيَأْتِي فِي الْبَابِ بَعْدَهُ حَدِيثُ أَنَسٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

(١) إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى تَفَضَّلَ أَنْ يَطْمِئِنَّ عِبْدَهُ، وَيُشْرَحَ صَدْرُهُ بِضِيَانِ غَفْرَانِهِ جَلَّ وَعَلَا إِذَا حَافِظٌ عَلَى آدَاءِ

الْفَرَائِضِ . قَالَ تَعَالَى : (وَمَنْ أَوْقَى بِعِبَادِهِ مِنْ اللَّهِ ؟) .

المُخْلِصَةِ : إِنْ الصَّلَاةَ رَكَنَ الدِّينَ وَعَمَادَةَ النَّبِيِّ ، وَعَنْوَانَ الْإِسْتِقَامَةِ ، وَمَثَالَ الْكَمَالِ ، وَبَابَ التَّقْوَى ، وَمَعْنَى الْإِخْلَاصِ وَتَمَسُّعِ الْهَدَايَةِ ، وَكَوْاكِبِ السَّعَادَةِ وَنُورِ الْإِيمَانِ وَمَنْعِ الْعُرْفَانِ وَعَجَلَةِ الْإِحْسَانِ ، وَمُظْهِرِ الْإِسْلَامِ ، وَهِيَ تَنْقِي صَحِيحَةَ السَّلْمِ مِنَ الذَّنُوبِ كَالسَّلْتَمِ فِي نَهْرٍ مَرَارًا ، وَهِيَ تَزِيلُ مَا اقْتَرَفَهُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْخَطَايَا وَتَغْسِلُ أَدْرَانَ الْعَاصِي ، وَتَعْلِقُ نَارَ غَضَبِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَهِيَ حَافِظَةٌ عَلَيْهَا كَمَا أَمَرَ اللَّهُ أَوْلِيَاءَهُ إِلَى دَرَجَةِ الصَّدِيقِينَ ، بِلِ سَبْقِ نَعِيمِهِ الشَّهَادَةِ وَالصَّالِحِينَ ، وَتَنْتَحِتُ خَطَايَا الصَّالِحِ كَمَا تَقَعُ أَوْرَاقُ الشَّجَرَةِ الْغَابِيَةِ الْبَالِيَةِ الْمَصْفُورَةِ غَيْرِ الضَّرَةِ الْمُخْضَرَّةِ ، وَقَدْ يَسُرُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ مَدَّةَ اجْتِنَابِهِ الْكِبَارِ ، وَالْمُحَافَظَةَ عَلَى صَلَاةِ النَّجْرِ ، نَضَارَةَ ، وَصِحَّةَ وَاسْتِنَاقِ النَّسِيمِ الْعَلِيلِ ، وَذَلِكَ مَا يَدْعُو إِلَى الْبَهْجَةِ ، وَطُولِ الْعُمُرِ ، وَزِيَادَةِ الرِّزْقِ ، وَالِاسْتِظْلَالَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِعَابَتِهِ طَوِيلَ يَوْمِهِ . هَذَا إِلَى أَنْ اللَّائِكَةُ تُوْرِدُ أَخْبَارَ صَلَاتِهِ إِلَى رَبِّهِ كَامِلَةً تَامَةً ، مَسْتُورَةً الْأَجُورِ ، وَالصَّلَاةَ مَطْهُرَةً ، وَدَاعِيَةً إِلَى النِّظَافَةِ وَالطَّبِيبِ وَتَجْمِيلِ الْمَهِيئَةِ وَتَكْوِيلِهَا ، وَأَتْمَادِ الرِّزْقِ الْحَسَنِ ، وَالدَّارِ الْبَدِيحِ ، وَالتَّعَامُرِ التَّظْلِيْفِ ، وَمَنْ صَلَّى جَمَلَ لَهُ مَعَ اللَّهِ سَهْمًا وَنَصِيبًا فِي الْمَاعِلَةِ مَعَ خَالِقِهِ وَقَدْ أَقْسَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ نَصِيبًا مِنْ نَعِيمِ الْآخِرَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَنْ الصَّلَاةَ أَوْلَمَ بِمَا يَسْبِقُ عَلَيْهَا الْعَبْدَ ، وَهِيَ عَنْوَانُ عَمَلِهِ الصَّالِحِ أَوْ الطَّالِحِ لِأَنَّهَا أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ عِنْدَ اللَّهِ ، وَقَدْ نَصَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوبَانَ : « عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ » ، وَنَصَحَ رِبِيْعَةَ بِنْتُ كَعْبٍ : « فَأَعَى عَلَى نَعْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ » ، وَنَصَحَ أَبَاطَلْحَةَ : « إِذَا أُرِدْتَ أَنْ تَلْقَانِي فَأَكْثِرِ السُّجُودَ » ، وَشَهِدَ مَطْرَفٌ ، وَشَهِدَ مَطْرَفٌ ، وَتَمَّ مِنْ قُرَيْشٍ صَلَاةَ أَبِي ذَرٍّ وَتَعَامَرَ رُكُوعَهُ وَسُجُودَهُ ابْتِغَاءَ رُفْعِ الدَّرَجَاتِ ، وَكَذَلِكَ نَصَحَ أَبُو الدَّرْدَاءِ زَائِرَهُ يُوْسُفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِحَسَنِ الْوَضُوءِ وَالصَّلَاةِ رِجَاءَ مَغْفِرَةِ اللَّهِ .

وَيُخَطِّبُ النَّاسَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَدْعُو إِلَى صَلَاةِ رَكْعَتَيْنِ بِوَضُوءٍ حَسَنٍ مَفْرَعًا قَلْبَهُ وَوَجْهَهُ لِرَبِّهِ لِيَأْتِيَ الْمَصْلَى الْجَنَّةَ ، وَالصَّلَاةَ كَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى : اللَّهُمَّ وَقْنَا وَهَبْ لَنَا السَّعَادَةَ .

أَخَى : هَذَا أَبُو ذَرٍّ ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ ، وَرِبِيْعَةُ بِنْتُ كَعْبٍ ، وَأَبُو فَاطِمَةَ يَكْتُمُونَ مِنَ الصَّلَاةِ ، وَمِمَّنْ فِي الدِّينِ الدَّرُورَةُ ، وَالْقَمَّةُ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ ، وَقَدْ قُلْنَا لَنَا رِوَاةَ الْأَدَبِ قَلِيلًا مِنْ كَثْرَةِ أَعْمَالِ أَبِي فَاطِمَةَ ، وَغِيضًا مِنْ فَيْسِ خِلَالِهِ الْحَيْدَةِ وَصِفَانِهِ الْحَيْدَةِ وَمَعَ ذَلِكَ يَقُولُ لَهُ السَّيِّدُ الْمَصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ أُرِدْتَ أَنْ تَلْقَانِي فَأَكْثِرِ السُّجُودَ » هُوَذَا حِبَابَةُ فَضْلَاءِ ، وَالْإِيمَانُ عَلَى رَضَى اللَّهِ عَنْهُ مَعَ جَلَالَةِ قَدْرِهِ ، وَعَظِيمِ عَمَلِهِ بِشُكُومِنَ قَلَّةِ الزَّادِ وَيَخَافُ اللَّهُ .

أُرِيدُ أَنْ أَقُلَّ لَكَ بِهَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ وَصِفِ الْإِمَامَ عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ الَّذِي أَجَادَ ضَرَارَ وَصْنِهِ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنِي الْعُكْلِيُّ عَنِ الْحُرْزِيِّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ هَمْدَانَ قَالَ : قَالَ مَعَاوِيَةَ لِفِرَارِ الصَّدَائِقِ : يَا ضَرَّارُ ، صَفِّ لِي عَلَيَّ رَضَى اللَّهُ عَنْهُ ؟ قَالَ : اعْنَتِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ لِتَصْنِفْهُ ، قَالَ : أَمَا إِذْ لَا يَدُ مِنْ وَصْفِهِ ، فَكَانَ وَاللَّهِ بَعِيدَ الْمَدَى ، شَدِيدَ الْقُوَى ، يَقُولُ فَضْلًا ، وَيَحْكُمُ عَدْلًا ، يَنْفَجِرُ الْعِلْمَ مِنْ جَوَانِبِهِ ، وَتَنْطَلِقُ الْحِكْمَةُ مِنْ نَوَاحِيهِ ، يَسْتَوْحِشُ مِنَ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا ، وَيَسْتَأْنِسُ بِالْقَبِيلِ وَوَحْشَتِهِ وَكَانَ وَاللَّهِ غَزِيرَ الدَّبْرِ طَوِيلَ الْفِكْرَةِ ، يَغْلِبُ كَلِمَهُ ، وَيُخَاطَبُ نَفْسَهُ ، يَعْجِبُهُ مِنَ الْإِبْسَابِ مَا قَصُرَ ، وَمِنْ الطَّعَامِ مَا خَشِنَ وَكَانَ فِينَا كَأَحَدِنَا يَجِيبُنَا إِذَا سَأَلْنَا ، وَيَدْبُرُنَا إِذَا اسْتَبْنَا ، وَنَحْنُ مَعَهُ تَقَرَّبْنَا وَإِنَّا وَقَرَّبَهُ مِنَّا لِأَنَّ كَلِمَةَ لَهْدِيَّةً

الترغيب في الصلاة في أول وقتها

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

وَلَا يَنْتَدُهُ لَعْنَتُهُ يَعْظُمُ هَلَّ الدِّينِ وَيَجِبُ السَّاكِنُ لِأَطْعَمِ الْقَوَى فِي بَاطِلِهِ وَلَا يَأْسُ الضَّعِيفُ مِنْ عَدْلِهِ وَأَشْهَدُ لِقَدْرَائِهِ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ ، وَقَدْ أَرَخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ وَغَارَتْ نَجْمُوهُ وَقَدْ مَثَلَ فِي حِمْرِهِ قَابِضًا عَلَى لِحْيَتِهِ يَتَمَلَّلُ تَمَلَّلَ السُّلَمِ وَيَبْكِي بَكَاءَ الْحَزِينِ ، وَيَقُولُ : يَا دُنْيَا غَرِي غَرِي ، لِي تَعْرِضْتِ أُمِّ لِي تَشْوَقْتِ ؟ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ، قَدْ بَايَنْتُكَ ثَلَاثًا لِأَرْجِعَ فِيهَا ، فَصَدْرُكَ قَصِيرٌ وَخَطْرُكَ حَقِيرٌ . أَوْ مِنْ قَلَّةِ الزَّادِ وَبَعْدِ السَّفَرِ وَوَحْشَةِ الطَّرِيقِ ، فَبِكَيْ مَعَاوِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَالَ : رَحِمَ اللَّهُ أَبَا الْحَسَنِ ، فَلَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ ، فَكَيْفَ حَزَنُكَ عَلَيْهِ يَاضِرَارُ ؟ قَالَ : حَزَنٌ مِنْ ذُبْحِ وَاحِدَةٍ فِي حِجْرَاهَا س ١٥٠ ج ٢ . الْأَمَالِي .

الخشوع في الصلاة

وفي إحياء الغزالي : كَانَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَمَ اللَّهُ وَجْهَهُ إِذَا حَضَرَ وَقْتُ الصَّلَاةِ يَتَرَلَّزَلُ ، وَيَتَلَوَّنُ وَجْهَهُ فَقِيلَ لَهُ : مَالِكُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَيَقُولُ : جَاءَ وَقْتُ أَمَانَةِ عَرْضِهَا اللَّهُ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبِينُ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقُنِي مِنْهَا وَعَمَلَانِي . وَيُرْوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا نَوَّضَ أَصْفَرَ لَوْنَهُ فَيَقُولُ لَهُ أَهْلُهُ : مَا هَذَا الَّذِي يَتَعَرِّكَ عِنْدَ الْوُضُوءِ ؟ فَيَقُولُ : أَتَدْرُونَ بَيْنَ يَدِي مِنْ أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ . وَيُرْوَى مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ : قَالَ دَاوُدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرْآنَ الْجَنَّةِ : لَيْسَ مِنْ بَيْتِكَ ، وَمَنْ تَقَبَّلَ الصَّلَاةَ ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : يَا دَاوُدُ إِنَّمَا يَسْكُنُ بَيْتِي ، وَأَقْبَلَ الصَّلَاةَ مِنْهُ . مَنْ تَوَاضَعَ لِعَظْمَتِي وَتَهَلَّلَ نَهَارَهُ بِذِكْرِي وَكَفَّ تَفْسَعَهُ مِنَ السَّمَاوَاتِ ، مَنْ أَجَلَّ : فَعَلِمَ الْجَنَّةَ وَيُؤْوَى الْغَرِيبَ وَرَحِمَ الْمَسَابِقَ فَذَلِكَ الَّذِي يَضِي ، نُورُهُ فِي السَّمَاوَاتِ كَالشَّمْسِ لِيَنْ دَعَا لِيْبَتَهُ وَإِنْ سَأَلْتِي أَعْطَيْتِي ، أَجْعَلُ لَكَ فِي الْجَهْلِ حِلْمًا وَقِي الْغَفْلَةَ ذِكْرِي وَقِي الظُّلْمَةَ نُورًا وَإِنَّمَا مَثَلُهُ فِي النَّاسِ كَالْفَرْدُوسِ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لَا يَنْبَغُ أَنْ يَهْرَأَ ، وَلَا تَتَغَيَّرُ ثَمَارُهَا ، وَيُرْوَى عَنْ حَاتِمِ الْأَعْمَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ صَلَاتِهِ ، فَقَالَ : إِذَا حَانَ الصَّلَاةُ أَسْبَغْتُ الْوُضُوءَ وَأَنْبَتِ الْمَوْضِعَ الَّذِي أُرِيدُ الصَّلَاةَ فِيهِ ، فَأَقْعُدُ فِيهِ حَتَّى تَجْتَمِعَ جَوَارِحِي . ثُمَّ أَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ وَأَجْعَلُ الْكُفْبَةَ بَيْنَ حَاجِبِي وَالصَّرَاطِ تَحْتِ قَدَمِي وَالْمِنْمَةَ عَنِ يَمِينِي وَالنَّارَ عَنِ شِمَالِي وَمَلِكِ الْمَوْتِ وَرَأْيِي . أَطْلَعْتُ آخِرَ صَلَاتِي ، ثُمَّ أَقُومُ بَيْنَ الرِّجَاءِ وَالْخَوْفِ . وَأَكْبَرُ تَكْبِيرًا بِتَحْقِيقٍ وَأَقْرَأُ قِرَاءَةً بِتَرْتِيلٍ وَأُرَكِّعُ رُكُوعًا بِتَوَاضُعٍ وَأَسْجُدُ سَجُودًا بِتَخَشُّعٍ وَأَقْعُدُ عَلَى الْوَرَكِ الْأَسْفَلِ وَأَغْرِشُ ظَهْرِي بِقَدَمِي وَأَنْصَبُ الْقَدَمَ الَّتِي عَلَى الْإِبْهَامِ وَأَتَمُّهَا الْإِخْلَاصَ ثُمَّ لَا أُرَى أَقْبَلْتُ مِنْ أُمَّيْ لَا ؟ .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : رَكْعَتَانِ مَقْتَصِدَتَانِ فِي تَفْكَرِ أَيِّ نَأْمَلُ خَيْرٍ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ وَالْقَلْبِ سَاهِ . س ١٣٥ ج ١ .

اشتراط الخشوع وحضور القلب

قال صلى الله عليه وسلم : إِنَّمَا الصَّلَاةُ تَمْسُكُنْ وَتَوَاضِعُ ، وَحُضُورَ الْقَلْبِ رُوحَ الصَّلَاةِ . قَالَ الْغَزَالِيُّ : وَنَعْنِي بِهِ أَنَّ يَفْرُغَ الْقَلْبُ عَنْ غَيْرِ مَا هُوَ مَلْبَسٌ لَهُ ، وَتَمْتَكُّمُ بِهِ فَيَكُونُ الْعِلْمُ بِالْفِعْلِ ، وَالْقَوْلُ مَقْرُونًا بِهَا ، وَلَا يَكُونُ التَّفَكُّرُ جَانِبًا فِي غَيْرِهَا ، وَيَتَّبِعُ ذَلِكَ التَّعَلُّمُ وَالْمُهَيِّبَةُ وَالرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ بِمَعْنَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَكُونُ مَعْظَمًا اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا ، وَخَائِفًا مِنْهُ وَرَاجِيًا لَهُ وَمُسْتَجِيبًا مِنْ تَقْصِيرِهِ وَلَا يَلْبَسُ عَنِ الصَّلَاةِ إِلَّا الْخَوَاطِرَ الْوَارِدَةَ الشَّائِغَةَ ، فَالْقُدُومُ عَلَى حُضُورِ الْقَلْبِ هُوَ دَفْعُ تِلْكَ الْخَوَاطِرِ مِنْ كُلِّ مَا يَفْرَعُ السَّمْعَ ، أَوْ يَنْظُرُ الْبَصَرَ ؛ وَتَرَكَ الْأَمْرَ الْبَاطِنَ مِنْ تَشْغَبِ الْمَسُومِ فِي أَوْدِيَةِ الدُّنْيَا فَيُرِيدُ النَّفْسَ قَهْرًا إِلَى فِهْمِ مَا يَفْرَعُ فِي الصَّلَاةِ وَيَشْغَلُهَا بِهِ عَنْ غَيْرِهِ وَيَتَذَكَّرُ الْآخِرَةَ وَمَوْقِفَ النَّجَاتِ ، وَخَطَرَ الْقَامِ بَيْنَ يَدِي أُمَّةِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟ قَالَ: الصَّلَاةُ^(١) عَلَى وَقْتِهَا. قُلْتُ، ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: بَرُّ الْوَالِدَيْنِ^(٢). قُلْتُ، ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الْجِهَادُ^(٣) فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَ: حَدَّثَنِي يَمِينُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَوْ أَسْتَزِدُّهُ لَزَادَنِي. رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

٢ - وَرَوَى عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْقَيْسِ يُقَالُ لَهُ عِيَاضٌ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِذِكْرِ رَبِّكُمْ، وَصَلُوا صَلَاتَكُمْ فِي أَوَّلِ وَقْتِكُمْ. فَإِنَّ اللَّهَ بَضَاعِفُ^(٤) لَكُمْ. رواه الطبراني في الكبير.

٣ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْوَقْتُ الْأَوَّلُ مِنَ الصَّلَاةِ رِضْوَانُ^(٥) اللَّهِ، وَالْآخِرُ عَفْوُ اللَّهِ^(٦). رواه الترمذي والدارقطني

٤ - وَرَوَى الدارقطني أيضا من حديث إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الملك بن أبي محذورة عن أبيه عن جده قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوَّلُ الْوَقْتِ رِضْوَانُ اللَّهِ، وَوَسَطُ الْوَقْتِ رَحْمَةُ اللَّهِ، وَآخِرُ الْوَقْتِ عَفْوُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

٥ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَضْلُ^(٧) أَوَّلِ الْوَقْتِ عَلَى آخِرِهِ كَفَضْلِ الْآخِرَةِ عَلَى الدُّنْيَا، رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس.

٦ - وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ شُعْبَةُ: قَالَ: أَفْضَلُ الْعَمَلِ الصَّلَاةُ لَوَقْتِهَا، وَبَرُّ الْوَالِدَيْنِ، وَالْجِهَادُ. رواه أحمد، ورواه محتج بهم في الصحيح.

٧ - وَعَنْ أُمِّ قُرَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَكَانَتْ يَمُنُّ بِأَبِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) المحافظة على أداء الصلوات بتؤدة وجماعة. (٢) إكرام الوالدين وطاعتها والإحسان إليهما، وعدم لزعاجهما؛ أو إساءتهما، أو تكديرها. (٣) بذل الهممة لتصديق الله والدفاع عن الحق والصيعة وبجاهدة النفس في الطاعات والإغضاء عن المفوات وأعلام الحرب مع المسلمين لرد الأعداء عن صدمات الدين والذب عن حياضهم، وإزالة السكيد عنهم. (٤) الإكثار من قراءة القرآن، وتلاوة الأذكار والاستغفار والسيب والتعبد والتكبير والتهلل. (٥) يزيد أجوركم. (٦) سبب إحسانه ورحمته.

(٧) مساعته وغفرانه. (٨) معناه: أن الثواب الكثير في تأدية الفرض في أول وقته، وزيادة المستات تترى. أما الصلاة في آخر الوقت فلا ثواب بل يؤدي الفرض فقط، والدنيا لا فائدة فيها. وهي جسر الأعمال العالمة.

قَالَتْ : سئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الصَّلَاةُ لِأَوَّلِ وَقْتِهَا . رواه أبو داود ، والترمذی ، وقال لا يروى إلا من حديث عبد الله بن عمر العمری ، وليس بالقوی عند أهل الحديث . واضطربوا في هذا الحديث .

[قال الحافظ] رضى الله عنه : عبد الله هذا صدوق حسن الحديث فيه لين . قال أحمد صالح الحديث لا بأس به ، وقال ابن معين : يكتب حديثه ، وقال ابن عدی : صدوق لا بأس به ، وضغفه أبو حاتم ، وابن المدینی . وأم فروة هذه : هى أخت أبى بكر الصديق لأبيه ، ومن قال فيها : أم فروة الأنصارية فقد وهم .

٨ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خَمْسُ صَلَوَاتٍ أَفْتَرَضَهُنَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، مِنْ أَحْسَنِ وَضُوءِهِنَّ وَصَلَاةٍ لِيَوْمَتَيْنِ وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ وَسُجُودَهُنَّ وَخُشُوعَهُنَّ كَأَنَّ لَهُ عَلَى اللهِ عَهْدٌ (١) أَنْ يَغْفِرَ لَهُ ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ لَهُ عَلَى اللهِ عَهْدٌ ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ رواه مالك وأبو داود والنسائي ، وابن حبان في صحيحه .

٩ - وَرَوَى عَنْ كَعْبِ بْنِ مُهْجَرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحَنَّنُ سَبْعَةَ نَفَرٍ : أَرْبَعَةٌ مِنْ مَوَالِينَا (٢) ، وَثَلَاثَةٌ مِنْ غُرَبَانَا (٣) مُسْنِدِي ظُهُورِنَا إِلَى مَسْجِدِهِ ، فَقَالَ : مَا أَجَلَسَكُمْ ؟ قُلْنَا : جَلَسْنَا نَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ ، قَالَ : فَأَرَمَ (٤) قَلِيلًا ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا ، فَقَالَ : هَلْ تَذَرُونَ مَا يَقُولُ رَبُّكُمْ ؟ قُلْنَا : لَا ، قَالَ : فَإِنَّ رَبُّكُمْ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى الصَّلَاةَ لِيَوْمَتَيْهَا ، وَحَافِظَ عَائِيهَا ، وَمَنْ بَضَّعَهَا اسْتَحْفَافًا بِحَقِّهَا ، فَلَهُ

(١) ميثاق ، معناه أخذ من الله قبل وعلاضانه ووعداً صادقاً أن يعفو عنه ويزيل سيئاته . وتارك الصلاة مقصر في حقوق الله وليست عنده كلمة ، ورعاية الرضوان من المنتقم الجبار الذي يحاسب على الصغيرة والكبيرة .
(٢) جمع مول اسم يقع على جماعة كثيرة أى عبيدنا أو أصحابنا أو المتقنين أو أبناء العم أو الجيران أو الناصرين ، أو المحبين - والولى الرب والمالك والسيد والمنعم وهكذا ، قال تعالى : (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم) . (٣) تغرب واغترب فهو غريب جمع غريب بضمين ، والجمع الغريباء : أى الأبعاد ، واغترب فلان : إذا تزوج لغير أقاربه ، وفي الحديث « اغتربوا ولا تضواوا » قال في مختار الصحاح : أى تزوجوا في الأجنبية ولا تزوجوا في العمومة ، وذلك أن العرب تزعم أن ولد الرجل من قرابته يسمى ضاوباً تحيفاً غير أنه يسمى كرمياً على طبع قومه . الضوى : الهزال . اه في نسخة عربياً ١٣٤ ع .
(٤) في نسخة (فأزم) كما ترى قال في النهاية في حديث الصلاة أنه قال : « أيكم المتكلم فأزم القوم » أى أسكوا عن الكلام كما يسك الطعام ، ومنه سميت الحبة أزماً اه .

عَلَىٰ عَهْدٍ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ لَمْ يُصَلِّهَا لَوْ قَتَلَهَا ، وَلَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا ، وَضَيَعَهَا أَسْتَحْفَافًا بِحَقِّهَا ، فَلَا عَهْدَ لَهُ عَلَىٰ ، إِنْ شِئْتُ عَذِّبْتُهُ ، وَإِنْ شِئْتُ غَفَرْتُ لَهُ^(١) . رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وأحمد بن حنبل .

[أَرَمَ] هو بفتح الراء وتشديد الميم : أى سكت .

١٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَىٰ أَضْحَابِهِ يَوْمًا ، فَقَالَ لَهُمْ : هَلْ تَدْرُونَ^(٢) مَا يَقُولُ رَبُّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَهَا ثَلَاثًا ، قَالَ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا يُصَلِّيهَا أَحَدٌ لَوْ قَتَلَهَا ، إِلَّا أَدَخَلْتُهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ صَلَّى بِغَيْرِ وَقْتِهَا ، إِنْ شِئْتُ رَحِمْتُهُ ، وَإِنْ شِئْتُ عَذَّبْتُهُ . رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن إن شاء الله تعالى .

١١ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى الصَّلَاةَ لَوْ قَتَلَهَا ، وَأَسْبَغَ لَهَا وَضُوءَهَا ، وَأَتَمَّ لَهَا قِيَامَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا ، حَرَجَتْ وَهِيَ بَيْضَاءُ مُسْفِرَةٌ^(٣) . نَقُولُ : حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي ، وَمَنْ صَلَّى لِغَيْرِ وَقْتِهَا ، وَلَمْ يُسْبِغْ لَهَا وَضُوءَهَا ، وَلَمْ يُتِمَّ لَهَا خُشُوعَهَا ، وَلَا رُكُوعَهَا ، وَلَا سُجُودَهَا ، حَرَجَتْ وَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ ، نَقُولُ : ضَيَعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَعْتَنِي ، حَتَّىٰ إِذَا كَانَتْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ لَفَّتْ كَمَا يُلْفُ الثُّوبُ الْخَلْقَ^(٤) ، ثُمَّ ضُرِبَ^(٥) بِهَا وَجْهُهُ . رواه الطبراني في الأوسط ، وتقدم في باب الصلوات الخمس حديث أبي الدرداء وغيره .

(١) عفوت عنه . ويل لك بآثارك الصلاة تعيش في الدنيا وتكد وتتعب لتنال رغد الحياة وتسمى إلى مرضاة مخلوق مثلك وتتذبذب إلى قربه وتوجب طلبه والله تعالى يأمرك بالصلاة وجعلها مهابة ونجاة لك من النار وأنت تهمل وتكسل وتهاون فلاحول ولا قوة إلا بالله . (٢) هل تعلمون؟ . يقر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعض أصحابه حديثاً قديماً عن الرب تبارك وتعالى ، ويقسم الرب جل وعلا بعظمته وجبروته إن الصلاة الكاملة وصلة للجنة ومفتاح للرحمة ودليل القبول ومجلب الرضا والخيرات (ومن أصدق من الله قيلاً ؟) أى عندك أيها الملعون الزنديق الذى يتبعجج في ترك الصلاة ويقول . (الدين معاملة — وحسى عدم إضرار أحد) نعم الدين معاملة ، وهل تجد سعادة أكثر من حسن المعاملة مع الخالق جل وعلا ، وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة ضمانة من غضب القهار الجبار الرقيب المحييب: تب لى الله يا أخى ، وحافظ على الصلاة وقو الزمعة في طاعة الله عسى أن تنجح وتربح .

(٣) أى بيضة مضيئة ، ومنه حديث عمر : صلوا القرب والنجاح مسفرة .

(٤) ملحفة خلق ، وثوب خلق : أى بال .

(٥) في نسخة : يضرب ؛ أى ردت عليه أعماله فصعب بها وآلته .

وأريد أن أقل إليك شعر أبى العنابية وتجاربه في الحياة ، ولعل الصلاة تغفل من متاعب الدنيا، وتؤنس

التَّوْبَةُ فِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ وَمَا جَاءَ فِيهِ مِنْ خُرُوجِ بَرِيدِ الْجَمَاعَةِ

فوجد الناس قد صلوا

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَضَعُ^(١) عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ ، وَفِي سُوقِهِ^(٢) ، خَمْسًا وَعِشْرِينَ

الإنسان في قبره ، وتطرد عنه الوحشة ، وحسبك أنها العهد الذي يفيك سوءاً ، قال المعمرى : أخبرني إسحق
 قال : رأيت أبا العافية واقفاً طرف القابر ، وهو ينشد :

تأفست في الدنيا ونحن نعيها	وقم حذرناها المعمرى خطوبها
وما تحسب الأيام تنقص مدة	بل لأنها فينا سرج دهبها
كأن برهطى يحملون جنازتي	لأى حفرة يحتمى عليها كثيبها
فكف ثم من مسترجع متوجع	ونأتمحة يعلو على نعيها
وبأكيمة تبكي على ولدي	لأن غفلة عن صوتها ما أجيها
أياهازم اللذات ما منك مهرب	تخاذر تسمى منك ما سيصيبها

من ٧٠ نوادر الأمل . هذا شاعر في الدولة العباسية منذ مئات السنين عرف أن الدنيا فانية ، وعمادها صالح
 الأعمال .

الراكون الساجدون صفتان للمؤمنين الذين ضمن الله لهم الجنة في قوله تعالى :

١ - (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه
 حقاً في النوراة والإنجيل والفرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز
 العظيم . التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والنهي عن المنكر
 والمحافظةون لحدود الله وبشر المؤمنين) ١١٤ من سورة التوبة . التائبون من أهل الجنة ، وإن لم يجاهدوا
 والذين عبدوا الله مخلصين له الدين ، والشاكرون لنعائهم ، والمتنون على الله في السراء والضراء والصائمون
 لقوله صلى الله عليه وسلم : « سياحة أمتي الصوم أو المجاهدون أو طالبو العلم » ، والناصحون : الراعون
 إلى الإيمان والطاعة والمفرون من الفواحش والتبوعون للحقائيق والشرائع .

ب - قال الله تعالى : (وأقم الصلاة لذكري) وقال تعالى :

ج - (ولا تكن من الغافلين) وقال تعالى :

د - (لا تبروا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) . وقال صلى الله عليه وسلم لقدى أوامره :
 « وإذا صليت فصل صلاة مودع لنفسه مودع لهواه مودع لى عمره ، سائر لى مولاه كما قال الله
 عز وجل :

ه - (واتقوا الله ويعلمكم الله) وقال تعالى :

و - (واتقوا الله واعلموا أنكم ملائكة) . وقال صلى الله عليه وسلم : « من لم تنه صلواته عن الفحشاء والمنكر
 لم يزد من الله إلا بدءاً » والصلاة مناجاة ، فكيف تكون مع الغفلة ، وقال تعالى :

ز - (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا
 هم يحزنون) ٢٧٧ من سورة البقرة . قدم الله العمل الصالح ، ثم خسر إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة
 لأنها مقدمة القول وركابه — هذا عهد الله لا يخافون من آت ، ولا يحزنون على فائت ، اللهم اجعلنا
 منهم تكمراً .

(١) تزيد مراراً . (٢) عمل البيع والضراء .

ضِعْفًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةَ
لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ^(١)، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلْ
الْمَلَائِكَةُ تَعْلَى^(٢) عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ مَا لَمْ يُحْدِثْ^(٣): اللَّهُمَّ صَلِّ^(٤) عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ
أَرْحَمَهُ، وَلَا يَزَالُ فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظَرُ^(٥) الصَّلَاةَ. رواه البخارى، والفظ له، ومسلم،
وأبو داود، والترمذى، وابن ماجه .

٢ - وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: صَلَاةُ
الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَذِّ^(٦) بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً. رواه مالك والبخارى ومسلم،
والترمذى، والنسائى .

٣ - وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا^(٧) مُسَلِّمًا
فَلْيَحْفَظْ عَلَى هَوْلَاءِ الصَّلَاةِ حَيْثُ بِنَادَى^(٨) بَيْنَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَّ الْهُدَى^(٩) وَإِنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ
كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ
لَعَلَّيْتُمْ^(١٠)، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمُدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ
الْمَسَاجِدِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحْطُ عَنْهُ

(١) منزلة، زاده رفعة وكلاهما، وأزال عنه سيئة تفضلا وتكرما. قال النووي يختلف ذلك باختلاف أحوال المصلين
والصلاة، فيكون لبعضهم خمس وعشرون، ولبعضهم سبع وعشرون بحسب كمال الصلاة، وعافيته على
ميتاتها وخسوعها، وكثرة جامعها، وفضلهم، وشرف البعثة. والمختار أن الجماعة فرض كفاية، وقيل سنة
أهـ ص ١٥١ ج ٥ .

(٢) تدعو له مدة وجوده في مكان صلواته متطهرا . (٣) ينتفض وضوؤه .

(٤) أى ترحم وبارك، ومعنى اللهم صل على محمد: أى عظمه في الدنيا بإعلام ذكره، وإظهار دعوته
وإبقاء شريعته، وفى الآخرة بتشفيقه في أمته وتضعيف أجره ومثوبته — وقيل: المعنى لا أمرنا الله سبحانه
وتعالى بالصلاة عليه، ولم يبلغ قدر الواجب من ذلك أحسننا على الله، وقيلنا: اللهم صل أنت على محمد لأنك
أعلم بما يليق به اهـ نهاية . ص ٢٧٣ . (٥) مدة انتظاره للصلاة . (٦) الفرد: معناه ركعة جماعة تزيد
في ثواب أداؤها عند الله سبع وعشرين حسنة عن ركعة بلا جماعة، فمن أراد زيادة الحسنات ومضاعفة الأجر
في الركعات فليجئ بالجماعات، وحذافر أن يصلى وحده خشية أن يقل ثواب صلواته، ويتأخر عن كسب الحمد
والنائل . (٧) يوم القيامة، وعبر بهذا لأنه في المستقبل، ولا يعده إلا الله سبحانه وتعالى، وليسرع السلم
بالنوبة، والفاطمة والعمل الصالح لأنه قريب من الموت * والموت أدنى من شركاء نعله *

(٨) يؤذن لمن، ويحجب الوقت . (٩) طرائق الهدى والصواب .

(١٠) لخدمته عن الجمادة وللم من الصواب .

بِهَا سَيِّئَةٌ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا ، وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا ^(١) إِلَّا مُتَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يَهَادِي ^(٢) بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ .

وَفِي رِوَايَةٍ : لَقَدْ رَأَيْتُنَا ، وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنِ الصَّلَاةِ إِلَّا مُتَافِقٌ قَدْ عُلِمَ نِفَاقُهُ ^(٣) أَوْ مَرِيضٌ ، إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيْثِيًّا بَيْنَ رَجُلَيْنِ حَتَّى يَأْتِيَ الصَّلَاةَ ، وَقَالَ : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَنَا سُنَّ الْهُدَى ، وَإِنْ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يُؤَدَّنُ فِيهِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَابْنُ مَاجَهَ .

[قوله يهادى بين الرجلين]: يعنى يرفد من جانبه ويؤخذ بعضه يمشى به إلى المسجد .

٤ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَضْلُ صَلَاةِ الرَّجُلِ فِي الْجُمُعَةِ عَلَى صَلَاتِهِ وَحَدَهُ بِضْعُ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً .

وَفِي رِوَايَةٍ : كُلُّهَا مِثْلُ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ . رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ ، وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ أَبِي عَرِينَةَ ، وَابْنُ خَزِيمَةَ فِي صَحِيحِهِ بِنَحْوِهِ .

(١) في نسخة: عن الصلاة ، والنفاق: الكذاب المذبذب الذي لا يخشى الله ولا يرمى الحق، وليس له ضمير يحاسبه أو يؤنبه ، ولا يزرع نفسه عن غيرها ، ويتق ضرر الناس ، ولا يتق عقاب الله ، وهو الرائي المحتمل النصاب .

(٢) من شدة ضعفه يتساقط على اثنين ويتحمل ثعب الذهب إلى المسجد حباً في ثواب الله .

(٣) خروجه عن الشريعة من باب ودخوله فيها من باب، وعلى ذلك قوله تعالى: (إن المنافقين هم الفاسقون) والنقي: الطريق النافذ، والسرب في الأرس الناقد فيه ، ومنه النفاق، وقد جعل الله المنافقين شرًا من الكافرين فقال تعالى: (إن المنافقين في العرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً ، إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً) ١٤٧ من سورة النساء . لعلك فهمت بأخى أن ترك الصلاة نفاق مع الله الذي لا تخفى عليه خافية ، لأن المحرم الفاسق يحمده الله على نفاقه ، ويشكره على رفاقته ، ويحدث بخيرات الله عليه ، ولكنه عاص لا يؤدي ما أمره الله .

اقرأ سيرة ساداتنا الأنبياء والمرسلين، والأولياء الصالحين تعرف مقدار تفرجهم إلى ربهم بالطاعة، والصلاة عنوانها ، ولارن بين أبناء هذا العصر سنة ١٣٥٢ هـ تجد قوماً مسلمين ولا يصلون ، وأخشى أن أولئك قد يصدق عليهم قوله تعالى: (لخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً) أى عقب الصالحين وجاء بعد التقيين عقب سوء تركوا الصلاة ، أو أخروها عن وقتها ومالوا إلى الشهوات ولبوا داعي الشيطان ففسدوا الخمر وهتكوا العروش وقملوا القبائح واتهمكوا في العاصي وحرموا من ضيان الله ، وأودعهم ربهم شرًا واندمم ضرراً :

فمن يلقى خيراً يحمده الناس أمره ومن يلقى لا يعدم على النسي لا تخاف

والآية تشمل الكفرة وغيرهم، ولكن الله تعالى استثنى (إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً، جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مآثياً) ٦١ من سورة مريم .

٥ - وَعَنْ مُعْرَبِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيَعْجَبُ^(١) مِنَ الصَّلَاةِ فِي الْجَمْعِ. رواه أحمد بإسناد حسن، وكذلك رواه الطبراني من حديث ابن عمر بإسناد حسن.

٦ - وَعَنْ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الوُضُوءَ، ثُمَّ مَشَى إِلَى صَلَاةٍ مَسْكُوبَةً فَصَلَّاهَا مَعَ الْإِمَامِ غَيْرَ أَنَّهُ ذَنِبُهُ. رواه ابن خزيمة في صحيحه.

٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَا نَبِي اللَّيْلَةِ آتٍ مِنْ رَبِّي.

وَفِي رِوَايَةٍ: رَأَيْتُ رَبِّي^(٢) فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ. قُلْتُ: أَيْبَيْكَ^(٣) رَبٌّ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: هَلْ تَدْرِي^(٤) فِيْمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: لَا أَعْلَمُ، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ تَدْيَيْ، أَوْ قَالَ: فِي تَحْرِي، فَقَلِمْتُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، أَوْ قَالَ: مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ. قَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَتَدْرِي فِيْمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فِي الدَّرَجَاتِ، وَالْكَفَّارَاتِ، وَنَقْلِ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ. وَإِسْبَاغِ الوُضُوءِ فِي السَّبْرَاتِ، وَأَنْتَظِرِ الصَّلَاةَ، بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَمَنْ حَافَظَ عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ. قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! قُلْتُ: لَيْبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ، فَمَالَ: إِذَا صَلَّيْتَ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَإِذَا أَرَدْتَ بَعِيدًا فَتَنَّهُ^(٥) فَأَقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ. قَالَ: وَالذَّرَجَاتِ: إِفْشَاءُ السَّلَامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ. رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب.

(١) يرضى ويأبى ويعظم ذلك عنده. (٢) قال علماء التوحيد: تجوز رؤية الله تعالى في المنام، وقد رآه جل جلاله الصالحون، ومنهم الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وغيره، وبراء تعالى بصورة لا تحده، ولا تكيف ولا تحصر ولا تقيد... من (ليس كذلك شيء وهو السميع البصير).
(٣) إجابة بعد إجابة، وإسعادا بعد إسعاد. (٤) هل تعلم منانسة القربين الأبرار أمهم يسبق بكتابة أفعال الخير المذكورة في الحديث؟ (٥) بلاء وعنة واختيار العباد بكثرة النعم والترف وزهرة الدنيا، والغفلة عن الله، والميل إلى الدنيا.

[الملائكة الأعلى] : هم الملائكة القربون .

[والسبرات] : يفتح السين المهملة ، وسكون الباء الموحدة ، جمع سبرة ، وهي شدة للبرد .

٨ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ يَعْلَمُ هَذَا الْمُتَخَلِّفُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْجَمَاعَةِ مَا لِهَذَا الْمَأْشِي إِلَيْهَا لِأَنَّهَا وَلَوْ حَبْوًا (١) عَلَى يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ . رواه الطبراني في حديث يأتي بتامه في ترك الجماعة إن شاء الله تعالى .

٩ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى كَتَبَ لَهُ بَرَاءَةٌ تَنْ (٢) : بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ النَّفَاقِ . رواه الترمذی ، وقال : لا أعلم أحداً رفعه إلا ماروى مسلم بن قتيبة عن طعمة بن عمرو .

[قال المولى] رضی اللہ عنہ : ومسلم وطعمة وبقية رواه ثقات ، وقد تكلمنا على هذا الحديث في غير هذا الكتاب .

١٠ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى فِي مَسْجِدِ جَمَاعَةٍ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً لَا تَفْوُتُهُ الرَّكْعَةُ الْأُولَى مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عِتْقًا مِنَ النَّارِ . رواه ابن ماجه واللفظ له ، والترمذی وقال نحو حديث أنس : يعنى المتقدم ، ولم يذكر لفظه ، وقال : هذا الحديث مرسل . يعنى أن عمارة ابن غزوية الراوى عن أنس لم يدرك أنسا ، وذكره رزين العبدري في جامعه ، ولم أره في شيء من الأصول التي جمعها ، والله أعلم .

(١) أى يمشى على يديه وركبتيه أو اسسته ، وحبا البعير : إذا برك ، ثم زحف من الإعياء ، وحبا الصبي : إذا زحف على استه .

(٢) جازتزان . أولا : العتق من النار والنجاة منها . ثانياً : السلامة من النفاق ، والتذبذب في آداب الدين وطهارة القلب لله ، والإقبال على طاعة الله بإخلاص ، ونور... يودع في الصدر يستضيء به المؤمن ، فيتخلل عن الرذائل ، ويدرك صفات الذنوب وكبيرها ولا ننس « يدرك التكبيرة الأولى » و (٤٠ يوما) شرطان لزيادة الإيمان والفوز بالجنة ، والرعاية تحت ضبان الله ، والنقطة من النفاق ، والإبعاد عن الدنيا ، وسفاسف الأمور وحقيقتها ، وتمسك في قلبه حب النضائل ، واتباع الكتاب والسنة ، فتصبا الثقة بالله ، ويتجدد الاعتماد عليه ويهدأ باله ، ويطمئن روعه لى قضاء الله وقدره . وتفتح له الحكمة ويلهمه الرشد ويوفى للصواب . فطليح أخى بالمحافظة على صلاة الجماعة في المسجد، وإدراك التكبيرة مع الإمام عسى أن يفتح الله علينا، ويرزقنا العادة

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وُضُوئَهُ ، ثُمَّ رَاحَ ^(١) فَوَجَدَ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنْ لَأَجْرٍ مِنْ
 صَلَاتِهِمْ وَحَضَرَهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْئًا . رواه أبو داود والنسائي والحاكم وقال :
 صحيح على شرط مسلم ، وتقدم في باب المشي إلى المساجد حديث سعيد بن المسيب عن رجل
 من الأنصار قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَفِيهِ :
 فَإِنْ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى فِي جَمَاعَةٍ غُفِرَ لَهُ ، فَإِنْ أَتَى الْمَسْجِدَ ، وَقَدْ صَلَّوْا بَعْضًا ، وَبَقِيَ
 بَعْضٌ صَلَّى مَا أَدْرَكَ ، وَأَتَمَّ مَا بَقِيَ كَانَ كَذَلِكَ ، فَإِنْ أَتَى الْمَسْجِدَ وَقَدْ صَلَّوْا فَأَتَمَّ
 الصَّلَاةَ كَانَ كَذَلِكَ .

الترغيب في كثرة الجماعة

١ — عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَوْمَ الصُّبْحِ فَقَالَ : أَشَاهِدُ ^(٢) فَلَنْ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : أَشَاهِدُ فَلَنْ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ :
 إِنْ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ أَنْتَمِلُ ^(٣) الصَّلَوَاتِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَيْتُمُوهُمَا ،
 وَلَوْ حَبِوْا ^(٤) عَلَى الرُّكْبِ ، وَإِنَّ الصَّفَّ الْأَوَّلَ عَلَى مِنْ لَصَفِّ الْمَلَائِكَةِ ، وَلَوْ عَلِمْتُمْ
 مَا فَضِيلَتُهُ لَأَبْتَدَرْتُمُوهُ ، وَإِنَّ صَلَاةَ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ أَزْكَى ^(٥) مِنْ صَلَاتِهِ وَحَدَهُ ،
 وَصَلَاتُهُ مَعَ الرَّجُلَيْنِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ مَعَ الرَّجُلِ ، وَكُلُّ مَا كَثُرَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ
 عَزَّ وَجَلَّ . رواه أحمد وأبو داود والنسائي ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما ، والحاكم ،
 وقد جزم يحيى ابن معين والذهلي بصحة هذا الحديث .

(١) أتى المسجد ليلا من راحت اللاشية بالمشي تروح : أي رجعت وسرحت اللاشية بالعداء من غدا
 يفتدو ، ضد راح بروح ، ومنه : من غدا إلى المسجد أو راح : أي ذهب صباحا أو مساء ، فأنت ترى أنك
 تحضر جماعة المسجد وإن تأخرت فأتمم ما فاتك بعد أن تقيهم ، وتتوى معهم . والله يفضل فيسأوى نوابك
 بثوابهم وحسانك بمساناتهم ، تكريما منه ، وخزائنه لا تنفد ورحمته تزي . وحذار أن تسكل عن مشاهدة جماعة
 المسجد فتحرم من الخير الكثير والثواب الوفير . (٢) أخضر ؟ .
 (٣) لإدراكه صعب على من تقص لإيمانه وضعف إسلامه واشتهر بين المسلمين بترشح العفيدة والمادة
 ويتبعه عن اتباع الكتاب والسنة وتقصره عن ذلك الثواب الجزيل وكسب المحامد والمحسنات .
 (٤) زاحفين : أي تحرضون على الحضور ولو أعياكم المشي وترحفون .
 (٥) أتى وأطهر ؟ والجماعة من اثنين : إمام ومأموم أو أكثر .

٢ - وَعَنْ قُبَابِ بْنِ أَشِيمٍ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَلَاةُ الرَّجُلَيْنِ يَوْمًا أَحَدُهُمَا صَاحِبُهُ أَزْكَى^(١) عِنْدَ اللَّهِ مِنْ صَلَاةِ أَرْبَعَةٍ تَتَرَى ، وَصَلَاةِ أَرْبَعَةٍ أَزْكَى عِنْدَ اللَّهِ مِنْ صَلَاةِ ثَمَانِيَةٍ تَتَرَى ، وَصَلَاةِ ثَمَانِيَةٍ يَوْمَهُمْ^(٢) أَحَدُهُمْ أَزْكَى عِنْدَ اللَّهِ مِنْ صَلَاةِ مِائَةٍ تَتَرَى . رواه البزار والطبرانی بإسناد لا بأس به .

الترغيب في الصلاة في الفلاة

[قال الحافظ رحمه الله : وقد ذهب بعض العلماء إلى تفضيلها على الصلاة في الجماعة .

١ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الصَّلَاةُ فِي الْجَمَاعَةِ^(٣) تَعْدِلُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ صَلَاةً ، فَإِذَا صَلَّاهَا فِي فَلَائِدٍ^(٤) فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا بَلَغَتْ خَمْسِينَ صَلَاةً . رواه أبو داود ، وقال : قال عبد الواحد ابن زياد في هذا الحديث :

صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الْفَلَائِدِ تُضَاعَفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي الْجَمَاعَةِ . رواه الحاكم بلفظه وقال صحيح على شرطهما ، وصَدَّرَ الْحَدِيثَ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ ، وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَانَ فِي صَحِيحِهِ ، وَلَفْظُهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ وَحْدَهُ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً ، فَإِنْ صَلَّاهَا بِأَرْضٍ فِي فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا نُكْتَبُ صَلَاتُهُ بِخَمْسِينَ دَرَجَةً .

[التي] بكسر القاف وتشديد الياء : هو الفلاة كما هو مفسر في رواية أبي داود .

٢ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أكثر نوابا ، وأطهر وأطيب . (٢) في نسخة : يوم ، يصل بهم جماعة .
(٣) ركعة جماعة تزيد في الثواب على ركعة بلا جماعة خسا وعشرين حسنة . (٤) مفازة ، والجمع فلي وفلوات . والمعنى أن الصلاة في أرض منقطعة عن العوامة والجلية ، ومنزلة عن الناس وفيها ينفرغ القلب لإتمام صلاته بخشوع يضاعف ثوابها عن أداء صلاة في سوق أو في وسط شاعل وهو وحديث مشنت الفكر . بحيث صلى الله عليه وسلم على الخلو . وأرى أن هذا بقدر لإقامة شعائر الله وإظهارها والإخلاص له في الصلاة . بمعنى أنك تسع النماء فتبرح إلى المسجد ، وتصلي الفرض مع الإمام ، وتدرك التسكيرة الأولى معه ثم تذهب إلى بيتك أو عملك وتصل ماشاء الله بخشوع وانقطاع عن الناس وعزلة تامة وتحضر قلبك في صلاتك لتنال الأجر المضاعف . كذا يضاعف الله لك أجر الصلاة إذا أفتها ودعوت الناس إليها وهم غافلون عنها ، أو ذهبت لك بلاد غير المسلمين تصدق وتعلم الناس الإسلام ، وآدابها ، وأركانها .

مَامِنُ مُبْعَةِ بَدْكَرِ اللَّهِ عَلَيْهَا بِصَلَاةٍ أَوْ بِذِكْرِهِ إِلَّا اسْتَشْرَفَتْ بِذَلِكَ إِلَى مُنْتَهَاهَا
إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ ، وَفَخَرَّتْ عَلَى مَا حَوَّلَهَا مِنَ الْبِقَاعِ ، وَمَا مِنْ عَبْدٍ يَقُومُ بِصَلَاةٍ مِنْ
الْأَرْضِ يُرِيدُ الصَّلَاةَ إِلَّا تَزَخَّرَتْ لَهُ الْأَرْضُ ^(١) . رواه أبو يعلى .

٣ - وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : إِذَا كَانَ الرَّجُلُ بِأَرْضٍ فِي فَحَاثِ الصَّلَاةِ فَلْيَتَوَضَّأْ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ مَاءً فَلْيَتَيْمَّمْ ،
فَإِنْ أَقَامَ صَلَّى مَعَهُ مَلَكَاهُ ، وَإِنْ أَدَّنَ وَأَقَامَ صَلَّى خَلْفَهُ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ مَا لَأُرى طَرَفَاهُ ^(٢) .
رواه عبد الرزاق عن ابن التيمي عن أبيه عن أبي عثمان النهدي عن سلمان .

وتقدم حديث عقبة بن عامر عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَعْجَبُ ^(٣) رَبِّكَ مِنْ
رَاعِي غَنَمٍ فِي رَأْسِ شَطِئَةٍ ^(٤) يُؤَدِّنُ بِالصَّلَاةِ ، وَبِصَلِيِّ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنْظِرُوا
إِلَى عَبْدِي هَذَا يُؤَدِّنُ ، وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ يَخَافُ مِنِّي ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ .
رواه أبو داود والنسائي . وتقدم في الأذان .

(١) النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرغب في الصلاة في أي مكان : أي تسببشربه الأرض وتترن وتبجل عليه رضوان
الله تعالى، وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : « أعطيت حساً لم يعطين أحد قبلي، منها جعلت لي الأرض مسجداً
وطهوراً فأبما رجل من أمتي أذركه الصلاة فليصل » دين ثابت الأركان وقيم . . . بحث على عبادة الله أين سار
وأني شاء، فلا يصح تأخير الصلاة حتى يعثر على مسجد . أريت صلاة النصارى ، وهي مقيدة في كاسمهم ؟
وصلاة المسلمين في أي بقعة بل إذا كانت في خلوة أو صحراء ضاعف الله نوابها بقدر إخلاص المصلئ ونيتة، وبمده
عن الرباء . بل تفضل الله وجعل بدل الماء تراباً طهوراً يتيمم به، ويرسل سبحانه وتعالى مأمومين من الملائكة
وملائكة من جنوده تكونون صنيين ، قال تعالى : (وما يعلم جنود ربك إلا هو) .

(٢) لا يعلم مدى هذين الصفيين ونهايتهما إلا الخالق جل وعلا، فأنت ترى الترغيب في الصلاة في الصحارى
والمقول والمرعى وكل الجهات النائية عن المدينة والحاضرة رجاها أن يصل المصلون ، وعليهم لإتمام الركوع
والسجود ، وبقى الأركان ويتخلصون ، والله تعالى يضاعف لهم الأجر . أما تأخيرها فخرام وكبيرة .

(٣) يعلم ثواب هذا العمل عند ربك جل وعلا ، ويعطيه بالرحمة والفران .

(٤) قطعة مرتفعة في رأس الجبل - والشظية : النقلة من العسا ونحوها والجمع الشظايا وهي من النشظى

التشعب والنشظى .

رجل يتبع عن الناس، وعن لهوم والفيل والقال ويخدم ماشيته ويعيش من كسب طيب ويؤدى حقوق
الله كما أمر الله، ومنها أن يؤذن إذا حان وقت الصلاة ويكبر الله ويثنى عليه ويدعو الناس إلى النلاح والصلاة
فيقول الله تعالى للملائكة « انظروا إلى عبدي » يرشدهم إلى جليل حكمته، ويشير إلى قوله تعالى : (وإذا قال ربك
للملائكة إنى جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك) إن الملائكة تعجبوا من أن يستخلف لعمارة الأرض وإصلاحها من بعض الله فيها كما أخبرهم جل شأنه ،
وإن ثمرة أعمال هذا الراعى غفران وجنة .

الترغيب في صلاة العشاء والصبح خاصة في جماعة

والترهيب من التأخر عنهما

١ - عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَمَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ^(١)، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ^(٢). رواه مالك ومسلم واللفظ له وأبو داود، ولفظه مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ كَقِيَامِ نِصْفِ لَيْلَةٍ، وَمَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ، ورواه الترمذي كرواية أبي داود، وقال: حديث حسن صحيح، قال ابن خزيمة في صحيحه: باب فضل صلاة العشاء والفجر في جماعة وبيان: أَنَّ صَلَاةَ الْفَجْرِ فِي الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ فِي الْجَمَاعَةِ، وَأَنَّ فَضْلَهَا فِي الْجَمَاعَةِ ضِعْفًا فَضْلَ الْعِشَاءِ فِي الْجَمَاعَةِ. ثم ذكره بنحو لفظ مسلم، ولفظ أبي داود والترمذي يدافع ما ذهب إليه، والله أعلم.

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ أَنْقَلَ صَلَاةً^(٣) عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةَ الْعِشَاءِ وَصَلَاةَ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا،

(١) في رواية - كان قيام نصف ليلة، والمعنى أن الذي يدرك الركعة الأولى مع إمام المسجد، وصل بنوذة وختم الصلاة وسبح وحد وكبر وصلّى الوتر والسنن ثم قضى ليله في مباح وناعاة أو نوم ليكر إلى عمله فكأنه استيقظ من نومه وعبد الله نصف ليله وله ثواب التهجد القائم، وفضل الله لأجله وخزائنه لا تنفد.

(٢) كذلك إذا صلى الفجر جماعة مع إمام المسجد. وجلس على طهارة يسبح الله حتى تطلع الشمس أعطاه الله ثواب من تمام الليل كله يتهد ويذكر ويسبح - وفيه الترغيب في إدراك جماعة العشاء والفجر والذهاب إلى المسجد إلى أدايتها. أحياناً إذا أردت أن تتقرب إلى الله بمطبخك بالجماعة على صلاتهما واحذر أن تغفل السهر وتداوم على كثرة السهر في غضب الله والبهو، وما تأخر العالم الإسلامي إلا بالسامرة، وغشيان القامى والسوق ومشاهدة أمكنة الحياة الصارة بالأخلاق الساهرة عقول الشباب، ولا ينامون إلا إذ فات نصف الليل أو أكثر وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح « ثم بكراً وقم بكراً » ولذا حث صلى الله عليه وسلم على المواظبة على هذين الوترين.

(٣) في نسخة: أنقل الصلاة، والمعنى أصعبها وأشدّها على النفوس لأن وقت الذهاب إلى أدايتها منلّم ويأخذ الحلى في النوم، وهو حول ليلتي الذناب مريح النفس: ولا يشعر بهذا الألم والتقلل إلا الذين قلّ إيمانهم وضعف إسلامهم، وتذبذب عقيدتهم.

وَلَوْ حَبْوًا^(١) ، وَلَقَدْ تَهَمَّتْ أَنْ أَمَرَ بِالصَّلَاةِ فَتَقَامَ ، ثُمَّ أَمَرَ رَجُلًا^(٢) فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِيَ بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزْمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ فَأَحْرَقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ . رواه البخارى ومسلم .

٣ — وَفِي رِوَايَةٍ لُسْلِيمٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ نَاسًا فِي بَعْضِ الصَّلَوَاتِ فَقَالَ : لَقَدْ تَهَمَّتْ أَنْ أَمَرَ رَجُلًا يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ، ثُمَّ أَخَالَفَ^(٣) إِلَى رِجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ^(٤) عَنْهَا فَأَمَرَ بِهِمْ فَيَحْرَقُوا عَلَيْهِمْ بِحُزْمِ الحَطَبِ بُيُوتَهُمْ ، وَلَوْ عَلِمَ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عِظْمًا سَمِينًا لَشَهِدَهَا ، بِعِنِّي صَلَاةَ العِشَاءِ ، وَفِي بَعْضِ رِوَايَاتِ الإِمَامِ أَحْمَدَ لِهَذَا الحَدِيثِ :
لَوْ لَا مَنَى البُيُوتِ مِنَ النَّسَاءِ وَالدَّرْبِيقِ أَقَمْتُ صَلَاةَ العِشَاءِ ، وَأَمَرْتُ فِتْيَانِي يُحْرَقُونَ مَا فِي البُيُوتِ بِالنَّارِ .

٤ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا إِذَا فَقَدْنَا الرَّجُلَ فِي الفَجْرِ وَالْعِشَاءِ أَسَانًا بِدِ الظَّنِّ^(٥) . رواه الطبرانى وابن خزيمة في صحيحه .

٥ — وَعَنْ رَجُلٍ مِنَ النَّخَعِ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ حَضَرَ نُهُ الوَفَاةُ قَالَ : أَحَدْتُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

(١) الحبو : حبو الصبي الصغير على يديه ورجليه ، معناه : لو يعلمون ما فيها من الفضل والخير ، ثم لم يستطيعوا الإتيان إليها إلا حبوا لحبوا إليها ، ولم يفتنوا جماعتها من المسجد - ففيه المثل البالغ على حضورها اه نوى ص ١٥٤ ج ٥ .

(٢) قال النووي فيه أن الإمام إذا عرض له شغل يتخلف من يصل بالناس وإنما هم بإتيانهم بعد إقامة الصلاة لأن بذلك الوقت يتحقق مخالفتهم وتخلّفهم فيتوجه اللوم عليهم ، وفيه جواز الانصراف بعد إقامة الصلاة لعذر اه .

(٣) أذهب إليهم ، وأجع العلماء على منع العقوبة بالتحريق في غير المتخلف عن الصلاة ، والقال من الغنينة واختلاف السلف والجمهور على منع تحريق متاعها - أذب جم بارسول الله ، أت الملك المسيطر في عصره ، والإمام الطاع وتعلم على المناقبتين وتصبر على الماصين وتصرع في عقابهم وتسامح لله وتصنع لله وتعذب لله - فيانارك الصلاة إن لم تصلوا الآن ، فتلكم مثل المناقبتين مدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا ينفعكم إسلامكم الناس هذا الركن . (٤) قال النووي : إن هؤلاء المتخلفين كانوا مناقبتين ، وسبب الحديث يقتضيه فإنه لا يظن بالمؤمنين من الصحابة أنهم يؤثرون العظم السمين على حضور الجماعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي مسجده لأنه لم يحرق . بل هم به ثم تركه اه .

(٥) يتحدث ابن عمر رضي الله عنهما عن نقصان إيمان المتخلف عن اللواظبة على صلوات النجر والعشاء جماعة وتزول الثقة منه ويحاط بالشكوك ، وعدم الأمانة وينشى من ظلمه وتعديه ، ولا يؤمن ، ولا يصاحب ولا يساعد ، وينظن به شرا .

صلى الله عليه وسلم يقول: أَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ^(۱)، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ وَأَعْدُدْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتَى^(۲)، وَإِبَاكَ وَدَعْوَةَ الظُّلْمِ فَإِنَّهَا تُسْتَجَابُ، وَمَنْ أَسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَشْهَدَ الصَّلَاتَيْنِ: الْعِشَاءَ وَالصُّبْحَ وَلَوْ حَبْوًا فَلْيَفْعَلْ. رواه الطبراني في الكبير.

وَسَمَى الرَّجُلُ لَهُمَّ جَابِرًا، وَلَا يَخْضُرُ فِي حَالِهِ.

٦ - وَرُوِيَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَقَدْ أَخَذَ بِحِظِّهِ^(۳) مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ. رواه الطبراني في الكبير.

٧ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: مَنْ صَلَّى فِي مَسْجِدِ جَمَاعَةٍ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً لَأَقْوَمَهُ^(۴) الرَّكْعَةُ الْأُولَى مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عِتْقًا مِنَ النَّارِ^(۵). رواه ابن ماجه من رواية إسماعيل عن عماره ابن غزيرة عن أنس بن مالك عن عمر، وأشار إليه الترمذي ولم يذكر لفظه، وقال: هو حديث مرسل، يعني أن عماره بن غزيرة، وهو المازني المدني لم يدرك أنسا.

٨ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ تَوَضَّأَ^(۶)، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ، ثُمَّ جَلَسَ حَتَّى يُصَلِّيَ الْفَجْرَ كَتَبَتْ صَلَاتُهُ يَوْمَئِذٍ فِي صَلَاةِ الْأَبْرَارِ^(۷) وَكَتَبَتْ فِي وَفْدِ الرَّحْمَنِ^(۸). رواه الطبراني عن القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة.

(١) تصور جلاله وعظمته ومراقبته. (٢) أى انتظر الموت في كل وقت فأحسن واعمل صالحا ولا تغلم وخف من الظلم أن يدعو عليك، فيغضب ربك، وينقم منك.

(٣) بهيبه، معناه: الذى أدرك جماعة العشاء عظم ثوابه وزاد أجره وكثرت حسانه ونال شيطان من رحمة الله ورضوانه. لماذا؟ لأن وقت العشاء وقت ظلمة وأكل وهو، فمن ترك ملذاته، وذهب إلى أداء حق الله في المسجد جماعة قبل الله عمله وأجاب دعاءه ورضى عنه وتجل على بركاته.

(٤) لا يتأخر عن إدراك زمن الركعة الأولى مع الإمام.

(٥) المحافظة على الجماعة في هذه المدة تجعل له براءة ونجاة من جهنم والعباد بالله. بمعنى أن قلبه يطمئن للإيمان ويسعى لمرضاة الخالق جل وعلا ويعمل صالحا ويهتدى ويحجبت كل المحارم ويستقيم.

(٦) لا فرق بين أن يتوضأ في بيته إذا أمكن، أو يتوضأ في مكان الوضوء من المسجد، والمعنى من تطهر وتوضأ، واستعد للوقوف بين يدي الخالق القادر جل وعلا.

(٧) جمع بر: للأولياء والزهاد والعباد قال تعالى: (إن الأبرار لن نعم وإن الفجار لن جحيم).

(٨) قادمين وافدين عليه تعالى كما يند الوفاة على الملوك منتظرين لكرامتهم وإعظامهم.

(٩) ربهم الذى غفرهم برحمته وممه، قال تعالى: (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداء ونسوق المهربين

٩ - وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الصُّبْحِ فَقَالَ : أَشَاهِدُ فُلَانًا ؟ قَالُوا : لَا قَالَ : أَشَاهِدُ فُلَانًا ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : إِنَّ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ أَنْتَمَلُ الصَّلَوَاتِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ ، وَلَوْ تَعَلَّمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَنْتَيْتُمُوهُمَا (١) وَلَوْ حَبَبُوا عَلَى الرَّكْبِ ، الْحَدِيثُ . رواه أحمد وأبو داود وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم وتقدم بتمامه في كثرة الجماعة .

١٠ - وَعَنْ سَمُرَةَ بِنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ تَعَالَى (٢) . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح .

١١ - ورواه أيضاً من حديث أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَزَادَ فِيهِ : فَلَا تُخْفَرُوا (٣) اللَّهُ فِي عَهْدِهِ ، فَمَنْ قَتَلَهُ طَلَبَهُ (٤) اللَّهُ حَتَّى يَكْتَبَهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ . رواه مسلم من حديث جندب ، وتقدم في الصلوات الخمس .

[يقال] أخفرت الرجل بالخاء المعجمة : إذا نقضت عهده .

١٢ - وَرَوَى عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ غَدَا (٥) إِلَى صَلَاةِ الصُّبْحِ غَدَا بِرَأْيَةِ الْإِيمَانِ ، وَمَنْ غَدَا (٦) إِلَى الشُّوقِ غَدَا بِرَأْيَةِ الشَّيْطَانِ . رواه ابن ماجه .

إلى جهنم وردا ، لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا (٨٧ من سورة مريم . ألا تحب يا أخى أن تكون ضيف الله الكريم الجليل . إن نحن ذلك صلاة ركعتين قبل الفجر ، كما قال صلى الله عليه وسلم فلماذا تأخر أيها المسلم ؟ جدد عزيمتك على المحافظة عليهما : إن الإنسان في خطأ كبير يكذب ويكذب ويتبع في إدراك شيء من الدنيا ، وهو فان زائل ، ولكن العمل الصالح يبق أثره في الدنيا والآخرة . والله تعالى يسوق المفسرين الفاسقين إلى جهنم كما تنافق البهائم عطاشاء وتاركو الصلاة في حيرة ، وعذاب لا شفيح لهم ، وهل فهمت الاستثناء (إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا) قال البيضاوي ، إلا من تحلى بما يستعمل به ، ويستأهل أن يشفع للعصاة من الإيمان ، والعمل الصالح على ما وعد الله تعالى - أو إلا من اتخذ من الله إذنا فيها لقوله تعالى : (لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن) - وقيل : الضمير : للمجرمين أى لا يملكون الشفاعة فيهم إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعمل به أن يشفع له بالإسلام اهـ ص ٤٣٩ .

(١) في نسخة : لأتومها . (٢) ضمان الله وعهده ورحمته ورعايته . (٣) تحوّنوا وتقصروا .

(٤) في نسخة : قتله طالبه . (٥) ذهب صباحا بظله لواء الإيمان ، وترفرق عليه شارة القبول والرضوان وشرح الله صدره ، وبارك في عمله يومه كله ، وأمدّه بحفظه ورعايته ، وأحاطه بسياج عدله وحكمته ورشده .

(٦) ذهب صباحا إلى عمل البيع والشراء ، وترك أداء الصبح استغفله الشيطان بالفراوبة والضلال والإضلال .

١٣ - وَرَوِي عَنْ مَتِّمٍ : رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
بَلَغَنِي أَنَّ الْمَلَكَ (١) يَغْدُو بِرَأْيِهِ مَعَ أَوَّلِ مَنْ يَغْدُو إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا يَزَالُ يَهَا مَعَهُ حَتَّى
يَرْجِعَ فَيَدْخُلُ بِهَا مَنْزِلَهُ ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَغْدُو بِرَأْيِهِ (٢) إِلَى السُّوقِ مَعَ أَوَّلِ مَنْ
يَغْدُو فَلَا يَزَالُ يَهَا مَعَهُ حَتَّى يَرْجِعَ فَيَدْخُلُهَا مَنْزِلَهُ . رواه ابن أبي عاصم ، وأبو نعيم
في معرفة الصحابة وغيرها

١٤ - وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حَنَمَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فَقَدَّ سُلَيْمَانَ بْنَ أَبِي حَنَمَةَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ ، وَإِنَّ عُمَرَ غَدَا (٣) إِلَى السُّوقِ ، وَمَسْكَنُ
سُلَيْمَانَ بَيْنَ الْمَسْجِدِ وَالسُّوقِ ، فَمَرَّ عَلَى الشَّفَاءِ أُمَّ سُلَيْمَانَ ، فَقَالَ لَهَا : لِمَ أَرَّ سُلَيْمَانَ
فِي الصُّبْحِ ؟ فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّهُ بَاتَ يُصَلِّي (٤) فَفَلَبَّتْهُ عَيْنَاهُ . قَالَ عُمَرُ لَهُ : لِأَنَّ أَشْهَدَ
صَلَاةَ الصُّبْحِ فِي جَمَاعَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُومَ لَيْلَةً . رواه مالك .

١٥ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ
مَشَى فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ إِلَى الْمَسْجِدِ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْوِرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٥) . رواه الطبراني
في الكبير بإسناد حسن ، ولابن حبان في صحيحه نحوه .

وسلط عليه مشاغل الدنيا ولم يبارك له في رزقه ، وتوجهت إليه وساوس الأفكار والهموم والأكدار ورجع
بنيية المحروم من ثواب الله ، وربما مات خسر في زمرة العاصين . باتارك الصلاة . أى شىء تختار ؟ أنتسب
لله أو للشيطان ؟ اذهب إلى أداء الصبح ثم استقبل عملك محفواً بعناية الله . ولا ذهبت تحت تأثير الشيطان ،
قال الله تعالى يحكى عن الشيطان : (قال رب بما أغويتنى لأزوين لهم فى الأَرْضِ ولأغوينهم أجمعين ، إلا عبادة
منهم المخلصين ، قال هذا صراط على مستقيم ، إن عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من العاوين ،
وإن جهنم لموعدهم أجمعين) ٤٣ من سورة الحجر . أخصى : افقه هذه الآية ، وكن من المحافلين على صلاة
الصبح تنجح وتربح وتكرم .

(١) ملك الرحمة والسعادة .

(٢) إشارة إلى الإجماع والفسق .

(٣) ذهب صباحاً . (٤) يتهدد ويسبح ويذكر ، وقضى ليله في طاعة ثم نام .

(٥) سيدنا عمر عجب من تأخر سيدنا سليمان عن صلاة الصبح لأن النوم غلبه ، فقاتته صلاة الصبح
فقال سيدنا عمر يرغب في المحافلة عليها : إدراك صلاة الصبح في وقتها تكسب حسنات وترفع درجات ،
وتلك أحب لى من التهجد ليله أعقبها نوم فوات أداء المكتوبة . فانظر يامن تمام حتى تشرق الشمس .
رجل عكف على عبادة ربه طول ليله ، ولكن في آخره جاءه النوم كرها ، فضيع صلاة الصبح ، فر
عليه أمير المؤمنين ، وأتسكرك عمله ، وإن كان النوم عنراً فاهراً واختار الصبح عن تهديفته ثواب إدراكها
هل لك أن تتوب يامن تصلى الصبح قضاء ، وتشر عن ساعد الجد ، وتدقيق مبركاً لئسح رزقك وتجدد
نشاطك وتتقن عملك ، وتدبر دقة أشغالك بهمة وقت المشاء والفجر .
(٦) يخلق الله تعالى في جهنم نوراً يضىء كالقمر ليله البدر تميزاً له من أولئك العافلين الذين تسكسلوا

١٦ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بِشْرِ الْأَشَائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسْجِدِ بِالنُّورِ النَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه، والحاكم واللفظ له، وقال: صحيح على شرط الشيخين، وتقدم مع غيره.

الترهيب من ترك حضور الجماعة لغير عذر

١ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ سَمِعَ النَّدَاءَ ^(١) فَلَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ اتِّبَاعِهِ عُدْرٌ. قَالُوا: وَمَا الْعُدْرُ؟ قَالَ: خَوْفٌ، أَوْ مَرَضٌ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ الصَّلَاةَ الَّتِي صَلَّى ^(٢). رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه وابن ماجه بنحوه.

٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ سَمِعَ النَّدَاءَ فَلَمْ يُجِبْ فَلَا صَلَاةَ لَهُ ^(٣) إِلَّا مِنْ عُدْرٍ. رواه القاسم بن أصبغ في كتابه، وابن ماجه وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح على شرطهما.

٣ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا مِنْ نَفْسٍ نَلَّغَتْ فِي قَرْبَةٍ ^(٤)، وَلَا بَدْوٍ ^(٥) لَا تَقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا قَدِ

و فرطوا في جماعة المسجد في العشاء والفجر، وقد علمت أن أصابهم نسيء. أمامهم ضوءاً متألقاً، لأنهم كانوا يمشون لله في الفس (ظلمة آخر الليل) وفي العتمة (وقت صلاة العشاء) والنور الضوء المنتشر الذي يعين على الإبصار، فال تعالى: (ويجعل لكم نوراً تمشون به) وسمى الله تعالى نفسه نوراً من حيث إنه هو النور قال الله تعالى: (الله نور السموات والأرض) ومن النور الإلهي قوله تعالى: (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) وقال تعالى (وجعلنا له نوراً يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) وقال تعالى (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً تهدي به من نساء من عبادنا) اقرأ هذه الآيات واتق الله أيها المسلم، واحذر أن يضيع منك ثواب جماعة العشاء والصبح ليحفظ الله عينيك في الدنيا ويقوى جسمك، وتنال توفيق الله وهدايته دنياً وأخرى.

(١) الأذان . (٢) أداها بعد ذلك، وفيه الترهيب من عدم إدراك الجماعة مع الإمام في المسجد إذا سمعت الأذان بمعنى أن الصلاة تكون ناقصة الثواب في غير المسجد قليلة المشوع كثيرة الأخطاء محوطة بالسواوس فيرداها الله جل وعلا على صاحبها المهمل الذي لم ينهض لأدائها تامة كاملة، فليصبر سادق بجماعة المسجد ولجوا داعي الله تتجعدوا. أتركوا أعمالهم، وأدوا فرض الله في المسجد، ثم أقبلوا عليها فرحين مسرورين يبارك الله في أرزاقكم، وفي أولادكم. (٣) فلا صلاة كاملة له عند ربه، وضيع الخير كله ونسى ربه والمحشوع إليه، ولم يجيب «حى على الفلاح». (٤) قطعة من أرض أهلة بالسكان بعيدة عن العمران. (٥) البادية، وفي الحديث «من بدا جفا» أي من نزل البادية صار فيه جفا الأعراب، أي في مدينة أو ريف، أو صحراء.

أَسْتَحْوَذَ^(١) عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ، فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ ، فَإِنَّمَا تَبَأُ كُلُّ الذَّنْبِ مِنَ النَّهْمِ -
الْقَاصِيَةِ^(٢) . رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم ،
وزاد رُزَيْنُ في جامعه :

وَإِنَّ ذَنْبَ الْإِنْسَانِ الشَّيْطَانُ إِذَا خَلَا بِهِ أَكْلَهُ .
وتقدم حديث ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَفِيهِ : وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ
كَمَا بَصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَفَرَّ كُتْمُ سُنَّةِ نَبِيِّكُمْ ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ
لَضَلَلْتُمْ ، الحديث ، رواه مسلم وأبو داود وغيرهما .

٤ - وفي رواية لأبي داود : وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَكَفَرْتُمْ . وتقدم حديث
أبي أمامة في المعنى مرفوعاً .

٥ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:
الْجَفَاءُ كُلُّ الْجَفَاءِ ، وَالْكَفْرُ وَالنَّفَاقُ : مَنْ سَمِعَ مُنَادِيَ اللهِ يُنَادِي إِلَى الصَّلَاةِ فَلَا يُجِيبُهُ .
رواه أحمد والطبراني من رواية زيان بن فائد .

٦ - وفي رواية للطبراني : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَحْسِبُ^(٣) الْمُؤْمِنُ
مِنَ الشَّقَاءِ وَالْخِلْيَةِ أَنْ يَسْمَعَ الْمُؤَذِّنَ يُنَادِي بِالصَّلَاةِ فَلَا يُجِيبُهُ .
[التثويب] هاهنا : اسم لإقامة الصلاة .

(١) ملكهم واستأنفهم مستولياً عليهم قال تعالى : (استحوذ عليهم الشيطان فأنسوا) ذكر الله أولئك الحزب
الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم المفسرون (١٩) من سورة المجادلة . استولى على الفاسقين الشيطان . لماذا؟
لأنهم لا يذكرون الله بقلوبهم ، ولا بألسنتهم ، وفوتوا على أنفسهم النعم المؤبد ، وعرضوها للعقاب المؤبد .
(٢) البعده عن صفوف صاحباتها . يدعو صلى الله عليه وسلم إلى ملازمة الجماعة والحرس على ثوابها في
السجد ، ويمت على الاتقاد ، وصفاء القلوب ، والميل إلى اجتماع الخير والتضامن في البر ، والعطف والائتلاف
والتشاور والوداد ، وغرس المحبة في أئمة المسلمين ، ويحذر من اتباع الشيطان وغوايته ، فن دامته: أهلكه
ومن أطاعه ضيعه ، وساقه إلى النار والحسran والضلال .

باعجاباً ! يخبر صلى الله عليه وسلم بثلاث صفات تلحق سامع الأذان ولا يجيبه :
أولاً : الجفاء خشونة المعاملة ، القسوة والظلمة والفظاظة ، ورداءة الرأي ، وسوء القول ، والسخط .
وعلامه الغضب . ثانياً : الجعود ، وعدم شكر النعم ، وإنكار الخير ، وعصيان النعم ، ومحاربة التفضل .
وعدم إعمار العروف ، وخوف الناس من التقرب إليه « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » ثالثاً : عدم الثبات
على عمل والشهرة بالزاه ، والنفاق والمدع .

(٣) يكتن المصدق بوجود الله من التعب وللمرمان والغضب سماع المنادى للصلاة ، وبقبها ولا يحضر جماعتها

(١٨ - الترغيب والترهيب - ١)

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ فَنَيْتِي فَيَجْمَعُوا لِي حُرْمًا مِنْ حَطَبٍ ، ثُمَّ آتِي قَوْمًا يُصَلُّونَ فِي بُيُوتِهِمْ أَيْسَتْ بِهِمْ عِلَّةٌ^(١) فَأَحْرَقَهَا عَلَيْهِمْ ، فَقِيلَ لِيَزِيدَ : هُوَ ابْنُ الْأَصَمِّ ، الْجُمُعَةَ عَنِّي أَوْ غَيْرَهَا . قَالَ : صُمْتُ أَذُنَايَ إِنْ لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُ أَبَاهُ رِزْوَةً يَأْتِرُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمْ يَذْكُرْ جُمُعَةً وَلَا غَيْرَهَا . رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه والترمذى مختصراً .

٨ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ أُمِّ مَسْكُوتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَنَا ضَرِيرٌ^(٢) شَاسِعٌ^(٣) الدَّارِ ، وَلِي قَائِدٌ^(٤) لَا يَلَايِمُنِي ، فَهَلْ تَجِدُ لِي رُخْصَةً^(٥) أَنْ أَصَلِّيَ فِي بَيْتِي ؟ قَالَ : أَسْمِعِ النَّدَاءَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : مَا أَجِدُ لَكَ رُخْصَةً^(٦) . رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والحاكم .

٩ - وفي رواية لأحمد عنه أيضاً أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى الْمَسْجِدَ فَرَأَى فِي الْقَوْمِ رِقَّةً^(٧) فَقَالَ : إِنِّي لَا أَهْمُ أَنْ أَجْعَلَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ، ثُمَّ أُخْرَجَ فَلَا أَقْدِرُ عَلَى إِنْسَانٍ يَتَخَفُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا أَحْرَقْتُهُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ ابْنُ أُمِّ مَسْكُوتٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ تَخْلًا وَشَجَرًا ، وَلَا أَقْدِرُ عَلَى قَائِدٍ كُلِّ سَاعَةٍ أَبْسَعُنِي أَنْ أَصَلِّيَ فِي بَيْتِي . قَالَ : أَسْمِعِ الْإِقَامَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ فَاتَّيَبًا ، وَإِسْنَادُ هَذِهِ جَيِّدٌ .

وفيه ويل لمن سمع الإقامة ولم يدركها . بل وحسرة وسخط له .

(١) عذر يمنعهم من الحضور للجماعة . سواء أكانت الصلاة جمعة ، أو غيرها . (٢) فاقد البصر

(٣) بعيد الدار عن المسجد .

(٤) مرشد لا يفرق بي ، ولا يقودني بسهولة ، ولا يتبع رأبي . (٥) إجازة تبيح تخلفي عن الجماعة

(٦) عذرا يمنع من أداء الفرض في المسجد جماعة . هذا حديث صحيح رواه أئمة ثقات . فإراك أيها

التخلف عن الجماعة . هذا أعمى ومترله ناه عن المسجد ، ويحتاج لبصير يقوده ، والنبي صلى الله عليه وسلم

لم يبيح له التخلف ليصل في بيته ، وأنت يا أخي قادر على الذهاب إلى المسجد ، وتسمع الأذان ، ولا عنرك ،

وتلهيك تجارتك عن الله ، ويلقي الشيطان في روعك الكسل ، وعدم خشية الله ، فتهمل إجابة المؤذن . فبأى

عذر تقابل ربك (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً ، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً

بيداً) ويحذرك الله نفسه والله رءوف بالعباد .

(٧) فهم لبن وضعف من جهة أداء حق الله ، ويشتملون بالفضة والدرهم عن واجب الله ، والريق ضد

الغلظ والتخين ، ريق الشيء يرق رقة وأرقه غيره ، ورققه ترقيقاً ، وترقيق الكلام : تحسينه ، وترقيق له :

رق قلبه وريق الحديث : هانوا صدقة الرقة : أى الفضة والدرهم المشروبة منها ، وأصل اللفظة : الريق .

[قوله شامع الدار] : هو بالشين المعجمة أولاً والسين والعين المهملتين بعد الألف :
أى بعيد الدار ، وقوله لا يلاىمى : أى لا يوافقنى ، وفي نسخ أبى داود : لا يلاومنى بالواو ،
وليس بصواب ، قاله الخطابى وغيره .

[قال الحافظ] أبو بكر بن المنذر: رَوَيْنَا عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ قَالُوا : مَنْ سَمِعَ النَّدَاءَ ثُمَّ لَمْ يُجِبْ مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ (١) فَلَا صَلَاةَ (٢) لَهُ ، مِنْهُمْ ابْنُ مَسْعُودٍ ، وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ .

وَقَدْ رُوِيَ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَمَنْ كَانَ يَرَى أَنْ حُضُورَ الْجَمَاعَاتِ (٣)
فَرَضَ : عَطَاءُ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَا أَرْحُصُ
إِنَّ قَدْرَ عَلَى صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ فِي تَرْكِ إِتْيَانِهَا إِلَّا مِنْ عُدْرٍ ، أَنْتَهَى .

[وقال الخطابى] بعد ذكر حديث ابن أم مكتوم: وفي هذا دليل على أن حضور الجماعة واجب، ولو كان ذلك ندبا لكان أولى من يسعه التخلف عنها أهل الضرورة والضعف، ومن كان

(١) مرض أو أى شئ فاهر كاره . (٢) لاصلاة كاملة الأجر زائدة الثواب .

(٣) في نسخة : الجماعة ١٤٣ ع ، فأتت ترى أفنى بعض الأئمة بوجوب حضور الجماعة ، ويأثم التخلف ،
فمن سمع الأذان ، وتخلف خلف سنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وقل ثواب صلاته في عماء ، أو بيته ،
وضف لعماءه ، وأفرح شيطاناً ، وأرضى نفسه الكسلانة القصرة في زيادة الحسنات .
أوامر الله في المثل على الصلاة . قال تعالى :

- أ — (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَبُوا مَعِ الرَّاكِبِينَ) ٤٣ من سورة البقرة ، وقال تعالى :
- ب — (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تَقْدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَفْرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ٢٠ من سورة المزل ، وقال تعالى :
- ج — (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) ٥٦ من سورة النور ، وقال تعالى :
- د — (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ٧٧ من سورة الحج ، وقال تعالى :
- ه — (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) ٩ من سورة الماثقون ، وقال تعالى :

و — (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ نَحْنُ نَغْفِرَ لَظُلْمَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ٦ من سورة التوبة :
أى لأن تائب المشركون عن الشرك بالإيمان ، والناسقون عن المصيان ، وأقاموا هذين الركنين تصديقاً
لتوبتهم وإيمانهم فدعروهم ، ولا تتعرضوا لهم بعقوبتهم . من ذلك ، قال البيضاوى : وفيه دليل على أن
تارك الصلاة ومانع الزكاة لا يخلى سبيله ، اه .

في مثل حال ابن أم مكتوم ، وكان عطاء بن أبي رباح يقول : ليس لأحد من خلق الله في الحضر وبالقرية رخصة إذا سمع النداء في أن يدع الصلاة .

[وقال | الأوزاعي : لاطاعة للوالد في ترك الجمعة والجماعات انتهى .

١٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُنِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ أَعْمَى ^(١) فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَهْدِينِي إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرَخَّصَ ^(٢) لَهُ يُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ فَرَخَّصَ لَهُ ، فَلَمَّا وُلِيَ دَعَاهُ فَقَالَ هَلْ تَسْمَعُ النَّدَاءَ بِالصَّلَاةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : فَأَجِبْ ^(٣) . رواه مسلم والنسائي وغيرهما .

١١ - وَعَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ الْمُجَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا قُعُودًا فِي الْمَسْجِدِ فَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمَسْجِدِ يَمَشِي ^(٤) فَاتَّبَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ بَصْرَهُ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَمَا هَذَا فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه مسلم وغيره ، وتقدم .

١٢ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَقْبَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، وَهُوَ أَعْمَى وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ (عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى) وَكَانَ رَجُلًا مِنْ مُرْبِئِينَ ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا أَبَى وَأُمِّي ^(٥) أَنَا كَمَا تَرَانِي قَدْ دَبَّرْتُ ^(٦) - نِي ، وَرَقِي ^(٧) عَظْمِي ، وَذَهَبَ بَصْرِي ، وَلِي قَائِدٌ لَا يَلَايِمُنِي ^(٨) قِيَادَهُ

(١) قال النووي . هذا الأعمى هو ابن مكتوم ، وفيه دلالة لمن قال : الجماعة فرض عين ، وأجاب الجمهور عنه بأنه سأل هل له رخصة أن يصلي في بيته وتحصل له فضيلة الجماعة بسبب عذره . فقيل لا ، ويؤيد هذا أن حضور الجماعة يسقط بالعذر بإجماع المسلمين ، ودليله من السنة حديث عتيان بن مالك . وأما ترخيص النبي صلى الله عليه وسلم ثم رده ، وقوله : فيجب فيحتمل أنه يوحي نزل قول الحال ، ويحتمل أنه تغير اجتهاده صلى الله عليه وسلم ، إذا قلن بالصحيح ، وقول الأكثرين : إنه يجوز له الاجتهاد ، ويحتمل أنه رخص له أولاً وأراد أنه لا يجب عليك الحضور لما لعذر ، ولما لأن فرض الكفاية حاصل بحضور غيره ، ولما للأمرين ، ثم يذبه إلى الأفضل ، فقال : الأفضل لك . والأعظم لأجرك أن تجيب وتحضر . والله أعلم . اهـ ص ١٥٥ ج ٥ .

(٢) يجوز ويسح . (٣) اذهب لتصل بالمسجد . (٤) خرج ذلك الرجل ، ولم ينتظر صلاة الجماعة بخالف سنة الرسول صلى الله عليه وسلم . (٥) أفنديك يا بني وأمي ، وأعر عزير عدي ، ولم يوجد أعز منهما عند العرب ، وهذا من شأن الرجولة والشجاعة وبر الوالدين . (٦) في نسخة : كبرت ١٤٤ ع ، ومعنى دبرت : أصابها الكبر والضعف من دبر البعير : أصابه جرح في ظهره ، أو في خفه .

(٧) ضعف ، والمضى بلغ به الضعف نهايته والشيخوخة ، وانحطاط القوة . (٨) لا يوافق . ولا يطاوع ، ولا يحسن الذهاب .

إِبَائِي: فَهَلْ تَجِدُ لِي رُخْصَةً أَصَلِّي فِي بَيْتِي الصَّلَوَاتِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ تَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَجِدُ لَكَ رُخْصَةً، وَلَوْ يَعْلَمُ هَذَا الْمُتَخَلِّفُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْجَمَاعَةِ مَا لِهَذَا اللَّاسِي^(١) إِلَيْنَا لِأَنَّا هَا وَنَحْنُ سَبَّوْنَا عَلَى يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ. رواه الطبراني في الكبير من طريق علي بن يزيد الالهاني عن القاسم عن أبي أمامة .

١٣ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَيْ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ مَنَزَلِي شَاسِعٌ^(٢)، وَأَنَا مَكْتُوفُ الْبَصَرِ^(٣)، وَأَنَا أَسْمَعُ الْأَذَانَ، قَالَ: فَإِنْ سَمِعْتَ الْأَذَانَ فَاجِبٌ وَلَوْ حَبَوْنَا أَوْ زَخَفْنَا. رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الأوسط، وابن حبان في صحيحه، ولم يقل: أَوْ زَخَفْنَا .

١٤ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ يَصُومُ النَّهَارَ، وَيَقُومُ اللَّيْلَ، وَلَا يَشْهَدُ الْجَمَاعَةَ، وَلَا الْجُمُعَةَ، فَقَالَ هَذَا فِي النَّارِ^(٤) رواه الترمذي موقوفاً.

١٥ - وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَنْ سَمِعَ حَتَّى هَلَّى الْفَلَاحَ فَلَمْ يُجِبْ فَقَدْ تَرَكَ سُنَّةَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

١٦ - وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) من زيادة المسنات ونقص البيئات ؟ وقد أخبرنا جل جلاله (عيسى وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنته الذكرى) ه من سورة عيسى . قال البيضاوي : روى «أن ابن أم مكتوم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعونه إلى الإسلام فقال : يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك ، ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه ، وعيسى ، وأمرئ بن عنه . فنزلت : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ، ويقول إذا رآه : مرحباً بمن عاتبني فيه ربي ، واستخلفه على المدينة مرتين ؛ وذكر الأعمى للأشعار بمذره في الإقدام على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقول ، والدلالة على أنه أحق بالرأفة والرفق ، أو لزيادة الإنكار كأنه قال تولى لكونه أعمى (وما يدريك) أي أي شيء يجعلك دارياً بحاله لعله يتطهر من الآثام بما يتلف منك ، وفيه إغناء بأن إعراضه كان لتركه غيره (أو يذكر) أي أو يعضد فتنته موعظتك ، وقيل : الضمير في (لعله) للكافر أي لأنك طمعت في تركه بالإسلام ، وتذكره بالموعظة ، ولذلك أعرضت عن غيره ، فأ يدريك أن ما طمعت فيه كائن . اه
ص ٨١٣ . (٢) بيعد عن المسجد . (٣) فاقده .

(٤) دخل النار الصائم نهاره ، والقائم ليله في عبادة لأنه غفل عن ثواب الجماعة ، وكسل عن تحصيل ثواب ولم يؤد الجماعة ، فانه تعالى حاسبه على هذا الترك ، وقضى عليه بجهنم — وفيه تأدية أوامر الله كلها والتحرى وفعل كل ما مرضيه جل وعلا ، واجتهاد المؤمن في فعل سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها .

لَيَنْتَهَبِينَ رِجَالَ عَنِ تَرْكِ الْجَمَاعَةِ^(١) أَوْ لَأَحْرَقَنَّ بِيُوتِهِمْ . رواه ابن ماجه من رواية الزبير بن عمرو الضمري عن أسامة ولم يسمع منه .

١٧ — وَعَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَمِعَ الْغَدَاءَ فَارْتَعَا^(٢) سَمِيحًا فَلَمْ يُحِبَّ فَلَا صَلَاةَ لَهُ . رواه الحاكم من رواية أبي بكر بن عياش عن أبي حصين عن ابن بريده ، وقال : صحيح الإسناد . [قال الحافظ] رضى الله عنه : الصحيح وقفه .

الترغيب في صلاة النافلة في البيوت

١ — عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ ، وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا^(٣) . رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود والترمذى والنسائى .

٢ — وَعَنْ جَابِرٍ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِهِ فَلْيَجْعَلْ لِبَيْتِهِ نَصِيبًا مِنْ صَلَاتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْرًا^(٤) . رواه مسلم وغيره ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه من حديث أبي سعيد .

٣ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) بلا عنذر لأن هؤلاء منافقون ، وإسلامهم ضعيف ، فأباح الله له جل وعلا أن يعاقبهم ، وقد فرس صلى الله عليه وسلم العذر بعمل لو تركه بطل وتأخر وضاع ، أو مرض ، أو سفر طاعة .
 (٢) فرغ من الشغل من باب دخل وفراناً وفرغ ، واستفرغ مجهوده : بذله ، والمعنى خال من أى موانع تحول قسراً بينه وبين الجماعة لى أنه معانى فى بدنه ، وإلا فصلاته وحده ناقصة الثواب . والله أعلم .
 (٣) قال النووي : معناه صلوا فيها ولا تجعلوها كالتبوير مهجورة من الصلاة ، والمراد به صلاة النافلة أى صلوا النوافل فى بيوتكم اه . وقال الجمهور : هو فى النافلة لإخفافها اه : أى أصون من المحطات وأبعد من الرياء ؛ ولتبرك البيت بذلك . (٤) بركة ، وتنزل فيه الرحمة والملائكة ، وينفر منه الشيطان ولتعود الخدم والمسلم والأولاد والبيدات على أداء الصلاة ، وغرس المحبة فى قلوبهم ، وليقتدى بهم من لا يخرج لى المسجد من نسوة وعبيد ومرضى كإكان يفعل سيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يؤدى الفرض فى المسجد جماعة ثم يصل النافلة مع زوجته ، وهى مأمومة وهو إمام .

مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذَكِّرُ اللَّهَ فِيهِ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذَكِّرُ اللَّهَ فِيهِ: مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ^(١)
رواه البخاري ومسلم .

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّمَا أَفْضَلُ: الصَّلَاةُ فِي بَيْتِي، أَوِ الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ؟ قَالَ: أَلَا تَرَى إِلَى بَيْتِي مَا أَقْرَبَهُ^(٢) مِنَ الْمَسْجِدِ، فَلَأَنْ أَصَلِّيَ فِي بَيْتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَصَلِّيَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً^(٣). رواه أحمد وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه .

٥ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ إِلَيَّ عُمَرَ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيَّ سَأَلُونِي عَنْ صَلَاةِ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَمَّا صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ فَنُورٌ^(٤) فَنُورُوا بِيُوتِكُمْ. رواه ابن خزيمة في صحيحه .

(١) شبه صلى الله عليه وسلم البيت الذي فيه ناعة الله وذكره وعبادته، وتبجيحه، وقراءة القرآن فيه وأنه ملجأ الصالحين أنه حي مملوء عمراً، ومعاط بالعبادة والسعة والرضا . أما البيت الذي خلا من ذكر الله فقفر وماؤه وخرب وإن عمره فلا فائدة في وجودهم وعليه شارة الغضب وبجوهه السخط والعصيان ويسرح ويمرح فيه الشيطان ويبعث فيه - قال النووي: فيه الدب إلى ذكر الله تعالى في البيت وأنه لا يغفل عن الذكر وفيه جواز التمثيل وفيه أن طول العمر في الطاعة فضيلة . وإن كان البيت ينتقل إلى خير لأن الحى يستلحق به . ويؤيد عليه بما ينفعه من الطاعات . اهـ ص ٦٨ ج ٦ .

(٢) أى ما أشد تقربه للمسجد، ومع هذا القرب يصل النافلة في البيت . (٣) مفروضة .

(٤) بهاء، وضياء القلوب لتخشع لله في خلوتها وجلاء عن الغفلة وانسراح بين العبد وربّه . يتناجيه خالياً من الظاهر فيشعر بجلال الله وعظمته ويقف ذليلاً أمام العظمى سبحانه، فينتسرح صدره بالإيمان والتأجاة وقد أمر صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يصلوا النافلة في البيت ليرقرق على الصلوة رحمة الله، ولتعمه أنواره الوضوءة وليشعر كل من في البيت بخوف الله تعالى، وأنه جدير بالثناء عليه والشكر له على ما أوسع عليهم نعمه الناس في حاجة إلى خوف الله تعالى؛ والصلوة مفتاح الرهبة، وأرأيت الزوجة أو الخادم أو الولد إذا رأى سيد المنزل يصل لله كان أدعى إلى الطاعة والرغبة من الله، وحيثئذ يندب نظام البيت، وينظم العمل، فالسيدة تخشى الله، والخادم يخشى الله، فلا سرقة، فلا معصية، فلا هتك عرض، فلا ظن سوء . وهذا تنسرح شمس الثقة والرغبة في الله، وتتقدم الأسرة وبرىض الله عنها ويسود الأمن، ويطمئن القلب ويعم الخير . اختلط بالأسر الصالحة تجمد كل كمال وحسن أعمال واحترام الكبير للصغير والصغير للكبير وبر الوالدين وهكذا من المحامد التي دعا إليها الدين وشمس ذلك الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، وهذا السر في قوله صلى الله عليه وسلم: « لا تجاملوا بيوتكم مقابر » رواية مسلم ص ٦٨ ج ٦ .

وهل تقرأ الصحف لبعض الأسر التي نبذت الصلاة؟ تجمد شقاناً ونفاقاً في البيت وخديعة ومكرراً شيئاً وغناً سوءاً ونفوراً وذهاباً إلى المحاكم الشرعية وطلاقاً، وهكذا من الناصب التي يجرها عدم الخوف من الله تعالى

٦ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ نَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : صَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ ، فَإِنَّ أَفْضَلَ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ .
رواه النسائي بإسناد جيد ، وابن خزيمة في صحيحه .

٧ - وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَاهُ رَفَعَهُ ، قَالَ : فَضَّلُ صَلَاةَ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ عَلَى صَلَاتِهِ حَيْثُ يَرَاهُ النَّاسُ ^(١) كَفَضْلِ الْفَرِيضَةِ عَلَى التَّطَوُّعِ .
رواه البيهقي ، وإسناده جيد إن شاء الله تعالى .

٨ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَكْرَمُوا ^(٢) بُيُوتَكُمْ بِبَعْضِ صَلَاتِكُمْ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

فعلبك أخی بالصلاة . قال الله تعالى لبيبة صلى الله عليه وسلم : (فاصبر على مايقولون وسيج بمحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آتاه الليل فسيح وأطراف النهار لعلك ترضى ولا تمدن عينيك إلى المامتنا به أزواجنا منهمزهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لانسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) ١٣٣ من سورة طه . صل يا محمد وأنت حامد لربك على هدابته وتوفيقه ونزعه عن الشرك وسائر ما يضيئون إليه من النقائص حامدا له على ما يترك بالهدى متعرا بأنه مولى النعم كلها وأد الصلوات طمعا أن تنال عند الله ما به ترضى نفسك ودع الدنيا وزهرتها للفساد والنفاق سنبلوهم وتخترهم في استعمال هذا النعم في وجوه حله . ونعذبتهم في الآخرة بسببه إن لم يقوموا بحقه ويؤمنوا وبنسألكم ويعملوا صالحا . شاهدنا (وأمر أهلك بالصلاة) . قال البيضاوي : أمره بأن يأمر أهل بيته ، أو التابعين له من أمته بالصلاة بعد ما أمرهم بها ليتعاونوا على الاستعانة بها على خصائصهم ، ولا يهتوا بأمر المنوعة ولا يلتفتوا لفت أرباب الزوة ، وطلب منه جل وعلا أن يداوم على الصلاة ، ويفرغ باله وأهله لأمر الآخرة ، والعاقبة المحمودة لدى التقوى . روى أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا أصاب أهله ضر أمرهم بالصلاة ، وتلا هذه الآية اهرس ٤٣٥ .

(١) معناه صلاة النافلة أمام الناس مظنة الرياء ، ومدح الناس إياه أنه عابد ناسك ، ولكن في البيت أدعى إلى رحمت الله ، وأبعد عن ظنون النفاق ، وأعين الرايين الملاحين إلا التوروة ، فتؤدى في المسجد جماعة كما أراد صلى الله عليه وسلم ، ويصلى الإنسان في بيته ماشاء من التوافل بتؤدة وطمانينة ، والقرينة أكثر ثوابا من النافلة ، وحسناتها مضاعفة ، وأجرها جزيل .

(٢) يريد صلى الله عليه وسلم أن يأمر المسلمين بالنسيح والتكبير في منازلهم لتعطيهم ملائكة الرحمة ، ويحطرون منها الشيطان ، ويشهد هذا المكان لصاحبه بطاعة الله وذكره ولتتدى أهله به ، وليتعود الأمانة وخشية الله في السر . يا أخی : اتق الله وصل ؛ وعلم أهلك الصلاة . فقد روى أنه عليه الصلاة والسلام قال : إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته ، وإن كانوا دونه لتقربهم عنه ، ثم تلا هذه الآية : والذين آمنوا وابتغيتم ذريتهم يلعان ألقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين ٢٢ من سورة الطور . والذين آمنوا عطف على حور — وقوله تعالى : (إن المتقين في جنات ونعيم فأكفينا بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين) ٢١ من سورة الطور

الترغيب في انتظار الصلاة بعد الصلاة

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
لَا زَالَ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ
إِلَّا الصَّلَاةُ . رواه البخارى فى أثناء حديث ، ومسلم .

٢ - وللبخارى : إِنَّ أَحَدَكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ ، وَاللَّائِكَةُ
تَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ مَا لَمْ يَسْأَلْ مِنْ مُصَلَّاهُ أَوْ يُحَدِّثْ .

٣ - وفى رواية اسلم وأبو داود قال : لَا زَالَ الْعَبْدُ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَ فِي مُصَلَّاهُ (١)
يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ ، وَاللَّائِكَةُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ حَتَّى يَنْصَرِفَ أَوْ يُحَدِّثْ .
قِيلَ : وَمَا يُحَدِّثُ ؟ قَالَ : يَسْأَلُ (٢) ، أَوْ يَضْرُطُّ . ورواه مالك موقوفاً عن نعيم
ابن عبد الله الجمر أنه سمع أبا هريرة يقول :

قال البيضاوى : أى فرناهم بأزواج حور ، ورفقاء مؤمنين ، وجعلنا ذرياتهم تابعين لهم فى الإيمان . وما قصناهم
بهذا الإلحاق . من ألت بآلت : أى نفس فإنه كان يحتمل أن يكون بنفس مرتبة الآباء ، أو بإعطاء الأبناء بعض
مثوباتهم ، ويحتمل أن يكون بالنفض عليهم ، وهو اللائق بكمال لطفه ، والسكل مرهون بعمله عند الله تعالى
فإن عمل صالحاً فكه ، وإلا أهلكه . نسأل الله السلامة ، ثم وصف الله جل وعلا ما أعده للصالحين : (وأمددناهم
بناكبة ولم مما يشتهون . ينتزعون فيها كأساً لآلئو فيها ولا تأثيم . ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون
وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون قالوا إنا كنا قبل فى أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم إنا كنا من
قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم) ٢٩ من سورة الطور . صدق الله العظيم . أعلمت شيئاً من نعم الله للصالحين ؟
وقارته بتعاب الدنيا ومصائبها وآلامها تجد المغفل الجاهل العر الذى لا يعمل صالحاً لله وأمامه الكتاب والسنة
ولا يتبع أوامرها . يتعاطى الصالحون وجلساؤهم الفواكه ، واللحوم ، والشراب العذب الحالى من السموم ،
وخمدهم ممالك كالمزج المصون فى الصدق من بياضهم وصفائهم ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : «والذى نفسى بيده
إن فضل الخدم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب » يسأل بعضهم بعضاً عن أحواله
وأعماله فيجيبون : كنا فى الحياة خائفين من عصيان الله ممتنين بطاعته ، أو وجلين من العاقبة فمن الله علينا بالرحمة
والتوفيق ووقانا عذاب النار النافذة فى المسام نفوذ السموم . إنا كنا فى الدنيا نبتدع ونخشاه ونسأله الوقاية لأنه
هو البر المحسن كثير الرحمة .

(١) الذى يجلس على مكان ظاهر ، وهو متوضى ، وينتظر الصلاة القادمة كأنه فى عبادة وطاعة وذكر
مدة انتظاره ما لم يتفنى وضوءه أو يخرج . (٢) مدة وجوده فى الصلاة . (٣) يخرج من درجه ربيع
يلا صوت أوله صوت .

إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ ، ثُمَّ جَلَسَ فِي مُصَلَّاهُ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَصَلِّي عَلَيْكَ : اللَّهُمَّ
أَغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ أَرْحَمْهُ ، فَإِنْ قَامَ مِنْ مُصَلَّاهُ فَجَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ بِنْتَظِرُ الصَّلَاةِ لَمْ يَزَلْ
فِي صَلَاةٍ حَتَّى يُصَلِّيَ .

٤ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَّرَ لَيْلَةَ صَلَاةِ
الْعِشَاءِ إِلَيَّ شَطْرَ^(١) اللَّيْلِ ، ثُمَّ أُقْبِلَ بِوَجْهِهِ بَعْدَ مَا صَلَّيْتُ فَقَالَ : صَلَّى النَّاسُ وَرَقَدُوا^(٢) ،
وَلَمْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مُنْذُ أَنْتَظَرُوا^(٣) مُمُوهَا . رواه البخاري .

٥ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ)
نَزَّتْ فِي أَنْتَظَارِ الصَّلَاةِ الَّتِي تُدْعَى الْعَتَمَةَ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن
صحيح غريب .

٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَغْرِبَ فَرَجَعَ مِنْ رَجَعٍ ، وَعَقَّبَ^(٤) مَنْ عَقَّبَ ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُسْرِعًا قَدْ حَفَزَهُ النَّفْسُ قَدْ حَسَرَ عَنْ رُكْبَتَيْهِ ، قَالَ : أَبْشِرُوا ، هَذَا رَبُّكُمْ قَدْ فَتَحَ
بَابَيْنِ أَبْوَابِ السَّمَاءِ بِيَأْهِ بِكُمْ الْمَلَائِكَةُ يَقُولُ : أَنْظِرُوا إِلَى عِبَادِي قَدْ قَضَوْا فَرِيضَةً
وَهُمْ يَبْتَظِرُونَ أَخْرَى^(٥) . رواه ابن ماجه عن أبي أيوب عنه ، ورواه ثقات ،
وأبو أيوب : هو المراغى المتكى ثقة ، ما أراه سمع عبد الله ، والله أعلم .

[حفزه النفس]: هو بفتح الحاء المهملة والفاء وبعدهما زاي: أى ساقه وتعبه من شدة سعيه.

[وحسر]: هو بفتح الحاء والسين المهملتين: أى كشف عن ركبتيه .

(١) نصف . (٢) وناموا .

(٣) في نسخة : ما انتظرتموها والمعنى: كأذكم في عبادة الله من أول انتظار الصلاة إلى نصف الليل، فأتم
أكثر ثوابا من الذين صلوا ، وذهبوا إلى بيوتهم لناموا . إن النبي صلى الله عليه وسلم عرس له أمر شغله عن
صلاة العشاء في أول وقتها، فتأخر بعض أصحاب رضوان الله عليهم حين صلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأراد أن يبسرهم بزيادة الأجر وعظيم الثواب . أما من أدى الصلاة ونام ، فقبل الله صلواته ، وأعطاه ثوابا
بمقداره عمله ، وعنا الله عنه لأنه لم يكلف بالانتظار .

(٤) تابع ، أى أقام في مصلاه بعد ما ينرغ من الصلاة لدعاء أو مسألة ، ومنه حديث: « من عقب في

الصلاة فهو في صلاة » .

(٥) سبحانه ينتج باب رحمته ، ويرشد ملائكة الرحمة إلى المنتظرين الصلاة التالية ، وهذا دليل على

رضاه ووجهه لهم ، وإحسانه إليهم .

٧ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَصَلَاةٌ فِي إِثْرِ صَلَاةٍ لَا لَعْوٌ»^(١) بَيْنَهُمَا كِتَابٌ فِي عَلَيَيْنِ^(٢). رواه أبو داود، وتقدم بتامه.

٨ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو^(٣) اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيُكَفِّرُ^(٤) بِهِ الذُّنُوبَ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِسْبَاغُ الوُضُوءِ عَلَى الْمَسْكُورِ وَهَاتِ^(٥) وَكَثْرَةُ الْخَطَا^(٦) إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكُمْ الرَّبَّاطُ»^(٧). رواه ابن حبان في صحيحه، ورواه مالك ومسلم والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة، وتقدم.

(١) صلاة آتية بعد صلاة ماضية على شريطة ألا يحصل من المصلين كلام لا يعتد به، وقول في مشاغل الدنيا ومتاعها، وحديث اللهم واللعب، وقد يسمى كل كلام يبيح: لغواً — وقال تعالى: (لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً)، (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه)، (والذين هم عن اللغو معرضون — وإذا مروا باللغو مروا كراماً) (٢) ثواب هذا الانتظار ينقش في صحيفة مع صف الأبرار من قوله تعالى: (إن كتاب الأبرار إني عليين).

(٣) يزيل .

(٤) يستوريزيل . (٥) عند البرد والألم والمصائب يتم الإنسان وضوءه، ويصلي لله . لإسباغ : أى إتمام .

(٦) المشى . (٧) الإقامة لنصر دين الله، والجهاد على الأذى عن الوطن في الحرب، وارتباط الحبل وإعدادها، فنسبه ما ذكر من الأعمال الصالحة والعبادة . رجل يجاهد نفسه وينتظر صلاة قادمة وهو على مكان ظاهر ومتوضىء، فهو في ضيافة الكريم ويناجي العظيم ويعبئ الرحيم وكأنه منتظر في صفوف المجاهدين في سبيل الله يضاعف الله ثوابه ويتجلى عليه برضوانه ويكرمه ويزيده قبولاً وتوفيقاً . وحسبك يا أخى أن تحافظ على صلاة المغرب في أول وقتها ثم يتيق في المجلس صلاة العشاء عسى أن تدخل برحمة الله زمرة الصالحين الذين قال تعالى فيهم: (تتجاو جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعا وما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) ١٨ من سورة السجدة: ترتفع وتتحنن جنوبهم عن الفرش يدعون ربهم خوفاً من سخطه. وطمعاً في رحمة، وقد فسرها صلى الله عليه وسلم بقيام العبد من الليل وقال البيضاوى: قيل: كان أناس من الصحابة يصلون من المغرب إلى العشاء فزرت فيهم .

يرشد صلى الله عليه وسلم إلى تأدية الفرض ثم الجلوس هنيهة على مكان الصلاة يستغفر المصلي ويسبح ويمجد ويكبر، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ليكتسب دعاء ملائكة الرحمة له بلغفرة والرضوان اهـ .

آه . أى شئ أحسن من هذا أيها المسلم؟ إن تعبك في الدنيا لثابتة فيه إلا إذا غمره عمل صالح ينفكك في آخرتك . إنك تسمى لجمع المال لتعيش سعيداً في حياتك والدنيا دار الهوم والأكدار، ولكن العاقل من التجأ إلى مولاه، وأطاع ربه، وأخلص لله عسى أن ينال السعادة في الآخرة، فتنجي ذنوبه، ويزداد نعيمه، قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى: « أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، بله ما أطلمت عليه . اقرأه وإن شئت (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم) هذا وعد الصادق القادر، فهل تعاهدن يا أخى على العمل بالكتاب والسنة، وتنتهز النرس في انتظار الصلاة بعد الصلاة .

٩ — وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِسْبَاغُ الوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ، وَإِعْمَالُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَإِنْتَظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ يَغْفِرُ لِمَنْ أَنْطَلَبَهَا غَسَلًا . رواه أبو يعنى والبخاري بإسناد صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

١٠ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الْعَبْدُ إِذَا جَلَسَ فِي مَصَلَاةٍ بَعْدَ الصَّلَاةِ صَلَّى عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ ، وَصَلَّاتُهُمْ عَلَيْهِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، وَإِنْ جَلَسَ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ صَلَّى عَلَيْهِ ، وَصَلَّاتُهُمْ عَلَيْهِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ . رواه أحمد ، وفيه عطاء بن السائب .

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مُنْتَظِرُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، كَفَّارِسٍ أَشْتَدَّ بِهِ فَرَسُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَلَى كَشْحِهِ (١) ، وَهُوَ فِي الرَّبَاطِ (٢) الْأَكْبَرِ . رواه أحمد والطبراني في الأوسط ، وإسناد أحمد صالح .

(١) الكشح : الحصر ، والمراد على جوعه يعني أن هذا المجاهد لازم الركوب على الفرس وجاهد وجاهد وأبدع مع دقبق بنية الحصان وخفته. وفي حديث سعد «إن أميركم هذا لأهضم الكشحين» أي دقيق الحصرين. وحديث «أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح» أي العدو الذي يضر عداوته ، ويطوى عليها كسحه : أي يلمنه .

شبه صلى الله عليه وسلم الجالس على مصلاه يعيد مولاه منتظرا فريضة أخرى بشجاع باسل امتطى صهوة جواده التعب ، ولم يترك شاذة ولا فاذة إلا أدركها في سبيل طاعة الله .

(٢) إن مجاهدة النفس في الجلوس تبعد الله هو الرباط الأكبر، والرباط الأصغر : الجهاد وحرب الأعداء لنصر دين الله. لماذا؟ لأنك تجاهد نفسك والنفس عدو ألد وخضم عنيد يدعو إلى عصيان الله، وقائدها الشيطان ليضلها وينويها ، ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من غزواته وأصحابه ظافرا منصورا ومؤيدا مسرورا فقال لأصحابه مامعاه : «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر» أي مجاهدة النفس في طاعة الله - هذا رأى : الرأى الثانى : وهو أن ذلك الفارس في الصف الأول الذى يبذل قصارى جهده في حرب أعداء الإسلام . فانظر رعاك الله : السيد الرسول صلى الله عليه وسلم يبشر المحافظ على جماعة المسجدين، والمنتظر الصلاة الثانية بإدراك ثواب المجاهدين للذب عن بيضة الدين. فاجتهد أخى في انتظار الصلاة فالدينا مزرعة الآخرة وقد قال إسماعيل باشا صبرى : عسى أن تنطق بقوله ، وتعمل صالحا ينفعك في قبرك :

إن الليالى من أخلاقها الكدر وإن بدالك منها منظر نضر (١)
فكن على حذر مما نقر (٢) به إن كان ينفع من غراتها (٣) الحذر
قد أسمعتك الليالى من حوادثها ما فيه رشذك لكن لست تعتبر
يا من يفر بدنايه وزخرفها تالله يوشك (٤) أن يودى بك الفرر

(١) حسن . (٢) تحذير . (٣) جمع غرة : الغفلة .
(٤) يقرض أن تعرض نفسك للهلكة فاعمل بالسنة تريح .

١٢ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ (١) مِنْ رَبِّي. وفي رواية: رَبِّي (٢) فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: كَتَبْتُكَ (٣) رَبِّي وَسَعَدَيْكَ، قَالَ: هَلْ تَدْرِي (٤) فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى (٥)؟ قُلْتُ: لَا أَعْلَمُ، فَوَضَعَ يَدَهُ (٦) بَيْنَ كَتِفَيَّ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ تَدْيِي، أَوْ قَالَ فِي تَحْرِي، فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، أَوْ قَالَ مَا بَيْنَ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَتَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ إِلَّا الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فِي الدَّرَجَاتِ (٧)، وَالْكَفَّارَاتِ (٨) وَنَقْلِ الْأَقْدَامِ (٩) إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَإِسْبَاحِ (١٠) الْوُضُوءِ فِي السَّبْرَاتِ، وَانْتِظَارِ (١١) الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَمَنْ حَافِظَ عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ، وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ. الحديث رواه الترمذي، وقال حديث حسن غريب، وتقدم بتامه.

١٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَكْفُرُ اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَزِيدُ بِهِ فِي الْحَسَنَاتِ؟ قَالُوا: بَلَى

وباملا (١) بحسن راق منظره
القبر ويحك عننا الدل والمفر (٢)
تهوى الحياة ولا ترضى تفارقها
كن يحاول وردا (٣) ماله صدر (٤)
كل امرئ ما طرحنا إلى جدت (٥)
وإن أطال مدى آماله العمر

(١) رؤيا صادقة كلفك الصبح . (٢) أتاني ربي : وفيه جواز رؤية الله تعالى .

(٣) لإجابة على طاعتك ، ومنك الإسعاد . (٤) هل تعلم . (٥) الملائكة المقربون .

(٦) يراد أنه تعالى قرب حبيبه صلى الله عليه وسلم حتى شعر بالريح والسرور وأحس بانسراح الصدر وانه تعالى منزله عن التشبيه والتنزيل ، كما قال العلماء في يد الله مطلقة : عبارة عن إتيان النعم ، ويقال : فلان يد فلان : أي وليه وناصره ، ويقال لأولياء الله : هم أيدي الله ، وعلى هذا الوجه قال الله عز وجل : (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) فإذا يده عليه الصلاة والسلام يد الله ، وإذا كان يده فوق أيديهم فيد الله فوق أيديهم ؛ ويؤيد ذلك ما رووه «لا يزال العبد يتقرب إلى الله بالنوافل حتى أحبه» ، فإذا أحبته كت سمعته الذي يسمع به ويصبره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها . اه غريب القرآن ص ٥٧٣ . ناداه جل جلاله وأعطاه الله صلى الله عليه وسلم قوة الإدراك حتى يقوى على ذلك معجزة له عليه الصلاة والسلام ، وكثف له تعالى عن بصره وبصيرته فأدرك ما في السموات وما في الأرض أو ما في العالم أجمع وأرشدته تعالى إلى النافسة والسبق في كتابة ثواب من أدرك واحدة من هذه الحصة أو كلها أو بعضها .

(٧) الحسنات . (٨) عو الخطايا : (٩) كثرة الخطأ . (١٠) إتمامه .

(١١) الجلوس على مكان ظاهر مع الوضوء رجاء انتظار صلاة آتية في وقتها .

(١) بإمعان . (٢) رحل الله بدلائك وكلك ، وشدة حياتك في عدم كسب الصالحات .

(٣) لإشراقا على الماء . (٤) رجوع . (٥) قبر .

يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِسْبَاغُ الوُضُوءِ أَوْ الطُّهُورُ فِي الْمَكَارِهِ ^(١) وَكَثْرَةُ الْخَطَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَالصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَمِنْ أَحَدٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا، حَتَّى يَأْتِيَ الْمَسْجِدَ فَيَصَلِّي فِيهِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ مَعَ الْإِمَامِ، ثُمَّ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ الَّتِي بَعْدَهَا، إِلَّا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ. الحديث رواه ابن ماجه، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحه، واللفظ له، والدارمي في مسنده .

١٤ — وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: ثَلَاثُ كَفَّارَاتٍ، وَثَلَاثُ دَرَجَاتٍ، وَثَلَاثُ مُنْجِيَّاتٍ، وَثَلَاثُ مُهْلِكَاتٍ. فَأَمَّا الْكَفَّارَاتُ ^(٢) فَإِسْبَاغُ الوُضُوءِ فِي السُّبُرَاتِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَنَقْلُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ وَأَمَّا الدَّرَجَاتُ ^(٣): فَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَإِنْفَاءُ السَّلَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ. وَأَمَّا الْمُنْجِيَّاتُ ^(٤) فَالْتَمَدُّ فِي النَّصَبِ وَالرِّضَا، وَالْقَصْدُ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَخَشْيَةُ اللَّهِ فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ. وَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ ^(٥): وَشُحُّ مَطَاعٍ، وَهَوَى مُتَّبِعٍ، وَإِعْجَابُ الرَّءِيفِ نَفْسِهِ رواه البزار واللفظ له، والبيهقي وغيرهما، وهو مروى عن جماعة من الصحابة، وأسانيده وإن كان لا يسلم شيء منها من مقال، فهو بمجموعها حسن إن شاء الله تعالى .

[السُّبُرَاتِ] جمع سبرة، وهي شدة البرد .

- (١) المصائب: أي المؤمن إذا أصابه أي ضرر نوحاً، ومنه البرد . (٢) مزيلات الذنوب .
 (٣) زيادة الرفعة عند الله، وكسب الحسنات والكرم بثلاثة .
 أولاً: الكرم والجلود . ثانياً: رضى السلام على من عرفت ومن لم تعرف من المسلمين . ثالثاً: التهجيد .
 (٤) التي تبعد الحظر، وتوصل إلى السلامة، وتزيل الهلكة ثلاثة:
 أولاً: التوسط عند حقه وكدره، وعند رئائه وفرجه . ثانياً: كذا الحد الوسط بين الحاجة والسعة، فلا يبخل ولا يفتقر ولا يفتخر ولا يسرف ولا يشح ولا يبذر . ثالثاً: خوف الله تعالى في الخفية والجمهور .
 (٥) الحفرة التي تودى بصاحبها، والعداب المحيط به . وطريق الزلل في ثلاثة:
 أولاً: التقدير ونهاية البخل، ومنع الواجبات، والتقصير في الحقوق . ثانياً: إرضاء العنان للنفس ترحم في غوايتها لا يكبحها كايح، ولا يرددها جامع، والاسترسال في الضلال بلا رادع، أو زاجر، وإطلاق الحرية الكاذبة في المعاصي، والميل إلى الدنيايات، وحب الشهوات . ثالثاً: الغفرة والكبر، وزهو البرء بنفسه وتحقير غيره .

والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الطعام وإن نطقه ينطق
 وبهذه المناسبة أرف إليك جواب الإمام علي بن أبي طالب رضى الله عنه لرجل سأل عن الإيمان، فقال: الإيمان على أربع دعائم: على الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد . والصر على أربع شعب: على الشوق، والشفق

١٥ - وَعَنْ دَاوُدَ بْنِ صَالِحٍ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو سَلَمَةَ : يَا بْنَ أَخِي تَدْرِي فِي أَيِّ شَيْءٍ نَزَلَتْ (أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا) ؟ قُلْتُ : لَا ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : لَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوٌ (١) يَرَابِطُ (٢) فِيهِ ، وَلَكِنْ انْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

١٦ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : الْقَاعِدُ عَلَى الصَّلَاةِ كَالْقَائِمِ (٣) ، وَيُكْتَبُ مِنَ الْمُصَائِنِ (٤) مِنْ حِينَ يَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهِ حَتَّى يَرَجِعَ إِلَيْهِ . رواه ابن حبان في صحيحه ، وراه أحمد وغيره أطول منه ، إلا أنه قال : والقاعدُ يرعى الصلاة كالفات : وتقدم بتمامه في المشي إلى المساجد .

[قوله] القاعد على الصلاة كالفات : أى أجره كأجر الصلي قائماً مادام قاعداً ينتظر الصلاة ، لأن المراد بالفتوت هنا القيام في الصلاة .

١٧ - وَعَنْ امْرَأَةٍ مِنَ الْمُبَايَعَاتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ : جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ طَعَامًا فَأَكَلَ ، ثُمَّ قَرَّبْنَا إِلَيْهِ

والزهادة والترقب ، فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات ، ومن زهد في الدنيا تهاون بالصبيات . واليقين على أربع شعب : على تبصرة النطفة ، وتأويل الحكمة ، وموعظة العبرة ، وسنة الأولين ، ومن تبصر النطفة تأول الحكمة ، ومن تأول الحكمة عرف العبرة ، ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين . والعدل على أربع شعب : على غامض النهم وزهرة الحلم وروضة العلم وشرائع الحكم ، فمن فهم فسر جميع العلم ، ومن علم عرف شرائع الحكم ، ومن حلم لم يفرط أمره ، وعاشق في الناس . والجهاد على أربع شعب : على الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والصدق في الموطن ، وشتان الفاسقين . فمن أمر بالمعروف شد ظهير المؤمن ، ومن نهى عن المنكر أرغم أتق المنافق ، ومن صدق في الموطن فقد قضى الذي عليه ومن شقى الفاسقين فقد غضب لله ، ومن غضب لله غضب الله له .

قال بشر بن عماره عن محمد بن سوقة ، فقام الرجل فقبل رأسه ، فقال على كرم الله وجهه :

أحب حبيبك هوئا ما عسى أن يكون بغيضك يوموما

وأبغض بغيضك هوئا ما عسى أن يكون حبيبك يوموما

اه نوادر الأمالي ص ١٧٤ .

(١) الغزو : الخروج إلى محاربة العدو ، وقد غزا يغزو ، فهو غاز ، وجمعه : غزاة وغزى قال تعالى : (أو كما يغزى) . (٢) يقام ويأخذ عدة الحرب وينتظر هجوم العدو في مكان معلوم . (٣) الخاشع . والقنوت : لزوم الطاعة مع الخضوع ، ولذا قيل : أى الصلاة أفضل ؟ فقال : طول القنوت أى الاشتغال بالعبادة ورفض كل ما سواه تعالى ، قال جل شأنه : (إن إبراهيم كان أمة فانا — أم من هو فأتاه الليل ساجداً وقائماً) . (٤) العابدين التواكرف المسجدين .

وَصُوءًا فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمُكْفَرَاتٍ (١) أَنْطَلَبُهَا؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: إِسْبَاحُ (٢) الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ (٣)، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ

(١) مزيلات ومباحيات ومطهرات الذنوب . (٢) الذهاب إلى الوضوء وإتمامه .

(٣) عند كل ملة أو حادثة مغضبة أو أمر اشتد خطبه ، أو مصيبة نزلت أو عند تعب أدرك الإنسان فكسل . بمعنى أن الإنسان إذا اعترضه أي مكدر في حياته من صنوف الآلام التجأ إلى تنقية نفسه من أدران المعاصي ، وتطهير لينايج مفرج الكرب ، ومبسر العسر ، فيتوضأ ويصلي لله تعالى ، ويضوض أمره إليه سبحانه وتعالى .

فقه الباب

أولاً : أن تمرن نفسك على العكوف على مصلاك مدة تسبح ربك وتذكره ، وحبذا المسك في السجد .
ثانياً : أن تنغم فرصة الدعوات الصالحات من لا يعضون الله مأمراً ، ويفعلون ما يؤمرون .
ثالثاً : أن تجتهد أن تكون على طهارة فوضوء لتجلى عليك ربك في انتظارك هذا ، وتكون من الذين قال الله عنهم في كتابه : (تجاني جنوبهم عن المضاجع) لماذا ؟ لأنهم تركوا وقت اللهو والأكل وذهبوا في الغلظة ينتظرون صلاة العشاء رجاء ثواب الله .
رابعاً : الاطمئنان لبشارة الرسول صلى الله عليه وسلم . ينتج بادرحة الله للمعتكفين منتظري الصلاة . هذا إلى أن هذا الثواب ينقش في صحف المتقين ، ويبقى نوره ساطعاً إلى يوم القيامة . على شريطة عدم السلام في المسجد والنية والنية ، وحديث الدنيا .

ثامساً : التشبه بالمجاهدين في سبيل الله هذا ينتظر قدوم صلاة جديدة بمائل الرابطة للدفاع عن الوطن الذي هجر وطنه ، وذهب يكمّن حتى يهجم على أعداء الدين ، ولا تنس هذا التمثيل القديم « كفارس اشتد به فرسه في سبيل الله على كعبه » أي منتظر الصلاة القادمة يشبه ذلك المنسبل في الجهاد والمدافع عن الإسلام ويضنه وقوله صلى الله عليه وسلم : « على كعبه » يشير إلى نهاية الإقدام وتساكن فرسه فوق قنطرة صابراً على جوعه وضومره ، فسكناً أن الفارس يصبر على مضى الجهاد وتعبه كذلك المنتظر الصلاة يصبر على الاعتكاف حياق ثواب الله مع وجود النافسة في أهل السباء ، وسرورهم من القاتنين . وهل تجد أخى أحسن تعبير ، وأشبه حديث من قوله صلى الله عليه وسلم : « فوضع يده بين كفتي حتى وجدت بردها بين تمرين » سبحانه ربي محيط بأعمال العبد ورحمك تربي ، وخزائنك لا تنفذ ، عبر عن ذلك صلى الله عليه وسلم « فوضع يده » أي شملني قدرته ورأفته بي حتى دب في ديبب الإحسان ؟ وسرى في الفرح والسرور سريان الدم في الشرايين . وهذا درس تربية وتهذيب من النبي صلى الله عليه وسلم إلى المسلمين رجاء تفرغ القلب لعبادة الله وترك مشاغل الدنيا في أوقات الرحمت مثل عتمة العشاء وغسل الليل ، وهذا تعبير طريف مثل قوله صلى الله عليه وسلم في حديث البخاري : « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول : من يدعونني فأستجيب له ؟ من يسألني فأعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له ؟ » . قال القسطلاني : أي ينزل تعالى نزول رحمة ومزيد لطف ، وإجابة دعوة ، وقبول مغفرة العُسر ٦٩ جواهر البخاري .

ولا تنس أن من صفاته تعالى عائلته للحوادث : أي سبحانه غير موافق ومائل لشيء من الحوادث فليس جسماً وليس قائماً بجسم أو عاقله ، وليس فوق شيء أو تحته أو خلقه أو يمينه ، وما ورد بما يوم ذلك ، فيجب تأويله من ٢٩ كتابي « التهج السعيد في علم التوحيد » وقد رأيت انتظار الصلاة ينهاها الله تعالى بقوله (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) ٢٠١ من سورة آل عمران .

بَعْدَ الصَّلَاةِ . رواه أحمد ، وفيه رجل لم يسم ، وبقية إسناده محتج بهم في الصحيح .

ينادي الله المؤمنين : احبوا أنفسكم على مشاق الطاعات ، وما يصيبكم من الشدائد ، وترصدوا لزيادة الحسنات ، وتبل الخيرات ، وأقيموا شعائر العبادة بالمكث في المساجد كما قال صلى الله عليه وسلم : « من الرباط انتظر الصلاة بعد الصلاة ، أى وربطوا أبدانكم وخيولكم في الثغور مترصدين للغزو والجهاد وأنفسكم تظلموها بالطاعة وروضوها على الذكر (وصابروا) أى غالبوا أعداء الله بالصبر على شدائد الحرب ، وأعدى عدوك في الصبر على مخالفة الهوى ، وإتمام العمل الدينى ؛ والذهاب إلى بيت الله ، ثم أمر تعالى بحشيشه وتقواه بالبرى عما سواه رجا غاية الفلاح ، أوه اجتناب الفناج ينيل مراتب الصبر على ماض الطاعة ، ومصاراة النفس في رفض العادات الذميمة ، وعدم ميلها إلى شهواتها ، وبجاهدتها في طلب البر والسعادة ، ومراعاة السر على جناب الحق ، ورعاية أوامره ، والعمل بالشريعة الفراء ، والتطهير من الرذائل ، وذلك بترية عادة الانتظار إلى الصلاة .

أبها المسلمون : لقد صدق حديث أبي هريرة الآن : لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو ورباط فيه ولكن انتظار الصلاة بعد الصلاة ، هذا لناق عصرنا الآن في هذا الزمان عليك أحن أن تحافظ على صلاة المغرب في المسجد في إبان وقت ثم تنتظر العشاء . ثم تستيقظ مبكرا تبيل الفجر بساعة وتذهب إلى التهجود وتعبد ربك حتى مطلع الفجر - هذه نصيحة لاتعوقك عن عمك نهارا ، ولا تؤخر في إلتفانه وأدائه ، كما يحب الله ورسوله ، وتبجل لك رضا الملقى جل وعلا ، ورضا الخلق ، وتبجل صحائفك مملوءة بالحسنات تنفعك في آخرتك . مع ملاحظة أداء عمك يومك لتنفق على أسرته ؛ ولتسكب عيشك الهناءة والرغد ؛ ولتستمتع بصنوف النعم وخيرات الله ، وبنا تعمل للدنيا والآخرة وتكون من الذين يتنافس الأبرار في كتابة حسناتهم . الدنيا دار عمل والمآل من كد وكسح على شريطة أن لا يفتاق في طلبها ، ويخلص من ساعاته عملاثة وذكره وحسبك حكمة مأثورة :
اعمل لذنيك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا .

هل تذهب أبها الموظف إلى حديقة الأدب ليرى رجلا كان أحد جبارة العرب وساستها وقادتها وحكامها وموطد ملك بني أمية ، وأحد البلغاء ، والخطباء انصاف . ماذا عمل بولايته ، وقد خدم عبدالمالك بن مروان وابنه الوليد . إنه الحاجاج بن يوسف الثقفي ولد سنة ٤١ هـ ، وتوفى سنة ٩٥ هـ في مدينة واسط بالعراق . اقرأ حكايته بالأخى عسى أن تعتبر وتحافظ على الصلاة لتنجو من عذاب الله .

قال أبو على : وحدثني أبو بكر قال : حدثني أبي قال : حدثنا أحمد بن عبيد في أخبار الحاجاج بن يوسف أنه لما حضرته الوفاة وأيقن بالوت قال استندوني ، وأذن لانس فدخلوا عليه ، فذكر الوت وكريه ، والحد ووحشته ، والدنيا وزوالها ، والآخرة وأهلها ، وكثرة ذنوبه ، وأنتأ يقول :

إن ذنبي وزن السموات والأر
ض وظني يخالفني أن يحاي
فأئن من بانرضا فهو طئي
ولئن مر بالكتاب عذابي
لم يكن ذلك منه ظلما وهل يظ
لم رب يرجى لحسن المسآب

ثم بكى وبكى جساؤه ، ثم أمر الكاتب أن يكتب إلى الوليد بن عبد الملك بن مروان . أما بعد ، فقد كنت أرى غنمك ، أحدها حياطة الناصح الشفيق برعية مولاة . غناه الأسد فبعش بالراعى ووزق المرعى كل ممزق ، وقد نزل بملاذك منازل بأبيوب الصابر ، وأرجو أن يكون الجبار أراد ببيده غنرا لخطاياه ، وتكفيرا لما حمل من ذنوبه ، ثم كتب في آخر الكتاب :

الترغيب في المحافظة على الصبح والعصر

١ - عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه البخاري ومسلم .

[البردان] : هما الصبح والعصر .

٢ -- وَعَنْ أَبِي زُهَيْرَةَ عِمَارَةَ بْنِ زُوَيْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ بَلَغَ النَّارَ أَحَدًا صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ، يَعْنِي الْفَجْرَ وَالْعَصْرَ . رواه مسلم .

٣ - وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورواه رواة الصحيح إلا الهيثم بن يمان ، وتسكلم فيه ، فلحديث شواهد .

إذا مالقت الله عني راحياً
أحسب بقاء الله من كل ميت
وقد ذاق هذا الموت من كان قبلاً
فإن مت فاذكرني بذكر عيب
وإلا فبق دبر الصلاة بدعوة
عليك سلام الله حياً وميتاً
فإن شفاء الناس فيها هالك
وحسب حياة الله من كل هالك
وتحن نذوق الموت من بعد ذلك
فقد كان جماع رضائك مسالك
يلقي بها المسجون في نار مالك
ومن بعد ما تبغياً عتقاً لملك

ثم دخل عليه أبو النضر يعلى بن محمد الجعفي ، وقال : كيف ترى ما بك يا حجاج من غمرات الموت وسكرانه ؟ فقال : يا يعلى ، عما شديد أوجهد وأما مضيضاً ، ونزاعاً جريضاً ؛ وسفرأ طويلاً وزاداً قليلاً ، فويلي ويلى إن لم يرعنى الجبار ، فقال له يا حجاج : إنما يرحم الله من عباده الرءاء الكرماء وأولى الرحمة والرأفة والتعفف والتعطف على عباده وخلقه . أشهد أنك قرين فرعون وهامان لسوء سيرتك ، وتركك ، وتنسكك عن قصد الحق وسنن الحجية وآثار الصالحين ، تلت صلحى الناس فأنتبهم ، وأرت عزرة التائبين فبترتهم ، وأملت الخلق فمعضية الملقى ، وهربت الدماء ، وضربت الأبقار ، وهنكت الأستار ، وست سياسة متكبر جبار . لالدين أبهيت ، ولا الدنيا أدركت ، أعزرت بنى مروان ، وأذلت نفسك ، وعمرت دورهم ، وأخرت دارك ، فالיום لا ينجوك ولا يغيبوك ، إذ لم يكن لك في هذا اليوم ولا ما بعده ناز ، لقد كنت لهذه الأمة اهتماماً واغتماماً وعاء ، وبلاء ، فالحمد لله الذى أراحنا بموتك ، وأعطانا منها ما يجزيك . (قال) فكأنما قطع لسانه عنه ، فلم يجر جواباً ، وتنفس الصعداء ، وخشفت العبرة ، ثم رفع رأسه ، فنظر إليه ، وأناً يقول :

رب إن العباد قد أياسوني ورجائي لك الغداة عظيم

اهس ١٧٤ أمال النوادر . اللهم قنا عذابك ، ونجنا من الهول ، ووقفنا لامباداة إنك السمتان ، واجعلنا من الصبرين أولى الأبصار النوحدين الأبرار يارب .

[أبو مالك] : هو سعد بن طارق

- ٤ - وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ فَلَا يَطْلُبَنَّكُمْ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبُهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يَذْرِكُهُ ، ثُمَّ يَسْكُبُهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ^(١) . رواه مسلم وغيره .
- ٥ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ^(٢) فَأَصَابَتْ ذِمَّتُهُ ، فَقَدْ اسْتَبِيحَ حِمِّيَ اللَّهُ^(٣) وَأُخْفِرَتْ^(٤) ذِمَّتُهُ وَأَنَا طَالِبٌ بِذِمَّتِهِ^(٥) . رواه أبو يعلى .

- ٦ - وَعَنْ أَبِي بَصْرَةَ الْيَنْفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَصْرَ بِالْمُحْصِ ، وَقَالَ : إِنْ هَذِهِ الصَّلَاةُ عُرِضَتْ عَلَيَّ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ^(٦) فَضَيَعُوهَا ، وَمَنْ حَافِظَ عَلَيْهَا كَانَ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ ، الحديث . رواه مسلم والنسائي .

[المحص] بضم الميم ، وفتح الخاء المعجمة والميم جميعاً ، وقيل : بفتح الميم وسكون الخاء وكسر الميم بعدها ، وفي آخره صاد مهملة : اسم طريق .

- (١) يرميه في النار ، معناه والله أعلم أن أدى صلاة الصبح في أول يومه جماعة ، فهو أمان الله وعهده ورعايته وحفظه وصيابه ، والله تعالى القوي المعتمد . ويريد النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يقصر أي مسلم في تأدية هذا الفرض خشية أن يقع تاركه صلواته تحت عقاب الله ، ويكون مطالباً بالوفاء والأداء ، والله إن شاء أخذته أخذ عزيز مقتدر ، وأخرج من كفرته ، وسياج رأفته ، ورماه في جهنم على وجهه منكساً مدحوراً .
- (٢) الصبح ، فأصاب في عمله ، ووفى عهده ، بينه وبين ربه ، وأتبع الرشاد ، وسلك الصواب وأصبح في حمي الله ورعايته ، ومشي في أمارة ، ورعى أوامره ، بمعنى أن ماتته الله عنه من ترك الصلاة صار في إباحة ومنع عنه الحذر ، رضى الله عنه ، وحى الله سبحانه له الآن ، وقد فسر صلى الله عليه وسلم بقوله : « ألا إن حمي الله عماره » .

الله أكبر : أباح الله له طيبات الرزق يسرح ويمرح في حلال ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « لاسمى إلا لله ولرسوله » قال في التهاية : كان الشريف في الجاهلية إذا نزل بأرض فيه استعوى كتاباً غشى مدى عواء الكلب لا يتركه فيه غيره ، وهو يشارك القوم في سائر ما يرفعون فيه ، فهي التي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وأضاف الحمى إلى الله ورسوله أي ما يمتني للخيال التي ترصد للجهاد له .

- (٣) أمارة ورضاه . (٤) ثم وفاؤه وانتهى عهده مع الله وأدى أماته ومنع الحنبر : الحامى الكفيل (٥) وأما أسأله أداء الأمانة : أي النبي صلى الله عليه وسلم يريد الوفاء بما عاهد الله عليه من أداء صلاة الصبح والافتقار نان وسكت وقض . (٦) من الأمم السابقة ، ولهم صلاة بنظام مخصوص غير صلاة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد تفضل تعالى تخفف أداءها ، ونقل عددها وضاعف أجرها إكراماً لحبيبه صلى الله عليه وسلم . شكراً لك يا رب فبنت سيدنا ومولانا ، وفرضت خمس صلوات في يوم ولية . ولكن في التواب خمسون الحسنة بغير أمثالها .

٧ - وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ ، مَنْ أَخْفَرَ ذِمَّةَ اللَّهِ كَبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ لَوَجْهِهِ . رواه ابن ماجه والطبرانی في الكبير واللفظ له ، ورجال إسناده رجال الصحيح .

٨ - وَعَنْ ابْنِ مُعْمَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فَلَا تُخْفَرُوا^(١) اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي ذِمَّتِهِ ، فَإِنَّهُ مَنْ أَخْفَرَ ذِمَّتَهُ طَلَبَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَتَّى يَسْكَبَهُ^(٢) عَلَى وَجْهِهِ . رواه أحمد والبرز ، ورواه الطبرانی في الكبير والأوسط بنحوه .

[وفي أول قصة] وَهُوَ : أَنَّ الْحَجَّاجَ^(٣) أَمَرَ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ^(٤) بِقَتْلِ رَجُلٍ ، فَقَالَ لَهُ سَالِمٌ : أَصَلَيْتَ الصُّبْحَ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ نَعَمْ فَقَالَ لَهُ أَنْطَلِقْ ، فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ : مَا مَنَعَكَ مِنْ قَتْلِهِ ؟ فَقَالَ سَالِمٌ : حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ كَانَ فِي جِوَارِ اللَّهِ يَوْمَهُ : فَسَكَرْتُ أَنْ أَقْتَلَ رَجُلًا أَجَارَهُ اللَّهُ ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ لِابْنِ مُعْمَرٍ : أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ ابْنُ مُعْمَرٍ : نَعَمْ .

[قال الحافظ] : وفي الأولى : ابن لحيمة ، وفي الثانية : يحيى بن عبد الحميد الحماني .

(١) فلا تنقضوا عهد الله وأمانه وميثاقه الذي واتقكم به ، إذ جمع التدرار في عالم الأرواح وقال تعالى (ألمت بربكم ؟ قالوا بلى . شهدنا) أخفروه : نقض عهده وغدر : الاسم المنفرة : أي النعمة ، والخير : الخير خنز الرجل : أجاره ، وتخفرو : بلان استجار به وسأله أن يكون له خيراً ص ١٨٢ مختار الصحاح .

(٢) يصرعه ويرميه بسوءه ، وكسبه : أي كبه ، والفعل اللازم أكب هو على وجهه فانكب . قال تعالى (فكبكبوا فيها) . (٣) والى العراق وقد كتبنا لك أيها القاري حالة المجاجع عند احتضاره لنهض بنفسك وإبان قوتك بأن تصلى وتعمل صالحاً . (٤) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب . موظف تحت إمرة المجاجع عُيِّنَ إليه بجهتهم استحق القتل فنظر الوالي الحاكم المنفذ أوامر الدولة ؛ ولكن نور الله تعالى سطع على جبين هذا التهم ظلاماً وعدواناً . فأدركه ذلك العالم التقى ابن الورع سلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسأله : أصليت الصبح ؟ سؤال بديع خارج عن تنفيذ القانون ، ولكن أخذ منه حفيد عمر الاستقامة فذلك الرجل وإنكار الإجماع لماذا ؟ لأنه فقهه أبوه وأفهمه الحكمة فوعى ، واسترشد بهداية الله وقد أفع المكارم أراعى بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم . فسكانت فراسة سائبة ونظرة حكيمة وتؤدة ، وخوف من الله في تنفيذ حدوده ، ولعلك بالأخى تفهم إذا : السر في قوله صلى الله عليه وسلم : « من أوى إلى الله أواه » ولا تظن أن صلاة الصبح مع ارتكاب المبرم والإسراع على الأذى يمنعك من عقاب الله وعقاب أولي الأمر . بل إن صلاة الصبح مدعاة للتوبة . والإفلاق عن الماضي ، وبذا تمك رحمة الله ، وبشرق في قلبك شموس هدى الله وعونه وحفظه فهل تعاودني على صلاة الفجر مع العمل الصالح ؟ لتأمن من الزلزل دنيا وأخرى وقتنا الله تعالى .

٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 بَتَعَاقِبُونَ^(١) فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ ، وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ ،
 وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ^(٢) الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ -
 كَيْفَ تَرَكَتُمْ عِبَادِي ؟ فَيَقُولُونَ : تَرَكْنَاكُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ .
 رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن خزيمة في صحيحه ، ولفظه في إحدى رواياته قال :

(١) قال النووي : فيه دليل لمن قال من التحيين يجوز إظهار ضمير الجمع ، والثنية في الفاعل إذا تقدم
 وهي لغة بني الحارث ، وحكوا فيه أكلوني البراغيث ، وعليه حمل الأخص ، ومن وافقه قول الله تعالى :
 (وأسروا النجوى الذين ظلموا) وذلك سببه : وأكثر التحيين لا يجوز إظهار الضمير مع تقدم الفعل ،
 ويتأولون كل هذا ، ويعملون الاسم بعده بدلا من الضمير ولا يرفعونه بالفعل كأنه لا قيل : وأسروا النجوى .
 قيل : من هم ؟ قيل : الذين ظلموا ، وكذا يتعاقبون ، وظاهره . ومعنى يتعاقبون : تأتي طائفة بعد طائفة
 ومنه نعت الجيوش ، وهو أن يذهب إلى ثمر قوم ويحیی آخرون ، وأما اجتماعهم في الفجر والعصر فهو من
 لطف الله تعالى بعباده المؤمنين وتركمة لهم أن جعل اجتماع الملائكة عندهم ومفارقتهم لهم في أوقات عبادتهم ،
 واجتماعهم على طاعة ربهم ، فيكون شهادة لهم بما شاهدوه من الخير ، وسؤاله تعالى تعبد منه للملائكة كما
 أمرهم بكتب الأعمال ، وهو أعلم بالجميع . اهـ من ١٣٣ ج ٥ .

قال القاضي عياض رحمه الله : الأظهر ، وقول الأكثرين أن هؤلاء الملائكة هم المحافظة الكتاب ، قال :
 وقيل يحتمل أن يكونوا من جملة الملائكة بجملة الناس غير المحافظة ، اهـ .

(٢) يصعد إلى السموات نظام شرطة يحافظون على تبليغ أعمال العباد ، فتسلم طائفة من الملائكة العبد
 في إبان الفجر ، وترافقه إلى شاء ، فيكتب أهل اليمن حسناته ، وأهل الشمال سيئاته وتنتهي نوبة مراقبتهم
 في إبان وقت العصر ، وهكذا دواليك . والله تعالى الملك الرقيب السميع البصير يسأل تشریفاً للصالح ، وتبكتاً
 للناقص ، فبإسعاد من وصل خيره بأداء حق مولاه عسى أن ينال المغفرة ، ودعوات الملائكة الصالحات .

فقه الباب

إن دخول الجنة بسبب المحافظة على صلاة الصبح والعصر ، وذلك العمل حصن حصين يقيك النار . هذا
 إلى استغلال المصل برضوان الله وأمانه ، وإن ترك صلاة الصبح بعيد من رحمة الله ، وكاد يكف في جهنم .
 وصلاة الصبح تبرى ذمة من أداها وتبيح له حى الله يرتع في خيراته (وأخفرت ذمته) أى وقت ، ونهى
 صلى الله عليه وسلم عن تأخيرها حتى تطلع الشمس (فلا تحفروا الله) أى لا تنقضوا عهده . وفيه حادثة سالم بن
 عبد الله الذى نجى مصلى الصبح من القتل وواقفه الحاجاج . هذا إلى توريد صفائف المصلى بمجموعة حسنة إلى بارئها
 جبل وعلا لتدخر كثرأ له يوم العرش والحساب . ولعلك عرفت سر عمران الدنيا ببني آدم ، وأن الله جل وعلا
 أعطاه الحول والطول فيها ، واصطنق جملة منهم بعبود الله جل وعلا وبإيهم ملائكته ويسألهم سؤال عظيمة
 وإجلال وسؤال إطاعة وشمول وحكمة « كيف تركتم عبادى » فالؤمن من حافظ على الصلوات ليذكر اسمعق الملأ
 الأعلى عصرا وغمراً . قال تعالى : (حادثوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين) ٣٣٨ من سورة
 البقرة . أى داوموا واعلمها ، وأدومها في وقتها . قال صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب : « شغلوا عن الصلوات الوسطى

تَجْتَمِعُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ ، وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ فَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ فَتَصْعَدُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ ، وَتَسْبُتُ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ ، فَتَصْعَدُ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ ، وَتَسْبُتُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ كَيْفَ تَرَكَتُمْ عِبَادِي ؟ فَيَقُولُونَ : أَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ بَصُلُونَ ، وَتَرَكَنَاهُمْ وَهُمْ بَصُلُونَ فَأَغْفِرُ لَهُمْ يَوْمَ الدِّينِ .

الترغيب في جلوس المرء في مصلاه بعد صلاة الصبح وصلاة العصر

١ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ ^(١) فِي جَمَاعَةٍ ، ثُمَّ قَعَدَ ^(٢) بَدَأَ اللَّهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، ثُمَّ صَلَّى

صلاة العصر ملأ الله بيوتهم نارا « وفضلها لكثرة اشتغال الناس في وقتها ، واجتماع الملائكة - ومعنى قاتنين ذاكرين له في القيام . والقبول : الذكر فيه ، وقيل : خاشعين ، وقال ابن السبب : المراد القنوت في الصبح ولذا قيل : الوسطى الفجر لأنها بين صلاة الليل والنهار . أسأل الله جل جلاله أن يبيننا على أداء الصلاة ، ويرزقنا القبول والإقبال . وهذه المناسبة أذكر لك طرفة من تفنن رجال الأدب في البيضة صباحا ، والليل إلى التكبير . قال الشاعر :

غرد الطير فنبهه من نرس	وأدر كأسك فالعيش خلس
سل سيف الفجر من نغم الدجى	وتعرى الصبح من ثوب الغلس
وأنجلى في حلة فضية	ما بها من ظلة الليل دس

وقال أبو فراس :

مدداً علينا الليل والليل راضع	إلى أن تردى رأسه بمشيب
بحال ترد الحاسدين بينظهم	وتعطف عنا عين كل رقيب
إلى أن بدأ ضوء الصباح كأنه	مبادئ نصول في عذار خضيب

ومن رسالة للفاضل

فإذا قضى الليل نومه ، وأرسل الصباح على دمه شبهه شمل الليل إزاره ، ووضع النجم أوزاره ، ونزح بالطين طارداً ، وذل وراء الصبح ناشداً ، وفجر الفجر ، ونهر النهار ، واسترد البنفسج ، وأهدى البارء ، فواكب الكواكب منهزمة وغرة الفجر مبتسمة .

وتزوج بعض الأعراب بأربع نسوة ، فأراد أن يغير عقولهن ، فقال لإحدهن : إذا ذا الصبح فأيقظيني إذا ذا الصبح قالت له : قم غارت صفار النجوم ، وبقى أحسنها وأضوأها وأكبرها ، وبرد الخيل على جسدي واستندقت باستنشاق النسيم . وقالت الثانية لي ليها : قم ضحكت السماء من جوانبها ، ولم تبق نابتة إلا فاحت روائحها ، وعيني تطالبي بإغفامه الصباح ، وقالت الثالثة لي ليها : قم لم يبق طائر إلا غرد ، ولا ملبوس إلا برد ، وقد صار للطرف في الليل مجال ، وليس ذلك إلا من دنو الصباح .

(١) في نسخة : الفجر ١٥١ ع . (٢) جلس في مصلاه وهو متوضئ نال ثواب حجة وعمرة - حجة تؤدي أركان الحج في وقت عمرة - ويوم عمرة ، والوقوف بمركن من أركان الحج - والعمرة كذلك أركان الحج -

رَكَعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
نَامَةٌ نَامَةٌ نَامَةٌ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن غريب .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَأَنْ أَقْعُدَ أَصْلِي
مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ صَلَاةِ الْمَدَائِدِ ^(١) حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ
أَرْبَعَةً ^(٢) مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَلَأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ
تَغْرُبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَةً . رواه أبو داود وأبو يعلى . قال للموضعين :
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، دِيَةٌ كُلُّ وَاحِدٍ ^(٣) مِنْهُمْ أَمْنَا عَشْرَ أَلْفًا .
رواه ابن أبي الدنيا بالشرط الأول إلا أنه قال : أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ .

٣ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : مَنْ قَعَدَ فِي مُصَلَّاهُ حِينَ يَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى يُسَبِّحَ ^(٤) رَكَعَتَيِ الصُّحَى
لَا يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا غَيْرَ لَهُ خَطَايَاهُ ، وَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ . رواه أحمد
وأبو داود . وأبو يعلى ، وأخذه قال :

وليس فيها الوقوف برفة ، وليس هذا يشاط فرس الحج على المسلم القادر المستطيع بله ثوابه ، وإن استطاع
الحج ولم يحج غم ركناً من إسلامه .

(١) الزمن من النجر كما فسروا القدوة ما بين الغداة إلى طلوع الشمس .

(٢) في نسخة : رقية أى ينال ثواباً جزئياً من الله جل وعلا مثل من اعتق أربعة من بنى آدم وأزال
عنهم الرق ، وفك العبودية ، وتركهم أحراراً . (٣) في نسخة : رجل : أى الثواب الذى يناله المصل المنتظر
من العصر إلى المغرب جزئياً جداً كأنه أغنى في سبيل الله اثني عشر ألفاً من الدراهم أو المنهيات ، وهذا غريب
في جلوس المرء في مصلاه يكثر من ذكر الله وتسبيحه ، والاستغفار ، والصلاة على المختار صلى الله عليه وسلم ،
فالذنية فانية ، وهذا سبيل لرضا المولى جل وعلا .

(٤) في نسخة : يسلى : أى الذى صلى الصبح ، وجلس على مكان طاهر بعد الله حتى ارتفعت الشمس قدر
رمح وصلى ركعتي الصبح غير الله له ذنوبه ، وإن كانت مثل زبد البحر أى رغوانه وفقايقه وذراته الدقيقة .
فأقبل رعاك الله على العمل بهذا الحديث الصحيح ، وصل الصبح في وقته ، وابدع برك في هذا الوقت البديع
رجاء أن تحمى سيئاتك ، وتستقبل أعمالك ببارك بصدور مفتوح ، وتقرأ باسم واثق عاك راس ، ولست من الذين
يتنبهون إلى صلى الله عليه وسلم في قوله : « من أصبح والدنيا أكبر همه ، فليس من الله قسماً » ، وألزم الله
قلبه أربع خصال : مما لا يقطع عنه أبداً ، وشغلا لا يفرغ منه أبداً ، وقرأ لا يبلغ عنه أبداً ، وأملا لا يبلغ
منه أبداً ، ماذا تنتظر أيها الغافل تارك صلاة الصبح ؟ قد خيم عليك الكسل ونسج عليك العسكيات ،
واستحزرت عليك الشيطان حتى أنساك اليقظة والقيام مبكراً ، فأصبحت كما قال صلى الله عليه وسلم : « خبيث
الفرس كلان » هل لك أن تجاهد نفسك وتتيقظ لصلاة الصبح في وقتك لتتشفق نسم الحياة ، وتزود حتى
الله ، وتشتري الجنة بأنظارك مدة على مصلاك تذكر الله سبحانه وتعالى .

مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ .

[قال الحافظ] رواه الثلاثة من طريق زيان بن فائد عن سهل، وقد حسنت، وصححها بعضهم.

٤ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْفَعُهُ قَالَ : مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ أَوْ أَرْبَعَ رَكْعَاتٍ لَمْ تَمَسَّ جِلْدَهُ النَّارُ^(١) وَأَخَذَ الْحُسَيْنُ بِجِلْدِهِ قَدَّهُ . رواه البيهقي .

٥ - وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِأَنَّ أَقْعُدَ أَذْكَرُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَأَكْبَرُهُ ، وَأَحْمَدُهُ ، وَأَسْبَحُهُ وَأَهْمَلُهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ رَقَبَتَيْنِ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَمِنْ بَعْدِ الْعَصْرِ حَتَّى تُغْرِبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَ رَقَبَاتٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ^(٢) . رواه أحمد بإسناد حسن .

٦ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الْغَدَاةِ فِي جَمَاعَةٍ ، ثُمَّ جَسَّ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ انْقَلَبَ بِأَجْرِ حَجَّةٍ وَمُحَرَّمَةٍ . رواه الطبراني وإسناده جيد .

٧ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ لَمْ يَتِمَّ مِنْ مَجْلِسِهِ حَتَّى تَمَكِّنَهُ الصَّلَاةُ ، وَقَالَ : مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ ، ثُمَّ جَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ حَتَّى تَمَكِّنَهُ الصَّلَاةُ كَانَ بِمَنْزِلَةِ مُحَرَّمَةٍ ، وَحَجَّةٍ مُتَقَبَّلَتَيْنِ . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه ثقات إلا النضل بن للوفيق فنيه كلام .

(١) لم يمرق ، أي فلاك هذا بعد جسك عن المار . باعجاباً لابن آدم وغفلته عن ثواب الآخرة ! ينبغي في الدنيا ويشق ، وهذا وعد الله ورسوله لين ذكر الله غدوة ، وأخلص لله وطاعته ، وحافظ على صلاة الصبح ثم صلى ركعتي الضحى . (٢) معاه المحافظة على ذكر الله ، وتجيده في هذا الوقت أكثر في الثواب وأحب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من فك رقبة أربعة من بني آدم ، وإن اعتناق النفس من رقبة الذل تنجى الإنسان من شدائد الدنيا والآخرة ، وتوجه به عبر عقبة يوم القيامة ظانراً منصوراً . قال الله تعالى (فلا اقتمم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة) ١٨ من سورة البقرة . انتظارك بعد صلاة الصبح تذكر الله كأنك فككت أربع رقاب في سبيل الله ، ونالوا الخيرية ، وإحياء النفوس منطلعة إلى الحياة السعيدة ، إذ المني كما قال البيضاوي فلا فك رقبة ، ولا أطعم يتيماً ، أو مسكيناً ، والمسغبة ، والمقربة ، والمترية : منفعات من سغب إذا جامع ، وترب في السب ، وترب إذا افتقر ، وأوصى بعضهم بعضاً بالصبر على طاعة الله تعالى ، وبالرحمة على عباده ، أو بموجبات رحمة الله تعالى . اهـ .

٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَابِرٍ أَنَّ أَمَامَةَ وَعُتْبَةَ بْنَ عَبْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حَدَّثَاهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ تَبَتَّ^(١) حَتَّى يُسَبِّحَ لِلَّهِ سُبْحَةَ الضُّحَى كَانَ لَهُ كَأَجْرِ حَاجٍ وَمُتَمِّرٍ تَامًا لَهُ حَجَّةٌ وَحُمْرَةٌ. رواه الطبراني وبعض رواه مختلف فيه، وللحديث شواهد كثيرة.

٩ — وَرَوَى عَنْ عَمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، تَفْنِي عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ^(٢) أَوْ قَالَ الْغَدَاةَ فَقَعَدَ فِي مَقْعَدِهِ فَلَمْ يَبْلُغْ^(٣) بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، وَيَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى يُصَلِّيَ الضُّحَى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ لَأَذْنَبَ لَهُ^(٤). رواه أبو يعلى واللفظ له والطبراني.

١٠ — وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بَعْنَا قَبْلَ نَبْدٍ فَعَنِمُوا غَنَائِمَ كَثِيرَةً وَأَمْرَعُوا الرَّجْعَةَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَّا لَمْ يَخْرُجْ مَارًا بِنَا بَعْنَا أَسْرَعَ رَجْعَةً وَلَا أَفْضَلَ غَنِيمَةً مِنْ هَذَا الْبَيْتِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا أَدْلِكُمْ عَلَى قَوْمٍ أَفْضَلَ غَنِيمَةً وَأَمْرَعَ رَجْعَةً: قَوْمٌ شَهِدُوا صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ جَاءُوا بِذِكْرُونِ اللَّهِ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ، أُولَئِكَ أَسْرَعُ رَجْعَةً وَأَفْضَلُ غَنِيمَةً^(٥). رواه الترمذي

(١) جلس على مصلاه يذكر الله حتى جاء وقت الضحى، فصل الله تعالى ركعات الضحى من اثنين إلى ثمانية أعطاه الله ثواب حاج ومعتق. (٢) أول الوقت يسمى فجرًا لأنه شق الليل شقًا واسمًا، ومنه قوله تعالى: (والنجر وليل عشر) (إن قرآن الفجر كان مشهودًا) أي تشهد ملائكة الرحمة، وكلمة الغداة تستمر إلى طلوع الشمس. (٣) يهذ ويتحدث كلامًا لا فائدة فيه. (٤) يقوم من مصلاه وسماحته بقية قد غفر الله له.

(٥) يجاريون الأعداء، وهازوا بالظنر واتصروا، وكسبوا مغانم وذخائر وعدداً حربية وأموالاً جمة، فرجعوا بسرعة فرحين مسرورين بما اكتسبوا، وقد ضرب لهم صلى الله عليه وسلم مثلا أعلى يشبه هذا الفوز والصر والكسب يقوم صلوا صلاة الصبح جماعة في وقت، ثم انتظروا يذكرون الله جل وعلا، ويسبحونه حتى مطلع الشمس، ثم قاموا إلى بيوتهم، والبشر يملو وجوههم والنور يسلم في جباههم، والنور حليفتهم. ماذا؟ لأنهم أرضوا ربهم وعبدوه وسألوه واستغفروه، فهذا تنبيه بديع، كما رجع المحاربون بالهزات، آب الصلوات بالحنان والبركات، وكما جاهد الأولون في حرب الأعداء كذلك الصلوات جاهدوا النفس في عبادة الله وطاعته، وهذا عمل صالح سهل إدراكها السامعون أود أن تصلوا الصبح في المسجد جماعة، ثم تنتظرون تكثرون: من تحميد الله وتمجيد، ثم تذهبون إلى إدارة أعمالكم، ومعال تجارتكم، أو صاعاتكم.

في الدعوات من جامعه ، ورواه البزار وأبو يعلى ، وابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة بنحوه ، وذكر البزار فيه أن القائل مارأينا هو أبو بكر رضى الله عنه ، وقال في آخره : قال النبي صلى الله عليه وسلم : يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ أَسْرَعُ يَا أَبَا (١) وَأَفْضَلُ مَعْنًا (٢) : مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ ، ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ

١١ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَضَرَ النَّجْمُ تَرَبَّعَ (٣) فِي تَجْلِيهِهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسَنًا (٤) . رواه مسلم وأبو داود .

(١) عودة . (٢) شيئاً نالوه من المال ، والتخائر ، والثواب . (٣) التربع : جعل الشيء مربعاً يوماً ، تربيع أى جلس مربعاً . (٤) طلوها حسناً ، بمعنى يعم شؤونها المعمورة .

فقه الباب

١ - السيد المصلح صلى الله عليه وسلم يدلك على تجارة رابحة وخطة ناجحة ، أن تسبقه بمكراً ثم تصل الصبح وتستر على مصالك حتى مطلع الشمس ، وتنقل بركتين ليسبب لك ثواب أجر حجة تامة ، وثواب من أحسن إلى المدينين بالحرية المطلقة ، وفك أسر الأسورين ، وأزال كرب المكروبين .

ب - ثم إذا انتشرت نحو نصف ساعة من طلوع الشمس ، وصلت ركعتي الضحى طهرت من الدنس وتبت صحتك من الخطايا وإن كانت مثل رغوات البحر وزبدته ، وأوجب الله لك الجنة عدلاً ورافة وأخذت لنفسك جائزة البراءة من النار ، والنجاة من الأشرار ، وحسبنا الله الأبرار الأطهار ، وبسط الله لك ورزقك وشعرت بالروح وذهبت إلى عملك فربر العين مثلوج النؤاد . باسم التفر . ممثلاً قوة ونشاطاً وثقة بالله ، واعتماداً عليه لأنك تحسن برضا مولك ، وإحاطة رحمته بك كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث « أولئك أسرع رجعة وأفضل غنينة » لعمرى . شعور الإنسان بأداء واجب ربه بحور السعادة وجلب السيادة والسرور ، ومدعاة لرضا المخلوق ، وهذا معنى الحديث . وقد قال الله تعالى : (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح) الآية : (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ، ليجزيهم الله أحسن مما عملوا ويزيدهم من فضله ؛ والله يرزق من يشاء بغير حساب) ٣٩ من سورة النور .

أى كمشكاة في بعض بيوت ، وإنراد بها المساجد . إن هذا تمثيل لصلاة المؤمن القدين يزوهونه ويصلون إليه في المساجد بالغدوات والعشيات . لانتظام معاملته رابحة عن الله ، ومحافظون على الصلوات ، وإخراج المال للفقراء خشية هول يوم تضطرب فيه القلوب . فلا تنفقه وتنتفب الأبصار ، فلا تبصر ، فتنتقب من توقع النجاة ، وخوف الهلاك ، والأبصار تطيش من أى ناحية يؤخذ بهم ، ويؤتى كتبهم . رحمة الله لهم رحمة الآن تجي ثمرة الأعمال في الدنيا ، فيتجلى الله على المسكين الخائفين منه جل وعلا ، ويجزيهم أحسن جزاء مما عملوا الموعود لهم من الجنة (ويزيدهم من فضله) أى يعطيهم أشياء لم يعدم بها على أعمالهم ، ولم تحظر بهم (والله يرزق) تفريراً لزيادة ، وتبديها على كمال القدرة ، ونفاذ المشيئة ، وسنة الإحسان .

إن شاهدى في الآية (يسبح لغيرها بالغدو والآصال) والغدو : وقت الصبح ، والآصال : جم أصيل بعد العصر ، ويسمى العشايا ، وكان العباد والذلل الصالح رضوان الله عليهم يصلون التجر ، ويتنظرون على

والترمذى والنسائى والطبرانى، ولفظه: كَانَ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ جَلَسَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ

مصلحهم يسبحون الله حتى مطلع الشمس حتى اندهش أحدهم حينما شن أنه ليس على مصلاته (أظنتم أن بآل عبدة غفلة) ونحن في هذا الزمن زاد السهر والسر ويتأخر العاقل في النوم حتى تطلع الشمس وأرى أن الله تعالى يعنيه بقوله: (قويل للصليين الذين هم عن صلاتهم ساهون) قال البيضاوى: أى غافلون غير مباليين بها. من سورة الماعون، وخطار أيها المسلم من رقدة الصبح وتكاسل الشيطان في وسوسة لذة نومه، وانق الله واستيقظ عسى أن يزول عنك العاق ولا تكون من الذين قال الله فيهم: (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كالياء يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً مذنبين بين ذلك لآل هؤلاء ولا لآل هؤلاء. ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً) ۱۴۴ من سورة النساء.

قد يمدعك الفائق (والحمد لله) المحافظة على صلاة النجر وصلاة العصر جماعة ومصدق ذلك قوله تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة) فإقامة الصلاة نور الإيمان يزداد فيلوب السالمين، وهو خصلة من خصال المؤمنين، وفضلة لازمة لهم، ومطمح آمالهم، ومتشبه رجائهم، ووصلة بينهم لربهم، وكثيراً ما ذكر الله المؤمنين في كتابه، وعد من أعمالهم المحافظة على الصلاة. قال تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) - وقال تعالى: (والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الزبدوس هم فيها خالدون) وقال تعالى (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون) ۳ من سورة البقرة. وقال تعالى: (الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجرهم لا يفترون) ۲۸ من سورة الرعد. والصلاة ذكر قال تعالى: (وأتم الصلاة لذكرى) وفسر العلماء (سأهون) يؤخرون الصلاة عن وقتها؛ وأوعدهم الله بمذاب جهنم عن هذه الغفلة، فأياك التارك لها بناتاً. إن عذابه شديد وعقابه أليم، وياويله من ربه الذى أعتد عليه نعمه في حياته فأبها ألهته عن مولاه وقد قال تعالى ينادى المؤمنين العاملين: (يا أيها الذين آمنوا لانكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يعمل ذلك فأولئك هم الخاسرون) ۹ من سورة التافاتون. هل تعاهدنى أسمى على الصلاة في أوقاتها حتى لا تنقل عن الله، وتجييب داعى هذه الآية. اللهم وقتنا وابقنا وساعدنا واشفنا إنك قدير ولى جدير بالإجابة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ولملك عرفت بأخى أفعال الموقنين في الحياة الذين جمعوا بين العمل لطلب الرزق وطاعة الله بأداء الحقوق وتسيح الله سبحانه ومساء. وهنا أزيدك دليلاً آخر. قال الله تعالى لمحببه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (واصبر تنسك مع الذين يمدون ربه بالعداء والعشى يريدون وجهه ولا تعدىناك عنهم تيرينزية الحياة الدنيا ولا تطلع من أغفنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً) ۲۹ من سورة الكهف.

ياعزيزى: احبس نفسك مع الطيبين المسبحين التاكرين، وتبها على العدل الصالح، وملازمة طاعتى، وكن قائداً لهؤلاء، وسبباً للمكرمات معهم في جماع أوقاتهم (بالعداء والعشى) أو في طرق النهار ورواق نس الكتاب السنة في أن المطلوب ذكر الله في أول بدء العمل وآخره ابتناء رضاه الله وماعته.

وما الحياة بأفانس ترددها إن الحياة حياة العلم والعمل

وانظر لى هذا التهى البديع، يريد الله جل وعلا أن ينهى الرسول صلى الله عليه وسلم لينعظ المسلمون خشية أن يزدروا بنفراق المؤمنين، ويحترقوا رائحة نياهم ملوحوا لى طراوة زى الأغنياء، فلا ينظروا لى نعم الأغنياء بل ينظروا لى الأعمال الصالحة فيصالحونها. هنا لى نيد من جمنا قلبه غافلاً عن ذكرنا كآمية بن خلف فى دعائك لى ملرد الفقراء عن جملك لصناديد قريش، وفيه تبيه على أن الداعى له لى هذا الاستدعاء غفلة تلبه عن العقولات وانهاكها فى المنهوسات حتى خنى عليه أن الشرف بحلية النفس لايزينة الجسد، وأنه لو أطاعه كان

الشَّمْسُ، وابن خزيمة في صحيحه ، ولفظه قال : عَنِ سِمَاكِ أَنَّهُ سَأَلَ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ كَيْفَ كَانَ

مثله في العبادة (وكان أمره فرطاً) أي تقدماً على الحق وتبذلاً له وراء ظهره . يقال : فرس فرط ، أي متقدم للخبيل ، ومنه الفرط . اهـ يضاوى .

وهل تبيد أحسن عمل من عطف الله على عبده الذي يعيده صباح مساء ، ويصل عليه : أي برحمته ، وملائكته تدعوه بالتوفيق والفران ، وسعة الرزق ومصداق ذلك قوله تعالى في الترغيب الثالث : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا أَنَّ اللَّهَ ذَكَرَ كَثِيرًا وَسَجَّوهُ بَكَرَةً وَأَصْبَلَاهُوَالَّذِي يَصِلُ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخَرِّجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا) ٥ : من سورة الأحراب . إن شاهدنا بكرة وأصيلاً أي أول النهار وآخره وأمر تعالى بذكره يغلب الأوقات ، ويعم الأنواع بما هو أهل له من التقديس والتعديد والتهليل والتمجيد ، ورب على ذلك صلاة الله : عطفه وإحسانه ، وصلاة ملائكته اهتمام بمصالح العباد . قال البيضاوى : المراد بالصلاة المشترك ، وهو العناية بصلاح أمرمكم ، وظهور شرفكم مستعارة من الصلوة ، وقيل : الترحم والاعطف المعنوي . مأخوذ من الصلاة المشتقة على الاعطف الصورى الذى هو الركوع والسجود ، واستغفار الملائكة ودعواتهم للمؤمنين ترحم عليهم سبياً وهو السبب للرحمة من حيث إنهم مجابوا بدعوة ما ٥٨٨ . هذا إلى مدد الله وإخراج العابد المهج من ظلمات الكفر والنسوة ، والغفلة والمصيبة إلى نور الإيمان وطاعة الله ، والثقة به والاعتماد عليه ، والجمع بين عبادته ، والعمل للدنيا ، وأعظم فائدة يجنيها المسبح لإكرام الله عند الموت وتحيته وبشراه بالنعم النقيم في الجنة وإخياره بالسلامة من كل مكروه وآفة ، والترغيب الرابع قوله تعالى : (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطْعَمْ مِنْهُم مَّا آتَاكَ أَوْ كَفُرُوا) ، واذكر اسم ربك بكرة وأصيلاً ، ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً) ٢٧ من سورة الدهر . داوم على ذكره صباحاً وظهراً وعصراً (ومن الليل فاسجد له) المراد به المغرب والعشاء (وسبحه ليلاً) أي تهجد له طائفة طويلة من الليل ، ولا تطع الكفرة والنسوة واصبر وانتظر فرج الله ونصره وسعة رزقه ، وهذا تعلم لأمتك تناسى به صلى الله عليه وسلم وتقيم الصلاة عماد الدين وعصام اليقين ، ورأس القربات ، وغرة الطاعات ، ثم تذكر الله بعد أدامها .

المعاني الباطنة التي تتم بها حياة الصلاة كما في إحياء علوم الدين

قال الإمام الغزالي :

أولاً : حضور القلب ، ونعني به أن تفرغ القلب عن غير ما هو ملابس له ومتكلم به ، فيكون العلم بالعل والقول مقروناً بهما ، ولا يكون الفكر جائلاً في غيرهما : ثانياً : التفهم لمعنى السلام أمروراء حضور القلب فربما يكون القلب حاضراً مع اللفظ ، ولا يكون حاضراً مع معنى اللفظ ، فاشتغال القلب على العلم بمعنى اللفظ هو الذى أردناه بالتفهم ، وهذا مقام يضاوت الناس فيه إذ ليس يشترك الناس في تفهم المعاني للقرآن والتسبيحات ، وكل من معاني لطيفة يفهمها المصلى في أثناء الصلاة ولم يكن قد خطر بتلعب ذلك قلبه ومن هذا الوجه كانت الصلاة ناهية عن النعشاء والنسكر فإنها تفهم أموراً تلك الأمور تمنع عن النعشاء لاعتقاله . ثلثاً : التعظيم أمروراء حضور القلب والتزم زائد لهما . رابعاً : الهيبة عبارة عن خوف مشؤة التعظيم ، والهيبة خوف مصدرها الإجلال . خامساً : الرجاء برجوسية ، والبدنيى أن يكون راجياً بصلاته ثواب الله عز وجل كما يخاف بتقصيره عقاب الله عز وجل . سادساً : الحياء ، فهو زائد على الجملة لأن مستنده استنثار تقصير ، وتوهم ذنب . وحضور القلب سببه الهيبة ، ولا ينحصر إلا فيها هيبة ، فلتهمك الصلاة لأنها وسيلة إلى الآخرة مع العلم بمخافة الدنيا . والتفهم سببه إيمان النسكر ، وصرف الذهن إلى إدراك المعنى مع التثمر لدفع الخواطر ، ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ ؟ قَالَ : كَانَ يَقْعُدُ فِي مُصَلَّاهُ إِذَا صَلَّى

والتعظيم سببه معرفة جلال الله عز وجل وعظمته ، وهو من أصول الإيمان ، ثم معرفة حقارة النفس وخستها وكونها عبداً مستخراً مريبوا حتى تتولد الاستكانة والانكسار ، والخشوع لله سبحانه وتعالى والهيبة والخوف خلة النفس تتولد من المعرفة بقدرته الله تعالى وسطوته ، وتفوذ مشيئته فيه مع قلة الإمالة به ، وأنه لو أهلك الأولين والآخريين لم ينقص من ملكة ذرة . هذا مع مطالعة ما يجري على الأنبياء والأولياء من المناصب ، وأنواع البلاء مع القدرة على الدفع على خلاف ما يشاهد من ملوك الأرض ؛ وبالجملة كما زاد العلم بالله زادت نسية والهيبة .

والرجاء سببه معرفة لطف الله عز وجل وكرمه ، وعميم لإعامه ، ولطائف صنعه ومعرفة صدقه في وعده الجنة بالصلاة ، فإذا حصل اليقين بوعده ، والمعرفة بطلنه انبثت من مجموعهما الرجاء لامانة .

والحياء ، فباستشعاره التصبر في العبادة ، وعلمه بالعجز عن القيام بعظيم حق الله عز وجل ويقوى ذلك بالمعرفة بعبوب النفس وآفاتها ، وقلة إخلاصها ، وخبث دخلتها ، وميلها إلى الخط العاجل في جميع أفعالها مع العلم بعظيم ما ينصيه جلال الله عز وجل ، والعلم بأنه مطلع على السر ، وخطرات القلب ، وإن دقت وخبثت وهذه المعارف إذا حصلت يقيناً انبثت منها الحياء ، ومعنى اليقين هنا انتفاء الشك واستيلاؤها على القلب ولذا قالت السيدة عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمد يدها وتحدثه ، فإذا حضرت الصلاة كأنه لم يعرفها ولم نعرفه اهـ ص ١٦٨ ج ١ .

البسم الشافي والدواء الكافي في الصلاة

إن الله تعالى جعل الصلاة مفرجة لكروب مزيلة للهموم ميسرة للرزق مجلبة للخير ، ومعين الدر ، وسبب الرحمة والفاحة ، ومنتاح الصحة والسلامة ، ومزيلة للبلع الراجم عن الركون لزعاريف الدنيا وحطوطها ، والنطلع إلى ملى أيدي الناس ، وإثارة العاجل على الآجل ، وهي سبب توملين النفس على الثبات ، وقوة الجأس لعلم المصل أن كل شيء من الله جل أو ذق وهي وسيلة إلى الركون إلى الله وتغيير قبيح الأخلاق من التباغض والتحاسد والتناهد والرشاق ، وضعف العزيمة ، والخور في الإرادة ، والتردد والحول والضعف وكونه أعمى مشاغلاً الدنيا ، ونوع شهبواته . على أنها تمنع الغنى والفقر والجليل والمقبر ، فيجتنبون في الصلاة لتجد كلهم ، وتتوقى عرا الصداقة والمودة والحب ، فيتعاونوا على ما يجلب لهم الخير ، ويدفع عنهم الضر ، وبذا تتأصل الرحمة والشفقة فية أوردون ويتشاورون ، ويعودون الرضى ، ومدون المحتاج ، ويتبنون المهوف . فقدرى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : نفذوا إخوانكم في الصلاة ، فإن فقدتموهم ، فإن كانوا مرضى فمؤدوم ، وإن كانوا أعمى فمؤدوم . هنا إلى تعويد المؤمنين الحرية ، وإشتراب قلوبهم المساواة والإخاء قبرى وقوف السيد بجانب السود والمؤدوم قريبا من الحادم ، والغنى بجوار الفقير ، وهنأت آلف القلوب وتندال أمام القاهر الجبار العظيم الوهاب ذى الكبرياء والجلال ، وتفرس في نفوس المسلمين جب الطاعة ، والاعتقاد إلى أرقساء ، وق المثل الكامل لجاد المولى بك : قد فطن لهذا السر (رستم) قائد جيش الفرس حين رأى الصعابة يصلون خلف إمامهم ويحتركون لحركته ، ويكفون لكونه . اهـ ص ١٥٧ :

فأنت ترى صلة الإنسان إلى ربه الصلاة كما قال تعالى لحيبه صلى الله عليه وسلم : (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين) أى أنت تتألم يا محمد من أقوال الكافرين ، وطعن الفاسقين ، وشرك الجاحدين واستهزاء المجرمين فافزع إلى الله تعالى فيها نياك بالنبيج والتعبد بكفك ويكشف اسمك ، أو فزعه عما يقولون حامداً له على أن هناك لاحق ؛ وكن من الساجدين أى من الصالحين ، وعنه

الصُّبْحَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ .

عليه الصلاة والسلام أنه كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة (واعد ربك حتى يأتيك اليقين) فاعبه مادمت حياً ، ولا تخل بالعباداة لحظة حتى يأتيك الموت ، فإنه متيقن لحاقه كل حي مخلوق . اه يضاوى .

عليك أختي بالصلاة إذا أصابك مكروه : فالجأ إلى مولاك ، وثم بخشوع وخضوع أمام عظمتها وأسأله بحسب طلبك ، وتضرع إليه بزل غمك ، وانصده بفتك ، وادعه بيبك ، واشك إليه برحك ، وتوكل عليه بقوك ، واعتمد عليه بعك وسبحه برحك ، واستعن به بعك بروحه ، واقصد بالأنبياء ينحك الله بنهائته ، وآس بين الناس في وجرك وعدلك وعلمك عسى أن تكون أسوة حسنة ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً لاحق ومطاعة الله واقفه قوله تعالى (فن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كثران ليعبوا له كاتيون) ٥٩ من سورة الأنبياء . شرطان لعدم تضييم ثواب الله .

أولاً : عمل صالح . ثانياً : إيمان بالله ورسوله . وتجد الله العظيم يؤكد ببجالة ، وإنما ليعبه مثبتون في صحيفة عمله لا يضيع بوجه ما . اللهم وفقنا وأعنا .

الدواء النافع في حضور القلب كما في إحياء علوم الدين

قال الإمام الغزالي : اعلم أن المؤمن لا بد أن يكون معظماً لله عز وجل وخائفاً منه وراجياً له ومستجيباً من تصديره ، فلا يفتك عن هذه الأحوال بعد إيمانه ، وإن كانت قوتها بقدرته قوة يقينه ، فانفكاه عنها في الصلاة لاسبب له إلا تنرق الفكر وتقسيم الخاطر : وغيبة القلب عن المناجاة ، والفتنة عن الصلاة ولا يلهي عن الصلاة إلا الخواطر الواردة الشاغلة ؟ فالدواء في إحضار القلب هو دفع تلك الخواطر ، ولا يدفع الشيء إلا بدفع سببه ، فلتعلم سببه وسبب موارد الخواطر . إما أن يكون أمراً خارجاً أو أمراً في ذاته باطلاً . أما الخارج فما يفرق السمع أو يظهر البصر ، فإن ذلك قد يختطف الهم حتى يتبعه ويتصرف فيه ثم تجر منه الفكرة إلى غيره ويتسلسل ويكون الإبصار سبباً للافتكار : ثم تصير بعض تلك الأفكار سبباً للبهس ، ومن قويت نيته وعلت عفته لم يلهه ماجرى على حواسه ، ولكن الضعيف لا بد وأن يتفرقه بفكره وعلاجه تطلع هذه الأسباب بأن يقض بصره أو يصلي في بيت مظلم ، أو لا يترك بين يديه ما يشغل حسه ، ويقرب من حائط عند صلواته حتى لا تنسع مسافة بصره ، ويحترز من الصلاة على الشوارع ، وفي المواضع المنقوشة المصنوعة ، وعلى النرش (البسومة) الصبوغة ولذلك كان المتعبدون يتعبدون في بيت صغير مظلم سمته قدر السجود ليكون ذلك أجمع للهم ، والأقرب منهم كانوا يحضرون المساجد ، ويفضون البصر ، ولا يجاوزون به موضع السجود ويرون كمال الصلاة أن لا يرفوا من على يمينهم وشمالهم ، وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يدع في موضع الصلاة مصحفاً ولا سيفاً إلا تزعه ، ولا كتاباً إلا عناه . وأما الأسباب الباطنة فهي أشد ، فإن من تشعبت به الهوموم وأودية الدنيا لا يتحصر فكره في فن واحد ، بل لا يزال يطير من جانب إلى جانب وغض البصر لا يثنيه ، فإن ما واقع في القلب من قبل كاف للشل ، فهذا طريقه أن يرد النفس قهراً إلى فهم ما يقرؤه في الصلاة ويشغلها بها عن غيره ، وبعينه على ذلك أن يستعد له قبل التحريم بأن يجود على نفسه ذكر الآخرة وموقف المناجاة ، وخطر القام بين يدي الله سبحانه وتعالى ، وهو المظلم ، ويترغ قلبه قبل التحريم بالصلاة عما يهيمه ، فلا يترك لنفسه شغلا يفتت إليه خاطره . فالرسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان في شبوة : « إنني نسيبت أن أقول لك أن تخدر القدر الذي في البيت فإنه لا ينفى أن يكون في البيت شيء يشغل الماس عن صلواتهم ، فهذا طريق تكسين الأفكار فإن كان لا يمكن هاتج أفكاره بهذا الدواء السكن فلا يجبه إلا المسهل الذي يقع مادة الدواء من أعماق المروق وهو أن ينظر في الأمور

الترغيب في أذكار يقولها بعد الصبح والعصر والمغرب

١ - عَنْ أَبِي ذَرِّرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَهُوَ تَابٌ رَجُلِيهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَتَحَا^(١) عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَكَانَ يَوْمَهُ ذَلِكَ كَلْفُهُ فِي حِرْزٍ^(٢) مِنْ كُلِّ مَسْكُورٍ ، وَحُرْسٍ^(٣) مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَلَمْ يَنْبَغِ^(٤) لِدَنْبٍ أَنْ يُذْرِكَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا الشَّرْكَ بِاللَّهِ تَعَالَى . رواه الترمذی واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب صحيح ، والنسائي ، وزاد فيه : يَبْدِيهِ الْخَيْرُ ، وزاد فيه أيضاً : وَكَانَ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ قَالَهَا عَتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً . ورواه النسائي أيضاً من حديث معاذ ، وزاد فيه : مَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ أُعْطِيَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي لَيْلَتِهِ .

٢ - وَعَنْ الْحَارِثِ بْنِ مُسْلِمٍ التَّمِيمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

الصارفة الشاغلة عن إحضار التلب ولا شك أن تعود إلى مهماته . وأنها إنما صارت مهمات لشبهوانه فيعاقبه بالزوع عن تلك الشهوات وقطع تلك العلاق ، فكل ما يشغله عن صلواته فهو ضد دينه وجند إبليس عدوه فلما سكه أضر عليه من إخراجة فيتخلص منه بإخراجة كما روى « أنه صلى الله عليه وسلم لا لبس الخميصة التي آتاه بها أبو جهنم ، وعليها علم وصلى بها زرعها بعد صلواته . وقال صلى الله عليه وسلم : اذهبوا بها إلى أبي جهنم فإنها ألهني آناً عن صلواتي واتينوني بأبجائية أبي جهنم » متفق عليه اهـ ص ١٤٦ ج ١ حب الديار رأس كل خنطية وأساس كل قصان ومنبع كل فساد ومن فرح بالدنيا لا يفرح بالله سبحانه وتعالى وبمناجاته ، وهمة الرجل مع قرعة عينه وهمة الدنيا والآخرة في القلب مثل الماء الذي يصب في قدح يملؤه يخل فيقدر ما يدخل فيه من الماء يخرج منه من الخل اهـ كلامه .

(١) أزال . (٢) حصن حصين مكين . (٣) حفظ من وساوس ذلك العدو الألف الذي يحدث النفس عن اتباع الفجور وترك طاعة الله . (٤) يظهر ، يقال نبغ الشيء إذا ظهر ونبع فهم النفاق إذا ظهر ما كانوا يخفون فيه ، وفي حديث عائشة : « غاب نبغ النفاق والردة » أي تغيبه وأذهبها اهـ .

والمنى : الذي يضاف على قراءة هذا الورد كل يوم بعد صلاة الفجر تكسرم عليه الله جل جلاله بزيادة حسنات مضاعفة وإزاة سيئات ماحقة ، وتحصن من المصائب ؛ ووقى شر الحوادث ويعد عن المسكاره والوسواس الحاس فلا يبد الشيطان له فرصة يقويه ويضاه هذا إلى سلامته من كل الذنوب مدة يومه إلا إذا أهد وأشرك بره أهدأ ، وهذا عمل يسير به يناله فضل الله الكبير — وتجد بكل قوة ثواب إطلاق حرية نفس مؤمنة مسافة ماشاء الله يلبس التاكر قبول : لا إله إلا الله وحده فينفقه الله برحمته : ويعطيه بكراماته ، فاجتهد بالأخى أن تكثر من تسبيح الله وتحميده بعد صلوات الفجر والعصر كما رواه سيدنا معاذ .

عليه وسلم : إِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ ، فَقُلْ قَبْلَ أَنْ تَتَكَلَّمَ : اللَّهُمَّ أَجِرْنِي (١) مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَإِنَّكَ إِن مِتَّ مِنْ يَوْمِكَ كَتَبَ اللَّهُ لَكَ جِوَارًا (٢) مِنَ النَّارِ ، وَإِذَا صَلَّيْتَ الْمَغْرِبَ ، فَقُلْ قَبْلَ أَنْ تَتَكَلَّمَ : اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَإِنَّكَ إِن مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ كَتَبَ اللَّهُ لَكَ جِوَارًا مِنَ النَّارِ . رواه النسائي وهذا لفظه ، وأبو داود عن الحارث بن مسلم عن أبيه مسلم بن الحارث .

[قال الحافظ] : وهو الصواب لأن الحارث بن مسلم تابعي ، قاله أبو زرعة وأبو حاتم الرازي .

٣ - وَعَنْ عِمْرَةَ بِنْتِ شَيْبَةَ السَّبَّائِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ عَلَى إِثْرِ (٣) الْمَغْرِبِ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ مَسْلُحَةً (٤) يَحْفَظُونَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُصْبِحَ ، وَكَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ مُوجِبَاتٍ (٥) ، وَحَمَّاهُ عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ مُوجِبَاتٍ (٦) ، وَكَانَتْ لَهُ بِعَدْلِ (٧) عَشْرِ رَقَبَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ . رواه النسائي والترمذي ، وقال : حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث ليث ابن سعد ولا نعرف لهارة سماعا من النبي صلى الله عليه وسلم .

٤ - وَعَنْ أَبِي أُبُوبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ

(١) أغنى وأبعد عني . (٢) في النسخ المطبوعة التي بأيدينا : جواراً ، والجوار : أن تعطى الرجل ذمة فيكون بها جارك فتجبره من جاوره مجاورة وجواراً من باب فائل ، أي أمه الله بما يخاف . الجار : الحليف والناصر ، ولكن في د المخطوطة ص ١٠٦ جواراً : ومعنى جواراً : أي براءة وإجازة تبعده عن جهنم : قال تعالى : (فلما جاوزوه هو) أي تجاوز جزره — وجاز الموضع : سلكه وسار فيه ، ويجوز جواراً وفي النهاية حديث : « كنت أباع الناس ، وكان من خلق الجواز » أي التساهل والتسامح في البيع والانتضاء .

(٣) أي بعد صلاة المغرب ؛ يقال : جثت في أمره بنتحيتن ، وإثره بكسر الهزة والسكون ، أي تبعته عن قرب . (٤) ملائكة حنظلة مزودة بقوة من الله ورعايته وصيائه ورحمته .

(٥) مستحبات الإجابة . وفي رواية : كتب له بها عشر ، وعسى عنه عشر . (٦) مائة مائة جالبات الشر والضرر ومسببات العذاب الأليم . (٧) بتدرؤاب عنق أشخاص عشرة نزلوا الحربة الملائكة وفكروا من أسر ائمة والعبودية ؛ انما كبر ؛ ورد ببيع مصدر الحير والبر وعطف الله تعالى هذه الصيغة ماء فتال الحسنات وتدمع البيئات ، وبيك الله شر الأعداء وتحوملك ملائكة الرحمة وتمد من المحسنين المنفقين المعتفين .

شَيْءٌ قَدِيرٌ . عَشْرَ مَرَّاتٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهِنَّ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَحَمَّاهِنَّ ^(١) عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ بِهِنَّ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَكَانَ لَهُ عِدْلٌ ^(٢) عَتَاقَةٌ أَرْبَعُ رِقَابٍ ، وَكَانَ لَهُ حَرَسًا ^(٣) حَتَّى يُمَسِيَ ، وَمَنْ قَالَهُنَّ إِذَا صَلَّى لِلْمَغْرَبِ دُبُرَ صَلَاتِهِ ^(٤) قِنْتُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ . رواه أحمد والنسائي وابن حبان في صحيحه ، وهذا لفظه .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : وَكَانَ لَهُ عِدْلٌ عَشْرَ رِقَابٍ .

٥ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ حِينَ يَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاةِ الْعِدَاةِ ^(٥) : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمَلِكُ ، وَهُوَ أَلْحَمْدُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ أُعْطِيَ بِهِنَّ ^(٦) سَبْعًا : كَتَبَ

(١) في نسخة : وعي عنه . (٢) عدل : قدر ، وقبلة ونصيب . وعق العبد يعق عتقا وعتاقا وعتاقة فهو عتيق وعتاق : والعق الكرم ، وهو أيضا الجمال وهو أيضا الحربة ، وكذا العتاق والعتاقة . والمعنى إطلاق أربعة أنفس من ذل العبودية ، فيتسبون نسيم الحربة والطلاقة وعدم الأسر والاستعباد . (٣) بمعنى أن الله يفضل فيجعل لقاتل هذا الورد حراساً له وحفظة ووقاية . (٤) بمدخلاته ينال زيادة الحسنات ولزاة السيئات ، ويتجلى عليه ربه بحراسته ، وتحيط به جنود الرحمة طليقة إليه حتى يصبح . فلتحافظ على هذا بأخس ، فهذا وصف الصادق المصدوق السلم للذاكر لله ، المحافظ على أداء حقوق الله ، المتصد على مولاه . أي ثواب هذا الورد لقاتله يساوي ثواب من أعنت عشرين أو أربعة أشخاص لوجاهته تعالى ومتعبين بالحربة . (٥) الندوة : ما بين صلاة العداة إلى طلوع الشمس ، والمعنى والله أعلم بعد أداء صلاة الفجر كما في الحديث ، ويقال آتيك غداة غد ، والجمع غدوات ، فالغداة أول وقت النحر ، وفيه حث على القفلة مبكراً ، والإكثار من ذكر الله صباحاً رجاء كسب الخير ، وزيادة الرزق ورفع الدرجات في الجنة والبعد عن النار ، كما قال صلى الله عليه وسلم : « إن في الجنة مائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألت الله فاسأله الفردوس فإنه أعلى الجنة ومنه تفجر أنهار الجنة » وقد قال الله تعالى : (إن الذين سبقتم من المؤمنين أولئك عنها مبعدون) أي المصلحة الحسنى ؟ وهي السعادة أو التوفيق بالطاعة أو البصرى بالجنة .

(٦) الله تعالى تكفل أن يعطيه سبع فوائد :

أولاً عشر حسنات . ثانياً : نحو سيئات . ثالثاً : زيادة درجات . رابعاً : ثواب العتق . خامساً : الحفظ من الشيطان . سادساً : السلامة من المصائب . سابعاً : التيقن من العيوب والنجات من العذاب . تلك خصال سبعة لمن سبح الله وكبر ، وألثق بها مبعدون . قال البيضاوي : لأنهم يرفعون إلى أعلى عليين . روى أن علياً كرم الله وجهه خطب وقرأ هذه الآية ثم قال : أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وابن الجراح ، ثم أقيمت الصلاة فقام بجر رداءه ويقول : (لا يسعون حبسها وهم فيها اشتبهت أنفسهم خالدون ، لا يميزهم الفزع الأكبر ، وتلقاها الملائكة هذا يومكم) انتهى (كم توعدون) ١٠٤ من سورة الأنبياء . شاهدنا رفع الدرجات وأخبرنا صلى الله عليه وسلم بالمحافظة على التسبيح بعد النحر والمغرب (خالدون) أي داعمون في غابة التعم ، ولا تهمهم الفضة الأخيرة وتقبلهم ملائكة الرحمة ، مهتئين لهم هذا يوم توابكم الموعود به في الدنيا .

اللَّهُ لَهُ يَهَيِّنَ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَيَحَا عَنْهُ يَهَيِّنَ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ يَهَيِّنَ عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ لَهُ عِدْلٌ^(١) عَشْرَ تَمَامَاتٍ، وَكَانَ لَهُ حِفْظًا^(٢) مِنَ الشَّيْطَانِ، وَحِرْزًا^(٣) مِنَ الْمَكْرُوهِ، وَلَمْ يُلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ذَنْبٌ إِلَّا الشَّرْكَ بِاللَّهِ، وَمَنْ فَالَهُنَّ جِبِينَ يَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ أُعْطِيَ مِثْلَ ذَلِكَ لَيْلَتَهُ^(٤). رواه ابن أبي الدنيا والطبراني بإسناد حسن واللفظ له .

[العدل] : بالكسر وفتح لفة : هو المثل : وقال بعضهم : العدل بالكسر : ما عادل الشيء من جنسه ، وبالفتح : ما عادله من غير جنسه .

٦ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ ذُبْرًا^(٥) صَلَاةِ الْغَدَاةِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمَلِكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ بِيَدِهِ اتِّخَيْرٌ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ أَنْ يُفِيئَ رَجُلَيْهِ^(٦) كَانَ يَوْمَئِذٍ مِنْ أَفْضَلِ أَهْلِ الْأَرْضِ سَمَلًا إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ مَاقَالَ ، أَوْ زَادَ عَلَى^(٧) مَاقَالَ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد ، ورواه فيه ، وفي الكبير أيضاً من حديث أبي الدرداء ، ولفظه :

مَنْ قَالَ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَهُوَ ثَانِ رَجُلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَسَكَّمَّ^(٨) : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمَلِكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ بِيَدِهِ اتِّخَيْرٌ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ . كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ مَرَّةٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَيَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَكَانَ لَهُ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ حِرْزًا مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ ، وَحِرْسًا^(٩) مِنْ

(١) العدل : بكسر العين : مثل الشيء من جنسه أو مقداره ، وعدل الشيء : بفتح العين : ما يقوم مقامه من غير جنسه ، ومنه قوله تعالى : (أو عدل ذلك صياماً) ، والعدل : الندية . قال تعالى : (وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها) . وقال عليه الصلاة والسلام لا يقبل منه صرف ولا عدل ، والنعدل : التساوى ونسبت جمع نسمة : النفس بالكون ، والجمع نسمة ، والله باري النفس : خالق النفوس .
(٢) حِفْظًا : حافظاً . (٣) حِرْزًا : مكاناً يحفظ فيه ، والجمع أحرزاز : أي جعل الله له وافيًا من المصائب والحوادث بإحاطة عناية الله جل جلاله . (٤) الله ينفصل بإكرامه وإعطائه هذا الثواب ويحفظه طول ليله كله . (٥) ذُبْرًا : بعد صلاة النجر . (٦) وهو جالس جلسة الصلاة .
(٧) إلا من زاد على : أي جعل الله له وافيًا من المصائب والحوادث بإحاطة عناية الله جل جلاله . (٨) قبل أن يموت أو يموت أحياناً ، أو يشغل بهموم الدنيا وأفكارها . (٩) أي حراساً وحفظاً : من حرسه : حفظه ، والاسم الحراسة .

الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، وَكَانَ لَهُ بِكُلِّ مَرَّةٍ عِتْقُ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، تَمَنُّ كُلِّ رَقَبَةٍ
أُنْتَا عَشَرَ أَلْفًا ، وَلَمْ يَلْحَقْهُ يَوْمَئِذٍ ذَنْبٌ إِلَّا الشَّرْكَ بِاللَّهِ^(١) ، وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ صَلَاةِ
الْمُغْرِبِ كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:
مَنْ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ ، وَيُبْذِيَ رِجْلَيْهِ مِنْ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَالصُّبْحِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَخَدَهُ لِأَشْرِيكَ لَهُ ، لَهُ أَمْلُكُ ، وَلَهُ أَلْمَمُدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
عَشْرَ مَرَّاتٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَ
لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنْ كُلِّ مَسْكُورٍ ، وَحِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ،
وَلَمْ يَحِلَّ لِلذَّنْبِ^(٢) أَنْ يَدْرِكَهُ إِلَّا الشَّرْكَ ، وَكَانَ مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ عَمَلًا إِلَّا الرَّجُلَ يُفْضَلُهُ^(٣)
يَقُولُ: أَفْضَلَ يَمَّا قَالَ. رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير شهر بن حوشب، وعبد الرحمن
ابن غنم مختلف في صحبته، وقد روى هذا الحديث عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم .

٨ — وَرَوَى عَنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَالَ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَبَعْدَ الْعَمْرِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ :
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ اتَّخَى الْقِيَوْمَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ كَفَرْتُ^(٤) عَنْهُ ذُنُوبُهُ ،
وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ . رواه ابن السني في كتابه .

(١) تنق صاعقه من كل الذنوب إلا إذا أهد وخرج من دينه . (٢) نسخة : لذنب ١٥٥ أى يعصه
الله من الأخطاء فيسلم من كل ثم إلا إذا حاد عن الحق وأشرك بربه أى لا يعقه معصية فلا يؤخذ بذنب الهداية
الله له براءة الورد . (٣) يزيد عليه ، أى فضل فضلا من باب قتل : زاد ، وخذا الفضل : أى الزيادة ، والجمع
فضول ، وتفصل عليه وأفضل إفضالا . (٤) محبت ، ومنه الكفارة تكفر الذنب .

خلاصة الباب

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمت المسلمين على صلاة التجر والمعكوف على التسبيح بصيغة يهارجاه
درك الحسنات ، وتبل الدرجات وعمو السيئات ، والوفاية من الآلام ، والمفظ من العدو الألد الرجيم ، وأمل
الهداية والتوفيق في ذلك اليوم كله تفضلا من القادر الفهار ، المعطى الوهاب ، وغير هذا الفضل نواب من
تكرم على عبده بإعتاقه ، وفك قيد أسرته ، وتعطيه سلاسل ذله وإطلاقه من الاستعباد ، وكفنا دعا لى
قراءة هذا بعد صلاة العصر ليئال الخير كله إليه . ثم أشار صلى الله عليه وسلم لى دعاء « اللهم أجر من النار »

[قال الحافظ]: وأما ما يقوله دبر الصلوات، وإذا أصبح، وإذا أمسى فلكلّ منها باب يأتي إن شاء الله تعالى، وتقدم في باب الرحلة في طلب العلم حديث قبيصة، وفيه: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: يَا قَبِيصَةُ إِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ ثَلَاثًا: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ تَعَانَى مِنَ الْعَمَى، وَالْجُذَامِ، وَالْفَلَجِ. رواه أحمد.

الترهيب من فوات العصر بغير عذر

- ١ - عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ ^(١) عَمَلُهُ. رواه البخاري والنسائي وابن ماجه، ولفظه قال: بَسَكْرُوا بِالصَّلَاةِ فِي يَوْمِ النَّعِيمِ ^(٢) فَإِنَّهُ مَنْ فَاتَتْهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ حَبِطَ عَمَلُهُ.
- ٢ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ مُتَمَعِّدًا ^(٣) فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ. رواه أحمد بإسناد صحيح.
- ٣ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الَّذِي تَفَوُّتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَكَلَّمَ نَمًّا ^(٤) وَأَهْلَهُ وَمَالَهُ. رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه، وزاد في آخره قال مالك: تفسيره ذهب الوقت.

لتضرع إلى الله بمجايبته، وإدراك عنوه، والنجاة من عذابه، وأن يكون لك جواراً، أي مأناً حقاً وجاهماً سامياً، وركناً قوياً، ولن تجد أعز من الالتجاء إلى الله وجواره.

بأخى: الحادث يعتر بجوار مثله إذا عز وقوى، فإياك بالله العزيز القهار، حافظ على ورد ختم الصلاة رجاء إدراك تأمين الله لك (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه) فيتجلى سبحانه على الصالحين فيظلمهم بظلمه ويضلهم بظلمته ورحمته وجواره أي أماته، هذا إلى رد كيد الشيطان في نحره والبراءة من غوايته والبعاد عن ضلائه ومصداق ذلك قوله تعالى: (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلاً) من سورة الإسراء. أي المخلصين ليس للشيطان على لغوهم قدرة وهم يتوكلون على الله في الاستعاذة منه على الحقيقة.

(١) بطل، وأحبط الله عمله، أي أبطله. والمعنى أن الله تعالى لا يقبل منه شيئاً في ذلك اليوم.

(٢) تراكم الحجاب في السماء خشية ضياع وقت العصر وبنا يفضب الله على تاركه غضباً شديداً، ويرد عمله فلا يقبله. (٣) أي عالماً مختاراً ليس له عذر في تركه بأن لم يصبه مرض أخره أو سفر عاقه، أو أمر طارئ منه. (٤) أي نفس، بنم الواو وكسر التاء. يقال: وترته إذا غصته فسكأنك جملته وترأ بعد أن كان كبيراً، وقيل هو من الوتر، الجنابة التي يجنبها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي، فنبه ما يلحق من فاتته صلاة العصر بمن قتل حبيبه أو سلب أهله وماله. يروي: يصب الأهل ورفقه، فن نصب جهاه مفعولاً ثانياً لوتر، وأضمر فيها مفعولاً لم يسم فاعله عائداً إلى الذي فاتته الصلاة ومن رفع لم يضر وأيام الأهل

٤ - وَعَنْ نَوْفَلِ بْنِ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ فَاتَتْهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَكَأَنَّهَا وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ .
 وَفِي رِوَايَةٍ، قَالَ نَوْفَلٌ: صَلَاةُ: مَنْ فَاتَتْهُ فَكَأَنَّهَا وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ . قَالَ ابْنُ عُمرَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هِيَ الْعَصْرُ . رواه النسائي .

الترغيب في الإمامة مع الإتمام والإحسان

والترهيب منها عند عدمها

١٣ - عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْمِصْرِيِّ قَالَ: سَأَفْرَتَا مَعَ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُبَيْتِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَحَضَرَ نَتْنًا^(١) الصَّلَاةُ فَأَرَدْنَا أَنْ يَتَقَدَّمَ نَا، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ أَمَّ^(٢) قَوْمًا، فَإِنَّ أُمَّتَهُ^(٣) قَلَهُ التَّامُّ وَلَهُمُ التَّامُّ، وَإِنْ لَمْ يُتِمَّ فَلَهُمُ^(٤) التَّامُّ

مقام مأم يسم فاعله لأنهم المصابون الأخذون فن رد النفس إلى الرجل نصبها ، ومن رده إلى الأهل والمال رضيها ، ومنه حديث محمد بن مسلمة : « أنا للموتور التائر » أي صاحب الوتر التائر الطالب بالتأر ، والموتور المنعول اه نهاية ص ١٩٢ .

قال الخطابي وغيره : نفس هو أهله وماله وسلبه ، فبق بلا أهل ولا مال فليحذر من تفويتها كتحذره من ذهاب أهله وماله ، وقال أبو عمر بن عبد البر : معناه عند أهل اللغة والنقح أنه كالذي يصاب بأهله وماله إصابة طلب بها وترأ ، والوتر الجناية التي يطلب نأرها فيجتمع عليه نعمان : غم الصيبة ، وغم مقاساة طلب الأثر ، وقال الداودي من المالكية : معناه يتوجه عليه من الاسترجاع ما يتوجه على من فقد أهله وماله ، فيتوجه عليه الندم والأسف لتفويته الصلاة ، وقيل معناه : فاته من الثواب ما يلحقه من الأسف عليه كما يلحق من ذهب أهل وماله .

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى : واختلفوا في المراد بنوات العصر في هذا الحديث فقال ابن وهب وغيره هو فيمن لم يصلها في وقتها المختار . وقال سحنون والأصيلي : هو أن نفوته بفروب الشمس وقيل هو تفويتها لملى أن تصفر الشمس ، وقد ورد مفسراً من رواية الأوزاعي في هذا الحديث . قال فيه وفواتها أن يدخل الشمس صفرة وروي عن سالم أنه قال هذا فيمن فاتته ناسياً ، وعلى قول الداودي هو في العامد ، وهذا هو الأطهر ، ويؤيده حديث البخاري في صحيحه : « من ترك العصر حبط عمله » ، وهذا إنما يكون عند العامد قال ابن عبد البر : ويحتمل أن يلحق بالعصر باقي الصلوات ويكون به بالعصر على غيرها ، وإنما خصها بالذكر لأنها تأتي وقت تعب الناس من مقاساة أعمالهم وحرصهم على قضاء أشغالهم وتوفيقهم بها إلى اغتضاء وظائفهم وفيها فالة خطر ، لأن الشرع ورد في العصر . اه نووي ص ١٢٦ ج ٥ .

(١) حان وقت الصلاة . (٢) جعل لإماماً .

(٣) أي الصلاة بزودة واستوق شروطها وأركانها وخشوعها ، وطهر نيايه وجسمه ، وأرضى ربه

(٤) المؤمنون صلاتهم كاملة ونالوا الثواب كله .

وَعَلَيْهِمُ الْإِنْتِمُ^(١) . رواه أحمد واللفظ له ، وأبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، ولفظهما :

مَنْ أَمَّ النَّاسَ فَأَصَابَ^(٢) الْوَقْتَ ، وَأَتَمَّ الصَّلَاةَ قَلَهُ وَهَمُّهُ ، وَمِنْ أُنْتَقَصَ^(٣) مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعَلَيْهِ وَلَا عَلَيْهِمْ .

[قال الحافظ] : هو عندهم من رواية عبد الرحمن بن حرمله عن أبي عليّ المصري ، وعبد الرحمن يأتي الكلام عليه .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَمَّرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَمَّ^(٤) قَوْمًا فَلْيَتَّقِ اللَّهَ^(٥) ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ ضَامِنٌ^(٦) مَسْتَوْلٍ^(٧) لِمَا ضَمِنَ ، وَإِنْ أَحْسَنَ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ صَلَّى خَلْفَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَا كَانَ مِنْ نَقْصٍ^(٨) فَهُوَ عَلَيْهِ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ رِوَايَةِ مَعَارِكِ بْنِ عَبَادٍ .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُصَاوِنَ لَكُمْ ، فَإِنْ أَصَابُوا^(٩) فَلَكُمْ ، وَإِنْ أَخْطَنُوا فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ^(١٠) . رواه البخاري وغيره ، وابن حبان في صحيحه ، ولفظه :

(١) الذنب لأنه أدخل بهذه القدوة ، وغش الأوميين ، وتجاهر على الله بنقصه ، وتجارأ عليه بتدليسه (لا تخفى عليه خافية) . (٢) وفق وأحسن ، وخُذس عمله لربه فقبلاه .

(٣) في نسخة : نفس . (٤) صلى بالناس إماماً . (٥) فليخش الله وليحافظ على الطهارة والنظافة ، وليحسن سيرته وسريته ، ويلصق نفسه ، وليكن قدوة حسنة ، وليبعد عن المحارم ، وليتعلل بالمكارم وليجنب حجة الأشرار ، ويمش مع الأخيار ، وحذار من سوء القدوة .

(٦) كئيل يمسن الصلاة وأدائها وسبب كثرة ثواب الله ورحمته ، من ضمن الشيء شيئاً : كفل بمعنى ضامن وضمين . قال في النهاية في حديث «الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن» «أراد بالضمان هنا الحفظ والرعاية ، لاضمان الترامة لأنه يحفظ على القوم صلاتهم ، وقيل إن صلاة المتقدمين به في عهدته وصحتها مقرونة بصحة صلاته فهو كالتكفل لهم صحة صلاتهم اهـ ص ٢٦ . (٧) أي يسأله الله جل وعلا عن نقصه ، وإعمال طهارته ، وعنايته بشروط الصلاة وأركانها وسننها ، لأنه أفقه وأورع وأكمل وأزهد ، واختبر لتلك .

(٨) بأن وقع في صلاته خلل ولم يعلم به الأومرون ، أي المؤمنون الثواب لأنهم اقتدوا بمن هو أكمل في نظرهم . قال الملقى : والمراد أن الإمام إن كان في صلاته عس وخلل بأن كان جنباً أو معدتاً ، أو عليه نجاسة ولم يعلم الأومرون بحاله ، فالـمؤمرون الثواب ، والإتم عليه فقط اهـ ، والله تعالى حلّم وصبور وعليم خبير بالصالح والمنسذ ، والصالح والمطالغ .

(٩) صاروا صلاة صحيحة . (١٠) تلك الثواب بالقدوة ، وعليهم الوزر بالنقص وكتمان النفس

سَيَأْتِي أَوْ سَيَكُونُ أَقْوَامٌ يُصَلُّونَ الصَّلَاةَ ، فَإِنْ أَتَمُّوا فَلَكُمْ ، وَإِنْ أَنْتَقَصُوا
فَعَلَيْهِمْ وَلَكُمْ .

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
بَلَاغَةُ عَلَى كُتْبَانٍ ^(١) الْمِسْكِ - أَرَاهُ قَالَ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ : عَبْدٌ ^(٢) أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ
مَوْلَاهُ ، وَرَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ ^(٣) ، وَرَجُلٌ بَنَادِي ^(٤) بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ . رواه أحمد والترمذي وقال : حديث حسن ، ورواه الطبراني
في الصغير والأوسط بإسناد لا بأس به ، ولقظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَهُوُّهُمْ النَّزْعُ الْأَكْبَرُ ^(٥) ، وَلَا يَنَالُهُمُ
الْحِسَابُ ^(٦) ، وَهُمْ عَلَى كِتَابٍ مِنْ مِثْكَ حَتَّى يَفْرَغَ ^(٧) مِنْ حِسَابِ الْخَلَائِقِ : رَجُلٌ
قَرَأَ الْقُرْآنَ ابْتِغَاءً ^(٨) وَجِبَهُ اللَّهُ ، وَأَمَّ بِهِ قَوْمًا وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ ، والحديث ، وفي الباب أحاديث :

(١) جمع كتيب ، والكتيب : ائزمل المستطيل المحدود ، أي على طائفة من المسك الأذفر ذكر الرائحة
الطيبة . (٢) مملوك أدى الصلوات الخمس وأطاع الله ، وقام بواجبات ربه ، وواجبات سيده ، وأمناهه
وخدمه بأمانة وذمة وصدق ووفاء وإخلاص . (٣) وانقروا بحسن أخلاقه ، وكال صفاته ورأوه متعلياً
بآداب الشرع . وفي حديث «من أم قوماً وهم له كارهون فإن صلواته لا تجاوز رقبته» أي كرموه لمعي مذموم
فيه شرعاً ، فإن كرموه لغير ذلك فلا كراهة في حقه بل الثمام عليهم . قال النابلسي : أي لا ترتفع إلى الله تعالى
رفع العمل الصالح ؛ أي أدنى شيء من الرفع اه . (٤) يؤذن ويدعو الناس إلى عبادة الله ويؤذنبهم بملول الأوقات
ويكون قدوة حسنة لهم . (٥) شدة الهول كما قال تعالى : (لا يجزيهم النزع الأكبر) ، وفزع : خاف ،
وفزعت إليه : لجأت ، وهو مفزع : أي ملجأ .

(٦) يساعون من تدقيق الأسئلة يوم القيامة ويعفو الله عنهم ، ويسدل عليهم ستره .
(٧) ينتهي ، فرغ من الشغل فروعاً من باب قعد ، وفرغ يفرغ من باب تعب لغة ليني تميم .
(٨) طلب ثواب الله تعالى ، يرثل القراءة ويعط الناس ويرجو ثواب ربه في قراءته لله ، ويأتم به الناس
الله ، ويرشد الناس لله .

فقه الباب

مطالبة الإمام بتحسين حاله والتأديب بآداب الله ورسوله ، وخشية الله في السر والعلانية والأسوة الحسنة
والقدوة الطيبة ، واتباع المؤمنين له ، ووجود الثقة به ، وعليهم أن يلبوا داعي الله ، ويأتوا به ، ويتركوا
لعالم الأسرار حساباً ، فهو رقيب يميز المحسن ، ويعاقب المسيء . قال الله تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا
الصالحات لانا لأضيق أجراً من أحسن عملاً ، أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحملون فيها من أساور
من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وإستبرق متشككين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتظفاً إن
شاهدنا «من أحسن عملاً» لا يحسن إملانه لإعلى الذين آمنوا وعملوا الصالحات ومن ثواب الله للحسن في صلواته
جنته ، والتعليق : أسوار الذهب زينة ، ولبس الخضرة من سندس : الذي رق من الديباج وإستبرق : ما غلظ
منه يتنعمون على السرر والطنافس .

الإمام ضامنٌ، والمؤذن مؤتمنٌ^(١) وغيرها، وتقدم في الأذان .

إن الإمامة أسمى مقصد وأجل طلب وكنى أنها كانت وظيفة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وورثها الخلف والسلف الصالحون من بعده عليه الصلاة والسلام ، وقد أخبرنا جل وعلا عن عباد الصالحين ، فقال جل شأنه : (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً أولئك يجزون العرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاماً ، خالدن فيها حسنت مستقراً ومقاماً) ٧٧ من سورة الفرقان . أرى عباد الرحمن الذين طلبوا من الله من أجلهم سروراً . قال البيضاوي بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فإن المؤمن إذا شاركه أهله في طاعة الله سر بهم قلبه ، وقرت بهم عينه لا يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة اه (واجعلنا للمتقين إماماً) أى يقتدون بنا في أمر الدين بإضافة العلم والتوفيق للعمل وتوحيده . لأن لهم أعلى مواضع الجنة بصبرهم على الشاق من ماض الطاعات ، ورفض الشهوات ، وتحمل المجاهدات وتحميم ملائكة الرحمة ، وبدوم نبيهم ، فلا يموتون فيها ولا يخرجون اه بيضاوى .

آداب الإمام في القراءة والأركان والتحليل

وقد بين الغزالي في إحيائه وظائف القراءة :

أولاً : أن يسر بدعاء الاستفتاح والتعوذ كالنبرد : ويجهر بالقراءة والسورة بعدها في جميع الصبح وأولى العشاء والمغرب وكذلك المنفرد ، ويجهر بقوله : آمين في الصلاة الجهرية ، وكذلك الأمام ويقرن الأمام تأمينة بتأمين الإمام معاً لتعقياً ، ويجهر بسم الله الرحمن الرحيم : هذا اختيار الشافعي رضى الله عنه .
ثانياً : أن يكون للإمام في القيام ثلاث سكنات : أولاهن : إذا كبر ، الثانية : إذا فرغ من القراءة ، الثالثة : إذا فرغ من السورة قبل أن يركع .

ثالثاً : أن يقرأ في الصبح سورتين من المثاني مادون المائة ، فإن الإمامة في قراءة العجر والتغليس بها سنة ولا يضره الخروج منها مع الإسفار ، ولا بأس أن يقرأ في الثانية بأواخر السور نحو الثلاثين أو العشرين لى أن يجتمها وقد بين رحمه الله أيضاً وظائف الأركان :

أولاً : أن يخفف الركوع والسجود فلا يزيد في التسبيحات على ثلاث (١) . ثانياً : في الأمام يبنى أولاً يساوى الإمام في الركوع والسجود بل يتأخر فلا يهوى للسجود إلا إذا وصلت جهة الإمام إلى المسجد .
ثالثاً : لا يزيد في دعاء التشهد على مقدار التشهد حذراً من التطويل ولا يخص نفسه في الدعاء بل يأتي بصيغة الجمع فيقول : « اللهم اغفر لنا ، ولا بأس أن يستعذ في التشهد بالكلمات المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقول : « نعوذ بك من عذاب جهنم وعذاب النار ، ونعوذ بك من فتنة الحيا والمات ومن فتنة المسيح الدجال ، وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين » .
وبين وظائف التحليل :

أولاً : أن ينوي بالنسبيتين السلام على القوم والملائكة . ثانياً : أن يثبت عقب السلام كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضى الله عنهما ، ويصلى النافعة في موضع آخر .
ثالثاً : إذا وثب فينبى أن يقبل بوجهه على الناس ويكره للأمام القيام قبل اغتال الإمام اه من ١٠٩ ج ١ (١) مؤتمن على الأوقات يعتمد عليه في نبيه المسلمين ، يوثق به إذا أذن ، ويجاب إذا دعا فإنه حريس .
على الدقة .

(١) إذا كثرت الجمع مع العلماء ينة ، فإذا حضر المنجردون للدين فلا بأس بعشر تسبيحات ، والله أعلم .

الترهيب من إمامة الرجل القوم وهم له كارهون

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُمْ صَلَاةً: مَنْ تَقَدَّمَ^(١) قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ^(٢) وَرَجُلٌ يَأْتِي الصَّلَاةَ دِبَارًا^(٣)، وَالِدَبَّارُ^(٤) أَنْ يَأْتِيَهَا بَعْدَ أَنْ تَفُوتَهُ، وَرَجُلٌ أَعْتَبَدَ مُحَرَّرًا^(٥) رواه أبو داود وابن ماجه كلاهما من رواية عبد الرحمن بن زياد الإفريقي .

٢ - وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ صَلَّى بِقَوْمٍ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ قَالَ: إِنِّي نَسِيتُ أَنْ أَسْتَأْذِينَكُمْ^(٦) قَبْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ، أَرْضَيْتُمْ بِصَلَاتِي؟ قَالُوا نَعَمْ، وَمَنْ يَكْفُرُهُ ذَلِكَ بِأَحْوَارِي^(٧) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَيُّمَا رَجُلٍ أُمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ لَمْ تُجَاوِزْ صَلَاتُهُ أُذُنِي^(٨) رواه الطبراني في الكبير من رواية سليمان بن أيوب، وهو الطلحي الكوفي، قيل فيه له منا كبير .

٣ - وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ دِينَارٍ الْهَدَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُمْ صَلَاةً، وَلَا تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ، وَلَا تُجَاوِزُ رُؤُوسَهُمْ: رَجُلٌ أُمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، وَرَجُلٌ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ وَلَمْ يُؤْمَرْ^(٩)، وَأَمْرَأَةٌ

(١) أم . (٢) قالون مبغضون، لأنهم رأوا تقصيراً وتقصاً وأفعاله وسيرته ورؤيته، ولم يتحر الحق وحسن العبادة . (٣) أى بعد مايفوت وقتها، والمراد أنه يأتي الصلاة حين أدير وقتها، ومنه الحديث: « لا يأتي الجمعة إلا دبراً » . وحديث ابن مسعود: « من الناس من لا يأتون الصلاة إلا دبراً » . (٤) في نسخة: وإدباراً . (٥) اعتبد محرراً: أى جاء إلى حر مطلق الحرية، فأذله وأسرده وجعله عبده ونسخة غلطولة: اعتبد محرماً، أى فعل محرماً . (٦) أن أستشيركم ومنه حديث التعة: فأمرت نفسها أى شاورتها واستأمرتها . (٧) ناصر ومساعد . والمحواريون: أنصار سيدنا عيسى عليه السلام لأنهم كانوا يظهرون نفوس الناس بإيادهم الدين والعلم . قال صلى الله عليه وسلم: « الزبير ابن عمنى وحوارى » وقوله صلى الله عليه وسلم: « لكل نبي حواري » وحوارى الزبير « ، فنشبهه بهم في النصرة حيث قال: (من أنصارى إلى الله ؟ قال . المحواريون نعم أنصار الله) اه غريب القرآن ص ١٣٥ . (٨) أكره الناس على الصلاة وراه وهو فاسق أو عاس ، وطهارته ناقصة فصلاته مردودة لم تصعد إلى الخالق جل وعلا ، ولم يدون في صحائفه تماماً . (٩) دفع تشبهه للصلاة على ميت بلا إذن من أصحاب الجنازة وتقدم على من هو أفضل منه وأقرب وأورع وأولى ، وهو جاهل غير نقيه .

دَعَاهَا^(١) زَوْجَهَا مِنَ اللَّيْلِ فَأَبَتْ عَلَيْهِ . رواه ابن خزيمة في صحيحه هكذا مرسلًا ،
وروى له سند آخر إلى أنس يرفعه .

٤ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
ثَلَاثَةٌ لَا تُرْتَفَعُ صَلَاتُهُمْ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ شَيْئًا : رَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا وَمُحْرَمٌ لَهُ كَارِهُونَ ، وَامْرَأَةٌ
بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ^(٢) ، وَأَخْوَانٌ مُتَصَارِمَانِ^(٣) . رواه ابن ماجه وابن حبان
في صحيحه ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُمْ صَلَاةً : إِمَامٌ قَوْمٍ
وَمُحْرَمٌ لَهُ كَارِهُونَ ، وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا غَضْبَانٌ ، وَأَخْوَانٌ مُتَصَارِمَانِ .
٥ - وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) طلبها زوجها أن يقضى لربه ليلًا فامتنعت .

هؤلاء ثلاثة لم تهذبهم صلواتهم ، ولم تغرس فيهم خوف الله وخشيته وعيبه ، وأعمالهم تضرب في وجوههم
و لم يقبلها ربهم .

أولاً : التصدي للإمامة وليس أهلها وجيرانه وأخذاء ومعارفه خيريون بسقه وغوره ، وظلمه وغشه
وعصيانه ، ومع ذلك يجبرون على الصلاة وراءه خوفًا من بطشه ، ومداراة ظلمه وقهره وسطوته وجاهه .

ثانيًا : الصلاة على الجنازة فرض كفاية ، فيتصدى لها من ليس أهلها ، ويصل مدفوعًا بدافع الإمرة ،
وتفوق الكلمة ، ولا ينتظر إذنا من أصحابها ، إذ السنة أن يصل على الميت أهله أو يختارون العلماء الفضلاء .

ثالثًا : امرأة عاصية زوجها ناشزة يريد زوجها أن يعصم نفسه ولهاها ويتقرب إليها تقرب الرجل لزوجته
فترفض عادًا وتتمتع انتقامًا فهي مجرمة معرضة نفسها لغضب الله وملائكته . قال صلى الله عليه وسلم في حديث
البخاري : « إذا دعا الرجل امرأته لى فراشه فابت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح » .

فليك أذى بتجمل تنسك وتزودها بتقوى الله وترك الإمامة للكف الصالح ، وتؤدي الصلاة في أوقاتها
ولذا تقدمت فمكن كسيدنا طلحة بن عبد الله يتواضع ويستشير أصحابه ويطلب تقدم غيره أو رضاهم عسى

أن تدخل فزمره من قال الله تعالى فيهم : (وأدخل الدين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها بإذن ربهم تحميتهم فيها سلام) ٢٤ من سورة إبراهيم . أى بإذن الله تعالى والمدخلون هم الملائكة ،
وتحميتهم الملائكة فيها بالسلام والأمان .

(٢) غضبان . أراد أن يتبع بها كما أمر الله ، فغزت نفسها وهجرت فراشه ونشزت . ويل لها صلاتها
لم تهذب نفسها ، ولم تعلم أن طاعة الزوج واجبة ، ومي مناع له وتحت أمره ، وعصيانها فجور ، وامتناعها

باب الضرور . (٣) متقاملان يبتنان غارة الشقاق والتناؤد والحصام وليس في الدين ما يدعوا لى البغضاء
فصلايتها ناقصة لم تظهر محرمتها في المحبة لله والصلح لله والود وعدم التناقض وترك الحصام « يعرض هذا ويعرض
هذا وخيرها الذى يبدأ بالسلام » هذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لى الصلح .

ثَلَاثَةٌ لَا يُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ آذَانَهُمْ: التَّعْبُدُ^(١) الْآبِقُ حَتَّى يَرْجِعَ، وَامْرَأَةٌ بَأْتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاطِطٌ، وَإِمَامٌ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ. رواه الترمذی وقال: حديث حسن غريب.

الترغيب في الصف الأول وما جاء في تسوية الصفوف، التراص فيها

وفضل ميامنها ومن صلى في الصف المؤخر مخافة إيداء غيره لو تقدم

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) الملوك الذي فر من خدمة سيده وهام على وجهه، صلاته مردودة وطلعته لله ناقصة لأن الله تعالى أمر بإخلاص الملوك لسيده وخدمته بأمانة، والصبر على أعماله، والتفويض إليه جبل وعلا.

فأتت تجرد زهرة الصلاة في إبراز العمل الصالح وشجرتها تذكر إن تعلى صاحبها بالجمال الحميدة، والإمام المصلى وأهله وجيرانه كارهون: ناقصة صلاته ومردودة عليه، وكذا العاصية زوجها والتفطاطان، والمخادم اللئيم المداع الخائن، والملوك الهارب من خدمة سيده.

كنت فاطماً في الحلية، وسكنت في الناصرية بجوار الجامع الإسماعيلي، فشاهدت إماماً أحسن الصلاة، وأدى أمانة الله، واستقام في عمله، وحافظ على أوفاته وراقب ربه في خلوانه، ووعظ فأثر وقال فأبدع، ودرس فلم، وأفاد وأجاد، فكانت النتيجة زيادة المصلين وإقبال المداين عليه زرافات ووجدانا، وضاق الجامع بالمصلين على اتساعه، فإذا حضرت أي مكتوبة فكأنها جمعة، صروف منتظمة متراسة وقلوب متألفة متعابة، ونفوس مشرقة خاضعة شاشعة وآذان صاغية للصيغة؛ وحينئذ فهبت سر قوله صلى الله عليه وسلم: «رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله، وأم به قوما وهم به راؤون وتواب به له أن يظله تحت ظله ويؤمنه من هول القيامة، فيقف على مسك ويشاهد النعيم، ويبعد عن الجحيم. لماذا؟ لأنه قام بوظيفته كما يجب الله ورسوله، فأجبه الله وأقبل عليه المسلمون ينتعمون به، وأضاء الله بصيرته، وفقه ونبغه، وعلم وتعلم وأتمم. أما الثاني والعباد بالله، فالمتفطرس الكبير، والنتيقه النجيب، والكسلان في عبادة ربه. والمظلم قلبه يؤدي الوظيفة ليكسب المرتب ويرغد، ويزيد على من تحت يده. وإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن صلاته مردودة لا يقبلها الله. لماذا؟ لأنه لم يحسن باطنه أمام مولاه عالم السرائر، فأبغضه المسلمون، فأهمهم وهم كارهون.

فليك أحمى بالصدق وجنى المكارم والتخاف بالمخامد، واعمل بالكتاب والسنة واجتهد أن تحسن عملك أمام الله فقط، وشاور أهل الخير والدين رجاء أن تشر برضائهم عنك. وحذار أن تتقدم إذا كان وراءك من هو أتم منك إلا إذا امتنع ذلك التقدم، واحذر المدافعة، وكان الصحابة رضوا الله عنهم يخشون الإمامة، فيتدافسون خشية السوء، أو شعور من هو أفضل، أو خطر شأن صلاتهم، وتلك منزلة سامية لهم، وبقا الله للعمل على منهجهم، والسبر على ضوئهم، والافتداء بأفعالهم له تقدير. إن الأنبياء أئمة، وقد قال الله تعالى فيهم: (لهم كانوا يمارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) ٩١ من سورة الأنبياء أي يبادرون لكل أبواب الخير، راغبين في الثواب راغبين للإجابة وفي الطاعة، وخاشعين للعباد والمصيبة يخشون خاتين الرجل، والمضى تالوا من الله ما نالوا بهذه المحال.

لَوْ بَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَامِ (١) وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ (٢)، مُمٌّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا (٣) عَلَيْهِ
لَأَسْتَهْمُوا. رواه البخارى ومسلم .

وَفِي رَوَايَةٍ مُسْلِمٍ : لَوْ تَعْلَمُونَ مَا فِي الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ لَكَانَتْ قُرْعَةً .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ صُفُوفِ الرَّجَالِ أَوْلَاهَا (٤) وَشَرُّهَا آخِرُهَا ، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا (٥) وَشَرُّهَا أَوْلَاهَا . رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه . وروى عن جماعة من الصحابة منهم : ابن عباس ، وعمر بن الخطاب ، وأنس بن مالك ، وأبو سعيد ، وأبو أمامة ، وجابر بن عبد الله وغيرهم .

٣ - وَعَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْتَعْفِرُ (٦) لِلصَّفِّ الْمُقَدَّمِ ثَلَاثًا ، وَلِلنَّاسِ مَرَّةً ، رواه ابن ماجه والنسائى وابن خزيمة فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما ، ولم يخرجا للعرباض ، وابن حبان فى صحيحه ، ولفظه :

كَانَ يُصَلِّي عَلَى الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ ثَلَاثًا ، وَعَلَى النَّاسِ وَاحِدَةً . ولفظ النسائى
كَانَ يُصَلِّي عَلَى الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ ثَلَاثًا ، وَعَلَى النَّاسِ وَاحِدَةً . ولفظ النسائى
كَانَ يُصَلِّي عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ مَرَّتَيْنِ .

٤ - وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ

(١) الأذان من الخير والبركة وزيادة رحمة الله .

(٢) الذى بلى الإمام من انصباب فضل الله وخبراته ، ثم لم يجدوا سبيلا لتحصيل فضل ذلك .

(٣) يقرعوا ، ووضع المضارع موضع الماضى لإفادة استمرار العلم ، وفى الحديث : المثل على منصب الأذان والصف الأول ، والتهجير للصلاة . (٤) الصف الأول لما فيه من التكبير لى الصلاة بشرط عدم تخطى رقاب الناس . يقال : إن رحمة الله تنزل على الصف الأول أولا ثم نعم المصلين .

(٥) الصف الأخير لعدم اختلاط الرجال بالنساء . وفى الجامع الصغير : « خير صفوف الرجال » أى فى الصلاة أى أكثرها أجرا « أولها » لاختصاصه بكمال الأوصاف كالنسيب عن الإمام والتحفظ من المرور بين يديه ، « وشرها » أى أقلها نوابا « أولها » لما فيه من مقاربة الرجال ، وهذا فى حق النساء ليس على إطلاقه وإنما هو حيث يمكن مع الرجال فإن تميز عن الرجال فسكالرجال س ٢٤٩ ج ٢ .

(٦) أى يطلب المغفرة والرضوان لمن سارع فأندرك الجلوس فى الصف الأول ، وحاز الأفضلية ، ونال نصب السبق فى مضار الحسنات والرحمات .

اللَّهُ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ^(١) عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَعَلَى الثَّانِي . قَالَ :
 إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَعَلَى الثَّانِي ؟ قَالَ وَعَلَى
 الثَّانِي ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَوُّوا^(٢) صُفُوفَكُمْ ، وَحَاذُوا^(٣) بَيْنَ مَنَا كَيْكُمْ
 وَلَيْنَا^(٤) فِي أَيْدِي إِخْوَانِكُمْ ، وَسُدُّوا اتَّخَلَّلَ^(٥) فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ فِيهَا بَيْنَكُمْ

(١) الله تعالى وملائكته يدعون بالفرقان والرضوان لمن سبق فأحرك أول صف في المسجد ، وفي الجامع الصغير : يستغفرون لأهلها ، فيستحب أن يتقدم الناس في الصف الأول ويستحب إتباعه ، ثم الذي يليه ، وأن لا يمترع في صف حتى يتم ما قبله ، وهذا الحكم مستمر في صفوف الرجال ، وكذا في صفوف النساء المندرات يجامعتين عن جماعة الرجال . أما إذا صلت النساء مع الرجال جماعة واحدة وليس بينهما حائل فأفضل صفوف النساء آخرها اهـ ص ٣٢٧ ج ١ .

فأنت ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى نلية المؤذن . وإجابة الداعي فوراً حالا ، والسبق ليدرك مكانا في الصف الذي يلي الإمام رجاء كثرة الثواب وإحسان الله . وهل تجد أدق نظام وأجل ترتيب من صفوف الصلاة في الجماعة ، ويقول السيد الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه ، وقد رأى تأخرا : « تقدموا فاسموا بي وأيامكم بهم من بعدكم ، لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله » رواه أبو سعيد الخدري من رواية مسلم . وقال النووي : معنى وأيامكم بهم من بعدكم : أي يقتدوا بي مستبدلين على أفعال بأفعالكم . فيه جواز اعتماد المؤمن في متابعة الإمام الذي لا يراه ؛ ولا يسمعه على مبلغ عنه ، أو صف تقدمه يراه متابعا للإمام وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يزال قوم يتأخرون » أي عن الصفوف الأول حتى يؤخرهم الله تعالى عن رحمة أو عظيم فضله ورفع المنزلة وعن العلم . اهـ ص ١٥٩ ج ٤ .

قال الله تعالى : (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) هـ من سورة الصف أي مصطابين صفوفها منتظمة مرتبة ثابتين في ترصيصهم من غير فرجة . والرص : اتصال بعض البناء ببعض واستحكامه . وهذا درس للمجاهدين في سبيل نصر دين الله يجارون أعداء الدين ، ومنه أخذ الصالون تسوية الصفوف لأنهم واقفون بين يدي الله يرجون المغفرة ويجاهدون الناس عسى أن تذل لربها ، وتخضع لبارئها وتضرع بإخلاص إلى سيدها .

(٢) اجعلوها معتادة متساوية كالخط المستقيم المعتدل . (٣) أي وازوا ، من حذونه وحاذيته . يقال رفع يديه حذو أذنيه ، وحذاء أذنيه . ومناكب جمع منكب ، وهو مجتمع رأس العضد والكتف لأنه يستند عليه ، والمعنى : فتوا متوازيين متراصين حذوك الكتف بالكتف ، والتعل بالمثل . كما قال صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » . (٤) أي اتبعوا إشارة لإخوانكم وراى أصحابكم ، ويكون المؤمن هينا ليأ سهلا متواضعا قابلا للإرشاد ، وتسوية الصف — واللين ضد المشونة ، من لان الشيء . يلين ليناً ورف حديث ابن عمر : « خياركم ألا ينسكب مناكب في الصلاة » قال في النهاية : من جمع ألين وهو بمعنى الكون والوقار والخشوع . ومنه : (يتلون كتاب الله ليناً) أي سهلا على أنفسهم .

(٥) املأوا الفرجة ، وسدوا الفرجة في صفوفكم . والمائل : الفرجة بين الشيتين . والجمع خلال ، أي أقبوا التلة المتروكة ؛ ومنه : اللهم اسدد خلفه ، وأصلها من التخلل بين الشيتين . ماشاء الله . قائدهما هر يحسن القيادة ويبدع الرياضة يعلم المسلمين الذكائف على الخير والتعاون على البر واتحاد القلوب قبل الأجسام ، وتذليل الأخلاق ، وإلين الجانب ، وبقاء الضمائر من المسكاره والمخارم ، والالتجاء إلى الرب الرقيب المطلع على السرائر

بِمَنْزِلَةِ الْحَدَفِ، يَعْنِي أَوْلَادَ الصَّانِ الصَّغَارَ رواه أحمد بإسناد لا بأس به والطبراني وغيره.
[الحدف] : بالحاء المهملة والذال المعجمة مفتوحتين وبعدهما فاء .

٥ - وَعَنْ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصُفُّونَ ^(١) عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ أَوِ الصُّفُوفِ الْأَوَّلِ .
رواه أحمد بإسناد جيد .

٦ - وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي نَاحِيَةَ الصَّفِّ ، وَيُسَوِّي بَيْنَ صُدُورِ الْقَوْمِ وَمَنَاكِبِهِمْ ، وَيَقُولُ : لَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ ^(٢) قُلُوبُكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصُفُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ ^(٣) . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٧ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَوُّوا ^(٤) صُفُوفَكُمْ ، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ مِنْ تِمَامِ الصَّلَاةِ . رواه البخاري ومسلم وابن ماجه وغيرهم .
وفي رواية للبخاري : فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِتِمَامِ الصَّلَاةِ . ورواه أبو داود ولفظه :
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : رُصُّوا ^(٥) صُفُوفَكُمْ ، وَقَارِبُوا بَيْنَهَا ، وَحَاذُوا بِالْأَعْنَاقِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ : إِنِّي لَأَرَى الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مِنْ خَلَالِ الصَّفِّ كَأَنَّهَا الْحَدَفُ . رواه النسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما نحو رواية أبي داود .

[الخلل] : بفتح الخاء المعجمة واللام أيضاً : هو ما يكون بين الاثنين من الاتساع عند عدم التراص .

٨ - وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

وَلِزَانَةِ سُلْطَةِ الشَّيْطَانِ ، وَطَرَدَهُ مِنْ مَعَابِدِهِمْ حَتَّى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْبَشَرِيِّ : يُوزَمُ : (فالذين آمنوا به ووعزوه ونصروه ، وانبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) .

(١) يستغفرون ويدعون .
(٢) فتغير ، أي لا تنوج صفوفكم ، ولا يخل نظامكم خشية ميل قلوبكم ؛ وعدم إخلاصكم ، وإن تسوية الصفوف من حسن الصلاة وتمامها . كما قال صلى الله عليه وسلم . (٣) على أهل الصف الأول المبكرين المسرعين لإدراكه بلا تخطئ رقاب ، أو لإنهاء أحد بالرور عليه ومضايقته .

(٤) أي أقيموها وعدلوها وراسوا فيها .

(٥) ضموا إلى بعضها ، وتقاربوا وتخاذوا جنباً لجنب .

عليه وسلم : اسْتَوُوا اسْتَوِ قُلُوبُكُمْ ، وَتَمَاشُوا تَرَاحُوا . قَالَ شَرِيحٌ : تَمَاشُوا ، يَعْنِي تَرَاحُوا^(۱) ، أَوْ فِي الصَّلَاةِ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : تَمَاشُوا تَوَاصَلُوا . رواه الطبراني في الأوسط .

۹ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَقِيمُوا الصُّفُوفَ ، وَحَادُوا بَيْنَ لَنَا كِيبٍ ، وَسُدُّوا الْخَلَلَ ، وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ ، وَلَا تَنْدَرُوا^(۲) فُرُجَاتِ الشَّيْطَانِ ، وَمَنْ وَصَلَ صَمًا وَصَلَهُ^(۳) اللَّهُ ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًا قَطَعَهُ^(۴) اللَّهُ . رواه أحمد وأبو داود ، وعند النسائي وابن خزيمة آخره .

[الفرجات] : جمع فرجة ، وهي المكان الخالي بين الاثنين .

۱۰ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَلَا تُصَفُّونَ كَمَا تُصَفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا ، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَكَيْفَ تُصَفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا ؟ قَالَ : يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُولَى ، وَيَتَرَاصُونَ فِي الصَّفِّ . رواه أبو مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

۱۱ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَيْرُكُمْ أَلْيَسُكُمْ^(۵) مَنَا كِيبَ فِي الصَّلَاةِ . رواه أبو داود .

۱۲ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا

(۱) في نسخة: ازدحموا ۱۵۹ع ، ومعنى استنوا : استقيموا وقفوا معتدلين كالخط المستقيم الذي لا يميل يمنة ولا يسرة

(۲) ولا تتركوا الثغرات والتفتحات ، وتصدح الصفوف بوجود جزء خال بين اثنين .

(۳) رحمه وأبهم عليه بخبرانه ، ورضى عنه .

(۴) غضب عليه ، ولم يضاعف حسناته ، وأبعدته عن حظيرة قدسه .

(۵) قال الماوي : أي ألزمكم للسكينة والوقار والمشوع ، ويحتمل أن يكون معناه أي لا يمنع على من يريد الدخول بين الصفوف لسد الخلل ، ولضيق المكان بل يمكنه من ذلك ، ولا يدفعه بمنكبه ، أو أنه يطاوع من جره ليصطف معه إذا لم يجد فرجة أه جامع صغير س ۲۴۲ فتجد الحديث يشمل ثلاثة : أولاً : التؤدة وترك العبث والمشوع لله .

ثانياً : إذا كانت هناك فرجة ضيقة لانسح شخصاً ، وجاء شخص ضم نفسه ، وابن منكبه حتى وسعه ، وهذا معنى جميل يدعو المسادين إلى اتساع الصدر ، والترحيب بالطامع ، والمشاركة في الخير والتجمل والصبر . وأن تحب لأخيك ما تحب لنفسك .

ثالثاً : إذا جره شخص ليصطف معه ابن منكبه وطاقعه . تلك خلال المؤمنين (هيئون لينون أيسار ذووكم)

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَجْهِهِ^(١) ، قَالَ : أَقِيمُوا صُوفَكُمْ وَتَرَأَوْا^(٢) ،
فَلَيْتَ أَرَأَاكُمْ مِنْ وَرَاءَ ظَهْرِي^(٣) . رواه البخاري ، ومسلم بنحوه .

وفي رواية للبخاري : فَكَانَ أَحَدُنَا يَلْزِقُ^(٤) مَنَسَكِبَهُ بِمَنَسَكِبِ صَاحِبِهِ وَقَدَمَهُ بِقَدَمِهِ

١٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَحْسِنُوا

إِقَامَةَ^(٥) الصُّوْفِ فِي الصَّلَاةِ . رواه أحمد ، ورواه رواية الصحيح .

١٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ

اللَّهِ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ^(٦) عَلَى مَيِّمَيْنِ الصُّوْفِ . رواه أبو داود وابن ماجه بإسناد حسن .

١٥ - وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْبَبْنَا أَنْ نَكُونَ عَنْ يَمِينِهِ يُقِيلُ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ :

(١) ينظم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوفهم . وفيه : السنة أن يراقب الإمام الصوف قبل الدخول في الصلاة

فيصاح معوجهم . ويرشد حائرهم . (٢) انضموا ووقفوا متضامنين متجاورين ، وفيه الأمر بالراس .

(٣) قال النووي : قال العلماء : معناه أن الله تعالى خلق له صلى الله عليه وسلم إدراكاً في قناه يبصر به

من ورائه وقد انخرقت له العادة صلى الله عليه وسلم بأكثر من هذا ، وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع بل

ورد الشرع بتلاظه فوجب القول به . قال القاضي : قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وجهور العلماء

هذه الرؤية رؤية بالعين حقيقة اه ١٤٩ ج ٤ . (٤) يقرب ويضم . من لزم به الشيء ، ولزقه فلك من

غير لإحكام ولا إلتان فهو مزق أى غير وثيق . (٥) وقوف المأمومين بانتظام .

(٦) الصلاة من الله الرحمة ، ومن الملائكة الاستغفار : أى يستغفرون لمن على يمين الإمام من كل صف .

وق النهاية : يمين الله الإنسان يمينه يميناً ، فهو يمينون والله يمينٌ وكفادر وقدير اه : أى جعلك

مباركاً ويامن فلان وياسر : أخذ ذات اليمين وذات الشمال ، وتيامن بهم تياسر .

قال العلقمى : قال النزالي وغيره : ينهى لداخل المسجد أن يقصد ميمنة الصف ، فإنها يمين وبركة ، وإن

الله تعالى يصلى على أهلها اه . وفي الجامع الصغير قلت : وهذا إذا كان فيها سعة . ولم يؤذ أهلها ، ولا تتصل

ميمنة المسجد . فإن قلت ينافيه : أى هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم : «من عمر ميمنة المسجد كتب

له كفلان من الأجر» . قلت : لامتانة لأنه قد يحصل لصاحب الميمنة ما يوزى ذلك أو يزيد . وقد يحصل

لصاحب الميمنة ما يزيد على صاحب الميمنة بحسب نيته وإخلاصه . وسبب الحرص على ميمنة الإمام أن الصحابة

رضى الله عنهم كانوا أحرس الناس على تحصيل الثريات ، فلما حث النبي صلى الله عليه وسلم على ميمنة الصف

ازدحموا عليها ، فتمتعلت الميمنة ، فقال ذلك . اه من ٣٧٢ ج ١ .

وأنا أقول : يأتي المأموم ، فيجلس حيث ينتهي به السكان الحال ، ولا يزاخم : ولا يتخطى رقاب الناس ،

ولا يضيق من سبق وأحدك الصف الأول ، ويخاف من نيتة لربه ، ويتقى الله في سره وجهه ويتطهر ، ويعمل

صالحاً حتى تضعه صلواته ، وبنا يدرك رحمة ربه ، ويحظى بثوابه ، والله يساعف لمن يشاء والله واسع عليم .

رَبِّ قَبِي (١) عَدَّابِكَ يَوْمَ تَبْتَأُ (٢) عِبَادَكَ . رواه مسلم .
 ١٦ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَرَكَ (٣) الصَّفَّ الْأَوَّلَ تَخَافَهُ أَنْ بُوْذِيَ أَحَدًا أَضَعَفَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَ الصَّفِّ الْأَوَّلِ . رواه الطبراني في الأوسط .

الترغيب في وصل الصفوف وسد الفرج

١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ (٤) الصَّفُوفَ . رواه أحمد ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم ، زاد ابن ماجه : « وَمَنْ سَدَّ فُرْجَةَ رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً » .

٢ - وَعَنْ الْأَبْرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي الصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَى نَاحِيَةٍ فَيَمْسَحُ مِنْهَا كَيْفًا (٥) ، أَوْ صُدُورَنَا وَيَقُولُ : لَا تَخْتَلِفُوا (٦) فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ . قَالَ : وَكَانَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ (٧) الصَّفُوفَ الْأَوَّلَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ وَصَلَ صَفًّا (٨) وَصَلَهُ (٩) اللَّهُ ، وَمَنْ قَطَعَ (١٠) صَفًّا قَطَعَهُ اللَّهُ . رواه النسائي

(١) أبعد عنى واحفظلى . (٢) تعبي عبادك للجنس والذعر والجزاء .
 (٣) غير فارق أى رضى بالمسكان الذى أدركه ، ولم يتعد أو يضابق أحدا . (٤) يرى فرجة فيسدها حتى لا يخلو شيء بين المأمومين ، أو يدركون فيقفون في أول صف تلا الإمام . (٥) يساوى ويوازى .
 (٦) لا يحصل خلل في وقوفكم عند الصلاة في الصفوف خشية ميل القلوب ، وزينها عن الحق واعوجاجها وحسن عبادتها لربها ، فكأن الناس سبب الهداية وشمس القبول ومعين السعادة ، وداعيا من دواعى إتمام الصلاة وحسنها ، وإسدال ستر الله عليها وإغداق ثوابه . (٧) يساعدون على ملء الصفوف الأول فالأول ولا يرضون بأى تفرقة تغير بها الموقف ، وتزليل جمال الاتحاد والناس . (٨) أتمه .
 (٩) رحمه . (١٠) لم يسد التفرقة ، ووقف وحده ، وفي الجامع الصغير . (وصل صفا) من صفوف الصلاة (وصاله الله) زاد في بره . وأدخله في رحمته (قطعه الله) قطع عنه مزيد بره . وهذا يشمل الدعاء أو الخير . اهـ ص ٣٦١ ج ٣ . وأرى هذا في المصلين كثيراً ، تقام الصفوف فترى شاذاً مأموماً وحده أو اثنين يبيدين عن الصفوف المتراسة المتوازية المتجاورة .

وابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، ورواه أحمد وأبو داود في آخر حديث تقدم قريباً .

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خِيَارُكُمْ أَلْتَيْنُكُمْ مَنَّا كِبَ فِي الصَّلَاةِ ، وَمَأْمِنَ خَطْوَةَ أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ خَطْوَةِ مَشَاهَا رَجُلٌ إِلَى فُرْجَةٍ فِي الصَّفِّ فَسَدَّهَا ^(١) . رواه البزار بإسناد حسن ، وابن حبان في صحيحه كلاهما بالشرط الأول ، ورواه بتمامه الطبراني في الأوسط .

٥ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَدَّ فُرْجَةَ رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . رواه الطبراني في الأوسط من رواية مسلم بن خالد الزنجي ، وتقدم عند ابن ماجه في أول الباب دون قوله : « وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ » ورواه الأصبهاني بالزيادة أيضاً من حديث أبي هريرة ، وفي إسناده عصمة بن محمد . قال أبو حاتم : ليس بقوي ، وقال غيره : متروك .

٦ - وَعَنْ أَبِي جَحِينَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَدَّ فُرْجَةَ ^(٢) فِي الصَّفِّ غُفِرَ لَهُ . رواه البزار بإسناد حسن ، واسم أبي جحينة : وهب بن عبد الله السوائي .

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ بَصَّاءُونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ الصُّفُوفَ ، وَلَا يَصِلُ عَبْدٌ صَفًّا إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهِ دَرَجَةً ^(٣) ، وَذَرَّتْ ^(٤) عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ أَيْرٍ . رواه العياشي في الأوسط ، ولا بأس بإسناده .

(١) أعظم ثواباً عند الله نقل القدمين لسد ثغرة في الصف . فاحذر أخى أن تقف مأموماً بعيداً عن الجماعة فتجرم من عطف الله ورضوانه ، وإذا رأيت فرجة فسدها واخط لتفلاها لتحوز رضا الله ورضته ، ولينشادك قصر في الجنة . وهذا تزغيب في وصل الصفوف وضما ، وعدم ترك أى ثغرة أو ثلثة .
(٢) الثغرة : هى الحلل الذى يكون بين الصوفى ، فيستحب الاعتدال في الصفوف ، فإذا وقعوا في صف ، فلا يتقدم بعضهم بصدرة ، لينال هذا الثواب العظيم ، ويستحب الاعتدال في الصفوف ، فإذا وقعوا في صف ، فلا يتقدم بعضهم بصدرة ، ولا غيره ، ولا يتأخر عن الناس . ويستحب أن يكون الإمام وسط القوم اه جامع صغير .
(٣) رفعة في الجنة . (٤) في نسخة : دوت . در بالفال : كثر وسال بمعنى أن ملائكة الرحمة تكثر عليهم من بركات الله ، وتزيدهم من نعمه ، وتحيط بهم من رحمته ، وكذا ذى يقال ذو اللين : كثر ، وذو الحب والملح والدواء : فرقه من باب رد ، ومنه القدريرة والذرور بالفتح .

۸ - وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصُفُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ الصَّفُوفَ الْأُولَى ، وَمَا مِنْ خَطْوَةٍ (۱) أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا التَّعْبُدُ بِصِلُهَا صَفًّا . رواه أبو داود في حديث ، وابن خزيمة بدون ذكر الخطوة ، وتقدم .

۹ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَطْوَتَانِ إِخْدَامُهُمَا : أَحَبُّ الْخَطَا إِلَى اللَّهِ ، وَالْآخَرَى : أَنْ يَبْغُضُ الْخَطَا إِلَى اللَّهِ ؛ فَأَمَّا الَّتِي يُحِبُّهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : فَرَجُلٌ نَظَرَ إِلَى خَدَلٍ فِي الصَّفِّ فَسَدَّهُ ، وَأَمَّا الَّتِي يُبْغِضُهَا اللَّهُ : فَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَقُومَ مَدًّا (۲) رِجْلَهُ الْيُمْنَى ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا ، وَأَثَبَتَ الْيُسْرَى ثُمَّ قَامَ . رواه الحاكم ، وقال صحيح على شرط مسلم .

۱۰ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ مَيَسَّرَ الْمَسْجِدَ قَدْ تَعَطَّلَتْ (۳) فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَمَّرَ مَيَسَّرَةَ الْمَسْجِدِ كَتَبَ لَهُ كِفْلَانِ مِنَ الْأَجْرِ . رواه ابن خزيمة وغيره .

(۱) بالفتح المرة والمخطوة بالضم : ما بين القدمين يخطوها المأموم يسد خلافاً في الصف يضاعف الله ثوابه .
(۲) أى يقوم منكبراً متجبراً . أو يقوم منكسلاً متخادلاً مهاوياً يمد أيمنى أولاً وعلها يده ، ويشف على اليسرى كأنه فقد النشاط والقوة في العبادة ، وهذه فعلة الشيطان .
(۳) لأحد فيها . سمع المسلمون أفضلية ميمعة الإمام وتركوا ميسرة المسجد فرغب صلى الله عليه وسلم فيها ، وأخبر أنك إذا عمرت جهة متروكة في المسجد لله بإخلائه أعطاك الله حسنات من في ميمعة الإمام في الصف الأول ، والمدار على النية ، واتباع الأصلح ، والتسليم لله ، ودرك الأسبقية بالتبكير ، وزيادة الاعتناء في المسجد حبا في ذكر الله وطاعته ، والترهيب من التأخير والتراحم ، والمرور أمام الصلوات ، والشفى عليهم وتأذيتهم .

فقه الباب

ضم الصفوف ، وسد الفرجة رجاء نيل رحمة الله . ودعاء الملائكة بالقرآن للمؤمنين وأن يتعهد الإمام المأمومين ، فينظم صفوفهم ، ويرتب وقوفهم ، ويصد ما لهم ، ويعمل معوجهم رجاء صلاة الله لهم ، فيدخولون في زمرة الصالحين الذين وعدهم جل شأنه بقوله سبحانه : (إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر) . من سورة القمر . يجلسون في مكان مرضى قمرين عند من تعالى أمره في الملك والانتصار بحيث أهمه عن ذوى الأقدام . وإنما يتبر صلى الله عليه وسلم إلى نبراس جبي ذلك : « من سد فرجة رفته الله بها درجة » وقال تعالى : (إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم) ۳۵ من سورة القلم . أى لهم في الآخرة ، أو في جوار القدس جنات ليس فيها إلا النعم الحامس ، وما أسير فمن ذلك : أن تخلص لربك في عملك الصالح ، وتعاظ على الجماعة في وقتها ، وإذا رأيت فرجة تسدها ، ثم تتواضع فتتظار جهة خالية في المسجد من المأمومين

١١ - وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ عَمَّرَ جَانِبَ الْمَسْجِدِ الْأَيْسَرِ لِقَلْبَةِ أَهْلِهِ فَلَهُ أَجْرَانِ . رواه الطبراني في الكبير من
رواية بقیة بن الولید .

الترهيب من تأخر الرجال إلى أواخر صفوفهم وتقدم النساء إلى أوائل صفوفهن ومن اعوجاج الصفوف

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ : أَوْلَاهَا ، وَشَرُّهَا : آخِرُهَا ، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ : آخِرُهَا ، وَشَرُّهَا :
أَوْلَاهَا^(١) . رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ، وتقدم .

٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى
فِي أَصْحَابِهِ تَأَخُّرًا ، فَقَالَ لَهُمْ : تَقَدَّمُوا فَانْتَمُوا إِلَيَّ ، وَلْتَأْتِمَّ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ^(٢) ، لَا يَزَالُ
قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ حَتَّى يُؤَخَّرَهُمُ اللَّهُ . رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَزَالُ
قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ عَنِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ حَتَّى يُؤَخَّرَهُمُ اللَّهُ فِي الْقَارِ^(٣) . رواه أبو داود ،

فتذهب لإتمام الصف لله ، وحب الله ، وبنوا يشير صلى الله عليه وسلم «فله أجران» قال تعالى: (قل نالفضل
ييد الله يؤتية من يشاء والله واسع علم . يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) ٧٥ من سورة ال عمران
إن شاهدنا (يختص برحمته من يشاء) رجاء تقويض المسلم إلى ربه جميع حركاته وسكنانه وتقلباته ، ومراعاه
المصلحة لله ، فسواء أكان في الصف الأول أم سبق ، ولكن تأخر : إن نوابه يضاعف .

(١) قال النووي : المراد صفوف النساء اللواتي يصلين مع الرجال ، وأما إذا صلين متباعدتين لأمع الرجال
فهن كالرجال . خير صفوفهن أولها ، وشرفها آخرها ، والمراد بشر الصفوف في الرجال والنساء أقلها نوابا
وفضلا وأبعدنا من مطلوب التبرع ، وخيرها بكمه ، وأما فضل آخر صفوف النساء الحاضرات مع الرجال
لبعدهن عن مخالطة الرجال ورؤيتهم ، وتعلق القلب بهم عند رؤية حركاتهم ، وسماح كلامهم ، ونحو ذلك ،
وعدم أول صفوفهن لمكس ذلك والله أعلم . واعلم أن الصف الأول المدوح هو الصف الذي يلي الإمام سواء
جاء صاحبه متقدما أو متأخرا ، وسواء تخلله مقصورة ونحوها أم لا . هذا هو الصحيح الذي يقتضيه ظواهر
الأحاديث ، وصرح به المحققون اهـ ١٦٠ ج ٤ .

(٢) أي يأتيهم وينتدروا بين متدبرين على أفعالهم . (٣) يحضرون مبكرين ويتعمدون ألا يملأوا
الصف الأول . ويخلون بنظامه ، ويوجدون الثغرة فيه ، ثم يتأخرون عنه ، ويجاهبون الله بنزاهة الأليم . وفيه
أن السنة أن يملأ الصف الأول أولا فأولا وهكذا ، ولا يتركه ، فيذهب إلى غيره بلا عذر .

وابن خزيمة في صحيحه وابن حبان إلا أنهما قالا: حَتَّى يُخَلِّفَهُمُ اللَّهُ فِي النَّارِ .

٤ - وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ مَنَا كِبِنَا^(١) فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ: أَسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ لِيَلِيَنِي مِنْكُمْ أَوْلُوا الْأَحْلَامِ وَالنَّهْيِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ. رواه مسلم وغيره.

٥ - وَعَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَتَسَوَّنَّ صُفُوفَكُمْ، أَوْ لِيُخَالِفَنَّ^(٢) اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ. رواه مالك والبخاري ومسلم، وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

وَفِي رَوَايَةٍ لَهُمْ خَلَا الْبُخَارِيُّ: إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَانَ يُسَوِّي صُفُوفَنَا حَتَّى كَأَنَّما يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ^(٣) حَتَّى رَأَانَا أَنَا قَدْ عَقَلْنَا^(٤) عَنْهُ، ثُمَّ خَرَجَ يَوْمًا قَامًا حَتَّى كَادَ يُكْبِّرُ^(٥) فَرَأَى رَجُلًا بِأَدْيَا صَدْرَهُ^(٦) مِنَ الصَّفِّ، فَقَالَ: عِبَادَ اللَّهِ لَتَسَوَّنَّ صُفُوفَكُمْ، أَوْ لِيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ.

(١) قال النووي: أي يسوي مناكبا في الصفوف، ويمدنا فيها. في هذا الحديث تقدم الأفضل للأفضل إلى الإمام لأنه أولى بالإكرام، ولأنه ربما احتاج إلى استخلاف فيكون هو أولى، ولأنه ينتظن لتبني الإمام على السهو لا ينتظن له غيره وليضبطوا سنة الصلاة ويحفظوها وينقلوها ويعلموها الناس وليقتدى بأفعالهم من وراءهم. ولا يختص هذا التقديم بالصلاة. بل السنة أن يقدم أهل الفضل في كل جمع إلى الإمام وكبير المجلس كجالس العلم والقضاء والذكر والمشاورة ومواقف القتال وإمامة الصلاة والتدريس والإفتاء وسماع الحديث ونحوها، ويكون الناس فيها على مراتبهم في العلم والدين والعقل والشرف والسن والكفاءة، وفيه تسوية الصفوف، واعتناء الإمام بها، والمث عليها اهـ من ١٥٥ ج ٤ .

ومعنى ليلي: ليعني ويقرب مني. وأولو الأحلام الباقون. والتهى: العاقلون. قال أهل اللغة: التهى الواحدة تهية، وهي العقل، ورجل نه ونهى من قوم نهين، وسمى العقل نهية لأنه ينهى إلى ما أمر به، ولا يتجاوزها، وقيل: لأنه ينهى عن القبائح، ومعنى الذين يلونهم: الذين يقربون منهم. اهـ نووي .

(٢) قال النووي: قيل معناه يمدحها ويمدحها عن صورها لقوله صلى الله عليه وسلم: «يجعل الله تعالى صورته صورة حمار»، وقيل: يغير صفاتها، والأطير - والله أعلم - أن معناه يوقع بينكم العداوة والبغضاء واختلاف القلوب. كما يقال: تغير وجه فلان على: أي ظهر لي من وجهه كراهة لي، وتغير قلبه على لأن مخالفتهم في الصفوف مخالفة في ظواهرهم، واختلاف الظواهر سبب لاختلاف الباطن اهـ من ١٥٧ ج ٤ .

(٣) خشب السهام حين تحت وتبرى، واحدها قذح، معناه يبالغ في تسويتها حتى تصير كأنما يقوم بها السهام لشدة استوائها واعتدالها. وفيه المثل على تسويتها، وجواز الكلام بين الإمامة، والدخول في الصلاة. وهذا مذهبا ومذهب جاهل العلماء، ومنه بعض العلماء، والصواب الجواز. سواء كان الكلام لمصلحة الصلاة أو لغيرها، أو لاصطحة. اهـ نووي . (٤) فهنا عنه حسن لإقامة الصفوف .

(٥) قرب أن يدخل في الصلاة بنية التكبير . (٦) مظهراً بارزاً صدره خارجاً عن الصف .

وفي رواية لأبي داود وابن حبان في صحيحه : أقبِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النَّاسِ يَوْجِهِ فَقَالَ : أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ ، أَوْ لِيَخَانَتَنَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ^(١) . قَالَ قَرَأْتُ الرَّجُلَ بِلِزْقٍ مَنَكِبِهِ مِمَّنْ كَبِ صَاحِبِهِ ، وَرُكْبَتُهُ بِرُكْبَةِ صَاحِبِهِ ، وَكَمْبُهُ بِكَمْبِهِ ^(٢) . [القُداح] : بكسر القاف ، جمع قدح ، وهو : خشب السمسم إذا برى قبل أن يجعل فيه النصل والريش .

٦ - وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَلَّلُ ^(٣) الصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَى نَاحِيَةٍ يَمْسَحُ صُدُورَنَا وَمَنَا كَيْنَا وَيَقُولُ : لَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ ، وَكَانَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصُفُّونَ عَلَى الصُّفُوفِ الْأُولَى . رواه أبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه ، ولفظه :

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَأْتِينَا فَيَمْسَحُ عَوَانِقَنَا ^(٤) وَصُدُورَنَا وَيَقُولُ : لَا تَخْتَلِفْ صُفُوفَكُمْ فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصُفُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأُولَى .

وفي رواية لابن خزيمة : لَا تَخْتَلِفْ صُدُورُكُمْ فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ .

٧ وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَتُسَوَّنَ ^(٥) الصُّفُوفَ ، أَوْ لَتَطْمَسَنَّ الْوُجُوهُ ، أَوْ لَتَمُضُنَّ ^(٦) أَبْصَارُكُمْ ، أَوْ لَتُخْطَفَنَّ

(١) أمر بإقامة الصفوف متساوية ؛ وإلا حول الله القلوب ، فتتقد عداوة واختلافًا وترداد إبعاداً عن الله . (٢) يروى ذلك الصحابي العمل بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشاهد تلاحق المناكب، ولزوق الركب ، وتساوي الكماب كالبيان المرسوم . (٣) يمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على المؤمنين ، ويتهد صفوفهم ويراعى حركة وقوفهم ، وبعد يده الشريفية ، فينظم الوقوف ، ويمسح الصدور والمناكب ، وينهاهم عن الاختلاف والتفرق ، ويبيت فيهم النشاط وروح النظام وحسن الوقوف أمام رب العالمين . (٤) جمع عائق : المسافة ما بين المنكب والعنق وهو موضع الرداء . (٥) والله إن لم تسوا الصفوف كما يجب الله ورسوله لتفترق الوجوه فيصيبها الاضطلال والحزى ، ويلحقها الهوان والصفرة والضعف ولتضعن أبصاركم ويقل نظركم ، وترمد أعينكم ، أو تخطف خفلاً وتزول زوالاً ، فيأخذ سبحانه وتعالى هذه النعمة منك ولا يردّها . نال الله السلامة ، وفيه الإلزام بتسوية الصفوف رجاء التمتع بهم الله من صحة تامة ، وحفظ الأبصار والأمر بالسكون في الصلاة ، والتزام فيها ، وإتمام الصفوف الأول . وفيه النهي الأكيد ، والوعيد الشديد في ذلك . (٦) والله إن لم تضضوا أبصاركم حتى لا تنظر إلى زخارف الدنيا لتؤخذ ولا ترجع عقاباً لعدم خشوعكم ، وعنادنا لنفوسكم إذ لم تراعى وقوفها أمام ربها ذليلة . أغضت العين إغماضاً ، وغمضتها تغميضاً : أبلقت الأجفان ، ومنه قيل : أغمضت عنه : إذا تجاوزت .

وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ : إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ آمِينَ ، وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ آمِينَ ، فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ .

وفي رواية لابن ماجه والنسائي : إِذَا آمَنَ ^(١) الْقَارِيُ فَأَمَّنُوا ، الحديث .

وفي رواية للنسائي : وَإِذَا قَالَ : غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ . فَقُولُوا : آمِينَ .

فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ كَلَامَهُ كَلَامَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لِيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ ^(٢) .

[آمين] : تمد وتقصر ، وتشديد المدد لغنية ، وقيل : هو اسم من أسماء الله تعالى ،

وقيل معناها : اللهم استجب ، أو كذلك فاعمل ، أو كذلك فايكن .

٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا حَسَدْتَكُمْ

الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ مَا حَسَدْتَكُمْ ^(٣) عَلَى السَّلَامِ وَالتَّأْمِينِ ^(٤) . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح

وابن خزيمة في صحيحه ، وأحمد ، ولفظه :

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذُكِرَتْ عِنْدَهُ الْيَهُودُ فَقَالَ : إِنَّهُمْ لَمْ يَحْسُدُونَا

عَلَى شَيْءٍ سِوَا مَا حَسَدُونَا عَلَى الْجُمُعَةِ ^(٥) الَّتِي هَدَانَا اللَّهُ لَهَا وَضَلُّوا عَنْهَا ، وَعَلَى الْقَبِيلَةِ ^(٦)

الَّتِي هَدَانَا اللَّهُ لَهَا ، وَضَلُّوا عَنْهَا ، وَعَلَى قَوْلِنَا خَلْفَ الْإِمَامِ : آمِينَ ^(٧) . رواه الطبراني

في الأوسط بإسناد حسن ، ولفظه قال :

إِنَّ الْيَهُودَ قَدْ سَيَّئُوا دِينَهُمْ ، وَهُمْ قَوْمٌ حَسَدٌ ^(٨) ، وَلَمْ يَحْسُدُوا الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَفْضَلٍ مِنْ

طلب الله ، وإخلاص له . لحة تكون سبب السعادة . فيها ينال المجلس الغفران والرضوان كما قال صلى الله عليه وسلم ، وقال النووي : في هذا الحديث دليل على قراءة فاتحة التأمين لأن التأمين لا يكون إلا عقبها . والله أعلم به

ومعنى آمين : استجب يا الله . (١) أى إذا أراد التأمين فاستهزوا هذه الفرصة ، وقولوا معه آمين عسى أن تفتتح أبواب الرحمة ، فنالوا قطعاً منها . لماذا ؟ لأنك عبدت الله ، ووافقت الناظر الملائكة الطاهرين

المقرئين الذين لا يعضون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ؟ فممكن رحمة الله ، وأصابتك فضل الله ، وتحملت بمصاحبة السادة المحققين في طلب إجابة الدعاء من الله . (٢) يفضل الله بالغفران للمؤمنين بل كل من في المسجد

(٣) لم تحقد اليهود عليكم مثل حقدها ، وتحية المسلمين : (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) الذى يحيى له تسعون حسنة ، والذى يرد التحية له عشر حسنات . هذا إلى أنه سبب الألفة والوودة والمحبة ، وطلب الأمان

من الله ، والطمانينة والسلامة والأمن .

(٤) موافقة كلمة آمين مع الإمام تسبب دخول الجنة بسبب غفران الخطايا .

(٥) صلاة الجمعة يجتمع المسلمون في مكان واحد يحيى بعضهم بعضاً ويتأانون ويتوادون ويتعابون .

(٦) اتجاه المسلم نحو الكعبة . (٧) انهاز طلب إجابة الدعاء مع الإمام والملائكة .

(٨) متمنون زوال نعمة المسلمين .

ثَلَاثٌ : رَدَّ السَّلَامَ (١) وَإِقَامَةَ الصُّفُوفِ (٢) ، وَقَوْلِهِمْ خَافَ إِيْمَانِهِمْ فِي الْمَكْتُوبَةِ آمِينَ (٣) .

٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُلُوسًا فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَانِي خِصَالًا ثَلَاثَةً : أَعْطَانِي صَلَاةً (٤) فِي الصُّفُوفِ ، وَأَعْطَانِي التَّجَنُّبَ لَهَا لِتَجَنُّبِ (٥) أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَأَعْطَانِي التَّأْمِينَ (٦) وَلَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا مِنَ النَّبِيِّينَ قَبْلِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ أَعْطَاهُ هَارُونَ بِدَعْوِ مُوسَى ، وَبُؤْمُنُ هَارُونَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه من رواية زربي مولى آل المهلب ، وتردد في ثبوته .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا قَالَ الْإِمَامُ : غَيْرَ الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ . قَالَ الَّذِينَ خَلْفَهُ (٧) : آمِينَ . التَّقَتْ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ (٨) ، وَأَهْلِ الْأَرْضِ آمِينَ غَمَّرَ اللَّهُ لِلْعَبْدِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ (٩) قَالَ : وَمَثَلُ الَّذِي لَا يَقُولُ آمِينَ كَمَثَلِ رَجُلٍ غَزَا (١٠) مَعَ قَوْمٍ فَأَقْتَرَعُوا فَخَرَجَ سِهَا مُهُمْ ، وَلَمْ

(١) رد التحية : يال عليها الأجر . (٢) صفوف المأمومين تراس لنبل ثواب الله .

(٣) قول هذا الدعاء مع الإمام في الفريضة .

(٤) الجماعة مع تسمية صفوف المأمومين سبب إدرار الرحمة ونزول البركات وإدراك الخيرات .

(٥) في الجنة يجي المسلمون بتحية السلام كما كانوا في الدنيا ، والسلام اسم من أسماء الله تعالى ، والسلام المؤمن المهيمن . قيل : وصف بذلك من حيث لا يلحقه العيوب والآفات التي تلحق الملق ، وقوله : (سلام قولاً من رب رحيم — وسلام عليكم بما صبرتم — وسلام على آل ياسين) كل ذلك من الناس بالقول ، ومن الله بالنعل وهو إعطاء ما تقدم ذكره مما يكون في الجنة من السلامة ، والسلم والسلامة : التمرى من الآفات الظاهرة والباطنة .

(٦) المسلمون يؤمنون مع الملائكة طالين من الله إجابة دعائهم كما دعا سيدنا موسى ، وأمن على دعائه

أخوه هارون عليهما الصلاة والسلام .

فيه تنبيه المأمومين على اليقظة والتفكير ، وقول آمين مع الإمام .

(٧) المأمومون الذين لبوا مع إمامهم . (٨) الملائكة .

(٩) الصفائر التي اقترقها ، والكبائر يؤجل حسابها .

(١٠) يفه صلى الله عليه وسلم المأموم الذي غفل عن ذكر آمين مع الإمام وسها واشتغل بغير مراقبة الإمام بمجرد حاربوا ففازوا ، وغزوا فاتصروا ، ثم اجتمعوا بعد الفتح المين لتقسيم الغنائم ، وتوزيع الجوائز إلا جندى واحد لم يخرج سهمه والفرقة ، وخسر ولم يأخذ شيئاً من الغنائم فسأل قائده لماذا لم يخرج سهمي ؟ فقال لأنك لم تطلبه ولم تتضرع إليه مع المأمومين فلم تقل (آمين) إن هذا مثل محسوس بن قال قناز ومن لم يقل لم ينز

يَخْرُجُ سَهْمُهُ ، فَقَالَ : مَا لِي سَهْمِي لَمْ يَخْرُجْ ؟ قَالَ : إِنَّكَ لَمْ تَقُلْ آمِينَ . رواه أبو يعلى
من رواية ليث بن أبي سليم .

۵ - وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا
قَالَ الْإِمَامُ غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ فَقُولُوا : آمِينَ يُجِبْكُمْ اللَّهُ . رواه الطبرانی
في الكبير ، ورواه مسلم وأبو داود والنسائي في حديث طويل عن أبي موسى الأشعري قال فيه :
إِذَا صَلَّيْتُمْ فَأَقِيمُوا صُوفَكُمْ ، وَلْيَوْمَكُمْ أَحَدُكُمْ ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا ، وَإِذَا
قَالَ : غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ فَقُولُوا : آمِينَ يُجِبْكُمْ .

۶ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : مَا حَسَدْتُمْ^(۱) الْيَهُودَ عَلَى شَيْءٍ مَا حَسَدْتُمْ عَلَى آمِينَ ، فَأَكْثَرُوا مِنْ قَوْلِ
آمِينَ . رواه ابن ماجه .

۷ - وَعَنْ أَبِي مُصَيْبٍ الْقُرَائِيِّ قَالَ : كُنَّا نَجْلِسُ إِلَى أَبِي زُهَيْرِ النَّيْبِيِّ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مِنَ الصَّحَابَةِ يُحَدِّثُ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ، فَإِذَا دَعَا الرَّجُلُ مِنَّا بِدَعَاءٍ قَالَ :
أَخْتِمْتُمْ^(۲) بِآمِينَ ، فَإِنَّ آمِينَ مِثْلُ الطَّابِعِ عَلَى الصَّحِيحَةِ^(۳) . قَالَ أَبُو زُهَيْرِ النَّيْبِيِّ :
أَخْبِرْكُمْ عَنْ ذَلِكَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ تَمَشِي فَأَتَيْنَا عَلَى

(۱) يعيبكم ، ويعطكم ماتلون ، ويعتكم ، ويعتكم ، ويكفر رزقكم ، ويوقفكم ويرفع درجاتكم
(۲) ماتت زوال نعمتكم مثل ماتت زوال الثواب ، والعتاء والإجابة عند قول آمين . قالوا : الحسد
تأى زوال نعمة من مستحق لها ، وربما كان ذلك سعيًا في لذاتها ، وروى « المؤمن ينفط ، والنافق يحسد »
قال تعالى : (حسدًا من عند أنفسهم) . (ومن شر حاسد إذا حسد) أى أعوذ بك يارب من يفيض أظهر
حسده ، وأبأن كرهه لا أعت على به ، واعتماه بسروى وضرره من كثرة حسائى .
وترى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أيها المؤمن بربق قولها مع الإمام بلا ضجة وبلا غوغاء ،
وبلا صوت مزيج وبلا ربه أو غطرسة ، مع تضرع وذلة لله ، وأن الله تعالى جدير بالإجابة ، وولى من
استعان به ، وعزيز بيز المطيعين ويذل المتكبرين ، وخزائن رحمته لا تنفذ . مامصدرية طرفية ، أى
كسندكم على هذه النعمة ، وقد أعلمهم أخبارهم على جزيل ثوابها فحسدوا المسلمين .
(۳) اجعل آخر دعائك ذكر (آمين) رجاء استجابة الدعاء وتفعل المولى جلا وعلا بالطف والرحمة والرأفة
ولإجابة الدائل وبارئ الآمال ودرك البعيد وحنى مالا تأمل وجوده بقدره الله وإحسانه وإكرامه .
(۴) شبه أبو زهير النيرى ذلك الصحابى الجليل قول آمين بقرآن أبرزته في محبتك وإمضاء أنتذت به
كتابك بعلامة قبول لتبشير طلبتك ، ورجاء شامت به قولك .

رَجُلٍ قَدْ أَلْحَ (۱) فِي الْمَسْئَلَةِ فَوَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَمِعُ مِنْهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْجِبَ (۲) إِنْ خَتَمَ (۳) ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ بِأَيِّ شَيْءٍ يَخْتَمُ ؟ فَقَالَ يَا مَيِّنَ ، فَإِنَّهُ إِنْ خَتَمَ بِأَيِّنَ فَقَدْ أَوْجِبَ ، فَأَنْصَرَفَ الرَّجُلُ الَّذِي سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَى الرَّجُلَ فَقَالَ : أَخْتَمُ (۴) يَا فُلَانُ يَا مَيِّنَ وَأَبِشِيرُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

[مصبح] بضم الميم وكسر الباء الواحدة بعدها حاء مهمله .

[والمقراني] بضم الميم ، وقيل بنتحها ، والضم أشهر ، وبسكون القاف وبعدها راء ممدودة : نسبة إلى قرية بدمشق .

۸ - وَعَنْ حَبِيبِ بْنِ سَلَمَةَ الْزُهْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مُجَابِبَ الدَّعْوَةِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَجْتَمِعُ مَلَأٌ (۵) فَيَدْعُو بَعْضُهُمْ وَيَوْمَنُ بَعْضُهُمْ إِلَّا أَجَابَهُمُ اللَّهُ . رَوَاهُ الْحَاكِمُ .

۹ - وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَدِينَا نَحْنُ نُصَلِّيَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : اللَّهُ أَكْبَرُ (۶) كَبِيرًا (۷) ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ (۸) كَثِيرًا ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنِ الْفَانِلُ كَلِمَةً كَذَا

(۱) أقبل على الطلب موافقاً ، وأكثر من الرجاء وإتمام مسأله ، يقال أُلح السحاب : دام مطره وألح الرجل على شيء : ألح . (۲) أي صارت الإجابة بمقفة ، وقضاء وطره مأمولاً ، وخبره منتظراً .

(۳) أي أعقب دعاءه ، وطلبه من ربه سبحانه وتعالى بذكر (آمين) .

(۴) أي عليك بذكر (آمين) بعد ذلك يا فلان ، وانذر البصري وحسن الإجابة .

(۵) ملاء : جماعة يجتمعون على رأي فيدعون العيون رواء ومنتظراً ، والغوس بها وجلالا . قال تعالى : (ألم تر لى اللأ من بنى لإسرائيل) . يقال فلان ملاء العيون . أي معظم عند من رآه كأنه ملاء عينه من رؤيته اه غريب . (۶) الله الكبير فوضع أفعل موضع فاعيل كقول الفرزدق :

إن الذى سمك السماء بى لنا بيتاً دعائه أعز وأطول

أي عزيزة طويلة ، وقيل معناه : الله أكبر من كل شيء . أي أعظمه أخذت من الوضوح معناه . وقيل معناه : الله أكبر من أن يعرف كنه كبريائه وعظمته .

(۷) منصوب بإظهار فعل كأنه قال : أكبر كبيراً ، وقيل هو منصوب على القطع من اسم الله .

(۸) الثناء على الله ولجلاله يزيد كبيراً ، وتقديس الله وتزويه صباحاً ومساءً فائدة تلاوتها تجعلك في حوزة رضا الله ، وتفتح أبواب الرحمة فيجاب الدعاء : ولنا اتخذها سيدنا عبد الله ورداً له ويحتم بها دعاءه عسى أن يشمله إحسان مولاه جل جلاله فائدة يا أخى . وقبه الترغيب من كثرة ذكر الله . وسياق الحديث : أن رجلاً قالها في صلاته : أي بعد تكبيرة الإحرام

وَكذَٰلِكَ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: عَجِبْتُ لَهَا فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ. قَالَ ابْنُ عَمْرٍو: فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ذَلِكَ. رواه مسلم.

١٠ - وَعَنْ رِفَاعَةَ بِنِ رَافِعِ الزَّرْفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا نَصَلِّي وَرَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. قَالَ رَجُلٌ مِّنَ وَرَائِهِ: رَبَّنَا^(١) وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا^(٢) مُّبَارَكًا فِيهِ^(٣)، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ قَالَ: مَنِ الْمُسْكَلِمُ^(٤)؟ قَالَ أَنَا. قَالَ: رَأَيْتُ بَضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَبْتَئِدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُوبُهَا أَوَّلُ؟. رواه مالك والبخاري، وأبو داود والنسائي.

- (١) باربنا لك التناء الجليل، والفضل الجزيل الوفير.
- (٢) أصل الطيب ما تستند به الحواس، وما تستلذه النفس: أي تناء صادرا عن إخلاص متعلِّقا بالعلم والإيمان والشكر، فإنه تعالى جدير بكل جميل. قيل الطيب من الإنسان من تعرى من مجاسة الجهل والنسق وقبائح الأعمال، وتعلّى بالعلم والإيمان، ومحاسن الأعمال، وإبائهم قصد بقوله تعالى: (الذين يتوفاهم الملائكة مابين) اه نهاية.
- (٣) فيه الخبر. قال في النهاية: المبارك ما فيه ذلك الخبر. على ذلك (هذا ذكر مبارك أنزلناه) تنبيها على ما يفيض عليه من الخيرات الإلهية، وقوله تعالى: (وجعلني مباركا) أي موضع الخيرات الإلهية اه.
- يقال: بارك الله لك وفيك وعليك وباركك، ومنه قوله تعالى: (أن يورك من في النار) وتبارك الله. أي بارك، والبركة التمام، والزيادة.
- (٤) سأل صلى الله عليه وسلم: ليعرف من قالها. ثم أخبره أن أكثر من ثلاثة وثلاثين ملكا يسرعون في كتابة ثوابها ويتسابقون على البداءة بكتابتها لكثرة ثوابها وجزيل أجرها وقبول الله تعالى لقالها.
- والحمد لله: التناء عليه تعالى بالفضيلة، وهو أخس من المدح وأعم من الشكر. قال تعالى: (إنه حميد مجيد) قال في النهاية: يصح أن يكون في معنى المحمود، وأن يكون في معنى الحمد. وقد كتب الإمام النووي رحمه الله: في باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع من فوائده واستجاب هذا الذكر ووجوب الاعتدال، ووجوب العطاء نية فيه، وأنه يستحب لكل مصل من إمام ومؤتم ومفرد أن يقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد، ويجمع بينهما فيكون قوله: سمع الله لمن حمده: في حال ارتفاعة، وقوله: ربنا لك الحمد في حال اعتداله، لقوله صلى الله عليه وسلم: «صلاوا كما رأيتموني أصلي». رواه البخاري. ومعنى سمع: أجاب، ومعناه: أن من حمد الله تعالى متعرضاً لثوابه استجاب الله تعالى له وأعطاه ما تعرض له فإنا نقول: ربنا لك الحمد لتخصيل ذلك اه من ١٩٣ - ٤.

فقه الباب

- ١ - المحافظة على الانتباه واليقظة حتى يقول آمين مع الإمام رجاء عفو الله وسره ومغفرته.
- ب - تأدية السلام على من عرفت ومن لم تعرف، وقد كره اليهود هذه المنة وحسدوا المسلمين على هذه النعمة النجدة والتأمين، لا فيبنا من تفضل الله تعالى بكثرة ثوابه، وإغداق حسنه للمحافظين على آدابها.

۱۱ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 إِذَا قَالَ الْإِمَامُ : سَمِعَ اللَّهُ مِنْ حَيْدِهِ ، فَقُولُوا : اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلَهُ
 قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .
 وفى رواية للبخارى ومسلم فَقُولُوا : رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ ، بالواو .

الترغيب من رفع المأموم رأسه قبل الإمام في الركوع والسجود

۱ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَمَا يَخْشَى
 أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ رُكُوعٍ أَوْ سُجُودٍ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ
 جَحَارٍ ، أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ صُورَتَهُ صُورَةَ جَحَارٍ ^(۱) . رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود والترمذى
 والنسائى وابن ماجه ، ورواه الطبرانى فى الأوسط بإسناد جيد ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا يَوْمُنُ أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ
 أَنْ يُجْعَلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ كَلْبٍ . ورواه فى الكبير موقوفاً على عبد الله بن مسعود بأسانيد
 أحدها جيد ، ورواه ابن حبان فى صحيحه من حديث أبي هريرة أيضاً عن النبي ﷺ ، ولفظه :

الثالثة : تراس صفوف المسلمين فى العبادة ، ونظر الله تعالى لهم نظر رحمة ورأفة ورضا ، لا فى ذلك
 من الانحدار ، وتوثيق عرى الإخاء والوفاء والحقبة ، فبعدو بعضهم ويؤمن الآخرون .
 ج - الحية والمسرة لمن لم يقل آمين مع الإمام وغيره برز واز قصب السبق فى مضمار النور فقال آمين معه
 د - إن آمين : دعاء وتضرع ونذال وطلب لإجابة ، وقد أخبر الصادق الصدوق عن الله تعالى :
 (بجيك) ماذا ؟ لأنها الإمضاء المهور بالتنفيذ والمرجو لإتمامه والطابع الشمول بالرعاية والمأمول للافذ
 وحسبك وجود فئة تطلب ، وأخرى تسأل الله الإجابة .

ثم انقل صلى الله عليه وسلم إلى ذكر تسبيح بدمتسكيرة الإحرام عمل به الإمامان أبو حنيفة ومالك رضى
 الله عنهما ، ودرج الشافعى رضى الله عنه فأثدته فى قوله (وجهت وجهى) الخ .
 وبأخى لامانع من ذكره لعل رحمة الله تشملنا ، ثم بين صلى الله عليه وسلم أن جملة من الملائكة المقربين
 يسرعون بالسبق فى كتابة ثواب من ذل فى الرفع من ركوعه (سمع المثلثن حمد ربنا لك الحمد) رجاء عاقلة المسلمين
 على ذكرها ، والبضع فى العدد من ثلاث إلى تسع ، والله سبحانه أعلم . قال تعالى : (فاصبر على ما يقولون
 وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وأدبار السجود) أى أعقاب الصلوات .
 (۱) قال النووى رحمه الله تعالى : هنا كله بيان للفظ تحريم ذلك والله أعلم اه . أى الله تعالى يسخ صورته
 أو يغير خلقه لأنه أساء الوقوف أمام خالقه ، فنهى تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما .
 وقد قال صلى الله عليه وسلم : « الإحسان أن تمجد الله كأنك تراه فبئس لمن تكمن تراه فإنه براك » .

أَمَا يَخْشَى الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يُحَوَّلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ كَأَبٍ (١).

[قال الخطابي]: اختلف الناس فيمن فعل ذلك، فروى عن ابن عمر أنه قال:

لَا صَلَاةَ لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، وَأَمَّا عَمَّةُ أَهْلِ الْعِلْمِ فَإِنَّهُمْ قَالُوا: قَدْ أَسَاءَ وَصَلَاتُهُ تُجْزِيهِ
غَيْرَ أَنْ أَكْثَرُهُمْ بِأَمْرٍ بَانَ يَعُودُ إِلَى السُّجُودِ، وَيَمْسُكُ فِي سُجُودِهِ بَعْدَ أَنْ يَرْفَعَ
الْإِمَامُ رَأْسَهُ بِقَدْرِ مَا كَانَ تَرَكَ أَنْتَهَى.

٢ - وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الَّذِي يَخْفِضُ (٢)

وَيَرْفَعُ قَبْلَ الْإِمَامِ إِنَّمَا نَاصِبَتُهُ بِيَدِ شَيْطَانٍ. رواه البزار والطبراني بإسناد حسن،
ورواه مالك في الموطأ فوقفه عليه ولم يرفعه.

الترهيب من عدم إتمام الركوع والسجود

وإقامة الصلابة بينهما وما جاء في الخشوع

١ - عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ: لِأَنْجِزِي (٣) صَلَاةَ الرَّجُلِ حَتَّى يُقِيمَ ظَهْرَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ. رواه أحمد

وأبو داود، واللفظ له، والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما،

ورواه الطبري والبيهقي، وقالوا: إسناده صحيح ثابت، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

٢ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شَيْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) سبحانه، يغضب على من سبق الإمام فيجعله على صورة كآب انطاماً منه، وتأدياً لغيره، ولكنه

حليم وصبور ونفور وعفو.

(٢) أي الإمام يتعدل من الركوع فيخالف الأمام ويسجد، أو الإمام يسجد فيقف الأمام. والمعنى من

خالف حركات إمامه وسبقه، فإن الشيطان قائمه إلى بطلان الصلاة، ويحرمه من ثواب الله، ويضع عليه

ثواب الجماعة، ويلعب به، ويدخل على قلبه الوسواس والشكر، وهووم الدنيا حتى لا يعقل شيئاً من صلواته

نساء الله السلامة.

فائق الله أيها المنلى واستحى أن تناجي مولاك بقلب نافل وصدر مشحون بوسواس الشيطان وخبايا الشهوات

وإن الله تعالى مطلع على سريرتك وناطق إلى قلبك، وقد اتفق إجماع العلماء على أنه لا يكتب لك من صلواتك

إلا ما عقلت منها، رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يبث بلغيته في صلواته، فقال: «لو خشع قلب

هذا لحشمت جوارحه» وقال الثوري: من لم يخشع فسدت صلواته.

(٣) لانزوي ولا تصح حتى يتمد وبطش، وبشوي ظهره.

عليه وسلم عَنْ نَقْرَةَ الْغُرَابِ (١) ، وَأَفْتِرَاشِ السَّيْرِ (٢) ، وَأَنْ يُوْطِنَ (٣) الرَّجُلُ الْمَكَانَ فِي الْمَسْجِدِ كَمَا يُوْطِنُ النَّبِيُّ . رواه أحمد وأبو داود والنسائي ، وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما .

٣ - وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَسْوَأُ (٤) النَّاسِ سَرِقَةً ، الَّذِي يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَسْرِقُ مِنَ الصَّلَاةِ ؟ قَالَ : لَا يَتِيمٌ رُكُوعَهَا ، وَلَا سُجُودَهَا ، أَوْ قَالَ : لَا يَقِيمُ صَلَاتَهُ فِي الرَّكُوعِ وَالسُّجُودِ . رواه أحمد والطبراني وابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَسْرَقَ النَّاسِ (٥) الَّذِي يَسْرِقُ صَلَاتَهُ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَسْرِقُ صَلَاتَهُ ؟ قَالَ : لَا يَتِيمٌ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا ، وَأَبْجَلُ (٦) النَّاسِ مَنْ بَخَلَ بِالسَّلَامِ . رواه الطبراني في معجميه الثلاثة بإسناد جيد .

(١) النقاظ ، يريد صلى الله عليه وسلم تخفيف السجود ، وأنه لا يمتك فيه إلا قدر وضع الغراب منقاره فيما يريد أكله . اه نهاية . (٢) هو أن يبسط ذراعيه في السجود ولا يرفعهما عن الأرض كما يبسط الكلب والذئب ذراعيه والافتراش افتعال ، من الفرش والفراش . اه نهاية .

(٣) في نسخة : وأن يوطئ ، والوطئ : الإنبات والغمز في الأرض . قال في النهاية : وأن يوطئ الرجل في المكان بالمسجد كما يوطئ البعير ، قيل معناه : أن يألف الرجل مكاناً معلوماً من المسجد خصوصاً به يصلى فيه كالبعير لا يأوى من عطش إلا إلى مبرك دمت قد أوطنته واتخذته مناخاً ، وقيل : معناه أن يبرك على ركبتيه قبل يديه إذا أراد السجود مثل برك البعير . يقال : أوطنت الأرض ، ووطئتها واستوطنتها : أى اتخذتها وطناً وعلا ، ومنه الحديث «أه نهي عن إبطان المساجد» أى اتخذها وطناً ، وفي صفته صلى الله عليه وسلم كان لا يوطئ الأماكن : أى لا يتخذ لنفسه مجلساً يعرف به اه .

(٤) أكثر شراً وأجلب أذى وضراً ، وبينها صلى الله عليه وسلم في قس الركوع أو السجود أو قس الاعتماد فيهما ، وعدم الطمأنينة لعدم ركني الصلاة وإبطالها وعدم الإحسان فيها ، ووقوفه أمام ربه خائباً خاسراً غير مؤدب ، وغير مهذب .

(٥) أشد الناس سرقة وأكثر الناس نصباً وخداعاً ولؤماً ومكرراً واحتيالا . المسرع في صلاته المتخلص في ركوعه أو سجوده غير الطمئن في صلاته . لماذا ؟ لأنه يتجارأ على ربه ، وقد الحشية منه ، وبعد عن التأني ومال إلى الإجحاف والإسراع ، فإيه بالحسران ، والنياز يائه .

(٦) أكثر الناس شحاً ومنعاً للغير : من يخجل بالسلام على المسلمين ير عليهم ، ولا يقول لهم : السلام عليكم ورحمة الله . لماذا ؟ لأنه يتكبر على الناس ويتعجب ، ويظهر الطرفة والجفاء ، ويتباعد عن الألفة والودة ، ولا يتفرغ لهم بتحية المسلمين . والسلام من الله : النجاة والأمن والاطمئنان ، والسلامة من كل مكروه ، والسلام : المؤمن اليقين . قال تعالى : (لهم دار السلام عند ربهم) أى السلامة ، وقال تعالى :

٥ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ شَيْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا حَتَّى قَدِمْنَا^(١) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَبَايَعَنَاهُ^(٢) وَصَلَمْنَا خَلْفَهُ^(٣) فَلَمَحَ^(٤) بِمَوْخِرِ عَيْنَيْهِ رَجُلًا لَا يُقِيمُ صَلَاتَهُ، يَعْنِي صَلْبَهُ فِي الرُّكُوعِ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ: لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا يُقِيمُ صَلْبَهُ فِي^(٥) الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ. رواه أحمد وابن ماجه، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحهما.

٦ - وَعَنْ طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَنَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَنْظُرُ^(٦) اللَّهُ إِلَى صَلَاةِ عَبْدٍ لَا يُقِيمُ فِيهَا صَلْبَهُ بَيْنَ رُكُوعَيْهَا وَسُجُودَيْهَا. رواه الطبرانی في الكبير، ورواه ثقات.

٧ - وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا لَا يُقِيمُ رُكُوعَهُ، وَيَنْقُرُ^(٧) فِي سُجُودِهِ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ مَاتَ هَذَا عَلَى حَالِهِ هَذِهِ مَاتَ عَلَى غَيْرِ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ^(٨) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَثَلُ الَّذِي لَا يُقِيمُ رُكُوعَهُ، وَيَنْقُرُ فِي سُجُودِهِ مَثَلُ الْجَائِعِ يَأْكُلُ التَّمْرَةَ وَالتَّمْرَتَيْنِ لَا تَغْنِيَانِ عَنْهُ شَيْئًا. قَالَ أَبُو صَالِحٍ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: مَنْ حَدَّثَ بِهَذَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَمْرَاهُ الْأَجْنَادِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِيِّ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَثَرُ حَبِيبُ بْنُ حَسَنَةَ سَمِعُوهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. رواه الطبرانی في الكبير، وأبو يعلى بإسناد حسن، وابن خزيمة في صحيحه.

(رواه يدهول دار السلام - يهتدى به الله من اتبعه رضوانه سبيل السلام) وفيه أن المؤمن الكريم من بذل السلام وحافظ على أداء تحية المسلمين:

- (١) أتينا إليه صلى الله عليه وسلم.
- (٢) أخذنا عليه العهد والميثاق أن نطيع الله، ونعمل بكتابه ونهتدى بهديه.
- (٣) وصلينا وراءه صلى الله عليه وسلم. (٤) فظفر.
- (٥) في نسخة: من: أي لا يعتدل، وفيه لا بد من الاعتدال والعلمانية وإلا بطلت صلته.
- (٦) لا ينظر الله نظر رحمة وعطف وقبول، ويرد صلته.
- (٧) يسرع في سجوده كما ينقر الديك ولم يتم، ويقال هو يصلي القمري.
- (٨) لأنه لا يتم أركان صلته فبطلت فانهزم ركن من إسلامه فخرج منه، والعياذ بالله، لماذا؟ لأنه يخطئ ركوعه وسجوده؛ وزال منه المشوع والخضوع لربه سبحانه وتعالى، وهو غير مكترث بحسن أدائها، وقلبه غافل عن الله وأسأء معاملته مع مولاه، لأنه أقدم على عمل فأقصه وغيره وأرداه، وقد شبهه صلى الله عليه وسلم الحصل الذي لا يطمئن في ركوعه وسجوده بجوعان أكل تمره أو انتنن فلم يردا جوعه ولم يزيلا توفاته للطعام.

۸ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَصِلُ سِتِينَ سَنَةً ، وَمَا تُقْبَلُ لَهُ صَلَاةٌ لَعَلَّهُ يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَلَا يُتِمُّ السُّجُودَ ، وَيُتِمُّ السُّجُودَ وَلَا يُتِمُّ الرُّكُوعَ ^(۱) . رواه أبو القاسم الأصبهاني ، وينظر سنده .

۹ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ ، وَأَنَا حَاضِرٌ : لَوْ كَانَ لِأَحَدِكُمْ هَذِهِ السَّارِيَةُ ^(۲) لَسَكَرَهُ أَنْ يُجَدِّعَ كَيْفَ يَغْدُمُ أَحَدُكُمْ فَيَجْدَعُ صَلَاتَهُ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ ، فَأَتَمُّوا صَلَاتَكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ إِلَّا تَامًا . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

[الجدد] : قطع بعض الشيء .

۱۰ - وَعَنْ بِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَبْصَرَ رَجُلًا لَا يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَلَا السُّجُودَ فَقَالَ : لَوْ مَاتَ هَذَا لَمَاتَ عَلَى غَيْرِ مِلَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه الطبراني ، ورواه ثقات .

(۱) الرجل يصل طول عمره وصلاته ترد ، وإسلامه نفس ، وحبط عمله ، لماذا؟ لأنه لم يتم ركعا من أركانها ، وهو عايش بين ظهري العلماء ولم يتعلموهنا يجب أن يتفكر المسلمون في معنى هذا الحديث ، وليتقدموا على معرفة أركان الصلاة وشروط صحتها عسى أن يعيدوا الله على ضوء العلم .

(۲) أسطوانة على شكل عمود جيل ، تحيل أيها القارى قصرًا ثم يقوم أحد أركانها على سارية بديعة الصنع جيلة النفس حنة الميتة ثم تجدد : أى يقطع جزء منها ، ما ذا يحصل :نظرها البهيج؟ كذلك المصل القوي لا يتم جمع أركانها ولا يتقدم في حسن أدائها، وبذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بإتمامها وتكميل واجباتها والعناية بصحتها ، وفته مرماها ، وفهم مفزاها ، والعمل بمقتضاها ، والسبر على قبسها : وأكد أن الله جل جلاله لا يقبل إلا تاما . لماذا؟ لأنه خالف أمر الله تعالى في قوله :

- ا - (فاسجدوا لله واعبدوا) .
- ب - (واسجدوا اقترب) .
- ج - (ألا يسجدوا لله) أى يقوم اسجدوا .
- د - (وخروا له سجدا) أى متذللين ، والسجود : عبارة عن التذلل لله وعبادته ، وهو عام في الإنسان والحيوان والجماد .
- هـ - (والله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها) .
- و - (والله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون) .

قال في النهاية : وخس السجود في الشريعة بالركن المعروف من الصلاة، وما يجرى بجرى ذلك من سجود القرآن ، وسجود الشكر، وقد يعبر به عن الصلاة بقوله : وأدبر السجود ، أى أدبار الصلاة ، ويسمون صلاة الضحى سبعة الضحى ، وسجود الضحى (وسبح بحمد ربك) قيل أريد به الصلاة . ا . هـ . س ۲۴۳ .

ولعلك ذهبت أن ناقس أركان الصلاة إن مات على حاله صلته هذه فهو على غير الإسلام على شرط أن يعيش بين العلماء ، لأنه غافل عن العلم وتعلمه وكلماته أما الجاهل البعيد عن أهل العلم فعدود . وأصبح الدين كالشمس تعاليمه واضحة ، فلا عذر لجاهل أو مقصر .

١١ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِنَّ لِلصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ عِنْدَ اللَّهِ وَزَنًا^(١) مَنِ انْتَقَصَ مِنْهَا شَيْئًا حُسِبَ بِهِ فِيهَا هَلَى
مَا انْتَقَصَ . رواه الأصبهاني .

١٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى عَبْدٍ لَا يُقِيمُ صَلَاتَهُ بَيْنَ رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ . رواه أحمد بإسناد جيد .

١٣ - وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنْ أَقْرَأُ وَأَنَا رَاكِعٌ ، وَقَالَ : يَا عَلِيُّ مَثَلُ الَّذِي لَا يُقِيمُ صَلَاتَهُ فِي صَلَاتِهِ كَمَثَلِ حُبْلَى
سَحَتَتْ فَلَمَّا دَنَا نَفَسَهَا أَسْقَطَتْ ، فَلَا هِيَ ذَاتُ حَمَلٍ ، وَلَا هِيَ ذَاتُ وِلْدٍ^(٢) . رواه
أبو يعلى والأصبهاني ، وزاد :

مَثَلُ الْمُصَلِّيِّ كَمَثَلِ التَّاجِرِ لَا يَخْلُصُ لَهُ رِيحُهُ حَتَّى يَخْلُصَ لَهُ رَأْسُ مَالِهِ ، كَذَلِكَ
الْمُصَلِّيُّ لَا يَقْبَلُ نَافِلَتَهُ حَتَّى يُوَدَّى الْفَرِيضَةَ .

١٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَسْوَأُ النَّاسِ^(٣) سَرَقَةُ الَّذِي يَسْرِقُ صَلَاتَهُ . قَالَ : وَكَيْفَ يَسْرِقُ صَلَاتَهُ ؟ قَالَ : لَا يَتِيمٌ
رُكُوعًا وَلَا سُجُودًا . رواه الطبراني في الأوسط وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه .

١٥ - وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ مُصَلٍّ إِلَّا وَمَلَكَ عَنْ يَمِينِهِ ، وَمَلَكَ عَنْ بَسَارِهِ ، فَإِنْ أَتَمَّهَا عَرَجًا^(٤) يَهَاءُ ،

(١) نظاما وقوانين خاصة يجب اتباعها ، وقد فصلها الفقهاء رحمهم الله في كتب الفقه ، فمن أحمل قسما منها وإن قل حوسب حسابا عيبا على تركه .

(٢) يشبه صلى الله عليه وسلم المصل الذي لا يؤدي الأركان كاملة ، ولا يعتدل عليه تماما بمجلى سقط جنبها وهي على وشك الولادة ، وأأسفا صبرت على تحمل الحمل وأقاله وأتعبه ولم تكن ثمرته فزول الوئيمياء ، كذلك المصل الجاهل الفير الذي لا يعنى بحسن الأداء ، ولكن غاب وتكافى العمل ولم ينفع ، وبطلت صلته بخسر ثواب الله ، فلا هو استراح ولا هو أحسن صلته . فليكن أخى بإتمام أركان الصلاة والمشروع لله تعالى .

(٣) أى لا يربح حتى يسلم رأس ماله ، وشبهه صلى الله عليه وسلم التاجر الذى ربح بعد وجود رأس ماله بالمصل الذى يكسب ثواب الله بعد أداء حقه تعالى ، وما فرض عليه سبحانه . وفيه المحافظة على أداء الفريضة ثم التنفل .

(٤) أكثر الناس جرما وسلبا ونهباً وشرا المصل ، وصلاته ناقصة الأركان : أى يسرع في ركوعه وسجوده . (٥) صددا إلى السوء .

وَإِنْ لَمْ يُتِمَّ ضَرْبًا بِهَا عَلَى وَجْهِهِ^(١). رواه الأصبهاني

١٦ — وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ مَرَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا تَرَوْنَ فِي الشَّارِبِ، وَالزَّائِي، وَالسَّارِقِ؟ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ فِيهِمُ الْخُدُودُ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: هُنَّ فَوَاحِشٌ، وَفِيهِنَّ عُقُوبَةٌ، وَأَسْوَأُ السَّرِقَةِ الَّذِي يَسْرِقُ صَلَاتَهُ^(٢) قَالُوا: وَكَيْفَ يَسْرِقُ صَلَاتَهُ؟ قَالَ: لَا يُتِمُّ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا. رواه مالك، وتقدم في باب الصلاة على وقتها حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه:

وَمَنْ صَلَّى لَغَيْرِ وَقْتِهَا، وَلَمْ يُسْمِعِ^(٣) لَهَا وُضُوءَهَا، وَلَمْ يُتِمَّ لَهَا خُشُوعَهَا، وَلَا رُكُوعَهَا، وَلَا سُجُودَهَا، حَرَجَتْ وَهِيَ سَوْدَاءٌ مُظْلِمَةٌ تَقُولُ: ضَمِعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَمِعْتَنِي حَتَّى إِذَا كَانَتْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ لَفَّتْ كَمَا يُلْفُ الثُّوبُ الْخَلِيقُ، ثُمَّ ضُرِبَ بِهَا وَجْهُهُ. رواه الطبراني.

١٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَصَلَّى^(٤) ثُمَّ جَاءَ فَلَمَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ

(١) أخبر صلى الله عليه وسلم أن ملكين يراقبان المصل ويشتغلان أداءها فإن صلى صلاة كاملة صدقا بها إلى الرب سبحانه وتعالى لحفظ في سجله، ويمتثل المولى بإغداق الحسنات والرحمات على عبده، وإن لم يتصفا غضبا عليه، وصدقا بها وجهه، ومصداق ذلك قوله تعالى:

أ - (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه).

ب - وقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله طيب ولا يقبل إلا طيبا».

ج - وقوله تعالى: (وإن عليكم لحافئين كراما كانوا يعلمون ما يفعلون. إن الأبرار لى نعيم. وإن الفجار لى جحيم يصلونها يوم الدين، وما هم عنها بنائين) ١٧ من سورة الاقطار.

قال البيضاوى: تحقيق لما يكذبون به، ورد لما يتوقفون من التماسح والإمال، وتعظيم الكعبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء، ويقاسى العجار حرها (يوم الدين وما هم عنها بنائين) أى خلودهم فيها، وقيل معناه وما يسيئون عنها قبل ذلك إذ يجدون سموها في القبور.

(٢) الصلاة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الفواحش أقل عقوبة من أداء الصلاة ناقصة، وسماها صلى الله عليه وسلم (أسوأ السرقة). (٣) لم يحسن ولم يتم فروض الوضوء وسنته، ثم زال الخشوع في صلواته وملكه الشيطان، وسلط عليه وساوسه وهوميه، ولم يوف ركوعها وسجودها، ثم تصد الصلاة إلى بارئها شاكية متألة داعية عليه متشعبة شعبة وخبيثة وخسارته، ثم بعد ذلك ترجع في هيئة رثة، وشكل خفيف، وتلف وتكسر، وتصيب وجهه منتفخة آخذة بأرها مذبة له، هذا كناية عن عدم أدائها والغرض بإق عليه أداءه وعقابه: (٤) لاحظ صلى الله عليه وسلم أن ذلك الرجل لم يتم أركان الصلاة فصلاته باطلة، وأرجحه صلى الله عليه وسلم نحو أربع مرات يصل، وهو لا يزال يسيء، ويتنفس الطائفة، ثم علمه صلى الله عليه وسلم الطريقة المثلى للصلاة من إتمام الوضوء، واستقبال القبلة بكل أدب وخشوع، ثم الخمول في الصلاة بنية تكبيرة الإحرام وهكذا مما سأذكره إن شاء الله.

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ أَرْجِعْ فَصَلَّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ، فَصَلَّى
 ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ ، فَقَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ أَرْجِعْ فَصَلَّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ، فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ
 فَقَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ أَرْجِعْ فَصَلَّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ، فَقَالَ فِي الثَّانِيَةِ : أَوْ فِي الْآتِي تَلِيهَا
 عَلَّمَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَسْبِغِ الوُضُوءَ ، ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ
 فَكَبِّرْ ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ أَرْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا ، ثُمَّ أَرْفَعْ
 حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ أَرْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا ، ثُمَّ أَفْعَلْ
 ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا .

وَفِي رِوَايَةٍ : ثُمَّ أَرْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا ، يَعْنِي مِنَ السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 وَمُسْلِمٌ ، وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ :

فَقَالَ الرَّجُلُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَحْسِنُ غَيْرَ هَذَا قَعَلْتَنِي ، وَلَمْ يَدُكْرُ غَيْرَ
 سَجْدَةٍ وَاحِدَةٍ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ .

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ : فَإِذَا قَعَلْتَ ذَلِكَ ^(۱) ، فَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُكَ ، وَإِنْ ائْتَقَصْتَ
 مِنْ هَذَا فَإِنَّمَا ائْتَقَصْتَهُ مِنْ صَلَاتِكَ .

۱۸ — وَعَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ فِيهِ :
 فَقَالَ الرَّجُلُ : لَا أَدْرِي مَا عَيْتَ عَلَيَّ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ لَا تَمِمْ صَلَاةَ
 أَحَدِكُمْ حَتَّى يُسْبِغِ الوُضُوءَ ، كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ ، وَيَغْسِلَ وَجْهَهُ ، وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ، وَيَمْسَحَ
 رَأْسَهُ وَرِجْلَيْهِ ^(۲) إِلَى الْكَعْبَيْنِ ، ثُمَّ يُكَبِّرُ اللَّهُ ، وَيَحْمَدُهُ وَيُجَدِّدُهُ وَيَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ
 مَا أذِنَ اللَّهُ لَهُ فِيهِ وَيَتَسَبَّرُ ، ثُمَّ يُكَبِّرُ وَيَرْكَعُ ، فَيَضَعُ كَفَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ حَتَّى
 تَطْمَئِنَّ مَفَاصِلُهُ وَتَسْتَرِحِيَ ، ثُمَّ يَقُولُ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، وَاسْتَوِيَ قَائِمًا حَتَّى يَأْخُذَ
 كُلَّ عَظْمٍ ^(۳) مَأْخُذَهُ ، وَيُقِيمُ صَلْبَهُ ، ثُمَّ يُكَبِّرُ فَيَسْجُدُ ، وَيَسْكُنُ جِهَتَهُ مِنَ الْأَرْضِ

(۱) راعيت أركانها ، وأديت شروطتها ، وسافطت على المشوع ، وبمدت عن وساوس الشيطان .

(۲) أي وبسبغها . (۳) في نسخة : عضو .

حَتَّى تَطْمَئِنَّ مَقَاصِلُهُ وَتَسْتَرِيحِي ، ثُمَّ يَسْكَبُ فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ ، وَيَسْتَوِي قَاعِدًا عَلَى مَقْعَدَتِهِ
وَيُعِيمُ صَلْبَهُ فَوْصَفُ الصَّلَاةِ هَكَذَا حَتَّى فَرَّغَ ، ثُمَّ قَالَ : لَا تَبِئْتُمْ صَلَاةَ أَحَدِكُمْ حَتَّى يَقُولَ
ذَلِكَ . رواه النسائي ، وهذا لفظه ، والترمذى وقال : حديث حسن ، وقال في آخره :
فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُكَ ، وَإِنْ أَنْتَقَصْتَ مِنْهَا شَيْئًا أَنْتَقَصْتَ مِنْ صَلَاتِكَ .
قال أبو عمر بن عبد البر النمرى : هذا حديث ثابت .

١٩ — وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ بَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْصَرِفُ ، وَمَا كُتِبَ لَهُ إِلَّا عَشْرُ صَلَاتٍ سَمِعَهَا مِنْهَا سَبْعُهَا
سُدَّسَهَا خُمُسُهَا رُبْعُهَا ثُلُثُهَا نِصْفُهَا^(١) . رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه بنحوه .
٢٠ — وَعَنْ أَبِي الْيَسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مِنْكُمْ
مَنْ يُصَلِّي الصَّلَاةَ كَامِلَةً ، وَمِنْكُمْ مَنْ يُصَلِّي النِّصْفَ ، وَالثُّلُثَ ، وَالرُّبْعَ ، وَالْخُمْسَ حَتَّى
يَبْلُغَ الْعُشْرَ . رواه النسائي بإسناد حسن ، واسم أبي اليسر بالياء المثناة تحت والسين للمهمله
مفتوحتين : كعب بن عمر السلمى ، شهد بدرًا .

٢١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
الصَّلَاةُ^(٢) ثَلَاثَةٌ أَنْثَلَتْ : الطَّهْوَرُ ثُلُثٌ ، وَالرُّكُوعُ ثُلُثٌ ، وَالسُّجُودُ ثُلُثٌ . فَنِ أَدَّاهَا
بِحَقِّهَا قَبِلَتْ مِنْهُ ، وَقَبِلَ مِنْهُ سَائِرُ عَمَلِهِ ، وَمَنْ رَدَّتْ عَلَيْهِ صَلَاتُهُ رَدَّ عَلَيْهِ سَائِرُ عَمَلِهِ .
رواه البزار ، وقال : لانهله مرفوعاً إلا من حديث المغيرة بن مسلم .

[قال الحافظ] : وإسناده حسن .

٢٢ — وَعَنْ حُرَيْثِ بْنِ قَبِيصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَقُلْتُ :
اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي جَلِيصًا صَالِحًا . قَالَ : فَجِئْتُ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ فَقُلْتُ : إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ

(١) يبين صل الله عليه وسلم ثواب المصل بقدر طمأنينه وخشوعه؛ وبعد وساوسه . فهنا مؤمن أدى
الأركان والسنن ، فال ثواب كله وهذا نفس ، قال أهل .

(٢) ثواب الصلاة موزع على أداء ثلاثة :

ا - الاستنجاء والتقاء ، والطهارة من الجاسة ، والوضوء الكامل .

ب - الطمأنينة في الركوع ، وزيادة التسبيح والتحميد .

ج - الطمأنينة في السجود والتسبيح والتحميد .

يَرْزُقَنِي جَلِيصًا صَالِحًا فَحَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلَحَتْ (١) فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ (٢)»، وَإِنْ أَنْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ (٣). قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «أَنْظَرُوا هَلْ لِعِبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ يَكْمُلُ بِهِ مَا أَنْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ». رواه الترمذى وغيره، وقال: حديث حسن غريب.

٢٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، ثُمَّ أَنْصَرَفَ فَقَالَ يَا فُلَانُ: «لَا تُحْسِنُ صَلَاتَكَ، أَلَا يَنْظُرُ الْمُصَلِّي إِذَا صَلَّى كَيْفَ يُصَلِّي، فَإِنَّمَا يُصَلِّي لِنَفْسِهِ، إِنِّي لَا أَبْصِرُ مِنْ وَرَائِي كَمَا أَبْصِرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ (٤)». رواه مسلم والنسائي، وابن خزيمة في صحيحه، ولفظه قال:

صَلَّى بِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظُّهْرَ، فَمَتَّى سَلَّمَ نَادَى رَجُلًا كَانَ فِي آخِرِ الصُّفُوفِ، فَقَالَ يَا فُلَانُ: «أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ (٥)». أَلَا تَنْظُرُ كَيْفَ تُصَلِّي؟

- (١) إن أداها المصل تامة فاز بكثره الثواب، وزيادة المسنات، ورفع الدرجات، وقبول الأعمال، ونعمس في قلبه حب الله وخشيته، واتجهت سفينته إلى النجاة، ووصلت إلى بر السلامة.
- (٢) فعل ولم تقبل، وامتلأ قلبه غفلة عن الله، ونسى الله نفسه سبحانه.
- (٣) إن لم يحسن التريضة يأمر الله تعالى ملائكته أن تنظر إلى أداء السنن ليتفضل عليه بزيادة الأجر ولعل المصل أحسن أداءها، وخضع فيها والطمأن. وفيه المثل على طلب المجلس الصالح الذي يرشدك إلى مسائل العلم ويحبك في العمل الصالح، وفيه التزغيب في إتمام الصلاة وأداء السنن والنوافل!
- (٤) قال النووي: معناه أن الله تعالى خلق له صلى الله عليه وسلم لإدراكه في قناه يبصر به من ورائه وقد انخرجت له العادة صلى الله عليه وسلم بأكثر من هذا، وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع بل ورد الشرع بنهاهه فوجب القول به. قال القاضي: قال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وجمهور العلماء: هذه الرؤية رؤية بالعين حقيقة. وفيه الأمر بإحسان الصلاة والمشروع وإتمام الركوع والسجود اهـ من ١٤٩ ج ٤.
- (٥) صلى الله عليك يا رسول الله. اختصك الله بكلمات، وحرصت على أمك، فأحسنت تعليمها، وأجبت تربيتها، وسأل الله القدوة بك، والعمل بشريعتك، فقد أدبت الرسالة، وحفظت الأمانة.
- (٥) ألا تخاف الله في أداء الصلاة، وتخشى عذابه، وتفكر في الإخلاص له، وإنك واقف أمام عظيم قدر قهار جبار وهاب عزيز. والله أحق أن تخشاه وتواجهه بتأدب، وتعبده بخشوع.

إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ بِصَلَاةٍ إِنَّمَا يَقُومُ يُنَاجِي رَبَّهُ ، فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ يُنَاجِيهِ ، إِنَّكُمْ

حسن الصلاة كما قال صلى الله عليه وسلم وشرحه علماء الفقه

يكون على طهارة ، ثم يتوضأ ، ويجوز شروط صحة الصلاة ، وهي :

أولاً : طهارة الأعضاء من المحدثين الأكبر والأصغر .

ثانياً : طهارة البدن والثوب والمسكان من النجاسة .

ثالثاً : ستر العورة ، وهي للرجل ما بين السرة والركبة وللأمة كذلك ، وللحرة جميع جسمها ما عدا الوجه والكفين .

رابعاً : العلم بدخول الوقت يقيناً أو ظناً .

خامساً : استقبال القبلة يقيناً بالصدر ، ويجوز ترك استقبال القبلة في شدة الخوف في الحرب لنصر دين الله

وفي النافلة فقط في السفر المباح قصيراً أو طويلاً .

وبراعى أركان الصلاة ، وهي :

أولاً : النية ، وعملها القلب ، ويجب أن تكون مقرونة بتكبيرة الإحرام . وإن كانت الصلاة فرضاً ،

ففسر ومثلها ثلاثة :

أ - أن يقصد هيئة الصلاة : ب - أن يبين اسمها .

ج - أن يصف الصلاة بالفرض . وإن كانت نفلاً ، فالشرطان الأولان فقط .

ثانياً : تكبيرة الإحرام بشرط :

أ - إيقاعها بعد الانتصاب في الفرض - وهنا أعتب على الجهلة الذين ينون ، وهم ماشون .

ب - إيقاعها حال الاستقبال . ج - أن يقرن النية بجزء منها . د - وعدم مد همزة الله .

هـ - عدم واو قبل لفظ الجلالة . و - وعدم مد همزة أو باء أكبر .

ثالثاً : القيام :

أ - من قادر .

ب - والصلاة فرض ، ولو خاف راكب سفينة غرقاً أو دوران رأس صلى من فعود ولا إعادة عليه .

رابعاً : قراءة الفاتحة بشرط أن يسمع ناسه ، وألا تسقط حرفاً منها ولا شدة من شتماتها ، وأن يرتب

القراءة وبوالها وبالمرربة .

خامساً : الركوع .

سادساً : الطمأنينة فيه (سكون بين حركتين بحيث تستقر أعضاؤه) .

سابعاً : الاعتدال : المود إلى الحالة التي كان عليها من قيام قادر ، وجلس قاعد .

ثامناً : الطمأنينة فيه .

تاسعاً : السجود مرتين في كل ركعة بشرط انكشاف الجبهة ، والسجود على الأعضاء السبعة ، وهي : الجبهة

الركبتان . باطن الكفين : أطراف يفتلون أصابع القدمين في آن واحد .

قال ابن العربي : لما جعل الله لنا الأرض ذللاً لنعصى في مناكبها ، وخطبها بأقدامنا ، وذلك في نابة القلة أمرنا أن

نضع عليها أشرف الأعضاء ، وهو الوجه جبراً لا كسارها ، وقد قال تعالى : « أأعند المكسرة قلوبهم » اه .

عاشراً : الطمأنينة في السجود .

الحامد عشر : الجلوس بين السجدين يجلس مستقيماً .

الثاني عشر : الطمأنينة في الجلوس بين السجدين .

الثالث عشر : الجلوس الذي يعقبه السلام .

الرابع عشر : التشهد ، وأقله : التحيات لله . سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . سلام علينا وعلى

عباد الله الصالحين . أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . بشرط ألا يفتقد حرفاً منه ولا تشديداً .

الخامس عشر : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد الأخير ، وأقلها : اللهم صل على سيدنا محمد

تَرَوْنَ أَنِّي لَا أَرَاكُمْ ، إِيَّيَّ وَاللَّهِ لَأَرَى مِنْ خَلْفِ ظَهْرِي كَمَا أَرَى مِنْ

السادس عشر : التسليم الأول ، وأقلها : السلام عليكم ، ويلفت حتى يرى خده الأيمن .
السابع عشر : ترتيب الأركان ، فإن قدم ركناً عن محله عامداً علماً بطلت صلاته .

سنن الصلاة

من أبعاش تجير بسجود السهو .

أولاً : التشهد الأول .

ثانياً : الجلوس له .

ثالثاً : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعده .

رابعاً : الجلوس لها .

خامساً : الصلاة على الآل بعد التشهد الأخير ، والجلوس لها .

سادساً : القنوت في الصبح في اعتدال الركعة الأخيرة يطلب من الله ماشاء ، وبني عليه ، ووالوتر في النصف الثاني من شهر رمضان .

سابعاً : القيام له .

ثامناً : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه .

تاسعاً : القيام لها ، والصلاة على الآل فيه والصحب ، والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ، والسلام على

الآل والصحب ، والقيام له .

ولفظ القنوت : (اللهم اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وتولني فيمن توليت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وقني شر ما نصبت ، فإنك تقضي ولا يقضي عليك ، وإنه لا يذل من واليت ، ولا يزمن عاديك ، تبارك ربنا وتعاليت ، فلك الحمد على ما قضيت أستغفرك وأتوب إليك ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم)

هيئات الصلاة

ومن رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام مكشوفتين منشورتين الأصابع مفرقة تزيقاً وسطاً عمالة أطرافها جهة القبلة عمادية أمارافها للأذنين ؛ وإيهاماه لشمسيتها ، وأن يرفعهما للركوع ، والرفع منه ، وللقيام من التشهد الأول بالكيفية النقدمة ، ووضع يده اليمنى على ظهر اليسرى تحت صدره ، وفوق سترته قابضاً بيديه كوع يساره ، وبعض ساعدها ، ورسفها مثالا إلى جهة يساره ، والنظر إلى موضع السجود مثالا برأسه ، قليلا في جميع الصلاة ، ولو كانت في الكعبة إلا في التشهد ، فلا يجاوز بصره لإشارته بالسبابة عند قوله : (لا إله إلا الله ، ودعاء الافتتاح سراً لتسكن إن لم يتعوذ ، ولم يجلس مع إمامه بعد التحريم بنحو : (وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيئاً وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لأشركه وبذلك أمرت وأنا من المسلمين) . وأن يسكت بينه وبين تكبيرة الإحرام سكتة بسيرة بقدر سبحان الله ، وبين الافتتاح والتعوذ ، وبينه وبين البسملة ، وبين آخر الفاتحة وآمين ، وبينه وبين السورة ، وبينها وبين تكبيرة الركوع ، وبين التسليمين كذلك ، وأن يسكت الإمام في الجهرية بعد آمين بقدر قراءة المأموم الفاتحة ، وأن يشتغل في هذه السكتة بقراءة أو دعاء ، والتعوذ في كل ركعة سراً ، والتأمين عقب الفاتحة ، ويحجر المصلى به إماماً كان أو مأموماً أو منادراً في الجهرية ، والمأموم إنما يحجر به مع تأمين إمامه لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا أمن الإمام فأمنوا فإن من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه » وأما تدب الجهر فلا يتابع . رواه أبو داود وغيره ، وصححه ابن حبان وغيره مع خبر « صلوا كما رأيتموني أصلي » وعن وائل بن حجر أنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرأ غير المقضوب عليهم ولا الضالين ، فقال : آمين ، ومديها صوته اهـ ١٤٧ تنوير القلوب ، والجهر بالفراءة في الصبح والجمعة والميدين ، وخسوف القمر والأولين من المغرب والمشاء ، والاستسقاء ، والتمزج ، ووتر رمضان ، وركن الطواف ليلا . ولو أدرك ركعة من الصبح في وقتها والأخرى خارجة جبر في الأولى وأسر في الثانية ، نعم يجهر الإمام فيها بالقنوت .

بَيْنَ يَدَيَّ .

هناك في المؤداة . أما الفاتنة فالعبرة فيها بوقت الفضاء ، فيجبر من غروب الشمس إلى طلوعها ، ويسر فيها سوى ذلك ، ويتوسط في نافلة الليل المطلقة إن لم يشوش على نائم أو مصل ، والمرأة والمختن يجبران ، ويتوسطان في عملها حيث لا يسمع أجنبي ، ولا استحب لها الإسرار ، وكان صلى الله عليه وسلم يجبر بالقرآن في الصلوات كلها ، وكان المشركون يؤذونه ، ويسبون من أنزله ومن أنزل عليه ؛ فأنزله الله تعالى (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها واتبع بين ذلك سبيلا) . والتكبير عند كل خفض ورفع إلا من الركوع فيقول : سمع الله لمن حمده ، وقول : ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما ، وملء ما شئت من شيء بعد . ومد التكبير حتى يصل للركن المنتقل إليه ، وإن أتى بجملته الاستراحة ولم يمكنه مد التكبير لم يأت بشكيرة ثانية ، بل يشتغل بذكر ، ووضع راحتيه على ركبتيه في الركوع ، وترفة أصابعه للقبلة ، وتسوية ظهره وعنق في الركوع ، والتسبيح بأن يقول : سبحان ربّي العظيم وبحمده ثلاثاً في الركوع ، وسبحان ربّي الأعلى ثلاثاً في السجود ، ويكره تركه . ومن داوم على تركه في الركوع والسجود سقطت شهادته . ويزيد منارد وإمام عسورين التسبيح إلى إحدى عشرة مرة ، ويقول في الركوع : اللهم لك ركعت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت . خشع لك سمعي ، وبصري ، وعي ، وعظمي ، وعصي ، وشعري ، وبشرى ، وما استقلت به قدمي لله رب العالمين . ويقول في السجود بعد التسبيح : اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت ، سجد وجهي للذي خلقه وصوره ، وشق سمعه وبصره بحمده وقوته تبارك الله أحسن الخالقين . وأن يضم في سجوده ركبتيه مرفقتين بقدر شبر ، ثم يديه ، ثم جبهته وأذنه وأن يضع كفيه حذو منكبيه ويضم أصابعه جهة القبلة ، وأن يميّز الرجل عضديه عن جنبيه ويطنه عن نظفيه في ركوعه وسجوده ؛ وأن يفرق بين قدميه في قيامه وسجوده قدر شبر . أما المرأة والمختن فيضبان بهضمها إلى بعض لأنه أستر لها وأحوط له ، وإبراز قدميه من ذيله في السجود ، والدعاء في الجلسة بين السجدتين وهو : رب اغفر لي وارحمني واجبرني وارزقني واهدني واعف عني . واقتراش في كل جلوس لا يقبضه سلام بأن يجلس على كعب يسراه وينصب يمانه وجلوس استراحة وعمله بعد سجدة ثانية يقوم عنها ، واعتماد على الأرض بيديه عند قيامه . وتورك في جلوس يقبضه سلام بأن يلقى ورکه الأيسر بالأرض ، وينصب رجليه اليمنى على أصابعها ، ويخرج يسراه من تحت يمانه . والحاصل أن جلسات الصلاة سبعة : يفتش في ست منها ، وهي الجلوس بين السجدتين ، وجلوس الاستراحة ، وجلوس السبوق ، وجلوس التقصد الأول ، وجلوس المصلى قاعدا للقراءة ، وجلوس التقصد الأخير لمن أراد سجود السهو أو أطلق ، ومنها الجلوس لسجود التلاوة والشكر قبل السجود ، وتورك في واحدة ، وهي الجلوس للتشهد الأخير إذا لم يطلب منه سجود السهو ، ووضع كفيه في تشهديه على طرف ركبتيه ، وقبض أصابع اليمنى إلا المسبحة فيشير بها متجنباً عند قوله : لا إله إلا الله وينوي بالإشارة الإخلاص بالتوحيد ، وينشر أصابع اليسرى مضمومة إلى جهة القبلة ، والتبوء من العذاب والفنن بعد التشهد الأخير ، فيقول : اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ، ومن فتنة المسيح النجال . اللهم اغفر لي ما قدمت ، وما أخرت ، وما أسررت ، وما أعلنت أنت المقدم ، وأنت المؤخر لإله إلا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك ، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم . اهـ ص ١٥٣ تنوير القلوب .

يأخى : قد ذكر العلماء شروط صحة الصلاة وأركانها وسننها وهيئاتها ، فافقه معناها ، واعلم مغزاهما وأد الصلاة كما يجب الله ورسوله ، واحذر أن تصل صلاة ناقصة كما قال صلى الله عليه وسلم : لا يتم ركوعها وسجودها ، وتأمل معنى ماقرأ رجاء ألا تكون ممن قال فيه هذا الشاعر :

٢٤ - وَعَنْ عُمَانَ بْنِ أَبِي دَهْرٍ شَنَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

تُصَلِّي بِإِلَّا قَلْبٍ صَلَاةً بِمِثْلِهَا
تَظَلُّ وَقَدْ أُمِّمَتْهَا غَيْرَ عَالِمٍ
فَوَيْلَكَ تَدْرِي مَنْ تَنَاجَيْهِ مُعْرَضًا
تُخَاطِبُهُ إِبْلَاكَ نَعْبُدُ مُقْبِلًا
وَلَوْ رَدَّ مَنْ نَاجَاكَ لِلْغَيْرِ طَرَفُهُ
أَمَا سَمِعْتَنِي مِنْ مَالِكِ الْمَلِكِ أَنْ يَرَى
إِلَهِي أَهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ وَخُذْ بِنَا
بِكَوْنُ الْفَتَى مُسْتَوْجِبًا لِلْعُقُوبَةِ
تَزِيدُ أَحْتِيَاطًا رَكْعَةً بَعْدَ رَكْعَةٍ
وَبَيْنَ يَدَيَّ مِنْ تَمَحُّنِي غَيْرَ مُخْبِتٍ
عَلَى غَيْرِهِ فِيهَا لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ
تَمَيَّزَتْ مِنْ غَيْظِ عَيْبِهِ وَغَيْرَةٍ
صُدُودِكَ عَنْهُ بِأَقْلِيلِ الرُّوَّةِ
إِلَى الْخَلْقِ نَهَجًا فِي سِوَاءِ الطَّرِيقَةِ

فصل : في مكروهات الصلاة

وهي : الإسراع إلى الصلاة وجعل يديه في كفيه . وتشمير كفيه . ووضع يديه على فيه لغير حاجة وغرز العذبة ، والصلاة في ثوب واحد من غير أن يجعل على عاتقه شيئاً إن وجد غيره ، ورفع البصر إلى السماء والنفات بوجهه بلا حاجة ، وإشارة مفهومة بنحو عين أو حاجب أو شفة مالم تكن على وجه القلب ، ولا بطلت صلاته ، واختصار بأن يجعل يده على خاضعته ، واشتغال قلبه بدينوي وإسراع في صلاته إن لم يقم ركناً ولا بطلت صلاته ، واهتراز وهو التمايل بمنة وبسرة مالم يكنز ولا بطلت ، وقيام على رجل واحدة لغير عذر ، وجهر بجمل لإسرار وعكسه ، وجهر خلف الإمام ، وتقميض البصر إن خاف ضرراً فإن تيقنه حرم ، وقد يجب كأن كان المرأة صفوفاً ، وقد يسن كما إذا صل لحائط مزوف ، ويسن فتحهما في السجود ليسجد معه البصر ، وكذا في الركوع ، ولالصاق عضدي الرجل بجنبه في الركوع والسجود ، ولالصاق بطنه بنخذه فيها ، والاضطباع وهو أن يجعل وسط رداءه تحت أحد منكبيه وطرفه على الآخر ولو فوق الثياب سواء الأيمن والأيسر ، بخلافه من الطواف كما سيأتي ، وشد الوسط إلا السروال فيندب ، أو لحرف ظهور العورة فيجب . أما إذا كان لابساً فوقه ثوباً آخر كقباء ورداء فلا كراهة ، وصلاة مع حصر بيول ، أو غائط أو ربيع ، أو عند حضور أو قرب طمام يشتاقل إليه ، ولم يخف خروج الوقت ، والمبالغة في خفض الرأس أو رفعه عن الظهر في الركوع ، وإطالته التشهد الأول ، وترك السورة في الركعتين الأولىين من كل صلاة وترك تكبير الانتقالات ، وترك أذكار الركوع والاعتدال والسجود والجلوس بين السجدتين ، والزيادة في جلسة الاستراحة على قدر أقل الجلوس بين السجدتين ، وترك الدعوات في التشهد الأخير ، وبصاق قبل الوجه أو العين ولو في غير الصلاة ، فإن كان خارج الصلاة غير مستقبل القبلة لم يكره له الصاق قبل وجهه وكرهه الصاق في غير المسجد أما فيه فيحرم مطلقاً مالم يكن في نحو توبه وتشبكه الأصابع وتفترقها وإرخاء الثوب على الأرض ، وكف الثوب والشعر : أي ضمه وجمعه وإقمامه بأن يجلس على وركيه ناصباً ركبتيه ، وتفر الغراب مع الطمأنينة ، ولا بطلت ، وإفتراش يديه في سجوده ، وإطمان المكان : أي ملازمته ، وهذا لغير الإمام في المهراب . أما هو فلا يكره له ، ومسح الجبهة في الصلاة وبمدها . وتركه الصلاة في الحمام ولو في موضع خلق الثياب ، وطريق وسوق ومقبرة ونحو مزبلة وكنيسة وعند غلبة النوم .

عليه وسلم قال :

فصل فيما يفسد الصلاة

- ومى عشرون ، الأول : الحدث عمداً أو سهواً سواء الأكبر أو الأصغر .
 الثانى : ملافة نجاسة غير معفو عنها رطبة أو يابسة لثوب المصل أو بدنه من غير لزامها في الحال .
 الثالث : كشف العورة عمداً ولو سترها في الحال ، أو سهواً ولم يسترها في الحال . أما إذا سترها في الحال فلا تبطل صلاته .
 الرابع : السلام العمد غير قرآن وذكر ودعاء بخرقين ، وإن لم يفهما أو بخرق مفهم ولا يضر يسر كلام ، وهو ست كلمات فأقل : سبق لسانه إليه أو تكلم ناسياً للصلاة أو جهل تحريمه فيها ، وكان معذوراً كان نشأ بإدابة بعيدة عن العلماء ، أو كان قريب عهد بالإسلام .
 الخامس : الفعل الكثير عرفاً كشلات خطوات أو ضربات متواليات بأن يكون بين الضربتين أقل من ركعة بأخف ممكن ؛ وخروج بانئاليات المتفرقات ، بأن يكون بين الفعل الأول والثانى قدر ركعة والوثية وتحريك جميع البدن ولو من غير قل قدميه حكمهما حكم الفعل الكثير ، وأما الفعل القليل كخطوتين أو ضربتين ، فلا تبطل به الصلاة .
 السادس : الانحراف عن القبلة ولو بصدرة بمتة أو يسرة ، حتى لو حرفه إنسان قرراً بطلت صلاته ولو عاد عن قرب .
 السابع : الإتيان بمنظر كأن أكل أو شرب قليلاً أو كثيراً عمداً أو أوصل عوداً أو نحوه وإن قل لى جوفه من فة ، أو أذن أو دير ، ولو بلا حركة فة لأن الحركة وحدها فعل يبطل كثيره كالضرب .
 الثامن : الأكل والشرب الكثير عرفاً ناسياً للصلاة ، أو مكرهاً أو جاهلاً بتحريم ذلك معذوراً بأن قرب عهده بالإسلام ، أو نشأ بعيداً عن العلماء . فعمل من هذا والذي قبله أن كل ما أبطل الصوم أبطل الصلاة إلا الأكل والشرب الكثير مع النسيان أو الجهل أو الإكراه ، والفرق بين الصلاة والصوم حيث بطلت بما ذكر دون الصوم أن الصائم لا يقصر منه بذلك . إذ ليس بعبادته هيئة تذكره ولا مى ذات أفعال منظومة بخلاف الصلاة ، فإن لها هيئة مذكورة ، ومى ذات أفعال منظومة ، والفعل الكثير يقطع نظمها . أما إذا أكل وشرب قليلاً ناسياً . أو جاهلاً معذوراً ، فلا تبطل صلاته ، بخلاف السكره فتبطل صلاته لندرة الإكراه فيها .
 التاسع : القهقهة ومى الضحك بصوت ، أو البكاء أو التنخ أو الأبتين أو التأوه أو السعال أو التنجج أو العطاس أو التثاؤب ، فتبطل الصلاة بواحد من هذه إن ظهر به حرفان بلا غلبة . أما إذا غلبه فان كان مظهر به من المروف قليلاً بحيث لو جم لم يزد عن ست كلمات لم يضر ؛ وإن كان كثيراً متوالياً ضر إلا التنجج في قراءة فاتحة أو التشهد الأخير إذا امتنع من قراءتهما سراً بسبب بلغم ونحوه فيعذر في التنجج لذلك وإن كثر مظهر به من المروف .
 العاشر : قطع ركن عمداً كأن اعتدل عمداً قبل تمام الركوع أو سجد عمداً قبل تمام الاعتدال أو جلس للتشهد عمداً قبل تمام السجدة الثانية . أما إذا كان ناسياً فان تذكره قبل فعل مثله تداركه ، وإن لم يتذكره إلا بعد فعل مثله من ركعة أخرى قام مقامه ويلغى ما بينهما .
 الحادى عشر : زيادة ركن فعل عمداً كزيادة ركوع أو سجود من غير مسوق لتأبته لإمامه ، أما إذا نسى أنه فعل مثله فلا تبطل صلاته وأما لو كرر ركناً قولياً غير تكيية الإحرام كفاتحة وتشهد فلا تبطل صلاته .
 الثانى عشر : تطويل الركن القصير عمداً ، وهو الاعتدال والجلوس بين السجدين . وضابط التطويل أن يطول الاعتدال بقدر الفاتحة زيادة على الدعاء الوارد فيه ، وأن يطول الجلوس بين السجدين بقدر أقل التشهد زيادة عن الذكر الوارد فيه ، فإن كان دون ذلك لم يضر .
 الثالث عشر : تخلف المأموم عن إمامه بركبتين فمليين عمداً لغير عذر .
 الرابع عشر : تقدمه بهما عليه كذلك .
 الخامس عشر : الردة ، والباذ بالله ، ومى قطع الإسلام بقول أو فعل أو اعتقاد .
 السادس عشر : ظهور بعض ما يستر باللف من الرجل ، أو خروج وقت مسحه لبطلان بعض طهارته .

لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ عَبْدٍ عَمَلًا حَتَّى يُشْهَدَ قَلْبُهُ مَعَ بَدَنِهِ^(١) . رواه محمد بن نصر المروزي .
في كتاب الصلاة هكذا مرسلًا ، ووصله أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس بأبي بن كعب ،
والمرسَل أصح .

٢٥ - وَعَنِ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : الصَّلَاةُ مَعْنَى مَعْنَى^(٢) تَشْهَدُ فِي كُلِّ رَكَعَتَيْنِ ، وَتَشْخَعُ وَتَنْزَعُ ، وَتَمْسُكُنُ وَتَقْنَعُ
بِدَيْكَ تَقُولُ : تَرْفَعُهُمَا إِلَيَّ رَبِّكَ مُسْتَقْبِلًا بِبَطُونِهِمَا وَجْهَكَ وَتَقُولُ : يَا رَبَّ يَا رَبَّ ، مَنْ
لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَهِيَ^(٣) كَذَا وَكَذَا . رواه الترمذی والنسائي وابن خزيمة في صحيحه ، وتردد
في ثبوته ، روه كلهم : عن ليث بن سعد حدثنا عبد ربه بن سعيد ، عن عمران بن أبي أنس ،
عن عبد الله بن نافع بن العمياء ، عن ربيعة بن الحارث ، عن الفضل ، وقال الترمذی : قال
غير ابن المبارك في هذا الحديث : من لم يفعل ذلك فهي خداج ، وقال سمعت محمد بن إسماعيل

السابع عشر : التك في النية أو في شيء من شروط الصلاة كالطهارة أو هل نوى طهراً أو عصراً ،
ومضى على ذلك زمن يسع قدر الطمأنينة ، وهو في الصلاة . أما لو زال التك سريعاً كأن خطر له خاطر ،
وزال سريعاً فلا .

الثامن عشر : نية الخروج من الصلاة قبل السلام إما حالاً أو بعد ركعة مثلاً ، فانها تبطل حالاً ؛ كما لو
نوى أنه يكفر غداً فإنه يكفر حالاً .

التاسع عشر : التردد في قطعها ففي تردد بطلت صلاته .

العشرون : صرف نية صلاة لى غيرها سواء كانت فرضاً أو نفلًا . نعم لو كان يصل منفرداً ورأى
جماعة سن له صرف فرض لى نفل مطلق ليدرك فضيلة الجماعة بشروط ستة :

الأول : أن يتحقق لإتمامها في الوقت لو استأنفها وإلا حرم القلب .

الثاني : أن تكون ثلاثية أو رباعية فإن كانت ثنائية لا يندب القلب بل يجوز ، لأن النفل المطلق يجوز فيه
الاتصاف على ركعة .

الثالث : أن لا يصرع في ركعة ثالثة ، فان صرع في الثالثة من الثلاثية أو الرباعية لا يندب القلب بل يجوز .

الرابع : أن لا يرجو وجود جماعة غيرها ، فان رجا وجود غيرها لا يندب القلب بل يجوز .

الخامس : أن لا يكون الإمام مبتدعاً ، وإلا فلا يندب القلب حيثنذ بل يكره .

السادس : أن تكون الجماعة مطلوبة في تلك الصلاة فلو كان يصل فائتة لم يجز قلبها فلا يصلها في جماعة
حاضرة أو فائتة ليست من نوعها ؛ فلو كانت الجماعة في فائتة من نوعها كأن كانا ظهريين أو عصرين جاز القلب
مالم يجب قضاء الفائتة فوراً وإلا حرم القلب ، ولو خشي في فائتة فوت حاضرة وجب قلبها فلا فعل أن القلب
تارة يسر وتارة يجب وتارة يجرم وتارة يكره وتارة يجوز .

(١) أى يشارك قلبه وعقله البدن في أداء هذا العمل .

يبين صلى الله عليه وسلم : أن الله تعالى لا يقبل عملاً ، وينيب عليه إلا إذا صحبته نية خالصة لله ، وفكر
القلب في تقوى الله ، وبعد عن هموم الدنيا وأكدارها ، ونأى عنه الشيطان فلا يحدته بسوء .

(٢) ركعتين ركعتين فيها الشهد ووجود المشوع والتذلل لله ، وطلب المغفرة منه جل وعلا والرحمة
وترفع يديك ، وتسال مولاك وتمازرك . (٣) أى الصلاة نافعة .

يعنى البخارى يقول: روى شعبة هذا الحديث عن عبد ربه ، فأخطأ فى مواضع ، قال :
وحديث ليث بن سعد أصح من حديث شعبة .

[قال الحافظ :] وعبد الله بن نافع بن العمياء : لم يرو عنه غير عمران بن أبى أنس ،
وعمران ثقة ، ورواه أبو داود وابن ماجه من طريق شعبة ، عن عبد ربه ، عن ابن
أبى أنس ، عن عبد الله بن نافع بن العمياء ، عن عبد الله بن الحارث ، عن المطلب بن
أبى وداعة . ولفظ ابن ماجه قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
الصَّلَاةُ مَثْنَى مَثْنَى ، وَتَشْهَدُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ ، وَتَبَأْسُ ، وَتَمْسُكُنْ^(١) ، وَتَقْنِيعُ ،
وَتَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَهِيَ خِدَاجٌ .

[قال الخطابى :] أصحاب الحديث يغلطون شعبة فى هذا الحديث ، ثم حكى قول
البخارى المتقدم وقال : قال يعقوب بن سفيان فى هذا الحديث مثل قول البخارى ، وخطأ
شعبة ، وصوب ليث بن سعد ، وكذلك قال محمد بن إسحاق بن خزيمة قال : وقوله تبأس
معناه إظهار البؤس والفاقة ، وتمسكن من المسكنة ، وقيل معناه : السكون والوقار ، والميم
مزبذة فيها ، وإقناع اليدين : رفعهما فى الدعاء والمستلة ، والخداج : معناه هاهنا : الناقص
فى الأجر والفضيلة انتهى .

٢٦ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِذَا مَا أَتَقَبَّلُ الصَّلَاةَ مِنْ تَوَاضَعٍ بِهَا^(٢) لِعِظَمَتِي ، وَلَمْ
يَسْتَقِمْ^(٣) عَلَى خَلْقِي ، وَلَمْ يَدِّتْ مُصِرًّا ، عَلَى^(٤) مَعْصِيَتِي ، وَقَطَعَ النَّهَارَ فِي ذِكْرِي^(٥) ،

(١) أى تذل وتخضع ، وهو تفعل من السكون ، والقياس أن يقال تسكن وهو الأكثر والأفصح ، وقد
جاء على الأول : أحرف قليلة . فالوا : تمدد ، وتمتدق وتمتلد ، واستسكان : إذا خضع ، وتمسكن : تشبه
بالمساكين اه نهاية .

(٢) خفض جراحه للجلال ، وتذلل لكبريائى ، وخفض لمرئى ووثق بى .

(٣) لم يرفع عليهم ، ولم يتجبر ، ولم يتكبر . يقال : مال عليه واستطال وتطاول إذا علاه ، وترفع
عليه ، ومعنى الحديث « أرى الربا : الاستطاعة فى عرض الناس » أى استعقارهم ، والرفع عليهم ، والوقية
فيهم اه نهاية . (٤) ولم يقض ليه معلنا الفجور ، وعازما على النسوق ، وموطئاً عزيمته على العصيان .
(٥) فى نسخة ، فذكره : أى مضى يومه فى طاعة مولاه من ذكر وتسبيح وعمل صالح ولا يغفل عن ربه
فى عمله ، يؤدى واجبه وقلبه متعلق بالله والاعتقاد عليه ، وتقديسه وتزبيحه ، والتفويض إليه ، ويتقن عمله ،
ولا يخشى إلا الله ، ولا يرجو إلا الله ، يتأقن ويتجد ويتعب كما أمر الله : (هو الذى جعل لك الأرض
ذلولاً فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه — فانتمسروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً

وَرَجِمَ الْمُسْكِينِ^(١)، وَأَبْنَى السَّبِيلِ^(٢)، وَالْأَرْمَلَةَ، وَرَجِمَ الْمَسَابَّ^(٣) ذَلِكَ نُورُهُ كَنُورِ الشَّمْسِ أَوْ كَنُورِ^(٤) بَعِزَّتِي، وَأَسْتَحْفِظُهُ مَلَائِكَتِي، أَجْعَلْ لَهُ فِي الظُّلْمَةِ نُورًا، وَفِي الْجَهَنَّةِ حِلْمًا، وَنَثَلُهُ فِي خَلْقِي كَمَثَلِ الْفِرْدَوْسِ^(٥) فِي الْجَنَّةِ. رواه البزار من رواية عبد الله بن واقد الحراني، وبقية رواه ثقات.

٢٧ - وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ التَّيْبَدَ إِذَا صَلَّى فَلَمْ يُبَيِّمِ صَلَاتَهُ خُشُوعَهَا^(٦)، وَلَا رُكُوعَهَا وَأَكْثَرَ الْأَلْتِفَاتِ لَمْ تُقْبَلِ^(٧) مِنْهُ، وَمَنْ جَرَّ تَوْبَهُ خَيْلًا^(٨) لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ^(٩)،

= لعلكم تفلحون) أرايت أمر الله؟ إن الله تعالى يطلب من عبده: أن يحنف أى يختار له مية، أن ينظم نفسه في سلك العاملين. والعمل عبادة على شريطة عدم الغفلة عن ذكر الله وخشيتنه (وقطع نهاره في ذكرى) رب رجل في عمله يسمى لكسب رزقه، وهو واثق بربه وذا كرهه بقلبه نال ثوابا أكثر من عابد في مسجد بعبوله غيره (١) رأف بالمسكين؟ وأحسن لآله، وصدق عليه.

(٢) ومد المسافر سفر طاعة بماله، وأكرمه وأطعمه وساعد البديعة إن مات زوجها وأعق عليها من ماله، وصدق عليها، أو رعاها أو آتم لها مصلحة، أو قدم لها خدمة لله.

(٣) عطف على المساب بمادته، أو التألم من كارثة أو خفف لوعة المحزون، أو شارك في التألم والمفرم يطلع نوره يوم القيامة كما يظهر ضوء الشمس.

(٤) أرعاه ببلال وأمهه برعائني، وأجعل ملائكتي له حفظة وحراساً، وإذا وقع في شدة أتجنبه، أو في كارثة حفظته أو في ضيق فرجت عنه أو ظلمة أضأت له السبل وأنرت له طارق الخير ووزقته الحكمة، وألمته الصواب وأظفقت بالرشاد وعصمته من الأخطاء، وأسدلت عليه الخلم والجود وكرم الأخلاق ليعيش سعيدا محبوبا. قرير العين. منزوج الفؤاد. متمماً برضاي، ويتبع هذا رضا الناس.

(٥) شبهه صلى الله عليه وسلم: في الناس بأعلى مكان في الجنة فسكاً أن الفردوس قطعة جميلة بديعة راقية أبهى وأسمى من غيرها، كذلك التحل بالأخلاق الكاملة أجل من غيره، ومعنى الفردوس: البستان الذي فيه السكرم والأشجار والمجمع فراديس، ومصداق ذلك قوله تعالى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) أى سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لأسبابها وعن النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أحب الله عبدا يقول ليجريل أحببت فلاناً فأحبه فيحبه جبريل، ثم ينادى في أهل السماء إن الله قد أحب فلاناً فأحبه فيحبه أهل السماء، ثم توضع له الحية في الأرض، اللهم وفقنا لنحبنا».

(٦) لا يكمل خشوع صلاته، ويتيسر من ركوعها، ويشغل قلبه بالدنيا وأعمالها، ويكثر من الحركة، والالتفات يمنة ويسرة، ويلعب بأصابعه، ويحك جسمه، ويحرك أعضائه، ولا يجعل لوقوفه أمام الله رغبة أو رهبة.

(٧) صلاته لم تجاوز مكانه، ورددتها الله عليه، ولا ثواب له، والفرض لازال في ذمته يحاسب الله عليه لتقصيره في أدائه.

(٨) من مشى متكبراً، وتعاظم بحسن ملابسه، وطول ثيابه، وجرحها تفاخراً وتعلماً. والخيلاء: بالضم والكسر الكبر والجبب.

وَإِنْ كَانَ عَلَىٰ (١) اللَّهُ كَرِيماً (٢) . رواه الطبراني .

٢٨ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَوْلَىٰ شَيْءٍ يُرْفَعُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ : الْخُشُوعُ (٣) حَتَّىٰ لَا تَرَىٰ فِيهَا خَاشِعاً . رواه الطبراني بإسناد حسن ، ورواه ابن حبان في صحيحه في آخر حديث موقوفاً على شداد بن أوس ، ورفعه الطبراني أيضاً ، والموقوف أشبه .

٢٩ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعاً قَالَ : مَثَلُ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ (٤) كَمَثَلِ الْمِيزَانِ مَنْ أَوْفَىٰ اسْتَوْفَىٰ . رواه البيهقي هكذا ، ورواه غيره عن الحسن مرسلًا وهو الصواب .

٣٠ - وَعَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُصَّيَ وَفِي صَدْرِهِ أَرِيزٌ كَأَرِيزِ الرَّحَىٰ مِنَ الْبُكَاءِ . رواه أبو داود والنسائي ، ولفظه : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُصَّيَ وَفِي صَدْرِهِ أَرِيزٌ كَأَرِيزِ الْمِرْجَلِ ، يَعْنِي يَسِيكِي . ورواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما نحو رواية النسائي إلا أن ابن خزيمة قال : وَاصْدَرِهِ أَرِيزُ الرَّحَىٰ . بزايين : هو صوتها ، والمرجل : بكسر الميم ، وفتح الجيم : هو القدر ، يعنى أن لجوفه حيننا كصوت غليان القدر .

(١) في نسخة : عند ، والمعنى : أن الله جل جلاله يكره اثنين :

١ - مؤدى الصلاة ناقصة الأركان .

ب - المتفطرس المتكبر الذى يتعالى بطول نياه ، ويتفاخر وهو حقير ذليل ، ويعجب بنفسه ، ويفتر بها .

(٢) أى وإن كان صالحاً كريماً محبوباً عند الله زالت هذه الدرجات بنقص صلاته وكبره .

(٣) المعنى : يتكرم الله على الأمة الإسلامية بالخشوع والتواضع والدالة لله والميل إلى التعليم وحب الخير وهدوء النفس ، وإذا أراد عقابها ونزع البركة من أعمالها أزال الخشوع من أبنائها وبث فيهم القسوة والظلمة الفارغة والطرسة السكاذبة ، والجملد والنزاع والتفوق .

(٤) ثواب أداء المنروضة على قدر تمامها وحسن كمالها ؟ وشبه صلى الله عليه وسلم عمل المصل بالميزان الذى يبين الكامل والناقص ، فمن أوفى أركانها نال أجره مساوية لإخلاصه وحسن أدائه ، ووفاه الله تعالى بقدر خشوعه ونقله وتؤدته ، ومصداق ذلك قوله تعالى : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) ٤٦ من سورة الأنبياء . الله تعالى يضع إِموازين العدل توزن بها صحائف الأعمال ويظهر فيها مقادير إخلاص العباد لدى الجلال والإكرام .

وهذا كناية عن شمول العباد وإحاطتهم ومعرفة خبهم وشرهم وظلمهم وعدلهم ، ويتجسم ذلك للعبد ليرى جزاء ما تقرب به ، وما ناله في حياته أو عمله في دنياه إن حقا وإن باطلا . قال البيضاوى : قيل وضع الموازين تمثيل لإرصاد الحساب السوى ، والجزاء على حسب الأعمال بالعدل ، ولفراد القسط لأنه وصف به للبالغة ؟ وإن كان العمل أو الظلم مقدار حبة أحضرناها ، وقرئ آتينا : بمعنى جازينا بها من الإيتاء فإنه أقرب من أعطينا — أو من المؤاتاة فإنهم أتوه بالأعمال ، وأتاهم بالجزاء ، إذ لا مزيد على علنا وعدلنا امر ٤٠٩ .

٣١ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا كَانَ فِينَا قَارِسٌ يَوْمَ بَدْرٍ غَيْرَ الْمِقْدَادِ ،
وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا فِينَا إِلَّا نَأْمٌ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ شَجَرَةٍ يُصَلِّي
وَيَبْكِي (١) حَتَّى أَصْبَحَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٣٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ
يُصَلِّي فِي حَائِطٍ (٢) لَهُ ، فَطَارَ دُرْبِي (٣) فَطَلَّقَ (٤) يَتَرَدَّدُ يَلْتَمِسُ نَخْرَجًا فَلَا يَجِدُ ، فَأَعْجَبَتْهُ
ذَلِكَ فَجَعَلَ يُبْعِثُهُ (٥) بِصَرَّةٍ سَاعَةً ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى صَلَاتِهِ ، فَإِذَا هُوَ لَا يَدْرِي (٦) كَمْ
صَلَّى ، فَقَالَ: لَقَدْ أَصَابَنِي فِي مَالِي هَذَا فِتْنَةٌ (٧) ، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَدَكَرَ لَهُ الَّذِي أَصَابَهُ فِي صَلَاتِهِ ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ صَدَقَةٌ فُضِعَتْ حَيْثُ شِئْتَ (٨) .
رواه مالك ، وعبد الله بن أبي بكر لم يدرك القصة ، ورواه من طريق آخر فلم يذكر فيه
أبا طلحة ولا رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وانقله :

أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يُصَلِّي فِي حَائِطٍ لَهُ بِالْفُفِّ ، وَإِدْرٍ مِنَ أُوْدِيَةِ الْمَدِينَةِ
فِي زَمَانِ الثَّمَرِ ، وَالنَّخْلِ قَدْ ذَلَّتْ (٩) وَهِيَ مُطَوَّقَةٌ بِشَمَرِهَا فَانظَرَ إِلَيْهَا فَأَعْجَبَتْهُ ، ثُمَّ
رَجَعَ إِلَى صَلَاتِهِ ، فَإِذَا هُوَ لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى ؟ فَقَالَ: لَقَدْ أَصَابَنِي فِي مَالِي هَذَا فِتْنَةٌ ،
فَجَاءَ عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَوْمئِذٍ خَلِيفَةٌ ، فَدَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، وَقَالَ هُوَ صَدَقَةٌ (١٠)
فَأَجْعَلْهُ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ ، فَبَاعَهُ بِمِائَةِ مِائَةٍ مِنْ الْمَالِ الْتَمَسِينَ .
[الحائط] : هو البستان .

(١) ينصرف ويندلل لولاه ، وعنده بإخلاس ويتهجد ويذكر ربه . (٢) بستان .

(٣) الدبسي : طائر صغير .

قيل : هو ذكر الحمام ، وقيل إنه منسوب إلى طير دبسي ، والدبسة : لون بين السواد والحرة ، وقيل
إلى دبس الرطب ؟ وضمت داله في النسب كدهري وسهل ، قاله الجوهري اه نهاية ص ١٢ .

(٤) استمر يحوم يبحث عن مكان يخرج منه .

(٥) في نسخة : فبعه . (٦) لا يعلم عدد ركعات صلاته من اشتغاله بالنظر إليه .

(٧) اختبار وسئل عن الله ؟ ونفس في المشوع . (٨) أعطاهم الرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبده
عن مصلاه ، وفيه التفرغ للصلاة وإحضار القلب وإبعاد أى شاغل أمامه وإخلاس القلب لربه .

(٩) آن جنيها ، وسهل قطعها ، وزها ثمرها .

(١٠) هذه المديقة الغناء بما فيها من أشجار وأثمار تصدق بها لمشروعات الخير ، إذ شغلته في صلاته
عن ربه يخفق ذلك مال رابع ، اشغل خرج تقيا .

[والدبى] : بضم الدال المهملة ، وسكون الباء الموحدة ، وكسر السين المهملة بعدها ياء مشددة : هو طائر صغير ، قيل : هو ذكر الحمام .

فقه الباب و خلاصته

إن الصلاة لا يتم واجب أداؤها إلا بالاعتدال والطمأنينة في الركوع والسجود ، ونهى صلى الله عليه وسلم عن السرعة في الصلاة وعدم الطمأنينة واقتراح كالسبع في الصلاة وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المرح في صلاته لصا بل هو أشد ضرراً على نفسه وأكثر أذى لها .

وإن الله تعالى لا ينظر إليه نظر رحمة ورافة . هذا إلى الإخبار عن تقص إسلامه وتلم إيمانه وزينه عن الله وإلحاده وإبعاده عن تذوق آداب الدين وعدم العمل بسنة خير المرسلين صلى الله عليه وسلم ، ولو فاضت روحه على هذه الحال لتقابل ربه مجزماً عاصياً على غير الملة المحمدية وشبه عماله الناقص في الصلاة بالثغرة في الجدار والثلمة في القصر المشيد ، والتصدع فيه .

وشبه صلى الله عليه وسلم : الذي لا يطمئن في اعتداله بالحلبى الذى تخضت عن جنبين ميت لم ينتفع به ، ولم تتوفر الشقة عليها ، ولم تذل طعم الراحة من تعب الحمل ولم تذل ثمرة حملها .

وأخبر صلى الله عليه وسلم : بوجود ملكين يراققان العبد ، فإذا أحسن في صلاته سعدا بها ، وإلا فبئان الصلاة كتب خلق وضربان بها وجهه . قال ناهية بن شيبان :

إن من يركب الفواحش سرا حين يغلو بسره غسبر خال
كيف يغلو وعنده كتاباه شاهداه ، وربيه ذو الخال

عن أبي عبيدة . قال معنى قوله عز وجل : (وهو شديد المحال) أى شديد المكر والقوبة ، ومنه قول عبد الطلب بن هاشم :

لا يم إن المرء في رحله فأمتم حلائك
لا يظنن صليهم وعالمهم غدرأ حلائك

لا يم : أى اللهم ، والحلال بالكسر التقيوم يريد بالقوم سكان الحرم .

وأخبر أيضاً صلى الله عليه وسلم : أن الصلاة التي تؤدي ناقصة تدم مصليها وتسخط عليه وتدعو عليه بالويل والثبور ، وتخرج سوداء مظلمة كالذئبان ، وقد رأى صلى الله عليه وسلم رجلاً مسرعاً فأمره بإعادة الصلاة مراراً حتى أتتها كاملة ، وأرشدته إلى التهج القويم ، والطريقة المثلى . الحديث .

ثم أفاد صلى الله عليه وسلم أن ثواب الصلاة مقسم ثلاثة :

١ — للعبادة . ب — للركوع . ج — للسجود .

وأن الفلاح النائر الناتج الصلى صلاة كاملة ، وأنه صلى الله عليه وسلم أعطاء الله قوة الإبصار فيرى المؤمنين وأن الصلاة عبارة عن توحيد وتشهد وتواضع وذلة ، ومسكنة لله وطلب واستغفار ودعاء بالقبول وإنك تجد أيها الفارى حديثاً قدسياً عن الرب تبارك وتعالى بين شرائط قبول الصلاة .

١ — التواضع لجلال الله ، وطرح الكبر والمعجب ، والادعاء بالكذب .

ب — الودة والألنة ، وعدم الشقاق والنخر ، والتطاول على خلق الله .

ج — الندم ، والتوبة ، والرجوع عن المعاصي ، والإقلاع عن فعلها .

د — عدم الغفلة عن الله ، وذكر الله دائماً سراً وجهرأ .

هـ — حب المساكين ، والتودد إليهم ، والإحسان ، والشفقة ، والرافة بهم والصدقة عليهم وإكرامهم .

(٢٣ — الترغيب والترهيب — ١)

٣٣ - وَعَنِ الْأَعْمَشِيِّ قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ : إِذَا صَلَّى كَأَنَّهُ تَوْبَةٌ .

و - مساعدة الغريب والمسافر في طاعة .

ز - العطف على من مات زوجها ، وإدارة شئونها ، وحفظ مالها مع إيوائها وإكرامها .

ح - تخفيف وبلة الصاب ، وإفانته ، وإفانته من عثرته ، والتسرى عنه ، وتفريج كروبه وإزالة همومه رجاء أن الله يحفظ عليه نوره ورعايته وعده بنيته ، وحسبك إرشاد الله ، وإزالة جهله فيتعلل بالمعلم ، والأخلاق الكاملة فترتفع درجته :

وإذا العناية لاحظتك عيونها تم فلخافوا كلهن أمان

آه . وأندز صلى الله عليه وسلم المسلمين بأخذ المشوع ، وبذا اندمت البركة وقل الصلاح ودب ديب الفساد وساد الجهل وانقر العامل بعمله ، وانترعت الشفقة والرغبة في أعمال الخير ، فقال صلى الله عليه وسلم « حتى لا ترى شامعاً » فليكن أيها المسلمون بالمشوع والتواضع والتخلق بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء أن الله يمن علينا بنور الإسلام فيظلم المشوع في قلوبنا ، ويفرس التواضع في نفوسنا ، ويسمو الإيمان في أفئدتنا ، وحسبك أن الصحابة أدرکوا غليان الإيمان في قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسموا أزيز خوفه من ربه وتضرعه ، وصوت الذاة والمسكنة للجار القهار ذي الملك والملكوت رب السموات والأرض ومن فيهن ، يكثر التهجد والذكر والسيب والتعبد ، والبكاء من خشية الله .

وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : « أما والله إني لأخشاكم لله » وتتورم قدماء في العبادة فيقول « أفلا أكون عبداً شكوراً » قال ابن مذكّر أن الله تعالى غفر له ما تقدم من ذنبه . وأن برأف بنفسه وهل تقدي يأخى سيدنا أبي طلحة الأنصاري الذي رُفِرَ عليه وهو يصلي فأبده عن حديثه وتصدق بعلى الفقراء وأمداه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أكثر من هذا رجل له ضيعة قد طاب ثمرها ودنا قطنها وسهل جنبها وأدرک رطبها فأعجبته وهو يصلي فقال : لقد أصابني في مالي هذا فتنة وذهب إلى أمير المسلمين سيدنا عثمان بن عفان ووقته لصالح المسلمين . هذا هو الإيمان أبلغ ثمره في قلب ذلك الأنصاري المسلم ، فهل تقارن بأخى أعمالك به لتسير غور لإسلامك ، وتعرف مقدار ضعفك .

وتنبع منهج الرسول صلى الله عليه وسلم فتسلك طريق الصالحين مهما بدت الشقة ، والله ولي التوفيق إن الصحابة رضی الله عنهم آمنوا الصلاة وأدوها كما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ولما قال الله تعالى فيهم : (ترام ركعاً سجداً) من قوله تعالى : (سجد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رخاء بينهم ترام ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سهيماً في وجوههم من أثر السجود) أشداء جمع شديد رخاء جمع رخم والمهي أنهم يفتلون على من خالف دينهم ويزاحون فيما بينهم لأنهم مشتغلون بالصلاة فأكثر أوقاتهم ويكثر المشوع ويطمئنون ، ويعملون الصالحات طلباً للتوابع والرضا . وعلامة ذلك السعة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود والمعبري هذا السبب في التشديد على التأني في الركوع والسجود منه صلوات الله وسلامه عليه . لماذا ؟ لتسد الأمة بطاعة الله والمشوع له ، وتعال الشرف والعزة وتحسن صلتها بربها وتظهر بمظهر المتحدين المتساين المتعاونين ، وتتجلى القوة والرهبة ، وبذا بشر :

١ - (أشداء على الكفار) وتوجد روابط المحبة ، وتتجدد أوامر الودة وتوثق العلاقات بين أفرادها بالترامح والتزاور ، واجتلاب الخبرات ومدافعة السيئات ، ومد المساعدة للحتاج ، وبذا بشر :

ب - (رخاء بينهم) يقرأ صلى الله عليه وسلم القرآن ، فيهرز قلوبهم ويلين طباعهم ويطهر أرواحهم ويقم عقولهم ، ويعودهم بحامد الأفعال وبذا بشر :

ج - (ترام ركعاً سجداً) يتواضعون ، وبالله يتقون والله بسألون ، وفي ثوابه يرغبون ومنه يرهبون ، وبذا بشر سبحانه وتعالى :

مُلْتَقَى . رواه الطبراني في الكبير ، والأعمش لم يدرك ابن مسعود .

د — (يبتنون فضلا من الله ورضوانا) صلى الله عليه وسلم : هو خير مظهر للأدب العالي والتعلم السامع والإرشاد الواقي ، وأخلاقه طيبة ، وأعماله وفقه ، وعقائده صدقة . خلق من كلمته أمة وبنى أشمخ بناء المجد والعظمة ، وسر ذلك الاستقامة والصلاة التي هي النسلية والرياضة البدنية والمحصون المانعة من المكاره لمن أداها تامة ، فقد روى أن أبا جهل قال : لو رأيت محمداً ساجداً لوثلت عنقه ، ثم نكس على عنقه ، فقبل له : مالك ؟ فقال : إن بيني وبينه لمحذبا من نار وهو لا أجنحة . هذه شهادة عدو اعترف بنائدة الصلاة . الوفاية من السوء وحفظ الله للصلى من الكيد والفساد . ولما نزل قوله تعالى : (أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت إن كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى كلا لننم بينه لنفساً بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لاظلمه واسجد واقرب) ١٠ - ١٩ من سورة العلق . كلا : حرف ردع وزجر وتفرغ لأبي جهل التامى وانه إن لم ينته عن معاكته لك يارسول الله لتأخذن بناصيته ولنسجنه بها إلى النار ، وتبض على أم رأسه ، ونجذبه بشدة وتؤذيه ونؤله ، فليطلب أهل ناديه ليعينوه ، وهو المجلس الذي ينتهى فيه .

روى أن أبا جهل لعنه الله مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فقال : ألم أتئك ، فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أتهددني ؟ وأنا أكثر أهل الوادي نادياً ، فنزلت (سندع الزبانية) سنجبه أهل جهنم ليجروه إلى النار ، وما شاهدنا (لاظلمه واسجد واقرب) أى اتيت أنت على طاعتك ودم على سجودك وأكثر من صلاتك وتقرب إلى ربك ، وق الحديث : «أقرب ما يكون العبد إلى ربه إذا سجد» ولعلك فهمت يا أخى الحكمة من تشديد النبي صلى الله عليه وسلم على الاطمئنان في الركوع والسجود والاعتدال فيهما ، ولعل العرب كانوا يأتون من الركوع والسجود ويرونها ذلة وخضوعاً ، فقام الإسلام فذلل هذا الخلق لله تعالى وجعل السجود صفة ملازمة لعباد الرحمن الأولياء الصالحين المحافظين على الصلاة ليل نهار . قال تعالى عنهم (والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً) ٦٥ من سورة النور . يظنون الليل يعبدون الله تعالى ويتعبدون وخس البيوتة لأن العبادة بالليل ادعى إلى الإجابة ، وأبعد عن الرياء . وقد أمر الله سبحانه وتعالى اللاهين المستكبرين الغريرين بالدنيا وزهرتها :

ا — (فاسجدوا لله واعبدوا) . وكذا أمر حبيبه صلى الله عليه وسلم :

ب — (فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا الله الدين الخالص) . وكذا أمر المسلمين المؤمنين :

ج — (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) ٧٨ إلى قوله تعالى :

د — (فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم نعم المولى ونعم النصير) من سورة الحج تبعد أعزك الله الأمر بالصلاة والزكاة ، وطلب الثقة به في جميع الأمور حتى لا يطلب المسلمون الإيالة والنصر إلا منه جل جلاله لأنه سبحانه مولانا وناصرنا وحافظنا وراحمنا ومحسن إلينا ، ورءوف بنا ، ولا مولى ولا نصير سواه . وقد سمعت شهادة أبي جهل بالمحصون النبعة حول محمد صلى الله عليه وسلم ، والظلة الإلهية ، والرعاية الصمدانية ، وعجزه عن إيقاع الأذى به صلى الله عليه وسلم . حاشا ! لأنه عليه الصلاة والسلام أول من يتعصم بربه فضائه من كيد أعدائه ورد خنجرهم في نحرهم وسيفهم في جصومهم ، وبأهوا بالنشل والمزجعة ، ومصدق ذلك قول الله تبارك وتعالى : (فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهيمهم إليه صراطاً مستقيماً) تبعد يا أخى التقرب إلى الله تعالى بأنواع الطاعات سبب فضل الله ، وزيادة الدرجات ، ونيل المكافآت . وجماع ذلك الكلام (لمن أتم ركوعها وسجودها) وإن الله تعالى أمر غير المسلمين أولاد سيدنا يعقوب عليه السلام : (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين) ٤٤ سورة البقرة

٣٤ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

قال البيضاوي : يعني صلاة السبعين وركعاتهم ، فإن غيرها كلاً صلاة ولا زكاة . أمرهم بفروع الإسلام بعد ما أمرهم بأصوله وفيه دليل على أن الكفار مخاطبون بها والزيادة من زكاة الزرع إذا نماه فإن إخراجها يستجلب بركة في المال ، ويشتر للنفوس فضيلة الكرم . أو من الزكاة بمعنى الطهارة فإنها تطهر المال من الخبث ، والنفس عن البغى (واركعوا مع الراكعين) أى في جماعتهم فإن صلاة الجماعة تنزل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس ، وعبر عن الصلاة بالركوع احترازاً عن صلاة اليهود ، وقيل الركوع : الخضوع والاقتياد لما يلزمهم الشارع ، قال الأصبهاني السعدي :

لا تهين التفسير علك أن تر كع يوماً والذهب قد رفعه

أمر ٢٨ . وأنا أذكر لك آيات أصول الدين كما فسر البيضاوي . قال تعالى (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون ٤١) وآمنوا بما أنزلت مصداقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً وإياي فاتقون ولا تبغوا الحق بالباطل وتمكثوا الحق وأنتم تعلمون (٤٣) من سورة البقرة .

١ - أمرهم بالتفكير في النعم والقيام بشكرها .

ب - القيام بالإيمان والطاعة ليجنس لثابته . لأنه تعالى عهد إليهم بالإيمان والعمل الصالح ينصب الدلائل وإزالة الكتب . قال ابن عباس رضى الله عنهما : أوفوا بعهدي باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وأوف بعهدي في رفع الأصوار والأغلال ، وعن غيره : أوفوا بأداء الترائض وترك الكبائر أوف بالغفرة والنواب . أوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم أوف بالكرامة والتعميم المقيم .

ج - خشية الله تعالى - والرهبة خوف مع تحمزه ، والمؤمن ينبغي ألا يخاف أحداً إلا الله سبحانه وتعالى .
د - الإيمان بالمزل المصدق لما معهم من الكتب الإلهية لأنه يدعو إلى التوحيد ، والأمر بالعبادة والعدل بين الناس ، والنهي عن المعاصي والفواحش ، ولذا قال عليه الصلاة والسلام : « لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعي » .

هـ - الواجب اتباعه ، والتصديق به للثبوت في معناه ، وأنهم كانوا أهل الضر في معجزاته ، والعلم بشأنه ، والمستنسخين به ، والمبشرين بزمانه .

ع - ولا تستبدلوا بالإيمان بها والاتباع لها حدثوا الدنيا .

ز - اقصروا الخوف مني على والرهبة لي ، وانبعوا الحق ، واخشوا عرش الدنيا .

ح - لا تخطئوا الحق المنزل عليكم بالباطل الذي تخترعونه ، أو بالخط الذي تكتبونه في خلاله .

الاستعانة بالصلاة كما أمر الله تعالى

بعد الأمر بترك الكفاة والرياسة والاستعداد للكرام ، والإسراع عن المال ، والبعد عن الدنيا ، عالم تعالى نفوس السالمين بخطين وشفاهم بأمرين (واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين الذين يفتنون أنهم ملأوا رحمتهم وأنهم إليه راجعون) (٤٧) من سورة البقرة .

وشاهدنا أيها السادة الصلاة ؟ لأنها كما قال البيضاوي : جامعة لأنواع العبادات الشخصية والبدنية من الطهارة وسنن العورة ، وصرف المال فيها والتوجه إلى الكعبة والعكوف للعبادة وإظهار المشوع بالجوارح وإخلاص النية بالقلب ، ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن ، والتكلم بالشهادتين ، وكف النفس عن الأمليين حتى تجاوبوا إلى تمصيل المسأرب ، وجبر المصائب .

مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ قَيْسِبِغُ الْوُضُوءِ ، ثُمَّ يَقُومُ فِي صَلَاتِهِ فَيَقْلَمُ مَا يَقُولُ إِلَّا أُنْقَلَبَ وَهُوَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، وهو في مسلم وغيره بنحوه ، وتقدم .

روى أنه عليه الصلاة والسلام : « كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة » . ويجوز أن يراد بها الدعاء والاستماعة بها أو بالصلاة لاستجابتها ضرورياً من الصبر ، أو جملة ما أمروا به ونهوا عنه (ولأنها لكبيرة) : أى ثقيلة ، ولذا يقال : الخشوع بالجوارح ، والخشوع بالقلب اهـ ص ٢٩ . وقد وصف تعالى الحاشعين بصفتين :

١ — يعتقدون بقاء الله ويتوقون ورجون نيل ما عنده .

ب — يجزمون أنهم يحشرون إلى ربهم فيجازيهم ويثيبهم .

ومن محاسن البديع : يظنون أى يفعلون علم اليقين وتضمن معنى التوقع . قال أوس بن حجر :

فأرسلته مستيقن الظن أنه مخالط ما بين الشراسيف جائف

هل تنفقه الاستثناء ؟ (إلا على الحاشعين) : أى الذين لم يستقلوا الصلاة بل حافظوا على أدائها لماذا ؟ لأنهم ظلوا يتوسمهم الله ، وأطلقوا عنها حباً في الله وجمالها مرتاضة بأمانها متوقعة في مقابلتها ما يستعمر لأجله مشاقها ويستدل بسببه متاعها ، ومن ثمة قال عليه الصلاة والسلام : « جعلت قرّة عيني في الصلاة » ، وبى عنوان التقوى ، وبها تحدث الشعراء :

لم يجددك الحسب العالی بنير تقى مولاك شيئاً غاذر وانق الله
وابع الكرامة في نيل الصغار به فأكرم الناس عند الله أتقاهما

وقال صالح بن عبد القدوس :

عليك بتقوى الله فالزمها ناز إن التقى هو البهى الأهبى
واعمل بطاعته تلى منه الرضا إن الطيع لربه لمقرب

فليك أذى بالمداومة على أداء الصلوات لتقوى وتحظى بما تهوى ويلصقك ربك ببلاه ؛ وبرعاك بكأله ودليل ذلك عطف الله جل وعلا من أقاموا الصلاة على من يتنون . قال تعالى :

١ — (والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعلمون) ١٢٩ والذين يسكنون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين) ١٣٠ سورة الأعراف . قال البيضاوى : (أجر المصلحين) على تقدير منهم أو وضع الظاهر موضع المفسر تنبيهاً على أن الإصلاح كالتامع من التضييع ، وقرأ أبو بكر يسكنون بالتخفيف وأفرد الإمامة لإنافتها على سائر التمسكات اهـ .

ب — (قل أئذعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا (١) بعد إذ هدانا الله (٢) كالذى استهوته الشياطين في الأرض حيران (٣) له أصحاب يدعوونه إلى الهدى اتنا قل إن هدى الله موالهذى وأمرنا لنسلم لرب العالمين ٧٢ وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذى إليه محشرون) ٧٣ سورة الأنعام .

(١) ترجع إلى الشرك . (٢) رزقنا الإسلام . (٣) متحيراً ضالاً عن الطريق . أى سلم بإعجد لهداية الله وتوفيقه . وأن هدى الله الإسلام وما عداه ضلال (وأن أقيموا الصلاة واتقوه) قال البيضاوى : عطف على لنسلم : أى للإسلام وإقامة الصلاة أو على موقعه ؛ كأنه قيل : وأمرنا أن نسلم وأن أقيموا الصلاة . روى أن عبد الرحمن بن أبي بكر دعا أباه إلى عبادة الأوثان فزلت ، وعلى هذا كان أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا القول إبابة عن الصديق رضى الله عنه تعظيماً لشأنه وإظهاراً للاتحاد الذى كان بينهما ، هذا أبو بكر مع جلالة قدره يطلب منه ابنه أن عبث الأوثان ، فينحى بالرد البليغ الصائب والجواب السديد . عليك بالإسلام وإقامة الصلاة والتقوى . هكذا أمرنا . هذا إلى التعليل الإلهى لمحمد صلى الله عليه وسلم .

الترهيب من رفع البصر إلى السماء في الصلاة

١ — عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا بَأْسُ^(١) أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ فَأَشْتَدَّ قَوْلُهُ^(٢) فِي ذَلِكَ حَتَّى قَالَ لَيَنْتَهَنَّ عَنْ ذَلِكَ ، أَوْ لَتُخَطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ . رواه البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

٢ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَرْفَعُوا^(٣) أَبْصَارَكُمْ إِلَى السَّمَاءِ فَتَلْتَمِصَ ، بَعْنِي فِي الصَّلَاةِ . رواه ابن ماجه والطبراني في الكبير ، ورواهما رواة الصحيح ، وابن حبان في صحيحه .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيَنْتَهَيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ رَفْعِهِمْ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ عِنْدَ الدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ أَوْ لَتُخَطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ^(٤) . رواه مسلم والنسائي .

ج — (قل لاني هداى ربى لى صراط مستقيم ١٦٢ دينا قبا مله إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين ١٦٣ قل لى صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين) ١٦٤ من سورة الأنعام . بالوحى والإرشاد ياجد هداك الله لى دين الحق القيم فقل : عبادتى كلها أو قربانى أو حجبى وما أنا عليه فى حبانى ، وأموت عليه من الإيمان والطاعة . كل أولئك لله .

د — (قد أفصح من تركى ١٥ وذكر اسم ربه فصل ١٦ بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى) ١٧ سورة الأعلى : أى فاز من تطهر من الكفر والمعصية أو تكفر من التقوى أو تطهر للصلاة فصل أو أدى الزكاة أو أراد بالذكر تكبيرة التحريم ، وقيل تركى : تصدق لانظر ، وذكر اسم ربه : كبره يوم العيد فصلى صلاته . قال ابن الوردى :

وانتق الله فتقوى الله ما جاورت قلب امرئ إلا وصل
ليس من يقطع طرقا بطلا لئما من يتق الله البطل

من يتق الله يحمد فى عواقبه ويكفه شر من عزوا ومن هانوا
من استعان بغير الله فى طلب فإن ناصره عجز وخذلان

(١) أى ما بال وما شأن وفيه « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أبتة » وأمر ذوبال : أى شريف يحتفل له ويهتم به ، وبال بال وغير هذا : القلب . (٢) حذر صلى الله عليه وسلم من رفع الأبصار إلى السماء ثم أنذر من لم يجنب ذلك خطف بصره وعماه . (٣) يأمر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين أن ينشعوا لله ويتشعوا فى صلاتهم لله ، ولا ينظرون لى شيء فى صلاتهم ، ولا يرفعون أبصارهم جهة السماء فى صلاتهم . (٤) قال النووي : فيه التهى الأكيد ، والوعد الشديد فى ذلك . وقد نقل الإجماع فى النهى عن ذلك . قال القاضى عياض : واحتفلوا فى كراهة رفع البصر لى السماء فى الدعاء فى غير الصلاة ؛ فكرهه

٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلَا يَرْفَعُ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ لَا يَلْتَمِعُ . رواه الطبراني في الأوسط . من رواية ابن لهيعة ، ورواه النسائي عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة :
 أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُ وَكَمْ يُسْمِعُهُ .
 [يلتمع بصره] : بضم الياء المثناة تحت : أى يذهب به .

٥ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلَاةِ ، أَوْ لَا تَرْجِعُ إِلَيْهِمْ^(١) . رواه مسلم ، وأبو داود ، وابن ماجه ولأبي داود :

دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ فَرَأَى فِيهِ نَاسًا يُصَلُّونَ رَافِعِي أَيْدِيهِمْ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ : لَيَنْتَهِيَنَّ رِجَالٌ يَشْخُصُونَ^(٢) أَبْصَارَهُمْ فِي الصَّلَاةِ ، أَوْ لَا تَرْجِعُ

شريح وآخرون ، وجوزوه الأكثرون . وقالوا : لأن السماء قبله الدعاء ، كما أن الكعبة قبله الصلاة ولا يكره رفع الأبصار إليها كما لا يكره رفع اليد . قال الله تعالى : (وق السماء رزقكم وما توعدون) اه
 ص ١٥٢ ج ٤ .

(١) بمعنى أن نور الأبصار يذهب عقابا . (٢) أى ينتحون أعينهم . من شخص بصره فهو شاخص
 إذا فتح عينيه ، وجعل لا يطرف ، وشخص من بلد إلى بلد : ذهب ، وق نسخة : ففخص أبصارهم ،
 وق النهاية (في حديث ذكر الميت) إذا شخص بصره . شخصوس البصر : ارتناع الأجنان إلى فوق وتحميد
 النظر وانزعاجه . اه .

الصلاة مطلب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

إن الصلاة قربان إلى الله تعالى ، وتحلب رضاه وسبب زيادة الرزق ، ووضع البركة في النسل ، وزيادة عمران الأرض ، وقد رأيت سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام أخذ زوجته السيدة هاجر وابنها سيدنا إسماعيل وأكسبهما في صحراء لا بات فيها ولا ماء . وتضرع إلى الله أن يرعاهما ، وقد حكى جل جلاله عنه (ربنا إنى أسكت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروك) ٢٨ من سورة إبراهيم : أى يرب ما أسكتهم بهذا الوادى البقع من كل مرتفق ومرترق إلا لإقامة الصلاة عند بيتك المحرم . وتكرير النداء وتوسيطه للإشعار بأنها المقصودة بالثبات من إسكاتهم ثم ، والقصد من الدعاء توفيقهم لها ، وقيل : اللام لام الأمر ، والمراد هو الدعاء فم إمامة الصلاة كأنه طلب منهم الإقامة ، وسأل من الله تعالى أن يوفقهم لها بيشاوى .

وقد أجاب الله دعوتهم فجعله حراما آمنا يهرع إليه المسلمون من كل صوب وينبى إليه ثمرات كل شئ حتى توجد فيه الفواكه الربيعية والحريية والصيفية في يوم واحد وكثر رواده وزاد سكانه ، وعم خيره ، وفاضت بركانه ، وعاش القاطنون ببواره في سرور وجور وصلوا (فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم) قيل : لولا قال أفئدة الناس لزدحت عليهم فارس والروم ، ولحجت اليهود والنصارى ، ولكن أن يمن للعبس لحكمة

إِلَيْهِمْ أَبْصَارُهُمْ

يعلمها الله في عمران أرضه . قال تعالى : (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً) : أى يصرع إليهم شوقاً ووداداً . واقتدر عاك الله بعبادنا إبراهيم الخليل عليه السلام دعا ربه وسأل منه الولد فأجاب به جل جلاله . ووهب له سؤاله حين ما وقع اليأس منه ليكون من أجل النعم وأجلها ، ولا تفضل سبحانه بالولد توسل إبراهيم بالتوفيق له ولديته : (الحمد لله الذى وهب لى على الكبر لإسماعيل وإسحاق إن ربى لسميع الدعاء . رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا انفر لى ولوالدى وللؤمنين يوم يقوم الحساب) . ٤٢ من سورة إبراهيم . إن شاهدنا (ليقيموا الصلاة) «رب اجعلنى مقيم الصلاة» فهذا اسمى رجاؤه وأقرب إجابة في طلب زيادة الرزق وكثرة النعم ، ووفرة الخيرات . قال تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) وقد ترى الصحابة لفرط مطاوعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة إيمانهم بربهم بحيث لا ينفك فلهم عن أمره يقول الله تعالى لنبى صلى الله عليه وسلم : (قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتى يوم لا يبيع فيه ولا خلال) ٣٢ من سورة إبراهيم . (لعبادى) خصهم بالإضافة إليه ليدل على مكانتهم العالية ، وضارة نفوسهم ، وسوء آدابهم ، وصلاح حالهم .

قال البيضاوى : تنوياً لشرقيهم ، وتنبها على أنهم المقيمون لحقوق العبودية ، ومفعول قل محذوف يدل عليه جوابه : أى قل لعبادى الذين آمنوا أقيموا الصلاة وأنفقوا . اهـ .

عبادى . يأخى : خادم الأمير وخادم الكبير يحترم ويحجل ويهاب ، ويرعى جانبه ، فما بالك بعد الخالق وعبد الجبار المنسوب إلى ملك الملوك . إنه فوق كل شيء أود أن تصافى على الصلاة وتؤديها كما أمر الله عسى أن تدخل برحمتي في عباده الصالحين ، وتلب تطرك في العالم وتفكر في خلق من تعبد رجاؤه أن يشجع قلبك لله ولذكر الله ، وهل الأمير أو المدير إلا إنسان مثلك يأكل ويشرب ولا يدفع عن نفسه ضراً ولا نفعاً ، ومع ذلك ترى خادمه مكرماً ، وتبايعه بمنزلة ، وهذا قل من كثر لإكرام الله وغضب من فيض نعم الله للمحسنين . ومن الإحسان أداء الصلاة ، والمحافظة عليها . قال تعالى : (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين) ٥٧ ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون) ٥٨ من سورة يوسف .

استوزر الملك يوسف ، فأقام العدل واجتهد في تكثير الزراعات ، وضبط الغلات حتى دخلت السنوات المجيدة وعم الفخض مصر والشام ونواحيهما ، وتوجه إليه الناس ، فباعها أولاً بالدرهم والذناير حتى لم يبق معهم شيء منها ، ثم بالملى والخواهر ، ثم بالدواب ، ثم بالشياع والمغار ، ثم براقبهم حتى استزقم جميعاً ، ثم عرض الأمر على الملك ، فقال : الرأى رأيك ، فأعنتهم ورد عليهم أموالهم ، وكان قد أصاب كنعان ما أصاب سائر البلاد ، فأرسل يعقوب بنى غير بنيامين إليه للميرة : أخذ الثوت اهـ بيضاوى .

إن رحمة الله تتال في الدنيا بالراحة والسعة والصحة ، وهناءة الضمير ، والعيش الرغد والوظيفة السامية ونجاة الأولاد والبركة فيهم ، وهذا من القوى ، ودعامتها الصلاة ، يأخى وانه تعالى يوق أجور الصالحين عاجلاً وأجلاً . إن شاهدنا عز يوسف بعد آلامه وسلطانه بعد أسرته . لماذا ؟ لأنه انتفى الله وكان من عباد الله فاحتاج إليه لإخوته واعترفوا بذنوبهم ، وفيه يقول الله تعالى : (ولا بلغ أشده آتيناها حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين) ٢٣ من سورة يوسف : أى وصل منتهى اشتداد جسمه وقوته من ٣٠ - ٤٠ ، وقيل : سن الشباب ومبدؤه بلوغ الحلم ، أعطاه الله حكمة ، وهو العلم المؤيد بالعدل ، أو حكماً بين الناس ، وعلماً يعنى تأويل الأحاديث جزاء على إحسانه في عمله ، وإتقانه في عنفوان أمره . وهذا حق ، واقتدير بذلك . فأمرع يأخى أن تكون من الذين يعينهم بقوله : (لعبادى) وإن أحنك بقطعة أدب للإمام على كرم الله وجهه التوق سنة ٤٠ هجرية بين لك شيئاً من أثر قدرة الخالق المعبود بحق .

انظروا إلى الجملة في صفرجنيتها ، ولطافة هيئتها ، لانكاد تال بلهظه البصر ، ولا بمستدرك (١) الفكر كيف دبت على أرضها ، وصبت (٢) على رزقها ، تنقل الحبة إلى جحرها ، وتمدها في مستقرها ، تجمع في حرها لبردها ، وفي ورودها لصدورها . مكفولة برزقها . مرزوقة بوقتها (٣) لايفلها اللان ، ولا يجرمها الحيان ، ولو في الصفا . (٤) اليباس ، والحجر الجامس . (٥) ولو فكرت في مجاري أكلمها ، وفي علوها وسفلها ، وما في الجوف من شرسيف . (٦) جللها وما في الرأس من عينها وأذنها لفضيت من خلقها عجباً ، ولقيت من وصنها تبا ، فتعالى الذي أقامها على قواعمها ، وبنها على دعائمها . لم يشركه في فطرتها قائل ، ولم يمتعه في خلقها قادر .

قال الله تعالى :

١ — (وما ذراً لكم في الأرض مختلفاً ألوانه إن في ذلك آية لقوم يذكرون) ١٣ من سورة النحل . سبحانه وتعالى سخر لنا ماخلق لنا من حيوان ونبات أصنافها تتخالف باللون . قال الفيضاني : إن اختلافها في الطباع والهيئات والمناظر ، ليس إلا بصنع صانع حكيم . اهـ ، قال تعالى :

ب — (وهو الذي سخر البحر لنا كلوا منه لحماً طرياً وتسخرجوا منه خليةً تبلسوها وترى النلك مواخر فيه ولتبتنوا من فضله وللملك تشكرون وألني في الأرض رواسي أن تضمد بهم وأنها را وسبلا للملوك يهتدون وعلامات وبالجم هم يهتدون أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لفتور رحيم والله يعلم ما نسرون وما تعلمون والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يحقنون أموات غير أحياء وما يشعرون بأني يمشون للملك إله واحد الذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لاجرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلمون إنه لا يحب المستكبرين) ٢٣ من سورة النحل .

وتارك الصلاة مستكبر على خالفه جل وعلا .

وإن لكل نبي صلاة لله مخصصة ، وقد أطلق الله تعالى عيسى عليه السلام بالكلام وهو قالمهد : (قال إني عبد الله أتاني الكتاب وجملي ثوبياً ٣٠ وجملي مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً وبراً بوالدني ولم يجعلني جباراً شقياً) ٣٢ من سورة مريم . هذا أول المقامات للدعوى من بزعم ربوبيته ، أمده بتعاليم الإنجيل فصار نفاعمعلماً للغير . قيل : أكل الله عقابه واستنأى طفلاً ، وأمره بالصلاة ، وزكاة المال وتطهير النفس عن الرذائل . إن شاهدنا (وأوصاني بالصلاة) لتعلم بأخى جزيل فاندتها وقرب مؤديها عند العنايم المنعم سبحانه . وقد قال تعالى يخاطب آدم وحواء أو يخاطب آدم وإبليس لأنها أصلا الذرية (قال اعطامتها جميعاً بعضكم لبعض عدو فيما يأتيكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشق ١٢٤) ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونعشره يوم القيمة أعمى فالرب لم يحشرني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك تجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) ١٢٨ من سورة له . من عمل صالح الرسول صلى الله عليه وسلم لا يضل في الدنيا ولا يتعب في الآخرة ومن حاد عن الهدى الذاكركل والفاضل إلى عبادتك والمرشد إلى الرضاى نزل العذاب في القبر وذاق الصريح والزقوم لأن جميعهم مطامع ظاره تكون إلى أعراض الدنيا مهتال على إزديادها خائفاً على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة مع أنه تعالى قد يضييق بشؤم الكفر ويوسع بركة الإيمان كما قال : « وضربت عليهم القلة والمسكنة - ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل - ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا » آيات . هذه دروس الأنبياء تدعو إلى طاعة الله ليلك الطبع سبل السعادة ، وقد

(١) استدرك الشيء بالشيء : حاول إدراكه به ، فستدرك الفكر محاولة الإدراك به ؛ فهو مصدر ميس .
 (٢) أصبت إليه وأعدت في ملهه . (٣) قدر كفايتها . (٤) جمع صفاة: وهي الحجر الأملس .
 (٥) المامد . (٦) أطراف الأعضاء التي تتصرف على البطن ، واحدها شرسوف .

حكى تعالى عن سيدنا زكريا الذي أعطاه سيدنا يحيى (ذو وحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا) أى أوماً آتة إليهم أن صلوا أو تزهاوا ربكم طروق النهار . قال البيضاوى : واماله كان مأموراً أن يسبح ويأمر قومه بأن يوافقوه وفى ذلك يقول المولى عز شأنه : (يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً وحناناً من لدنا وزكاة وكان تقياً وبراً والديه ولم يكن جباراً عصياً) ۱۴ من سورة مريم . أى خذ النوراة وأعطاه الله الحكمة وأحكم عقله فى صباه واستنباهه (وحناناً من لدنا) ورحمة منا عليه ، وتعلقاً فى قلبه على أبويه (وزكاة) وطهارة من الذنوب أو صدقة : أى تصدق الله به على أبويه ، أو مكنته ووقفه لانتدق على الناس (وكان تقياً) أى مطيعاً متجنباً عن المعاصى ، وباراً بالديه ، ولم يكن عاقفاً أو عاصياً ربه (وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً) سلمه ربه أن يناله الشيطان بما ينال به بنى آدم ، وأمن عذاب القبر (ويوم يبعث حياً) أى أمن عذاب النار ، وهول القيامة .

العقم يصلون ويتضرعون إلى الله فيأمنون

سيدنا زكريا عليه السلام يتراوح عمره من ۷۰ - ۹۹ سنة قال الله عنه (ذكر رحمة ربك عبده زكريا إذ نادى ربه نداء خفياً) ۲ من سورة مريم . قال البيضاوى : لأن الجبر والإخفاء عند الله سيان والإخفاء أشد إخباتاً وأكثر إخلاصاً ، أو لولا يلام على طلب الولد فى إبان الكبر ، أو لثلا يطلع عليه مواليه الذين نفيهم ، أو لأن ضعف الهرم أخفى صوته (قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك رب شقياً وإنى خشيت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقراً ذهب لى من لذكى ولياً يرثنى ويرث من آل يعقوب وأجاهله برضياً) ۶ دعاء مستجاب سبقه إخراج الله وتضرع إليه وصلاة وتسبيح وتحميد وتكبير . قبل للمسلمين الذين أصابهم أزمة أو عقم أن يصلوا لله ، ويعبدوا الله بحق كسيدنا زكريا عليه السلام .

وأخبرنا الله تعالى فى كتابه العزيز عن السيدة مريم رضى الله عنها (فتقبلها ربهما بقبول حسن وأبنتها نبأنا حسناً وكفناه زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) روى أن حنة لا ولدتها لنتها فى خرقه وحملتها إلى المسجد ووضعها عند الأحبار ، وقالت : دونك هذه الذرية ، فتنافسوا فيها لأنها كانت بنت إمامهم ، وصاحب قربانهم ، وفاز بكفالتها سيدنا زكريا ، وبنيت لها غرفة للعبادة (المحراب) أو المسجد تجلس فى أشرف مواضعه (المحراب) وسعى بذلك لأنه عمل عاربة الشيطان كآنها وضعت فى أشرف موضع من بيت المقدس. وروى أن زكريا كان لا يدخل عليها غيره ، وإذا خرج أغلق عليها سبعة أبواب وكان يجد عندها قاكبة الكشاء فى الصيف والعكس . وفيه دليل على جواز كرامات الأولياء . قبل : تسكلت وصى صغيرة كعيسى عليه السلام ، ولم ترضع ثدياً قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة ، سبحانه رزقه بغير تقدير لكثرةه ، أو بغير استحقاق تفضلاً به .

وبهذه المناسبة نتشرف بذكر نبذة من كرامة السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم. فقد أعدت لولانا وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبين وبضعة لحم، فرجع بها إليها ، وقال: هلسى يا بنية ، فكشفت عن الطبق ، فإذا هو مملوء خبزاً ولحماً ، فقال لها : أنى لك هذا؟ قالت: هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فقال : الحمد لله الذى جعل لك شربة سيدة نساء بنى إسرائيل ، ثم جمع عليها والمسن والحسين ، وجمع أهل بيته عليه حتى شبعوا ، وبقى الطعام كما هو ، فأوسعت على جيرانها . وفى ذلك المكان، وفى هذا الوقت وقت رؤية كرامة مريم ، ومزناها عند الله (هنا لك دعا زكريا ربه قال رب هبلى من لذكى ذرية طيبة إنك سميع الدعاء) ۳۹ من سورة آل عمران .

يا أحنى : إن هذا التى عليه السلام يلجأ إلى ربه بالدعاء والعبادة، ويشق به، ويعتقد أن الله تعالى حى قادر

قاهر، فطلب له ولياً يرثه وأبناً يدير دفة عقاره ويسوس آله ويقر عينه ، فناداه جبريل عليه السلام ، وهو يصل: (فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يشرك يحيي مصداقاً بكلمة من الله وسيداً وحضوراً ونبياً من الصالحين) يصدق أن عيسى عليه السلام وجد بأمره تعالى دون أب ويسود قومه وينوقهم فأنهم بمصيبة قط (وحضوراً) أي مبالغاً في حبس النفس عن الشهوات والملامى. روى أنه مر في صباه بصبيان فدعوه إلى اللعب فقال: ما للعب خلقت ، وقد استبدت زكريا من حيث العادة ، أو استعظم وتعجب ، إذ أدركه كبر سنه ٩٩ سنة ولا ولد أمرأته من العقر . فأجيب لاغرابته من حيث الولد من شيخ فإن وعجزوا عاقر (قال كذلك الله يفعل ما يشاء) وطلب سيدنا زكريا علامة يعرف بها الحبل لاستقباله بالبشاشة والشكر ، وتزيح مشقة الانتظار (قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا. واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار) ٤٢ من سورة آل عمران. حبس لانه عن مكالمهم خاصة ليخلص لذكر الله تعالى وشكره قضاء لمحق النعمة، ولا مانع من إشارة يد أو رأس وسبح ربك من الزوال إلى الغروب إلى صدر الليل. والإبكار: من طلوع الفجر إلى الضحى، إن هذا هو الدواء الناجح مطهر القلوب للملحقة إلى ربها في السراء والضراء ، فهل لبني قومي أن يصلوا ويخلصوا إلى ربهم (فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه) ثم إن السيدة مريم رضيت الله عنها شافهتها الملائكة إكراما لها ، وطبرها الله من الأفتار ، وتقبلها من أمها ، ولم يقبل قبلها شيء ، ورزقها من الجنة . قال تعالى : (وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطبرك واصطفاك على نساء العالمين. يا مريم اتقني لربك واسجدي واركعي مع الراكعين) أي أدعي الطاعة وصل واخشعي .

سيدنا إسماعيل عليه السلام ، وأخوه سيدنا إسحاق عليه السلام

قد أجاب الله دعاء سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام ، وجاء بعده ابنه إسماعيل عليه السلام، فكف على عبادة ربه وبجاهد في طاعته ، و حافظ على الصلاة هو وأهله . قال تعالى :

١ - (واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبياً . وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً) ٥٥ من سورة مريم . إن شاهداً (يأمر أهله بالصلاة) قال البيضاوي: اشتغالا بالأعمال ، وهو أن يقبل الرجل على نفسه ، ومن هو أقرب الناس إليه بالتكميل اه .

ب - وقال تعالى : في ابن سيدنا إبراهيم سيدنا إسحاق وذريته : (ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين ٧٣ وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكاتوا لنا عابدين) ٧٤ من سورة الأنبياء .

نافلة : أي عطية، أو ولد ولد ، أو زيادة على ما سأل، وهو إسحاق ، والأربعة: أي إبراهيم ، ولوط وإسحاق ويعقوب ، وقدمنا للصالح ، وعلناهم عليه ، فصاروا كاملين. يقتدى بهم الناس إلى الحق يمتنون الناس على عمل الخير موحدن مخلصين في العبادة .

وإن سيدنا داود ، وابنه سليمان عليهما السلام يبدان الله ، ويخلصان في طاعته سبحانه ، وقد حكي الله عنهما :

١ - (واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب) والذي أنه ذو قوة في الدين، يصوم يوماً، وينظر يوماً كما أخبر صلى الله عليه وسلم ، وكان يقوم نصف الليل (أواب) أي كثير الرجوع إلى مرضاة الله تعالى ، وقد جزأ زمانه للعبادة يوماً ، ويوما للقضاء ، ويوما للوعظ ، ويوما للاشتغال بخاصته ، فتسور عليه ملائكة على صورة الإنسان في يوم الخلو : (إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق) وقت الإشراق حين تشرق الشمس ، ويصفو شعاعها ، وهو وقت الضحى ؟ (والظهير مشحورة كل له أبواب وشدنا

ملكه وآتيته الحكمة وفصل الخطاب) ۲۱ من سورة ص .

ثم سيدنا سليمان عليه السلام كان يحارب أعداء الذين ، وينزو دمشق وتصبين ، وأصاب ألف فرس ، وقيل : أصابها أبوه من العاقبة . فورثها منه ، فاستعرضها ليخبر صحتها ، ويرف مكانم ضعفاً ، ويبحث عن قوتها وتطافها وخدمتها لأنها عدته في الحرب وآخر صلاة العصر . قال تعالى :

ب - (وهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب إذ عرض عليه بالمشى الصاقتات الجياد . قال إنى أحببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب) ترك فضيلة أول الوقت فقط ، واستمر يحارب الأعداء حتى هزمهم وطلب من ربه تعالى تقدم الشمس حتى يصل العصر في وقته ، وقد أجاب الله دعاءه : (ردوها على فطلق مسحا بالسوق والأعناق) ۲۴ من سورة ص . ومعنى بالمشى : بعد الظهر ، والصابق من الخيل : الذى يقوم على طرف سنك بد أو رجل ، وهو من الصفات المحمودة في الخيل الذى لا يكاد يكون إلا في العرب الملس ، والجياد : جم جواد الذى يسرع في جريه ، قال صلى الله عليه وسلم : « الخيل معقود في توأصها الخير » فسماها خيراً لأنها سبب النصر والفوز ، فأخر صلاة العصر عن أولها ، وكان يتفقدتها فأخذ يسبح سوقها وأعناقها بيده الشريفة اعتزازاً بفضل الله ومدده ، والله أعلم .

فإن ترى الصلاة جوهرة مكونة ، ودرة مسنونة ، وتاج الصالحين ، وعنوان الإيمان برب العالمين ، ومطلب الأنبياء والمرسلين وركن الإسلام وعماد الاستقامة ونور الحق ومنهج الكمال ، وسنة متبعة لإرضاء الخالق جل وعلا . قال تعالى : (ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطيور صافات كل قد علم صلواته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون) ۴۲ من سورة النور .

قال البيضاوى : ألم تعلم علماً يسبح الشاهدة في اليقين ، والرواقفة بالروحى أو الاستدلال (أن الله يسبح له من في السموات والأرض) يتره ذاته عن كل تقص وأفة أهل السموات والأرض (والطيور) لما فيها من الصنع الظاهر ، والدليل الباهر ، ولذا قيدا (صافات) فإن إعطاء الأجرام الثقيلة مابة تقوى على الوقوف في الجو صافة بإسطة أحببتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطمة على كمال قدرة الصانع تعالى ، ولطف تديبه . قد علم الله دعاءه ، ونزبه اختياراً أو طبعاً . وعلم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق ، والميل إلى النفع على وجه ينضمه بحال من علم ذلك مع أنه لا يبعد أن يابهم الله تعالى الطير دعاء وتبجيراً كما أفسها علوماً دقيقة وأسباب تميشها لانكساد تهتدى إليها العقلاء اه . (والله عليم بما يفعلون) سبحانه خبير بأحوال خلقه . إن شاهدنا : (كل قد علم صلواته وتسبيحه) فالشجر والدر ، وكل شيء يدعوا الله ، ويسبح بحمده ، وقد جمعت الصلاة جميع أنواع الدعاء والتسبيح والتحميد والتكبير .

وذكر الرافضى في مستند الشافعى رضى الله عنه أن الصبح كانت لآدم ، والظهر لداود ، والعصر لسليمان والغرب ليعقوب ، والعشاء ليونس . قال الباجوى : وتخصيص كل بالصلاة في هذا الوقت لعله لكونه قبلت فيه توبته وأحصلت له فيه نعمة ، وظاهر هذا أنها كانت على الكيفية المعروفة في هذه الأوقات مع أنهم ذكروا أن الكيفية المخصوصة من خصوصيات أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فلعلها لم تكن على هذه الكيفية وعن بعضهم ما فيه مخالفة لذلك ، وقيل : كانت الظهر لإبراهيم ، وكانت العصر ليونس ، وقيل : للعزير ، وكانت المغرب لداود ، وقيل : لعيسى ، فصل ركعتين كفارة لما نسب إليه ، وركعة كفارة لما نسب لأمه ، وكانت العشاء لموسى ؛ وقيل من خصوصيات نبينا صلى الله عليه وسلم ، وهو الأصح . ويجاب عما ورد من أنها كانت ليونس أو موسى ، بأن المراد بالصلاة الواقعة منه حيثئذ الدعاء ، وعلى هذا فيكون الله جمع لنبينا صلى الله عليه وسلم ولأمته مانفرد في الأنبياء وأممهم ، وميز صلى الله عليه وسلم بزيادة عليهم تفرقاً له ، وتمظيلاً لأجره . زاده الله تفرقاً وتمظيلاً وتكراماً اهـ ۳۰۳

فبلغ العلم فيه أنه بشر وأنه خير خلق الله كلهم
بشرى لك بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فأعطاك الله ثمرات أديان الأنبياء صلى الله عليه وسلم في الصلاة، وجعل
سببها الصلاة مفتاح العبادة والطاعة والرضا، وأنها سبب رفع الدرجات، وزيادة الحسنات والأرزاق. قال تعالى:
(إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم
ولم يزنون) ٦٩ من سورة المائدة. اليهود أتباع سيدنا موسى، والصابئون الذين صبا إلى اتباع الشبهوات
ولم يبنوا شرعا ولا عقلا، والنصارى: أتباع سيدنا عيسى عليها السلام: أي إن صح من هؤلاء الإيمان
والعمل الصالح ينب الله عليهم ويرحمهم، وقد نهى سبحانه وتعالى عن موالاة الكفرة والنسقة، وطلب من
المسلمين أن يوالوا الصالحين، والآن المطلوب من المؤمنين الصلاة عسى أن يدركوا مغفرة الله تعالى .
قال جل شأنه:

١ - (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون. ومن يتولى الله
ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) ٥٥ من سورة المائدة، راكعون. أي متخضعون في
صلاتهم وزكاتهم، أو يؤتون الزكاة في حال ركوعهم في الصلاة حرصا على الإحسان ومساعدة إليه، وأنها
نزلت في الإمام على رضى الله عنه حين سأله سائل، وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه، ولعله جرى
بلفظ الجمع لترغيب الناس في مثل فعله فيندرجوا فيه، ووعد سبحانه أن موالاة المؤمنين سبب النصر والنور
لأن المؤمنين حزب الله، وحزب الله هم الغالبون تنويها بذكرهم، وتعظيما لشأنهم، وتقريفا لهم بهذا الاسم
وتعريضا لمن يوالى غير هؤلاء. بأنه حزب الشيطان اه يضاوى ص ١٨١ .

ب - (ثم نتجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقاعينا نتجى المؤمنين): أي تهلك الأمم العاصية الكافرة ونتجى
الأنبياء والرسلين، ومن أجلهم، وعمل بتعاليمهم. وأقام الصلاة.

يأخى: إن الله تعالى بث رسوله صلى الله عليه وسلم بالهدى لبشر الصالحين المزيكين وجعل هاتين الخلتين
دليل الإيمان للفاضة أبصارهم النقية قلوبهم السليبة أكنهم .

ج - قال تعالى: (تلك آيات القرآن وكتاب مبين ١ هدى وبشرى للمؤمنين ٢ الذين يقيمون الصلاة ويؤتون
الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ٣) : أي هؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من صلاة وزكاة هم
الموقنون بالآخرة، فإن تحمل المشاق إنما يكون لحرف الدائبة والوثوق على المحاسبة اه يضاوى يؤدون الصلاة
لعلمهم أن الله أمر بها، وأوصى بالمحافظة عليها رجاء ثواب الآخرة بعد الموت، وكل من عليها فإن،
فكان تارك الصلاة يبعد الآخرة، وينسى عقاب ربه، ويتجسس بذكر رحمته وهو المنتقم الجبار .

د - (إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون)؛ أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة
هم الأخسرون ٥ وإلك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم ٦ من سورة النمل .

وإن تارك الصلاة كسلا قد يؤمن بالآخرة، ولكن تسوية من الأعمال الفبيحة التي تزين له عدم إقامة الصلاة
فيخسر الثواب، ويحل عليه العقاب، وإن الزين هو الله يخلق في الرء شهوة الكسل في نفس المقصر
(زينا لهم أعمالهم) أي زين لهم أعمالهم الفبيحة بأن جعلها مشبهة للطبع محبوبة للنفس، أو الأعمال الحسنة التي
وجب عليهم أن يعملوها بترتيب الثنونات عليها (فهم يعمهون) عنها لا يدركون ما يتبعها من ضر أو نفع (وأولئك
الذين لهم سوء العذاب) كالتلف والأسر يوم بدر، وأشد الناس خسرا أنفوات الثوبة واستحقاق العقوبة. اه
يضاوى ص ٥٢٨ . وسوء العذاب الآن ضيق الرزق، وفتة البركة والشقاء .

هؤلاء الكفار كانوا يجارون رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزين لهم الشيطان عدااه وعاربه، فباوا
بالهزيمة، ورجعوا بالحمية واندهروا، وخسروا ثواب الله لو اتبعوه: والآن تارك الصلاة يخسر ضياع الزمن
ن كسل وهو ولدو، ويهدل في حق الله، ولا يضمن طول عمره حتى يؤدي ما عليه، فليكن أخى بتأدية الصلاة

الترهيب من الالتفات في الصلاة وغيره مما يذكر

١ - عَنِ الْخَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ اللَّهُ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا^(١) بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا، وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنَّهُ كَادَ^(٢) أَنْ يُبْطِئَ بِهَا. قَالَ عَيْسَى: إِنْ اللَّهُ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا، وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا. فَأَيُّمَا أَنْ تَأْمُرُهُمْ، وَإَيُّمَا أَنْ أَمُرُهُمْ، فَقَالَ يَحْيَى: أَخْشَى^(٣) إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخْصَفَ بِي، أَوْ أُعَذَّبَ، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي بَيْتِ^(٤) الْمَقْدِسِ

في أوقاتها عسى أن تريح وتنجح وتفلح وتنفوز، وتدركك رحمة الله. قال تعالى:

١ - (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزيهم أحسن الذي كانوا يعملون) ٧ .
ب - (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين) ٩ .

ج - (أو ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين) ١١ من سورة العنكبوت
د - (فأما من تاب وآمن وعمل صالحاً فمضى أن يكون من المفلحين) ٦٧ من سورة القصص: أى تاب من الشرك وجمع بين الإيمان والعمل الصالح، والصلاة عماد الصلاح، وإن الله تعالى خاطب محمداً صلى الله عليه وسلم بالاستقامة وطلب اتباع الدين القويم وطلب من أمته الإقبال على تعاليمه والاهتمام بتنفيذ أوامره واجتناب مناهجه، وتجدد بأخيه تصريحا في ذلك (وأقيموا الصلاة) قال تعالى:

(فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ٣٠ متبين إليه واقفوه وأقيموا الصلاة ولا تسكروا من الشركين ٣١ من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون) ٣٢ من سورة الروم: أى خلق الناس على القنطرة، وهي قبولهم للحق وتمسكهم من إدراكه أو ملة الإسلام، فإنهم لو خلوا وما خلقوا عليه أدى بهم إليها، وقيل العهد المأخوذ من آدم وذريته (ذلك الدين القيم) المستقيم الذي لا عوج فيه (فأقم) الآية خطاب للرسول ولأمته (متبين إليه) راجعين إليه أو منقطعين إليه، وقد صدرت بخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم تعظيماً له. وقال تعالى: (من كفر فعليه كرهه ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يهدون ٤٤ ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب الكافرين) ٤٥ من سورة الروم. كرهه وباله (يهدون) أى يسوون متراً في الجنة .

(١) ابن الذي كفل السيدة مريم ورباها أحسن تربية، وزوجه عليه السلام أخت مريم. وفي كتاب (المنهج السعيد) أن سيدنا زكريا عليه السلام عاصر ابن ماثان الذي هو جد السيدة مريم، وتزوج بنته لإشباع أخت عمران ابن مريم، وأم مريم حنة بنت فاقوذا كانت تستظل تحت شجرة، فرأت طائراً يطعم فرخه فحنت إلى ولد وتنته، فقالت: اللهم إن لك على نذرا إن رزقتني ولداً أن أتصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمته فحلت بريم، وهلك عمران، ولما ولدتها لنتها في خرقة وحملها إلى المسجد فتناصوا فيها، فقال زكريا: أنا أحق بها عندي خاليتها أم من ١٢٤، ويحيى وعيسى عليهما السلام كانا في عصر واحد وما بيان ورسولان .

(٢) قرب أن يتأخر عن تنفيذ أمر الناس. (٣) أخاف يا عيسى أن أعد مقصراً في الرسالة فيقلب الله الأرض بي أو يعذبني، فانتظر رعاك الله حتى أصدق بما أمر .
(٤) مكان بالشام يحرم يهرع إلى تقديسه المسلمون إلى الآن .

فَامْتَلَأْ وَقَعْدُوا عَلَى الشَّرَفِ^(١) ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِتَحْمَسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ وَأَمْرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ . أَوْلَاهُنَّ^(٢) : أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ^(٣) ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَإِنْ مَثَلٌ مِنْ أَنْتَرَكِ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ^(٤) ، فَقَالَ : هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي ، فَأَعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ فَكَانَ يَعْمَلُ ، وَبُودَى إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ ، فَأَيْبَسَ مِنْ بَرَضِي أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ^(٥) ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ^(٦) بِالصَّلَاةِ ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا^(٧) ، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ^(٨) وَجْهَهُ لَوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ ، وَأَمْرَكُمْ^(٩) بِالصِّيَامِ فَإِنْ مَثَلٌ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عَصَابَةٍ^(١٠) مَعَهُ صُرَّةٌ^(١١) فِيهَا مِنْكَ فَسَكَّاهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا ، وَإِنْ رِيحَ الصَّامِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمُسْكِ ، وَأَمْرَكُمْ^(١٢) بِالصَّدَقَةِ ، فَإِنْ مَثَلٌ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسْرَهُ الْعَدُوَّ فَأَوْتَقُوا^(١٣) يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ ، وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ ، فَقَالَ : أَنَا أَقْدَى نَفْسِي مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ ، فَدَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ ، وَأَمْرَكُمْ^(١٤) أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ ، فَإِنْ مَثَلٌ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي إِثْرِهِ^(١٥) سِرًّا حَتَّى إِذَا

- (١) ازدحموا حتى جلسوا على الأكمة العالية، وروى حديث ابن عباس: أمرنا أن نبي المدائن شرفاً والمساجد جما . الشرف : التي طولت أبنيتها بالشرف ، واحدها شرفة اه نهاية من ٢١٥ .
 (٢) في نسخة : أولهن ع . ١٧٥ ع . (٣) يعملون عبادته سبحانه قاصرة عليه لاشريك له في التعظيم والتبجيل والسؤال والرجاء ، بيده الخير يفعل ما يشاء . (٤) فضة .
 (٥) يشترى بمال سيده ، ويعمل العمل لغيره ، وغيره يجبي ثمرة تبه ، وسيده محروم من خيراتة : كذلك من يعبد غير الله عماله ضائع ، ومحروم من ثواب القادر الصمد .
 (٦) أي اتقوا ، ولا تحركوا أعناقكم يمينا أو شمالا ، واخشعوا واطمئنوا .
 (٧) المراد أن ترى رحمة للذي يحسن الصلاة ، ويحفظه تعالى برضوانه وإكرامه مدة عدم التفاته في صلاته .
 (٨) جماعة .
 (٩) شيء يحفظ فيه العطر، والصرة : للدرهم ، من صر الصرة شدحا ، وبتفتح الصاد : الصيغة، وهذا مثل لشدة خلوف الصائم ، وتغيير رائحة فمه ، والمسك من الطيب ، وتسميه العرب المشوم . قال الشاعر :
 فان تفتق الأنام وأنت منهم فان المسك بعن دم الغزال
 قيل : إن المسك من صرة الغزال .

- (١٠) شدوها ووضعوا فيها الأغلال ، وربطوها في عنقه فأصبح مشلول الحركة مقيدا مغلولاً لا حراك له ، ولا يمكن أن يدافع عن نفسه، ويذب عن حوضه فلم تنسه لحصومه ، وقدم لهم الفداء بجمل ما ملك وجاد بزيته فنجوا وفاز . كذلك الصدقة تكون سبب العنق من النار والبجاة من العذاب والفوز يوم القيامة وسبب زيادة الرزق ومي حصن من سوءه ونعمة من شرور المجرمين .
 (١١) عقبه : يتبعه عن قرب ، ومنه خرج في إثره .

أَنِّي عَلَىٰ حِصْنٍ حَصِينٍ^(١) فَأَحْرَزَ^(٢) نَفْسَهُ مِنْهُمْ ، كَذَلِكَ الْعَبِيدُ لَا يُحْزِرُ نَفْسَهُ مِنْ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَأَنَا أَمْرُكُمْ بِحَسْبِ : اللَّهُ أَمْرُنِي بِهِنَّ : السَّمْعُ^(٣) ، وَالطَّاعَةُ^(٤) ، وَالْجِهَادُ^(٥) ، وَالْهِجْرَةُ^(٦) ، وَالْجَمَاعَةُ^(٧) ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ^(٨) شِبْرٍ ، فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يُرَاجِعَ^(٩) ،

(١) مكان ممكن يقي شر العدو ، ويتمع هجانه .

(٢) توفى ، من أحرزت النافع جعلته في الحرز . والحرز : الموضع المحصين ، يقال (حرز حرير) واحزر وتعزز ، وأحرزه ، ضمه ، ومنه أحرز قصب السبق . (٣) أن تسمع كلام ولي الأمر من ملك وأمير ، ومدبر ومأمور ، وأب وكل من له الولاية عليك ، وأمره نافذ أن تصفى إلى قوله وتنتهيه .

(٤) تعمل بإرشادته ، وتنتع أوامره ، وتعنى على ضوئه منهجه ليطدئن قلبك ، ويسريح ضميرك ، ويصفو عيشك . أما الخاتمة : فقول ، والفضادة ، والهجر والمأكة : فشر ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « أطيعوا وأطيعوا » قال الشيخ الحنفى في تعليقاته على الجامع الصغير : (ملاب الله تراء) إنما قدم اسموا مع أن أطيعوا ببنى عنه : إشارة إلى أن الإمام إذا أمرهم بأمر وجب عليهم الإصغاء ليهيئوه ويمثلوه إن كان مندوباً أو فرض كفاية ، أو ترك مكروه فيصير ذلك فرض عين ، فلو أمر طائفة بأن يقدموا بالبجارة مثلاً ، ولم ينتقلوا إلى غيرها صار ذلك فرض عين عليهم بعد أن كان فرض كفاية . أما لو أمر بحرام حرم إطاعته ، أو بمكروه كرهت إطاعته اه .

قال العلقمى . قال القاضي عياض وغيره : أجمع العلماء على وجوب طاعة الأُمراء في غير معصية ، وأوجبوا تحريمها في المعصية لقول الله تعالى : (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولو الأمر منكم) قال العلماء : المراد بأولو الأمر من أوجب الله طاعته من الولاة والأُمراء ، وهذا قول جماهير السلف والخلف من المفسرين والنقهاء وغيرهم اه من الجامع الصغير ص ٢٠٢ - ١ .

(٥) الفوز في سبيل نصر دين الله تعالى ، وعارضة النصر في شهواتها عسى أن تتعلل بالمسكارم وتعمل بالأوامر .

(٦) الانتقال من مكة إلى المدينة ، وهذا سر من أسرار الله لإذاعة دينه ، وتعميم الإسلام ، ونصر المسلمين وقى النهاية : (جهد) فيه « لا هجرة بعد الفتح » ولكن جهاد ونية « الجهاد : عارضة الكفار وهو المبالغة واستفراغ ماقى الوسع والطاقة من قول أو فعل ، يقال جهد الرجل في الشيء : أى جد فيه وبأهـ ، وجاهد في الحرب مجاهدة وجهاً ، والمراد بالنية إخلاص العمل لله تعالى : أى إنه لم يبق بعد فتح مكة هجرة لأنها قد صارت دار إسلام ، وإنما هو الإخلاص في الجهاد ، وقتال الكفار اه ص ٩٠ .

(٧) ملازمة رأى الجمهور ، والتشبي مع روح اتحاد المسلمين ولم شعثهم ، ورجع كلمتهم في البر والافتراق على عمل صالح ، وعدم بث الشقاق والاختلاف ، وعدم التناؤد والتراشق ، والدعوة إلى الائتلاف ، وصنائه النية والوداد والمحبة والشورى قال الله تعالى :

١ - (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) .

ب - (وتعاونوا على البر والتقوى) .

(٨) يكسر الفاف . أى قدر ، وكذا قاد رمح ، ويتنح الفاف واحد التبرود .

(٩) إلا أن يتوب إلى الله جل وعلا ويرجع نادماً متنبعاً سنن الجماعة .

وَمَنْ أَدْعَى دَعْوَى^(۱) الْجَاهِلِيَّةِ ، فَإِنَّهُ مِنْ جُنَّاهِ جَهَنَّمَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟ فَقَالَ : وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ ، فَادْعُوا^(۲) اللَّهَ الَّذِي سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ . رواه الترمذی ، وهذا لفظه ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائي يبعضه ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، والحاكم وقال : صحيح على شرط البخاري ومسلم .

[قال الحافظ] : وليس للحارث في السكتب الستة سوى هذا .

[الربقة] : بكسر الراء وفتحها وسكون الباء الموحدة ، واحدة الربق : وهي عرى

في حبل أشد به البهم ، وتستعار لغيره .

وقوله : [من جنأ جهنم] بضم الجيم بعدها ثاء مثلثة : أى من جماعات جهنم .

۲ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ التَّلْتَفِ^(۳) فِي الصَّلَاةِ ، فَقَالَ : اخْتِلَاسٌ^(۴) يَخْتَلِسُهُ^(۵) الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ . رواه البخاري والنسائي وأبو داود وابن خزيمة .

۳ — وَعَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَزَالُ اللَّهُ مُقْبِلًا^(۶) عَلَى الْعَبْدِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ^(۷) ، فَإِذَا صَرَفَ وَجْهَهُ^(۸) أَنْصَرَفَ عَنْهُ^(۹) . رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وصححه .

(۱) أى متى بلا عقل، وعمل بلا دين، واتباع المال التي كانت عليه العرب قبل الإسلام من الجهل بالله ورسوله، وشرايع الدين، والمتأخره بالأسباب والكبر والتعجب وغير ذلك .

(۲) أى عملوا بدين الله، واتبعوا أوامر الله، وتركوا عبادة ناقصة ليست على سنن الشرع الشريف .

(۳) تحريك العنق يمينا أو شمالا . (۴) أخذ الشيء بسرعة، يقال : اختلس الشيء إذا استلبه .

(۵) يخطفه ، والمعنى أن الشيطان يذهب إلى المصلى فيوسوس له ويزيل من قلبه المشروع فتضعف خشية

ربه ، فينسى موقعه هذا القدس فيلتفت ويلعب بأطراف جسمه ويميل ، وهكذا من ضروب قلة الأدب أمام

رب العالمين سبحانه . وفي نيل الأوطار في الحديث : التهي عن الحلة ينتج الماء ، وهو ما يتخلص من السج

فيبوت قبل أن يذكر . وفي النهاية : الاختلاس : افتعال من الحلة ، وهو ما يؤخذ سلباً ، وقيل : المختلس

الذي يخطف الشيء من غير غلبة وجهرب ، ونسب إلى الشيطان لأنه سلب له لوسوسته به وإطلاق اسم الاختلاس

على الالتفات مبالغة . اهـ ص ۲۸۱ ج ۲ .

(۶) يتجلى بإحسانه ، ويعطف برضوانه ورحمته . (۷) يحرك رأسه يمينا أو يارأ .

(۸) غير وجهه عن موضع السجود ، ويمد عن اتجاه القبلة .

(۹) غضب الله عليه ، وحول عنه رحمت القبول ، وبركات الخير .

[قال المولى الحافظ عبد العظيم] رضى الله عنه : وأبو الأحوص هذا لا يعرف اسمه لم يرو عنه غير الزهرى ، وقد صحح له الترمذى وابن حبان وغيرهما .

٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثَ ، وَنَهَانِي عَنْ ثَلَاثَ : نَهَانِي عَنْ نَقَرَةٍ ^(١) كَنَقَرَةِ الدَّيْكِ ، وَإِقْمَاءَ كَأَقْمَاءِ الْكَلْبِ ، وَالتَّنْفَاتِ كَالْتَّنْفَاتِ الثَّمَلَيْبِ ^(٢) . رواه أحمد وأبو يعلى ، وإسناد أحمد حسن ، ورواه ابن أبي شعبة وقال : كَأَقْمَاءِ الْقِرْدِ : مَكَانَ الْكَلْبِ .

[الإقماء] بكسر الهمزة . قال أبو عبيد : هو أن يلزق الرجل أليتيه بالأرض ، وينصب ساقيه ، ويضع يديه بالأرض كما يقمى الكلب . قال : وفسره الفقهاء بأن يضع أليتيه على عقبه بين السجدين . قال : والقول هو الأول .

٥ - وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا قَامَ الرَّجُلُ فِي الصَّلَاةِ أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ ^(٣) ، فَإِذَا التَّفَّتَ . قَالَ : يَا ابْنَ آدَمَ إِلَى مَنْ تَلْتَفِتُ ؟ إِلَى مَنْ هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنِّي ، أَقْبِلْ إِلَى ^(٤) ، فَإِذَا التَّفَّتَ الثَّانِيَةَ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَإِذَا التَّفَّتَ الثَّلَاثَةَ صَرَفَ اللَّهُ ^(٥) تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَجْهَهُ عَنْهُ . رواه البزار .

٦ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ أَحْسَبُهُ قَالَ : فَإِنَّمَا هُوَ بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فَإِذَا التَّفَّتَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : إِلَى مَنْ تَلْتَفِتُ ؟ إِلَى خَيْرٍ مِنِّي ، أَقْبِلْ يَا ابْنَ آدَمَ إِلَيَّ فَإِنَّا خَيْرٌ مِمَّنْ تَلْتَفِتُ إِلَيْهِ . رواه البزار أيضاً .

(١) خطف الركوع والسجود بمقدار مد اليك فله لمخطف الشيء . يحذر صلى الله عليه وسلم أباً هريرة والسلمين أن يسرعوا في ركوعهم وسجودهم ولا يطشون كما نهى صلى الله عليه وسلم عن نقرة الغراب في رواية أخرى ، وفي النهاية : يريد تخفيف السجود وأنه لا يلمت فيه إلا قدر وضع الغراب منقاره فيما يريد أكله اه (٢) التلب شديد الحركة . يريد صلى الله عليه وسلم أن يكثر الالتفات والمخطف والسرعة مثل التعلب ، وقد مر مع المشوع ، والاطمئنان : وخوف الله جل وعلا .

(٣) ترى رحمته ، وتتوجه إليه بركانه جل وعلا ؛ ويشير بطف الله وإحسانه .

(٤) قلب بخشوع وأدب ورجاء ، وتفكر فمعنى ماقرأ واحداً واطمئن عسى أن تدرك رحمتي ويعفك عنك ، وتال رضواناً . (٥) غضب عليه جل جلاله ، وزالت رحمته ، وقد سأله جبريل عليه السلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإحسان ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .

۷ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا بَنِي إِيَّاكَ وَالْأَلْفَاتُ فِي الصَّلَاةِ ، فَإِنَّ الْأَلْفَاتَ فِي الصَّلَاةِ هَلَكَةٌ^(۱) الحديث . رواه الترمذی من رواية علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن أنس ، وقال : حديث حسن ، وفي بعض النسخ صحيح .

[قال المولى] : وعلى بن زيد بن جدعان يأتي الكلام عليه ، ورواية سعيد عن أنس غير مشهورة .

۸ - وَرَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ فَدَعَا رَبَّهُ إِلَّا كَانَتْ دَعْوَتُهُ مُسْتَجَابَةً^(۲) مُعْجَلَةً ، أَوْ مُؤَخَّرَةً^(۳) . إِيَّاكُمْ وَالْأَلْفَاتُ^(۴) فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ لِاصَّلَاةِ لِمُلْتَمَتٍ^(۵) ، فَإِنَّ غُلْبَتُمْ فِي التَّطَوُّعِ فَلَا تَغْلِبُوا فِي الْفَرِيضَةِ^(۶) . رواه الطبرانی في الكبير .

(۱) دمار . قال الشوكاني : سمي الألفات هلكة باعتبار كونه سبباً لنقصان الثواب المحاصل بالصلاة أو لكونه توفاً من تسويل الشيطان واختلاسه ، فن استكثر منه كان من التبعين للشيطان ، واتباع الشيطان هلكة ، أو لأنه إعراس عن التوجه إلى الله ، والإعراس عنه عز وجل هلكة . اهـ . ص ۲۸ . ج ۲ .
(۲) أي أن الله تعالى يجيب دعاءه وقته هذا ، ويظهر أثر الإجابة ويدرك حاجته فوراً .
(۳) سبحانه يجيب الدعاء ، ويدخر عنده التنفيذ ، ويوجه الخير له على حسب الأصلح له والمفيد ويؤخر بمقتضى حكمته :

۱ - (قد جعل الله لكل شيء قدراً) .

ب - (فيكشف ما تدعون إليه إن شاء) .

(۴) احذروا تحريك العنق في الصلاة بمنة أو بسرة . (۵) في نسخة : للفتنت .

(۶) فيه الإذن بالألفات للحاجة في التطوع ، والمنع من ذلك في صلاة الفرض ، ورواية : « فإن كان لا بد من التطوع لاقى الفريضة » وفي مختار الإمام مسلم ص ۳۱ ج ۱ نقل عن النووي : « فإن لم تكن تراه فإنه يراك » هذا من جوامع كله صلى الله عليه وسلم التي أوتيتها ، لأنها لو قدرنا أن أحدنا قام في عبادة ربه سبحانه وتعالى لم يترك شيئاً مما يقدر عليه من المشوع والمضوع ، وحسن السم ، واجتماعه بظاهره وباطنه على الاعتناء بتبسيما على أحسن وجوهها إلا أني بها ، فقال صلى الله عليه وسلم : اعبد الله في جميع أحوالك كعبادتك في حال العيان . والمقصود المثل على الإخلاص في العبادة ، ومراقبة العبد ربه تعالى في إتمام المشوع والمضوع ، ولذا تدب بجلالة الصالحين ليسكون ذلك مانعاً من تلبسه بشيء من النقائص احتراماً لهم واستجابة منهم فكيف بمن لا يزال الله تبارك وتعالى مطلعاً عليه في سره وعلانيته اهـ ص ۳۷ ج ۱ .

ولن تجد في الحياة أدم من وقوف الإنسان أمام النعم التفضل عليه بالخير والبر فيجده ، ويشكر فضله ، وسبيل ذلك أداء الصلاة التي طلبها الله تعالى ، وأمر بها في كتابه ، وأخبر أن آياته تفرح صدر المصلين ، وتفر عين الزكزين ، وتبراس الهداية للعاملين المحسنين المذكورين . قال تعالى :

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ أَيْضًا قَال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَامَ فِي الصَّلَاةِ فَالْتَفَتَ ^(١) رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ ^(٢) صَلَاتَهُ .

٩ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَا يَزَالُ اللَّهُ مُقْبِلًا عَلَى الْعَبْدِ ^(٣) بِوَجْهِهِ

١ - (نك آيات الكتاب الحكيم ٢ هدى ورحمة للعالمين ٣ القرن يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ٤ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ٥) من سورة لقان .
 إن اسم الإشارة عائذ على الفائزين المهتدين . لماذا ؟ لأن خلاصهم أداء أوامره على أن لقان الحكيم الذي عاصر سيدنا داود عليه السلام كان من نصائحه بعد توحيد الله جل وعلا المحافضة على إقامة الصلاة .
 ب - (يا بني أتم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن النكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور) ١٨ من سورة لقان .

قال البيضاوي : (أتم الصلاة) تكيلا لنفسك (وأمر بالمعروف وانه عن النكر) تكيلا لغيرك . هذه نصيحة رجل حكيمته التجارب ، وعدته طاعة الله أن يرشده ابنه إلى الصلاة لأنها تسكوه الكمال والجمال والبهاء والهاء وأمره بالصبر (واصبر على ما أصابك) أى فى ذات الله تعالى إذا أمرت بمعروف ، ونهيت عن منكر أو اصبر على ما أصابك من الحزن ، فإنها تورث المنع ، إن الذى وصيتك به (من عزم الأمور) أى مما عزمه الله من الأمور ، أو قطعه قطع لإيجاب وإلزام ، وأمر به أمراً حتماً انتهى س ٢١٦ . والمراد بالصبر : التسليم لأحكام الله تعالى ، والرجوع فى كل الأمور لله جل شأنه ، فالصلاة يأخى عماد الدين قدمها لقان أولاً ، وهى سبب مناجاة الله تعالى . واعلم أن الالتفات مضية الثواب ، وإعراض عن الله جل جلاله ، وباب الخير ، ومصدر العز ، وشمس الاستقامة ، والتسوية للنفس ، وسلواتها عند الشدة ، وقد أمر الله تعالى بها حببه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عند ما ذكر سيدنا موسى عليه السلام الكتاب وأعمال فرعون معه ، ونصر الله له . قال تعالى : (ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى إسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولى الألباب فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشى والإبكار) والإبكار : الفجر ، والعشى : الظهر ، والعصر ، والمغرب ، والعشاء ، وإن شاهدنا (وسبح) أى دم على التسبيح والتحميد لربك ، وقبل صل لهنين الوقتين ، إذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة ، وركعتين عشياً ، وإن ثلاث خلال حميدة أمرنا الله بها ترفع الرجال إلى مراتب الكمال : الصبر على المكروه لله ، وطلب المغفرة من الله ، والصلاة لله عز شأنه فاصبر يا محمد حتى يأتي النصر من ربك كما نصر الأنبياء من قبل ، واطلب المغفرة لأمتك ليستوا بك وتأسوا . قال الشاعر فى الصبر والحزم س ٣٠٧ ج ٢ أمالى :

إذا اشتملت على اليأس القلوب	وضاق بما به الصدر الرحيب
وأولمت المكروه واطمأنت	وأرست فى مكانها المطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجهاً	ولا أغنى بميله الأريب
أناك على قنوط منك غوث	يمن به اللطيف المستجيب
وكل المادامات وإن تناهت	فقرن بها الفرج القريب

(١) حرك وجهه ، ولت عنقه بمنة وبسرة .

(٢) لم يقبلها ، ولا ثواب له ، ولم يؤد القرض .

(٣) سبحانه يتجلى برحمته على عبده ، ويحيطه بأنواره مدة خشوعه وعدم التفاته وطهارته ، فإذا التفت أو أحدث زالت مظلة الرحمة عنه ، وبهدت بركات ربه المحيطة به .

مالمَ يَلْتَفِتْ أَوْ يُحَدِّثْ . رواه الطبراني في الكبير موقوفاً عن أبي قلابة عن ابن مسعود ولم يسمع منه .

۱۰ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَلْيَقْبَلْ (۱) عَلَيْهَا حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا ، وَإِيَّاكُمْ وَالْإِلْتِفَاتَ (۲) فِي الصَّلَاةِ ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ يُنَاجِي (۳) رَبَّهُ مَا دَامَ فِي الصَّلَاةِ (۴) . رواه الطبراني في الأوسط .

۱۱ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا قَالَتْ : كَانَ النَّاسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ الْمُصَلِّيُ يُصَلِّي لَمْ يَبْعُدْ (۵) بَصْرَ أَحَدِهِمْ مَوْضِعَ قَدَمَيْهِ ، فَتَوَقَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَانَ النَّاسُ إِذَا قَامَ أَحَدُهُمْ يُصَلِّي لَمْ يَبْعُدْ بَصْرَ أَحَدِهِمْ مَوْضِعَ جَبِينِهِ ، فَتَوَقَّى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَكَانَ عَمْرُؤُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَكَانَ النَّاسُ إِذَا قَامَ أَحَدُهُمْ يُصَلِّي لَمْ يَبْعُدْ بَصْرَ أَحَدِهِمْ مَوْضِعَ الْعَبْلَةِ ثُمَّ تَوَقَّى عَمْرُؤُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَكَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَتْ الْفِتْنَةُ ، فَتَلَفَّتِ النَّاسُ يَمِينًا وَشِمَالًا . رواه ابن ماجه بإسناد حسن إلا أن موسى بن عبد الله بن أبي أمية الخزومي لم يخرج له من أصحاب الكتب الستة غير ابن ماجه ، ولا يحضرنى فيه جرح ولا تعديل ، والله أعلم .

(۱) يتم ركوعها وسجودها وآدابها .

(۲) احذروا الالتفات واجتنبوه .

(۳) يحادته ويسأله ويدعوه ، ويتضرع إليه جل وعلا .

(۴) مدة وجوده في الصلاة .

(۵) لم يتجاوز ، بمعنى أن بصره طول صلاته نحو سجوده ومكان وضع جبهته ، واستمر هذا عادة قريظ من ساداتنا أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، ثم جاءت فتنة قتل سيدنا عثمان رضي الله عنه فذهب خشوع بعض المسلمين ، فالتفتوا في صلاتهم .

قال الطيبي : المعنى من التفت ذهب عنه الخشوع فاستعير لدهابه اختلاس الشيطان تصويراً لفتح تلك التعملة أو أن المصلي مستغرق في مناجاة ربه ، وأنه تعالى يقبل عليه ، والشيطان كالرأسد ينظر فوات تلك الحاماة عنه . فإذا التفت المصلي اغتم الرصعة وفتنلسها منه . اه ، وقال ابن بريزة : أشيب لئل الشيطان لأن فيه انقطاعاً من ملاحظة التوجه إلى الحق سبحانه وتعالى ، وقال أبو ثور : إن التفت يدهه كله أفسد صلاته ، وإذا التفت عن يمينه أو شماله مضى في صلاته اه . (۶) في النسخة المطبوعة : فالتفت ، وصحح علي ح س ۱۷۷ .

الترهيب من مسح الحصى وغيره في موضع السجود

والنفخ فيه لغير ضرورة

١ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلَا يَمْسَحُ^(١) الْحَصَى ، فَإِنَّ الرَّحْمَةَ تَوَاجِهُهُ . رواه الترمذى وحسنه والنسائى ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحهما ، ولفظ ابن خزيمة : إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ ، فَإِنَّ الرَّحْمَةَ^(٢) تَوَاجِهُهُ فَلَا تَمُحَّرُ كَوَا الْحَصَى . رواه كلهم من رواية أبى الأحوص عنه .

٢ - وَعَنْ مُعْتَمِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَمْسَحِ بِالْحَصَى وَأَنْتَ تَصَلُّى ، فَإِنَّ كُنْتَ لَا بَدَأَ فَاعِلًا فَوَاحِدَةً^(٣) تَسْوِيَةُ الْحَصَا . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى ، وأبو داود ، وابن ماجه .

٣ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ مَسْحِ الْحَصَى فِي الصَّلَاةِ ، فَقَالَ : وَاحِدَةٌ وَلَآنَ تُمَسِّكُ عَنْهَا خَيْرٌ لَكَ^(٤) مِنْ مَائَةِ نَاقَةٍ كُلِّهَا سُودٌ الْخَلْدَقِ . رواه ابن خزيمة فى صحيحه .

٤ - وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ مَوْلَى طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَى دُوقَرَاتِبَهَا شَابٌ ذُو جَمَّةٍ^(٥) فَقَامَ يَصَلُّى ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ

(١) يريد صل الله عليه وسلم أن الصلى لا يمسح الحصى عن جنبه رجا إدراك رحمة الله ورضوانه .
 (٢) هذا التعليل يدل على أن الحكمة فى النهى عن المسح أن لا ينفل خاطره بشئ يلبيه عن الرحمة الواجبة له فىوته حنله منها ، وقد روى أن حكمة ذلك أن لا ينفل شئاً من الحصى يمسحه فىفوت السجود عليه وقال النووى : لأنه يناق التواضع ، وينفل المصلى من ٢٨٥ ج ٢ نيل الأوطار .
 (٣) فى نسخة : تسوية الحصى من ١٢٢ د . أى أمسح مسحة واحدة ، أو فواحدة تكفيه وفيه الإذن بمسحة واحدة عند الحاجة خفية ضرر أو لحوق أذى ، وحكى النووى فى شرح مسلم اتفاق العلماء على كراهته قال الغاضى : وكره السلف مسح الجبهة فى الصلاة .
 (٤) أباح لك صل الله عليه وسلم أن تمسح واحدة ، وأخبرك أن الرجوع عن فعلها خير لك من أن تتصدق بمائة ناقة كلها سود المصدق أى أعينها سليمة سوداء ، وهى صحيحة الجسم ، والتجديق : شدة النظر والحدقة : العين . ومنه حديث معاوية بن الحكم : خذنى القوم بأبصارهم : أى رموى بمدقهم .
 (٥) الجملة من شعر الرأس : ماسقط على المنكبين ، وفيه كان لرسول الله صل الله عليه وسلم جمعة جعد .
 والنبي جاء شاب كثر شعره على منكبيه ، وهو قريب السيدة أم سلمة رضى الله عنها ، وعند سجوده

يَسْجُدُ نَبَّحَ ، فَقَالَتْ : لَأَفْعَلَنَّ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ لِفَلَامٍ :
لَنَا أَسْوَدٌ : يَارَبَّاحُ تَرَبُّبٌ وَجْهَكَ^(١) . رواه ابن حبان في صحيحه .

ورواه الترمذى من رواية ميمون أبي حمزة ، عن أبي صالح ، عن أم سلمة قالت :
رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُلَامًا لَنَا يُقَالُ لَهُ أَفْلَحُ إِذَا سَجَدَ نَفَخَ^(٢) ، فَقَالَ :
يَا أَفْلَحُ تَرَبُّبٌ وَجْهَكَ . وَتَقَدَّمَ فِي التَّرْغِيبِ فِي الصَّلَاةِ حَدِيثُ حَدِيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَأْمِنٌ حَالَةً يَكُونُ الْعَبْدُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يَرَاهُ سَاجِدًا^(٣) يُعَفِّرُ وَجْهَهُ
فِي التَّرَابِ . رواه الطبرانى .

الترهيب من وضع اليد على الخاصرة في الصلاة

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى عَنِ الْخُصْرِ^(٤) فِي الصَّلَاةِ . رواه
البخارى ومسلم والترمذى ، ولفظهما :

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ مُخْتَصِرًا^(٥) . والنسائي نحوه

في صلاته نخب : أى أخرج هواً شديداً من فم ليزيل التراب الموجود في مكان سجوده ، فنهته رضى الله عنه
وقالت : (لا تفضل) واستدل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لخادمها رباح وأنه دعا له صلى الله عليه وسلم
باليمين والبركة والعز بما يصيب جبهته عند السجود ، وجيبة : تصغير جمة ، ومنه حديث عائشة حين بين بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : وقد وقت لى جيبة : أى كترت ، وحدث : * لعن الله المجتمعات من
النساء * من اللاتي يتخذن شعورهن جمة تشبهها بالرجال اه نهاية .

(١) أى وقتك الله وأغناك ، وأراد صلى الله عليه وسلم أن يدعو له بكثرة السجود والطاعات وفي النهاية
ومنه حديث * لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبياً ولا غاشياً ، كان يقول لأحدنا عند المعابة : تربت
جيبته * قيل : أراد به دعاء له بكثرة السجود . اه . (٢) يخرج من فم هواً شديداً ليزيل التراب
الذى يسجد عليه ، فناداه صلى الله عليه وسلم : * يارباح ترب وجهك * أى ضع وجهك على التراب ليأخذ
بركة السجود عليه ، وينال قسطاً من التواضع والخير . هذا إذا كان (ترب) فعل أمر : أى جملة أمرية . أما
إذا كان (ترب وجهك) جملة ناضية ، فتكون دعاء بطلب التوفيق له والإعانة على كثرة الصلاة ليزداد ثوابا
وبركات ، والله أعلم بالرواية . (٣) وأضاعاً جبهته على الأرض يصيبها غبار الأرض (يعفر) يترب ، ومنه
الحديث العافر الوجه في الصلاة : أى الترب ، وحدث : أبى جبل : هل يعفر مجد وجهه بين أظهركم ؟ يريد به
سجوده على الأرض . (٤) وضع اليد في الخاصرة ، والوقوف بلا أدب ، والتكبر والنظرسة . ههنا
معنى المحصر والاختصار . (٥) قال النووي : الصحيح الذى عليه المحققون والأكثر أن هو الذى يصل

وأبو داود ، وقام يعني : بَصَعَ يَدَهُ عَلَى خَاصِرَتِهِ .
 ٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْإِخْتِصَارُ
 فِي الصَّلَاةِ رَاحَةٌ^(١) أَهْلِ النَّارِ . رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحه .

الرهيب من المرور بين يدي المصلي

١ - عَنْ أَبِي الْجَهْمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْخَارِثِ بْنِ الصَّمْعَةِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيْ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ
 لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرَ لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ . قَالَ أَبُو النَّضْرِ : لَا أَذْرِي .
 قَالَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، أَوْ شَهْرًا ، أَوْ سَنَةً^(٢) . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي
 والنسائي وابن ماجه . ورواه البزار ، ولفظه :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيْ الْمُصَلِّي مَاذَا
 عَلَيْهِ لَكَانَ لِأَنْ يَقُومَ أَرْبَعِينَ^(٣) خَيْرِيًا خَيْرَ لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَرِجَالُهُ
 رِجَالُ الصَّحِيحِ . قال الترمذي : وقد روى عن أنس أنه قال :
 لِأَنْ يَقِفَ^(٤) أَحَدُكُمْ مِائَةَ عَامٍ خَيْرَ لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْ أَخِيهِ وَهُوَ يُصَلِّي .
 ٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

ويده على خاصرته . وقال الهروي : قبل هو أن يأخذ بيده عصاً يتوكأ عليها ، وقيل أن يختصر السورة ،
 فيقرأ من آخرها آية أو آيتين ، وقيل : هو أن يخدش ، فلا يؤدي قيامها وركوعها وسجودها وحدودها ،
 والصحيح الأول . قيل : نهى عنه لأنه فعل اليهود ، وقيل : فعل الشيطان ، وقيل : لأن إبليس هبط من الجنة
 كذلك ، وقيل : لأنه فعل التكبريين اه من ٣٦ - ٥ في ن ط الجهم وأن يقف أربعين خيرا .
 (١) أي لأنه فعل اليهود في صلاتهم ، وهم أهل النار على أنه ليس لأهل النار الذين هم خالدون فيها راحة
 انتهاية أي وقوف أهل النار في تحمل وجزع ، ووضع اليد على الجسم .
 (٢) قال النووي : معناه لو يعلم ماعليه من الإثم لاختار الوقوف أربعين على ارتكاب ذلك الإثم . ومعنى
 الحديث النهي الأكيد ، والوعيد الشديد في ذلك اه من ٢٢٥ - ٤ .
 (٣) سنة : أي ينتظر هذه المدة من السنين خير له من أن يقتحم الصفوف ، ويمر أمام المصل ، ما هنا
 الأدب ! رجل واقف أمام الله ، يناجي الله ، ويدعو الله ، يحترم ويعظم ويهاب فلا يمر عليه وانتظار انتهاء
 صلاته ستين عديدة خير من أن يمر فيرتكب الذنوب فيحاسب حسابا عسيرا .
 (٤) والله لا ينتظر أحدكم مائة سنة أفضل وأحسن من المرور أمام المصل أخيك .

لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُكُمْ مَالَهُ^(١) فِي أَنْ يَمْسِيَ بَيْنَ يَدَيِ أَخِيهِ مُعْتَرِضًا وَهُوَ يَنْجِي رَبَّهُ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ مِائَةَ عَامٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْخَطْوَةِ الَّتِي خَطَّاهَا . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما ، واللفظ لابن حبان .

٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ بَسْتَرَهُ مِنَ النَّاسِ فَأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلْيَدْفَعْ^(٢) فِي تَحْرِيهِ ، فَإِنْ أَبَى فَلْيَقَاتِلْهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ^(٣) ، وَفِي لَفْظٍ آخَرَ : إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَدْعُ^(٤) أَحَدًا يَرُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلْيَدْرَأْهُ^(٥) مَا اسْتَطَاعَ ، فَإِنْ أَبَى^(٦) فَلْيَقَاتِلْهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ . رواه البخاري ومسلم ، واللفظ له وأبو داود نحوه .
[قوله وليدراؤه] : بدال مهمله : أى فليدفعه بوزنه ومعناه .

(١) أى الشيء الذى يناله ، والمخطايا التى يرتكبها عند المشى أمام المصل ، وأن الانتظار أفضل . تأمل يأخى : كيف رقت الصلاة من قدر الإنسان وزادته هيبه وإجلالا ، حقا لأنها إحدى المحصلات الثلاث فى المؤمن الذى يتاجر مع الله فربح ، وينفطرون المواسم فيجدون فى الاتجار بخالس الأعمال مع الفنى الكرم . سبحانه يكافى من أحسن الصلاة بدار لا يفنى نعيمها ، ولا ينقس عيشها . قال تعالى : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ٢٨) إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة واتفقوا بما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ٢٩ ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور) ٣٠ من سورة فاطر . أى يتلون قرآنه ويصلون وينفقون سرا فى الصدقة السنوية وجهرا فى المفروضة (٢) فليمنع وليضرب . قال النووي : والأمر بالدفع ندب متأكد . قال القاضى عياض : وأجمعوا على أنه لا يلزم مقاتلته بالسلاح ، ولا ما يؤدى إلى هلاكه ، فإن دفعه بما يجوز فهلك من ذلك فلا قود عليه بانفاق العلماء ، وهل يجب دية أم يكون هدرا ؟ فيه مذهبان للعلماء ، وهما قولان فى مذهب الإمام مالك رضى الله عنه . قال واتفقوا على أن هذا كله لم يفرط فى صلاته بل احتاط ، وصلى إلى سرة أو فى مكان يأمن المرور بين يديه ، وكذا اتفقوا على أنه لا يجوز المشى إليه من موضعه ليرده ، وإنما يدفعه ويرده من موقفه لأن مفسدة المشى فى صلاته أعظم من مروره من بعيد بين يديه ، وإنما يبيح له قدر ماتاله يده من موقفه ، ولهذا أمر بالقرب من سترته ، وإنما يرده إذا كان بعيداً منه بالإشارة والتسبيح ، وكذلك اتفقوا على أنه إذا مر ليرده كئلا يصير مروراً ثانياً إلا شيئاً .

روى عن بعض السلف أنه يرده وتأوله بعضهم اه ، وقال النووي : قال أصحابنا : يرده إذا أراد المرور بينه وبين سترته بأسهل الوجوه ، فإن أبى فأشدها ، ثم وإن أدى إلى قتله فلا شيء عليه كالمسائل عليه لأخذ نفسه أو ماله ، وقد أباح له الشرع مقاتلته ، والمقاتلة : المباحة لاضمان فيها اه من ٢٢٤ ج ٤ شرح مسلم . (٣) قال القاضى : قيل : معناه إنما حمله على مروره وامتناعه من الرجوع للشيطان ، وقيل : معناه يفعل فعل الشيطان لأن الشيطان بعيد من الخير ، وقيل السنة ، وقيل : المراد بالشيطان القرن . اه . (٤) فلا يترك ولا يسبح . (٥) وليدفعه بقدر طاقته . (٦) امتنع .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَدْعُ أَحَدًا يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَإِنْ أَبِي فَلْيَقَاتِلْهُ ، فَإِنْ مَمَّةُ الْقُرَيْنِ^(١) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ ، وَابْنُ خَرِزْمَةَ فِي صَحِيحِهِ .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَأَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ رَمَادًا^(٢) يُدْرَى^(٣) بِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْ رَجُلٍ مُتَعَمِّدًا^(٤) وَهُوَ يُصَلِّي . رَوَاهُ ابْنُ عَبْدِ بَرٍّ فِي التَّهْمِيدِ مَوْقُوفًا .

الترهيب من ترك الصلاة تعمدًا وإخراجها عن وقتها تهاونًا

١ — عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَيْنَ الرَّجُلِ^(٥) وَبَيْنَ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ . رَوَاهُ أَحَدٌ وَمُسْلِمٌ وَقَالَ :

بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكَفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ . وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَلَفْظُهُ :

أَبْسَ بَيْنَ الْعَبْدِ ، وَبَيْنَ الْكُفْرِ إِلَّا تَرَكَ الصَّلَاةَ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَلَفْظُهُ قَالَ :

بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ تَرْكُ الصَّلَاةِ . وَابْنُ مَاجَةَ وَلَفْظُهُ قَالَ :

بَيْنَ الْعَبْدِ^(٦) وَبَيْنَ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ .

٢ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

(١) مصاحب الشتر ، وهو الشيطان الملازم للإنسان ، ومنه حديث : « مامن أحد إلا وكل به قرينه »

أي مصاحبه من الملائكة والشياطين ، فإن كل إنسان معه قرين منهما ، قرينه من الملائكة يأمره بالخير ، وقرينه من الشياطين يأمره بالشر ، ويحبه عليه . اهـ نهاية من ٢٤٩ .

(٢) رماداً دقيقاً ينتشر . (٣) يسى وينتشر ، وينزك في الهواء ليلال . ذروت النسي : طيرته وأذعته ، وبابه عدا ، وذرت الريح التراب من باب عدا ورسى : سفته ، ومنه قولهم : ذرى الناس الحطلة نذرية ، والمغزى : خشبة يذرى بها ، وتلقى بها الأكداس .

(٤) فاصداً أن يمر عليه ، فإذا سها أو نسي غفر الله له ، وعنا عنه .

(٥) بين المسلم وبين الإلحاد ، وإنكار نعم الله ، والإنشراك به درجة واحدة هي تعمد اجتناب الصلاة وعدم إقامة الصلاة . والمعنى والله أعلم أن إقامة الصلاة ركن الإسلام ، وتاركها متعمداً كافراً وزنديقاً ومشركاً ، وإن مات مات على غير الإسلام ، ولا يذوق في مقابر المسلمين ، ولا يصل عليه ، وتركها كلابجراً إلى نسيان نعم الله ، ويبعد عن رحمة الله ، ويجلب نقمة الله ويدل على سوء الخاتمة .

(٦) العظيم المؤمن القرب .

«تَهْدَى الذِّي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ»، فَمَنْ تَرَ كَهَا فَقَدْ كَفَرَ^(۱). رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذی، وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه، وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح، ولا نعرف له علة.

۳ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعِ خِصَالٍ فَقَالَ: لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَإِنْ قَطَعْتُمْ^(۲)، أَوْ حُرِّقْتُمْ، أَوْ صَلَبْتُمْ، وَلَا تَتْرَكُوا الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدِينَ، فَمَنْ تَرَ كَهَا مُتَعَمِّدًا فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْمِلَّةِ، وَلَا تَرَوْا كِبُورَ الْمُعْصِيَةِ، فَإِنَّهَا سَخَطُ^(۳) اللَّهِ، وَلَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ، فَإِنَّهَا رَأْسُ^(۴) الْخَطِيَايَا كُلِّهَا الْحَدِيث. ورواه الطبراني، ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة بإسنادين لا بأس بهما.

۴ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَيْقِقِ الْعَقِيلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرَوْنَ شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ تَرَكُهُ كُفْرًا فَفِي الصَّلَاةِ. رواه الترمذی.

۵ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ الصَّلَاةُ، فَإِذَا تَرَ كَهَا فَقَدْ أَشْرَكَ^(۵). رواه هبة الله الطبري بإسناد صحيح.

(۱) جحد فضل الله، وغسل عن ذكر الله، وباء بالحية، ورجع بالجران، وحرمان ثواب الله وعطفه ورضوانه. (۲) قلم إربا إربا، أو رميت في النار، أو وضعت على جذوع الأشجار وشدتم. (۳) عجلة لفضبه.

(۴) أصل: تَجِر الوبلات، وتدعو إلى فعل الموبقات، وهي أس المصائب، وباب الفقر والعدارة. (۵) عد كافرًا بالله وعاصيا لأنه تهجم على ترك أمره. قال النووي: وأما ترك الصلاة فإن كان منكراً لوجوبها، فهو كافر بإجماع المسلمين خارج من ملة الإسلام إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام، ولم يخالف المسلمين مدة يلفه فيها وجوب الصلاة عليه، وإن كان تركه تكاسلاً مع اعتقاده وجوبها كما هو حال كثير من الناس، فقد اختلف العلماء فيه، فنهب مالك والثايفي رحمهما الله، والجماعير من السلف والخلف إلى أنه لا يكفر بل يفسق ويستتاب، فإن تاب وإلا قتلناه حدا كالزاني المحصن، ولكنه يقتل بالسيف. وذهب جماعة من السلف إلى أنه يكفر، وهو مروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وهو إحدى الروايتين عن أحد ابن حنبل رحمه الله، وبه قال عبد الله بن المبارك وإسحاق بن راهويه وهو وجه لبعض أصحاب الثايفي رضوان الله عليه. وذهب أبو حنيفة وجماعة من أهل الكوفة والنزق صاحب الثايفي رضوان الله عليهما ورحمهما الله أنه لا يكفر ولا يقتل بل يبرز ويمسح حتى يصل واحتج من قال بكفره بظاهر الحديث الثاني المذكور وبالقياس على كلمة التوحيد. واحتج من قال لا يقتل بحديث: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث» وليس فيه الصلاة واحتج الجمهور على أنه لا يكفر بقوله تعالى: (إن الله لا يضر أن يضرك به ويفتر مادون ذلك لمن يشاء) ولقوله صلى الله عليه وسلم: «من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة. من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة»

۶- وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا سَهْمَ^(۱) فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ لَا صَلَاةَ لَهُ، وَلَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ . رواه البزار .

ولا يلحق الله تعالى عبد بها غير شاك فيجب عن الجنة ، حرم الله المرحلي من قال : لا إله إلا الله « وغير ذلك ، واحتجوا على قتله بقوله تعالى (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة غفلوا سبيلهم) وقوله صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ؛ فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم » وتأولوا قوله صلى الله عليه وسلم : « بين البد وبين الكفر ترك الصلاة » على معنى أنه يستحق بترك الصلاة عقوبة الكافر وهي القتل ، أو أنه محمول على المستحل ، أو على أنه قد يتول به إلى الكفر ، أو أن فعله فعل الكفار ، والله أعلم . اهـ س ۶۱ ج ۲ .

ما عذرك بأتارك الصلاة وقد رأيت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيح لإراقة دمك، وشياع مالك وذهب فينتك في الحياة ، حتى قال العلماء : امرأته طالق ، لأنه نفس قدره، وقلت درجته وصار دينياً ليس ككفراً في ينظر الشارع لها ، هذا في الدنيا ، فأبالك في الآخرة عند سؤال الله لك عن سبب تركها ، وما الذي يجيبك من شذائد يوم القيامة، وهل قرأت قول الله تعالى يضرب مثلا للعابد التهجد الخائف من أهوال القيامة والراجي فضل ربه ، قال تعالى :

ا - (أم من هو فات آناه الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه) هل يتساوى أيها العباد من يسهر طول ليله في عبادة ربه كمن هو ضده كافر أو غافل أو تارك (كانت) قائم بوظائف الطاعات ساعة الليل .

ب - (وما يستوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسي* قليلاً ما تمتدكرون) ۵۹ أي لا يتساوى الغافل والمستبصر العامل والمحسن المسي* وإن تذكر المسلمين في هذا الفرق قليل (إن الساعة آتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) ۶۰ من سورة المؤمن . أجمع الرسل على الوعد بوقوعها ولكن لا يصدق المؤمنون أكثرهم لقصور نظرهم .

ج - (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) نزلت في المرضى والمرضى إذا مجزوا عن الطاعة كتب لهم الأجر كأصح ما كانوا يعملون ، فانق الله وصل عسى إن مجزت تسامح وتؤجر .

(۱) أي لا نصيبه في خير الإسلام لأنه مشترك، والسهم في الأصل واحد السهام التي يضرب في اليسر، وهي القذاح ، ثم سمي به ما يفوز به الفالج سهمه ثم كثر حتى سمي كل نصيب سهماً ، ومنه حديث كان للنبى صلى الله عليه وسلم سهم من النعمة شهد أو غاب، فأنت ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينق توزيع الخير على تارك الصلاة ، ويجعله معدوماً عند إعطاء الجناز أو الفنائم . هذا إلى أنه مذموم ، وجاره لأن رضى به مذموم ، وصاحبه مذموم . نى صلى الله عليه وسلم الإيمان وهو التصديق بوجود الله جل وعلا ، والثقة به من المائت لأنه لا ضمير يحاسبه أمام الله فيحشاها جل وعلا لأنه لا يرد الأمانة ، ولا يحفظها في حرز مثلها ، ويردها عند طلبه ، ويل له عند الله جزاء غدره ونسكته ، ثم نى صلاة النجس غير الطاهر التوضؤ ، ثم نى صلى الله عليه وسلم الدين عن تارك الصلاة كما قال صلى الله عليه وسلم : « الصلاة عماد الدين » والدين : الطاعة والعبادة والعقيدة الموصلة إلى توحيد الله ، وتنفيذ أوامره ، واجتناب مناهيه ، وقد شبه صلى الله عليه وسلم الصلاة بالرأس، والدين بالجسم ، ولا يصح الجسم بلا رأس ، وإن عدم الرأس بلى الجسم وفنى ، كذلك ترك الصلاة تدعج لباب الدين ، وتضع صفوته ، وتزيل خلاصته ، وتعدم وحدته ، فلا يعطيه الله ثواباً موصلاً لجنه إن عمل صالحاً غير الصلاة ، فكأن الصلاة محور الطاعة ، وعظ رجال العباد. وهي ثانی قطرة يسأل عنها

۷ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ ، وَلَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا طُهُورَ لَهُ ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا صَلَاةَ لَهُ ، إِنَّمَا مَوْضِعُ الصَّلَاةِ مِنَ الدِّينِ كَمَوْضِعِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ . رواه الطبراني في الأوسط والصغير ، وقال : تفرّد به الحسين بن الحكم الحبري .

۸ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا تُشْرِكَ^(۱) بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَإِنْ قَطَعْتَ ، وَإِنْ حُرِّقْتَ ، وَلَا تَنْزُكْ صَلَاةَ^(۲) مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا ، فَمَنْ تَرَكَهَا مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ^(۳) مِنْهُ الذَّمَّةُ ، وَلَا تَشْرَبِ اتَّلَمَرًا ، فَإِنَّهُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ . رواه ابن ماجه والبيهقي عن شهر عن أم الدرداء عنه .

۹ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا قَامَ بَصْرِي ، قِيلَ : نُدَاوِيكَ وَتَدْعُ الصَّلَاةَ أَيَّامًا قَالَ : لَا ، إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ آتَى اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ^(۴) . رواه البزار والطبراني في الكبير ، وإسناده حسن . [قامت العين] إذا ذهب بصرها والحدقة صحيحة .

۱۰ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

المسلم بعد التوحيد، فلا يفوز الإنسان إلى القطرة الثالثة إلا إذا نجح أمام السائلين عنها والنجاة سببها أداء الصلاة في الدنيا ، والمحافظة عليها في أوقاتها ، وبناء بشيد ثواب الصالحات ، وبقى أجرها ثابتاً ، وضوؤها الصلاة ومعينها خشية الله تعالى في الصلاة .

(۱) توحيد الله جل وعلا في جميع الأعمال ، وإن حصلت فتنة ، وداب الإشراف ، والتوحيد خير ، وإن قطع الجسم ، وتفرقت أجزأؤه ، فلا يعرف صاحبه ، وفي نسخة : وإن حرقت .
(۲) أي مفروضة . (۳) خرج من زمرة المسلمين ، وزالت عنه صفة الإسلام . ويعد عنه الإيمان . أي خرج عن ديننا؛ وفي النهاية : والذمة : العهد والأمان والضمان والحق ، وسمى أهل الذمة لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم ، ومنه حديث « يسعي بندهم أدناهم » أي إذا أعطى أحد الجيش العدو أماناً جاز ذلك على جميع المسلمين ، وليس لهم أن يخفروه ولا أن ينقضوا عليه عهده ، وقد أجاز عمر أمان أم عبد على جميع الجيش اهـ ص ۵۰ .

(۴) تأمل رعاك الله سيدنا ابن عباس ترمذ عيناه، فيقول له طيبه: لا تتوضأ: أي لانصب الماء على وجهك فزداد الرمذ والاممرار ، وتتغير الجفون وتذهب ، فيخالف قوله ، ويصل خشية أن يموت ، فيغضب الله عليه . فيه أن ترك الصلاة سبب غضب الرب جل وعلا وانتظامه، وتزيع البركة من الأرزاق ، ووجود الأزمة والضييق . وانتشار الأمراض والكروب . نسال الله السلامة .

مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا ، فَقَدْ كَفَرَ جِهَارًا . رواه الطبرانی فی الأوسط بإسناد لا بأس به ،
ورواه محمد بن نصر فی کتاب الصلاة ، ولفظه :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : بَيْنَ الْعَبْدِ وَالْكَافِرِ أَوْ الشَّرِكِ تَرْكُ
الصَّلَاةِ ، فَإِذَا تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ . رواه ابن ماجه عن يزيد الرقاشي عنه :
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَالشَّرِكِ إِلَّا تَرْكُ الصَّلَاةِ ،
فَإِذَا تَرَكَهَا ، فَقَدْ أَشْرَكَ .

۱۱ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ : وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَدْ رَفَعَهُ
إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عُرِيَ ^(۱) الْإِسْلَامَ ، وَقَوَاعِدُ الدِّينِ ثَلَاثَةٌ عَدَيْنَ أُسَسَ
الْإِسْلَامَ ، مَنْ تَرَكَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ فَهُوَ بِهَا كَافِرٌ : حَلَالُ الدَّمِ ^(۲) شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَالصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ . رواه أبو يعلى بإسناد حسن ، ورواه سعيد بن زيد
أخو حماد بن زيد عن عمرو بن مالك النُّكْرِيُّ عن أبي الجوزاء عن ابن عباس مرفوعاً وقال فيه :
مَنْ تَرَكَ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً فَهُوَ بِاللَّهِ كَافِرٌ ، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ ^(۳) ، وَلَا عَدْلٌ ،
وَقَدْ حَلَّ ^(۴) دَمُهُ وَمَالُهُ .

۱۲ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُنِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي سَمَلًا إِذَا أَنَا سَمَلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ . قَالَ : لَا تُشْرِكْ
بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَإِنْ عُدْبَتَ وَحُرِّقْتَ ، أَطِيعْ ^(۵) وَالِدَيْكَ وَإِنْ أَخْرَجَاكَ مِنْ مَالِكَ ، وَمِنْ
كُلِّ شَيْءٍ ^(۶) هُوَ لَكَ ، لَا تُتْرَكِ الصَّلَاةُ ^(۷) مُتَعَمِّدًا ، فَإِنَّ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا ،

(۱) أسسه . والعروة : ما يتعلق به من عراه . أى ناحيته . قال تعالى : (فقد استمسك بالعروة الوثقى)
وذلك على سبيل التمثيل ، والعروة أيضاً : شجرة يتعلق بها الإبل .

(۲) مبدى معناه ترك واحدة منهن متعمداً يجعل قتله مباحاً لإنكاره أسس الإسلام التفتي عليها .

(۳) توبة ولا فدية ، وقيل : نافلة ولا فريضة .

(۴) أهدر دمه ، وحل نهب ماله وضياعه .

(۵) اتبع أوامرهما ، واسع أقوالهما ، واسترشد بأرائهما ، واتصحا بصحهما ، وإن أخفا مالك . في

ن ط فقال : وأطع ولا تترك .

(۶) أى يأخذ والدك كل ما علك من عقار وغيره كما قال صلى الله عليه وسلم لرجل عقى والده : « أنت

ومالك لأبيك » . إن إطاعة الوالدين نجاح وفلاح وسبب الخير والبر والتمنى والسعادة والنجاة من الشدة ومجلب

الرزق الواسع ، ونور الإيمان يسقط في قلب البار المسكرم والدهيه .

وأطع أباك بكل ما أوصى به لأن الطيبع أباه لا يتضعض

(۷) نهى صلى الله عليه وسلم عن ترك الصلاة بلا عذر خشية أن يخرج من دين الإسلام .

فَقَدَّرَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ الْحَدِيثِ. رواه الطبرانی في الأوسط، ولا بأس بإسناده في المتابعات.

۱۳ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ ، قَالَ : لَا تُشْرِكْ ^(۱) بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَإِنْ قُتِلْتَ وَحُرِّقْتَ ، وَلَا تَعْصِ ^(۲) وَالِدَيْكَ ، وَإِنْ أَمَرَكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ ، وَلَا تَتْرُكَنَّ صَلَاةَ مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا ، فَإِنْ مَنَ تَرَكَ صَلَاةَ مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا ، فَقَدَّرَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ ، وَلَا تَشْرَبَنَّ خَمْرًا ، فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ فَاحِشَةٍ ، وَإِيبَاكَ ^(۳) وَالْمَعْصِيَةَ فَإِنَّ بِالْمَعْصِيَةِ حَلَّ ^(۴) سَخَطُ اللَّهِ ، وَإِيبَاكَ وَالْفِرَارَ ^(۵) مِنَ الزَّحْفِ ، وَإِنْ هَلَكَ النَّاسُ ، وَإِنْ أَصَابَ النَّاسَ مَوْتُ فَأَثَبْتُ ، وَأَنْفِقُ عَلَى أَهْلِكَ مِنْ طَوْلِكَ ^(۶) ، وَلَا تَرْفَعْ عَنْهُمْ عَصَاكَ ^(۷) أَدْبًا ، وَأَخْفِهِمْ ^(۸) فِي اللَّهِ . رواه أحمد والطبرانی في الكبير ، وإسناده أحمد صحيح لو سَلِمَ من الاقطاع ، فإن عبد الرحمن ابن جبير بن نفير لم يسمع من معاذ .

- (۱) توحيد الله جل وعلا في ذاته ، وفي صفاته وأفعاله ، والإخلاص له في العمل سبحانه .
- (۲) لأهله ولا تمس ولا تضرب ولا تخالف وأطلع أوامرهما ولو أن تفارق أفاعيك وذوبك وأخذائك ولو تصرف أموالك عليهما وتنقها في مرضاتهم . في ن س « ولا تعص » ع ۱۸۱ .
- (۳) اخذ الوقوع في الذي يغضب الله جل وعلا ، واجتنب القواحش ، ولا تفعل ما يجلب لك ذنبا .
- (۴) في نسخة د : يحل س ۱۲۵ . أي بالماضي يترل غضبه جل وعلا ، ويهيب بالمذنب انقمامه .
- (۵) اجتنب الهروب من الزود عن الوطن والدفاع عنه، إن اتفق المسلمون على الغزو لانفر منهم ولا تجبن ولا تخف وكن في وسط المعركة وفي أول الصفوف .
- (۶) من فضل الله عليك وما أعطاك من نعم وخير .
- (۷) أعدما : أي لاتستعمل معهم الضرب بالعصى والسوط دائما فاسيا بل عاملهم بالسياسة والكياسة واجتنب الأذى وأدهبهم بالكتاب والسنة . وإقناع الحجية وطيب القول ولا تظلم ولا تجير ولا تستعمل القوة والفظاظة وخشونة المعاملة إذا تأدبوا :

تنال بالهين والرفق مالا تنال بالعنف

- (۸) في نسخة د وع و ط وخفهم . أي اجعل عقابك دائما لله ، وفهمهم التمرح وعلمهم السنة حتى تقشع جلودهم من خشية الله فيمتنعون عن المعاصي ، ويتجنبوا الخطايا حيا في ثواب الله ورضاه ، وقدما قالوا: الوازع الدين أقوى من الوازع السياسي ، ورأس الحكمة عاقبة الله ، وخفهم ، أي كن حكيما تنفذ أوامر الله ، وانس. سوادهم سواد عائب الله وسامح لله وارهب لله وارغب لله، لينتظم عملك ويسود نظامك وترقى رعيتك وأتباعك ويتقدم فمك ، قال الشاعر :

إذا قيل حلم قل فللعلم موضع وحلم الفق في غير موضعه جهل

فقا ليزدجروا ومن يك حازما طيقس أحيانا على من يرحم

١٤ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: بَكَرُوا^(١) بِالصَّلَاةِ فِي يَوْمِ النَّعِيمِ، فَإِنَّهُ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ. رواه ابن حبان في صحيحه .

١٥ - وَعَنْ أُمِّمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَوْلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: كُنْتُ أَصْبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضُوءُهُ فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَقَالَ أَوْصِي^(٢) فَقَالَ: لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَإِنْ قُطِعَتْ وَحُرِّقَتْ بِالنَّارِ، وَلَا تَمَسَّ وَالِدَيْكَ، وَإِنْ أَمَرَكَ أَنْ تَخْلِيَ مِنْ أَهْلِكَ وَدُنْيَاكَ فَتَخَلَّهْ، وَلَا تُشْرَبَنَّ خَمْرًا فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ، وَلَا تَبْرُكَنَّ صَلَاةَ مُتَعَمِّدًا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ بَرَأَتْ مِنْهُ^(٣) ذِمَّةُ اللَّهِ، وَذِمَّةُ رَسُولِهِ الْحَدِيثَ رواه الطبراني ، وفي إسناده يزيد بن سنان الرهاوي .

١٦ - وَعَنْ زِيَادِ بْنِ نَعِيمٍ الْخَضِرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرْبَعٌ قَرَضَ مِنْ^(٤) اللَّهِ فِي الْإِسْلَامِ، فَمَنْ أَتَى بِقَلَاثٍ لَمْ يُغْفِرَنَّ عَنْهُ شَيْئًا حَتَّى يَأْتِيَ بِهِنَّ جَمِيعًا: الصَّلَاةُ، وَالزَّكَاةُ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ التَّيْبَةِ. رواه أحمد ، وهو مرسل .

(١) أسرعوا في يوم امتلاء السماء بالسحاب خشية أن يفوت الوقت فلا تصلون فتخرجون من الإسلام وتعصون الله وتعبدون كفرة ففقه عصاة .

(٢) انصهي . (٣) خرج من دين الله ورسوله .

(٤) تجرد الأربعة بتصل ثوابها ، فن ترك واحدة زوج في النار ، وقد وصف الله المؤمنين بصفات منها (وأقاموا الصلاة) قال تعالى : (فَاؤْتِنْتُمْ مِنْ شَيْءٍ يَفْتَاخُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٣٦ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ٣٧ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ٣٨ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ٣٩ وَجِزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَافَاوْصَلِحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ٤٠ وَلَمَّا نَتَصَرَّفْ بِمِثْلِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ٤١ لَمَّا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٤٢ وَلَمَّا صَبَرَ وَغَفَرَ لِذَلِكَ لِمَنْ عَزَمَ الْأُمُورَ) ٤٣ من سورة الشورى .

الصلاة إحدى الأربعة في قوله صلى الله عليه وسلم « أربع فرضهن الله في الإسلام » والصلاة أيضا إحدى خصال المؤمنين الثمانية في الآيات :

أولا : التوكل على الله لخلوس نفعه ودوامه .

ثانياً : اجتناب الموبقات : وموجبات الحدود ومي كل ماورد فيها حد أو وعيد ، والقبايح .

ثالثاً : العجاوز والحلم عند حصول الغضب على شرط أن لا يخل بالروءة أو يترك واجباً ، وعليه قول الإمام

الشافعي رضي الله عنه : من استغضب ولم يغضب فهو حمار .

رابعاً : توحيد الله وعبادته .

خامساً : إقامة الصلاة . سادساً : المشاور في الأعمال وعدم السرعة .

سابعاً : الإنفاق في وجوه البر وسبيل الخير ، ثامناً : الانتصار لمنه العدو ومقاومة الحمم .

۱۷ - وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَتُنْقَضَنَّ^(۱) عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةٌ عُرْوَةٌ ، فَكَلِمًا أَنْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَثَ^(۲) النَّاسُ بِالنَّيِّ تَبْلِيهَا ، فَأَوْهَلُنَّ نَقْضًا : الْحُكْمُ^(۳) وَأَخْرَهُنَّ : الصَّلَاةُ . رواه ابن حبان في صحيحه .

۱۸ - وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا أَحْبَطَ^(۴) اللَّهُ عَمَلَهُ ، وَبَرَّتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ حَتَّى يُرَاجِعَ اللَّهُ^(۵) عَزَّ وَجَلَّ تَوْبَةً . رواه الأصبهاني .

۱۹ - وَعَنْ أُمِّ أَيْمَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَتْرُكِ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا ، فَإِنَّهُ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا ، فَقَدْ بَرَّتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ . رواه أحمد، البيهقي، ورجال أحمد رجال الصحيح إلا أن مكحولاً لم يسمع من أم أيمن .

۲۰ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَهُوَ كَافِرٌ . رواه أبو بكر ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان ، والبخاري في تاريخه موقوفاً .

۲۱ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ . رواه محمد بن نصر المروزي ، وابن عبد البر موقوفاً .

۲۲ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَلَا دِينَ لَهُ . رواه محمد بن نصر أيضاً موقوفاً .

۲۳ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَهُوَ كَافِرٌ . رواه ابن عبد البر موقوفاً .

(۱) أي لتنقطن ولترالن روابط الإسلام عروة عروة، وهذا كناية عن الخائفة والعصيان وغشيان المحارم .

(۲) قبض وعمل ، والمعنى كلما نقضوا عمرة من آداب الدين اتبعوا التي تعقبها ، وهكذا يستمر النقض وبدوم الإنكار والعصيان حتى تنقطع أواصر العمل بأوامر المسادين ، وأول العرى : الذمة ، والحكم بالعدل وآخر الهدى : الصلاة .

(۳) الإفتاء بالعدل والعلق بالحق والهداية إلى الصراط المستقيم . قال في النهاية : الخلافة في قريش ، والحكم في الأنصار؛ خصهم بالحكم لأن أكثر فقهاء الصحابة فيهم: منهم معاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وغيرهم . ومنه الحديث : وبك حاكمت : أي رفعت الحكم إليك ، فلا حكم إلا لك، وقيل : بك خاصمت في طلب الحكم ، وإبطال من نازعني في الدين ، وهي متاعلة من الحكم اهـ ص ۲۴۷ .

(۴) أبطله . (۵) في نسخة د : يراجع الله . أي يؤنب نفسه ويندم على فعله ويقدم لله توبة ولإجابة وعزيمة قوية لأن لا يترك الصلاة .

۴۴ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا صَلَاةَ لَهُ، وَلَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ. رواه ابن عبد البر وغيره موقوفاً. وقال ابن أبي شيبة:

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ. وقال محمد بن نصر المروزي سمعت إسحق يقول:

صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْ تَارَكَ الصَّلَاةَ كَافِرٌ، وَكَذَلِكَ كَانَ رَأْيُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ لَدُنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْ تَارَكَ الصَّلَاةَ حَمْدًا مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ حَتَّى يَذْهَبَ وَقْتَهَا كَافِرٌ.

۲۵ — وَرَوَى عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: تَرَكَ الصَّلَاةَ كَفَرٌ لَا يَخْتَلِفُ فِيهِ.

۳۶ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ذَكَرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا فَقَالَ: مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا^(۱)، وَبُرْهَانًا^(۲)، وَنَجَاةً^(۳) يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَسْكُنْ لَهُ نُورٌ، وَلَا بُرْهَانٌ، وَلَا نَجَاةٌ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ^(۴) وَفِرْعَوْنَ^(۵) وَهَامَانَ^(۶) وَأَيُّوبَ بْنِ خَالَفٍ^(۷). رواه أحمد بإسناد جيد، والطبراني في الكبير والأوسط، وابن حبان في صحيحه.

(۱) نضى له عند الشدة، وتور له قبره. (۲) حجة قوية على استقامته، ودليلاً على حسن إسلامه، ومدافعا عن كمال إيمانه. (۳) تبعث العذاب وتمنع العقاب وترعى أذى الأهل عن صاحبها يوم الحساب. (۴) قال البيضاوي: كان ابن عمه يصهر بن فاهث بن لاوي، وكان من آمن به؛ فطلب الفضل عليهم وأن يكونوا تحت أمره، أو تكبر عليهم أو ظلمهم. قيل: وذلك حين ملكه فرعون على بني إسرائيل أو حصدهم له. قال الله تعالى عنه: (لخفنا به وبداره الأرض فأكان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) ۸۱ من سورة القصص. (۵) ملك جبار ظالم. (۶) وزير من جنود فرعون وأعدائه، وقد حكى الله عنهما: (وقال فرعون يأبها الملائمات لك من إله غيري فأوقد ليهاهمان على الطين فأجعل لي صرحا لعل أطلع لى إله موسى وإلى لأطنه من الكاذبين ۳۸ واستكبر هو وجنوده إلى الأرض ينير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون ۳۹ فأخذناه وجنوده فبنينا لهم في الم فأنظر كيف كان عاقبة الظالمين) ۴۰ من سورة القصص. (۷) تاجر وعدو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو كافر، والمضى أنه في جهنم مع هؤلاء الكفرة أعداء الإسلام، فالتى يحصر مع قارون، وصاحب النقود مع هامان، وحب الملك مع فرعون، والتاجر من أبي. ن ع ۱۸۳.

۲۷ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: [الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ] قَالَ: هُمُ الَّذِينَ يُؤَخَّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا. رواه البزار من رواية عِكْرِمَةَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وقال: رواه الحفاظ موقوفاً، ولم يرفعه غيره.

[قال الحفاظ] رضى الله عنه: وعكرمة هذا هو الأزدي مجمع على ضعفه، والصواب وقته

۲۸ - وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي: يَا أَبَتَاهُ أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: [الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ] ^(۱). أَيْبْنَا لَا يَسْتَهُو، أَيْبْنَا لَا يَمُدُّتْ نَفْسَهُ؟ قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ إِضَاعَةٌ الْوَقْتِ يَلْهُو حَتَّى يَضِيعَ الْوَقْتُ. رواه أبو يعلى بإسناد حسن.

۲۹ - وَعَنْ نَوْفَلِ بْنِ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ فَاتَنَتْهُ صَلَاةٌ فَكَأَنَّهَا وَتِيرٌ ^(۲) أَهْلُهُ وَمَالُهُ. رواه ابن حبان في صحيحه.

۳۰ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ جَمَعَ بَيْنَ صَلَاتَيْنِ ^(۳) مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ فَقَدَأَتْ أَبَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْكِبَارِ. رواه الحاكم وقال: حش هو ابن قيس: ثقة.

[قال الحفاظ]: بل واه بكرة، لانعلم أحداً وثقه غير حصين بن مُبِير.

۳۱ - وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمَّا يُكْتَرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا فَيَقْصُ عَلَيْهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْصَ، وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ ^(۴): إِنَّهُ أَنَا نِي اللَّيْلَةِ آتِيَانِ وَإِنَّهُمَا أَبْتَمَتَانِي ^(۵)، وَإِنَّهُمَا فَالَا لِي أَنْطَلِقَ ^(۶)، وَإِنِّي أَنْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ ^(۷)، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي ^(۸) بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ.

(۱) يصلون قضاء، وإن الله أوعدهم بلويل والثبور (فويل للمصلين)، والويل: واد في جهنم يستمر ويصلى ويتقد ببارك الصلاة. (۲) نفس أهله وعدمهم، وضاع ماله، وذهب خبره. ع ۱۸۴.
(۳) أي صل فرضين: واحدا قضاء مع آخر، فقد ارتكب كبيرة ترميه في جهنم واليأذ بالله، وفيه الترهيب من تأخير الصلاة عن وقتها، سأل الله العافية والفر.

(۴) أي أول النهار. ن ط اتان. (۵) مشيا معي. ن ن ط استمتعاني.

(۶) اذهب معنا. (۷) مكنى. (۸) يرمى.

فَيَنْتَعِلُ^(١) رَأْسَهُ فَيَتَدَهَّدُهُ^(٢) الْخَجْرُ فَيَأْخُذُهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْصَحَ رَأْسَهُ كَمَا كَانَ.
 ثُمَّ يَمُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ لَارَّةَ الْأُولَى . قَالَ قُلْتُ لَهَا : سُبْحَانَ اللَّهِ^(٣)
 مَا هَذَا؟ قَالَ لِي : أَنْطَلِقَ أَنْطَلِقَ ، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ^(٤) عَلَى قَفَاهُ ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ
 عَلَيْهِ يَكْلُوبُ مِنْ حَدِيدٍ ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شَيْءٍ وَجْهِهِ فَيَشْرُشِرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ
 وَمَنْخَرُهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ . قَالَ : وَرَبِّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ فَيَشُقُّ . قَالَ : ثُمَّ يَتَحَوَّلُ
 إِلَى الْجَنْبِ الْآخَرَ ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَنْبِ الْأَوَّلِ . قَالَ : فَأَبْفِرُغُ مِنْ ذَلِكَ
 الْجَنْبِ حَتَّى يَبْصَحَ ذَلِكَ الْجَنْبِ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ يَمُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى .
 قَالَ قُلْتُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، مَا هَذَا؟ قَالَ لِي : أَنْطَلِقَ أَنْطَلِقَ ، فَأَنْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُورِ
 قَالَ : فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فَإِذَا فِيهِ لَعَطٌ وَأَصْوَاتٌ . قَالَ : فَأَطْلَعْنَا فِيهِ ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ
 وَنِسَاءٌ عُرَاءٌ^(٥) وَإِذَا هُمْ بِأَتْنِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ صُورًا
 قَالَ قُلْتُ : مَا هُوَ لَآءٌ؟ قَالَ لِي : أَنْطَلِقَ أَنْطَلِقَ . قَالَ : فَأَنْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ حَسِبْتُ
 أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : أَحْمَرٌ مِثْلَ الدَّمِ ، وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبِحُ ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ
 النَّهْرِ رَجُلٌ عِنْدَهُ قَدْ جَمَعَ حِجَارَةً كَثِيرَةً ، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبِحُ مَا سَبِحَ ثُمَّ يَأْتِي
 ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ ، فَيَفْغَرُ^(٦) فَاهُ فَيَلْقِيهِمْ حِجْرًا فَيَنْطَلِقُ فَيَسْبِحُ ثُمَّ يَرْجِعُ
 إِلَيْهِ كَلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَفَرَّ فَاهُ فَالْقَمَهُ حِجْرًا^(٧) ، قُلْتُ : لَهَا مَا هَذَا؟ قَالَ لِي : أَنْطَلِقَ
 أَنْطَلِقَ ، فَأَنْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهٍ الْمِرْآةَ كَأَنَّ كَرِهَ مَا أَنْتَ رَاهُ رَجُلًا مَرَاةً ، وَإِذَا
 عِنْدَهُ نَارٌ يَحْشِبُهَا وَيَسْمِي حَوْلَهَا . قَالَ : قُلْتُ لَهَا : مَا هَذَا؟ قَالَ : قَالَ لِي : أَنْطَلِقَ أَنْطَلِقَ .
 فَأَنْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ الرَّبِيعِ ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرِي الرُّوضَةَ
 رَجُلٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طَوِيلًا فِي السَّمَاءِ ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وَلَدَانِ
 رَأَيْتُهُمْ . قَالَ قُلْتُ : مَا هَذَا ، مَا هُوَ لَآءٌ؟ قَالَ لِي : أَنْطَلِقَ أَنْطَلِقَ . فَأَنْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى

(١) يكسر ويشدخ . يقال : شدخ رأسه : كسره ، وكل عظم أجوف إذا كسرتة فقد شدخته .

(٢) فتدحرج . (٣) تنزيها لله سبحانه وتعالى ، ويقال عند التعجب . (٤) من ط يسبح ما يسبح .

(٥) مستقبل لعل الوعاط ينتفخون بهمهم . (٦) ولعل الزناة يخافون العذاب .

(٧) يفتح . (٧) لعل آكل الربا يتوبون .

دَوْحَةً عَظِيمَةً لَمْ أَرِ دَوْحَةً قَطُّ أَعْظَمَ، وَلَا أَحْسَنَ مِنْهَا. قَالَ قَالَ لِي: أَرَأَيْتَ فِيهَا فَارَقَيْنَا فِيهَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَيْلِنِ ذَهَبٍ وَلَيْلِنِ فِضَّةٍ. فَأْتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَنُفِثَ لَنَا فَدَخَلْنَاهَا، فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ شَطْرُ مَنْ خَلَقَهُمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَاهُ، وَشَطْرُ مَنْهُمْ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَأَاهُ. قَالَ قَالَ لَاهُمْ: أَذْهَبُوا فَعَمُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ. قَالَ: وَإِذَا نَهَرَ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ اللَّحْضُ فِي الْبِيضِ، فَذْهَبُوا فَوَقَفُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا فَذَهَبَ ذَلِكَ الشَّوْءَ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ. قَالَ قَالَ لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ، وَهَذَا مَنْزِلُكَ. قَالَ قَمْنَا بَصْرِي صُعْدًا، فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ^(١) الْبَيْضَاءِ. قَالَ قَالَ لِي: هَذَا مَنْزِلُكَ. قَالَ قُلْتُ لَهَا: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ فَذَرَانِي فَأَدْخَلَهُ؟ قَالَ: أَمَا الْآنَ فَلَا وَأَنْتَ دَاخِلُهُ. قَالَ قُلْتُ لَهَا: فَأَيُّ رَأَيْتَ مِنْذُ الْآيَةِ عَجَبًا فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟ قَالَ قَالَ لِي: إِنَّا سَخَّيْرُكَ: أَمَا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُبْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ: فَإِنَّهُ الرَّجُلُ بِأَخْذِ الْقُرْآنِ فَيَرْفُضُهُ^(٢) وَيَتَّامُ عَنِ الصَّلَاةِ لِلْكِتَابَةِ، وَأَمَا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشْرَشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَمِنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ: فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَبْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ، وَأَمَا الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعَرَاءُ الَّذِينَ هُمْ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُورِ: فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالرَّوَانِي، وَأَمَا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْتَبِحُ فِي النَّهْرِ وَيُلْقِمُ الْحَجَرَ فَإِنَّهُ أَكَلَ الرَّبَابَ، وَأَمَا الرَّجُلُ الْكَرِيمُ الْمِرَاةِ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحْشَاهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا: فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنٌ جَهَنَّمَ، وَأَمَا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّؤُوسِ: فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ، وَأَمَا الْوَالِدَانِ الَّذِينَ حَوْلَهُ: فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ. قَالَ فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ، وَأَمَا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرُ مَنْهُمْ حَسَنًا، وَشَطْرُ مَنْهُمْ قَبِيحًا: فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا، وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَذَكَرْتُهُ بِتَامِهِ لِأَحْيَلِ عَلَيْهِ فِيمَا بَاتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى:

٣٢ — وقد روى البزار من حديث الربيع بن أنس عن أبي العالية أو غيره، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال: ثم أتى، يعنى النبي صلى الله عليه وسلم

حَلَّى قَوْمٍ تَرْضُخٌ^(۱) رُهُوسُهُمْ بِالصَّخْرَةِ كَمَا رُضِخَتْ عَادَتُ كَمَا كَانَتْ ، وَلَا يُفْتَرُّ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ . قَالَ يَا جَبْرِيلُ : مَنْ هُوَ لَا ؟ قَالَ : هُوَ لَا . الَّذِينَ تَنَاقَلَتْ رُهُوسُهُمْ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ وَفَرَضَ الصَّلَاةَ .

[قوله] : يثقل رأسه : أى يشدخ .

[قوله] : فيثدهده . أى فيثدحرج .

(۱) تفتل ويرى ، ومنه حديث العقبه قال لهم : كيف تفتلون ؟ قالوا : إذا دنا القوم كانت المراضعة من الرماة بالسهم ، من الرضخ : الشدخ ، والرضخ أيضاً : الدق والكسر ، ومنه حديث الجارية : فرضخ رأس اليهودى : أى قائلها بين حجرين اه نهاية .

فقهه الباب

يبين صلى الله عليه وسلم : أن الصلاة ميزان الإيمان ، وسرر غور الإسلام ، وأنها الحد الفاصل بين الإسلام والكفر ، والنبي صلى الله عليه وسلم إحدى الوصايا النافعة « أوصانى خليلي » بها خشية المروج من الإسلام ، والمروج من زمرة الموحدين . وأجمع جمهور المسلمين : أن الصلاة هي الفذة الوحيدة « تركها كفر عند أصحاب عهد صلى الله عليه وسلم » وأن ناركها محروم من الخير مذموم لا يقيم لعمله وزن ولا لوجوده اعتبار ولا لنفسه قيمة « لا سهم له » ونفى عنه صلى الله عليه وسلم الدين ، وأنه خارج عن ذمة الأبرار التقيين . وإن لنا في ابن عباس قدوة حسنة فمنذ عيناها فيشير عليه طيبه بدم وضع الماء عليهما ، ولا يصل فيخالف رأيه وينقض استشارته ويحافظ على الصلاة خوفاً من غضب الحكيم الجبار خالق الميرون وباعت الأبصار ؛ ويأري الأفتار . هذا إلى أن نارك الصلاة يباح قتله وترد شهادته ، وتنزع البركة من أولاده وأمواله « لا يقبل منه صرف ولا عدل » ثم أمر صلى الله عليه وسلم : بالسرعة في أداء الفرض « بكرروا بالصلاة في يوم النهم » خشية ضياع الوقت والإعمال والركون إلى أن الوقت باق فتضيق فرصة الأداء ، ويحصل غش وخديعة .

وأفاد صلى الله عليه وسلم : أن الصائم المزكى الحاج ناقص الإسلام إذ لم يصل « أربع فرضهن الله » . وقد سدت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوبته في السنين الآن . ترى جوراً وظلماً واستبداداً وطلائفة جمّة من الهذيين في ظلمهم تارك الصلاة « لتنتقض عرى الإسلام » وتارك الصلاة صدقته مردودة ، وأعماله سيئة مهما حسنت « من ترك الصلاة متعمداً أحبط الله عمله » وأن الصلاة نور ونياء وبهاء وأيس في قبره ومصباح وهاج في ظلمته ، وسبب النعم وموصلة إلى جنة الله ؛ وتاركها إن كان مع الملوك والأمراء ففريق فرعون أو كان من الحكام والوزراء فجع هامان ، وإن كان من الأغنياء أصحاب الأموال الجمّة فزميل فارون ، وإن كان من التجار أو الصناع والزراع فزميل أبو بن خلف الكافر العاصي المعاند المائل عن الحق ، وكل أولئك في جهنم .

وقد أجاب صلى الله عليه وسلم أن أصحاب الوادي في جهنم الساهون « الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها » وتارك الصلاة كأنه فقد أهله ، وأذهب ماله سدى وأن عقابه يضرب رأسه بالحجر لأنه ينام عن المكتوبة « وأدلة ذلك من الكتاب العزيز قال تعالى :

۱ — (تختلف من بعدم خلف أضعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ، إلا من تاب) .

- [والكلوب] : بفتح الكاف وضمها ، وتشديد اللام : هو حديدة معوجة الرأس .
 [وقوله] يشر شر شدة : هو بشينين معجمتين ، الأولى منهما مفتوحة ، والثانية
 مكسورة ، ورايين الأولى منهما ساكنة ، ومعناه : يقطعه ويشقه ، واللفظ محرّكاً :
 هو الصخب والجلبة والصياح .
 [وقوله] ضوضوا : بفتح الضا ضا ضا المعجمتين وسكون الواو ين وهو الصياح مع الانضمام والفرع .
 [وقوله] ففرهه : بفتح الفاء والغين المعجمة معا بعدهما راه : أى فتحه .

- قال ابن مسعود : ليس معنى أضاعوها : تركوها بالكفاية ولكن أخروها عن أوقاتها ، وقال ابن سعيد
 ابن السيب : إمام التابعين : هو أن لا يصل الظهور حتى تأتى العصر ، ولا يصل العصر إلى المغرب ، ولا يصل
 المغرب إلى العشاء ، ولا يصل العشاء إلى الفجر ، ولا يصل الفجر إلى طلوع الشمس ، فمن مات وهو مصر على
 هذه الحالة ولم يمتب أو عده الله بغيره ، وهو : واد في جهنم بيمينه قمره شديد عقابه .
 ٢ - (بأبيها الذين آمنوا لآلهم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم المفسرون)
 قال جماعة من المفسرين : المراد بالذكر الله هنا الصلوات الخمس ، فمن اشتغل عن الصلاة وقتها بماله كبيع
 أو سنته أو ولده كان من المفسرين ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : أول ما يناسب به العبد يوم القيامة
 عن عمله صلته ، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح ، وإن قصرت فقد خاب وخسر .
 ٣ - (قوله للمصلين الذين هم عن صلواتهم ساهون) .
 ٤ - (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراهم الناس ولا يذكرون
 الله إلا قليلا) ١٤٢ من سورة النساء .
 ٥ - (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم) ٦ من سورة التوبة .
 أى إن تاب المشركون عن الشرك بالإيمان وصلوا وزكوا تصديقا لتوبتهم ولإيمانهم فدعواهم ولا تنرضوا
 لهم بالأسر والحبس والمنع من دخول المسجد الحرام . وفيه دليل على أن تارك الصلاة ومانع الزكاة لا يخلى سبيله
 فاحذر أخى أن ترك الصلاة فهي رخصة القبول ، وجائزة الغفران ، وقد علم الله الصحابة إن ناجوا
 الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتصدقوا ، وبدلها بالصلاة والزكاة .
 ٦ - (بأبيها الذين آمنوا لآلهم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم المفسرون)
 فإن الله غفور رحيم ١٢ أأشقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تعملوا وتاب الله عليكم
 فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خير مما تعلمون) ١٣ من سورة المجادلة .
 أيها المؤمنون تصدقوا قدام مناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم رخص جل جلاله في المناجاة بلا تصدق
 (أأشقتم) أى أختتم الفقر من تقديم الصدقة ، وإشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه . وأمر بالصلاة والزكاة : أى
 فلا تفرطوا في أدائها بغيران التفریط مع إطاعة الله ورسوله .
 وفي كتاب الزواجر لابن حجر : أن عمر رضى الله عنه لما طعن قيل له : الصلاة يأمر المؤمنين قال نعمه
 أما إنه لاحظ لأحد في الإسلام أضاع الصلاة ، وصلى رضى الله عنه وجره يجرى دمه .
 وروى الذهبي : أنه صلى الله عليه وسلم قال : إذا صلى العبد الصلاة في أول الوقت سعدت إلى السماء
 ولها نور حتى تنهى إلى العرش فتسافر لصاحبها إلى يوم القيامة وتقول له حفظك الله كما حفظني ، وإذا صلى العبد

[وقوله] يحشها : هو الخاء المهملة المضمومة والشين المعجمة : أى يوقدها .

[وقوله] : معتمه : أى طوبلة النبات . يقال أعمت التبت : إذا طال .

[والنور] : بفتح النون : هو الزهر .

[والمحض] : بفتح الميم وسكون الحاء المهملة : هو الخالص من كل شيء .

[وقوله] فما بصرى صعدا : بضم الصاد والعين المهملتين : أى ارتفع بصرى إلى فوق .

الصلاة في غير وقتها صعدت إلى السماء وعليها ظلمة . فإذا انتهت إلى السماء تلف كما يلف الثوب الملق ويضرب بها وجه صاحبها .

وأخرج أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاث لا يقبل الله منهم صلاتهم » وذكر منهم : من أتى الصلاة دباراً . أى بعد أن تقوته . قال بعضهم : وورد في الحديث أن من حافظ على الصلاة أكرمه الله بخمس خصال : يرفع عنه صيق العيش ، وعذاب القبر ، ويعطيه الله كتابه يمينه ، ويمر على الصراط كالبرق ، ويدخل الجنة بغير حساب . ومن تهان عن الصلاة عاقبه الله بخمس عشرة عقوبة : خمس في الدنيا ، وثلاث عند الموت وثلاث في قبره ، وثلاث عند خروجه من القبر ، فأما اللواتي في الدنيا . فالأولى : تنزع البركة من عمره . والثانية : تمنى سبها الصالحين من وجهه ، والثالثة : كل عمل يعمله لأجره الله عليه ، والرابعة : لا يرفع له دعاء إلى السماء ، والخامسة : ليس له حظ ودعاء الصالحين . وأما التي تصيبه عند الموت : فالأولى أنه يموت ذليلاً والثانية : يموت جائعاً ، والثالثة : يموت عطشاناً ، ولو سقى بحار الدنيا ماروى من عطشه . وأما التي تصيبه في قبره ، فالأولى : يضيق عليه القبر حتى تختلف أضلعه ، والثانية : يوقد عليه القبر ناراً فينقلب على الجمر ليلاً ونهاراً ، والثالثة : يسقط عليه في قبره ثعبان اسمه الشجاع الأقرع ، عيناه من نار ، وأظفاره من حديد طول كل ظفر مسيرة يوم يكلم الميت فيقول : أنا الشجاع الأقرع ، وصوته مثل الرعد القاصف . يقول أمر زربن أن أضربك على تضييع صلاة الصبح لى بعد طلوع الشمس ، وأضربك على تضييع صلاة الظهر إلى العصر ، وأضربك على تضييع صلاة العصر إلى المغرب ، وأضربك على تضييع صلاة المغرب إلى العشاء ، وأضربك على صلاة العشاء إلى الفجر فكما ضربه ضربة بقوس في الأرض سبعين ذراعاً فلا يزال في القبر معذباً لى يوم القيامة . وأما التي تصيبه عند خروجه من القبر في موقف القيامة فشددة الحساب ، وسخط الرب ، ودخول النار ، وفي رواية : فإنه يأتي يوم القيامة وعلى وجهه ثلاثة أسطر مكتوبات . العار الأول : يأمض حق الله . السطر الثاني : ياغصوصاً بنصب الله . الثالث : كما ضيعت في الدنيا حق الله فآيس اليوم أنت من رحمة الله . وما ذكر في الحديث من تفصيل العدد لا يطابق جملة الخمس عشرة ، لأن المفصل أربعة عشرة فقط فاعل الراوى نسي الخامس عشر .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : إذا كان يوم القيامة يؤتى برجل فيوقف بين يدي الله عز وجل فيأمر الله به إلى النار ، فيقول يارب : بماذا ؟ فيقول تعالى : بتأخير الصلاة عن أوقاتها ، وحلفك بى كاذباً . قال بعضهم أيضاً : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لأصحابه قولوا : اللهم لا تدع فينا شقياً ولا محروماً ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : أتدرون من الشقى المحروم ؟ قالوا : ومن هو يا رسول الله ؟ قال : تارك الصلاة . قال أيضاً : ويروى أنه أول ما يسود يوم القيامة وجوه تارك الصلاة وأن في جهنم وادياً يقال له لمر فيه حيات كل حية بضن رقبة البحر طولها مسيرة شهر تلمع تارك الصلاة فيغنى سبها فيجده سبعين سنة ، ثم يتهرى لحمه

[والرابة] هنا : هي السحابة البيضاء .

قال أبو محمد بن حزم : وقد جاء عن عمر ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاذ بن جبل ، وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة رضی الله عنهم : أَنَّ مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ فَرَضٍ وَاحِدَةً مُتَعَمِّدًا حَتَّى يَخْرُجَ وَقْتُهَا فَهُوَ كَافِرٌ مُرْتَدٌّ ، ولا نعلم لهؤلاء من الصحابة مخالفاً .

قال وروى أيضا : أن امرأة من بني إسرائيل جاءت إلى موسى صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر النبيين فقالت : يا بني الله : أذنبت ذنباً عظيماً وقد نبت إلى الله تعالى فادع الله أن يغفر لي ذنبي ويتوب علي ، فقال لها موسى : وما ذنبك ؟ قالت : يا بني الله زينت وولدت ولدا وقتلته ، فقال لها موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام : اخرجي يا فاجرة لأنزل نار من السماء فتحرقنا بشؤمك ، فخرجت من عنده منكسرة القلب فزل جبريل عليه السلام وقال : يا موسى ، الرب تعالى يقول لك : لم رددت الثانية ، يا موسى أما وجدت شرأ منها ؟ قال موسى : يا جبريل ومن شر منها ؟ قال من ترك الصلاة عامداً متعمداً . وقال أيضاً : روى عن بعض السلف أنه دفن أخنتاً له ماتت ، فسقط منه كيس فيه مال في قبرها ولم يشعر به حتى الصرف عن قبرها ثم تذكره فرجع إلى قبرها فنيشيه بعد ما انصرف الناس ، فوجد القبر يشتعل عليها ناراً ، فرد التراب عليها ورجع إلى أمه باكياً حزياً ، فقال : يا أماه أخبريني عن أختي وما كانت تعمل ؟ قالت وما سؤالك عنها ؟ قال يا أماه رأيت قبرها يشتعل عليها ناراً . قال فسبكت وقالت : يا ولدي كانت أختك تنهاون بالصلاة وتؤخرها عن وقتها ، فهذا حال من يؤخر الصلاة عن وقتها ، فكيف حال من لا يصلح ؟ .

فسأل الله تعالى أن يعيننا على المحافظة عليها بكاملها في أوقاتها إنه جواد كريم رءوف رحيم اهـ ص ١١٢ . وورد في الحديث الصحيح « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع : أي إن ميزوا ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع » قال الخطابي : هذا الحديث يدل على إغلاظ العقوبة لتارك الصلاة إذا بلغ تاركاً لها ، وكان بعض أصحاب الشافعي يمتنع به في وجوب قتله ويقول : إذا استحق الضرب وهو غير بالغ فيدل على أنه بعد البلوغ يستحق من العقوبة ما هو أبلغ من الضرب ، وليس بعد الضرب شيء أشد من القتل اه وفيه ما فيه . ومما وجه به قتله به أن تاركها جنى على جميع الأنبياء والملائكة والمؤمنين لأنه يجب عليه في التشهد أن يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . قال صلى الله عليه وسلم : إذا قالها بلغت كل عبد صالح في السماء والأرض ، وهذه الجناية العامة لا يليق بها إلا القتل . والأولى أن يستدل لقتله بالأحاديث الصحيحة السابقة أن تاركها تبرأ منه ذمة الله وذمة رسوله ، وأنه لا عهد له ، لأن ذلك ظاهر أو صريح في إهدار دمه ، ومن لازم إهداره وجوب قتله ، وإنما لم يقتل بترك الزكاة لأنه يمكن أخذها منه بالمقابلة ولا يترك الصوم لأنه يمكن الجأؤه إليه بالحبس ، ومنع المنع كالطعام والشراب ، فإنه إذا علم أنه لا غنى له عن تناول منعه نهاراً سوى ليلا وصام ولا يترك الحج لأنه على التراخي ويمكن قضاؤه من تركته ، والصلاة ليست كذلك في السك ، فلم يناسب عقوبة تركها إلا القتل ، وإذا جازت المقابلة لتخليص الزكاة فلأن يجوز القتل بجمل الناس بالخوف منه على فعل الصلاة من باب أول اه ص ١١٣ ج ١ .

فأعلم أخي ، أنه لا عنف لتارك الصلاة ، وقد أخذ الشافعي رضي الله عنه من قوله تعالى : (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولى الأبواب ١٩١ الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتسكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار) ١٩٢ من سورة آل عمران :

[قال الحافظ عبد العظيم] : قد ذهب جماعة من الصحابة ، ومن بعدهم إلى تكفير من ترك الصلاة متعمداً لتركها حتى يخرج جميع وقتها : منهم عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس ، ومعاذ بن جبل ، وجابر بن عبد الله ، وأبو الدرداء رضی الله عنهم ، ومن غير الصحابة : أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، وعبد الله بن المبارك ، والنخعي ،

أن المريض يصل مضطجاً على جنبه الأيمن مستقبلاً بمقادير يديه ، لقوله عليه الصلاة والسلام لعمران ابن حصين : « صل قائماً ، فإن لم تستطع فقاعداً ، فإن لم تستطع فعلى جنب نوى إيماء » أى يذكرون الله جل جلاله على الحالات كلها فأثمين وقاعدتين ومضطجعين ، وفيه : النكر أفضل عبادة ، وقد أخبر صلى الله عليه وسلم عن رجل مستلق على فراشه ، ونظر إلى السماء والنجوم ، فقال أشهد أن لك رباً وخالقاً ، اللهم اغفر لي ، فظفر الله له فغفر له - اللهم اغفر لنا .

فليك أذى بالصلاة عسى أن يقبل عملك ، وبعد أن يقبل عملك فقد عرفت أنك تكون من الصالحين ١ - (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها أبداً وعد الله حقاً ومن أسدى من الله قبلاً ؟) ١٢٢ من سورة النساء ، وقد عرفت أن تارك الصلاة فائده الشيطان ، والله تعالى يقول : (ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً ١١٩ يعدمهم وعنيهم وما يعدمهم الشيطان إلا نمروراً ١٢٠ أولئك ما وائم جهنم ولا يمدون عنها حبصاً) ١٢١ . من سورة النساء ب - (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظللاً ظليلاً) ٥٧ من سورة النساء .

ج - (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون) أى في أرض ذات أزهار وأنهار يسرون سروراً تهلت له وجوههم ، لماذا ؟ لأنهم كانوا يصلون في الدنيا ، ففرست في قلوبهم حب الله ورضاه والعمل بكتابه ، وسنة حبيبه ففازوا بآئين .

١ - الإيمان .

ب - العمل الصالح لقوله تعالى : (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون) .

قال البيضاوي : إخبار في معنى الأمر بتزيه الله تعالى والتناء عليه في هذه الأوقات التي تظهر فيها قدرته وتجدد فيها نعمته ، أو دلالة على أن ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتزيهه واستحقاقه الحمد من له تمييز من أهل السموات والأرض ، وتخصيص التسبيح بالساء والصباح ، لأن آثار القدرة والعظمة فيهما أظهر وتخصيص الحمد بالصلى الذي هو آخر النهار ، من عشي العين إذا تمس نورها ، والظهرة التي هي وسطه لأن تجدد النعم فيها أكثر وعن ابن عباس : أن الآية جامعة للصلوات الخمس : تمسون صلاة المغرب والشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر ، وتظهرون صلاة الظهر . وعنه عليه الصلاة والسلام : « من سره أن يكال له بالفقير الأوفى قليل : فسبحان الله حين تمسون » الآية ، وعنه عليه الصلاة والسلام : « من قال حين يصبح : فسبحان الله حين تمسون إلى قوله : وكذلك تخرجون ، أدرك ما فاته من ليلته ، ومن قال : حين يمسي أدرك ما فاته في يومه » اهـ ص ٥٦٥ .

يأخى : حافظ على الصلاة فهي تسبيح الله وتمجيده وتكبيره وكثيراً ما حث عليها في آياته عسى أن تجو من أهوال يوم القيامة ، وقد أخبر الله عنه في قوله تعالى : (الله يبدأ الملقى ثم يبيده ثم إليه ترجعون ١١

والحكم بن عتيبة ، وأيوب السخيتاني ، وأبوداود الطيالسي ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، وزهير بن حرب وغيرهم ، رحمهم الله تعالى .

ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ١٢ ولم يكن لهم من شركائهم شفعا وكانوا بشر كائهم كافرين ١٣ ويوم تقوم الساعة يومئذ ينفرون (١٤ من سورة الروم : أي يسكتون متحيرين آبين . يقال : ناظرته فأبلس إذا سكت ، وأبس من أن يحتج ، ومنه الناقة الملبس التي لاترغو) ينفرون) يذهب المؤمنون إلى نعيم الجنة ، والكافرون والمعاصاة إلى جهنم ولذا قال تعالى :

١ — (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون) ١٦ من سورة الروم صفان من الناس : طائفة تطيع الله ورسوله فوعدها بالنعيم والسعادة ، وأخرى كافرة أو عاصية فأوعدها بالجحيم . هذا نظام الله في خلقه :

١ — (إن الذين في ظلال وعيون . وفواكه مما يشتهون . كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون . إنا كذلك نجزي المحسنين) قال البيضاوي : يحض لهم العذاب المحلذ ، ولخصومهم الثواب المؤبد . ثم خاطب الكفار والنسفة والمعاصاة :

ب — (كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون . ويل يومئذ للمكذبين . وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون . ويل يومئذ للكافرين) ٤٩ من سورة المرسلات .

إن شاهدنا (اركعوا لا يركعون) يخالفون أمر الله . صلوا فلا يصلون ، أو أطبعوا واخضعوا ، أو اركعوا في الصلاة . روى أنه نزل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم تقيفاً بالصلاة ، فقالوا : لانحى أى لا نركع فلانها مسببة ، وقيل هو يوم القيامة حين يدعون إلى السجود فلا يستطيعون اه بضاوى .

لطق فقته الصلاة تحمرك مع المتقين إن عملت بمعناها ، وتفديت بجرماها ، ومشييت في أضوائها وسرى نور الإيمان في قلبك من شمسها ، وذقت حلاوة ثمرتها ، وشمت شذاها ، واستنشقت عرقها ، وبنا تحمشر آمناً مطمئناً منها ، وتسخر من تارك الصلاة حين ما يعذبه مولاه وبفضحه على ملاء ويلرمه بأدائها على النار النفقة المؤسدة ويونجه على غفلته في حياته وإجرامه في ترك الصلاة ، ومصداق ذلك قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ٤٢ خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون) ٤٣ من سورة التلم . قال البيضاوي : أى يوم يشتد الأمر ، ويصعب المحط ، وكشف الساق مثل في ذلك ، وأصاه تشير المهدرات عن سوقين في الحرب . قال تاتم :

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شمرت عن سابقا الحرب شمرا

(ويدعون إلى السجود) توبخاً لهم على تركهم السجود إن كان اليوم يوم القيامة أو يدعون إلى الصلوات لأوقاتها إن كان وقت الزرع فلا يقدرون لذهاب وقته أو زوال القدرة عليه ، وقد تلحقهم ذلة (وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون) في الدنيا أو زمان الصحة وهم متسكون منه فراحوا لطل فيه اه (ففرتي ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يملكون ٤٤ وأمل لهم لأن كيدى معين) ٤٥ من سورة الفلم : اتركى فإن أكيدك سندينهم من العذاب درجة درجة بالإمهال ، وإدامة الصحة ، وازدياد النعمة . فاستيقظ بآثار الصلاة ، ولا يترك حلم الله وفضاه .

کتاب النوافل

الترغيب في المحافظة على ثنتي عشرة ركعة من السنة في اليوم والليلة

۱ - عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَمَلَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّيَ لِلَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا غَيْرَ فَرِيضَةٍ (۱) إِلَّا بَنَى اللَّهُ تَعَالَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، أَوْ إِلَّا بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ . رواه مسلم وأبو داود والنسائي والترمذي ، وداود :

أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الغَرَبِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ العِشَاءِ وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الغَدَاةِ (۲) . ورواه بالزيادة ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم إلا أنهم زادوا :

وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ العَصْرِ وَلَمْ يَذْكُرُوا رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ العِشَاءِ ، وَهُوَ كَذَلِكَ عِنْدَ النسائي في رواية ، ورواه ابن ماجه فقال :

وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَرَكْعَتَيْنِ أُظْفِقُهُ قَبْلَ العَصْرِ . ووافق الترمذي على الباقي .
 ۲ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَابَرَ عَلَى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ دَخَلَ الْجَنَّةَ : أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الغَرَبِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ العِشَاءِ ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الفَجْرِ (۳) . رواه النسائي ، وهذا الفضل ، والترمذي وابن ماجه . كلهم من رواية المغيرة بن زياد عن عطاء عن عائشة

(۱) قال النووي : هو باب التوكيد ورفع احتمال لارادة الـبتعاذة ، وفيه استحباب التوكيد إذا احتج إليه اء من ۹ ج ۶ . (۲) الفجر .

(۳) بحث رسول الله صلى الله عليه وسلم على المحافظة على أداء السنن كما بينها . قال النووي قال العلماء : والحكمة في شرعية النوافل تسهيل الفرائض بها إن عجز فيها نفس كما ثبت في الحديث في سنن أبي داود وغيره ولتفرائض نفسه بتقديم النافلة ، وينشط بها ويتفرغ قلبه أكل فراغاً للريضة ، ولهذا يستحب أن ينتهح صلاة الليل بركعتين خفيفتين اء من ۱۰ ج ۹ .

وقال النسائي: هذا خطأ، وامله أراد عنبة بن أبي سفيان فصحف، ثم رواه النسائي عن ابن جريج عن عطاء عن عنبة بن أبي سفيان عن أم حبيبة، وقال: عطاء بن أبي رباح لم يسمعه من عنبة، انتهى.

[نابر]: بالثناء المثلثة وبعد الألف باء موحدة ثم راء: أى لازم وواظب.

الترغيب في المحافظة على ركعتين قبل الصبح

١ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: رَكَعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا^(١) وَمَا فِيهَا. رواه مسلم والترمذي.

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: لَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا^(٢).

٢ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمْ يَسْكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ التَّوَائِلِ أَشَدَّ تَعَاهُدًا^(٣) مِنْهُ عَلَى رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ. رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن خزيمة في صحيحه.

وفي رواية لابن خزيمة قالت: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ أَنْظِيرِ أَسْرَعٍ مِنْهُ إِلَى الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ، وَلَا إِلَى غَنِيمَةٍ.

٣ - وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ؟ قَالَ: عَلَيْكَ بِرَكَعَتَيِ الْفَجْرِ فَإِنَّ فِيهَا فَضِيلَةً^(٤). رواه الطبراني في الكبير.

(١) من متاعها وزهرتها لأن ثوابها باق، والاضطجاع سنة بعد الفجر، لقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا صل أحدكم ركعتي الفجر فليضطجع على يمينه».

(٢) عن ابن عمر عن حفصة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طلع الفجر لا يصل إلا ركعتين خفيفتين. قال النووي في شرح مسلم: فيه أنه يسن تخفيف سنة الصبح وأنها ركعتان، وفيه الرأي الصحيح: لا تدخل الكراهة حتى يصل فريضة الصبح، وأن سنة الصبح لا يدخل وقتها إلا بطلوع النجر، واستحباب تقديمها في أول طلوع الفجر.

(٣) قال النووي: فيه دليل على عظم فضلها وأنها سنة ليست واجبتين اه: أى أنه صلى الله عليه وسلم يحافظ على أدائها، ويحرص على إتمامها، ويحث المسلمين على فعلها في أول الوقت.

(٤) ثواباً جليلاً وتسهلاً ملائكة الرحمة، وفيها تجل الله ورضوانه، وإدراك رزقه، وتفتح أبواب القبول، وإجابة الدعوات.

وفی رِوَايَةٍ لَهُ أَيْضًا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تَدْعُوا الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، فَإِنَّ فِيهِمَا الرَّغَائِبَ^(۱) . وروى أحمد منه :

وَرَكْعَتَيِ الْفَجْرِ حَافِظُوا عَلَيْهِمَا ، فَإِنَّ فِيهِمَا الرَّغَائِبَ .

۴ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثَ : بِصَوْمِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ^(۲) ، وَالْوَزْرِ قَبْلَ النَّوْمِ ، وَرَكْعَتَيِ الْفَجْرِ . رواه الطبرانی فی الكبير بإسناد جيد ، وهو عند أبي داود وغيره خلا قوله :

وَرَكْعَتَيِ الْفَجْرِ ، وَذَكَرَ مَكَانَهُمَا : رَكْعَتَيِ الضُّحَى ، وَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

۵ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ : تَعْدِلُ^(۳) ثَلَاثُ الْقُرْآنِ ، وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ : تَعْدِلُ رُبْعُ الْقُرْآنِ ، وَكَانَ يَقْرُوهُمَا فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ ، وَقَالَ : هَاتَانِ الرَّكْعَتَانِ فِيهِمَا رُغْبُ الدُّرِّ^(۴) . رواه أبو يعلى بإسناد حسن والطبرانی فی الكبير ، واللفظ له .

(۱) أى ما يرغب فيه من الثواب العظيم ، وبه سميت صلاة الرغائب ، واحتدتها رغبة اهتياجية .

(۲) يصوم تطوعاً ، ويصلى الترتيل قبل نومه خشية أن ينام فلا يصل والمحافظة على ركعتي الفجر .

(۳) يقرأ فيهما صلى الله عليه وسلم هاتين السورتين ، وفي رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في ركعتي الفجر في الأولى منهما : قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا . الآية التي في البقرة ، وفي الآخرة منها : آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون » . وعنه أيضاً قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في ركعتي الفجر : قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا ، والتي في آل عمران : تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم » . اهـ ص ۶ ج ۶ .

(۴) رغب الدرر في النسختين المطبوعتين اللتين بأيدينا ، والمعنى والله أعلم أن هاتين الركعتين يرغب الإنسان فيهما كما يرغب في جمع الدر ويود منه شيئاً كثيراً ، ويطلع في وفرته ، ويميل إلى كثرته ، وإن ركعتي الفجر أولى من الحرم عليه لأن ثوابها أبين وأجل فائدة ، فالدر فان ، ومتاع الدنيا قليل ومتاع الآخرة . مقم . وفي نسخة الخطوط ص ۱۸۸ : رغب الدر : أى إن المصل يحرص على ركعتي الفجر حرصه على طول عمره وإجابة طلبه وسعة رزقه مدى دهره . قال في النهاية : وفيه الرغب شؤم : أى الضرر والحرس على الدنيا وقيل سعة الأمل وطلب الكثير ، فقهت المعنى الأول : (رغب الدر) طالب زهرة الدنيا والدر والمال ، وفهمت الثانية : (رغب الدر) من سعة الأمل ، وطلب الكثير . قال صلى الله عليه وسلم : « يشيب ابن آدم ويشب معه اثنتان : حب المال ، وطول العمر » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « لو كان لابن آدم واديان من مال لابنتي ثلثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب » .

فاحرص أخى على التكبير ، وأداء ركعتي الفجر عسى أن تنجح .

٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَا تَدْعُوا^(١) رَكَعَتِي الْفَجْرِ ، وَلَوْ طَرَدَتْكُمْ أَنْخِيلُ . رواه أبو داود .

الترغيب في الصلاة قبل الظهر وبعدها

١ - عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ يُحَافِظُ عَلَيَّ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَأَرْبَعَ بَعْدَهَا : حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ^(٢) . رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي من رواية القاسم أبي عبد الرحمن صاحب أبي أمامة عن عنبسة بن أبي سفيان عن أم حبيبة ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح غريب ، والقاسم بن عبد الرحمن شامى ثقة انتهى .

وفي رواية للنسائي : فَتَمَسَّ وَجْهَهُ النَّارُ أَبَدًا . ورواه ابن خزيمة في صحيحه عن سليمان ابن موسى عن محمد بن أبي سفيان عن أخته أم حبيبة .

[قال الحافظ] رضی الله عنه : ورواه أبو داود والنسائي ، وابن خزيمة في صحيحه أيضاً وغيرهم من رواية مكحول عن عنبسة ، ومكحول لم يسمع من عنبسة . قال أبو زرعة وأبو مسهر والنسائي وغيرهم : ورواه الترمذي أيضاً ، وحسنه ابن ماجه كلاهما من رواية محمد بن عبد الله الشعيثي عن أبيه عن عنبسة ، وبأبي الكلام على محمد .

٢ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعَ قَبْلَ الظُّهْرِ لَيْسَ فِيهِنَّ تَسْلِيمٌ^(٣) تَفْتَحُ لهنَّ أَبْوَابُ السَّمَاءِ^(٤) . رواه أبو داود واللفظ له وابن ماجه ، وفي إسنادهما احتمال للتصحين ، ورواه العابراني في الكبير والأوسط ولفظه قال :

(١) لا تتركوهما ولو جرى وراءكم العدو بخيليه فإن الله تعالى يقبلكم شره . واتفق الجمهور على أنها ليسا بواجبين بديل قوله صلى الله عليه وسلم : « هل على غيرها ؟ قال : لا ، إلا أن تطلع » غيرها : أى غير الصلوات الخمس .
(٢) أبعد الله جسمه من النار ، بمعنى أن الحفاظة على هذه السنن تفضي القلب بالإيمان فيخلص لربه تعالى فصلاته ويطمئن ويخشع ، ثم تفرس القوى ، وتحمله بالاستقامة ، وتدعوه إلى الكمال فيوقفه مولاه جل وعلا إلى الأعمال الصالحة في حياته ، ويسر له الكالات ، ويقيه شر العصبان ، ويسعد قلبه فلا يعذب أبداً .
(٣) أى ينزى أربع ركعات ، وبعد اثنتين يشهد إلى اللهم صل على سيدنا محمد ، ويقوم ويتم فيأني بالركعتين الباقيتين ويسلم .
(٤) بمعنى أن الله تعالى يشمل برحمته ، وتجاوب دعواته ، ويميطه برضوانه .

لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَأَيْتُهُ يُدِيمُ^(١) أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ وَقَالَ :
إِنَّهُ إِذَا زَالَتِ^(٢) الشَّمْسُ فَتَحَّتْ أَبْوَابُ^(٣) السَّمَاءِ فَلَا يُمَلَقُ مِنْهَا بَابٌ حَتَّى تُصَلِّيَ الظُّهْرَ
فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ لِي فِي تِلْكَ السَّاعَةِ خَيْرٌ .

٣ — وَعَنْ قَابُوسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : أُرْسِلَ أَيُّ إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا : أَيُّ صَلَاةٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ أَنْ يُؤَاطَبَ^(٤) عَلَيْهَا ؟
قَالَتْ : كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ يُطِيلُ فِيهِنَّ التَّيَامُ^(٥) ، وَيُحْسِنُ فِيهِنَّ الرُّكُوعَ
وَالسُّجُودَ^(٦) . رواه ابن ماجه . وقابوس : وهو ابن أبي ظبيان وثق وصححه له الترمذي
وابن خزيمة والحاكم وغيرهم لكن المرسل إلى عائشة مبهم ، والله أعلم .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعًا بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَقَالَ : إِنَّهَا سَاعَةٌ تَفْتَحُ فِيهَا
أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، فَأَحِبُّ أَنْ يُصْعَدَ^(٧) لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ . رواه أحمد والترمذي وقال :
حديث حسن غريب .

٥ — وَرَوَى عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
يَسْتَحِبُّ أَنْ يُصَلِّيَ بَعْدَ نِصْفِ النَّهَارِ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي
أُرَاكَ تَسْتَحِبُّ^(٨) الصَّلَاةَ هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ قَالَ : تَفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَيَنْظُرُ^(٩) اللَّهُ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالرَّاحَةِ إِلَى خَلْقِهِ ، وَهِيَ صَلَاةٌ كَانَ يُحَافِظُ عَلَيْهَا آدَمُ ، وَنُوحٌ ،
وَإِبْرَاهِيمُ ، وَمُوسَى ، وَعِيسَى^(١٠) صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ . رواه البزار .

(١) يدوم على أداء أربع ركعات سنة قبل الظهر . (٢) أي كانت الشمس في وقت الزوال، وهو
أول دخول وقت الظهر بمعنى توسط الشمس في السماء .
(٣) تترك رحمت الله وتجلياته، وفي هذا الوقت أدهى إلى القبول ورفع الدرجات ، وتقبل الله وإحسانه
لأنها وقت البر وساعة الرضى ، ومصدر البركات . (٤) يدوم عليها .
(٥) يتأنق في قراءة فاتحة ، ويقرأ كثيراً من القرآن . (٦) ويطنن كثيراً في ركوعه وسجوده
ويكثر فيها من التسبيح والتمجيد . (٧) يسمو إلى أعلى .
(٨) تختار . (٩) يتجلى بالرضى، وإجابة الدعاء والشمول بالقبول ، وإغداق المدامات وفيض البركات
من خزائن رحمة، وكوز فضله . (١٠) يحافظون على الله عليهم وسلم على هذا الوقت ليسبحون ويمجدون
ويكبرون ويصلون بنظام مقرر في شرائعهم ، وصلاتنا هذه خصوصية لبنيينا وسيدنا وحبيبنا ومولانا محمد صلى
الله عليه وسلم ، وقد أمر بها سبحانه وتعالى أمة محمد عليه الصلاة والسلام كما أمر بقراءة القرآن والمكوف

٦ - وَرَوَى عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ صَلَّى قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ كَأَنَّهَا تَهَجَّدَ بَيْنَ^(١) مِنْ لَيْلَتِهِ ، وَمَنْ صَلَّى بَعْدَ الْعِشَاءِ كَمَنْ لَيْلَةٍ^(٢) مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ . رواه الطبراني في الأوسط .

٧ - وَعَنْ بَشِيرِ بْنِ سَلْمَانَ عَنْ عَمْرٍو بْنِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ صَلَّى قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا كَانَ كَمَنْ كَفَّرَ^(٣) رَقَبَةً مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ . رواه الطبراني في الكبير ، ورواه إلى بشير ثقات .

٨ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُمَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: صَلَاةُ الْهَجِيرِ^(٤) مِثْلُ صَلَاةِ اللَّيْلِ . قَالَ الرَّأوِي: فَسَأَلْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ حُمَيْدٍ عَنِ الْهَجِيرِ؟ فَقَالَ: إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ . رواه الطبراني في الكبير ، وفي سنده لين ، وَجَدَّ عبد الرحمن هذا : هو عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه .

٩ - وَعَنِ الْأَسْوَدِ وَمُرَّةٍ وَمَسْرُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَيْسَ شَيْءٌ يُعْدِلُ^(٥) صَلَاةَ اللَّيْلِ مِنْ صَلَاةِ النَّهَارِ إِلَّا أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَفَضْلُهُنَّ عَلَى صَلَاةِ النَّهَارِ كَنْزَلِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ^(٦) عَلَى صَلَاةِ الْوَحْدَةِ . رواه الطبراني في الكبير وهو موقوف لا بأس به .

١٠ - وَرَوَى عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

على فمه : (فافروا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله فراضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) . وأمر حسة عليها عمران القلوب بطاعة الله وإرضاءها بنور الله ، وتصفية النفوس من أدران الرذائل عسى أن تتحلل بالكلمات فيصفو جوهرها . ويطيب غيرها ، ويعلم مذاقها ، ويعلم كعبها :

أولاً: قراءة القرآن . ثانياً: إقامة الصلاة . ثالثاً: أداء الزكاة . رابعاً: الإنفاق في وجوه البر ومشروعات الخير . خامساً: الاستغفار والتذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- (١) ينال ثواب التهجد المحافظ عليها .
- (٢) في نسخة : فهي س ١٣٠ : أى من صلى أربعا بعد العشاء نال هذا الأجر كمن صلى ليلة القدر .
- (٣) كفيبة أو كقدر ثواب فك رقبة من الذل والأسر من بني الإنسان وأطلقها حرة لله .
- (٤) وقت الزوال ثوابها كالتهجد .
- (٥) يساوي ويوازي .

(٦) تعدل عن الواحدة سبعا وعشرين درجة كذا ثواب أربع قبل الظهر عن باقي السن كل ركعة ٢٧ درجة عن غيرها ، وهذا ترغيب في المحافظة عليها وحسن أدائها والعناية بها .

يَقُولُ: أَرْبَعٌ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَبَعْدَ الزَّوَالِ مُحْسَبٌ^(١) مِمَّنْ لَيْسَ فِي السَّجَرِ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ يُسَبِّحُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ، ثُمَّ قَرَأَ: (يَتَفَبَّهُوا^(٢) ظِلَالَهُ عَنِ التَّيْمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ). رواه الترمذی فی التفسیر من جامعہ، وقال: حدیث غریب لا نعرفه إلا من حدیث علی بن عاصم.

التَّغْيِيبُ فِي الصَّلَاةِ قَبْلَ الْعَصْرِ

١ - عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) في نسخة: يحسب، أي بعد ثوابها مثل أربعة في السحر قبيل الفجر.

(٢) يتفأ أي يتميل، وينقل من جانب إلى جانب آخر، والنيء: مطلق الظل قبل الزوال أو بعده (سجدة لله) خاضعين بما يراد منهم من طول وقصر وتحول. وعن مجاهد: إذا زالت الشمس سجد كل شيء، وهم داخرون: صامرون (أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفأ ظلاله عن اليمين والشمال سجدة لله وهم داخرون) ٤٩ من سورة النحل. أي أولم يتفأوا إلى المثلوبات التي لها ظلال متفشية مائلة عن جانبي كل واحد منها مستلمين بالطبع أو بالاختيار. يقال سجدت الخلة: إذا مالت لكثرة الحمل، وسجد البعير إذا طأطأ رأسه ليركب. أو سجد حال من الظلال: أي الظلال مستلمة، وهي صاغرة ذليلة، والمضي يرحب الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها أو باختلاف مشارفها ومقاريفها بتقدير الله تعالى من جانب إلى جانب آخر متفأدة لا قدر لها من التفؤ أو واقعة على الأرض ملصقة بها على هيئة الساجد، والأجرام في أنفسها صاغرة داخرة متفأدة لأفعال الله تعالى وهم داخرون لأن من جملتها الإنسان العاقل (والله يسجد ما في السوات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون) ٤٩ يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) ٥٠: أي من الطاعة والتدبير. أي يسجدون لأنهم يخافون الله جل وعلا أن يرسل عذابا من فوقهم أو يخافونه وهو فوقهم بالفجر كقوله تعالى: (وهو الفاهر فوق عباده) ومن خاف الله تعالى لا يستكبر عن عبادته، والملائكة الحافظة وغيرهم. قيل المراد بسجود المسكئين طاعتهم وعبادتهم، وسجود غيرهم اتيادهم لإرادة الله. وفيه دليل على أن الملائكة مكلفون مدارون على الأمر والنهي، وأنهم بين خوف والرجاء، فالحدیث: «أربع قبل الظهر وبعد الزوال تحسب بمنتهن في السحر»: أي الحافظة على أربع ركعات قبل الظهر وبعده تجلب ثواب من صلى أربعة تهجداً والناس تأمنون وهو في صناء وتقاء وإخلاص بينه وبين ربه في وقت السحر وقت التجلي والفتران. وفيه الحث على أدائها والحافضة عليها رجاء كثرة الثواب وزيادة الأجر واصحاب الرحمة. ثم أخبر أن الحجر والمد والبايت وكل شيء يسبح بحمد الله في هذا الوقت (الزوال) وقت أول الظهر وتلا هذه الآية صلى الله عليه وسلم ليرشد أمته إلى الإسراع بصلاتها وإدراك حسانتها وأخذ قسط وافر من بدائع فضل الله، قال تعالى مؤيداً هذا المعنى وأن كل ما خلق الله يتذلل له ويسبحه ويمجده ورمحا عن أرباب الكفرة والفسقة (سجده) تعالى عما يقولون علواً كبيراً ٤٤ تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً) ٤٥ من سورة الإسراء.

أي يترعه عما هو من لوازم الإمكان، وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث تدل بإمكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته، والصنعة تدل على الصانع:

وإن كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

رَحِمَ اللهُ^(١) امراً صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا . رواه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما .

٢ - وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَافَظَ عَلَى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الْعَصْرِ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . رواه أبو يعلى ، وفي إسناده محمد بن سعد المؤذن ، لا يُدرى من هو ؟ .

٣ - وَرَوَى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ^(٢) قَبْلَ الْعَصْرِ حَرَّمَ اللهُ بَدَنَهُ عَلَى النَّارِ ، الخديث . رواه الطبراني في الكبير .

٤ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : جِئْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدًا فِي أَنْاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَأَدْرَكَتُ مِنْ آخِرِ الْخُدَيْثِ ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الْعَصْرِ لَمْ تَمَسَّهُ^(٣) النَّارُ . رواه الطبراني في الأوسط .

٥ - وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ

(١) أدركه بإحسانه ولطفه وأنعم عليه وأكرمه .

(٢) بمعنى أن المحافظ على أداء أربع ركعات قبل العصر يشرح الله صدره لتعاليم الإسلام ، ويخلق فيه قدرة الطاعة (أى يوقه) فيسعى لرضا الله ، وينهج منهج الصالحين ، ويعيش تبعاً آداب الكتاب والسنة ولذا يقبض الله شر النار فلا تصيب بدنه ، قال تعالى :

١ - (وَأَنْجِنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) .

ب - (إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ) ١٢ من سورة البروج . وأى فوز أعظم من كسب نعيم الله تعالى الدائم ، وسبيله أداء الفرائض وسننه ، وتهذيب النفس بالصلاة وفقه مزاها وبصر مرماها ، لإذ الدنيا وما فيها تصفر دون هذا الجزاء الأوفى .

ج - (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) ١٦ أولئك أصحاب الجنة خالدون فيها جزاء بما كانوا يعملون (١٥ من سورة الأحقاف : أى جموعاً بين توحيد الله جل جلاله الذى هو خلاصة العلم والانتقاة في الأمور التي من منتهى العمل وأن الجزاء لا يلحقهم فيه مكروه ولا يخافون قوات محبوب وقد جوزوا جزاء من اكتسب النضائل العبدية والعملية ومنها أداء الصلاة وسننها .

د - (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ) ٣٠ من سورة الجنانية . (٣) لأن أداء هذه السنة مصدر رحمت الله ومفترته ، وتغرس في قلب مصلها طاعة الله وخوفه ومي تبراس الهداية ، ومن تمسك بحبل الله عصم من الأخطاء فلا يعذب .

عليه وسلم : لَا تَزَالُ أُمَّتِي يُصَلُّونَ هَذِهِ الْأَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الْعَصْرِ حَتَّى تَمُتِّي عَلَى الْأَرْضِ مَعْفُورًا لَهَا مَغْفِرَةً حَقًّا . رواه الطبراني في الأوسط ، وهو غريب .

الترغيب في الصلاة بين المغرب والعشاء

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتَّ رَكَعَاتٍ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهَا بَيْنَهُنَّ بِسُوءِ عِدَانٍ^(١) بَعِيدَةٍ نِثْقَى عَشْرَةَ سَنَةٍ . رواه ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والترمذى ، كلهم من حديث عمر ابن خنعم عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عنه ، وقال الترمذى : حديث غريب .

٢ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ عَشْرِينَ رَكْعَةً^(٢) بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ انْتَهَى . وهذا الحديث الذى أشار إليه الترمذى ، رواه ابن ماجه من رواية يعقوب بن الوليد المدائنى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، ويعقوب كذبه أحمد وغيره .

٣ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ يُصَلِّي بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتَّ رَكَعَاتٍ ، وَقَالَ : رَأَيْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتَّ رَكَعَاتٍ ، وَقَالَ : مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتَّ رَكَعَاتٍ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبْدِ الْبَحْرِ^(٣) . حديث غريب . رواه الطبراني في الثلاثة ، وقال : تفرد به صالح بن قطن البخارى .

[قال المحافظ] : وصالح هذا لا يحضرنى الآن فيه جرح ولا تعديل .

(١) ساوين نوابها .

(٢) يتدغل للمغربين والعشاء بنحو عشرين ركعة ينفضل الله جل وعلا فيشيد له قصرا في الجنة وقد أخبرني أحد الصالحين أنه رأى رؤيا صادقة تدل على هذا المعنى ، رأى قصرا شاميا على أحسن طراز ، وأبهج منظر فسأل : لمن هذا ؟ قيل لمن صلى ركعتين نافلة بعد المغرب . فإياك بمن صلى عشرين ركعا في الحديث . صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) كناية عن لزلتها ولو كثرت ، وورد قبل المغرب عن ابن مغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « صلوا قبل المغرب ، قال في الثالثة : لمن شاء » وفى الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بين كل أذانين صلاة » أى بين الأذان والإقامة .

٤ - وَعَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ بَرِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : نِعْمَ سَاعَةُ الْعَفَلَةِ ، بِعَمِي الصَّلَاةِ فِيمَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ . رواه الطبراني في الكبير من رواية جابر الجعفي ، ولم يرفعه .

٥ - وَعَنْ مَسْكُوحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ رَكَعَتَيْنِ .

وَفِي رِوَايَةٍ : أَرْبَعٌ رَكَعَاتٍ رُفِعَتْ صَلَاتُهُ فِي عِلْيَيْنِ^(١) . ذكره رزين ، ولم أراه في الأصول .

٦ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ نَزَلَتْ فِي أَنْتِظَارِ الصَّلَاةِ الَّتِي تُدْعَى الْعَتَمَةَ^(٢) . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح غريب ، وأبو داود إلا أنه قال :

كُنَّا نَبْتَغِيهِ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ يُصَلُّونَ ، وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ : فَيَأْمُرُ اللَّيْلِ^(٣) .
٧ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْمَغْرِبَ فَصَلَّى إِلَى الْعِشَاءِ^(٤) . رواه النسائي بإسناد جيد .

الترغيب في الصلاة بعد العشاء

١ - رُوِيَ عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعٌ قَبْلَ الظُّهْرِ كَأَرْبَعٍ بَعْدَ الْعِشَاءِ ، وَأَرْبَعٌ بَعْدَ الْعِشَاءِ كَعِدْلِهِنَّ^(٥) مِنْ لَيْلَةٍ الْقَدْرِ^(٦) . رواه الطبراني في الأوسط ، وتقدم حديث البراء :

(١) تصعد لتسجد في صحائف الأبرار كما قال تعالى : (إن كتاب الأبرار لفي عليين ١٩ وما أدراك ما عليون ٢٠ كتاب مرقوم يشهده الفريون) ٢٢ من سورة الطغفنين . (٢) الظلمة ، وفي نسخة مكتوبة ١٣٢ : ظلمة العشاء . (٣) تفسر سيدنا أنس الآية إن يصلي ما بين المغرب والعشاء نافلة وينتظر صلاة العشاء ، ولكن سيدنا الحسن فسرها بأن هؤلاء هم المهتدون الذاكرون المسجونين المستغفرون بالأسحار بعد النوم . (٤) يرى سيدنا حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم تنفل بركعات ، واستمر إلى وقت العشاء ، ولا ننسى أيها المسلم الأناة في الصلاة والأستئذان ، وخشوع السيد المهني صلى الله عليه وسلم لربه ، وطول ركوعه وسجوده رجاء أن يقتدى بفضله صلى الله عليه وسلم المسلمون كما قال عليه الصلاة والسلام : « صلوا كما رأيتموني أصلي » . (٥) كتل ثواب ومقدار . (٦) يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن بين أن صلاة أربع ركعات وقت السحر تهجداً يساوي ثواب صلاة أربع ركعات ليلة القدر ، والركعة فيها تساوي ثواب

مَنْ صَلَّى قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ كَأَنَّمَا تَهَجَّدَ بِهِنَّ مِنْ لَيْلَتِهِ ، وَمَنْ صَلَّى بَعْدَ العِشَاءِ كَمَا تَهَجَّدَ بِهِنَّ مِنْ لَيْلَةِ القَدْرِ .

وفي الكبير من حديث ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى العِشَاءَ الآخِرَةَ فِي جَمَاعَةٍ ، وَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ أَنْ يُخْرَجَ مِنَ المَسْجِدِ كَانَ كَعَدْلِ لَيْلَةِ القَدْرِ .

وَفِي البَابِ أَحَادِيثٌ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا صَلَّى العِشَاءَ وَرَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، أَضْرَبْتُ عَنْ ذِكْرِهَا لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ شَرْطِ كِتَابِنَا .

الترغيب في صلاة الوتر وما جاء فيمن لم يوتر

١ - عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : الوِتْرُ لَيْسَ بِعَتَمٍ ^(١) كصلاة المكتوبة ، وَلَكِنْ سَنَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللهَ وَتَرَهُ ^(٢) يُحِبُّ الوِتْرَ ^(٣) فَأُوْتِرُوا بِأَهْلِ القُرْآنِ ^(٤) . رواه أبو داود والترمذی ، واللفظ له ، والنسائي وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه ، وقال الترمذی : حديث حسن .

٢ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ خَافَ أَنْ لَا يَقُومَ مِنَ آخِرِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ ^(٥) ، وَمَنْ طَمِعَ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ فَلْيُوتِرْ آخِرَ

ألف ركعة في غيرها (ليلة القدر خير من ألف شهر) أى العمل فيها يضاعف الله ثوابه ألف ضعف من ذكر وتسيب وتعميد ، وهكذا من أعمال البر يزداد أجرها ، ويعلم خيرها ، وتفتح لها أبواب القبول .
(١) ليس بواجب ، وبه أخذ الإمام الشافعي رضي الله عنه ، بل هو سنة ، والمكتوبة فرض .
(٢) واحد . (٣) العمل الخالص .

(٤) أى صلوا الوتر باتباعى الكتاب والسنة بأهل الإسلام ، وأقل الوتر ركعة كما أخبرتنا السيدة عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصل بالليل إحدى عشرة ركعة يوتر منها بواحدة . قال النووي : (ق باب صلاة الليل) والوتر : دليل على أن أقل الوتر ركعة ، وأن الركعة الفردة صلاة صحيحة ، وهو مذهبن ، ومذهب الجمهور ، وقال أبو حنيفة : لا يصح الإيتار بواحدة ، ولا تكون الركعة الواحدة صلاة قط ، والأحاديث الصحيحة ترد عليه . اهـ من ١٩ ج ٦ .

(٥) قال النووي : فيه دليل صريح على أن تأخير الوتر إلى آخر الليل أفضل لمن وثق بالاستيقاظ آخر الليل وأن من لا يثق بذلك فالتقديم له أفضل ، وهذا هو الصواب ، ومنه حديث : «أوصاني خليلي أن لا أنام إلا على وتر» وهو محمول على من لا يثق بالاستيقاظ . اهـ من ٣٥ ج ٦ .

اللَّيْلِ ، فَإِنَّ صَلَاةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ (١) مُحَضَّرَةٌ ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ . رواه مسلم
والترمذى وابن ماجه وغيرهم .

٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ
أُوتِرُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ وَتَرِيحُ الْوَتْرِ . رواه أبو داود ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه مختصراً
من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنَّ اللَّهَ وَتَرِيحُ الْوَتْرِ .

٤ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى الصُّحَى ، وَصَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنَ الشَّهْرِ ، وَلَمْ يَتْرُكِ الْوَتْرَ فِي سَفَرٍ
وَلَا حَضَرٍ (٢) كُتِبَ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ . رواه الطبراني في الكبير وفيه نكارة .

٥ — وَعَنْ خَارِجَةَ بِنْتِ حُدَافَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا يَوْمًا رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : قَدْ أَمَدَّكُمْ اللَّهُ بِصَلَاةٍ هِيَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ (٣) ، وَهِيَ
الْوَتْرُ فَجَعَلَهَا لَكُمْ فِيمَا بَيْنَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ (٤) إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ (٥) . رواه أبو داود
وابن ماجه والترمذى ، وقال : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يزيد بن أبي حبيب انتهى
وقال البخارى : لا يعرف لإسناده ؛ يعنى لإسناد هذا الحديث سماع بعضهم من بعض .

٦ — وَعَنْ أَبِي تَمِيمٍ الْجُدَشَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَو بْنَ الْعَاصِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ زَادَ كُمْ صَلَاةً فَصَلُّوْهَا فِيمَا بَيْنَ الْعِشَاءِ إِلَى الصُّبْحِ : الْوَتْرُ
الرِّتْرُ ، أَلَا وَإِنَّهُ أَبُو بَصْرَةَ الْغِفَارِيُّ . رواه أحمد والطبراني ، وأحد إسنادى أحمد رواه رواة

(١) قال النووي : وذلك أفضل أن يشهدا ملائكة الرحمة ، وفيه دليلان صريحان على تفضيل صلاة
الوتر وغيرها آخر الليل اهـ .

(٢) إقامة . يقال المحافظ على صلاة الوتر أجر من مات بجاهد في سبيل الله ، وهذا ترغيب فيه وطلب
العناية بأدائه ، والبشارة بكثره ثواب مصلية ، وزيادة حسنة ، وتعمير خيراته ، ودليل قوله ، وعنوان
لكرامه ، والإحسان إليه من القادر العليم العبود سبحانه وتعالى .

(٣) كناية عن المال الكثير ، أو الإبل الجالبة الخير المهم .

(٤) في نسخة د : الآخر ص ١٣٣ .

(٥) وفتحها ممد من صلاة العشاء إلى وقت الفجر .

الصحيح ، وهذا الحديث قد روى من حديث معاذ بن جبل ، وعبد الله بن عمرو ، وابن عباس وعقبة بن عامر الجهني ، وعمرو بن العاص وغيرهم .

٧ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
الْوُتْرُ حَقٌّ^(١) قَنْ لَمْ يُؤْتِرْ فَلَيْسَ مِنَّا ، الْوُتْرُ حَقٌّ قَنْ لَمْ يُؤْتِرْ فَلَيْسَ مِنَّا ، الْوُتْرُ
حَقٌّ قَنْ لَمْ يُؤْتِرْ فَلَيْسَ مِنَّا ، ثَلَاثًا . رواه أحمد وأبو داود والفظ له ، وفي إسناده
عبيد الله بن عبد الله أبو المنيب العتكي ، ورواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

الترغيب في أن ينام الإنسان طاهراً ناوياً للقيام

١ — عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ
بَاتَ طَاهِرًا بَاتَ فِي شِعَارِهِ مَلَكٌ^(٢) فَلَا يَسْتَنْقِظُ إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فَلَانَ
فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا . رواه ابن حبان في صحيحه .

[الشعار] : بكسر الشين المعجمة : هو ما يلي بدن الإنسان من ثوب وغيره .

٢ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ
مُسْلِمٍ بَيَّيْتُ طَاهِرًا فَيَتَعَارُ^(٣) مِنَ اللَّيْلِ فَيَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا
أَعْطَاهُ اللَّهُ لِيَأْتِيَهُ . رواه أبو داود من رواية عاصم بن بهدلة عن شهر عن أبي ظبية عن معاذ ،
ورواه النسائي . وابن ماجه . وذكر أن ثابتاً البُناني رواه أيضاً عن شهر عن أبي ظبية .

[قال الحافظ] : وأبو ظبية : بفتح الفاء المعجمة ، وسكون الباء الموحدة شامخ تمة

٣ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) قرره الله تعالى ، وهو موجود في دين الإسلام ليعمل به المسلمون فيصلوه ، فن لم يصل الوتر فليس على سبرتنا ولا متنسكا بستننا . وفي الجامع الصغير : أخذ بظاهره أبو حنيفة فأوجب الوتر ، وأجاب الشافعية عن ذلك بأنه لاحجة فيه لأن السنة قد توصف بأنها حق على كل مسلم كما في قوله عليه الصلاة والسلام : « حق على كل مسلم أن يقتل في كل سبعة أيام » . اهـ ص ٤١٢ .
(٢) جاور جسمه ملك الرحمة يدعوله بالفقرة والرضوان والحفظ والإحسان ، وفيه الترغيب في الوضوء قبل النوم رجاء ملازمة هذا الطاهر البر السمول برعاية الله .
(٣) فيستيقظ بذكر الله جل جلاله .

طَهْرًا وَهَذِهِ الْأَجْسَادُ طَهَّرَ كُمْ اللَّهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عِنْدِ يَدَيْتُ طَاهِرًا^(١) إِلَّا بَاتَ مَعَهُ فِي شِعَارِهِ مَلَكٌ، لَا يَنْقَلِبُ سَاعَةً مِنْ اللَّيْلِ إِلَّا قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعِبْدِكَ فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا^(٢). رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد

٤ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ أَوَى^(٣) إِلَى فِرَاشِهِ طَاهِرًا يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى يُدْرِكَهُ النَّعَاسُ لَمْ يَنْقَلِبْ سَاعَةً مِنْ لَيْلٍ^(٤) يَسْأَلُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ. رواه الترمذي عن شهر بن حوشب عن أبي مامة، وقال: حديث حسن.

٥ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ أَمْرٍ تَكُونُ لَهُ صَلَاةٌ بَلِيْلٍ^(٥) فَيَغْلِبُهُ عَلَيْهَا نَوْمٌ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَ صَلَاتِهِ، وَكَانَ نَوْمُهُ عَلَيْهِ صَدَقَةً. رواه مالك وأبو داود والنسائي، وفي إسناده رجل لم يسم، وسماه النسائي في روايته له: الأسود بن يزيد وهو ثقة ثبت، وبقية إسناده ثقات، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب التهجد بإسناد جيد، رواه محتج بهم في الصحيح.

٦ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَتَى فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ بِصَلَاةٍ مِنَ اللَّيْلِ فَعَلَبَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى أَصْبَحَ كَتَبَ لَهُ مَا نَوَى وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ. رواه النسائي وابن ماجه بإسناد جيد وابن خزيمة في صحيحه ورواه النسائي أيضاً، وابن خزيمة عن أبي الدرداء، وأبي ذرٍّ موقوفاً قال الدارقطني: وهو

(١) من المحدث الأكبر والأصغر يبقى طول ليله وهو نائم. (٢) مضى ليله، وهو على نقاء وطهارة. (٣) أراد النوم، وذهب لئلا مكان نومه متوضئاً وتياجه طاهرة، وجسمه طاهر، وظل يسبح الله حتى غفلت عيناه: أي نام، فإذا استيقظ أجاب الله دعاءه، وقضى سؤله ورحمه، وخفف آلامه، وزاد ورزقه، وغفر ذنوبه وقبلاه. (٤) في نسخة د: من الليل.

(٥) تعود أن يقوم من نومه لينهجد، فلم يستيقظ نسياناً مكراً حتى مطلع الفجر. بفضل الله تعالى فأمر الحفظه بكتابة حسنات من قام كأنه قام وتهجد، وتصدق عليه بالراحة والنوم تكريماً والدار على إخراج النية لربك بأخى والمزمنة القوية في طاعة الله، وقبه الزغيب بالمحافظة على الوضوء عند النوم، وتوطيد العزيمة على القيام من النوم للتهجد، وذكر الله وتبجيحه وتحميده وتمجيدته، والتفرغ إليه رجاء السعادة. نال الله التوفيق، ودرك الخير والإعانة على طاعته إنه ولي نصير سبحانه.

المخفوظ ، وقال ابن خزيمة : هذا خبر لا أعلم أحداً أسنده غير حسين بن علي عن زائدة ، وقد اختلف الرواة في إسناد هذا الخبر .

٧ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ (شَكَ شُعْبَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يُحَدِّثُ ^(١) نَفْسَهُ بِقِيَامٍ سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ فَيَنَامُ عَنْهَا إِلَّا كَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً تَصَدَّقَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِ ، وَكَتَبَ لَهُ أَجْرَ مَا نَوَى . رواه ابن حبان في صحيحه مرفوعاً ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه موقوفاً لم يرفعه .

الترغيب في كلمات يقولهن حين يأوى إلى فراشه

وما جاء فيمن نام ولم يذكر الله تعالى

١ - عَنِ النَّبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ ^(٢) فَتَوَضَّأَ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ أَضْطَجِعَ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ ، ثُمَّ قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ ^(٣) نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ ^(٤) وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَضْتُ ^(٥) أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ^(٦) ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَنَجَا وَلَا مَلْجَأَ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ . آمَنْتُ بِكِتَابِكَ ^(٧) الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَنَبِيِّكَ ^(٨) الَّذِي أَرْسَلْتَ ، فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ ^(٩) ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَسْكَلُهُمْ بِهِ ، قَالَ : فَرَدَدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا بَلَغْتُ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، قُلْتُ وَرَسُولِكَ ، قَالَ : لَا وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

وفي رواية للبخاري والترمذي : فَإِنَّكَ إِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ خَيْرًا [أوى] : غير ممدود .

(١) في نسخة كذا ص ١٩٥ ون د : تحفته .

(٢) ذهب إلى فراش النوم واضطجعت ، فكان متوضئاً : أي تنام على وضوء وطهارة .

(٣) أي استسلمت في جميع ما قضيت وقدوت ، واعترفت نفسي أنك الله جل جلاله ، فأجعلني من استسلم

الرضاك ، ومنه قوله تعالى يحكى عن سيدنا إبراهيم عليه السلام في قوله : (إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب

العالمين) أي أجعلني سالماً عن أسر الشيطان حيث قال : (لأغوينهم أجمعين إلا عبادة مني المخلصين) .

(٤) أي قصدتك واعتقدت وجودك . (٥) وكلت . (٦) أسندت ، وقوت منك .

(٧) القرآن . (٨) اعترف صلى الله عليه وسلم بنفسه أنه رسول رب العالمين . (٩) الإسلام .

٢ - وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِذَا اضْطَجَعَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اسْلُمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ
وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَأَلْبَسْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، لَا مُنْجَا مِنْكَ وَلَا مَلْجَأَ
إِلَّا إِلَيْكَ ، أَوْ مِنْ بَيْتِكَ وَرَسُولِكَ ، فَإِنْ مَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الترمذی
وقال: هذا حديث حسن غريب .

٣ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِ أَبِي عُبَيْدٍ: أَلَا أُحَدِّثُكَ عَنِّي وَعَنْ فَاطِمَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ مِنْ أَحَبِّ أَهْلِهَا إِلَيْهِ، وَكَانَتْ
عِنْدِي؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: إِنَّهَا جَرَّتْ بِالرَّحَا^(١) حَتَّى أَثْرَتْ^(٢) فِي يَدِهَا، وَأَسْتَقَتْ
بِالْقِرْبَةِ^(٣) حَتَّى أَثْرَتْ فِي نَحْرِهَا، وَكَانَتْ الْبَيْتَ حَتَّى غَابَتْ نِيَابَهَا^(٤)، فَأَتَى النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدَمٌ^(٥)، فَقُلْتُ: لَوْ أَتَيْتُ أَبَاكَ فَسَأَلْتِهِ خَادِمًا، فَأَنْتَهُ فَوَجَدْتُهُ عِنْدَهُ
حُدَنًا^(٦) فَرَجَعَتْ فَأَنَاهَا مِنَ الْعَدِ^(٧) فَقَالَ: مَا كَانَ حَاجَتِكَ؟ فَسَكَتَتْ، فَقُلْتُ: أَنَا
أُحَدِّثُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَرَّتْ بِالرَّحَا حَتَّى أَثْرَتْ فِي يَدِهَا، وَحَمَّتْ بِالْقِرْبَةِ حَتَّى أَثْرَتْ
فِي نَحْرِهَا، فَلَمَّا أَنْ جَاءَ اتَّخَذُوا أَمْرَهَا أَنْ تَأْتِيكَ فَتَسْتَخْدِمُكَ خَادِمًا يَمِينًا^(٨) حَرَّمَاهِ
فِيهِ، قَالَ: أَنْتَ^(٩) اللَّهُ يَا فَاطِمَةُ، وَأَدَى قِرْبَةَ رَبِّكَ، وَاعْمَلِي عَمَلِ أَهْلِكَ، وَإِذَا أَخَذْتَ
مَضْجَعَكَ: فَسَبِّحِي ثَلَاثًا وَتَلَّيْنِ، وَاحْمَدِي ثَلَاثًا وَتَلَّيْنِ، وَكَبِّرِي أَرْبَعًا وَتَلَّيْنِ، فَتِلْكَ
مِائَةٌ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ^(١٠) مِنْ خَادِمٍ، قَالَتْ: رَضِيتُ عَنِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ. زاد في رواية

(١) آله تلحن المبوب باليد فتدار فتدقها دقا . (٢) في نسخة: أثر .

(٣) إناء إحضار الماء حتى دى عنقها . (٤) نظفت البيت وأزالت قامته ففقدت نياها .
(٥) سبي . (٦) صفار الأسنان . (٧) ذهب رضى الله عنها ، فلم تجده صلى الله عليه وسلم ، فشكت لى زوجها رضى الله عنها ، ولما شرف صلى الله عليه وسلم أخبرته زوجته فذهبت ثاى يوم .
(٨) يبعد عنها آلام المل وسقاء الأشغال ، وكدر الأفتال ، ويريمها من عناء التعب فى خدمة المنزل .
(٩) خاف الله وأخشيه ، وصل السلوات الخمس ، وقوى بأعمال المنزل جليلها وحقيها صغيرها وكبيرها
وعند إرادة النوم اذكرى الله ثلاثا وتلاين : سبحان الله ، وثلاثا وتلاين : الحمد لله ، وأربعا وتلاين : الله أكبر .
ول رواية تمام المائة : لاله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير .

(١٠) هذا الورد أسلم لك من عاقبة الحادم ، وأحسن لك ، وأجزل ثوابا ، فأظهرت البشاشة ورضيت
وقنت وعملت بصيحة والها صلى الله عليه وسلم لأنه أرسل للعبادة ، وبيته بيت طاعة وتواضع ، وعمل لله

وَلَمْ يُحَدِّثْهَا . رواه البخارى ومسلم وأبو داود واللفظ له ، والترمذى مختصراً . وقال :
وفي الحديث قصة ولم يذكرها .

٤ — وَعَنْ فَرْوَةَ بِنْتِ نَوْفَلٍ عَنِ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ لِنَوْفَلٍ : اقْرَأْ : قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) ، ثُمَّ تَمَّ عَلَى خَاتَمَتِهَا فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ (٢) مِنْ

فكر في هذا الحديث أيها المسلم . إن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والراعى المسيطر في هذا العصر
والوقت وفته ، وهو السلطان نافذ الكلمة ، ويرجع بسبب وغنائم تطلب بته ، وقلة كيد ووحيدته خادم
يخفف مثونة عملها ، ويزيل شيئاً من تعبها ويشاركها في مهام المنزل فيأمرها بتقوى الله والقيام بمقوق الله تعالى
وواجبات المنزل ، والإكثار من ذكر الله حتى عند الذهاب إلى النوم ، وتجنب طائفة سخارة فرضت عن الله
ورسوله « لماذا ؟ لأنها تعلم أن الدنيا فانية ، والصلوات باقية ، ولذكر الله أكبر ، وهذا السبب ادخره رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى يبيعه ويتفق من ثمنه على أهل الصفة : الفقراء الذين يبدون الله ليل نهار كما في
شرح التفسير . فهل للأمة الإسلامية أن تتأسى بالسيدة فاطمة ، وتقوم ربة المنزل بواجبها أمام الله وزوجها
وتتقى الله في عملها ، وتترك تربع الجاهلية ، وتعكف على ما يصلح أودها وأولادها ونفسها . قال تعالى : (من
يعمل سوءاً يجر به ولا يجود له من دون الله ولياً ولا نصيراً ١٢٤) ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى
وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً ١٢٥) ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن
واتبع ملة إبراهيم حنيفاً واتخذ الله إبراهيم خليلاً (١٢٦) من سورة النساء . أى أخلص نفسه لله لا يعرفها
رباسواه ، وقيل : بذل وجهه له في السجود ، ومحسن أى الحسنات ، وترك السيئات ، وهذا شأن السيدة
فاطمة رضى الله عنها .

الليلة تجلت كرامة العناية بضبط حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

في ليلة الجمعة المباركة الثانية عشرة من شهر رمضان المكرم سنة ١٣٥٢ من هجرة سيدى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عثرت على نسخة مضبوطة ومخطوطة ، وقد اشتريتها وضممتها إلى مكتبتي المبارية لأراجع
الأحاديث المطبوعة عليها ، وأعتني بضبط الحديثين رضوان الله عليهم ، وأقول ذلك مفتخراً ومقرأ بهذه النعمة
التي ساقها لى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولها لفائدة في عني لا يسلبها غاسل) فشكر الله
وحمداً له ، وصلاة وسلاماً على سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أتت على العمل ، وأنا في غاية
المؤف والوجل ، وكنت أعد نفسي أنى زوجتها في عمل ليست له أهلاً ، ولها نفس جاهلة بضبط الأسماء
ومقصرة ، ولأنى لست من فرسان هذا الميدان ، واليوم أزيد على حالى هذه الالتجاء إلى الله بالجزم والضبط
وأستلهم منه الهداية سبحانه ، وأرجو منه جل جلاله التوفيق ، وأستعطر منه الرحمة ، وأمل الصواب ، فنتيق
لمبراز الأحاديث مضبوطة ، وهأنذا أراجع على هذه النسخة معتمداً على مولاي ، وانظر رعاك الله إلى المقدمة
تجد تعريفاً عن هذه النسخة ، والله الهادى إلى سواء السبيل ، ولقد شمت أرباب العناية الصمدية بحفظ حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفاح شذاها ، وعم نذاها ، وعلمت أن السنة بعد القرآن في كنف الله
ورعايته . من تقرب إليها فاز ، ومن اشتغل بهما وفق ، ومن سار على ضربهما وصل .
(١) يريد صلى الله عليه وسلم أن يقرأ السلم عند نومه سورة (الكافرون) ثم يضطجع ، فقائدتها تبعه
عنه الشرك ، وتحفظ الإيمان . (٢) شهادة نقاء ، وجائزة سلامة من الكفر والعصيان .

الشَّركِ . رواه أبو داود ، والألف له والترمذى والنسائى متصلا ومرسلا ، وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَصَلْتَانِ ^(١) ، أَوْ خَلْتَانِ لَا يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، هُمَا يَسِيرٌ ^(٢) ، وَمَنْ يَفْعَلْ بِهِمَا قَلِيلٌ ^(٣) يُسَبِّحُ فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا ، وَيَحْمَدُ عَشْرًا ، وَيُكَبِّرُ عَشْرًا ^(٤) فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللَّسَانِ ، وَأَلْفٌ وَخَمْسِمِائَةٌ فِي الْمِيزَانِ ، وَيُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ ، وَيَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَيُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَذَلِكَ ^(٥) مِائَةٌ بِاللَّسَانِ ، وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ . فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهَا . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : كَيْفَ هُمَا يَسِيرٌ ، وَمَنْ يَفْعَلْ بِهِمَا قَلِيلٌ ؟ قَالَ : يَا بَنِي أَحَدَكُمُ ، يَعْنِي الشَّيْطَانَ فِي مَنَامِهِ فَيَنْوُمُهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهُ ^(٦) وَيَأْتِيَهُ فِي صَلَاتِهِ فَيَذْكُرُهُ حَاجَةً قَبْلَ أَنْ

(١) صفتان ، والمراد بهما المداومة على ذكر الله . (٢) تكاليف العمل بهما سهل مجتنب غير عبير وقليل الصعوبة . (٣) الذين يحافظون على هذا الورد قليل عددهم .

(٤) سبحان الله عدد عشر مرات ، والحمد لله كذلك ، والله أكبر كذلك ، والجملة ثلاثون والصلوات خمس في اليوم والليلية ، فالجموع مائة وخمسون ، قوته يذكر بها الله تعالى ، ولكل قولة عشر حسنات لقوله تعالى : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) فيحفظ الله لذلك التذاكر أبدأ وخمسة حسنة تدخر في كفة ميزانه عند الحساب ، وكذا عند نومه يكبر ٣٤ ، ويسبح ٣٣ ، ويحمد ٣٣ ، والجملة مائة ، ويضاعف الله ثوابها إلى ألف لترجع كفة ميزانه عند تقديم حسابها :

١ — (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب) .
ب — (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً ١٤ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ١٥ من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى ننبئ رسولا ١٦ من سورة الإسراء .
(طائره) أى عمله وما قدر له كأنه طير إليه من عش الغيب وكر القدر لما كانوا يتيمنون ويتشاءمون بسنوح الطائر وبروجه ، استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله تعالى ، وعمل العبد (في عنقه) لزوم الطائر في عنقه (كتاباً) من صحيفة عمله أو نفسه المنتقاة بآثار أعماله ، فإن الأعمال الاختيارية تحدث في النفس أحوالاً ، ولذلك يبيد تكريرها لها ملكات (يهتدى لنفسه) لا ينجي اهتداؤه غيره ولا يردى ضلاله سواء . اه يضاوى ٣٩٩ .

(٥) في المطبوعة : فذلك . (٦) بين صل الله عليه وسلم أن العامل بهذا الورد قليل لنسأط الشيطان على الإنسان ، وأنه يفلح لإغواء كثير من الناس بالترك والندلة ، ولا ينجو من سلطانها إلا الصالحون ، وقليل عالم ، ويذهب فريسته أولئك الذين شغلهم الدنيا بهومها ، وخدمتهم في إدارة شئونها ، فألقى عليهم الغفلة ، وبناتوا ينكرون في المال وزهرته ، ودل الدين وكرهته ، وهكذا .

يَقُولَهَا^(١) . رواه أبو داود واللفظ له والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائى وابن حبان فى صحيحه ، وزاد بعد قوله :

وَأَلْفٌ وَخَمْسِمِائَةٌ فِى الْمِيزَانِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : وَأَبْكُمْ بِعَمَلٍ فِى الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ الْفَيْنِ وَخَمْسِمِائَةِ سَيِّئَةٍ؟^(٢) .

٦ - وَعَنْ الْعَرَبِ بَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقْرَأُ الْمَسْبُوحَاتِ^(٣) قَبْلَ أَنْ يَرْتُقِدَ ، وَيَقُولُ : إِنْ فِيمِنَ آيَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ . رواه أبو داود والترمذى واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب ، والنسائى ، وقال : قال معاوية يعنى ابن صالح : إِنْ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ كَانُوا يَجْمَعُونَ الْمَسْبُوحَاتِ سِتًّا : سُورَةَ الْحَدِيدِ ، وَالْحَشْرِ ، وَالْحَوَارِيِّينَ ، وَسُورَةَ الْجُمُعَةِ ، وَالتَّغَابُنِ ، وَسَبِّحِ أَمَّمَ رَبَّكَ الْأَعْلَى .

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يَأْتِى إِلَى فِرَاشِهِ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ^(٤) الْعَظِيمِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ ، أَوْ خَطَايَاهُ (شَكَّ مِسْعَرٌ) وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ^(٥) . رواه النسائى وابن حبان فى صحيحه واللفظ له ، وعند النسائى : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، وَقَالَ فِى آخِرِهِ : غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ .

(١) قبل أن يذكر الله وسبحه ويمجده ويكبره ، فالعاقل تغلب على وساوسه وفهروه .

(٢) يشير صلى الله عليه وسلم إلى أن ورد ختم الصلاة ، وعند النوم يجب لصاحبه ألفين وخمسين تحسنة فإذا عمل سيئات جمة ، وأكثر فى الإجماع يكفر الله عنه خطاياهم ، ولو وازت ذنوبه هذه الحسنات بإعمالته ويعفو عنه .

(٣) التسبيح : التزويه والتقدس والتبرئة من النقائص ، وهذه الصور الست داعيات إلى ذلك ووفيات بتسبيحه جل جلاله ، وقيل : معنى التسبيح التسرع إلى إرضاء الخالق جل وعلا لعظمته ، وبديع قدرته .

(٤) فى النسخ المخطوطة حذف اللع العظيم . (٥) فى نسخة : كزبد من ١٣٥ د ، والزبد : الزفد والمطاء ، وزبد البحر وغيره : الرغبة ، وأزبد لإزباداً : قذف بزبدته ، والمعنى أن الذى يقول هذه الصيغة عند ذهابه إلى النوم يحو الله مسافرته ، وإن كثر عددها تفضلاً منه جل وعلا ، وفيه الترغيب بقرائمتها مع الثقة بالله ، وعظيم الإيمان به ، وتجديد التوبة ، وحسن الإجابة إلى الله .

٨ - وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَآئِينَ مُسَلِّمٍ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ ^(١) قَيِّمًا سُورَةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا وَكَّلَ اللَّهُ لَهُ بِدِ مَلَكَ
فَلَا يَقْرَبُهُ شَيْءٌ يُؤْذِيهِ حَتَّى يَهْبُ مِنْ نَوْمِهِ مَتَى هَبَ . رواه الترمذی ، ورواه أحمد .
إلا أنه قال :

بَعَثَ اللَّهُ لَهُ مَلَكَ يَحْفَظُهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيهِ حَتَّى يَهْبُ ^(٢) مَتَى هَبَ . ورواه
أحمد رواة الصحيح . [هب] : انتبه من نومه .

٩ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَوَى ^(٣)
الرَّجُلُ إِلَى فِرَاشِهِ ابْتَدَرَهُ ^(٤) مَلَكٌ وَشَيْطَانٌ ، فَيَقُولُ الْمَلَكُ : اخْتِمِ ^(٥) بِخَيْرٍ ، وَيَقُولُ
الشَّيْطَانُ : اخْتِمِ بِشَرٍّ ، فَإِنْ ذَكَرَ اللَّهُ تُمَّ نَامَ بَاتَ الْمَلَكُ بِكَلْمِهِ . وَإِذَا اسْتَيْقَظَ
قَالَ الْمَلَكُ : افْتَحِ بِخَيْرٍ ، وَقَالَ الشَّيْطَانُ : افْتَحِ بِشَرٍّ ، فَإِنْ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ
عَلَى نَفْسِي وَلَمْ يُمَيِّتْهَا ^(٦) فِي مَنَامِهَا ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

(١) يريد النوم ، فيفضل الله جل جلاله ، ويجعل له حرساً حافظاً مانعاً له من كل سوء ، ويقبه كل
أذى ، سبحانه .

(٢) في نسخة د : يهب من نومه من ١٣٦ بمعنى يستمر حفظ الله له ببركة تلاوة هذه السورة حتى يستيقظ
(٣) اضم والنجاء . (٤) أسرع إليه وبدر ، ومنه البادرة من السلام الذي يسبق من الإنسان في
الغضب . قال الشاعر النابغة :

ولا خير في حلم إذا لم تكن له بوادر تحمى صفوه أن يكدرها

(٥) أيها المسلم تم مسريحاً ، واجعل خاتمة أعمالك ذكر الله ونسيجه ، فهذا خير لك وأبر وأقن ثواباً
وأمامه عدوه الألد يدعو إلى الفلقة ، ويحدث له أحداث السوء ، ويزين له الباطل واقتناء السرور وارتكاب
النجور ، وينادي بالويل والنبور .

(٦) لم يقبض روحها ، ولم يتوفها . قال تعالى : (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها
فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) ٤٣ من
سورة الزمر : أي يقبضها عن الأبدان بأن يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها إما طاهراً أو باطناً ، وذلك عند
الموت أو طاهراً لا باطناً ، وهو في النوم .

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن في ابن آدم نفساً وروحاً بينهما مثل شعاع الشمس والنفس التي
بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت ، وتتوفى النفس وحدها عند النوم (إن
في ذلك لآيات) أي من التوفى والإرسال للملائكة دالة على كمال تدبره وحكمته ، وشمول رحمته
(لقوم يتفكرون) في كيفية تعلقها بالأبدان وتوفيقها عنها بالكيفية حين الموت ، ولما كفاها باقية لأنفسها
وما يعجزها من السعادة والشقاوة والحكمة في توفيقها عن طواهر ، ولرسالتها حيناً بعد حين إلى توفى آجالها .
اه يضاهى من ٦٤٢ .

أَنْ تَزُولَا^(١) إِلَى آخِرِ الآبَةِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُنْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَبِأَنْ وَقَعَ عَنْ سُرْبِيهِ فَآتَتْ دَخَلَ الْجَنَّةَ. رواه أبو بعلی بإسناد صحيح، والحاكم، وزاد في آخره: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُجْحِبِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وقال: صحيح على شرط مسلم. [بكلوه]: أي يحرسه ويحفظه.

١٠ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا وَضَعْتَ جَنْبَكَ عَلَى الْفِرَاشِ، وَقَرَأْتَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ، وَقُلْتَ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَقَدْ أَمِنْتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ^(٢) إِلَّا الْمَوْتَ. رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح إلا غسان بن عبيد.

١١ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنَامَ عَلَى فِرَاشِهِ، فَتَنَّمَ عَلَى يَمِينِهِ ثُمَّ قَرَأَ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ^(٣) بِإِثْنِ مَرَّةٍ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ لَهُ الرَّبُّ: يَا عَبْدِي ادْخُلْ عَلَى يَمِينِكَ الْجَنَّةَ. رواه الترمذی، وقال: حديث غريب.

١٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غَفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ^(٤)، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ وَرَقِ الشَّجَرِ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ رَمْلِ عَالِيَج^(٥)، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ أَيَّامِ الدُّنْيَا. رواه الترمذی من طريق

(١) كراهة أن تزولا وتذهباً وتعدماً؛ فإن الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ أو يمنعها أن تزولا لأن الإسك منع، والآية قال تعالى: (إن الله يسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً) ٤٢ من سورة فاطر. أي ما أمسكها أحد من بعد الله أو من بعد الزوال، وهذا جواب تحد للكفار والعاص. السموات والأرض أمامها يحفظهما القهار أن تعدما. فلماذا لم يبدوا أنه حق عبادته؟ ولكن فضاه جل وعلا عم، وحله شمل، وغفرانه أحاط بالناس حيث أمسكها، وكاننا جديرتين بأن نهد هذا كما قال تعالى: (تسكاد السموات ينتظرون منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا). (٢) يحفظك الله تعالى من الهوام ومن اللصوص ومن كل مؤذ. (٣) فإنها ثلاث القرآن كما قال صلى الله عليه وسلم وفيها اعتراف بوحدته، وأنه المقصود المرجو الذي لا مثيل له النصف بكل كمال الازه عن كل نفس. (٤) عدد رغوانه. (٥) جبال متواصلة يتصل أعلاها بالدعناء، والدعناء بقرب اليمامة وأسفلها بنجد وتنع اسما كثيراً حتى قال البكري: رمل غالج يحيط بأكثر أرض العرب ام مصباح ص ٥٠٧. والملي من حافظ على هذا الورد عند نومه عما الله ذنوبه وإن أكثر عددها.

الوصافي عن عطية عن أبي سعيد ، وقال : حديث حسن غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه من حديث عبيد الله بن الوليد الوصافي .

[قال المولى] عبيد الله : هذا واهٍ لكن تابعه عليه عصام بن قدامة ، وهو ثقة خرجه البخارى في تاريخه من طريقه بنحوه ، وعطية هذا : هو العوفى يأتي الكلام عايه .

١٣ - وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَبَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَخْرَجَ إِلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قِرْطَاسًا^(١) وَقَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا يَقُولُ : اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ^(٢) الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ . أَنْتَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ، وَإِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ^(٣) وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَقْتَرِفَ^(٤) عَلَى نَفْسِي سُوءًا ، أَوْ أُجْرَهُ^(٥) إِلَى مُسْلِمٍ . قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَيَقُولُ ذَلِكَ حِينَ يَرِيدُ أَنْ يَنَامَ . رواه أحمد بإسناد حسن .

١٤ - وَرَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ إِذَا أَوَى^(٦) إِلَى فِرَاشِهِ : اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ الْقَهْرَ^(٧) وَبَطْنَ^(٨) فَخْبَرَ^(٩) وَمَلَكَ^(١٠) فَقَدَّرَ^(١١) اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُخَيِّبُ وَيُمَيِّتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ خَرَجَ

(١) ما يكتب فيه . (٢) خالق .

(٣) محط بمعرفة الأخبار الظاهرة والباطنة والشاهدة والغائبة ، لا تخفى عليه خافية .

(٤) وسوسته ودعوته لئلا الكفر بك وعصيانك .

(٥) اكتسب . يقال : قرف الذئب على نفسه : كسبه ، وقرفه واقترفه : إذا عمله ، وقرفه : داناه .

(٦) أسجبه وأوصاه إليه ، والمعنى أنه يطلب منه التعمد والوفاية من شرفه أن تنقاد إلى الماصي وتترسل في الصموات تنودى به وتوقعه في الهاوية ، كما أنه يطلب منع أى أذى يلحق أناه المسلم .

(٧) التجأ وذهب إلى مضجعه . (٨) سما قلب وأذل . قال تعالى :

١ - (وهو القاهر فوق عباده) .

ب - (وهو الواحد القهار) . ج - (وإنما فوهم فاهرون) .

(٩) عرف الحاق ومنه الباطن : أى الله المحتجب عن أبصار الخلائق وأوهامهم فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم ، وقيل : هو العالم بما بطن . (١٠) علم بما كان وبما يكون ، وعرفه على حقيقته ، ومنه اسمه تعالى الخبير العليم بأحوال الأشياء مظهرها وباطنها . (١١) تول السلطان وتوى وعنام .

(١٢) فأوجد وفتد وخلق وأعطى ومنع . وفيه التسليم لله جل وعلا ، والاعتراف بجزوته وكاله المطلق ، وسمو صفاته سبحانه ، وشديد بطله وانتظامه وجزوته ، وأنه يعلم السر وأخفى (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ٨٢ فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ . وإليه ترجعون ٨٣) من سورة يس :

(٢٧ - الترغيب والترهيب - ١)

مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وُلِدَتْهُ أُمُّهُ^(١) . رواه الطبراني في الأوسط والحاكم ، ومن طريقه البيهقي في الشعب وغيره .

١٥ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ إِذَا أَوَى إِلَيَّ فِرَاشِهِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي^(٢) وَأَوَانِي ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي^(٣) وَسَقَانِي ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ^(٤) فَقَدْ حَمِدَ اللَّهُ بِمَجْمَعِ تَحَامِيدِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ . رواه البيهقي ولا يحضرني إسناده الآن .

١٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَكَلَّمَنِي^(٥) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَنَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْتَوِي^(٦) مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذَتْهُ ، فَقُلْتُ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنِّي مُحْتَاَجٌ ، وَطَلَى ذَبْنَ وَعِيَالًا ، وَلِي^(٨) حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ فَخَلَيْتُ^(٩) عَنْهُ فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ : مَا فَعَلْتَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَأَ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ ، وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ . قَالَ : أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ ، فَمَرَرْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ سَيَعُودُ فَرَصَدْتُهُ^(١٠) فَجَاءَ يَحْتَوِي^(١١) الطَّعَامَ ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَيَّ أَنْ قَالَ

أى شأنه عز يقول : تكون يكون : أى يحدث ، وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده بأمر المطاع للعظيم في حصول الأمور من غير امتناع وتوقف وانتظار إلى حزاولة عمل ، واستعمال آلة قطعاً لمادة الشبهة ، وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق (نسبجان) تنزيه له عما ضربوا له ، وتوجب عما قالوا فيه معللاً بكونه مالكا للأص كانه قادرا على كل شيء .

(١) ينزل الحافظة على هذا الورد عند النوم يطهر الله صحافته فتنب وتبيض وتنصح كما كانت يضاء عند ولادته . وفيه أن القتل يولد وله صحائف تنتظر التقييد بها إذا بلغ كبر وكاف ، وفيه ذكر الله يكثر الخطايا ويبيض الوجه وبقر العيون وينرح القلوب فيأمن صاحبه الزلل يوم القيامة .

(٢) أعطاني كفاية الرزق ، ووفى على مؤنة السؤال ، وامتحن بالصحة ، وزادني من كرمه وحفظني من الحر والقر ، وجعل لي مسكناً يقيني الأذى ، وأبعد عني السوء . (٣) أمدني بصنوف الطعام والشراب تنفلا منه جل وعلا . (٤) أمدني على من نعمه ، وأكرمني بربه ، وغمرني بإحسانه ، وحفظ على نعمة الإسلام ، ومنه اسمه تعالى المنان : أى المنم للمطى ، من المن : العطاء لامن المنه يكسر الميم ، وكثيراً ما برد المن في كلامهم بمعنى الإحسان إلى من لا يستحقه ، ولا يطلب الجزاء عليه . (٥) أكرم وزاد .

(٦) جعلني وكبلاً متولياً . (٧) يأخذ حفنة ملاء اليمين . (٨) في نسخة د (و) . (٩) فتركته . (١٠) قدمت له أنظره بأن . (١١) يهوله بيده ، وبعضهم يقول : يقبضه بيده ثم يرميه ، ومنه فاحتوا التراب في وجهه ولا يكون إلا بالقبض والرمى ، وقولهم في الماء : يكفيه ثلاث حنوات المراد : ثلاث غرفات على التشبيه .

فَأَخَذْتُهُ ، بَعْنِي فِي الثَّالِثَةِ ، فَقُلْتُ : لَأَرْقَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ ، تَزَعُمُ أَنَّكَ لَا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ . قَالَ : دَعْنِي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا . قُلْتُ مَا هُنَّ ؟ قَالَ : إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ ، فَإِنَّكَ أَنْ يَزَالَ عَيْنَاكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظًا وَلَا يَفْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ فَأُصْبِحْتُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا قَعَلْتَ أَسِيرُكَ ^(١) الْبَارِحَةَ ؟ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : زَعَمْتُ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ . قَالَ مَا هِيَ ؟ قُلْتُ : قَالَ لِي إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) وَقَالَ ^(٢) : أَنْ يَزَالَ عَيْنَاكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظًا ، وَلَا يَفْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ ، وَكَانُوا أَحْرَصَ ^(٣) بِنِي : عَلَى اتِّخَاذِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَّا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ^(٤) تَعَلَّمُ مِنْ مُخَاطَبِ مُنْذُ

- (١) التي قبضت عليه وجبته . (٢) في الطبوعة : لى ، و ق ع : بمخذا ١٩٩ .
 (٣) الصعابة رضى الله عنهم يعنون جداً بكسب العظة وحبى ثمرات الخير من الرسول صلى الله عليه وسلم ولما استفادوا منه . (٤) كثير الإفك والبهتان والإثم .

آية الكرسي

قال تعالى : (الله لا اله الا هو المحى القيوم لانأخذة سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده الا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم) . أى الله المستحق للعبادة سبحانه لا غير (المحى) الذى يصح أن يعلم ويقدر ، وكل ما يصح له فهو واجب لا يزول لامتناعه عن القوة والإمكان (القيوم) الدائم القيام بتدبير خلقه وحفظه ولا تعثره سنة : أى فتور يتقدم النوم . قال ابن الرافع :

والنوم حال تمرض للجوان من استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات الأبخرة المتصاعدة بحيث تنف الحواس الظاهرة عن الإحساس رأساً . ولا أحد يساويه أو يدانيه ولا أحد يتقدم للشفاعة إلا بإرادته سبحانه مما يدل على تفرده بالعلم القاتى التام الدال على وحدانيته سبحانه وتعالى ، وفيه بيان لكبرياء شأنه وعظمته (ولا يؤوده حفظهما) أى ولا يتناهى حفظهما ، وهو المتعال عن الأعداد والأشياء (العظيم) الكبير المستعطر بالإضافة إليه كل ما سواه . قال البيضاوى : وهذه الآية مشتملة على أميات المسائل الإلهية فإنها دالة على أنه تعالى موجود واحد فى الألوهية متصف بالحياة واجب الوجود لقائه موجد لغيره إذ القيوم هو القائم بنفسه القيم لغيره منزوع عن التجزؤ والحلول ، مبرأ عن التغير والتور ، لا يناسب الأشياء ، ولا يعثره ما يعثرى الأرواح مالك الملك والمنكوت ، ومبدع الأصول والقروع ، ذو العيش الشديد الذى لا يشفع عنه إلا من أدن له عالم الأشياء كلها جللها وغنينا عليها وجزئها واسع الملك والقدرة كل ما يصح أن يملك ويقدر عليه لا يؤوده شاق ولا يشغله شأن ، متعال عما يدركه وهم ، عظيم لا يحيط به فهم ، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام : * إن أعظم آية

ثَلَاثَ لَيَالٍ بِأَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: ذَاكَ الشَّيْطَانُ. رواه البخاري وابن خزيمة وغيرهما ورواه الترمذي وغيره من حديث أبي أيوب بنحوه، وفي بعض طرقه عنده قال:

أُرْسِنِي^(١) وَأَعْلَمَكَ آيَةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَا تَضَعُهَا عَلَى مَالٍ وَلَا وَالدِّ قَيْمَرَبَكَ شَيْطَانٌ أَبَدًا. قُلْتُ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: لَا اسْتَطِيعُ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِهَا: آيَةُ الْكُرْسِيِّ.

[قال الحافظ] رحمه الله: وفي الباب أحاديث كثيرة من فعل النبي صلى الله عليه وسلم ليست من شرط كتابنا أضربنا عن ذكرها .

١٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ اضْطَجَعَ مَضْجَعًا^(٢) لَمْ يَذْكُرْ اللَّهَ فِيهِ كَانَ عَلَيْهِ تِرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرْ اللَّهَ فِيهِ كَانَ عَلَيْهِ تِرَةٌ^(٣) يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه أبو داود، وروى النسائي منه ذكر الاضطجاع فقط .

[الترة]: بكسر التاء المثناة فوق مخففاً: هو النقص، وقيل: التبعة .

الترغيب في كلمات يقوله من الليل

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

في القرآن آية الكرسي من قرأها بث الله ملكاً يكتب من حسناته ، ويجعو من سيئاته إلى الفرد من تلك الساعة ، وقال « من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ولا يواضب عليها إلا صديق أو عابد . ومن قرأها إذا أخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاراه ، وجار جاره ، والآيات حوله » اهـ ٨١ .

(١) أي أتلقى لأذهب إلى أهل ، سرها يظهر بعناية الله لما وضعت عليه أو من حملها ، وإنها لبركة وحسن حصين من أذى الشيطان . (٢) من قصد الراحة ولم يذكر الله تعالى عند اضطجاعه عد غفلاً وكتب مقصراً في حق مولاه الذي غمره بنعمه ، وأحسن إليه ، وقدر له الراحة من عناء الدنيا ، ونقص لعمانه ، وسئل عن هذه التهمة . قال تعالى : (ثم لنسألن يومئذ عن النعم) . قال البيضاوي : أي الذي ألهاكم ، والمطاب مخصوص بكل من أهته دنياه عن دينه ، والنعم بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله : (من حرم زينة الله) (كلوا من الطيبات) وقيل : يعان لأكل يسأل عن شكره اهـ .
وفي الجامع الصغير : فإن النوم على غير ذكر الله تعطيل للعبادة ، وربما قبضت روحه فيه فيكون منافقاً للدنيا على غير ذكر الله ، بخلاف من ذكر الله قبل أن ينام . اهـ ٣٠٧ .

(٣) أي المسرة والدماة ، فعليك أخي بذكر الله عسى أن تكون من الناثرين (الذين يذكرون الله قباماً وقعوداً وعلى جنوبهم) .

مَنْ تَعَارَى^(١) مِنْ^(٢) اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اَلْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا اسْتَجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ. رواه البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .
تَعَارَى: بتشديد الراء: أى استيقظ .

٢ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنْ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا رَدَّ إِلَى الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ نَفْسَهُ^(٣) مِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَبِحَدِّهِ وَاسْتَغْفَرَهُ فَدَعَاهُ تَقَبَّلَ مِنْهُ. رواه ابن أبي الدنيا .

٣ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَالَ حِينَ يَتَحَرَّكُ^(٤) مِنَ اللَّيْلِ بِسْمِ اللَّهِ عَشْرَ مَرَّاتٍ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَشْرًا آمَنَتْ بِاللَّهِ، وَكَفَّرَتْ بِالطَّاغُوتِ^(٥) عَشْرًا، وَوُقِيَ كُلَّ ذَنْبٍ^(٦) يَتَخَوَّفُهُ وَلَمْ يَنْتَمِعْ^(٧) لِذَنْبٍ أَنْ يُدْرِكَهُ إِلَى مِثْلِهَا. رواه الطبرانى فى الأوسط، وفى الباب أحاديث كثيرة من فعله صلى الله عليه وسلم ليست صريحة فى الترغيب لم أذكرها .

- (١) أى هب من نومه واستيقظ ، والثناء زائدة وليس بآية اه نهاية .
(٢) بمعنى عند قيامه من نومه يتعرف لله بوحده ، وأنه مالك الملك ، وله الثناء الحسن الجميل متصف بالقُدرة الكاملة والإرادة النافذة، وشكره ونزهه ووجده وعظمه وسلم أمره لله صاحب الحول والقوة وحده وأنه عبد عاجز ضعيف يبادت مولاه ، ويرجو من الله المغفرة : أى أى سؤال تنزل بالإجابة ، وإن صلى تنتجت عليه أبواب الرحمة وصبت عليه البركات وعمته الميراث فى أوقات التجلى والصفاء ، وغفلة الناس ، (٣) حياته . (٤) يقوم من نومه ، ويحرك أعضائه ، ويترك فراشه .
(٥) عبارة عن كل متعمد ، وكل معبود من دون الله ، ويستعمل فى الواحد والجمع . قال تعالى (فن يكفر بالطاغوت) (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدانا الله وأولئك هم أولوا الألباب) ١٩ من سورة الزمر . الطاغوت البالغ غاية الطغيان ، وكذا الساحر والكاهن والمارد من الجن ، والصارف عن طريق الخير .
(٦) حفظه الله من كل خطيئة يخشى الوقوع فيها ، وحسن بتوقيفه ، فلا يحصل منه خطأ الليلة .
(٧) ولم يظهر : أى لم يتعرض لإثم مطلقاً يصيبه إلى مثلها إلى ليلة أخرى . قال فيها هذا الورد ، وفيه الترغيب بذكر اسم الله مراراً . وتزيهه الله عما لا يليق به من كل نعم ، والتصديق بوجوده تعالى ، والإقرار بربوبيته ، ونبذ ما عدها من المخلوق الذى لا يشر ولا ينفع إلا بإذن الله ، وفيه التوجه إلى الله بسؤاله ، وعدم الالتجاء إلى سواه ، فهو الصمد .

الترغيب في قيام الليل

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 يَمُودُ^(١) الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةٍ^(٢) رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ^(٣) عَلَى
 كُلِّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ^(٤) ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ نَمَلَى أُنْحَلَّتْ عُقْدَةٌ
 فَإِنْ نَوَسًا أُنْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ صَلَّى أُنْحَلَّتْ عُقْدَةُ كُلِّهَا فَأَصْبَحَ^(٥) نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ
 وَإِلَّا^(٦) أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ . رواه مالك والبخاري ومسلم ، وأبو داود
 والنسائي ، وابن ماجه وقال :

فَيُصْبِحُ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ قَدْ أَصَابَ خَيْرًا ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ أَصْبَحَ كَسَلًا خَبِيثَ
 النَّفْسِ لَمْ يَصِبْ خَيْرًا . رواه ابن خزيمة في صحيحه نحوه ، وزاد في آخره :

(١) أى باتى بأشياء حقيقه وزيوها وبثبتها ، ويسحر عليها ك تمنع الإنسان من القيام من نومه ليعبد ربه
 كما يعتقد الساحر من سحره . قال العيني : وأكثر ما يفعله النساء : تأخذ إحداهن الخيط فتعقد منه عقدا ،
 وتتكلم عليها بالكلمات فيأثر المسحور عند ذلك كما أخبر الله تعالى في كتابه الكريم : (ومن شر الغائيات
 في العقد) فالذى خذل يعمل فيه ، والذي وفق يصرف عنه . والدليل على كونه على الحقيقة ما رواه ابن ماجه
 ومحمد بن نصر من طريق صالح عن أبي هريرة مرفوعا : على قافية رأس أحدكم حبل فيه ثلاث عقده إلى أن قال
 بعضهم : هو على المجاز كأنه شبه فعل الشيطان بالنائم بفعل الساحر بالمسحور ، وقيل : هو من عقد القلب
 وتصميمه ، فكأنه يوسوس بأن عليك ليلا طويلا فيتأخر عن القيام بالليل . وقال صاحب النهاية : المراد
 تنقيه في النوم وإطالته ، فكأنه قد سد عليه سدا ، وعقد عليه عقدا . اهـ ص ١٩٣ ج ٧ .

(٢) مؤخر عقه . ومنه قافية القصيدة : أى مؤخرها ، وقيل وسط الرأس .

(٣) يمر بيده ، وينسطف على حباله الداعية إلى الكسل والتحول والعجز والتقصير عن الطاعات وتحصيل
 الدرجات ، ويل الحسنة ، وكسب الخيرات ، وقيل يضرب بالرقاد ، ومنه قوله تعالى : (فضر بنا على آذانهم
 في السكوت) وماء ، حجب الحس عن النائم حتى لا يستيقظ فائلا عند كل ضربة : ثم ليك طويل .
 (٤) ثم واهدأ .

(٥) يستقبل يومه بسرور ، وصباحه بيجور ، وبكورتته بترح جزيل قوى البقية منفسح الصدر باسم الشكر
 : ألوج النواد قرر العين لأن الله تعالى وقفه لطاعته ، وجلب الحماد ، وكسب الحسن ، وقد بارك له في وقته
 وفي نفسه وتصرفه الحسن ، وأزال ساطعان الشيطان عليه وقهره . (٦) وإن ترك ما كان اعتاده أو نواه
 من فعل الخير ، ولم يقم من نومه يتهدج طلع النهار وعليه الغضب والخبث (كسلان) يبقا أثر تبييط الشيطان
 عليه . قال السكرماني : واعلم أن مقتضى (وأصبح) أن من لم يجمع الأمور الثلاثة : الذكر والوضوء
 والصلاة فهو داخل تحت من يصبح خبيث النفس كسلان وإن أتى بعضها . وقال العيني : وإن لم يذكر ولم
 يترضا ، ولم يصل يصبح خبيث النفس كسلان ، وفيه أن الذكر يطرد الشيطان ، وكذا الوضوء والصلاة ،
 ويجزى كل ما يصدق عليه ذكر الله تعالى ، ويدخل فيه تلاوة القرآن ، ولا تحمل عقدة الخبث إلا بالانغسال . اهـ

فَحَلُّوا عَقْدَ الشَّيْطَانِ وَلَوْ بِرَكْعَتَيْنِ .

[قافية] الرأس : مؤخره ، ومنه سمي آخر بيت الشعر قافية .

٢ — وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ ذَكَرٍ وَلَا أَنْتَى إِلَّا عَلَى رَأْسِهِ جَرِيرٌ مَعْقُودٌ حِينَ يَرُقُّ^(١) بِاللَّيْلِ ، فَإِنْ أَسْتَيْقِظَ فَذَكَرَ اللَّهُ أُنْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، وَإِذَا قَامَ تَوَضَّأَ وَصَلَّى أُنْحَلَّتِ الْعُقْدُ وَأَصْبَحَ خَفِيفًا طَيِّبَ النَّفْسِ قَدْ أَصَابَ خَيْرًا . رواه ابن خزيمة في صحيحه ، وقال [الجرير] : الحبل . رواه ابن حبان في صحيحه ، وبأني لفظه .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ^(٢) . رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة في صحيحه .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوَّلُ مَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَنْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَكُنْتُ فِي مَنِّ جَاءَهُ ، فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ وَجْهَهُ وَأَسْتَنْبَنَتْهُ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ . قَالَ فَسَكَانَ أَوَّلَ مَا سَمِعْتُ مِنْ كَلَامِهِ أَنْ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا^(٣) السَّلَامَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ^(٤) ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ^(٥) ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ^(٦) وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَذْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ^(٧) . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه والحاكم وقالوا : صحيح على شرط الشيخين .

[انجفل] الناس بالجيم : أى أسرعوا ومضوا كلهم .

[استنبنته] : أى تحققت وتبينته .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) جرير: حبل. يرقد: ينام . (٢) صلاة التهجد بعد النوم ولو قليلا، ويبتدىء من نصف الليل إلى قبل الفجر .
(٣) أكثروا من ربه على من عرفته ومن لم تعرفه ، والسلام من الله الأمان والرحمة .
(٤) أكثروا من إطعام الطعام والجدود والكرم ، ويذل المروءة ، وليؤدوا الجائع وسد سببه .
(٥) زوروا أقاربكم وودوهم ومدوهم بصلة وهدية وساعدوهم وأعينوهم ، واستنجبوا رسامهم .
(٦) تهجدوا . (٧) بلا عتاب .

فِي الْجَنَّةِ غُرْفَةً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، فَقَالَ أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ:
لَمِنَ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِمَنِ أَطَابَ الْكَلَامَ^(١)، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَبَاتَ قَائِمًا^(٢)
وَالنَّاسُ نِيَامٌ، رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن، والحاكم وقال: صحيح على شرطهما.

٦ — وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرْفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنِ أَطْعَمَ
الطَّعَامَ، وَأَفْشَى السَّلَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ. رواه ابن حبان في صحيحه، وتقدم
حديث ابن عباس في صلاة الجماعة، وفيه:

وَالدَّرَجَاتُ: إِفْشَاءُ السَّلَامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ.
رواه الترمذي وحسنه.

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي إِذَا رَأَيْتُكَ
طَلَبْتُ^(٣) نَفْسِي، وَقَرَّتْ^(٤) عَيْنِي، أَنْتِيبُنِي^(٥) عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، قَالَ: كُلُّ شَيْءٍ خُلِقَ
مِنْ^(٦) الْمَاءِ، فَقُلْتُ أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ إِذَا عَمَلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ:

(١) أحسن القول وأبش وجهه وطاب كلامه وعذب لافظه وكثر خيره وعم بره ولطفه وجل أدبه وعظم
حياؤه ورق شعوره وصدق إحساسه.

(٢) يذكر الله تعالى ويتبهجده، ويعبد ربه في ليله، والناس نائمون، أفشوا فعل أمر: أى أظهره. برفع
الصوت وأن تسلم على كل من لقيه من المسلمين وإن لم تعرفه، وبذل الطعام أن تصدق بما فضل عن نفقة
من تلمك نفقة. قال النووي: السلام أول أسباب التألف، ومفتاح استجلاب المودة، وقى إفتائه تمكن
ألفة المسلمين بعضهم لبعض، وإظهار شعارهم من غيرهم من أهل الملل مع ما فيه من رياضة النفوس، ولزوم
التواضع، وإعظام حرمت المسلمين اه وبه يزول التنازع بالأخى فلم يلدوم المحبة وتجتمع القلوب، فعليك به
اجعله بحيثك لأهل بيتك وللمسلمين، وإفشاؤه سبب رضاء الله تعالى عن عبده، وينيب عليه قال صلى الله عليه
وسلم: « أفشوا السلام فإنه لله تعالى رضا » رواه عمر بن الخطاب وهو حديث حسن، وعن ابن الدرداء
« أفشوا السلام كي تلوا » حديث حسن: أى إذا أفشيتهم السلام تمايبتهم فاجتمعت كلمتكم فقهركم عدوكم وعلوتم عليه.
(٣) فرحت وطهرت واستبشرت وطابت نفسه بالشيء: إذا سمعت به من غير كراهة ومنه الحديث: « قال
لعامر: «مرحياً بالطيب الطيب»: أى الطاهر الطاهر. (٤) سرت ومنه حديث «لوراك لقرت عيناه»: أى لسر
بذلك وفرح وحقيقته: أبرد الله دمعته عينيه لأن دمعته الفرح والسرور باردة، وقيل: معنى أقر الله عينك بملك
أمينتك حتى ترضى نفسك وتكف عينك فلا تستصرف لى غيره. اه نهاية. (٥) أخبرتني.
(٦) الماء أول حادث بعد العرش من أجرام هذا العالم وكل شئ مخلوق منه وقى قوله تعالى (وهو الذى خلق
السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليلوكم أيكم أحسن عملا) من سورة هود. قيل خلقها
لم يكن حائل بينهما لأنه موضوعاً على متن الماء. واستدل به على إمكان الخلاه اه بياضوى، وقال الصاوى:

أَطْمِرَ^(١) الطَّعَامَ ، وَأَفْشِيَ السَّلَامَ^(٢) ، وَصَلَّ الْأَرْحَامَ^(٣) ، وَصَلَّ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ^(٤) تَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ^(٥) . رواه أحمد وابن أبي الدنيا في كتاب التهجد، وابن حبان في صحيحه والفظ له ، والحاكم وصححه .

٨ - وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجْرَةً مَخْرُجٌ مِنْ أَعْلَاهَا جُلَّةٌ ، وَمِنْ أَسْفَلِهَا خَيْلٌ مِنْ ذَهَبٍ مُسْرَجَةٌ مُلْجَمَةٌ مِنْ دَرٍّ وَيَاقُوتٍ لَا تَرْتُوثُ^(٦) ، وَلَا تَبُولُ لَهَا أَجْنِحَةٌ خَطُوهَا^(٧) مَدَّ الْبَصِيرِ قَبْرٌ كَبُهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فَتَطِيرُ بِهِمْ حَيْثُ شَاءُوا ، فَيَقُولُ الَّذِينَ أَسْفَلَ مِنْهُمْ دَرَجَةٌ يَا رَبِّ بِمَا بَلَغَ عِبَادُكَ هَذِهِ الْكِرَامَةَ . كُلُّهَا ؟ قَالَ فَيَقَالَ لَهُمْ : كَانُوا يُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ ، وَكَذُتُمْ تَنَامُونَ ، وَكَانُوا بِصُومُونَ . وَكَذُتُمْ تَأْكُلُونَ ، وَكَانُوا يُنْفِقُونَ وَكَذُتُمْ تَبْتَخُلُونَ ، وَكَانُوا يُقَاتِلُونَ وَكَذُتُمْ تَجْبُنُونَ . رواه ابن أبي الدنيا .

٩ - وَرَوَى عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُحْشَرُ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ^(٨) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُنَادِي مُنَادٍ فَيَقُولُ : أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا اتَّعَجَفُوا جُنُوبَهُمْ^(٩) عَنِ الْمَضَاجِعِ ، فَيَقُومُونَ وَهُمْ قَلِيلٌ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ

أول ما خلق الله النور المهدى ، ثم خلق منه العرش ، ونشأ الماء من عرق العرش ، خلق الله منه الأرضين والسماوات ، فالأرضون من زبده ، والسماوات من دناه (ليلوكم) ليشير المحسن من المسى ، ويظهر المطيع فينبه على طاعته ، والماضي فيماقيه على عصيانه . اه .

قال تعالى: (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من مابين) أى من خلاصة سلت من بين الكسدر (ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) ثم خلقنا النطفة علقة نلقفنا العلقة مضغة الآية . ميبأ سبجانه أن أصل الإنسان من طين .
(١) كمن جواداً كريماً يأكل الناس عيشك ، ويعمم خبرك . (٢) أكثر من ذكر السلام على المسلمين .
(٣) زر فأبارك وودهم واعسف عليهم وأحسن إليهم .
(٤) تهجد وصل ركعات متى نافلة لله سبحانه وتعالى وقت السحر بعد النوم .
(٥) تنتم في الجنة بلا حساب آمناً من عقاب الله تعالى . (٦) لا تنزل تملا للطعام .

(٧) أى مقدار الخطوة الواحدة نهاية امتداد البصر في الآفاق بمعنى أنها تنهب في الأرض نهياًً وتطوبها عالياً بقدره الله تعالى لتظهر البهجة والرواء والفرحة والنعيم وتنهب إلى أى مكان أرواده أهل الجنة فيراهم من هم أقل منهم عملاً صالحاً في دنياهم ويسألون الله عز وجل عن سبب هذا النعم ، فيفضل المولى تبارك وتعالى بالإجابة بفضل التهجد ، وصيام النافلة ، وكثرة الصدقات ، وعمل مشروعات الخير ، وإعانة المحتاج ، والإنفاق في البر والجهاد في إعلاء دين الله والشجاعة في إظهار الحق والروءة في العدل والشم في نصر الدين والدفاع عن شرع الرسول صلى الله عليه وسلم . (٨) وجه الأرض : أى مستوى .
(٩) يستيقظون ويهجرون فمراش النوم في السحر ، وفيه دليل على أن التهجد بمن من الحساب .

حِسَابٍ ، ثُمَّ يُؤْتَرُ بِسَائِرِ النَّاسِ إِلَى الْحِسَابِ . رواه البيهقي .

١٠ — وَعَنِ الْمُعْبِرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَوَرَّمَتْ^(١) قَدَمَاهُ ، فَيَقِيلُ لَهُ : قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ . قَالَ : أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا . رواه البخاري ومسلم والنسائي .

وفي رواية لهما وللترمذي قال : إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَقُومُ أَوْ لَيُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ أَوْ سَاقَاهُ ، فَيَقَالُ لَهُ ، فَيَقُولُ : أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ؟

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ حَتَّى تَرِمَ^(٢) قَدَمَاهُ ، فَيَقِيلُ لَهُ : أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ أَنْصَبُ هَذَا وَقَدْ جَاءَكَ مِنَ اللَّهِ أَنْ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ . قَالَ : أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

١٢ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَنفَطِرَ^(٣) قَدَمَاهُ فَيَقُولُ لَهُ : لِمَ تَصْنَعُ هَذَا ، وَقَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ ، وَمَا تَأَخَّرَ ؟ قَالَ : أَفَلَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونُ عَبْدًا^(٤) شَكُورًا . رواه البخاري ومسلم .

١٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ كَانَ

(١) أصابها ورم وانتفاخ، وفي النهاية انتنخت من طول قيامه في صلاة الليل، يقال: ورم بزم، والقياص يورم، وهو أحد ما جاء على هذا البناء اهـ. (٢) فعل مضارع مبني للمجهول. وترم بكسر الراء كذا ع ٢٠٣ من ورم جلده بزم تورم، وورمه غيره تورما. (٣) ن ط تنفطر: أي تنشق وتتألم من كثرة الوقوف. (٤) بينه صلى الله عليه وسلم بأنه يتجدد ثلث الليل، ويكثر من صوم النطوع. قال الشرفاوي: أي أترك قباي وتجدد لي لا غفر لي (فلا أكون عبداً شكوراً). يعني أن غفران الله لي سبب لأن أقوم وأنجد شكراً له فكيف أتركه؟ كأن المعنى ألا أشكره وقد أتم على، وخصني بخير العارفين فإن الشكور من أبنية البالغة يستدعي نعمة خطيرة، وخصيص البعد بالذكر مشعر بناية الإكرام، والقرب من الله تعالى، ومن ثم وصفه به في مقام الإسراء، ولأن العبودية تقتضي صفة النسبة؛ وليست إلا بالعبادة والعبادة عين الشكر. وفيه أخذ الإنسان على نفسه بالعبادة في العبادة، وهو أفضل إن لم يخش اللئل لأنه إذا كان هذا قبل المنور له، فكيف من جهل حاله، وأنقلت ظهره الأوزار، ولا يأمن غدا النار.

يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ^(١) ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ^(٢) ، وَيَصُومُ يَوْمًا ، وَيُفِطِرُ يَوْمًا^(٣)
رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه ، وذكر الترمذى منه الصوم فقط .

١٤ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : إِنْ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةٌ لَا يُؤَوِّقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ^(٤) . رواه مسلم .

١٥ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ ، فَإِنَّهُ دَأْبُ^(٥) الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ ، وَقُرْبَةٌ إِلَيَّ رَبِّكُمْ ،
وَمَكْفَرَةٌ لِلْسَّيِّئَاتِ^(٦) ، وَمَمَاهَةٌ^(٧) عَنِ الْإِنَّمِ . رواه الترمذى فى كتاب الدعاء من جامعه ،
وابن أبى الدنيا فى كتاب التهجد ، وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم ، كلهم من رواية عبد الله
ابن صالح كاتب الليث رحمه الله . وقال الحاكم : صحيح على شرط البخارى .

(١) وقت تجلّى الرب تبارك وتعالى على عباده .

(٢) ليصريح من تعب القيام وبقيّة الليل ، وإنما كان هذا أحب إلى الله تعالى لأنه أخذ بالرفق على النفوس
التي يخشى منها السامة المؤدية إلى ترك العبادة ، والله يحب أن يوالى فضله ، ويدم إحسانه ، وإنما كان ذلك
أدرفق لأن النوم بعد القيام يريح اليدين ، ويذهب ضرر السهر وذبول الجسم ، بخلاف السهر إلى الصباح . وفيه
من الصلحة أيضاً استقبال الصباح ، وأذكار النهار بنشاط وإقبال ولأنه أقرب إلى عدم الرياء لأن من قام الثلث
الأخير أصبح ظاهر اللون سليم القوى ، فهو أقرب إلى أن يخفى عمله الماضى على من يراه . أشار إليه ابن دثيق
العبداه شرفاوى من ١٢ ج ٢ .

(٣) قال ابن المنير : كان داود عليه السلام يقسم ليله ونهاره لحق ربه وحق نفسه ، فأما الليل فاستقام
له فيه ذلك في كل ليلة ، وأما النهار فلما تغدز عليه أن يميزه بالصيام لأنه لا يتبعض جعل عوضاً عن ذلك أن يصوم
يوماً وينظر يوماً ، فيتناول ذلك منزلة التجزئة في شخص اليوم . اهـ شرفاوى .

(٤) قال النووي فيه إثبات ساعة الإجابة في كل ليلة ، ويتضمن المثل على الدعاء في جميع ساعات الليل رجاء
مصادقتها اهـ من ٣٦ ج ٦ .

(٥) أيها المكروب . إذا أصابك هم فالجأ إلى الله تعالى واستيقظ من نومك سجراً وتوضأ وصل ركعتين لله
تأفقه وتضرع إليه جل وعلا عسى أن تصادقك ساعة الإجابة ، فزير الله كريك ويشرح صدرك ، ويذهب
عسرك ويبعد شيقك . (٥) العادة والشأن ، من دأب في العمل : جد وتب .

(٦) سبب تغذية الذنوب وسرتها ومزيلها ، وفي النهاية أصل الكفر : تغذية التي تغذية تستهلكه ،
ومنه (من ترك الرحي نعمة كرها) . (٧) أي مبددة ، وفي النهاية أى حالة من شأنها أن تنهى عن الإنم
أو هي مكان مختص بذلك ، وهي منفعة من النهى والميم زائدة والنهى القول واحدها تهيء بالضم سميت بذلك
لأنها تنهى صاحبها عن التبيح اهـ . ثم إن الذي تعود أن يتف بين يدي ربه يتاجبه بلسان الإخلاص شرح الله
صدره العبادة فظهر نفسه من أدران الحياة ، فيتحرى السالمات فيعملها .

١٦ - وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَايَنَكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ ، فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ ، وَمَقْرَبَةٌ^(١) لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ، وَمَكْفَرَةٌ لِلْسَّيِّئَاتِ ، وَمَمَاهَةٌ عَنِ الْإِثْمِ ، وَمَطْرَدَةٌ^(٢) لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ . رواه الطبرانی في الكبير من رواية عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجون ، ورواه الترمذی فی الدعوات من جامعه من رواية بكر بن خنيس ، عن محمد بن سعيد الشامي ، عن ربيعة ابن يزيد ، عن أبي إدريس الخولاني ، عن بلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وعبد الرحمن بن سليمان أصلح حالا من محمد بن سعيد^(٣) .

١٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى ، وَأَيَّقَظَ امْرَأَتَهُ فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ^(٤) فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ ، وَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ وَأَبْتَمَطَّتْ زَوْجَهَا ، فَإِنْ أَبِي نَضَحَتْ فِي وَجْهِ الْمَاءِ . رواه أبو داود ، وهذا لفظه ، والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، والحاكم

(١) يفتح لكم أبواب رحمة ، ويتجل عليكم برضوانه فيستجاب دعاؤكم ، وتشعرون بالرضا .
(٢) في النهاية هو قرية إلى الله تعالى ، ومطرودة الداء عن الجسد أي أنها حالة من شأنها إبعاد الداء أو مكان يختص به ويعرف ، وهي مغلقة من الطرد . إن هذا وصف طبيب النفوس من قام ليله صفا جسده وملك صحته وأزال الله مرضه ، وحسبك الانجاء إلى الحكيم الخالق أن يشفيه (الذي خلقني فهو يهدين . والذي هو يعلمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين) ٨٠ من سورة الشعراء . (٣) ع س : ٢٠٣ من محمد .
(٤) أن يأخذ قليلا من الماء فيرش به ، وقد نضح عليه الماء ، ونضحه به : إذا رشه عليه ، فيه من السن العسر الانتضاح . أي يرش مذاكيره بعد الوضوء ليتقي عنه الوسواس ، يدعو النبي صلى الله عليه وسلم لمن استيقظ ليتجهد فيوقظ زوجته بالرحمة والتخير وشمله بالبركة والرضوان ، فإذا قرأ الصديق أو كسل عن اليقظة أتى خليله وخنده يقلل من الماء يجره على وجهه ليزول نومه ويعيد كسله ويملك شعوره ، ويتعاونان على عبادة الله . هذه التزبية العالية أيها المسلمون أن يتقى الرجل وزوجه على طاعة الله ، وبنا توجد الثقة والطمأنينة ، وبدوم العيش الرغد ، وترتفع السعادة بين الزوجين المتألفين ، وحسبك أيها في ظل الله يوم القيامة ، وما أحد السبعة « اجتمعا عليه وتفرقا عليه » وقد دعا صلى الله عليه وسلم أيضا أزوجة إن استيقظت للعبادة ودعت زوجها التأم للتهجد . إن الذي يفعل ذلك بتعاليم القرآن ، وعمل آخرته ، ودخل في زمرة من قال الله فيهم (وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولننذر أم القري ومن حولها والذي يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون) ٩٣ من سورة الأنعام .

يقول البيضاوي (مبارك) كثير النفع والفائدة . مصدق الكتب التي قبله أو التوراة ، ولينذر أهل مكة ، وأهل الشرق والغرب ، فإن من صدق بالآخرة خاف العاقبة ، ولا يزال الخوف يجمله على التبر والنظر حتى يؤمن ؛ فإني صلى الله عليه وسلم والكتاب والضمير يحتملها ، ويحافظ على الطاعة ، وتخصيص الصلاة لأهل عماد الدين ، وعلم الإيمان اه .

وقال صحيح على شرط مسلم، وعند بعضهم: رش، ورشت بدل نضح ونضحت. وهو بمعناه.
 ١٨ — وروى الطبراني في الكبير عن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ
 رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ رَجُلٍ يَسْتَقِظُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُوقِظُ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ غَلَبَهَا
 النَّوْمُ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ فَيَقُومَانَ فِي بَيْتِهِمَا فَيَذُكُرَانِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ
 إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا .

١٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا أَيْقَظَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّيَا، أَوْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ جَمِيعًا كُتِبَا
 فِي الذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ. رواه أبو داود، وقال: رواه ابن كثير موقوفاً على أبي سعيد، ولم
 يذكر أبا هريرة. ورواه النسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه، والحاكم وألفاظهم متقاربة.
 مَنْ أَسْتَقِظَ مِنَ اللَّيْلِ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ. زاد النسائي: جَمِيعًا كُتِبَا
 مِنَ الذَّاكِرِينَ اللهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ .

[قال الحافظ^(١)] صحيح على شرط الشيخين .

٢٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
 فَضْلُ^(٢) صَلَاةِ اللَّيْلِ عَلَى صَلَاةِ النَّهَارِ كَفَضْلِ صَدَقَةِ السَّرِّ عَلَى صَدَقَةِ الْعَلَانِيَةِ .
 رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن .

٢١ — وَرَوَى عَنْ سُمْرَةَ بِنْتِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُصَلِّيَ مِنَ اللَّيْلِ^(٣) مَا قَلَّ أَوْ كَثُرَ، وَنَجْعَلَ آخِرَ ذَلِكَ تِرًا . رواه
 الطبراني والبخاري .

(١) في ن ط : الحاكم .

(٢) نواب . والمعنى المحافظة على التهجيد تسبب حسنات أصلها جمة لبعدها عن الرياء ، ومجاهدة النفس في ترك
 لذة النوم ، وطلب مناجاة الرب جل وعلا . وقال المناوي : يؤخذ منه أن الفتى به العلم غيره صلاة النهار في
 حقه أفضل ، كما في إظهار الفتى به الصدقة بقصد أن يتبعه الناس اه . وقد علق عليه الشيخ الحنفى : يؤخذ من
 هذا التشبيه أنه لو كان يصلي في النهار لقص تعليم الناس أو ليقضى به غيره كان أفضل من صلاة الليل . كما أن
 صدقة العلانية حينئذ أفضل اه ص ٢٠ جامع صغير .

(٣) صلاة تهجد ، وبعد ذلك نخت بالوتر . هذا في حق من آتس القيام بالليل وضمن البقلة ، وأمن الغفلة

٢٢ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْفَعُهُ قَالَ : صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي ^(١) تُعَدُّ بِمِثْرَةِ آلاَفِ صَلَاةٍ ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ^(٢) تُعَدُّ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ ، وَالصَّلَاةُ بِأَرْضِ الرَّبَاطِ ^(٣) تُعَدُّ بِأَلْفِي أَلْفِ صَلَاةٍ ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ الرَّكْعَتَانِ يُصَلِّيَهُمَا الْعَبْدُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ^(٤) لَا يُرِيدُ بِهِمَا إِلَّا مَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب .

٢٣ - وَعَنْ إِيَّاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْمُرَزِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا بُدَّ مِنْ صَلَاةٍ بِلَيْلٍ ، وَلَوْ حَلَبٌ ^(٥) شَاةٍ ، وَمَا كَانَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ فَهَوَ مِنْ اللَّيْلِ ^(٦) . رواه الطبراني ، ورواه ثقات إلا محمد بن إسحاق .

٢٤ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : فَذَكَرْتُ قِيَامَ اللَّيْلِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : نِصْفَهُ ثُلُثُهُ رُبْعُهُ ، فَوَاقَ حَلَبٍ نَاقَةٍ ، فَوَاقَ حَلَبٍ شَاةٍ . رواه أبو يعلى ورجاله محتج بهم في الصحيح ، وهو بعض حديث .
[فواق] الناقة : بضم الفاء . هُوَ هُنَا قَدْرٌ مَا بَيْنَ رَفْعِ يَدَيْكَ عَنِ الضَّرْعِ وَقَتِ الْحَلَبِ وَضَمِّهِمَا .

٢٥ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ ، وَرَغَّبَ فِيهَا حَتَّى قَالَ : عَلَيْكُمْ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ وَلَوْ رَكْعَةً ^(٧) . رواه الطبراني في الكبير والأوسط .

(١) مسجده صلى الله عليه وسلم بالمدينة . ثواب الركعة فيه مضاعف حسنات . نأوى هنا العدد في غيره .
 (٢) ون مسجدى هذا . (٢) بمكة . (٣) المكان الذى ينتظر فيه المجاهدون .
 (٤) وسطه ، والمعنى أن ثواب الركعتين مضاعف الأجر كثير الثواب .
 (٥) أى تصلى فى وقت قدر لإخراج اللبن من ضرع الشاة : أى فى نحو خمس دقائق .
 (٦) بعدراحة وفنور الجسم ، وأخذة قسطاً ، ولو قليلاً من النوم ، ولا يعد التهجد إلا بعد القيام من نومه . قال تعالى : (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) الآية .
 (٧) أمره صلى الله عليه وسلم للندب ، والترغيب فى قيام الليل ، وذكر الله وتبجيحه وعدم غفلة المسلم وكنت واقفاً أمام سيدنا الحسين رضى الله عنه بإذنه من أولياء الله ، وأكثر من ذكر هذه الجملة (من أكثر دمه أكثر نومه ، ومن أكثر نومه فالنار أولى به) فأبقت أن هذا يخاطب الجمهور ، ولكن يلقى لعل أفته فأعمل . نسأله التوفيق .

٢٦ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ : عَشْرٌ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ ، وَأَعْمَلٌ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ تَجْزِي بِوَدِّهِ ، وَأَحْسِبُ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مَفَارِقُهُ ، وَأَعْلَمُ أَنَّ شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ ، وَعِزَّهُ اسْتِغْفَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ ^(١) . رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن .

٢٧ - وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَشْرَافُ ^(٢) أُمَّتِي حَمَلَةُ الْقُرْآنِ ، وَأَصْحَابُ اللَّيْلِ ^(٣) . رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي .

٢٨ - وَرُوِيَ عَنِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى مِنْكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَجْهَرْ بِقِرَاءَتِهِ ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَصَلِّي بِصَلَاتِهِ وَتَسْتَمِيعُ ^(٤) لِقِرَاءَتِهِ ، وَإِنْ مُؤْمِنٍ مِنَ الْجِنِّ الَّذِينَ يَكُونُونَ فِي هَوَاءِ جِبْرِيلَ أَنَّهُ فِي مَسْكِنِهِ يَصَلُونَ بِصَلَاتِهِ وَيَسْتَمِعُونَ قِرَاءَتَهُ ، وَإِنَّهُ يَطْرُقُ ^(٥) بِقِرَاءَتِهِ عَنْ دَارِهِ وَعَنِ الدُّورِ الَّتِي حَوْلَهُ فَسَاقِ ^(٦) الْجِنِّ ، وَمَرَدَةٌ ^(٧) الشَّيَاطِينِ ، وَإِنْ التَّيْتُ الَّذِي يَقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ خِيَمَةٌ ^(٨) مِنْ نُورٍ يَهْتَدِي بِهَا أَهْلُ السَّمَاءِ كَمَا يَهْتَدِي بِالْكَوْكَبِ ^(٩) الذَّرِّيِّ فِي الْجَبِّ ^(١٠) الْبِحَارِ وَفِي الْأَرْضِ الْقَفْرِ ^(١١) ، فَإِذَا مَاتَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ رُفِعَتْ تِلْكَ الْخِيَمَةُ فَتَنْظُرُ الْمَلَائِكَةُ

(١) سيدنا جبريل عليه السلام يعطى درساً لأشرف الملق عليه الصلاة والسلام ليرشد أمة صلى الله عليه وسلم أن العمر وإن طال فاله الفناء ، وكل محاسب على عمله إن خيراً وإن شراً ، مجازي به ومستول عنه ، ويأمر بالحجة ، وحسن الماشرة والتوحد ، والتعلل بحكام الأخلاق ليكسب الإنسان الذكر الحسن بعد فراقه (كل من عليها فان) وأخبر أن التهجد رفعة ، ورفق ، وعامد ، والعز عدم سؤال أى مخلوق .

(٢) كرماء وفضلاء وأعظم وأسياد أمم الذين يحفظون القرآن ، ويعملون بأوامره ويتجنبون مناهبه ويصونون قراءته عن الابتدال ، ويتحرون أماكن النقاظة والسمتعين ، ويكونون قدوة حسنة وأسوة سالحة

(٣) التهجدون العابدون التذكرون المستغفرون . (٤) ن ط : وتسمع ، وع : تستمع ص ٢٠٥
(٥) يبعد . (٦) عصاة . (٧) جمع مارد : العاق الشديد .

(٨) طلة سائرة ، ومنه خيم بالمكان : أقام فيه وسكنه فاستعارها اطل رحمة الله ورضوانه وأمنه وهذا معنى « الشهيد في خيمة الله تحت العرش » .

(٩) أى الشديد الإنارة كأنه نسب إلى الدر تشبيهاً بصفائه ، وقال الفراء : الكوكب الذى عند العرب هو العظيم القدار ، وقيل : هو أحد الكواكب الخمسة السيارة . اهـ نهاية .

(١٠) فضاءها الواسع ، ولجة البحر : معننه ، والمعنى في شدة تلاطم أمواجه وظلمه النور للسارى
(١١) المفازة : الصحراء التى لا تنبت ، والمعنى يستضيء الماشى في الهامة به ، كذلك يستضاء بالقرآن .

مِنَ السَّمَاءِ فَلَا يُرَوْنَ ذَلِكَ النَّورَ فَتَلَقَّاهُ^(١) الْمَلَائِكَةُ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ فُتْصَلِّي^(٢) الْمَلَائِكَةُ عَلَى رُوحِهِ فِي الْأَرْوَاحِ ، ثُمَّ تَسْتَقْبِلُ الْمَلَائِكَةُ الْحَافِظِينَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ ، ثُمَّ تَسْتَغْفِرُ^(٣) لَهُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُ ؛ وَمَا مِنْ رَجُلٍ تَعَلَّمَ كِتَابَ اللَّهِ ، ثُمَّ صَلَّى^(٤) سَاعَةً مِنْ لَيْلٍ إِلَّا أَوْصَتْ بِهِ تِلْكَ اللَّيْلَةُ الْمَاضِيَةُ اللَّيْلَةَ^(٥) الْمُسْتَأْنَفَةَ أَنْ تُنْبِئَهُ لِإِعْتَبَرِهِ ، وَأَنْ تَكُونَ عَلَيْهِ خَفِيفَةً ، فَإِذَا مَاتَ وَكَانَ أَهْلُهُ فِي جِهَارِهِ^(٦) جَاءَ الْقُرْآنُ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ جَمِيلَةٍ فَوَقَّفَ عِنْدَ رَأْسِهِ حَتَّى يُدْرَجَ فِي أَكْفَانِهِ فَيَكُونُ الْقُرْآنُ عَلَى صَدْرِهِ دُونَ^(٧) الْكَمَنِ ، فَإِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَسُويَ وَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ ، أَنَاهُ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَيَجْلِسَانِي فِي قَبْرِهِ ، فَيَجِيءُ الْقُرْآنُ^(٨) حَتَّى يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمَا فَيَقُولَانِ لَهُ : إِلَيْكَ^(٩) حَتَّى نَسْأَلَهُ؟ فَيَقُولُ : لَا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ إِنَّهُ لَصَاحِبِي وَخَلِيلِي ، وَلَسْتُ أَخْذَلُهُ^(١٠) عَلَى حَالٍ فَإِنْ كُنْتُمْ أَمِيرًا نَمَا بَشِيءٌ فَاْمُضِيَا^(١١) لِمَا أُمِرْتُمَا ، وَدَعَانِي^(١٢) مَكَانِي ، فَأَيُّ لَسْتُ أَفَارِقُهُ حَتَّى أَدْخِلُهُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ يَنْظُرُ الْقُرْآنُ إِلَى صَاحِبِهِ فَيَقُولُ : أَنَا الْقُرْآنُ الَّذِي كُنْتَ تَجْمَعُهُ^(١٣) بِي ، وَتُحْفِي بِي وَتُحِبُّ بِي فَأَنَا حَبِيبُكَ ، وَمَنْ أَحَبَبْتَهُ أَحَبَّهُ اللَّهُ ، لَيْسَ عَلَيْكَ بَعْدَ مَسْأَلِهِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ ، فَيَسْأَلُهُ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ وَيَصْعَدَانِ^(١٤) ، وَيَبْقَى هُوَ وَالْقُرْآنُ ، فَيَقُولُ : لَا أَفْرُسُنْكَ^(١٥) فِرَاشًا لَيْنًا ، وَلَا دَثْرُنْكَ^(١٦) دِنَارًا حَسَنًا جَمِيلًا

- (١) كذا في ع ، و في ط : فتلقاه : أي فتقابل به باليسرى ، وتستقبله بالفرح .
- (٢) فتدعو له بيمين روحه ، وتجعل الملائكة احتفالاً بهيجاً لحراسه ، والحافظين عليه في حياته .
- (٣) تكون وظيفة الملائكة طلب الاستغفار له من الله جل وعلا حتى ينشر ويخرج من قبره للحساب .
- (٤) ذكر الله وسبح واستغفر ، وتهجد جزءاً من الزمن في سحره .
- (٥) الليلة الآتية الجديدة توصيها سابقتها بيقظته . والرافقة به ، وتلطيف هوائها ، وإزالة شرها ؛ وإبعاد
- (٦) إذاها حتى يتجدد نشاطه ، وتقوى صحته ، ويزداد اشراقاً وقبولاً ، ويشعر بالسرور .
- (٧) الاستعداد لدفعه . (٧) يتمثل القرآن توراً ملاصقاً لصدره فوفاً كفته .
- (٨) يمثل الله القرآن بشفيق قوي الحجية مدافع عنه . (٩) ابرد عنا وتنج .
- (١٠) والله لا أهنئه ولا أتركه . (١١) أسألاً ونفذاً مهمتكما ، وامملاً بواجبكما .
- (١٢) ارتكأتى ملازمته . (١٣) كنت تقرأ في الجهر وفي السر ، ولا تخشى فإله لومة لائم وتخترمني وتعطف الناس بي ، وتعبد بأدائي . (١٤) ينهبان إلي ربهما .
- (١٥) يكرمك الله تعالى بوضع أثاث عال في قبره : تحارق مصفوفة وزرابي مبشوة ، وملابس حسنة وفرش زثير لين ، أجملين تياك بديعة .
- (١٦) والدثار : الثوب الذي يكون فوق الشعار (القميص) ، ومنه دثروني : أي غطوني بما أدفا به .

بِمَا أُشْهِرَتْ^(١) لَيْلَكَ ، وَأَنْصَبَتْ^(٢) نَهَارَكَ . قَالَ : فَيَصْعَدُ الْقُرْآنُ إِلَى السَّمَاءِ أَسْرَعَ مِنْ
الطَّرْفِ^(٣) ، فَيَسْأَلُ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ ، فَيَجِيءُ الْقُرْآنُ فَيَنْزِلُ بِهِ أَلْفُ أَلْفِ
مَلَكٍ مِنْ مُقَرَّبِي^(٤) السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، فَيَجِيءُ الْقُرْآنُ فَيَحْيِيهِ^(٥) فَيَقُولُ : هَلْ اسْتَوْحَشْتَ ،
مَا رَدْتُ مِنْذُ فَارَقْتُكَ أَنْ كَلَّمْتُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَتَّى أَخَذْتُ لَكَ فِرَاشًا وَدِنَارًا
وَمِصْبَاحًا ، وَقَدْ جِئْتُكَ بِهِ فَعُمَّ حَتَّى تُفْرِشَكَ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ . قَالَ : فَتُنْهَضُ^(٦)
الْمَلَائِكَةُ إِنْهَاضًا لَطِيفًا ، ثُمَّ يَفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَسِيرَةَ أَرْبَعِينَ^(٧) عَامٍ ، ثُمَّ يَوْضَعُ لَهُ
فِرَاشًا بِطَانَتِهِ مِنْ حَرِيرٍ أَخْضَرَ ، حَشْوُهُ الْمِسْكُ^(٨) الْأَذْفَرُ ، وَيَوْضَعُ لَهُ مَرَافِقُ عِنْدَ
رِجْلَيْهِ وَرَأْسِهِ مِنَ السُّنْدُسِ^(٩) وَالْإِسْتَبْرَقِ^(١٠) ، وَيُسْرَجُ^(١١) لَهُ سِرَاجَانِ مِنْ نُورِ
الْجَنَّةِ عِنْدَ رَأْسِهِ ، وَرِجْلَيْهِ يَزْهَرَانِ^(١٢) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ تُضْعَمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى
شِقِّهِ الْأَيْمَنِ مُسْتَقْبِلِ الْقَبْلَةِ ، ثُمَّ يُؤْتَى بِبَابَيْنِ^(١٣) الْجَنَّةِ وَتَصْعَدُ عَنْهُ ، وَيَبْقَى هُوَ
وَالْقُرْآنُ فَيَأْخُذُ الْقُرْآنُ الْيَابِسِينَ فَيَضَعُهُمْ عَلَى أَنْفِهِ غَضًّا^(١٤) فَيَسْتَلْشِقُهُ حَتَّى يَبْعَثَ ،
وَيَرْجِعُ الْقُرْآنُ إِلَى أَهْلِهِ فَيُخَبِّرُهُمْ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، وَبِتَعَاهُدِهِ كَمَا بَتَعَاهَدُ الْوَالِدُ
الشَّفِيقُ وَلَدَهُ بِالْخَيْرِ ، فَإِنْ تَعَلَّمَ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِهِ الْقُرْآنَ بَشْرَهُ بِذَلِكَ ، وَإِنْ كَانَ عَقِبُهُ
عَقِبٌ^(١٥) سَوْءٌ دَعَا لَهُمْ بِالصَّلَاحِ وَالْإِقْبَالِ ، أَوْ كَمَا ذُكِرَ . رواه البزار ، وقال :

خالد بن معدان لم يسمع من معاذ ومعناه أنه يحيى ثواب القرآن كما قال :

قال تعالى : (يا أيها الدرهم فأنذر وربك فكبر) وإن القلب يدثر كما يدثر السيف فجلأزه ذكراته : أي يصدأ
كما يصدأ السيف . (١) بعدت جفونك عن النوم .

(٢) أقت يومك في العبادة والتلاوة . (٣) نوح البصر . (٤) الأبرار المقربين الطيبين .

(٥) يقدم له أجل تحية مباركة للاستئناس . (٦) تطلب منه تخلي هذا المكان برفق لتكسوه من
أعلى الرياش ، وأغر الأثاث بما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

(٧) بمقدار سير نافعية مسرعة . قبره يساوي هذه المسافة في الاتساع . (٨) كثير الطيب منتشر الرائحة
(٩) الحرير الرقيق . (١٠) الحرير الغليظ . قال تعالى (وإذا رأيت ثم رأيت نعيها ومملكها كبيرا عليهم
ثياب سندس خضر وإستبرق) . (١١) يضاء له مصباحان .

(١٢) يلعان . وفي صنعة صلى الله عليه وسلم أنه كان أزهر اللون ، وأزهر : الأبيض المستنير والزهري
والزهرة : اليأس النير ، وهو أحسن الألوان . (١٣) نوع من أحسن الرياحين عرفها ذكي ، وشذاها

طيب . (١٤) طريا لم يغير ، ومنه حديث علي هل ينتظر أهل غضاضة الثاب : أي نضارته وطراوته .
(١٥) إن ترك ذرية فاسقة تضرع القرآن لربه عز وجل أن يوفقه لعمل كبارهم . وهذه بشارة عظيمة

لحامل القرآن أن يبارك الله في ذريته ، ويحيطوم برشته ، ويشاميم برضاه تعالى .

إِنَّ اللَّقْمَةَ تَجِبِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلَ أَحَدٍ ، وَإِنَّمَا تَجِبِي بِتَوَائِبِهَا أَنْتَهِي .

[قال الحافظ] : في إسناده من لا يعرف حاله ، وفي متنه غرابة كثيرة ، بل نكارة ظاهرة . وقد تكلم فيه العَمِّيُّ وغيره ورواه ابن أبي الدنيا وغيره ، عن عبادة بن الصامت موقوفاً عليه ، ولعله أشبهه .

٢٩ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ بَاتَ لَيْلَةً فِي خِيفَةٍ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ يُصَلِّي تَرَكَضَتْ^(١) حَوَالَهُ الْخُورُ الْعَيْنُ حَتَّى يُصْبِحَ . رواه الطبراني في الكبير .

٣٠ — وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ عَبَّاسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ^(٢) الْآخِرِ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَسْكُونَ مِمَّنْ يَذُكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ . رواه الترمذي واللفظ له ، وابن خزيمة في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح غريب .

٣١ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا خَيَّبَ^(٣) اللَّهُ أُمَّراً قَامَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَأَمْتَحَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ . رواه الطبراني في الأوسط ، وفي إسناده بقية .

٣٢ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ

(١) كذا في ع مصححة ص ٢٠٦ : أي لازمه وأحاديث به ، وفي حديث ابن عمرو بن العاص « المؤمن أشد ارتكاسة على الذنب من المصفور حين ينفذ به » أي أشد حركة واضطراباً ، والركن : الضرب بالرجل والإصابة بها . وفي ن ط ، وتداركت : والله سبحانه أعلم ، وفي الحديث طلب الأكل الخفيف في العشاء وعدم تناقل المعدة بالطعام رجاء اليقظة للتهجد ولذكر الله تعالى ليعمه نعيم الله ورضوانه ، وتحفه رياحين الجنة وزهرتها ، وبجوده نساء الجنة المسان بدعون له بالتوفيق رجاء أن يرف إليهن يوم القيامة . يأخى : السيدة الحسنة والعادة الهنيئة يتهبج بعبادتك ، وتنتظر لك لتسمع بها في آخرتك ، وتنادى مبرها التهجد . قال الشاعر :

وقيدت نفسي ق هسواك عجة ومن خطب الحسنة لم يظلمها مهر

(٢) بعد نصف الليل إلى مطلع الفجر كما قال صلى الله عليه وسلم : « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : من يدعوني فأستجيب له ، ومن يسألني فأعطيه ، ومن يستغفرني فأغفر له » أي ينزل رحمة وأمره وملائكته ، ومعناه الإقبال على الداعين بالإجابة واللفظ والله أعلم .

(٣) كذا في ع ص ٢٠٧ : أي ما أسقط وما حرم ، والمخائب : الذي لا نصيب له في الخير ، ومخاب يجيب ويخوب ومنه الحديث : « خيبة لك ، وياخية الدهر » . وفي ن ط : مخاب الله أمراً .

يُحِبُّهُمُ اللَّهُ^(١)، وَيَضْحَكُ إِلَيْهِمْ، وَيَسْتَبْشِرُ بِهِمْ: الَّذِي إِذَا انْكَشَفَتْ فِتْنَةٌ قَاتَلَ وِرَاءَهَا بِنَفْسِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّمَا أَنْ يُقْتَلَ، وَإِنَّمَا أَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيَسْكَنِيَهُ^(٢) فَيَقُولُ: انظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا كَيْفَ صَبَرَ لِي بِنَفْسِي؟ وَالَّذِي لَهُ امْرَأَةٌ حَسَنَةٌ، وَفِرَاشٌ لَيِّنٌ حَسَنٌ، فَيَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ فَيَقُولُ: بَدْرٌ^(٣) تَهْوَتْهُ وَيَذْكَرُنِي، وَلَوْ شَاءَ رَدَدْتُ^(٤)، وَالَّذِي إِذَا كَانَ فِي سَنَرٍ، وَكَانَ مَعَهُ رَسَبٌ^(٥) فَسَهَرُوا^(٦)، ثُمَّ هَجَمُوا^(٧) فَقَامَ مِنَ السَّحَرِ^(٨) فِي ضَرَاءٍ وَوَسْرَاءٍ. رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن.

٣٣ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: عَجِبَ^(٩) رَبُّنَا تَعَالَى مِنْ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ نَارٍ^(١٠) عَنِ وِطَائِنِهِ^(١١) وَخَلْفِهِ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ وَحَبِيهِ^(١٢) إِلَى صَلَاتِهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: انظُرُوا إِلَى عَبْدِي نَارٍ عَنِ فِرَاشِهِ وَوِطَائِنِهِ مِنْ بَيْنِ حَبِيهِ وَأَهْلِهِ إِلَى صَلَاتِهِ رَغْبَةً^(١٣) فِيمَا عِنْدِي، وَشَفَقَةً^(١٤) فِيمَا عِنْدِي. وَرَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ وَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ^(١٥) فِي الْإِنْهَزَامِ، وَمَا لَهُ فِي الرُّجُوعِ فَرَجَعَ حَتَّى يَهْرَبَ^(١٦) دَمَهُ فَيَقُولُ اللَّهُ: انظُرُوا إِلَى عَبْدِي رَجَعَ رَجَاءً فِيمَا عِنْدِي وَشَفَقَةً فِيمَا

- (١) أى يعجب من حسن فعلهم ورحمهم . (٢) يبهده عنه ثم يهزمه ويتركه .
(٣) يترك لده ، ويعتمد عن تتمته بزوجه النساء حبا في ذكر الله وتسيبته تهجداً .
(٤) نام ، وأحل الله له ذلك وتمتع . (٥) جماعة : رفقاً .

- (٦) أدبوا طول الليلة ، ولم يدعوا النوم . (٧) ناموا ليلاً ، وفي حديث الشورى : طرقتني بعد جمع من الليل . المجمع والمهجمة والمجمع : ملائمة من الليل . (٨) آخر الليل يتجدد آلام السهر في طاعة الله وذكره ويشعر بالسرور في ذلك ثواب الله . (٩) أى عظم ذلك عنده وكبر لديه ، أعلم الله أنه إنما يعجب الآدمي من الشيء إذا عظم موقعه عنده وحق عليه سببه ، فأخبرهم بما يعرفون ليعلموا موقع هذه الأشياء عنده وقيل رضى وأثاب . اهـ نهاية (١٠) بعد ، من ذر الشيء : يثور : انشمر وارتفع ، ومنه الحديث وفرأيت الماء يثور من بين أصابعه ، أى ينبعث بقوة وشدة . (١١) الشيء المنقول : الملوطه : أى ترك فراشه وغطاه الدق ، والوطاء : ماتحت الأقدام . (١٢) أثربانه وحبيبه . (١٣) رجاء توابي وجبا في طلب رضى (١٤) خوفاً من عذابي ، ومنه قوله تعالى (والذين هم من عقاب ربهم مشفقون) أى خائفون . (١٥) علم أن الاندثار سبب موته وأسرته وقتله ، وانسكن جاهداً حتى يستشهد طلباً في نعيم الله . (١٦) يراق ويسال دمه ، والمثني أن رجلين اكتسبا زيادة الأجر من الله تعالى :

١ — من هجر لذة نومه ، وترك سريره ليتهجد .
ب — المجاهد في سبيل الله المستبسل ، ولم يفر عند الهزيمة .

عِنْدِي حَتَّى يَهْرَبَ دَمَهُ . رواه أحمد ، وأبو يعلى والطبراني ، وابن حبان في صحيحه ،
ورواه الطبراني موقوفاً بإسناد حسن ، ولفظه :

إِنَّ اللَّهَ لَيَضْحَكُ^(١) إِلَى رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ قَامَ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ مِنْ قَرَائِهِ وَخَلْفِهِ
وَدِتَارِهِ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلَائِكَةِ^(٢) : مَا حَمَلَ عَبْدِي
هَذَا عَلَى مَا صَنَعَ ؟ فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا رَجَاءَ مَا عِنْدَكَ ، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدَكَ ، فَيَقُولُ : فَإِنِّي قَدْ
أَعْطَيْتُهُ مَا رَجَا^(٣) وَأَمَّنْتُهُ مِمَّا خَافَ ، وَذَكَرَ بِحَقِّتِهِ .

٣٤ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ : الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِي يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ يُعَالِجُ نَفْسَهُ إِلَى الظُّهُورِ^(٤) ، وَعَلَيْهِ عُقْدٌ^(٥)
فَإِذَا وَضَّأَ يَدَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، وَإِذَا وَضَّأَ وَجْهَهُ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، وَإِذَا مَسَحَ رَأْسَهُ
انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، وَإِذَا وَضَّأَ رِجْلَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلَّذِينَ وَرَاءَ
الْحِجَابِ : أَنْظِرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا يُعَالِجُ نَفْسَهُ بِسَأْئِي ، مَا سَأَى أَبِي عَبْدِي هَذَا فَهُوَ لَهُ .
رواه أحمد ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له .

٣٥ - وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ^(٦) : إِنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي
التَّوْرَةِ : لَقَدْ أَعَدَّ اللَّهُ لِلَّذِينَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ مَأْتَمًا تَرَعَيْنَ ، وَلَمْ نَسْمَعْ
أُذُنًا ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، وَلَا يَعْلَمُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ . قَالَ وَتَحْنُ

(١) لينظر نظرة رحمة وسرور من فعلها الحسن .

(٢) الله تعالى يعلم سبب فعل عبده هذا ، ولكن يسأل الملائكة سؤال تعظيم له ، وإشعاراً لهم ،
وجواب تبعاً أنه العليم الخبير (وهو بكل شيء عليم . وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل
فيها من يسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون) ٣١ من سورة
البقرة أجيبت جميع رغباته ، وباركت في أعماله وأسدته من المخاطر . (٤) الوضوء : أي ما ينظف به .

(٥) حبال غلب عليه الشيطان ، وكفته بخيوط الكسل والغفلة ، وجرى مجرى عروق الدم منه

رجاء نسيان ذكر الله ووقوده وسبانه ، فإذا أراد الله له باليقظة فذكر الله حطمت سلسلة من قيوده ،
ومزق عقدة من أغلاله ، وهكذا حتى يتم الوضوء ، فيتجلى عليه الرب جل وعلا ، ويأبى بنعله هذا ملائكته

القرين ويأمرهم أن ينظروا إلى فعل طاعته وتذلل له ربه رجاء رحمة تعالى ثم يبشروهم بإجابة كل مسألة تفضلاً
وتكرماً . الله أكبر ، وهذا وقت المعاملة الحسنه مع الله والتجارة مع الفنى الكريم والضرع إليه ؛ وقد تكفل

سبحانه بعدم رد طلب لمن سأل . (٦) سيدنا عبد الله بن سلام كان حبراً وعالماً أباناً عما في

التوراة لسيدنا موسى ، وقد وافقه كلام الله عز وجل في قرآنه عن جزاء التهجيد العابد التذاكر المستغفر سحراً

تَقَرُّوْهَا : فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ، الآية . رواه الحاكم وصححه .

[قال الحافظ] : أبو عبيدة لم يسمع من عبد الله بن مسعود ، وقيل : سمع .

٣٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

لَا تَدْعُ^(١) قِيَامَ اللَّيْلِ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَدْعُهُ^(٢) ، وَكَانَ إِذَا مَرِضَ أَوْ كَسِلَ^(٣) صَلَّى قَاعِدًا . رواه أبو داود ، وابن خزيمة في صحيحه .

٣٧ — وَعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَنْظُرَ

مَا اجْتَهَادُهُ^(٤) . قَالَ : فَقَامَ يُصَلِّي مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَرَ الَّذِي كَانَ يَنْظُرُ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ سَلْمَانُ : حَافِظُوا عَلَيَّ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، فَلَيْسَ كَفَّارَاتٍ^(٥) لِهَذِهِ

الْجِرَاحَاتِ مَا لَمْ تُصَبِّ الْمَغْتَلَةُ^(٦) ، فَإِذَا صَلَّى النَّاسُ الْعِشَاءَ صَدَرُوا عَنْ ثَلَاثِ مَنَازِلٍ مِنْهُمْ : مَنْ عَلَيْهِ وَلَا لَهُ ، وَمِنْهُمْ : مَنْ لَهُ^(٧) وَلَا عَلَيْهِ ، وَمِنْهُمْ : مَنْ لَالَهُ وَلَا عَلَيْهِ .

فَرَجُلٌ اغْتَمَّ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ وَغَفَلَةَ النَّاسِ ، فَرَكِبَ^(٨) قَرَسَهُ فِي الْعَاصِي ، فَذَلِكَ عَلَيْهِ وَلَا لَهُ . وَمَنْ لَهُ وَلَا عَلَيْهِ : فَرَجُلٌ اغْتَمَّ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ وَغَفَلَةَ النَّاسِ فَقَامَ يُصَلِّي فَذَلِكَ^(٩) لَهُ وَلَا عَلَيْهِ . وَمَنْ لَالَهُ وَلَا عَلَيْهِ : فَرَجُلٌ صَلَّى مُنَمًّا^(١٠) ، فَلَالَهُ وَلَا عَلَيْهِ . إِيَّاكَ وَالْحَقِيقَةَ

وَعَلَيْكَ بِالْقَصْدِ وَدَاوِمِهِ^(١١) . رواه الطبراني في الكبير موقوفاً بإسناد لا بأس به ، ورفع جماعته .

[الحفصقة] : بحامٍ من مهملتين مفتوحة وقافين ، الأولى ساكنة ، والثانية مفتوحة : هو أشد

(١) لانترك . لا ناهية . (٢) كان لا يتركه . (٣) أعياء التعب . ولحق به العناء .

(٤) كذا ن ع س ٢٠٨ . مالم استفهام مبتدأ : أي شيء بلغ اجتهاده وفي ن ط : لينظر اجتهاده

(٥) مزيلات الصفائر ، وسائر الخطايا التي يقترفها الإنسان .

(٦) مالم تفعل الكبائر التي أوعدها العقاب الألم ونهي عنها وشدد على مرتكبيها مثل الزنا والسرفرة

والشرك بالله والسحر والربا وقتل النفس وعقوق الوالدين وقذف المحصنات الفلوات والغيبة والنميمة والكبر

والحسد والتنتة وهكذا . (٧) أي يجاهد نفسه في التوبة من المعاصي وكثرة الاستغفار والإجابة إلى الله ،

والإفلاخ عن السرور والتجهد . (٨) أي استرسل في إدراك شهوات نفسه وأملق لها العنان في فعل اللذات

فذلك أوزاره جنة وسيئاته كثيرة وعذابه أليم وحسابه عسير .

(٩) له الثواب الجزيل ولا ذنب عليه . (١٠) ن ع : لاله ولا عليه س ٢٠٨ .

(١١) كذا ن ع : أي استمر في العبادة جهد الطاقة ، ولا تنصب نفسك بكثرة السهر واترك اللغو في العبادة

ولا تحمل نفسك فوق طاقتها ، وفيه أن الإنسان يصل العشاء ، وينام رياء أن الله يوقفه بالقيام لتجهد ليلال من الله العيم ويحيا دعاؤه ويحذر أن يسهر في معصية ويسامر في غضب الله . وفيه النهي عن الغفلة والسهر في العبادة . إن الذين متين فأوغل فيه يرفق فإن المنبت لأرضاً قطع ولا طهرأ أيق .

السير ، وقيل هو أن يجتهد في السير ، ويلج فيه حتى تعطب راحته ، أو تنف ، وقيل غير ذلك .

٣٨ - وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ يَقُولُ لَنَا : لَيْسَ فِي الدُّنْيَا حَسَدٌ ^(١) إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : الرَّجُلُ يَغِيظُ الرَّجُلَ أَنْ يَعْطِيَهُ

اللَّهُ الْمَالَ الْكَثِيرَ فَيَنْفِقَ مِنْهُ فَيَسْكُرَ النِّعْمَةَ ، يَقُولُ الْآخَرُ : لَوْ كَانَ لِي مَالٌ لَأَنْفَقْتُ

مِثْلَ مَا يَنْفِقُ هَذَا وَأَحْسَنَ فَهُوَ يَحْسُدُهُ ، وَرَجُلٌ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَيَقُومُ اللَّيْلَ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ

إِنِّي جَنَيْتُهُ لَا يَعْلَمُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَحْسُدُهُ عَلَى قِيَامِهِ وَعَلَى مَا عَمِلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ^(٢) مِنْ الْقُرْآنِ

فَيَقُولُ : لَوْ عَلِمْتَنِي اللَّهُ مِثْلَ هَذَا لَقُمْتُ مِثْلَ مَا يَقُومُ . رواه الطبراني في الكبير ، وفي سننه ابن .

[الحسد] يطلق ، ويراد به تمنى زوال النعمة عن المحمود ، وهذا حرام بالاتفاق ،

ويطلق ويراد به العبطة ، وهو تمنى حالة كحالة المعبط من غير تمنى زوالها عنه ، وهو المراد

في هذا الحديث ، وفي نظائره ، فإن كانت الحالة التي عليها المعبط محمودة فهو تمنى محمود ،

وإن كانت مذمومة فهو تمنى مذموم بإثم عليه التمنى .

٣٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَأَتَاءَ النَّهَارِ .

وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يَنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَأَتَاءَ النَّهَارِ . رواه مسلم وغيره

٤٠ - وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَخْنَسِ وَكَانَتْ لَهُ مُحِبَّةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَأَتَنَافُسَ ^(٣) إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ قُرْآنًا فَهُوَ يَقُومُ

بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، فَيَقُولُ رَجُلٌ : لَوْ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَانِي مَاءً عَطَى فُلَانًا فَأَقُومُ بِهِ كَمَا

(١) هنا غبطة: أي تمنى أن تفعل خيراً منه، وليس الحسد المذموم الذي هو تمنى زوال النعمة عن أخيك .

(٢) بين صل الله عليه وسلم خصلتين تمنى أن تتحلل بهما أيها المسلم :

١ - خلة الإفاقة والجود على إنشاء مشروعات الخير ، وتشجيع الصالحات ، وتنظر إلى المحسنين فتتمنى أن يكون

لك مال لتعمل مثلهم .

ب - خلة التقوى المنبغية أن قراءة القرآن الداعية إلى التهجيد الفارسة دومات العلم النافع في قلب حافظه فتتمنى أن

تقه القرآن وتقرأه لتظهر تعاليمه ، وتشر أوراقه في حديقتك .

(٣) كذا في ع س ٢٠٩ والتنافس للتسابق في الخير وانتهاز فرس نيل الثواب ، وق ن ط اثنتين .

(٤) ساعاته جمع إنا بالكسر والفتحة أو جمع آتاء بالفتح والمد . قال تعالى : (ومن آتاء الليل فسيح

وأطراف النهار ملكك ترضى) والمعنى أنه يعط الناس به في أوقات الليل إن سعت الفرصة ، وكذا في النهار

مع العمل به ، ويقرأ أمام الفقراء ، ويحترم قراءته وتشمه ثم رسخ الإيمان بقلبه تهجد وذكر الله في السحر

يَقُومُ ، وَرَجُلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا لَا فَهْوَ يُنْفِقُ^(١) مِنْهُ وَبِتَصَدَّقُ ، فَيَقُولُ رَجُلٌ مِثْلَ ذَلِكَ .
رواه الطبراني في الكبير ، ورواه ثقات مشهورون ، ورواه أبو يعلى من حديث
أبي سعيد نحوه بإسناد جيد .

٤١ — وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عَبْدِ وَتَمِيمِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ^(٢) فِي لَيْلَةٍ كَتَبَ لَهُ قِنطَارٌ ، وَالْقِنطَارُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا
وَمَا فِيهَا ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَقُولُ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ : أَقْرَأُ وَأَرِيقُ بِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةً
حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى آخِرِ آيَةٍ مَعَهُ ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْعَبْدِ : أَقْبِضْ ، فَيَقُولُ التَّعْبُدُ بِيَدِهِ :
يَا رَبِّ أَنْتَ أَعْلَمُ ، يَقُولُ يَهْدِيهِ ائْتَلِدُ ، وَيَهْدِيهِ النَّعِيمَ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط
بإسناد حسن ، وفيه إسماعيل بن عياش عن الشاميين ، وروايته عنهم مقبولة عند الأكثرين .

٤٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْعَافِلِينَ^(٣) ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ
آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَائِتِينَ ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقْنَطَرِينَ . رواه أبو داود
وابن خزيمة في صحيحه ، كلاهما من رواية أبي سريّة عن أبي حنيفة عن عبد الله بن عمرو ، وقال

(١) ينفي به الأعمال الصالحات ، ومشروعات تنفيذ الأبناء ، ويوجد أعمالاً للعاطلين ويكسو عرياناً ،
ويطعم جائعاً ، ويصرف في وجوه البر وبزكى .

(٢) ظاهره من أي سورة ينال ثواباً لو وزن لرجحت كفته عن القنطار وهذا خير من نعم الدنيا الفاني
على أن الله تعالى يفضل ويرقيه إلى درجات عالية كل آية درجة يصعد بها إلى العلاء والعز ، والنعيم القيم لما في
الآيات من ذكر الله وتسيبحة وتقدسيه بمعنى أنه يتهدد ، وبعد فاتحة الكتاب يقرأ ما ينسب من القرآن يحفظه الله
له ذلك ذخيرة عنده يوم القيامة ويجازيه ، وما من كمال إلا وعند الله أكل منه . قال صلى الله عليه وسلم :
« إن في الجنة مائة حجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألت الله فاسأله الفردوس » .

(٣) أي صلى نافله ، وتلا في صلاته عشر آيات عد من التاكرين الله كثيراً ، وعبت عنه الغفلة ومن قام
أي تهجد في صلاته ، فقرأ في مائة آية كتبه الله من الطالمين الماشعين العابدين ، وفيه « تفكر ساعة خير من
تفوت ليلة » ، وقال ابن الأثير : التفوت على أربعة أقسام : الصلاة ، وطول القيام ، وإقامة الطاعة ،
والسكوت . اهـ ، ومنه :

١ - (وقوموا لله فانتبه) : وقيل أي الصلاة أفضل ؟ قال : طول التفوت أي الاشتغال بالعبادة ورفض كل
ما سواه سبحانه وتعالى ، فليكن أخص بكثرة القراءة في الصلاة عسى أن تنال هذه الصفة . قال تعالى

ب - (إن إبراهيم كان أمة فانا) .

ج - (يا مريم اتقني لربك) .

د - (ومن يقنت متكنن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقاً كريماً) .

ابن خزيمة : إن صح الخبر فإني لا أعرف أبا سريّة بعدالة ولا جرح ، ورواه ابن حبان في صحيحه من هذه الطریق أيضاً إلا أنه قال : ومن قام بمائتي آية كتب من المقنطرين .

[قوله] من المقنطرين : أي ممن كتب له فطران من الأجر .

[قال الحافظ] : مِنْ سُورَةِ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ إِلَى آخِرِ الْقُرْآنِ أَلْفُ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ..

٤٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

الْقِنطَارُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ أُوقِيَّةٍ ، الْأُوقِيَّةُ خَيْرٌ ^(١) مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . رواه

ابن حبان في صحيحه .

٤٤ — رُوِيَ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْعَافِلِينَ ، وَمَنْ قَرَأَ مِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ لَهُ

قَنُوتٌ لَيْلَةٍ ، وَمَنْ قَرَأَ مِائَتِي آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ ، وَمَنْ قَرَأَ أَرْبَعِمِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ

مِنَ الْعَابِدِينَ ^(٢) ، وَمَنْ قَرَأَ خَمْسِمِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْخَافِظِينَ ^(٣) ، وَمَنْ قَرَأَ سِتِّمِائَةَ آيَةٍ

كُتِبَ مِنَ الْخَاشِعِينَ ^(٤) ، وَمَنْ قَرَأَ ثَمَانِمِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُخْبِتِينَ ^(٥) ، وَمَنْ قَرَأَ أَلْفَ آيَةٍ

(١) أبقى نعيمها من الدنيا وما فيها . (٢) الذين تقانوا في طاعة مولاهم ، وأطهروا له الذل والمحسوع

دون سواء سبحانه . (٣) الذين أجادوا معرفته ، أو وعد من المطهرين القريبين الذين قال الله عنهم : (وإن

عليكم لماعظنين كراما كانوا يعلمون ما نعلمون) ماشاء الله زيادة التلاوة في الصلاة تنقح صفات القارى وتطهره

من الآثام ، وتجيئه في صفوف الأبرار الصالحين الذين يخافون الله جل وعلا الذين يعينهم الله بقوله : (ولمن ناف

مقام ربه جنان) .

(٤) التواضعين الذين يعينهم الله بقوله : (فألهكم إله واحد فله أسدوا وبشر الخبيثين ، الذين إذا ذكر الله

وجلّت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمين الصلاة وما رزقناهم بفنقون) ٣٦ من سورة الحج .

(٥) الإخبات : زيادة التواضع واللذّة لله ، يقال أحببت لله تعالى : أي زاد تواضعاً : أربع خصالها الخبتون

أولا : خوف الله . ثانياً : الصبر عند المصائب . ثالثاً : إقامة الصلاة : رابعاً : الإتيان في الحيرات (يبشّرهم

رهم برحمة منه ورضوان وجات لهم فيها نعيم مقيم) .

صلاة التهجد سعادة ، وهي ثمرات دوحات نبتت في قلوب المتقين فأزهرت

أي الصلاة بالليل بعد العشاء ، وأصله ترك الهجود ، وهو النوم : قال ابن فارس : التهجد : الصلّى ليلًا

وفي نسخة من الليل : أريد أن أبين للمسلمين أن القيام ليلًا ذكر الله يجلب هامة الضمير ، وقرّة العين ،

وانشراح الصدر :

أولا : لإزالة سلطة الشيطان عليه وقهره وفك عقد كسبه (فأصبح نشيطاً) . ثانياً : سبب دخول الجنة

وحسن متبع من النار ، وقد رأى سيدنا عبد الله بن عمر ملكين أخذاه إلى النار فقبلاه آخر قال (لن تراع

لن تراع) نفس الرؤيا على أخته (السيدة حفظة) فقصتها على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

أَصْبَحَ لَهُ قِنطَارٌ، وَالْقِنطَارُ أَلْفٌ وَمِائَتَا أَوْ قِيَّةٌ، وَالْأَوْ قِيَّةُ خَيْرٌ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
أَوْ قَالَ: خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، وَمَنْ قَرَأَ أَلْفَ آيَةٍ كَانَ مِنَ الْمُوجِبِينَ .
رواه الطبراني .

• نعم الرجل عبد الله لو كان يقوم من الليل «فا ترك التهجد بعدئذ . قال شراح الحديث : فيه أن القيام بالليل يمنع عذاب النار وأي فرح وعز وشعور بالنجاة والسرور من أن يضمن الإنسان لنفسه السلامة من جهنم والنور بجنة أعدما الله للمحسنين الصالحين . ثالثاً : يقف الملائق للحساب إلا التهجد فيمير بسلام .

رابعاً : لعل التهجد يفتق ادعاؤه ساعة تنتجت لها أبواب رحمة الله تعالى فيجاب دعاؤه وينال سؤاله وتقضى أماله فينجح ويربح . خامساً : أخبرنا الصادق الصدوق صلى الله عليه وسلم أن قيام الليل يمدد للجسم نشاطه، ويبت الصحة ويقوى دورة الدم، ويتقيه باستنشاق نسم السحر الليل الليل الجبل، ويعطى الرئتين قوة ومناة وتصح العينان ويسلم الرأس من عوارض الزكام والصداع وتطرده الأدوية عن الجسم (ومطرده للداء عن الجسد) كما قال صلى الله عليه وسلم ، وهو عليه الصلاة والسلام : (ماضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى علمه شديد القوى ذو مرة) صدق أيها المسلم، وأحى هذه العادة الجميلة لتحييا حياة الأبرار وتبشيش عيشة الأخيار الأملهار . سادساً : تبادل الثقة بين الزوجين : الرجل يوقظ زوجته ، وهي توقظ زوجها ، وقد دعا لها صلى الله عليه وسلم بالرحمة إن فعلا ذلك . هذه هي السعادة أن يتعاونوا على طاعة الله ، وهنا تتجدد عرى الصداقة ، وتقوى روابط الأسرة ، ويذول سوء التفاهم وتشرق أنوار السعادة على هذا البيت فيخرج الزوج إلى عمله . قرير العين مثلوج الفؤاد آمناً على عرضه مطمئناً على بيته . وقديماً قيل : (رأس الحكمة خاتمة الله) وأترك للقارى حوادث سوء النية للزوج أو الزوجة الذين لا يخافان الله ولأنها لكثيرة : شقاق وكدر وغضب وعماكم وتبرج وتزاع وإسراف وقلة أدب، وهكذا مما يجره عدم العمل بكتاب رب العالمين وسنة سيد المرسلين ، ونسيان قوله تعالى : (وأمر أهالك بالصلاة) . وقوله صلى الله عليه وسلم : « فصل وأيقظ امرأته » . سابقاً : عد صلى الله عليه وسلم قيام الليل شرفاً وسيادة وعلو نفس طماعة لى كسب المعالي وحبلى نمار المحامد ، ولو كشف الله بصيرته لرأى جمال الهيبة ، وأنوار ملائكة الرحمة ، وفرح المحور العين بعماله وتبليات المولى جل وعلا عليه بالرحمة ، واستغفلاله بظل الله ، والناس غافلون ، وقد تقى صلى الله عليه وسلم الحية فى طلبه ، والمخسران فى عمله ، وكل له الربيع والملاح، وأمه الله من السكاره ؛ وزال عنه الأخطار . تامناً : تخفيف الطعام فى المشاء من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتسريح المعدة ويهدأ نومه ؛ وهذا نهاية الطب ، وعلم الصحة .

أدلة التهجد من القرآن

قال تعالى :

١ — (أقم الصلاة لدلوك الشمس لى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل تهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا . وقال رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيراً . وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) ٨٢ من سورة الإسراء . قبل المراد بالصلاة صلاة المغرب ، ثم بين الله مبدأ الوقت ومنتهاها .

وقال صلى الله عليه وسلم «أتانى جبريل لدلوك الشمس حين زالت فضلى بالظهور وقيل : لغروبها» (وقرآن الفجر) صلاة الصبح تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار ، أو شواهد قدرة الخالق جل وعلا من تبدل ظلمة الليل بضياء النهار والنوم بالانقباض ليحتر العلاء ، فيقوموا لذكر الله ، وشاهدنا (ومن الليل تهجد به) أى

[الموجب]: الذي أتى بفعل يوجب له الجنة، ويطلق أيضاً على من أتى بفعل يوجب

له النار .

وبعض الليل فترك المجهود للصلاة ، والصمير للقرآن (نافلة لك) فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة ، أو فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك ، رجاء مقام يسمده القائم فيه وكل من عرفه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال : « هو انقام الذي أشفع فيه لأمن » ثم دعا صلى الله عليه وسلم بدعاء (أدخلني) أى فى القبر إذ دخلاً مرضياً (وأخرجني) أى منه عند البعث لإخراجها ملقى بالكرامة ، أو أدخلني يارب المدينة أو مكة ظاهراً عليها ، أو فيها حملتني من أعباء الرسالة ، وأخرجني من مكة سالماً آمناً من المشركين ، أو أخرجني مما حملتني من أعباء الرسالة مؤدياً حقها أو أدخلني القار وأخرجني سالماً ، وقوتى بحجة تنصرتنى على من خالنى ، أو ملكتنا بنصر الإسلام على الكفر ، والحق : الإسلام ، والباطل : الشرك كان مضمجلاً غير ثابت .

عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلثمائة وستون سنة ، فقبل ينكت بمخصرته فى عين واحد واحد منها فيقول : جاء الحق وزهى الباطل فينكب لوجهه حتى أتى جميعاً وبنى صنم خزاعة فوق الكعبة ، وكان من صنم ، فقال يا على : ارم به فصعد فرمى به فكسره اه يضاوى .

قال الشرفاوى : قد صحح الروى أنه نسخ عنه التهجيد كما نسخ عن أمته ، قال : وقاله الشيخ أبو حامد عن النس ، وهو الأصح أو الصحيح ، فى مسلم عن عائشة رضى الله عنها ما يدل عليه ، أو فضيلة لك فإنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وحديثه فلم يكن فعل ذلك يكفر شيئاً ويرجع التكليف كلها فى حقه عليه الصلاة والسلام قررة عين ، ولها طبع ، وتكون صلواته فى الدنيا مثل تسبيح أهل الجنة فى الجنة لا على وجه الكلفة والتكليف وهذا كله مفرغ على طريقة إمام الحرمين من أن التكليف يستترم الوعيد ، وأما على طريقة الفاضى حيث يقول : لو أوجب الله تعالى شيئاً لوجب ، وإن لم يكن وعيد فلا يتنعم حينئذ بقاء التكليف فى حقه عليه الصلاة والسلام على ما كانت عليه مع طمأننته عليه الصلاة والسلام من ناحية الوعيد ، وعلى كلا التقديرين فهو معصوم ولا ذنب ولا عتب ، وأما أمره بالاستغفار فى قوله : (فسبح بحمده ربك واستغفره) فهو تعبد على الفرس والتقدير : أى استغفر مما عساه أن يقع لولا عصمتك . اه س ج ٢ .

ب — (إن المتقين فى جنات وعيون ١٦ أخذين ما أتاهم ربهم لهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون وفى أموالهم حق للسائل والمحروم) ٢٠ سورة الناريات .

ج — (يأبىها الزمّل قم الليل إلا قليلاً نصفه أو انقضى منه قليلاً أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً) ٥ من سورة الزمّل . يامتلفاً بئياه .

روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يصلى متلفاً بمرطمفوش على عائشة رضى الله عنها وأصله الزمّل فأدغم التاء فى الزمى . من زمّل الزمّل . تحمل الجمل . أى يأبىها التحمل أعباء النبوة : قم إلى الصلاة أو داوم عليها (إننا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً إن ناشئة الليل هى أشد وطأً وأقوم قبلاً) قولاً : أى القرآن لا فيه من التكليف الشاقة تثقل على المكلفين سبياً على الرسول صلى الله عليه وسلم ، إذ كان عليه أن يتعدّلها ويحملها أمته (إن ناشئة الليل) أى إن النفس التى تنشأ من مضجعتها إلى العبادة ، من نشأ من مكانه إذا نهض ونام .

أو قيام الليل على أن الناشئة له ، أو العبادة التى تنشأ بالليل : أى تحدث ، أو ساعات الليل لأنها تحدث واحدة بعد أخرى (هى أشد وطأً) أى كلفة ، أو نبات قدم ، وقرى (وطأه) أى مواطأة القلب اللسان لها أو فيها أو موافقة لما يراد منها من الخضوع والإخلاص (وأقوم قبلاً) أى وأسد مقالاً أو أتيت قراءة لحضور القلب هذه الأصوات .

٤٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَافَظَ عَلَيَّ هُوَ لَاءَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوباتِ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ، وَمَنْ قَرَأَ فِي لَيْلَةٍ مِائَةَ آيَةٍ لَمْ يَكُتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ ، أَوْ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ : رواه ابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم ، ولفظه وهو رواية لابن خزيمة أيضاً قال :

مَنْ صَلَّى فِي لَيْلَةٍ مِائَةَ آيَةٍ لَمْ يَكُتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ ، وَمَنْ صَلَّى فِي لَيْلَةٍ مِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ الْمُخْلِصِينَ . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم .
وفرواية له قال فيها على شرط مسلم أيضاً: مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يَكُتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ .

(إن لك في النهار سبباً ماويلا واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلاً) أي تطلباً في مهماتك ، واشتغالا بها فليك بالتهجد فإن مناجاة الحق تستدعي فراغاً ، وفرياً (سبغاً) أي فراغاً تفرغ قلب بالشواغل مستعار من سبغ الصوف وهو تشبه ونشر أجزائه ، ودم على ذكر ربك ليلاً ونهاراً . وذكر الله يتناول كل ما يذكر به من تسبيح وتهليل وتمجيد وتحميد وصلاة ، وقراءة قرآن ، ودراسة علم (وتبتل) وانقطع إليه بالعبادة وجرده نفسك عما سواه . اهـ بياضى .

أيها المسلم : هل تتدنى بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمره الله بالتهجد فزاد كمالاً ، ونصره الله ودانت للأرض ، وعز ملكه ، وانتشر دينه صلى الله عليه وسلم ، ونال الشفاعة العظمى ، وخضع الله بمحامد ومكارم وأخلاق . قال تعالى : (وإن لك لأجرأ غير ممنون وإنك لملئ خلق عظيم) صلى الله عليه وسلم (غير ممنون) غير مقطوع ، أو ممنون به عليك من الناس فإنه تعالى يعطيك بلا توسط لأنك تتحمل من قومك مالا يتحمل أمثالك ، وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت: كان خلقه القرآن . ألسنتقرأ القرآن ؟ بلى ، اقرأ (قد أنزل المؤمنون) اللهم صل عليه واغننا بسنته ، ووقفنا لتبج منهجه إنك عزيز حكيم ، وقد أخبرته تعالى في محكم كتابه أنه صل الله عليه وسلم وأصحابه تاموا بالتهجد خير قيام . قال جل وعلا : (إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصنه وثقله وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاتقوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله ، وآخرون يفانلون في سبيل الله) . (أدنى) استمار الأدنى للأقل لأن الأقرب إلى الشيء أقل بعداً منه ، ويقوم بذلك جماعة من أصحابك ، ولا يملك مقادير ساعات الليل والنهار كما هي لإلانة سبحانه وتعالى ، ولن تحصوا تقدير الأوقات ، ولن تستطيعوا ضبط الساعات (فتاب عليكم) بالترخيص في ترك القيام المقدر ، ورضع التبعة كما رضع التبعة عن النائب (فاتقوا ما تيسر من القرآن) : فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل ، عبر عن الصلاة بالقرآن كما عبر عنها بطائر أركانها ، وقيل : فاتقوا القرآن بعينه كيما تيسر عليكم والشرب في الأرض : المسافرة للتجارة أو لتحصيل العلم . اهـ بياضى (فاتقوا ما تيسر منه وأقيدوا الصلاة وآتوا الزكاة) المفروضة .

الترهيب من صلاة الإنسان وقراءته حال النعاس

١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ، فَإِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لَعَلَّهُ يَذْهَبُ بِسُتَعْفِرٍ فَيَسْبَ نَفْسَهُ. رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي، ولفظه:

إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَنْصَرِفْ فَلَعَلَّهُ يُدْعُو عَلَى نَفْسِهِ وَهُوَ لَا يَدْرِي.

٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَتِمَّ حَتَّى يَعْلَمَ مَا يَقْرَأُ. رواه البخاري والنسائي إلا أنه قال:

إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَنْصَرِفْ^(١) وَلْيَرْقُدْ.

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَاسْتَعْجَمَ^(٢) الْقُرْآنَ عَلَى لِسَانِهِ^(٣) فَلَمْ يَدْرِ مَا يَقُولُ^(٤) فَلْيَضْطَجِعْ^(٥). رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه، رحمه الله تعالى.

(١) كذا في ن، ط، و، ق، د من الصلاة: نسي أخذه النوم. يقال نسي نسيته وناسياً، وهو الوسن وأول النوم. نهى صلى الله عليه وسلم أن يسهر الناس في صلاته خشية أن يدعو على نفسه وهو لا يدري، وخشية عدم إتمام الأركان فليقطع صلاته وليتم حتى يذهب عنه النوم وحتى يذهب ليفعل الوسائل التي تزيل وسنه، وفيه أن المصل لا بد أن يملك شعوره، ويعلم حركاته وأقواله، وأن التهجد إذا لم يذهب نومه بل غلبه ينام أحسن من الاستمرار في الصلاة خوفاً من الخبط وسب نفسه. (٢) استعجم: (٣) أي نقلت عليه القراءة كالأعجمي لطلبه الناس. قال الملقمي: قال القرطبي: القرآن مرفوع على أنه فاعل استعجم أي سارت قراءته كالعجمية لاختلاف حروف التأمل وعدم بيانها. (٤) أي صار نعاسه لا يفهم ما يتعلق به. (٥) قال النواوي: للنوم ندبا إن خف النعاس بحيث يعقل القول، أو وجوبا إن غلبه بحيث أفضى إلى الإخلال بواجب الله. وقال الملقمي: لثلاثا يغير كلام الله ويبدله اه، وقال الحنفي: والتقييد بالليل للغالب من أن النوم في الليل، وإلا فالنوم في النهار كذلك اه جامع صغير من ١٥٢.

وأقول: ينام إذا كان في تهجد ليلا، أو نافلة نهاراً. أما إذا كان يسهل القرض، ونام فيقطع صلاته ويرش على وجهه الماء، ويذهب النوم عنه، ويصلي خشية أن يضيع الوقت، وخوفاً من ذهاب النصيلة وأهت سبغانه وتعالى أعلم.

الترهيب من نوم الإنسان إلى الصباح وترك قيام شيء من الليل

١ - عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ قَالَ : ذَلِكَ ^(١) رَجُلٌ بَالَ ^(٢) الشَّيْطَانُ فِي أُذُنَيْهِ ، أَوْ قَالَ فِي أُذُنَيْهِ . رواه البخارى ومسلم والنسائى ، وابن ماجه وقال :

في أُذُنَيْهِ عَلَى التَّنْبِيَةِ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ ، ورواه أحمد بإسناد صحيح عن أبي هريرة وقال : في أُذُنَيْهِ عَلَى الْإِفْرَادِ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ ، وزاد في آخره . قال الحسن : إِنْ بَوَّأَهُ وَاللَّهُ ثَقِيلٌ .
٢ - وروى الطبرانى فى الأوسط حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ولفظه قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَرَادَ الْعَبْدُ الصَّلَاةَ مِنَ اللَّيْلِ أَنَاَهُ مَلَكَ ^(٣) فَقَالَ لَهُ : قُمْ فَقَدْ أَصْبَحْتَ ، فَصَلِّ ^(٤) وَإِذْ كُرَّ رَبَّكَ ، قِيَّاتِيهِ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ : عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ وَسَوْفَ تَقُومُ ، فَإِنْ قَامَ فَصَلَّى أَصْبَحَ نَشِيطًا خَفِيفَ الْجِسْمِ قَرِيرَ الْعَيْنِ ^(٥) ، وَإِنْ هُوَ أَطَاعَ الشَّيْطَانَ حَتَّى أَصْبَحَ بَالَ فِي أُذُنَيْهِ .

٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ . رواه البخارى ومسلم والنسائى وغيرهم .

(١) كذا فى نسخة وع ٢١١ ، وفى د : ذلك .

قال النوى : وفيه المثل على الإقبال على الصلاة بخشوع ، وفراغ قلب ونشاط ، وفيه أمر الناس بالنوم أو نحوه مما ينهب عنه الناس ، وهذا عام فى صلاة الفرض والنفل فى الليل والنهار ، وهذا مذهبا ومذهب الجمهور لكن لا يخرج فريضة عن وقتها . قال القاضى : وحله جماعة ومالك على نفل الليل ، لأنه عمل النوم غالبا . اهـ ص ٧٤ ج ٦ . (٢) قيل : معناه سخر منه ، وظهر عليه حتى نام عن طاعة الله عز وجل كقول الشاعر :

* بال سهيل فى النضيق ففسد *

أى لما كان النضيق يفسد بطول سهيل كان ظهوره عليه مفسدا له . وعن الحسن مرسل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « فإذا نام شفر الشيطان برجله يقال فى أذنه » اه نهاية . وسهيل النضيق كوكبان ، وشفر رفع إحدى رجله ليبول وشفرت المرأة : رفعت رجلها للنكاح ، وشفر البلد شغورا من باب قد إذا خلا عن محافظتيه . تعبير فى غاية الأدب ، ومنتهى الحكمة .

والمعنى أن الشيطان يسلب على العاقل تارك التهجيد . وهو كالتفريط للإنسان .

(٣) من ملائكة الرحمة المخلطة . (٤) قربت إلى السحر فهجد . (٥) مسرورا ، أقر الله عينه أعطاه حتى تفرح ، فلا تطمئح لى من هو فوقه ، ودعمة السرور باردة ، والمزج حرارة .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ عَلَى كُلِّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ
كَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنِ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ،
فَإِنِ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ
رواه مالك والبخارى ومسلم ، وأبو داود والنسائي وابن ماجه ، وعنده :

فِيُصْبِحُ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ قَدْ أَصَابَ خَيْرًا ، وَإِن لَمْ يَفْعَلْ أَصْبَحَ كَسَلَانَ خَبِيثَ
النَّفْسِ لَمْ يُصِبْ خَيْرًا ، وَتَقَدَّمَ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ .

٥ — وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمَانَ بِنْتُ دَاوُدَ لِسُلَيْمَانَ : يَا بُنَيَّ : لَا تُكْثِرِ (١) النَّوْمَ بِاللَّيْلِ ،
فَإِنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ بِاللَّيْلِ تَنْزَعُ الرَّجُلَ فَقِيرًا (٢) . يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه ابن ماجه والبيهقي ،
وفي إسناده احتمال للتحسين .

٦ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ
ذَكَرَ وَلَا أَنْتَى يَنَامُ إِلَّا وَعَلَيْهِ جَرِيرٌ مَعْقُودٌ ، فَإِنِ هُوَ تَوَضَّأَ وَقَامَ إِلَى الصَّلَاةِ أَصْبَحَ
نَشِيطًا قَدْ أَصَابَ خَيْرًا وَقَدْ انْحَلَّتْ عُقْدُهُ كُلُّهَا ، وَإِنِ اسْتَيْقَظَ وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ أَصْبَحَ
وَعُقْدُهُ عَلَيْهِ ، وَأَصْبَحَ تَمِيلاً كَسَلَانَ وَلَمْ يُصِبْ خَيْرًا . رواه ابن خزيمة ، وابن حبان
في صحيحهما ، واللفظ لابن حبان ، وتقدم لفظ ابن خزيمة .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ كُلَّ جَمْظَرِيٍّ جَوَاطِئِ (٣) صَخَابٍ فِي الْأَسْوَاقِ جِيْفِقَةٍ بِاللَّيْلِ جَمَارٍ بِالنَّهَارِ

(١) كذا ن ع س ٢١٢ ، وفي ن ط نلفز . (٢) خاليا من الحسنات .

(٣) يخرى صلى الله عليه وسلم أن الله خلق الإنسان للعمل والعبادة . قال تعالى (وما خلقت الجن والإنس
إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) ٥٩ من سورة
الذاريات ، أى لا خلقتهم على صورة متوجهة إلى العبادة مغلفة لها وجعل خلقهم مغنيا بها بمبالغة في ذلك ولو حل
على ظاهره مع أن الدليل يمتد لائق ظاهره قوله (ولقد ذرأنا لجنهم كثيرا من الجن والإنس) ذرأ خلق ، وقد
قرأ ابن عباس رضى الله عنهما (وما خلقت الجن والإنس من المؤمنين) وقيل مناه بالأمرهم بالعبادة وهو منقول
عن علي رضى الله عنه ، وقيل لا ليكونوا عبادا لي ، والوجه أن تحمل العبادة على التوحيد وقد قال ابن عباس
رضى الله عنه : كل عبادة في القرآن توحيد ، والسكل بوحدونه في الآخرة ، قال تعالى (لم تكن فتنتهم إلا أن

عالم بِأَمْرِ الدُّنْيَا جَاهِلٌ بِأَمْرِ الآخِرَةِ . رواه ابن حبان في صحيحه والأصبهاني ، وقال أهل اللغة : الْجَعَطْرِيُّ : الشَّدِيدُ الْعَلِيظُ ، وَالْجَوَاطُ : الْأَكُولُ ، وَالصَّخَّابُ : الصَّيَّاحُ ، اتعنى .

الترغيب في آيات وأذكار بقولها إذا أصبح وإذا أمسى

١ - عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَطَرٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ . نَطَلَبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ بِنَا فَأَدَّرَ كَنَاهُ ، فَقَالَ قُلْ ، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ قُلْ ، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ قُلْ . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا أَقُولُ ؟ قَالَ : هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ^(١) ، وَالْمُعَوِّذَ ثِنينِ ^(٢) حِينَ تَصْبِحُ وَحِينَ تَمْسِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ ^(٣) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . رواه أبو داود ، واللفظ له والترمذي ، وقال : حسن صحيح غريب ، ورواه النسائي مُسْتَدًّا وَمُرْسَلًا .

٢ - وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ،

قلوا والله ربنا ما كنا مشركين (ما أريد منهم من رزق) أي ما أريد أن أصرفكم في تحصيل رزق فاشتغلوا بما أتم كالمخلوقين له أو المأجورين به ، والمراد أن بين أن شأنه مع عباده ليس شأن السادة من عبيدهم فإنهم إنما يتلوا كونهم يستعينوا بهم في تحصيل معاشهم ، والله تعالى يرزق كل من ينظر إلى الرزق ، وفيه إعاءة باستغاثته عنه سبحانه غنى شديد القوة ، وإذا عرفت معنى هذه الآية عدت أن الذي خلق ليأكل مذموم وتراه معنينا بلذاته ويرفه فيفلفظ جسمه ويتضخم ثم ينفن في الطعام والشراب ، وينسى حقوق الله ويترك الصدقة ثم يكثر اللفظ والسباب والنسوق والصباح ، ولا يذكر الله تعالى ، فانه ينتقم منه ويعذبه يوم القيامة ، وتعم عنه سبحانه وتعالى رحمة ويحمل عليه سخطه .

(حار بالنهار) أي شغال لجمع الدنيا ، ولا ينقه في الدين ، وعام بنواهر الحياة بلا عمل صالح ، قال تعالى (يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) .

(١) (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) .
(٢) (قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد) (قل أعوذ برب الناس مالك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس) .

(٣) تمنع عنك الأذى وتحصنك بالله ، وتطرد عنك السوء ، وحسبك أن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن ثواباً وحسانات الفارسي ، وفي المودعين طلب الاستعاذة برب ثالث الصبح : أي منوره ، ومزبل طرفة العدم بنور الإيجاد يقيه شر خلقه ، ومزامل إليه النفوس والسواحر والحساد ، والاستعاذة برب الناس تبعد الأضرار التي تعرض النفوس البشرية ، ووسواس الشيطان .

وَقَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ^(١) مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ ، وَكَلَّمَ اللَّهُ بِهٖ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ^(٢) حَتَّى يُمَيِّسَ ، وَإِنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَاتَ شَهِيدًا^(٣) ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمَيِّسُ كَانَ يَتْلِكَ الْمَنَزِلَةَ . رواه الترمذى من رواية خالد بن طهمان ، وقال : حديث غريب ، وفي بعض النسخ حسن غريب .

٣ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ : [فُضِّحَانَ اللَّهُ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْأَعْمَدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُخْرِجُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ] أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ^(٤) فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ ، وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُمَيِّسُ أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي لَيْلَتِهِ . رواه أبو داود ولم يضعفه ، وتسكلم فيه البخارى فى تاريخه .

٤ - وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَيِّدُ^(٥) الْأِسْتِغْفَارِ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ^(٦) وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ^(٧) وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ^(٨) ، أَعُوذُ بِكَ^(٩) مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ

(١) من قوله تعالى : (هو الذى لاله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ٢٣ هو الله الذى لاله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون ٢٤ هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) ٢٥ من سورة الحشر . (٢) يدعون ويستغفرون له . (٣) كثير الأجر . (٤) من تحصيل المناسات . (٥) أفضله وأحسنه ، صيغة تجلب الثواب الوفير ، وتؤثر فى العبد التائب ، قال الشرفاوى : واليد :

اسم الرئيس المقدم الذى يعتمد عليه فى الحوائج ، ويرجع إليه فى الأمور استعير لهذا الدعاء الذى هو جامع لمعانى التوبة كلها ، والاستغفار : استفعال من الغفر ، وهو لباس الشئ بما يصونه من الدنس ، ومنه قيل : أغفر ثوبك فى الرعاء ، فإنه أغفر الوسخ والغفران ، والغفرة من الله هو أن يصون العبد من أن يحسه العذاب ، والأفضل الأكثر ثوابا عند الله ، فالمراد أن المستغفر بهذا النوع من الاستغفار أكثر ثوابا من المستغفر بغيره

اهـ ص ٣٦٦ ج ٣ . (٦) وأنا حاضر لك عابده لجلالك . (٧) لأنى موقن بالإيمان بك ، وإخلاص الطاعة لك ماش على معاهدتك عليه وواعدتك به من السير على ضوء القرآن وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٨) جهد الطاعة ، قال الشرفاوى : فيه إشارة إلى الاعتراف بالعجز والقصور عما يجب لحقه تعالى ، وقد يراد بالعهد كما قال ابن بطال : العهد الذى أخذه الله تعالى على عباده حيث أخرجهم أمثال الذر وأشهدهم على أنفسهم (أست برىكم قالوا بلى شهدنا) فأقروا له بالربوبية ، وأذعنوا له بالوحدانية ، وبالوعد ما قال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم : إن من مات لا يشرك بالله شيئا وأدى ما افترض عليه أن يدخله الجنة اهـ .

(٩) استجبر بك يارب من شر نفسى ، وأحصن بك من الوقوع فى الهاوية ، وألجأ إليك بطلب التوفيق لأنك تهدي من أحببت ، وتحفظ من أردت ، وتبعد يارب عن سلطان الشيطان .

أَبُوهُ^(١) لَكَ يَغْفِرُكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوهُ بِذَنبِي^(٢) فَأَغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ^(٣) مَنْ قَالَهَا^(٤) مُوقِنًا بِهَا^(٥) حِينَ يُنْسِي ، فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ^(٦) ، وَمَنْ قَالَهَا مُوقِنًا بِهَا حَتَّى بُصِّحَ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه البخارى والنسائى والترمذى . وعنده : لَا يَقُولُهَا أَحَدٌ حِينَ يُنْسِي فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدْرٌ قَبْلَ أَنْ يُبْصِحَ إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَلَا يَقُولُهَا حِينَ يُبْصِحُ فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدْرٌ قَبْلَ أَنْ يُنْسِيَ إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَلَيْسَ لِشِدَادٍ فِي الْبُخَارَى غَيْرُ هَذَا الْحَدِيثِ ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ حِبَانَ وَالْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ بَرِيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [أَبُو] : بَيَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَضْمُومَةٌ ، وَهَمْزَةٌ بَعْدَ الْوَاوِ مَمْدُودَةٌ مَعْنَاهُ : أَقْرَبَ وَأَعْتَرَفَ .

٥ — وَرَوَى عَنْ حُدَيْقَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَيْسَ مِنَّا^(٧) مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ خَانَ أَمْرًا مُسْلِمًا فِي أَهْلِهِ وَخَادِمِهِ . وَمَنْ قَالَ حِينَ يُنْسِي ، وَحِينَ يُبْصِحُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، وَحَدِّكَ لِأَشْرِيكَ لَكَ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، أَبُوهُ يَنْعَمُ عَلَيْكَ^(٨) عَلَيَّ ، وَأَبُوهُ بِذَنبِي فَأَغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرُكَ ، فَإِنْ قَالَهَا مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ حِينَ يُبْصِحُ

(١) أعترف أنك أنت اللهم التفضل على ، أيديك حمة ، وإحسانك ينرى ، لأحصى ثناء عليك .

(٢) أعترف أو أرجع بذنبي فلا أستطيع صرفه عني .

(٣) قال في شرح المشكاة : اعترف أولاً بأنه ألهم عليه ولم يقبده ليشمل كل الإنعام ، ثم اعترف بالتقصير ، وأنه لم يقم بأداء شكرها ، وعنده ذنباً مبالغاً في التقصير وهضم النفس اه ، قال في الفتح : ويحتمل أن يكون قوله « أبوه لك بذنبي » اعترافاً بوقوع الذنب مطلقاً ليصح الاستغفار منه ، لا أنه عد ما قصر فيه من أداء شكر النعم ذنباً . (٤) أنى بهذه الصيغة . (٥) مخلصاً من قلبه مصداقاً بتواها من الله عز وجل .

(٦) قال الشراوى : أي مع الداخلين لها ابتداء من غير دخول نار لأن الغالب أن المؤمن بحقيقتها الموقن بمسئولها لا يصعب الله متممداً عسيانه ، أو أن الله تعالى يعفو عنه بركة هذا الاستغفار اه . قال الشراوى : ويحتمل أن يكون هذا فيمن قالمها ومات قبل أن يفعل ما ينفر له به ذنوبه ، قال بعضهم : ولا يكون هذا سيد الاستغفار إلا إذا جمع شروط الاستغفار ، وهي صحة التوبة والتوجه والأدب . وقد جمع هذا الحديث من بديع الماني وحسن الألفاظ ما يحق له أن يسمى سيد الاستغفار ؛ ففيه الإقرار لله وحده بالألوهية والعبودية ، والاعتراف بأنه الخالق ، والإقرار بالمهد التي أخذها عليه ، والرجاء بما وعد به ، والاستعاذة من شر ما جنى البد على نفسه ، وإضافة النعماء إلى موجدتها ، وإضافة الذنب إلى نفسه ، ورغبته في المغفرة ، واعترافه بأنه لا يقدر أحد على ذلك إلا هو ، وفي كل ذلك الإشارة إلى الجمع بين التوبة والحقيقة ، وأن تكاليف التوبة لا تحصل إلا بمونة الله تعالى اه .

(٧) على مثلنا السجاء ، وعلى ديننا القويم . (٨) كذا ن ع ص ٢١٣ ، وفي ن ط : أبوه لك .

(٢٩) — الترغيب والترهيب — (١)

فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُنْمِي مَاتَ شَهِيداً ، وَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُنْمِي فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ
مَاتَ شَهِيداً . رواه أبو القاسم الأصبهاني وغيره .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَعْتَنِي الْبَارِحَةَ ؟ قَالَ : أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ
أُمْسَيْتَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ ^(١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرَّكَ . رواه مالك ومسلم ،
وأبو داود والنسائي ، وابن ماجه والترمذي وحسنه ، ولفظه :

مَنْ قَالَ حِينَ يُنْمِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ
لَمْ تَضُرَّهُ حِمَّةٌ تِلْكَ اللَّيْلَةَ . قَالَ سُهَيْلٌ : فَسَكَانَ أَهْلُنَا تَعَلَّمُوهَا فَسَكَانُوا يَقُولُونَهَا كُلَّ لَيْلَةٍ
فَلَدَغَتْ جَارِيَةٌ مِنْهُمْ فَلَمْ تَجِدْ لَهَا وَجَعًا . رواه ابن حبان في صحيحه بنحو الترمذي .

[الحمة] : بضم الحاء المهملة ، وتخفيف الميم : هو السم ، وقيل : لدغة كل ذى سم ،
وقيل : غير ذلك .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ، وَحِينَ يُنْمِي : سُبْحَانَ اللَّهِ وَيَحْمَدُهُ مِائَةَ مَرَّةٍ ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالُ ، أَوْ زَادَ عَلَيْهِ ^(٢) . رواه مسلم
واللفظ له والترمذي والنسائي ، وأبو داود ، وعنده :

سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَيَحْمَدُهُ ، ورواه ابن أبي الدنيا والحاكم ، وقال صحيح على شرط
مسلم ، ولفظه :

مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ ^(٣) مِائَةَ مَرَّةٍ ، وَإِذَا أَمْسَى مِائَةَ مَرَّةٍ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَيَحْمَدُهُ
غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ ، وَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ ^(٤) .

(١) تنفع التعوذ بها وتعفنه من الآفات وتسكبه ، وحسبك من كان الله بحبه وواقبه ، إنه في أمان
وسلام (فإنه خير حافظا وهو أرحم الراحمين) .

(٢) من حافظ على هذا الورد ضاعف الله ثوابه وأكثر حسناته يوم القيامة ، ويساويه في الثواب من
قال مثله إلا إذا زاد عن المائة ، فيجوز ثواباً أكثر ، وأجرأ أوفر ، وفيه تزيه الله والثناء عليه وتسيحه .

(٣) في الصباح وفي المساء . (٤) غفرت ذنوبه الصغائر وإن كثرت .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلٌ^(١) عَشْرٍ رِقَابٍ، وَكُتِبَ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَوُحِّيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا^(٢) مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمِيتِي وَيَلْمُ بَيَاتٍ أَحَدٌ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ. رواه البخاري ومسلم.

٩ — وَعَنْ أَبَانَ بْنِ عُمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَمَرِنُ عُبْدِي بِقَوْلِي فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَيَضُرُّهُ شَيْءٌ، وَكَانَ أَبَانُ قَدْ أَصَابَهُ طَرْفٌ فَالِجَ فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ أَبَانُ: مَا تَنْظُرُ؟ أَمَا إِنَّ الْحَدِيثَ كَمَا حَدَّثْتُكَ، وَلَسْتُ لَمْ أَقُلْهُ يَوْمَئِذٍ لِيُبْقِيَ اللهُ قَدْرَهُ^(٣). رواه أبو داود والنسائي، وابن ماجه والترمذي، وقال: حديث حسن غريب صحيح، وابن حبان في صحيحه، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

١٠ — وَعَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنِ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى: حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَمِعَ مَرَّاتٍ كَفَّاهُ اللهُ^(٤) مَا أَمَّهُ صَادِقًا كَانَ أَوْ كَاذِبًا. رواه أبو داود هكذا موقوفًا، ورفع ابن السني وغيره، وقد يقال: إِنَّ مِثْلَ هَذَا لَا يَقَالُ مِنْ قَبْلِ الرَّأْيِ وَالْإِجْتِهَادِ فَسَيَبْلُغُ سَبِيلَ الرَّفُوعِ.

١١ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ أَوْ يُمِيتِي: اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أَشْهَدُكَ، وَأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ،

(١) بنتح العين وكسرهما قدر: أي بساوى نواب من فك أغلال عشرة أشخاص كانوا أدلاء.

(٢) حصناً حصيناً بيمد مكاييد الشيطان ووساوسه. (٣) المعنى أن الذي يحافظ على هذا الورد يقبه الله شر الأمراس ويبعد عنه الأخطار، وسيدنا أبان كان عاقلاً على قراءة هذا الورد، ولكن سها يوماً لينفذ قدر الله فيه.

(٤) يهدي الله روعه، وبزبل آلامه، ويعفله من الأعداء، ويمنع عنه الأدواء، سواء أقال هذا الورد معتقداً صدقه مؤمناً بئادته أو هازلاً كاذباً في اعتقاده، يحقق الله رعايته ويكفيه الشرور تفضلاً وجزاء تلاوة اسمه سبحانه.

وَمَلَأْتُكَتَكَ ، وَجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ
وَرَسُولُكَ أَعْتَقَ اللَّهُ رُبْعَهُ مِنَ النَّارِ ، فَمَنْ (١) قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَعْتَقَ اللَّهُ نَفْسَهُ مِنَ النَّارِ ،
وَمَنْ قَالَهَا ثَلَاثًا ، أَعْتَقَ اللَّهُ ثَلَاثَةَ أَرْبَاعِهِ مِنَ النَّارِ ، فَإِنْ قَالَهَا أَرْبَعًا : أَعْتَقَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ .
رواه أبو داود واللفظ له ، والترمذى بنحوه وقال : حديث حسن ، والنسائي ، وزاد فيه بعد :
إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ . رواه الطبراني في الأوسط .

وَلَمْ يَقُلْ : أَعْتَقَ اللَّهُ إِلَيَّ آخِرِهِ ، وَقَالَ : إِذَا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَصَابَ مِنْ ذَنْبٍ فِي يَوْمِهِ
ذَلِكَ ، فَإِنْ قَالَهَا إِذَا أَمْسَى غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَصَابَ فِي لَيْلَتِهِ تِلْكَ ، وَهُوَ كَذَلِكَ عِنْدَ التَّرْمِذِيِّ .

١٢ - وَعَنْ أَبِي عِيَّاشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحَدَّه لِأَسْرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمَلِكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . كَانَ لَهُ عُدْلٌ رَقِيبَةٌ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ،
وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ ، وَكَانَ فِي حِرْزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى
يَمْسِيَ ، فَإِنْ قَالَهَا إِذَا أَمْسَى كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ . قَالَ حَمَّادٌ : قَرَأَى رَجُلٌ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرَى النَّأْمُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ أَبَا عِيَّاشٍ
يُحَدِّثُ عَنكَ بِكَذَا وَكَذَا . قَالَ : صَدَقَ أَبُو عِيَّاشٍ . رواه أبو داود ، وهذا لفظه ،
والنسائي وابن ماجه وابن السني ، وزاد :

يُحْسِبِي وَوَمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَأَنْتَفَعُوا كُلَّهُمْ عَلَى النَّوَامِ .

[أبو عيَّاش] : بالياء الثلثة تحت والشين المعجمة ، ويقال ابن أبي عيَّاش : ذكره
الخطيب ، ويقال ابن عيَّاش الزرقى الأنصاري : ذكره أبو أحمد والحاكم ، واسمه زيد
ابن الصامت ، وقيل زيد بن النعمان ، وقيل غير ذلك ، وليس له في الأصول الستة غير
هذا الحديث فيما أعلم ، وحديث آخر في قصر الصلاة ، رواه أبو داود .

[العدل] بالكسر وفتح لفة : هو المثل ، وقيل : بالكسر : ما عادل الشيء من
جنسه . وبالفتح : ما عادله من غير جنسه .

١٣ - وَعَنْ أَبِي سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ تَمَطُّورٌ الْحَبَشِيُّ أَنَّهُ كَانَ فِي مَسْجِدٍ خِصَصَ قَمَرٌ بِهِ رَجُلٌ، فَقَالُوا: هَذَا خَادِمٌ^(١) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَقَامَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَتَدَاوُلْهُ يَدُكَ وَبَيْنَهُ الدَّجَالُ^(٢)، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ. رواه أبو داود واللفظ له والترمذي من رواية أبي سعد سعيد بن المرزبان عن أبي سلمة عن ثوبان، وقال: حديث حسن غريب، وفي بعض النسخ: حسن صحيح، وهو بعيد وعنده: وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا فينبغي أن يُجمع بينهما فيقال: وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا رَسُولًا. ورواه ابن ماجه عن سابق عن أبي سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَادِمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورواه أحمد والحاكم فقالا: عن أبي سلام سابق بن ناجية، وعند أحمد أنه يَقُولُ: ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ، وهو في مسلم من حديث أبي سعيد: مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ: وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، صحح ابن عبد البر النمرى في الاستيعاب رواية ابن ماجه، وقال رواه وكيع عن مسعر عن أبي عَقِيلٍ عن أبي سَلَامَةَ عن سابق، فأخطأ فيه، وكذا في سلام أبي سلامة فأخطأ فيه. قال: ولا يصح سابق في الصحابة.

١٤ - وَعَنْ الْمُتَنِيذِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ يَكُونُ بِإِفْرِيقِيَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، فَأَنَا الرَّعِيمُ^(٣) لَأَخُذَنَّ بِيَدِهِ حَتَّى أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ. رواه الطبراني بإسناد حسن.

١٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَنَامٍ التَّبِيعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ، أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فَمِنْكَ وَحَدِّكَ لِأَشْرِيكَ لَكَ فَلَاكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ، وَمَنْ قَالَ مِثْلَ

(١) كنعان ص ٢١٦، وق ن ط: خدم.

(٢) الكذاب (٣) فائده الذي أنولى أموره ورثته.

ذَلِكَ حِينَ يُمَسِّي فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ . رواه أبو داود والنسائي واللفظ له ، ورواه ابن حبان في صحيحه عن ابن عباس بلفظ دون ذكر المساء ، ولعله سقط من أصلي .

١٦ - وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ مِائَةً بِالْفَدَاةِ ^(١) وَمِائَةً بِالْعِشِيِّ ^(٢) كَانَ كَمَنْ حَجَّ مِائَةَ حَجَّةٍ ، وَمَنْ حَمِدَ اللَّهَ مِائَةً بِالْفَدَاةِ ، وَمِائَةً بِالْعِشِيِّ كَانَ كَمَنْ حَمَلَ ^(٣) عَلَى مِائَةِ فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ قَالَ : غَزَا مِائَةَ غَزْوَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَنْ هَلَّلَ اللَّهُ ^(٤) مِائَةً بِالْفَدَاةِ ، وَمِائَةً بِالْعِشِيِّ ، كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ مِائَةَ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمَنْ كَبَّرَ اللَّهُ مِائَةً بِالْفَدَاةِ ، وَمِائَةً بِالْعِشِيِّ لَمْ يَأْتِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَحَدٌ بِأَكْثَرِ مِمَّا آتَى بِهِ إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ ، أَوْ زَادَ عَلَى مَا قَالَ . رواه الترمذي من رواية أبي سفيان الحميري ، واسمه سعيد بن يحيى عن الضحاك بن حمزة عن عمرو بن شعيب ، وقال : حديث حسن غريب . [قال الحافظ] : وأبو سفيان والضحاك وعمرو بن شعيب يأتون الكلام عليهم ، ورواه النسائي ، ولفظه :

مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا كَانَ أَفْضَلَ مِنْ مِائَةِ بَدَنَةٍ ^(٥) ، وَمَنْ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا كَانَ أَفْضَلَ مِنْ مِائَةِ فَرَسٍ يَحْمِلُ عَلَيْهَا (فِي سَبِيلِ اللَّهِ) وَمَنْ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا كَانَ أَفْضَلَ ^(٦) مِنْ عِتْقِ مِائَةِ رَقَبَةٍ ، وَمَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا لَمْ يَجِبْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدٌ بِعَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْ عَمَلِهِ إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ ، أَوْ زَادَ عَلَيْهِ .

(١) صباحا (٢) مساء (٣) جاهد. وليس في ن ع في سبيل الله.

(٤) ذكره سبحانه وتعالى وأكثر من ذكر لا إله إلا الله محمد رسول الله .

(٥) نوابها عند الله تعالى أكثر من رجل نهر مائة ناقة ووزع لومها للفقراء والمساكين وقبل الغروب أكثر نوابها من الفزوة على مائة حصان في سبيل نصر الله ، وهذا ترغيب في المداومة على قراءة هذه العبارة .

(٦) الذي أن نوابها عند الله جزيل أكثر من نواب عتق مائة شخص كتب عليه الأسر والذل .

١٧ - وَعَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُمَّهُ حَدَّثَتْهُ ، وَكَانَتْ تَحْتَمُّ بَعْضَ بَنَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّ ابْنَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَتْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَلِّمُهَا فَيَقُولُ : قُولِي حِينَ تُصْبِحِينَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ، فَإِنَّهُ مَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُصْبِحُ حَفِظَ ^(١) حَتَّى يَمُتَ ، وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يَمُتُ حَفِظَ حَتَّى يُصْبِحَ . رواه أبو داود والنسائي . وأم عبد الحميد لا يعرفها .

١٨ - وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُ هُوَ وَلَا آيُ الْكَلِمَاتِ حِينَ يَمُتُ وَحِينَ يُصْبِحُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي . اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي ، وَآمِنْ رَوْعَاتِي . اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ ، وَمِنْ خَلْفِي ، وَعَنْ يَمِينِي ، وَعَنْ شِمَالِي ، وَبَيْنَ قَوْفِي ، وَأَعُوذُ بِعِظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ ^(٢) مِنْ تَحْتِي . قَالَ وَكَيْفَ : وَهُوَ ابْنُ الْجِرَاحِ : يَعْنِي الْخَسْفَ . رواه أبو داود واللفظ له ، والنسائي ، وابن ماجه ، والحاكم ، وقال صحيح الإسناد .

١٩ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ ، وَهُوَ فِي أَرْضِ الرُّومِ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ غُدُوَةً ^(٣) : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمَلَكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . عَشْرَ مَرَّاتٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَحَمَّاحَهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَكَفَّرَ لَهُ عَشْرَ رِقَابٍ ، وَأَجَارَهُ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَمَنْ قَالَهَا عَشِيَّةً مِثْلَ ذَلِكَ . رواه أحمد والنسائي واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه ، وتقدم لفظه فيما يقول بعد الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ . وزاد أحمد في روايته بعد قوله : وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْسِبِي وَيُمِيتُ ، وَقَالَ : كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ قَالَهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَحَمَّاحَهُ بِهَا عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَكَفَّرَ لَهُ كَعَشْرِ رِقَابٍ ،

(١) وفاه الله السوء ، وأبعد عنه الشيطان ومنع عنه الأخطار .

(٢) تنفذ له الأرض فيصير في باطنها . (٣) صباحا .

وَكُنْ لَهُ مُسَلِّحَةً^(١) مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى آخِرِهِ ، وَلَمْ يَعْمَلْ يَوْمَئِذٍ عَمَلًا يُقَرِّهُنَّ
فَإِنْ قَالَهُمَا^(٢) حِينَ يُنْمِي فَبِئْسَ فِتْنًا ذَلِكَ . ورواه الطبراني بنحو أحمد ، وإسنادهما جيد .

[المسلحة] : بفتح الميم واللام ، وبالسين والحاء المهملتين : القوم إذا كانوا ذوى سلاح .

٢٠ - وَرَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : لَا يَدْعُ رَجُلٌ مِنْكُمْ أَنْ يَعْمَلَ لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفِي حَسَنَةٍ حِينَ يُصْبِحُ يَقُولُ :
سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ فَإِنَّهَا أَلْفَا حَسَنَةٍ ، وَاللَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَعْمَلَ فِي يَوْمِهِ
مِنَ الذُّنُوبِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَيَكُونُ مَاعْمَلٍ مِنْ خَيْرِ سِوَى ذَلِكَ وَإِذَا . رواه الطبراني ،
واللفظ له وأحمد ، وعنده ألف حسنة .

٢١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ قَرَأَ الدُّخَانَ كَلَّمَا ، وَأَوَّلَ حَمِّ غَافِرٍ إِلَيَّ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ، وَآيَةَ الْكُرْمِيِّ حِينَ يُنْمِي
حَفِظَ بِهَا حَتَّى يُصْبِحَ ، وَمَنْ قَرَأَهَا حِينَ يُصْبِحُ حَفِظَ بِهَا حَتَّى يُنْمِي . رواه الترمذى ،
وقال حديث غريب ، وقد تكلم بعضهم في عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي مليكة من قبيل حفظه .

٢٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ اسْتَفْتَحَ أَوَّلَ نَهَارِهِ بِخَيْرٍ ، وَخَتَمَهُ بِخَيْرٍ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلَائِكَةِ :
لَا تَسْكُتُوا عَلَيْهِ مَا بَيْنَ ذَلِكَ مِنَ الذُّنُوبِ . رواه الطبراني ، وإسناده حسن إن شاء الله .

٢٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا
عَبْدُكَ آمَنْتُ بِكَ مُخْلِصًا لَكَ دِينِي إِنِّي أَصْبَحْتُ عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْتَ إِلَيْكَ
مِنْ شَرِّ عَمَلِي ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِذُنُوبِي الَّتِي لَا يَغْفِرُهَا إِلَّا أَنْتَ ، فَإِنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ
دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ قَالَ حِينَ يُنْمِي : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا
عَبْدُكَ آمَنْتُ بِكَ مُخْلِصًا لَكَ دِينِي ، إِنِّي أَمْسَيْتُ عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْتَ إِلَيْكَ
مِنْ شَرِّ عَمَلِي ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِذُنُوبِي الَّتِي لَا يَغْفِرُهَا إِلَّا أَنْتَ ، كَمَا تَفِي نَفْسُكَ

(١) . سلاما حامدا يصد عنه الأذى .. (٢) . كذا ع من ٢١٨ ، ووفى ن ط : من قال .

اللَّيْلَةَ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْلِفُ مَا لَا يَحْلِفُ عَلَى غَيْرِهِ ، يَقُولُ : وَاللَّهِ مَا فَالَهَا عَبْدٌ فِي يَوْمٍ فَيَمُوتُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ فَالَهَا حِينَ يُمَسِّي فَمُوتُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط واللفظ له .

٢٤ - وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ مِنْ حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْلِفُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَا يَسْتَنْبِي إِنَّهُ مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ فَيَمُوتُ مِنْ يَوْمِهِ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ فَالَهَا حِينَ يُمَسِّي فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، فَذَكَرَهُ بِاخْتِصَارٍ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : أَنْتَوُبُ إِلَيْكَ مِنْ سَيِّئِ عَمَلِي ، وَهُوَ أَقْرَبُ مِنْ قَوْلِهِ شَرُّ عَمَلِي ، وَلَعَلَّهُ تَصْحِيفٌ ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ .

٢٥ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَلْفَ مَرَّةٍ فَقَدْ اشْتَرَى نَفْسَهُ مِنَ اللَّهِ ، وَكَانَ آخِرَ يَوْمِهِ عَيْقَ اللَّهِ . رواه الطبراني في الأوسط والخراطي والأصبهاني وغيرهم .

٢٦ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسْمَعِي مَا أَوْصِيكَ بِهِ أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتِ وَإِذَا أَمْسَيْتِ : يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ أَصْبَحَ لِي شَأْنِي كُلُّهُ وَلَا تَسْكُنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ . رواه النسائي والبخاري بإسناد صحيح ، والحاكم ، وقال صحيح على شرطهما .

٢٧ - وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ لَهُ جُرْنٌ مِنْ تَمْرٍ فَسَكَانَ بِنَقْصِ فَحْرَسَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَإِذَا هُوَ بِدَابَةِ شَيْبِهِ الْغَلَامِ الْمُحْتَلِمِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ، فَقَالَ : مَا أَنْتَ جَيْئٌ أَمْ إِنْسِيئٌ ؟ قَالَ : جَيْئٌ . قَالَ : فَنَأَوَّنِي بِدَكَ فَنَأَوَّلَهُ يَدَهُ ، فَإِذَا يَدُهُ يَدُ كَأَبٍ ، وَشَعْرُهُ شَعْرُ كَلْبٍ . قَالَ : هَذَا خَلْقُ الْجِنِّ ؟ قَالَ : فَذَعَلِمَتِ الْجِنُّ أَنَّ مَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَشَدُّ مِنِّي ، قَالَ : فَمَا جَاءَ بِكَ ؟ قَالَ : بَلَّغْنَا أَنَّكَ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ ، فَجِئْنَا نُنِيبُ مِنْ طَعَامِكَ . قَالَ : فَمَا يُنْجِينَا مِنْكُمْ ؟ قَالَ : هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ [اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ] مَنْ فَالَهَا حِينَ يُمَسِّي أَجِيرٌ مِنَّا حَتَّى يُصْبِحَ ، وَمَنْ فَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ أَجِيرٌ مِنَّا حَتَّى يُمَسِّي ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَنَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ

ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ : صَدَقَ الْحَدِيثُ . رواه النسائي والطبراني بإسناد جيد ، واللفظ له .

[الجرن] : بضم الجيم وسكون الراء : هو البيدر ، وكذلك الجريرين .

٢٨ — وَعَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ سَمُرَةُ بْنُ جَنْدُبٍ : أَلَا أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِرَارًا ، وَمِنْ أَبِي بَكْرٍ مِرَارًا ؟ وَمِنْ عُمَرَ مِرَارًا ؟ قُلْتُ : بَلَى . قَالَ : مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى : اللَّهُمَّ أَنْتَ خَلَقْتَنِي ، وَأَنْتَ تَهْدِيَنِي ، وَأَنْتَ تَطْعُمُنِي ، وَأَنْتَ تَسْقِيَنِي ، وَأَنْتَ تُمَيِّدُنِي ، وَأَنْتَ تُخَيِّبُنِي لَمْ يَسْأَلِ اللَّهُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ . قَالَ : فَلَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلِيمٍ ، فَقُلْتُ : أَلَا أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِرَارًا ، وَمِنْ أَبِي بَكْرٍ مِرَارًا ، وَمِنْ عُمَرَ مِرَارًا ؟ قَالَ : بَلَى ، فَحَدَّثْتُهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ : بِأَبِي وَأُمِّي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ لِأَنَّ الْكَلِمَاتِ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَعْطَاهُنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَسَكَانَ يَدْعُو بِهِنَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، فَلَا يَسْأَلُ اللَّهُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

٢٩ — وَعَنِ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ حِينَ يُصْبِحُ عَشْرًا وَحِينَ يُمَسِّي عَشْرًا ، أَدْرَكَتُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني بإسنادين أحدهما جيد .

٣٠ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ نَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَهُ دُعَاءً ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَعَاهَدَهُ ، وَيَتَعَاهَدَ بِهِ أَهْلَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ . قَالَ : قُلْ حِينَ تُصْبِحُ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، وَأَخْلَبُ فِي يَدَيْكَ ، وَمِنْكَ وَإِلَيْكَ ، اللَّهُمَّ مَا قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ ، أَوْ حَلَفْتُ مِنْ حَلْفٍ ، أَوْ نَذَرْتُ مِنْ نَذْرٍ فَشَيْئَتُكَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، مَا شِئْتُ كَانَ وَمَا لَمْ تَشَأْ لَمْ يَسْكُنْ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . اللَّهُمَّ مَا صَلَّيْتُ مِنْ صَلَاةٍ فَعَلَى مَنْ صَلَّيْتُ ، وَمَا لَعَنْتُ مِنْ لَعْنٍ فَعَلَى مَنْ لَعَنْتُ إِنَّكَ وَرَثَتِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوْفِيي مُسْلِمًا ، وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ ، وَرَدَّ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَيَّ وَجْهِكَ ، وَشَوْقًا إِلَيَّ لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ . وَأَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ أَنْ أَظْلَمَ ، أَوْ أُظْلَمَ ، أَوْ أَعْتَدَى ، أَوْ يُعْتَدَى عَلَيَّ ، أَوْ أُكْسِبَ

حَاطِبِيَّةً ، أَوْ ذَنْبًا لَا تَنْفَرُهُ . اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، فَإِنِّي أَعُودُ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَأَشْهَدُكَ ، وَكَتَبْتُ بِاللَّهِ شَهِيدًا ، أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ ، لَا شَرِيكَ لَكَ ، لَكَ الْمَلَكُ ، وَلَكَ الْحَمْدُ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ ، وَلِقَاءَكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةَ حَقٌّ ، وَالسَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا ، وَأَنَّكَ تَبَعْتُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ، وَأَنَّكَ إِن تَسْكِنَنِي إِلَى نَفْسِي تَسْكِنَنِي إِلَى ضَعِيفٍ ، وَعَوْرَةٍ ، وَذَنْبٍ ، وَخَطِيئَةٍ ، وَإِنِّي لَا أَتَّقِي إِلَّا بِرَحْمَتِكَ ، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي كُلَّهَا إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، وَتَبَّ عَلَى إِيَّاكَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ .
رواه أحمد والطبراني والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، وروى ابن أبي عاصم : منه إلى قوله بعد القضاء .

٣١ - وَرَوَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ مَقَالِيدِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ . تَفْسِيرُهَا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمِحْمَدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِأَحْوَالٍ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، الْأَوَّلِ الْآخِرِ ، الظَّاهِرِ الْبَاطِنِ ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، بِأَعْمَانِ مَنْ قَالَهَا إِذَا أَصْبَحَ عَشْرَ مَرَّاتٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا سِتَّةَ خِصَالٍ . أَمَّا وَاحِدَةٌ : فَيُحْرَسُ مِنْ إبْلِيسَ وَجُنُودِهِ ، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ : فَيُعْطَى قِنْطَارًا فِي الْجَنَّةِ ، وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ : فَيُزَوَّجُ لَهُ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَأَمَّا الرَّابِعَةُ : فَيَزَوَّجُ مِنَ الْمُؤَرِّعِينَ ، وَأَمَّا الْخَامِسَةُ : فَلَهُ فِيهَا مِنَ الْأَجْرِ كَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ، وَأَمَّا السَّادِسَةُ بِأَعْمَانٍ : لَهُ كَمَنْ حَجَّ وَعَتَمَرَ فَقَبِلَ اللَّهُ حَجَّهُ وَعُمَرَتَهُ ، وَإِنْ مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ خَيْرٌ لَهُ بِطَابَعِ الشُّهَدَاءِ . رواه ابن أبي عاصم ، وأبو يعلى ، وابن السني ، وهو أصلهم بإسناداً وغيرهم وفيه نكارة ، وقد قيل فيه موضوع ، وإيس ببعيد ، والله أعلم .

٣٢ - وَرَوَى عَنْ أَبَانَ الْمُعَارِبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى : رَبِّيَ اللَّهُ لَا أَشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَّا غَفَرَ لَهُ ذُنُوبَهُ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَكَذَلِكَ إِنْ قَالَهَا إِذَا أَصْبَحَ . رواه البزار وغيره .

٣٣ - وَعَنْ وَهَيْبِ بْنِ أَوْزَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَرَجَ رَجُلٌ إِلَى الْجَبَانَةِ بَعْدَ سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ : فَسَمِعْتُ حِسًا وَأَصْوَانًا شَدِيدَةً وَجِئْتُ بِسِرْبٍ حَتَّى وُضِعَ ، وَجَاءَ شَيْءٌ حَتَّى جَسَّ عَلَيَّ . قَالَ : وَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ جُنُودُهُ ، ثُمَّ صَرَخَ فَقَالَ : مَنْ لِي بِعُرْوَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ حَتَّى قَالَ : مَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْأَصْوَاتِ ؟ فَقَالَ وَاحِدٌ أَنَا كُنَيْكُهُ . قَالَ فَتَوَجَّهَ تَحْوَى الْمَدِينَةَ ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَكَلَّمَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ أَوْشَكَ الرَّجْعَةَ فَقَالَ : لَا سَبِيلَ لِي إِلَى عُرْوَةَ . قَالَ : وَبَلَّكَ لِمَ ؟ قَالَ : وَجَدْتُهُ يَقُولُ كَلِمَاتٍ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى فَلَا يَخْلُصُ إِلَيْهِ مَعَهُ . قَالَ الرَّجُلُ : فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قُلْتُ لِأَهْلِي جَهِّزُونِي ، فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَسَأَلْتُ عَنْهُ حَتَّى دَلَّيْتُ عَلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ ، فَقُلْتُ شَيْئًا تَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ ، فَأَبَى أَنْ يُخْبِرَنِي ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا رَأَيْتُ وَمَا سَمِعْتُ ، فَقَالَ : مَا أَدْرِي غَيْرَ أُنَى أَقُولُ : إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ : آمَنْتُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ، وَكَفَرْتُ بِالْجَبْتِ^(١) وَالطَّاغُوتِ^(٢) ، وَاسْتَمْسَكْتُ^(٣) بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا أَنْفَصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ، إِذَا أَصْبَحْتُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَإِذَا أَمْسَيْتُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . رواه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان .

[أَوْشَكَ] : أى أسرع بوزنه ومعناه .

٣٤ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ حَافِظَيْنِ^(١) يَرْتَمَعَانِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا حَفِظَا مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ فَيَجِدُوا اللَّهَ فِي أَوَّلِ الصَّحْفَةِ وَفِي آخِرِهَا^(٢) : خَيْرًا إِلَّا قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ : اشْهَدُوا كُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي مَا بَيْنَ طَرَفِي الصَّحْفَةِ . رواه الترمذى والبيهقى من رواية تمام بن مجيب عن الحسن عنه .

(١) بكل ما عبد من دون الله وبالساحر والكاهن . (٢) المارد من الجن والصارف عن طريق الحير وكل معتد أثم . (٣) طلبت الإمساك بحبل الله الوثيق ، وهي مستعارة للتمسك الحق من النظر الصحيح ، والرأى القويم ، قال الله تعالى : (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ٢٥٦) الله ولى الدين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور) من سورة البقرة . (٤) ملكان موكلان بالعبد . (٥) مفتنعة بالنسيب والتحميد والتكبير ، ومختنمة أيضا بذلك إلا كان الله غافراً لذنوبه التى اقترفتها في وسط النهار وقيدت في وسط سجده وفيه الحث على كثرة الذكر والاستغفار والعبادة وإن لكل إنسان صحيفة يبيض فيها كاتب الحسانات الحسنات وكاتب السيئات السيئات ، قال تعالى : (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أَرْبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّانِ عَنِ الْعَيْنِ وَعَنِ الْوَعَالِ قَعِيدًا مَا يَلْفَظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا

الترغيب في قضاء الإنسان ورده إذا فاته من الليل

١ - عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ نَامَ عَنْ حَزْبِهِ ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، وَصَلَاةِ الظُّهْرِ كَتَبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ ^(١) . رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ، وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه .

الترغيب في صلاة الضحى

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَرَكَعَتَيِ الضُّحَى ، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أُرْقُدَ ^(٢) . رواه البخاري ومسلم وأبو داود ، ورواه الترمذي والنسائي نحوه ، وابن خزيمة ، ولفظه قال : أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثٍ لَسْتُ بِتَارِكِهِنَّ : أَنْ لَا أُنَامَ إِلَّا عَلَى وَتْرٍ ، وَأَنْ لَا أَدْعَ ^(٣) رَكَعَتَيِ الضُّحَى ، فَإِنَّهَا صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ ^(٤) ، وَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ^(٥) .

٢ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سَلَامٍ مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأُوتِرَ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَعَى عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكَعَتَانِ يَرَكُهُمَا مِنَ الضُّحَى . رواه مسلم .

٣ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

لديه رقيب عتيد) ١٦ - ١٨ من سورة ق أي عن النبيين مقاعد، وما يرى به من فيه إلا عنده ملك يرقب عمله (عتيد) معد حاضر ، ولعله يكتب عليه ماقيه ثواب أو عقاب ؛ وفي الحديث : كاتب الحسنات أمين على كتاب السيئات ، فإذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرًا ، وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشهان دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر . اهـ يضاوي .

(١) فيه أن الإنسان إذا غفل عن حزبه أو صلاته صلى ضحى وذكر الله تعالى .

(٢) أن أحافظ على ركعتي الضحى وصلاة الوتر قبل النوم خشية أن يغلبي النوم فلا أوتر .

(٣) أن لا أترك . (٤) الذين تابوا إلى الله ورجعوا عن المعاصي .

(٥) ثلاثة صوم الطلوع أيام ١٣ و ١٤ و ١٥ من كل شهر .

في الإنسانِ سِتُونَ وَتَلَسُّهُ تَمَّ مَفْصِلٌ^(١) فَمَلَيْهِ أَنْ يَتَّصِقَ عَنْ كُلِّ مَفْصِلٍ^(٢) مِنْهَا صَدَقَةٌ قَالُوا : فَمَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ بَارِسُؤَلُ اللَّهِ؟ قَالَ : النَّخَاعَةُ فِي السَّجْدِ تَدْفِنُهَا^(٣) ، وَالشَّيْءُ تَنْجِيهِ عَنِ الطَّرِيقِ ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ فَرَكْعَتَا الضُّحَى تُجْزِي عَنْكَ . رواه أحمد واللفظ له وأبو داود وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما .

٤ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَافَظَ عَلَى شُفْعَةٍ^(٤) الضُّحَى غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ رَبْدِ الْبَحْرِ . رواه ابن ماجه والترمذى وقال : وقد روى غير واحد من الأئمة هذا الحديث عن نهاس ابن قهيم انتهى ، وأشار إليه ابن خزيمة في صحيحة بغير إسناد .

[شُفْعَةُ الضُّحَى] بضم الشين للمعجمة ، وقد فتتح . أى رَكْعَتَا الضُّحَى .

٥ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي حَبِيبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثٍ لَنْ أَدْعَهُنَّ مَاعَشْتُ : بِصِيَامٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَصَلَاةِ الضُّحَى ، وَأَنْ لَا أَنَامَ إِلَّا عَلَى وَتَرٍ . رواه مسلم وأبو داود والنسائي .

٦ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) مفصل يتحرك في الجسم ، وعدوا فيه ٣٦ يؤدي واجب هذا ركعتا الضحى فسكاً ، تصدق عن كل عضو يتحرك .

وكتب الحافظ ابن حجر فيه استحباب تقدم الوتر على التوم ، وذلك فحق من لم يثق بالاستيقاظ ويتناول من يعلى بين التومين ، وهذه الوصية لأبي هريرة ، ورد مثلها لأبي الدرداء فيها رواه مسلم ، ولأبي ذر فيها رواه النسائي ، والمحكمة في الوصية على المحافظة على ذلك تمرين النفس على جنس الصلاة والصيام ليدخل في الواجب منها بانصراف ، ولينجز ماله يقع فيه من قس ، ومن فوائد ركعتي الضحى أنها تجزي عن الصدقة التي تصيب على مفاصل الإنسان في كل يوم ، وهي ثلثائة وستون مفصلاً كما أخرجه مسلم من حديث أبي ذر ، وقال فيه : ويجزي عن ذلك ركعتا الضحى اهـ س ٣٨ ج ٣ .

(٢) ومنفصل الأصابع ما بين كل أظفارين ، ويريد كل عضو يتحرك .

(٣) كذا في ن ع س ٢٢٣ ون في ديرفها : أى يضع فوقها الزراب فيخفيها عن الأعين أو يبعدها .

(٤) يعنى ركعتي الضحى ، من الشفع الزوج ، ويرى بالنتج والضم كالغرفة وإنما سماها شفعة لأنها أكثر من واحدة ، قال القتيبي : الشفع الزوج ، ولم أسمع به مؤثراً إلاهنا ، وأحسبه ذهب بتأنيته إلى النقلة الواحدة أو لى الصلاة اهـ نهاية . وإن من أدى صلاة الضحى ركعتين فأكثر أزال الله خطايها الصغيرة ، وإن أكثر عددها ووقفه الله لى الصالحات فلا يرتكب كبيرة ونور قلبه بالإيمان فيزداد من فعل الخيرات كآية عن فوزه بنعم الله بحيث يشعر بمنزل بهيج ، ومنظر حسن بتلاؤهاؤها ويصفو جوهره .

عليه وسلم يقول: مَنْ صَلَّى الضُّحَى نِذْتِي عَشْرَةَ رَكْعَةً بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ مِنْ ذَهَبٍ. رواه ابن ماجه والترمذى بإسناد واحد عن شيخ واحد، وقال الترمذى: حديث غريب.

٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً^(١) فَنَمُوا وَأَسْرَعُوا الرَّجْعَةَ^(٢)، فَتَحَدَّثَ النَّاسُ بِقُرْبِ^(٣) مَعْرَاضِهِمْ، وَكَثْرَةِ غَنِيمَتِهِمْ، وَسُرْعَةِ رَجْعَتِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَقْرَبِ مِنْهُمْ مَعْرَاضٍ، وَأَكْثَرِ غَنِيمَةٍ، وَأَوْشَكَ رَجْعَةً؟ مَنْ تَوَضَّأَ، ثُمَّ عَدَّ إِلَى الْمَسْجِدِ لِسُبْحَةِ^(٤) الضُّحَى، فَهُوَ أَقْرَبُ مِنْهُمْ مَعْرَاضٍ وَأَكْثَرُ غَنِيمَةٍ وَأَوْشَكَ رَجْعَةً. رواه أحمد من رواية ابن لهيعة، والطبرانى بإسناد جيد.

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْثًا فَأَعْظَمُوا الْغَنِيمَةَ^(٥) وَأَسْرَعُوا الْكِرَّةَ^(٦)، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْنَا بَعَثًا قَطُّ أَسْرَعَ كِرَّةً، وَلَا أَعْظَمَ غَنِيمَةً مِنْ هَذَا الْبَعْثِ، فَقَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَسْرَعَ كِرَّةٍ مِنْهُمْ، وَأَعْظَمَ غَنِيمَةً؟ رَجُلٌ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَلَّى فِيهِ الْغَدَاةَ^(٧)، ثُمَّ عَقَبَ بِصَلَاةِ الضُّحْوَةِ فَقَدْ أَسْرَعَ الْكِرَّةَ، وَأَعْظَمَ الْغَنِيمَةَ. رواه

(١) طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعائة، تبعث إلى العدو، وجمعها السرايا، سموها بذلك، لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشىء السرى النفيس، وقيل سموها بذلك لأنهم يتغذون سرا وخفية، وليس بالوجه، لأن لام السرايا، وهذه ياء. اهـ نهاية.

(٢) الذهاب إلى الوطن ورؤية الأهل.

(٣) انتهت حربهم بسرعة وكثر رجوعهم وحضروا بسرعة، وغياهم قليل، ثم أخبر صلى الله عليه وسلم عن من يدرك الثواب بسرعة، وينال الأجر عن كسب، ويفوز بالغنيمة بسهولة ذلك الذى ذهب لله فطهر ثم توضع جانبا ثم ذهب إلى بيت الله يصل ركعات الضحى إنه انتصر على الشيطان وأرضى الرحمن وفاز بالإحسان وطهرت صفته من الأدران. (٤) نافلة، ومنه حديث: «اجعلوا صلواتكم معهم سبحة».

(٥) احضروا شيئا غاليا ثميناً غنيا. (٦) هجوموا على أعدائهم بقوة ففازوا فرجعوا بسرعة ظافرين. (٧) الصبح ثم انتظر في مصلاه حتى طلعت الشمس قدر رمح وصل الضحى أو صلى الفجر جماعة ومكث يسبح الله ويمجده، ثم ذهب إلى عمله وصل الضحى (حين يرمى الفصال) أى وقت حر الضحى قبيل الظهر والذى صلى الصبح في وقته جماعة وأدى نافلة الضحى، والله أعلم.

والضحى انبساط الشمس، وامتداد النهار، قال تعالى:

١ - (والشمس وضحاها).

ب - (والضحى والليل إذا سجى).

ج - (وأن يحشر الناس ضحى).

أبو يعلى ، ورجال إسناده رجال الصحيح ، والبزار وابن حبان في صحيحه ، وَبَيْنَ البزار في روايته أن الرجل أبو بكر رضى الله عنه ، وقد روى هذا الحديث الترمذى في الدعوات من جامعه من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وتقدم .

٩ - وَعَنْ عُمَةَ بِنِ عَامِرِ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَا أَبْنِ آدَمَ أَكْفَيْنِي أَوَّلَ النَّهَارِ ^(١) بِأَرْبَعِ رَكَعَاتٍ أَكْفِكَ يَهْنَأُ بَوْمِيكَ . رواه أحمد وأبو يعلى ، ورجال أحدهما رجال الصحيح .

١٠ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ : يَا أَبْنِ آدَمَ لَا تُعْجِزْنِي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَكْفِكَ آخِرَهُ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

[قال الحافظ] : في إسناده إسماعيل بن عياش ، ولكنه إسناده شامى ، ورواه أحمد عن أبي الدرداء وحده ، ورواه كلهم ثقات ، ورواه أبو داود من حديث نعيم بن همار .

١١ - وَعَنْ أَبِي مَرَّةَ الطَّائِبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ابْنِ آدَمَ صَلِّ لِي أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَكْفِكَ آخِرَهُ . رواه أحمد ورواه محتج بهم في الصحيح .

١٢ - وَرَوَى عَنْ عُمَةَ بِنِ عَامِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ فَقَالَ : مَنْ قَامَ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهُ الشَّمْسُ ، فَمَوَّضًا فَأَحْسَنَ وَضُوءَهُ ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ^(٢) غَفِرَتْ لَهُ خَطَايَاهُ ، وَكَانَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه أبو يعلى .

قال البيضاوى: فيه كلام موسى ربه، وأنى السحرة سجدا . وسجى: سكن أهله أو ركد ظلامه ، أفسم الله بهذا الوقت لسكاته في انتفاع الإنسان به (ماودعك ربك وما قلى) فيه يذكر الله الإنسان أن يعبده ويسبحه في هذا الوقت ويتنفل عسى أن يفوز بمكانه ويتسع رزقه ويكثر خيره ويوم بره ويرغد عيشه وينعم بالله ويبارك الله في ناله ويقيه الأذى .

(١) كذا ع س ٢٢٤ ، وق ن د : يومك ، وقال النووي : أكثر صلاة الصبح ثمانى ركعات ، وقيل اثنتا عشرة ركعة ، فليكن أحنى : بالداومة عليها لتجمل من وقتك دقائق تسبح الله فيها فيجلب عليك الرب برضوانه ويعلم بإحسانه . (٢) أقل الصبح ركعتان ، وقد رأيت أنها سبب غفران الذنوب ، وتكفير الخطايا وزيادة الحسنات ، ومن حافظ عليهن طهر الله صحائفه من الصنائر وتغافها، وجعلها ناسعة يضاء مثل إبان

١٣ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ (١) فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْحَرِيمِ ، وَمَنْ
خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحِ الضُّحَى لَا يَنْصِبُهُ إِلَّا إِيَّاهُ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ ، وَصَلَاةٌ عَلَى آثَرِ صَلَاةٍ
لَا تَقْوُ بَيْنَهُمَا (٢) كِتَابُ فِي عِلِّيِّينَ . رواه أبو داود ، بتقديم .

١٤ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ صَلَّى الضُّحَى رَكَعَتَيْنِ لَمْ يَكْتَبْ مِنَ الْعَافِلِينَ (٣) ، وَمَنْ صَلَّى أَرْبَعًا كُتِبَ مِنَ
الْعَابِدِينَ (٤) ، وَمَنْ صَلَّى سِتًّا كُتِبَ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، وَمَنْ صَلَّى تَمَانِيًا كَتَبَهُ اللَّهُ مِنَ
الْقَائِمِينَ (٥) ، وَمَنْ صَلَّى ثَمْنِيَّ عَشْرَةَ رَكَعَةً بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَمَا مِنْ يَوْمٍ وَلَا
لَيْلَةٍ إِلَّا اللَّهُ مِنْ (٦) يَمُنُّ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ وَصَدَقَهُ ، وَمَا مِنْ آفَةٍ عَلَى أَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ أَفْضَلَ مِنْ

ولادته . والحكمة في مشروعية النوافل التكليف للفرائض ، وهذا وقت جد وعمل وكدح في طلب ارزق فيترك
الإنسان عمله ويذهب لمرضاة ربه بصلوة ركعات فيها الخير ومجلب البر ونور الإيمان ومنبع الرحمت .
(١) مفروضة . فيه أن الإنسان يتطهر ويتنظف ويتوضأ ثم يذهب إلى أداء الفرض في بيت الله لتكثر
حسانته (والمج البرور ليس له جزاء إلا الجنة) . (٢) المعنى أداء الفريضة ، ثم انتظار الصلاة الثانية على
شريطة عدم السلام الذي لاائدة فيه بريقك ، ويجعل صلاتك نية طاهرة من الآثام ملوثة حسنة وموعدة
بجوار صانئ الأبرار الثقلين (كأن كتاب الأبرار لى عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده القربون)
بمضرونه فيحفظونه أو يشهدون على مناهيه يوم القيامة اه يضاوى .

يقال : لعا الإنسان يلقو ولعى يلقى : إذا تكلم بالعلروح من القول ، وما لا يلقى ؛ وألقى : إذا أسقطه ،
وفيه : « من قال لصاحبه والإمام يخطب به فقد لعا » اه نهاية . (٣) الساهين الناسين ذكر الله . واللفظ
سهو يعترى الإنسان من قلة التحفظ واليقظ ، ومنه قوله تعالى : (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) أى
تركاه غير مكتوب فيه الإيمان كما قال تعالى : (أولئك كتب في قلوبهم الإيمان) ، وقيل : معناه من جفاته
نافلا عن الحقائق . اه غريب . (٤) الطميين المتذللين لله تعالى : قال في الغريب : والعبادة أبلغ من العبودية
لأنها غاية التذلل ، ولا يستحقها إلا من هو غاية الإفضال ، وهو الله تعالى .

(٥) الماضون المشغولون بالعبادة ، ورفض كل ماسوى الله سبحانه وتعالى : قال تعالى . (إن إبراهيم كان
أمة قانتاً) . (٦) من : نعم وإحسان إلى من لا يستتبه ، ولا يطلب الجزاء عليه سبحانه هو المان : أى
المعم العظمى من المنى العطاء لامن النية والممان من أبنية المبالغة كالوهاب ومنه الكفاة من المن وماؤها شفاء للعين
أو هي مما من الله به على عباده ، وقيل : شبهها بالمن : وهو الصل الحلو الذى يترى من السماء عنوان بلا علاج
ودليلها من الكتاب قول الله تعالى : (واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب ٢٠) إنا سخرنا الجبال معه
يسبحن بالمشى والاشراق) ٢١ من سورة س : أى ذا القوة رجاء إلى مرضاة الله تعالى ، ووقت الإشراف حيز
تشرق الشمس : أى تضيء ، ويصفو شعاعها ، وهو وقت الضحى وشروقها وطلوعها ، وعن أم هانئ رضى
الله عنها أنه عليه الصلاة والسلام صلى صلاة الضحى وقال : « هذه صلاة الإشراف » . وعن ابن عباس رضى
الله عنهما : « ما عرفت صلاة الضحى إلا بهذه الآية » .

(٣٠ - التزغيب والتزهيب - ١)

أَنْ يُلْهِمَهُ ذِكْرَهُ. رواه الطبرانی في الكبير ورواه ثقات ، وفي موسى بن يعقوب الزمعي خلاف ، وقد روى عن جماعة من الصحابة ومن طرق ، وهذا أحسن أسانيدہ فیما أعلم .
ورواه البرزّار من طريق حسين بن عطاء عن زيد بن أسلم عن ابن عمر ، قال :

قُلْتُ لِأَبِي ذَرٍّ: يَا عَمَّاهُ أَوْصِنِي . قَالَ: سَأَلْتَنِي كَمَا سَأَلْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنْ صَلَّيْتَ الصُّبْحَ رَكَعَتَيْنِ لَمْ تُكْتَبْ مِنَ الْعَافِلِينَ فَذَكَرَ الْخَلْدِيثَ ، ثُمَّ قَالَ: لَا تَعْلَمُهُ يُرَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ كَذَا قَالَ رَجَّحَهُ اللَّهُ تَعَالَى ..

١٥ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَطْلَعِهَا كَبَّهَيْتَنِيَا لِصَلَاةِ الْعَصْرِ^(١) حِينَ تَغْرُبُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَصَلَّى رَجُلٌ رَكَعَتَيْنِ وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ^(٢) ، فَإِنَّ لَهُ أَجْرَ ذَلِكَ أَيَّوْمٍ وَحَسْبُدُّهُ قَالَ : وَكَفَّرَ عَنْهُ خَطِيئَتُهُ وَإِئْتَمُّ ، وَأُحْسِبُهُ قَالَ : وَإِنْ مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الطبرانی .
وإسناده مقارب ، وليس في رواه من ترك حديثه ، ولا أجمع على ضعفه .

١٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَحَافِظُ عَلَى صَلَاةِ الصُّبْحِ إِلَّا أَوَّابٌ^(٣) . قَالَ : وَهِيَ صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ . رواه الطبرانی .
وابن خزيمة في صحيحه ، وقال : لم يتابع إسماعيل بن عبد الله يعني ابن زرارَةَ الرقي عَلَى اتصال . هذا الخبير ، ورواه الدرروردي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة مرسلًا ، ورواه حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة قوله .

(١) أي بعد الطلوع بنحو نصف ساعة ، وقال الفقهاء : ترتفع قدر رمح لى الزوال : أي قبيل الظهر .
(٢) أي فيهما ركوعان ، وأربع سجديات يتأني في الركوع والسجود ، ويقرأ كما قال الفقهاء بالكافرون والإخلاص ، فالكافرون تعبد رب القرآن ، والإخلاص ثلثه .
(٣) كبير الرجوع إلى الله تعالى ، والتذلل إليه والمحبة منه جل شأنه . وقال المناوي : قبه رد على من كرهها ، وقال : إن لإدامتها تورت العمى اه . أود منك أيها السلم أن تحافظ على أدائها رجاء أن يمدك الله من الثوابين المتفرين إليه بالطاعة ، ثم تتضرع إليه جل وعلا ، وتدعوه (اللهم إن الضعاء ضحاؤك ، والبهاء بهاؤك والجمال جمالك والقوة قوتك والقدرة قدرتك والمعصمة عصمتك اللهم إن كان رزقي في السماء فأنزله ، وإن كان في الأرض فأخرجه وإن كان حراماً فطهره وإن كان ممسراً فبسرّه ، وإن كان بعيداً فبقربه بحق ضائتك وبهائك وجمالك وقوتك وقدرتك آتني ما آتيت به عبادك الصالحين) اه .

١٧ - وَرَوَى عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ فِي الْجَنَّةِ بَابًا^(١) يُقَالُ لَهُ الضُّحَى ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يُدْعُونَ صَلَاةَ الضُّحَى ، هَذَا بَابُكُمْ فَأَدْخُلُوهُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ . رواه الطبراني في الأوسط .

الترغيب في صلاة التيسيح

١ - عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ : يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّاهُ أَلَا أُعْطِيكَ ، أَلَا أَمْتَحُكَ ، أَلَا أُحْبِبُكَ^(٢) ، أَلَا أَقْبَلُ بِكَ عَشْرَ خِصَالٍ إِذَا أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ذَنْبَكَ وَأَوْلَهُ وَآخِرَهُ ، وَقَدِيمَهُ وَحَدِيثَهُ ، وَخَطَأَهُ وَتَمَدُّدَهُ ، وَصَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ ، وَسِرَّهُ وَعَلَانِيَتَهُ ، عَشْرَ خِصَالٍ : أَنْ تُصَلِّيَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةَ^(٣) فَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي أَوَّلِ رَكَعَةٍ قَعْلُ^(٤) وَأَنْتَ قَائِمٌ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً ، ثُمَّ تَرْكَعُ فَتَقُولُ وَأَنْتَ رَاكِعٌ عَشْرًا ، ثُمَّ تَرْفَعُ

(١) أكد صلى الله عليه وسلم لمسلم الضحى أن يبشر برحمة الله ، وبدخول الجنة من طريق مخصوصة تادية ملائكة الرحمة ، فينفصل من هذا الباب المتطاب . (٢) أخصك بفائدة جليلة وهبة جزيلة الثواب كبيرة الأجر .

(٣) أى سورة من القرآن تيسح ١٥ مرة في الركوع ، وكذا في الاعتدال ، وكذا في السجود وكذا في الاعتدال من السجود ، وكذا في السجود ثم الاعتدال ، وبمجموع التيسيح خمس وسبعون هذه ثمرة دائية سبب الفجران والرضوان فاعلمها أيها المسلم ولو مرة في عمرك وأذكر في سفرى أن زارنا أحد العلماء الفضلاء العاملين فألقى درساً شيقاً في فائدة صلاة التيسيح فتفقها كثيرون ، وعملوا بها ، ورأيت والذى رحمه الله تعالى يحافظ عليها ، وانتدى به أعمامى وآخرون ، وهى خلاصة تزكية الله وحده وتوجيهه ، وأنه الجليل العظيم الشأن ، وقد رأيت محبته لبيدنا جعفر بن أبى طالب ، ومقابلته صلى الله عليه وسلم له باليشاشة والاعتناء ، وتقبل عينيه ، وتعلمه هذه الذرة المصونة من خزائن رحمة الله تعالى « ألا أسرك ألا أمتحك » الحديث ، ثم قال عليه الصلاة والسلام لعمه : « ألا أسالك » وعدها صلى الله عليه وسلم صلة ورأى وشفته وهديه وصيحة لأنها سبب فجران الذنوب ، وإن كثرت مثل رمل الصحراء ، وأخبر صلى الله عليه وسلم أن يقول الصل بعد تكبيرة الإحرام : (سبحانك اللهم وبحميدك ، وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ، ولا إله غيرك) ويتم ، وق ركوعه : (سبحان ربى العظيم) وق سجوده : (سبحان ربى الأعلى) ثم يسبح التسبيحات كما في الحديث . قال تعالى : (يسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذى يبعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحسمة وإن كانوا من قبل لى خلال مبين وآخرين منهم لسا يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم) ٣ سورة الجمعة . أى يرشدكم القرآن والتشريعة ، ومعالم الدين .

رَأْسِكَ مِنَ الرُّكُوعِ فَتَقُولُهَا عَشْرًا ، ثُمَّ تَهْوِي سَاجِدًا فَتَقُولُ وَأَنْتِ سَاجِدَةٌ عَشْرًا ، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ السُّجُودِ فَتَقُولُهَا عَشْرًا ثُمَّ تَسْجُدُ فَتَقُولُهَا عَشْرًا ، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ السُّجُودِ فَتَقُولُهَا عَشْرًا ، فَذَلِكَ خَمْسٌ وَسِتُّونَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي أَرْبَعِ رَكْعَاتٍ وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَصَلِّيَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً فَافْعَلْ ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فِي كُلِّ عُمْرِكَ مَرَّةً . رواه أبو داود ، وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه ، وقال : إِنْ صَحَّ أَخْبَرُ فَإِنْ فِي الْقَلْبِ مِنْ هَذَا الْإِسْنَادِ شَيْئًا ، فَذَكَرَهُ ، ثُمَّ قَالَ : وَرَوَاهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عِكْرِمَةَ مَرْسَلًا لَمْ يَذْكُرْ ابْنَ عَبَّاسٍ .

[قال الحافظ] : ورواه الطبراني ، وقال في آخره :

فَوَيْكَ كَأَنَّكَ دُنُوبُكَ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ، أَوْ رَمْلِ عَالِيَةِ غَمَرِ اللَّهِ لَكَ .

[قال الحافظ] : وقد روى هذا الحديث من طرق كثيرة ، وعن جماعة من الصحابة وأمثلها حديث عكرمة هذا . وقد صححه جماعة : منهم الحافظ أبو بكر الأجرى ، وشيخنا أبو محمد عبد الرحيم المصري ، وشيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسى رحمهم الله تعالى . وقال أبو بكر بن أبي داود : سمعت أبي يقول : لَيْسَ فِي صَلَاةِ التَّسْبِيحِ حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَيْرُ هَذَا ، وقال مسلم بن الحجاج رحمه الله تعالى : لا يروى في هذا الحديث إسناد أحسن من هذا ، يعنى إسناد حديث عكرمة عن ابن عباس ، وقال الحاكم : قد صححت الرواية عن ابن عمر أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَ ابْنَ عَمِّهِ هَذِهِ الصَّلَاةَ ، ثُمَّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ بِمِصْرَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ كَامِلٍ حَدَّثَنَا إِدْرِيسُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَيَّوَةَ بْنِ شَرِيحٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ :

وَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمْعَ رَبِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى بِلَادِ الْحَبَشَةِ ، فَلَمَّا قَدِمَ أَعْتَقَهُ ، وَقَبِلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَهْبُ لَكَ ، أَلَا أَمُرُكَ ، أَلَا أَمْنُحُكَ ؟ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ لِأَعْبَارِ عَلَيْهِ .

[قال المعلى] رضى الله عنه : وشيخه أحمد بن داود بن عبد الغفار أبو صالح الحراني ، ثم المصري تسلم فيه غير واحد من الأئمة ، وكذبه الدارقطني .

٢ - وَرَوَى عَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَبَّاسِ : يَا عَمُّ أَلَا أَحْبُوكَ ، أَلَا أَنْفَعُكَ ، أَلَا أَصْلُكَ ؟ قَالَ : سَيِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَصَلِّ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةٍ ، فَإِذَا أَنْقَضْتَ الْقِرَاءَةَ قُلْ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً قَبْلَ أَنْ تَرْكَعَ ، ثُمَّ ارْكَعْ فَقُلْهَا عَشْرًا ، ثُمَّ ارْزُقْ رَأْسَكَ فَقُلْهَا عَشْرًا ، ثُمَّ اسْجُدْ فَقُلْهَا عَشْرًا ، ثُمَّ ارْزُقْ رَأْسَكَ فَقُلْهَا عَشْرًا ، ثُمَّ اسْجُدْ فَقُلْهَا عَشْرًا ، ثُمَّ ارْزُقْ رَأْسَكَ فَقُلْهَا عَشْرًا قَبْلَ أَنْ تَقُومَ ، فَذَلِكَ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ ، وَهِيَ : ثَلَاثِيانَةٌ فِي أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ ، فَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُكَ مِثْلَ رَمْلِ عَالِيَةِ غَفْرَهَا اللَّهُ لَكَ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ يَقُولُهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ ؟ قَالَ : قُلْهَا فِي كُلِّ جُمُعَةٍ ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقُلْهَا فِي شَهْرٍ ، حَتَّى قَالَ : فَقُلْهَا فِي سَنَةٍ . رواه ابن ماجه والترمذى والدارقطنى والبيهقى ، وقال :

كان عبد الله بن المبارك يملها ، وتدأولها الصالحون بعضهم من بعض ، وفيه تقوية للحديث المرفوع انتهى . وقال الترمذى : حديث غريب من حديث أبي رافع ، ثم قال : وَقَدْ رَأَى ابْنُ الْمُبَارَكِ وَغَيْرُهُ وَاحِدِينَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ صَلَاةَ التَّسْبِيحِ ، وَذَكَرُوا الْفَضْلَ فِيهِ . حدثنا أحمد بن عبدة الضبي حدثنا أبو وهب قال :

سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ عَنِ الصَّلَاةِ الَّتِي يُسَبِّحُ فِيهَا ؟ قَالَ : يُكَبِّرُ ، ثُمَّ يَقُولُ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ ، وَتَعَالَى جَدُّكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ ، ثُمَّ يَقُولُ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، ثُمَّ يَتَعَوَّذُ وَيَقْرَأُ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَفَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَسُورَةً ، ثُمَّ يَقُولُ عَشْرَ مَرَّاتٍ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، ثُمَّ يَرْكَعُ فَيَقُولُهَا عَشْرًا ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَيَقُولُهَا عَشْرًا ، ثُمَّ يَسْجُدُ فَيَقُولُهَا عَشْرًا ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَيَقُولُهَا عَشْرًا ، ثُمَّ يَسْجُدُ الثَّانِيَةَ فَيَقُولُهَا عَشْرًا بِصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ عَلَى هَذَا ، فَذَلِكَ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ تَسْبِيحَةً ، فِي كُلِّ رَكَعَةٍ ، يَبْدَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ بِخَمْسَ عَشْرَةَ تَسْبِيحَةً ، ثُمَّ يَقْرَأُ ، ثُمَّ يَسْبِّحُ عَشْرًا ، فَإِنْ صَلَّى لَيْلًا فَأَحْبَبَ أَنْ يُسَلِّمَ فِي كُلِّ رَكَعَتَيْنِ ، وَإِنْ صَلَّى نَهَارًا ، فَإِنْ شَاءَ سَلَّمَ ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يُسَلِّمْ . قال أبو وهب : وأخبرني عبد العزيز هو ابن أبي رزمة عن عبد الله أنه قال :

يَبْدَأُ فِي الرَّكْعَةِ كَوَيْعٍ : يَسْبُحُكَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ ، وَفِي السُّجُودِ : يَسْبُحُكَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى
ثَلَاثًا ، ثُمَّ يَسْبُحُ التَّسْبِيحَاتِ . قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَحَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ زَمْعَةَ . قَالَ أَخْبَرَنِي
عَبْدُ الْعَزِيزِ وَهُوَ ابْنُ أَبِي زَيْمَةَ . قَالَ قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ :
إِنْ سَبَّحَ فِيهَا أَيْسَبَّحُ فِي سَجْدَتَيْ السَّبْعِ عَشْرًا عَشْرًا ؟ قَالَ : لَا . إِنَّمَا هِيَ ثَلَاثُ مَرَّاتٍ
تَسْبِيحًا . أَنْتَهَى مَا ذَكَرَهُ التِّرْمِذِيُّ .

[قَالَ الْعَلِيُّ الْخَافِضُ] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ مِنْ
صَفَتِهَا مُوَافِقٌ لِمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَبِي رَافِعٍ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ :
يَسْبُحُ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ ، وَبَعْدَهَا عَشْرًا ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي جَلْسَةِ الْأَسْتِرَاحَةِ
تَسْبِيحًا ، وَفِي حَدِيثَيْهَا : أَنَّهُ يَسْبُحُ بَعْدَ الْقِرَاءَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَقْبَلَهَا
تَسْبِيحًا وَيَسْبُحُ أَيْضًا بَعْدَ الرَّفْعِ فِي جَلْسَةِ الْأَسْتِرَاحَةِ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ عَشْرًا .

٣ - وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي حَبَابٍ السَّكَلَبِيِّ عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَحْبُوكَ ، أَلَا أُعْطِيكَ ،
فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِالصَّفَةِ الَّتِي رَوَاهَا التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي الْمُبَارَكِ ، ثُمَّ قَالَ : وَهَذَا يُوَافِقُ
مَارُوبِنًا عَنْ أَبِي الْمُبَارَكِ ، وَرَوَاهُ قَتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَابِغٍ عَنْ هِرَانَ بْنِ مَسْلَمٍ عَنْ
أَبِي الْجَوْزَاءِ ، قَالَ : نَزَلَ عَلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَخَالَفَهُ
فِي رَفْعِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمْ يَذْكُرِ التَّسْبِيحَاتِ فِي أِبْتِدَاءِ الْقِرَاءَةِ إِنَّمَا
ذَكَرَهَا بَعْدَهَا ، ثُمَّ ذَكَرَ جَلْسَةَ الْأَسْتِرَاحَةِ كَمَا ذَكَرَهَا سَائِرُ الرُّوَاةِ أَنْتَهَى .

[قَالَ الْخَافِضُ] : جَمُورُ الرُّوَاةِ عَلَى الصَّفَةِ لِذِكْرِهِ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَبِي رَافِعٍ ،
وَالْعَمَلُ بِهَا أَوْلَى ، إِذْ لَا يَصِحُّ رَفْعُ غَيْرِهَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٤ - وَرَوَى عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
لَهُ : يَا غُلَامُ أَلَا أَحْبُوكَ ، أَلَا أُعْطِيكَ ^(١) ، أَلَا أُعْطِيكَ ؟ قَالَ قُلْتُ : بَلَى يَا أَبَتِي أَنْتَ ^(٢) وَأُمِّي

(١) أَلَا أُعْطِيكَ لَكَ هَدِيَّةٌ ، وَفِيهِ « مَا نَحَلُّ وَالِدٌ مِنْ نَحْلٍ أَفْضَلُ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ » ، وَالنَّحْلُ : الْعَطِيَّةُ وَالْهَبِيَّةُ
إِبْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ عَوْضٍ وَلَا اسْتِعْثَاقٍ ، وَأَنْتَ تَرَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْذُلُ الْعِلْمَ مَرشِدًا إِلَى صِرَاطِ
الذَّرِيرِ الْحَمِيدِ . (٢) أَفْطَبِكَ يَا أَبَتِي وَأُمِّي ، وَكَانَ هَذَا عِنْدَ الْعَرَبِ أَمْرًا شَرِيحًا يَفْتَدُونَ بِهِ .

بَارِسُؤَلِ اللَّهِ ، قَالَ : فَظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَنْقُطُ لِي قِطْعَةً مِنْ مَالٍ ، فَقَالَ لِي : أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَصَلِّيَنَّ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ :

فَإِذَا فَرَزْتَ قُلْتَ بَعْدَ التَّسْبِيحِ ، وَقَبْلَ السَّلَامِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَوْفِيقَ^(١) أَهْلِ الْهُدَى ، وَأَعْمَالَ أَهْلِ الْيَقِينِ^(٢) ، وَمُنَاصِحَةَ^(٣) أَهْلِ التَّوْبَةِ ، وَعَزَمَ أَهْلَ^(٤) الصَّبْرِ ، وَجِدَّةَ^(٥) أَهْلِ الْخُشْيَةِ ، وَطَلَبَ أَهْلَ^(٦) الرَّغْبَةِ ، وَتَعَبَّدَ^(٧) أَهْلَ الْوَرَعِ ، وَعِرْفَانَ^(٨) أَهْلِ الْعِلْمِ حَتَّى أَخَافَكَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مَخَافَةً تَحْجِزُنِي^(٩) عَنْ مَعَاصِيكَ حَتَّى أَعْمَلَ بِطَاعَتِكَ عَمَلًا اسْتَحِقُّ بِهِ رِضَاكَ ، وَحَتَّى أَنَايَحِكَ^(١٠) بِالتَّوْبَةِ خَوْفًا مِنْكَ ، وَحَتَّى أَخِيصَ لَكَ النَّصِيحَةَ حُبًّا لَكَ ، وَحَتَّى أَنْوَكِلَ عَلَيْكَ فِي الْأُمُورِ حُسْنَ ظَنِّ بِكَ ، سُبْحَانَ خَاتِمِ النُّوْرِ ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ذُنُوبَكَ كُلَّهَا ، صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا ، وَقَدِيمَهَا وَحَدِيثَهَا ، وَسِرَّهَا وَعَلَانِيَتَهَا ، وَعَمْدَهَا وَخَطَايَاهَا . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ، وَرَوَاهُ فِيهِ أَيْضًا عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ قَالَ :

قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ : يَا أَبَا الْجَوْزَاءِ أَلَا أَحْبُوكَ^(١١) أَلَا أَعْلَمُكَ أَلَا أَعْطِيكَ ؟ قُلْتُ بَلَى ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ بِاخْتِصَارٍ ، وَإِسْنَادِهِ وَامٍ ، وَقَدْ وَقَعَ فِي صَلَاةِ التَّسْبِيحِ كَلَامٌ طَوِيلٌ ، وَخِلَافٌ مُنْتَشِرٌ ، ذَكَرْتُهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ مَبْسُوطًا ، وَهَذَا كِتَابُ تَرْغِيبٍ وَتَرْهيبٍ ، وَفِيهَا ذَكَرْتُهُ كِفَايَةً .

٥ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُمَّ سَلِيمٍ غَدَّتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : عَلَّمَنِي كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي صَلَاتِي ، فَقَالَ : كَبْرِي^(١٢) اللَّهُ عَشْرًا ،

(١) أطلب منك الهداية لعمل الصالحين المهتدين . (٢) الإيمان الثابت .

(٣) الاتقياء ارجعين إلى الله وإطاعتهم في الحق وعدم الخروج عليهم .

(٤) وثبات الذين حبسوا أنفسهم على طاعة الله ، وعدم الجزع بانصواب .

(٥) وفعل إنسان الذين يخافون الله . (٦) وطلب الذين يدعونك رغياً ورهباً ، ويرجون رحمتك ،

ويخشون عذابك . (٧) وطاعة الزاهدين ، وعبادة المتبتلين . (٨) ومعرفة من علمهم بكتابتك وسنة

نبيك فقبوا مرماً وعتلوا مغزاه ، وأدركوا معناه . (٩) تمنني ، وتكون حائلاً عما ينضبك .

(١٠) أخلس ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « الدين النصيحة » .

(١١) ألا أعطيك . يقال : حباه كذا وبكذا : إذا أعطاه ، والهباء : العطية اه نهاية .

جل مترادفة تمل على كثرة المعنى - وجزيل الثواب من المان الرحمن الزم عن الغائص .

(١٢) كبرى الله : كفاك س ٢٢٤ ، ولى ن د : وسبجه .

وَسَبَّحِيهِ عَشْرًا ، وَاحْمَدِيهِ عَشْرًا . ثُمَّ سَلَى مَا شِئْتَ ، يَقُولُ : نَعَمْ نَعَمْ . رواه أحمد
والترمذى ، وقال : حديث حسن غريب ، والنسائى وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما ،
والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

الترغيب في صلاة التوبة

١ - عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : مَا مِنْ رَجُلٍ بُذِنَ^(١) ذَنْبًا ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَطَهَّرُ ، ثُمَّ يُصَلِّي ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ
إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً^(٢) أَوْ ظَلَمُوا^(٣) أَنْفُسَهُمْ
ذَكَرُوا اللَّهَ) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن ، وأبو داود
والنسائى ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه والبيهقى ، وقال : ثُمَّ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ،
وذكره ابن خزيمة في صحيحه بغير إسناد ، وذكر فيه الركنين .

(١) ينزل إنمًا ، ويرتكب ما يغضب الله جل وعلا ، ويندم على ما فعل .

(٢) فعلته بالغة في التصح كازنا .

(٣) حملوها عقاب المعاصي ، وعرضوها لل نار ناربايع الشهوات ، وبمخالفة أوامر الله بأن أذنبوا أى ذنب كان
وقبل الفاحشة الكبيرة ، وظلم النفس الصغيرة ، ولعل الفاحشة ما يتعدى أذاه إلى الغير ، وظلم النفس ما كان
يغضب الله ولو قل ، ولا يتعدى ضرره إلى الغير ، والاستغفار الندم والتوبة . والآية بأخى ترشد إلى خلال
الصالحين الذين أسفوا على ما اقترفوا ، وندموا على ما فعلوا . ورجعوا إلى ربهم ، وآبوا إليه بحسن أعمالهم وأكثروا
من ذكره تعالى وتسبيحه ، وبذا فازوا ، وعدوا من التفتين الذين قال الله فيهم :

(يا أيها الذين آمنوا لأنأكلوا الربا أضمانا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تتلحون . واتقوا النار التي أعدت
للكافرين . وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون . وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض
أعدت للمتقين . الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الفيط والمعينين عن الناس والله يحب المحسنين ، والذين
إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على
ما فعلوا وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنت تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر
العاملين) ٨٣٠ - ١٣٦ من سورة آل عمران . فهل تماهدين أن تمد يد التوبة إلى الله عز شأنه ، وترفع أكتف
الضراعة والابتهال باللؤلؤ والفران ، وتغسل باطنك وظاهره ، وتلجأ إلى مولاك ذليلا راجيا ، وتقف
بين يديه متضرعا مصليا ركنين بنية التوبة ، وتأتى في ركوعك وسجودك ثم تسكتر من ذكر الله وحده ،
وطلب المغفرة منه جل وعلا ، وتعمل لك وردا كل يوم ألف (لا إله إلا الله) وألف (أستغفر الله العظيم)
وألف (اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأسمى وعلى آله وصحبه وسلم) وبذا ترجو قبول التوبة . وتتوقع أن
تحشر في زمرة الصالحين على شريطة أن عمالك على منهج الكتاب ، ومستضيئا لسنة قرة العيون خير الملق
صلى الله عليه وسلم .

٢ - وَعَنْ الْحَسَنِ ، بَعِيَ الْبَصْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا ، ثُمَّ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى بَرَازٍ مِنَ الْأَرْضِ فَصَلَّى فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ إِلَّا غَفَرَهُ اللَّهُ لَهُ . رواه البيهقي مرسلًا . [البراز] : بكسر الباء ، وبعدها راء ، ثم ألف ، ثم زاي : هو الأرض الفضاء .

٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيْدَةَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا ، فَدَعَا بِاللَّيْلِ ، فَقَالَ : يَا لَيْلُ أَيَّمْ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ ؟ إِنِّي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ الْبَارِحَةَ ، فَسَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ^(١) أُمَامِي ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَذْنَبْتُ قَطُّ إِلَّا صَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ ، وَمَا أَصَابَنِي حَدَثٌ قَطُّ إِلَّا تَوَضَّأْتُ عِنْدَهَا ، وَصَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

وَفِي رِوَايَةٍ : مَا أَذْنَبْتُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الترغيب في صلاة الحاجة ودعائها

١ - عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْمَى أَنَّى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَكْشِفَ^(٢) لِي عَنْ بَصْرِي . قَالَ : أَوَأَدْعُكَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنَّهُ قَدْ شَقَّ عَلَيَّ ذَهَابُ بَصْرِي . قَالَ : فَانْطَلِقْ فَتَوَضَّأْ ، ثُمَّ صَلِّ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ . يَا مُحَمَّدُ : إِنِّي أَتَوَجَّهُ إِلَى رَبِّي بِكَ أَنْ يَكْشِفَ لِي عَنْ بَصْرِي

(١) حركة صوتك كموت السلاح، وفي رواية «سمعت دف نعليك» أي صوت مشيها. سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع صوت نعل بلال ومشيه فيبين بلال أن سبب ذلك المحافظة على الوضوء والطهارة ، وكلما أحدثت توضأت فصليت ركعتين إنابة إلى الله تعالى ، ورغبة في رحمته ، ورجاء عفوه .

(٢) يزيل ألم بصري .

(٣) رسول الهداية ، ومبعث الإحسان والرفقة ، والأخذ إلى جنان النعم والداعي إلى السعادة ووجهه رضاه وسبب إجابة الدعوات ونزول البركات وإغداق المسنات والرحمة رقة تنفض الإحسان إلى الرحوم والرحمة من الله : إنعام وإفضال ومن الآدميين رقة وعطف وقد وصفه الله تعالى أنه صلى الله عليه وسلم كثير الرفقة والرحمة. قال عز شأنه (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) حتى إن جبريل عليه السلام قال لقد كنت خائفًا على نفسي حتى جئت يا محمد .

اللَّهُمَّ شَفِّعْنِي^(١) فِي ، وَشَفِّعْنِي فِي نَفْسِي^(٢) فَرَجَعَ وَقَدْ كَشَفَ اللَّهُ عَنْ بَصَرِهِ^(٣) . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن صحيح غريب والنسائي ، واللفظ له وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط البخاري ومسلم ، وليس عند الترمذی :
 مُمَّ صَلَّ رَكَعَتَيْنِ ، إِنَّمَا قَالَ : فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ ، ثُمَّ يَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ . ورواه في الدعوات ، ورواه الطبراني وذكر في أوله قصة .

وَهُوَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَخْتَفِي إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَاجَّةٍ لَهُ ، وَكَانَ عُثْمَانُ لَا يَلْتَقِفُ إِلَيْهِ ، وَلَا يَنْظُرُ فِي حَاجَّتِهِ ، فَلَقِيَ عُثْمَانَ بْنَ حُنَيْفٍ فَشَكَكَ ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ : أَنْتَ الْمِيضَاءُ فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ أَنْتَ الْمَسْجِدُ فَصَلَّ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ قُلِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِبَيْتِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ، يَا مُحَمَّدُ ! إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّي فَيَقْبَلِي حَاجَّتِي ، وَتَذَكُرُ حَاجَّتَكَ وَرُوحَ إِلَيَّ^(١) حَتَّى

(١) تكرم واجعلي من أتباعه العاملين بسنته لترضى عني وتجيّب دعائي وليدافع عني فأعسر تفضلا منك ومحبة في رسولك ، وفي الغريب : والشفاعة : الانضمام إلى آخر ناصرأ له وسائله عنه ، وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلا حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى ومنه الشفاعة يوم القيامة ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : « القرآن شافع مشفع » وقوله تعالى (من يشفع شفاعته حسنة يكن له نصيب منها) أي يارب أتوجه لك بقل وانكسارى أن تتجلى لى بالرحمة والرضوان والشفاء التام ورد عيني لأكراما لمن أنسب إليه صلى الله عليه وسلم ، وأجبه أن يطلب العافية لى عليه الصلاة والسلام .

(٢) اجعلي رادع نفسي ، وكاسر شرها ومبعث هداية لها عسى أن تجيب دعائي ويصفو قلبي بالإخلاص لك (٣) قد اتفق أن كان التضرع مقبولا ، والتبعية صادقة فتفتحت أبواب رحمة الله ، فأجاب الله دعاءه وأبصر هذا تعليم لأمنه صلى الله عليه وسلم ، فكلمه بكروب بلعاً إلى الله ويقدم التوبة ويندم على ما اقترف ويرد الظالم ويخلص لربه في نيته ويتطهر ويصالح المحسوم ويتوضأ ويصلى ركعات ثم يدعو الله بفرج كربته ويزيل عسيرة ويقضى إربته ، ويفك ضيقه ويكثر ماله وينصره على أعدائه ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله » وتلك صيغة أترب للإجابة فأحفظها أخى وادع الله إنه سميع الدعاء (إن العزة لله جميعاً هو المسيح العظيم) (وإن بمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) ١٠٧ من سورة يونس .

يأخى : يعليك الرسول صلى الله عليه وسلم « إنى أتوجه بك إلى ربى فيقضى حاجتى » ففكر فى هذه الجملة لعلك تفقه مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم عنده ، وتقبل على العمل بسنته وتعقد المناصر على محبته ، وتكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، وتلاوة القرآن ، ثم ترفع يديك عسى أن الله يأتى بالفتح ، ويدخلك برحمته فى عباده الصالحين .

(٤) كذا عس ٢٣١ ، وفى ن د بحذف لى ، ومعنى رح : امش لى ، وفيه « من راح إلى الجمعة فى الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة » : أى مشى إليها ، وذهب لى الصلاة . وفيه أن المؤمن يدل على الخير ، ويرشد لى

أَرْوَحَ مَعَكَ، فَأَنْطَلَقَ الرَّجُلُ فَصَنَعَ مَا قَالَ لَهُ، ثُمَّ أَتَى بَابَ عُثْمَانَ فَجَاءَ الْيَوْمَ حَتَّى أَخَذَ
بِيَدِهِ، فَأَدْخَلَهُ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ فَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى الطَّنْفَسَةِ، وَقَالَ: مَا حَاجَتُكَ؟ فَذَكَرَ
حَاجَتَهُ فَقَضَاهَا لَهُ، ثُمَّ قَالَ: مَا ذَكَرْتَ حَاجَتَكَ حَتَّى كَانَتْ هَذِهِ السَّاعَةُ، وَقَالَ:
مَا كَانَتْ^(١) لَكَ مِنْ حَاجَةٍ فَائِدِنَا، ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَلَقِيَ عُثْمَانَ بْنَ حُنَيْنٍ
فَقَالَ لَهُ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا^(٢)، مَا كَانَ يَنْظُرُ فِي حَاجَتِي، وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيَّ حَتَّى كَلَّمْتُهُ فِي،
فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْنٍ: وَاللَّهِ مَا كَلَّمْتُهُ، وَلَكِنْ شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
وَأَنَّهُ رَجُلٌ ضَرِيرٌ فَسَكَ إِلَيْهِ ذَهَابَ بَصَرِهِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
أَوْ تَصْبِرُ^(٣)، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَيْسَ لِي فَايِدٌ، وَقَدْ شَقَّ^(٤) عَلَيَّ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتَ الْمِيضَاءُ فَتَوَضَّأْ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَدْعُ بِهَذِهِ الدَّعَوَاتِ،

طاعة الله، ويعلم ما جعل، ويساعد على قضاء الحاجات وينصح وينفع عند ولي الأمر، ويهدي الضال ويتوسط
عند الحاكم، ويرجو الوالي.

(١) مدة وجود حاجة لك فاحضر عندنا . (٢) دعاء له بالبركة ، وزيادة الثواب .

(٣) أى أطلب من الله جل وعلا أن يرزق العى عنك ، أو تصبر بقدر الله لتنال أجراً جزيلاً . قال صلى
الله عليه وسلم : « إذا أظلمت عدى بمجيبتي فصر عروضة منهما بالجنة » رواه البخارى .

(٤) أنبى في قضاء مصالحى ، ولا أحد يدلى على الطريق ، أو يأخذ يدي إلى الأعمال . إن هذا الرجل
وقف بين يدي الله جل وعلا يشاء ، ويرجو رحمة ، وتقرب إلى الله بعمله الصالح الصلاة ، ثم دعاء بدعاء علمه
سيدنا وقره عبوتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففضل الله بالإجابة ، ورد إليه بصره ، الله أكبر صادقته
العناية الربانية ، وأما طه الرعاية السمدانية ، وكان هذا محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنظر الله له
نظر رحمة وإحسان ، وتخير ذلك تخمين النرس لقبول الدعاء ما حكاها الله عز شأنه على أولاد سيدنا يعقوب عليه
السلام : (قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين ٩٧ قال سوف أستغفر لكم ربى إنه هو الغفور الرحيم)
٩٨ من سورة يوسف . قال البيضاوى : من حق المنزف بذنبه أن يصفح عنه ، وبسأله المغفرة . آخر الدعاء
إلى السحر أو إلى صلاة الليل ، أو إلى ليلة الجمعة تحميراً لوقت الإجابة ، أو إلى أن يستحل لهم من يوسف ،
أو يعلم أنه عنا عنهم ، فإن عتو الظالم شرط المغفرة ، ويؤيده ما روى أنه استقبل القبلة قائماً يدعو وقام
يوسف خلفه يؤمن ، وقاموا خلفها أذلة ناشعين حتى نزل جبريل . وقال : إن الله قد أجاب دعوتك
في ولدك ، وعقد مواثيقهم بعديك على النبوة ، وهو إن صح فدليل على نبوتهم ، وأن ما صدر عنهم كان
قبل استنبأهم اه .

فوجد سيدنا يعقوب عليه السلام تخير وقت الإجابة وتضرع إلى ربه ، وكذلك الأسمى ساق الله الخير له ،
ورضى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعلمه هذا الدعاء شفاعة الله كما قال الصحابي سيدنا عثمان رضى
الله عنه « حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به شرفه » شهادة قلها السلف للخلف ليتنجسوا إلى ربهم في السراء
والضراء ، ويدعوه رغباً ورهباً .

فَقَالَ عُمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ : قَوَّاهُ مَا تَقَرَّفْنَا ، وَطَالَ بِنَا الْخُدَيْثِ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْنَا الرَّجُلُ كَنَانَهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ ضَرْقٌ . قَالَ الطَّبْرَانِيُّ بَعْدَ ذِكْرِ طَرُقِهِ : وَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ .

[الطنفة] : مثلثة الطاء والفاء أيضاً ، وقد تمتع الطاء ، وتكسر الفاء : اسم للباط ، ونطاق على حصير من سَفِّ يكون عرضه ذراعاً .

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللَّهِ حَاجَةٌ ، أَوْ إِلَى أَحَدٍ ^(١) مِنْ بَنِي آدَمَ فَلْيَتَوَضَّأْ وَلْيُجِسِّنِ الْوَضُوءَ ، وَلْيَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ مُمَّئِئَيْنِ ^(٢) عَلَى اللَّهِ ، وَلْيَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مُمَّئِئَيْنِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْخَلِيمُ ^(٣) الْكَرِيمُ ^(٤) ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ ^(٥) رَحْمَتِكَ ، وَعَزَائِمِ ^(٦) مَغْفِرَتِكَ ، وَالغَنِيمَةَ ^(٧) مِنْ كُلِّ بَرٍّ ، وَالسَّلَامَةَ ^(٨) مِنْ كُلِّ بَرٍّ ، وَلَا تَدْعُ لِي ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ ، وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَجْتَهُ ^(٩) . وَلَا حَاجَةَ هِيَ لَكَ رِضًا إِلَّا أَقْضَيْتَهَا بِأَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ . رواه الترمذی وابن ماجه

كلاهما من رواية فايد بن عبد الرحمن بن أبي الوراق عنه ، وزاد ابن ماجه بعد قوله : يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ : مُمَّئِئَيْنِ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَا شَاءَ فَإِنَّهُ يَقْدَرُ ^(١٠) . ورواه الحاكم باختصار ، ثم قال : أخرجه شاهداً ، وفايد مستقيم الحديث ، وزاد بعد قوله : وَعَزَائِمِ مَغْفِرَتِكَ ، وَالغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ .

(١) كذاع ص ٢٣١ ؛ وق ن ط : واحد ، وق ن د : لنا ، وق ط : بأرحم الراحمين .

(٢) بمجده ، ويكثر من تسبيحه وتكبيره ، والصلاة على حبيه صلى الله عليه وسلم ، ويستغفر مئات .

(٣) هو الذي لا يستغفه شيء من عسيان العباد ولا يستنزله الغضب عليهم ، ولكنه جعل لكل شيء

مقداراً ، فهو منه إليه ، ولا يعجل بالعقوبة ، يرزق وينم ، وينزل على المطيع والعاصي سبحانه .

(٤) الجواد العطى الذي لا يند عطاؤه ، وهو الكريم المطلق ، والكريم الجامع لأنواع الخير والشر

والفضائل ، سبحانه . (٥) إشارة إلى أنه السيد صاحب الملكة القوية ، والسلطان النافذ ، وليس له مقر ،

تعالى الله عن ذلك . قال تعالى : (ذو العرش المجيد) (ربيع الدرجات ذو العرش) . قال البيضاوي : أى

خالق الدرش ، والمراد به الملك العظيم في ذاته وصفاته وأفعاله ، فإنه واجب الوجود تام القدرة والحكمة :

(٦) موصلات باعثة إلى الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم « أوجب طلعة » : أى عمل عملاً أوجب له الجنة

ومزادها موجبة . (٧) واجبات ، ومنه حديث ابن مسعود « إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن

تؤتى عزائمه » واحدها عزيمة ، (والزكاة عزيمة من عزمات الله) أى حق من حقوقه .

(٨) الفوز . (٩) النجاة من كل ذنب . (١٠) أزلته .

(١١) ينفضل الله ويحبب سؤله .

[قال الحافظ] : فإيد متروك ، روى عنه الثقات ، وقال ابن عدي : مع ضعفه

يكتب حديثه .

٣ - ورواه الأصبهاني من حديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَلَفْظُهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا عَلِيُّ أَلَا أَعْلَمُكَ دُعَاءَ إِذَا أَصَابَكَ غَمٌّ أَوْ هَمٌّ تَدْعُو بِهِ رَبَّكَ فَيُسْتَجَابُ لَكَ بِإِذْنِ اللهِ ، وَيَفْرَجُ عَنْكَ : تَوْضًا ، وَصَلَّ رَكَعَتَيْنِ ، وَأَحْمَدِ اللهُ ، وَأَثْنِ عَلَيْهِ ، وَصَلَّ عَلَى نَبِيِّكَ ، وَاسْتَغْفِرْ لِنَفْسِكَ وَاللَّوْمِينَ وَاللَّوْمِيَاتِ ، ثُمَّ قُلْ : اللَّهُمَّ أَنْتَ تَحْكُمُ^(١) بَيْنَ عِبَادِكَ فَمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْخَلِيمُ الْكَرِيمُ ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ : اللَّهُمَّ كاشِفِ^(٢) الْقَمِّ ، مُفْرِجِ^(٣) الْهَمِّ ، مُجِيبِ^(٤) دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ إِذَا دَعَوْكَ ، رَحْمَنِ^(٥) الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَرَحِيمِهِمَا^(٦) فَارْتَحِمْنِي فِي حَاجَتِي هَذِهِ بِقَضَائِهَا وَتَجَاهِهَا رَحْمَةً تُغْنِيَنِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ .

٤ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ائْتَنِي عَشْرَةَ رَكَعَةً تُصَلِّيَنَّ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ ، وَتَشْهَدُ بَيْنَ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ ، فَإِذَا تَشَهَّدْتَ فِي آخِرِ صَلَاتِكَ فَأَتِنِّي عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَصَلَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَاقْرَأْ وَأَنْتَ سَاجِدٌ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، وَقُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَايِدِ^(٧) الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ ، وَمُنْتَهَى الرَّحْمَةِ مِنْ كِتَابِكَ ،

(١) تقضى بالعدل ، وفيه الاعتقاد بالله وبقضائه ، والتسليم والتفويض إليه سبحانه .

(٢) أسألك يا الله بأمزج الحزن . (٣) مبعد الكدر ، ومزيل الضيق . والفرجة بفتح الفاء :

التقصي من الهم . قال الشاعر :

رما تكره النفوس من الأمر له فرجة كسل العقبال

(٤) راحم المحتاجين ، والمضطر الذي أحوجبه شدة ما به إلى اللجوء إلى الله تعالى ، وهو احتمال من الضرورة واللام فيه للجنس للاستغراف . قال تعالى : (أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أله مع الله قليلا ما تذكرون) ٦٣ من سورة النمل . ويدفع عن الإنسان ما يوسوه سبحانه ، وسكن الإنسان الأرض وعمرها ، وتصرف في خيراتها . وما زائدة : أي تذكرون آلامه تذكرا قليلا .

(٥) المنعم بجلال النعم . (٦) النعم بدقائقها ، والمنفضل بنعم الآخرة تكميلا .

(٧) أي بالحاصل التي أستحق بها العرش المزعز ، أو بمواضع اعتقادها منه ، وحقبة معناه يميز عرشك وأصحاب

وَأَسْمِكَ الْأَعْظَمِ ، وَجَدَّكَ الْأَعْلَى ^(١) ، وَكَلِمَاتِكَ ^(٢) النَّامَةِ ، مُمَّ سَلِّ ^(٣) حَاجَتَكَ ، مُمَّ
 أَرْزُقْ رَأْسَكَ ، مُمَّ سَلِّ يَمِينًا وَشِمَالًا ، وَلَا تَعْلَمُوهَا السُّفَهَاءُ ^(٤) ، فَإِنَّهُمْ يَدْعُونَ بِهَا
 فَيُسْتَجَابُونَ . رواه الحاكم ، وقال : قال أحمد بن حنبل : قَدْ جَرَّبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ حَقًّا ،
 وقال إبراهيم بن علي الديلمي : قَدْ جَرَّبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ حَقًّا ، وقال الحاكم : قال لنا
 أبو زكريا : قَدْ جَرَّبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ حَقًّا . قال الحاكم : قَدْ جَرَّبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ حَقًّا . تفرّد
 به عامر بن خدّاش ، وهو ثقة مأمون اتقى .

[قال الحافظ] : أما عامر بن خدّاش هذا هو النيسابوري . قال شيخنا الحافظ
 أبو الحسن : كان صاحب منا كبير ، وقد تفرّد به عن عمر بن هارون البخاري وهو متروك منهم .
 أتى عليه ابن مهدي وحده فيما أعلم ، والاعتماد في مثل هذا على التجربة ، لاعلى الإسناد ، والله أعلم .
 ٥ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 جَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعَوَاتٍ فَقَالَ : إِذَا نَزَلَ بِكَ أَمْرٌ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكَ فَقَدَّمَنَّ ،
 مُمَّ سَلِّ حَاجَتَكَ يَا بَدِيعِ ^(٥) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، يَا صَرِيحَ ^(٦)
 الْمُسْتَضْرَجِينَ ، يَا غِيَاثَ الْمُسْتَفْتِينَ ، يَا كَاشِفَ ^(٧) السُّوءِ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، يَا حَيِّبَ
 دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ ، يَا إِلَهَ الْعَالَمِينَ ^(٨) بِكَ أَنْزِلْ ^(٩) حَاجَتِي ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهَا فَأَقْضِهَا .
 رواه الأصبهاني ، وفي إسناده إسماعيل بن عياش . وله شواهد كثيرة .

أبي حنيفة يكرهون هذا اللفظ من الدعاء انتهى . (١) جلالك وعظمتك السامية، ومنه تبارك اسمك وتعالى
 جدك : أى جل جلالك وعظمتك ، والجد : المحظ والسعادة والنعى، ومنه : « ولا ينفع ذا الجدمك الجدم » أى
 لا ينفع ذا النقي منك غناه؛ وإنما ينفعه الإيمان والطاعة . (٢) قيل من القرآن وفيه سبحانه انه عدد كلماته .
 كلمات الله كلامه وهو صفته وصفاته لا تنحصر ، وفيه «أعوذ بكلمات الله التامات» وإنما وصف كلامه بالتمام لأنه
 لا يجوز أن يكون في شئ من كلامه نقص أو عيب كما يكون في كلام الناس ، وقيل : معنى التمام هاهنا تنفع
 التعود بها ، وتحفظه من الآفات وتكتفيه . (٣) اطلب ما تريد . (٤) انتهى صلى الله عليه وسلم أن تعلمها الجهالة الذين يستعملونها في أذى العباد ، وفي الضرور ،
 فسلحها فاطم في الخبر وفي الضر . (٥) الخالق الختزع لاعتن مثال سابين . يقال : أبدع فهو مبدع .
 (٦) باعظم القدر المنان في العظمة الذى يجعل عن الإسلام به، ومنه الجليل الذى يجعل أن يدرك بالحواس
 والجلل : الأمر العظيم ، ومنه جملة . يامفيت المستفتين ، والاستصراخ : الاستغاثة ، واستصرخته : حملته على
 الصراخ ، صرخ من باب قتل صراخا فهو صارخ وصریح ، إذا استغاث ، واستصرخته فأصرخته : استغثت به .
 فأغاثني فهو صريح : أى مفيت . (٧) مزيل الضر ، ورافع الأذى .
 (٨) العالم : كل ماسوى الله تعالى من السموات والأرضين ، وما بينهما، والعالم ينتع اللام : الخلق ، وقيل
 يختص بمن يعقل . (٩) أطفاها بشدة وذل ، ومنه أنزل فلانا : أضنته ، ونزل فلان : إذا أتى منى .

الترغيب في صلاة الاستخارة وما جاء في تركها

١ - عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ أَسْتَخَارَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . رواه أحمد وأبو يعلى والحاكم ، وزاد : وَمِنْ شِقْوَةِ ابْنِ آدَمَ : تَرَكَهُ أَسْتَخَارَةَ اللَّهِ . وقال : صحيح الإسناد كذا قال ، ورواه الترمذى ، ولفظه :

مِنْ^(١) سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ : كَثْرَةُ اسْتِخَارَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَرِضَاهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ لَهُ ، وَمِنْ شِقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ تَرَكَهُ اسْتِخَارَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَسَخَطُهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ لَهُ . وقال : حديث غريب لانعرفه إلا من حديث محمد بن أبي حميد ، وليس بالقوى عند أهل الحديث ، وزواه البزار ، ولفظه :

فيه أن الإنسان يتذلل لى الله ويتضرع ، ويكثر من سؤاله والثناء عليه جل وعلا ليحبب طلبه . قال تعالى : ١ - (وَإِنْ رَبُّكَ لَتَوْفِقُنَا عَلَى النَّاسِ وَلَسْنَا أَكْثَرُكُمْ بِالشُّكْرِ) . وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون . وما من نائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين) ٧٣ - ٧٥ من سورة النمل . الله تعالى صاحب النعم العظيمة على عباده علم بالخائق والظاهر مقرر في اللوح المحفوظ .
أما المسلم : افقه هذا الباب واحفظه هذا الدعاء وثق أن ربك خزائنه لاتنفد واطلب منه جل جلاله ما تشاء واملأ قلبك إيماناً به ، وثقة بوجوده ، ونصره لمن التجأ إليه تعالى واحترق ماسوى الله ، واعلم كما قال صلى الله عليه وسلم : « أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك » وعليك بأداء حقوق الله وواجباته . قال الله تعالى :

١ - (وَمَنْ يَسْمَعْ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ عَسَى أَنْ يَفْعَلَ مِنْ قَدَسِ اسْمِكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) ٢٢ من سورة لقمان .
ب - (اللَّهُ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) ٢٦ من سورة لقمان .

(١) يبين الله تعالى للمسلم عسى أن يلجأ إليه سبحانه وتعالى في مهام أمره صغيرها وكبيرها جلجلها وديقها كما قال صلى الله عليه وسلم : « ليسأل أحدكم ربه حتى في شسع نعله » وقد أخبر صلى الله عليه وسلم عن علامات السعادة ودلائل الخير ، وطرق النجاح أن تلجأ للتفويض لمولك ، وتسلم إليه جل جلاله زمام أمرك . وتجعل نفسك متفاداة له ذليلة مطاعة منتظرة رحمته ، وثابة إلى عبادته راغبة في إحسانه ؛ ومن الحمية والمسران الجروح عن استشارة الله واستخارته في أمالك قبل البدء فيها ، ومن الطرد والبعد والجفاء والغفلة نكران فضل النعم ، والتبجح بنائب رأيك ، وحسن إدارته ، ولا يلجأ إلى مولاه يستغيثه . أهذا خير بارب فأقدم أو شر فأحجم ؟ وإن من الحكمة أن ترضى بمنع الله ، وتتقبل الحوادث بشتر باسم ، ونفس مطمئنة ، وصدر منشرح . لماذا ؟ لأنك تعتقد في وجود الله تعالى (وما تشاءون إلا أن يشاء الله) (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) أما إعلانك الحرب على الله ، والسخط بقضاء الله ، فهذا قلة أدب وجور ونسوق وكفران مم أن السخط لا يجدى شيئاً ولا يدفع ضرراً ، ومن رأفته صلى الله عليه وسلم بأمنه لإرشاده صلى الله عليه وسلم لسبل استخارة الله تعالى « بعلمنا الاستخارة في الأمور كلها » قال النووي : دليل على العموم ، وأن المرء لا يحقر أمراً لصغره ، وعدم الاهتمام به فيترك الاستخارة فيه ، فرب أمر يستخف بأمره فيكون في الإقدام عليه ضرر عظيم ، أو في تركه . ٣ . ج ٦٢ .

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مِنْ سَعَادَةِ الرَّءِءِ اسْتِخَارَتُهُ رَبَّهُ، وَرِضَاهُ بِمَا قَضَى، وَمِنْ شَقَاءِ الرَّءِءِ تَرْكُهُ الْإِسْتِخَارَةَ، وَسَخَطُهُ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَرَوَاهُ أَبُو الشَّيْخِ ابْنُ حِبَانَ فِي كِتَابِ الثَّوَابِ، وَالْأَصْبَهَانِيُّ بِنَحْوِ الْبَزَارِ.

٢ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الْإِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ^(١) مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ: إِذَا هُمْ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ^(٢) رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لْيَقُلْ^(٣): اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ^(٤) بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَمْتِدِرُكَ^(٥) بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي^(٦)، وَصَاحِبَةِ أَمْرِي^(٧)، أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاقْدِرْهُ لِي، وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ

(١) أى أنه صلى الله عليه وسلم بشرح لنا طريق استخارة المولى جل وعلا كما يعلمنا السورة من كتاب الله تعالى وبهم بالإرشاد . قال الشوكاني : فيه دليل على الاهتمام بأمر الاستخارة وأنه متأكد مرغوب فيه اه .

(٢) الأمر للندب : أى يسن له أن يصلى ركعتين بنية الاستخارة ، ويتبدل لمولاه عسى أن يرشده إلى الصواب ، ويقيه شر الزلل ، ويطمئه التوفيق ، ويهدد خطاه ، ويمنع عنه سوءه ، ولا يجزى الركعة الواحدة ولا تفسر الزيادة على الركعتين كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث أبي أيوب : « ثم صل ما كتب الله لك » أى صل الركعتين بعد أن تؤدي الواجب عليك من صلاة فريضة أو سنة مؤكدة أو راتية : أى تنزهت فرصة صلاتها بعد إتمام ما عليك . قال الشوكاني : فيه أنه لا يحصل السنن بوقوع الدعاء بعد صلاة الفريضة والسنن الراتية ، وتحية المسجد ، وغير ذلك من النوافل ، وقال النووي في الأذكار : إنه يحصل السنن بذلك . وتعقب بأنه صلى الله عليه وسلم إنما أمره بذلك بعد حصول أهم بالأمر ، فإذا صلى راتية أو فريضة ، ثم هم بأمر بعد الصلاة ، أو في أثناء الصلاة لم يحصل بذلك الإتيان بالصلاة السنوية عند الاستخارة . قال العراقي : إن كان همه بالأمر قبل الشروع في الراتية ونحوها ، ثم صلى من غير نية الاستخارة وبدلاً بعد الصلاة الإتيان بدعاء الاستخارة ، فالتأخر حصول ذلك . اه .

(٣) فيه أنه لا يضر تأخر دعاء الاستخارة عن الصلاة ما لم يعطل النفل ، وأنه لا يضر الفصل بلام آخر يسير خصوصاً إن كان من آداب أبواب الدعاء .

(٤) أطلب منك الخير والهداية إلى الرشد لأمنى في طريق ترضاها ، وعاقبتها نجاحي وفلاحى وبغى ويسرى لأنك أعلم .

(٥) أطلب منك قوة تساعدنى على المضى في الخير ، وتمنعنى عن السير في الشر لأنك قادر ومريد .

(٦) حياتى ، وما يؤنس به ، ويزيدنى كمالاً وجلالاً .

(٧) نهاية حالى .

لِي فِي دِينِي ^(١) وَمَعَاشِي، وَمَعَاقِبَةِ أَمْرِي، أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَأَصْرِفْهُ عَنِّي ^(٢) وَأَصْرِفْ فِي عَنِّي، وَأَقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ مُمَّ أَرْضِي ^(٣) بِهِ. قَالَ: وَيُسَمَّى حَاجَتَهُ. رواه البخاري، وأبو داود والترمذي والنسائي، وابن ماجه.

(١) في ن د : وديناي . قال الشوكاني : هو طلب الأكل من وجوه انصراف ما ليس فيه خيرة عنه ولم يكنف بسؤال صرف أحد الأمرين لأنه قد يصرف الله المستخير عن ذلك الأمر بأن ينقطع طلبه له ، وذلك الأمر الذي ليس فيه خيرة لطلبه فرمما أدركه ، وقد يصرف الله عن المستخير ذلك الأمر ، ولا يصرف قلب العبد عنه بل يبقى متطلماً متشوقاً إلى حصوله ، فلا يطيب له خاطر إلا بحصوله ، فلا يطمن خاطره فإذا صرف كل منهما عن الآخر كان ذلك أكمل ، ولذلك قال : واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به لأنه إذا قدر له الخير ، ولم يرض به كان منكدم العيش آثماً بدم رضاه بما قدر الله له مع كونه خيراً له . اه .

فأنت ترى سيدنا ومولانا صلى الله عليه وسلم يعلمك التنويز في الأمر لربك ، وطلب توجه دفة سفينتك مع إخلاصك لربك وتنفيذ المزمة ، وصدق النية ، فعلمك صلاة الاستخارة ، ودل على مشروعيها ، والدعاء عقبها بطلب مساعدتك (ويسمى حاجته) أى في أثناء الدعاء يكتم عنها ، والله علم بها سبحانه .

قال النووي : ينبغي أن يفعل بعد الاستخارة ما ينشرح له فلا ينبغي أن يعتمد على انشراح كان له فيه هوى قبل الاستخارة بل ينبغي الاستخار ترك اختياره رأساً وإلا فلا يكون مستخيراً لله ، بل يكون مستخيراً لهواه ، وقد يكون غير صادق في طلب الخيرة ، وق التبري من العلم والقدرة ، وإثباتها لله تعالى ، فإذا صدق في ذلك تبرأ من المول والوقوة ، ومن اختياره نفسه اه .

(٢) أبعده عني ، وأزله من فكري .

(٣) كذاع م ٢٣٤ ، وق ن ط : رضى . إن تعاليم رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعو إلى فلاح العاملين بها ونجاحهم في الدنيا والآخرة ، وما آداب الشرع إلا حصن منيع ، وسياج متين يبعد القبايح ، ويزيل الفواحش ، ويطرده المنكر ، وإنما هي أتوار ربانية تضيء قلوب المتقين ، فيلهمون بالعمل الصالح ، ويسلكون سبيل السعادة ، والعيش الرغد بدليل قوله تعالى لحبيبه خير الملقى ورحمته صلى الله عليه وسلم : (قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين . ٥٠ فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم . ٥١ والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم) ٥٢ من سورة الحج . إن الالتجاء إلى الله في استخارته في مهام أمورك عمل صالح أرشدك إليها فائد الشرع عليه الصلاة والسلام (نذير) أى أوضح لك أيها الكفرة والنفسه ما أنذرك به ، وأعلمكم أن مخالفة الله في أوامره سبب العقاب والحراب ، والطغيون الله ورسوله لهم مغفرة لا بدر منهم والله يعفو عنهم ، وعاقبتهم بعد الموت الجنة ، وق الدنيا سعة ورزق رغد ، وعيش سعيد وخيرات جمة ، ومكاسب وفيرة ، ورضا الرحمن (كرم) أى من كل نوع يجمع فضائله (معاجزين) مساقين بالرد والإبطال وعدم العمل بكتاب الله مغالين مشاقين الساعين فيه بالقبول والتحقق مطيعين عن الإسلام ، من عاجزه فأعجزه ، وعجزه : إذاسابقه فسبقه لأن كلام المنساقين يطلب إعجاز الآخر عن اللحوق به ، جزاء العصاة والكفار النار الموقدة . قل صلى الله عليه وسلم : « اللهم إني أسألك صحة في إيماني ، وإيماناً في حسن خلق ، ونجاحاً يتبعه فلاح ورحمة منك وعافية ، ومغفرة منك ورضواناً » عن أبي هريرة . قال النواوي : رماه ثقات .

كتاب الجمعة

الترغيب في صلاة الجمعة والسعي إليها

وما جاء في فضل يومها وساعتها

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ التَّوَضُّؤَ (١) ، مُمَّ أَيْ الْجُمُعَةَ فَاسْتَمَعَ (٢) وَأَنْصَتَ (٣) غُفِرَ لَهُ (٤) ،
 مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْآخَرَى ، وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَمَنْ مَسَّ (٥) الْحَصَا فَقَدْ لَنَا .
 رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه .

[لفا] قيل : معناه خاب من الأجر ، وقيل : أخطأ ، وقيل : صارت جمعته ظهراً ،

وقيل : غير ذلك .

(١) قال النووي : فيه فضيلة الغسل ، وأه لیس بواجب للرواية الثانية ، وفيه استحباب ، وتحسين
 الوضوء ، ومعنى إحسانه الإتيان به ثلاثاً ثلاثاً ، وذلك الأعضاء ، وإطالة الغرة والتجليل ، وتقديم اليامن
 والإتيان بسننه المشهورة ، وفيه أن التنفل قبل خروج الإمام يوم الجمعة مستحب ، وفيه أن التواضع المطلقة
 لاحد لها لقوله صل الله عليه وسلم : « فضل ما قدر له » وفيه الإنصات للخطبة ، وفيه أن السلام بعد الخطبة
 قبل الإحرام بالصلاة لأبأس به اه س ١٤٧ ج ٦ . (٢) أصفى .

(٣) سكت . قال الله تعالى : (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) .

(٤) قال العلماء : معنى المغفرة له أن الحسنه بعشر أمثالها ، وصار يوم الجمعة الذي فعل فيه هذه الأفعال الجميلة
 في معنى الحسنه التي تجعل بعشر أمثالها : أي سبعة أيام وثلاثة ، والهاء : أن الله تعالى يكفر خطايا الصغيرة التي
 يفعلها مدة عشرة أيام ، وفيه فضلها وبركتها ، والمث على القيام بها فإنها مكبرات للصغائر داعية إلى التحل
 بالسلام ، وهي نور الإيمان يبعث في قلوب الثقلين . (٥) معناه من وضع يده على الأرض متلعباً أثناء
 الخطبة أطل جمعه ، وقال النووي : فيه النهي عن مس الحصا وغيره من أنواع التث في حالة الخطبة ، وفيه
 إشارة إلى إقبال القلب والجوارح على سماع الخطبة ، والمراد بالقوم هنا الباطل المذموم الردود اه .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الصَّلَوَاتُ (١)
الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَيَّ الْجُمُعَةُ ، وَرَمَضَانُ إِلَيَّ رَمَضَانُ مُكْفَرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبْتَ
الْكِبَائِرُ . رواه مسلم وغيره .

(١) الفرائض: أداؤها بسبب غفران الصغائر؛ وكذا أداء صلاة الجمعة يكثر ذنوب أسبوعه، وكذا صيام رمضان يستر عيوب عام كله مدة اجتناب الكبائر: أي عدم فعل الموبقات التي نهى الله عنها بوعيد شديد، وزجر مؤلم. قال الله تعالى: (والله ما في السموات وما في الأرض ليعجزى الذين أساءوا ما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالمشي ٣٢ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا بالجمعة إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) ٣٣ من سورة النجم أي بمقاب ما عملوا من سوءه، وبالثبوت الجنة لمن بعد عما يكبر عقابه، أو بوجوب الحد، وما تحسن من العيوب إلا ما قل من الذنوب وصغر فإنه مغفور من مجئ الكبائر (فلا تزكوا أنفسكم): أي فلا تنموا عليها بزكاه العسل، وزيادة الخير، أو بالطهارة عن المعاصي والذمائل، والجمعة عيد المؤمنين خسر الله به عز وجل هذه الأمة فيه ينتق الله ستائة ألف عتيق من النار، ومن مات فيه أعطى أجر شهيد، ووقاه الله فتنة القبر وفيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نوابها مضاعف، وفرضت الجمعة بسمكة ليلة الإسراء، ولم تقم فيها لفظة المسلمين، ولحفاء الإسلام؛ إذ ذلك، وهي أفضل الصلوات، ونعمة جسيمة امتن الله بها على عباده المؤمنين من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وكان يسمى في الجاهلية بيوم الروبة، ويسمى يوم المزيد لزيادة الخيرات فيه، وكذا ليته أفضل ليالي الأسبوع، وأفضل منه يوم عرفة، وأفضل الليالي ليلة مولده صلى الله عليه وسلم وعند الإمام أحمد بن حنبل أفضل الأيام يوم الجمعة مطلاً، وعند الشافعية الأفضل يوم عرفة، فيوم الجمعة، فيوم عيد الأضحى، فيوم عيد الفطر، والليالي ليلة مولده المباركة صلى الله عليه وسلم، فليلة القدر، فليلة الجمعة، فليلة الإسراء، وعنده صلى الله عليه وسلم الأفضل ليلة الإسراء، وقد رأى ربه بعيني رأسه عليه الصلاة والسلام. وأول من فعلها بالمدينة الشريفة قبل الهجرة أسعد بن زرارة رضى الله عنه يجعل يقال له: تقبح الحضات على ميل من المدينة. والأصل في وجوبها قول الله تبارك وتعالى:

١ — (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَدَىٰ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ) ٩ من سورة الجمعة فأمر بالسعي، وظاهره الوجوب، وإذا وجب السعي وجب ما يسعي إليه ونهى عن البيع، وهو مباح ولا ينهى عن المباح إلا لو اوجب، والمراد بذكر الله الصلاة، وقيل المطبة، وهي ركعتان، وليست ظهراً مقصورة. قال عمر رضى الله عنه: « الجمعة ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيك، وقد خاب من أفتى » أي كذب رواه الإمام أحمد وغيره، ونزل صلى الله عليه وسلم قباه حينما قدم المدينة فأقام بها إلى الجمعة، ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في واد لبي سالم بن عوف.

ب — وقال تعالى: (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) : ٢٠ من سورة الأعراف قال البيضاوي: نزلت في الصلاة، كانوا يتكلمون فيها فأمروا باستماع قراءة الإمام والإنصات له، وظاهر اللفظ بتضي وجوبها حيث يقرأ القرآن مطلقاً، وعامة العناء على استجابتها خارج الصلاة، واحتج به من لا يرى وجوب القراءة على الأموم، وهو ضعيف اهـ.

٣ - وروى الطبراني في الكبير من حديث أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله

وفي تفسير الجلالين: نزلت في ترك السلام في الخطبة، وعبر عنها بالقرآن لاشتمالها عليه، وقيل: في قراءة القرآن مطلقاً، وعلق الصاوي عليه واجب عند مالك، ومذهب الشافعي الجديد: الإصابت سنة، والسلام مكروه. فيحرم السلام في مجلس القرآن للتخليط على القارئ، بل يجب الإصابت والاستماع، فإن أمن التخليط فلا حرمة له.

وهي فرض عين على كل مسلم بالغ عاقل ذكر حر مقيم صحيح. وشروط صحتها:
أولاً: إقامتها في أبنية مصر أو قرية، فلا تقام في الصحراء، وإن كان فيها خيام.
ثانياً: إقامتها بأربعين مسجداً حراراً ذكوراً مستوطنين يجعل لإقامتها لا يلبثون شتاء ولا صيفاً مكلفين. ويحرم السفر ولو قصيراً على من تزعمه الجمعة بعد طلوع فجر يومها إلا إذا وثق أن يتسكن من صلاتها في طريقه. ثالثاً: وقوعها في وقت الظهر. رابعاً: وقوعها بجماعة، ولو في الركعة الأولى يتأهلاً بأن يشتمروا معه إلى السجود الثاني. خامساً: أن لا يسبقها، ولا يقرنها بتعزم جمعة أخرى يجعل لإقامتها إلا إذا عسر اجتماع الناس بمكان واحد، وإن تعددت لحاجة جمعة السكك صحيحة. سادساً: تقدم خطبتين على صلاتها. وشروطها:

أولاً: وقوعها في وقت الظهر. ثانياً: أن تكونا عربيتين. ثالثاً: أن لا يطول الفصل بفسير الوعد بين أركان كل منهما. رابعاً: أن لا يطول النصل بينهما وبين فراغهما والصلاة.
خامساً: وأن يكون الخطيب قائماً فيها عند القدرة. سادساً: وأن يكون متظيراً من الحدث والخبث. سابعاً: وأن يكون ساتر العورة. ثامناً: وأن يسم أربعين ممن تتعقد بهم الجمعة.
تاسعاً: وأن يجلس بينهما، ويسن كونه بقدر سورة الإخلاس. وأركان الخطبتين:

أولاً: حمد الله تعالى فيها. ثانياً: والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها، ولا يمكن التضمير ولو مع تقدم ذكره على العتد. ثالثاً: والوصية بالقوى فيها. رابعاً: وقراءة آية مفهومة في إحداهما وكونها في الأولى أولى. خامساً: والدعاء للمؤمنين والمؤمنات في الثانية بأخرى. وستن الخطبتين:

أولاً: ترتيب أركانها، والإصابت فيها لمن سمعها. ثانياً: كونه على منبر أو مرتفع، ثم يسلم على المسلمين، ثم يجلس فيؤذن بين يديه واحد. ثالثاً: وأن تكون الخطبة بلغة مفهومة متوسطة. رابعاً: وأن لا يلفت في شيء منها. خامساً: وأن يشغل يسراه بنحو سيف أو عصا، ويمناه بحرف المنبر. سادساً: وأن يقرأ في جلوسه بينهما سورة الإخلاس. وستن الجمعة.

أولاً: الفصل. ثانياً: تنظيف الجسد. ثالثاً: تقليم الأظفار. رابعاً: تنف الإبط. خامساً: حلق العانة. سادساً: قص الشارب. سابعاً: تسميع اللحية، وتخصيب الشيب بحمرة أو صفر للأنواع، ويحرم بالسواد، إلا لإرهاب الكفار، ويكره تنف الشيب لأنه نور، وقيل: حرام. ثامناً: والتعليق باليد، والاستياك، والاكتحال وترّاً ثلاثاً. تاسعاً: والترين بأحسن الثياب، وأفضلها البياض. عاشراً: والتبكير إلى الصلّى ليأخذ بحمله قبل ازدحام المصلين. وهنا أشد اللوم والعتاب على أولئك المتأخرين الذين يخطون الرقاب، ويذاقون الجالسين. هذا امرى مضيق الحسنة، ومحبط الثواب فأسرع أخى وخذ لك مكاناً في المجلس، وسبح الله واستغفره وصل على أحببه صلى الله عليه وسلم ترحم وترجى المادى عشر: التي لها بسكية ووقار. الثاني عشر: والاشتغال بقراءة، أو ذكر، أو استغفار

صلى الله عليه وسلم: الْجُمُعَةُ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الَّتِي تَلِيهَا، وَزِيَادَةٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ .
وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَلَهَا .

٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: خَمْسٌ مَنْ تَمَلَّهِنَّ فِي يَوْمٍ كَتَبَهُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ: مَنْ عَادَ (١) مَرِيضًا، وَشَهِدَ جَنَازَةً (٢) وَصَامَ (٣) يَوْمًا، وَرَأَى (٤) إِلَى الْجُمُعَةِ، وَأَعْتَقَ رَقَبَةً (٥) . رواه ابن حبان في صحيحه .

٥ — وَعَنْ تَرَبِّدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لِحَقِّي عُبَايَةَ بْنَ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَنَا أَمْشِي إِلَى الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: أَبْشِرْ، فَإِنَّ خَطَاكَ هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ تَمِعْتَ أَبَا عَبْسٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَعْبَرَتْ (٦) قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

ويندب للإمام التأخير إلى وقت الخطبة ، ويجتهد أن لا يتخطى رقاب الناس ، ولا يتر بين أيديهم وهم مصلون ويجلس بقرب حائط أو عمود حتى لا يروا بين يديه ، ولا يقعد حتى يصل النجعة .
الثالث عشر : الإحسان بترك السلام ، والذكر للسامع ، وترك السلام دون الذكر لغيره .
الرابع عشر : لإكثار الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . الخامس عشر : الصدقة وإكثار الدعاء في يومها ليصادف ساعة الإجابة ، ولا بأس بهذا الدعاء :

اللهم إنا نسألك فقهاً في الدين ، وزيادة في العلم ، وكفاية في الرزق ، وعافية وصحة في البدن وتوبة قبل الموت ، وراحة عند الموت ، ومغفرة بعد الموت ولذة النظر إلى وجهك الكريم بأرحم الراحمين . وتسبب قراءة سورة الكهف لقوله صلى الله عليه وسلم : « من قرأها يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين ، ومن دخل المسجد والإمام يخطب صلى ركعتين خفيفتين ثم يجلس » .

ثامنة : من قرأ فاتحة والإخلاص والموذنين سبعاً سبعاً عقب سلامه من الجمعة قبل أن يشر بجلبه وقبل أن يتكلم ، ثم قال (اللهم ياغي يا حديد يا معيد يا رحيم يا ودود أغثني بسلامك عن حرامك ، وبفضلك عن سواك ، وبطاعتك عن معصيتك) أربع مرات أغناها الله تعالى ، وورزقه من حيث لا يحتسب وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وحفظ له دينه ودنياه وأهله وولده .

عن سيدي عبد الوهاب الشعراني ثمننا الله به (من واطب على قراءة هذين البتتين في كل يوم جمعة توفاه الله على الإسلام ، وتقرأ خمس مرات بعد الجمعة) :

لهمي لست للتردوس أهلاً ولا أقوى على نار الجحيم
فهب لي توبة واغفر ذنوبي فإني غافر الذنب العظيم

اه من حاشية الباجوري وتوير القلوب ص ١٨٩ . اللهم وفقنا لعمل وألبسنا حلال الصحة والقبول .

(١) بزوره . (٢) يمضى معها حتى تدفن . (٣) صام سنة في غير رمضان .

(٤) ذهب إلى صلاة الجمعة مبكراً . (٥) أي يبس ، وأزال عنه الرق والذل وأسأله حراً لوجه الله

وإلآن أيها السادة فك ضيق مسلم وفرج كرب مؤمن ، وأزال عسر رجل صالح وساعد متقياً وأعان عاملاً ، وضحى وأعمال الخير . (٦) أي مضى فأصابها غبار كناية عن سعيه وإتباع قدميه في سبيل صلاة الجمعة

فَهَمَّا حَرَامٌ عَلَى النَّارِ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن صحيح ، ورواه البخاری .
وعنده قال عباية : أدركنی أبو عبس وَأَنَا ذَاهِبٌ إِلَى الْجُمُعَةِ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَعْبَرَتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ .
وَفِي رِوَايَةٍ : مَا أَعْبَرَتْ قَدَمًا عَبْدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ ، وَلَيْسَ عِنْدَهُ قَوْلٌ
عَبَايَةَ لِيَزِيدَ .

٦ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ ^(١) اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَمَسَّ مِنْ طَيْبٍ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ ، وَلَبَسَ
مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَسْجِدَ فَيَرْكَعُ مَا بَدَأَ لَهُ وَلَمْ يُؤْذِرْ أَحَدًا ثُمَّ أَنْصَتَ
حَتَّى يُصَلَّى كَانَ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى . رواه أحمد والطبرانی
وابن خزيمة في صحيحه ، ورواه أحمد ثقات .

٧ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، ثُمَّ لَبَسَ مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ ، وَمَسَّ طَيْبًا إِنْ كَانَ عِنْدَهُ
ثُمَّ مَشَى إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ ^(٢) ، وَلَمْ يَتَخَطَّ أَحَدًا وَلَمْ يُؤْذِرْ ثُمَّ رَكَعَ
مَا قَضَى لَهُ ثُمَّ أَنْتَظَرَ حَتَّى يَنْصَرِفَ الْإِمَامُ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ . رواه أحمد والطبرانی
من رواية حرب عن أبي الدرداء ولم يسمع منه .

٨ - وَعَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ نَبِيْشَةُ الْهُذَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الْمُسْلِمُ إِذَا اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، ثُمَّ
أَقْبَلَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُؤْذِرُ أَحَدًا ، فَإِنْ لَمْ يَجِدِ الْإِمَامَ خَرَجَ صَلَّى مَا بَدَأَ لَهُ ، وَإِنْ وَجَدَ

أَوْ فَعَلَ خَيْرًا ، وَإِنْ كَانَ أَسْلَمَ سَبِيلَ اللَّهِ الْجِهَادَ . وقال النواوي : أى في طريق يطلب فيها رضا الله فمثل الجهاد
وغيره كطلب العلم اه .

أبها المسلم : هذا عمل قليل ، وثوابه جليل يدخلك الجنة ويقيك النار إذا دخلت في إدراك صلاة الجمعة ،

وزيد ثوابك عند الانتهاء في العبادة ، وذلك النفس في طاعة الله تعالى .

(١) يرشد صل الله عليه وسلم إلى نيل الثواب وتكفير الخطايا أن تنظف جسمك ، وتتعرض من طيب

بينك حتى يفرح شذالك ويمنع نعاك ، وتبقى ذكراك وينضر وجهك ويهر منارك ثم تكبر وتنقل ولاصطفى

الرفاق (ولم يؤذ أحدًا) ثم تصلى للخطبة وتشم المواعظ عسى أن تؤجر فيمحو الله ما اقترفته مدة أسبوع

(٢) التؤدة والجماني ، وسبى الصالحين ، وسبيل ذلك العمل بسن الجمعة .

الإمام فَدَخَرَ جَلَسَ فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ حَتَّى يَفْضِيَ الْإِمَامُ جُمُعَتَهُ وَكَلَامَهُ إِنْ لَمْ يُفْزَرْ لَهُ فِي جُمُعَتِهِ تِلْكَ ذُنُوبُهُ كُلُّهَا أَنْ يَكُونَ كَفَّارَةَ الْجُمُعَةِ الَّتِي تَلِيهَا. رواه أحمد، و عطاء لم يسمع من نيشة فيما أعلم .

٩ - وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَفْسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ^(١) وَيَتَطَهَّرَ ^(٢) مَا اسْتَطَاعَ مِنَ الطَّهْوَرِ وَبَدَّهْنُ مِنْ دُهِنِهِ ^(٣) وَيَمْسُ مِنْ طِيبٍ ^(٤) بَيْنَهُ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ ^(٥) بَيْنَ أَمْنَيْنِ، ثُمَّ يَصَلِّي مَا كَتَبَ لَهُ، ثُمَّ يَنْصِتُ ^(٦) إِذَا نَكَتَ ^(٧) الْإِمَامُ إِلَّا غَفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ ^(٨) وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى ^(٩) رواه البخاري والنسائي .

وفي رواية للنسائي: مَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ كَمَا أَمَرَ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ حَتَّى يَأْتِيَ الْجُمُعَةَ، وَيَنْصِتُ حَتَّى يَفْضِيَ صَلَاتَهُ إِلَّا كَانَ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهُ مِنَ الْجُمُعَةِ. ورواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن نحو رواية النسائي، وقال في آخره: إِلَّا كَانَ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى، مَا اجْتَنَبْتَ الْمَقْتَلَةَ ^(١١) وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ .

- (١) غسلا شرعيا . (٢) مبالغة في التنظيف بأخذ الثارب والظفر والعاية ، وغسل الجسد وتطيف الثياب حتى يذهب إلى المسجد لتلوه المأهبة والنضارة « تعرف في وجوههم نضرة النعم » .
 (٣) يطلى بالدهن ليزيل شعث رأسه ولحيته به بمعنى أنه يرتب ملامسه ، وينظف نفسه ، ويفرق شعره .
 (٤) بمعنى إن لم يخصص له دهناً ، ولم يوجد له عطرا يذهب إلى طيب زوجته ، وفي حديث أبي داود عن ابن عمر « أو يمس من طيب امرأته » إن لم يتخذ لنفسه طيباً فليستعمل من طيب امرأته ، وزاد فيه: ويلبس من صالح ثيابه اه شرقاوي ص ٢٨٨ ج ١ . (٥) فلا يفصل ، ولا يبتك ، ولا يمر مرورا مؤثلاً ، ولا يوقع فلسوة ، وهكذا من أعمال الجاهلین للنصرين التأخرين حتى تنقل الصوف فيأثروا بلا أدب ، ويضربوا الناس على رؤوسهم بأقدامهم ، وفي حديث ابن عمر عند أبي داود « ثم لم يتخط رقاب الناس » وهو كناية عن التكبر، أي عليه أن يكر فلا يتخطى رقاب الناس ، أو المعنى لا يراحم رجلين يدخل بينهما لأنه ربما ضيق عليهما خصوصا في شدة الحر واجتماع الناس اه . (٦) أي فرس من صلاة الجمعة أو قدر فرضا أو تلا .
 (٧) من نصت : أي بسكت وصرح بضم الباء : من أنصت .
 (٨) شرع في الخطبة : زاد في رواية حتى يفضي صلاته . (٩) أي بين الجمعة الحاضرة .
 (١٠) الماضية والمستقبلة لأن القرآن للمستقبل كالماضي . قال الله تعالى (ليعرف لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) والمراد غفران الصفات ، فإن لم تكن له صفات تكفر رجى أن يكفر عنه بمقدار ذلك من الكبائر ولا أعطى من الثواب بمقدار ذلك اه .
 (١١) مدة اجتهادك عن الكبائر التي تسب الهلاك ، والوقوع في العقاب الشديد . قال تعالى (إن تجتنبوا كبائر ما نهون عنه لنكفر عنك سيئاتكم) أي نزع عنكم سيئاتكم .

١٠ - وَرَوَى عَنْ عَتِيقِ أَبِي بَكْرٍ الصَّادِقِ، وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ كُفِّرَتْ^(١) عَنْهُ ذُنُوبُهُ وَخَطَايَاهُ، فَإِذَا أَخَذَ فِي الْمَشْيِ كَتَبَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ عِشْرُونَ حَسَنَةً، فَإِذَا أَنْصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ أُجِيزَ بِعَمَلِ مِائَتِي سَنَةٍ^(٢) رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفي الأوسط أيضاً عن أبي بكر رضى الله عنه وحده، وقال فيه:

كَانَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ عَمَلُ عِشْرِينَ سَنَةً .

١١ - وَعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسِ النَّقِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ وَابْتَسَكَرَ وَمَشَى وَلَمْ يَرِ كَبٌّ وَذَنَابٌ^(٣) مِنْ الْإِمَامِ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ^(٤) كَانَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ عَمَلُ سَنَةٍ أُجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا . رواه أحمد، وأبو داود والترمذى، وقال: حديث حسن، والنسائي وابن ماجه، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحهما، والحاكم وصححه، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس. قال الخطابي: قوله غايه الصلاة والسلام: غَسَلَ وَاغْتَسَلَ وَابْتَسَكَرَ. اختلاف الناس في معناه، فهم من ذهب إلى أنه من الكلام للمظاهر الذى يراد به التوكيد، ولم تقع المخالفة بين المعنيين لاختلاف اللفظين، وقال: ألا تراه يقول في هذا الحديث: وَمَشَى وَلَمْ يَرِ كَبٌّ، ومعناها واحد، وإلى هذا ذهب الأثرم صاحب أحمد. وقال بعضهم: قوله غَسَلَ معناه غسل الرأس خاصة، وذلك لأن العرب لهم لِمَ وشعور، وفي غسلها مؤنة فأراد غسل الرأس من أجل ذلك، وإلى هذا ذهب مكحول، وقوله: وَاغْتَسَلَ، معناه غسل سائر الجسد، وزعم بعضهم أن قوله: غَسَلَ، معناه أصاب أهله. قبل خروجه إلى الجمعة ليكون أملك لنفسه، وأحفظ في طريقه لبصره، وقوله: وَابْتَسَكَرَ. زعم بعضهم أن معنى بكر أدرك با كورة الخطبة، وهي أولها، ومعنى ابتسكرك:

(١) زالت وعنا الله عنه .

(٢) يعطيه الله ثواب من عمل صالحه مائتي عام .

(٣) قرب فسمع الخطبة واجتهد أن يعمل بها محباً ..

(٤) تكلم كلاماً يحبط حسنة ، بل سكت .

قدم في الوقت ، وقال ابن الأنباري: معنى بكر: تصدق قبل خروجه. وتناول في ذلك ماروي في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم: **تَا كِرُوا بِالصَّدَقَةِ ، فَإِنَّ التَّبْلَاءَ لَا يَتَقَطَّطُهَا .**

[وقال الحافظ] أبو بكر بن خزيمة : من قال في الخبر: **غَسَلَ وَغَسَّلَ** . يعني بالتشديد معناه جامع فأوجب الغسل على زوجته، أو أمته، **وَغَسَّلَ** ، ومن قال: **غَسَلَ وَغَسَّلَ** . يعني بالتخفيف أراد غسل رأسه، وغتسل فضل سائر الجسد لخبر طاوس عن ابن عباس، ثم روى بإسناده الصحيح إلى طاوس. قال: قلت لابن عباس: **زَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اغْتَسِلُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَأَغْسِلُوا رُءُوسَكُمْ وَإِنْ لَمْ تَكُونُوا جُنُبًا^(١) ، وَمَسُوا مِنَ الطَّيِّبِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَمَّا الطَّيِّبُ فَلَا أَدْرِي ، وَأَمَّا الْغُسْلُ : فَنَعَمْ .**

١٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **مَنْ غَسَلَ وَغَسَّلَ ، وَدَنَا وَابْتَسَكَرَ ، وَاقْتَرَبَ وَاسْتَمَعَ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا قِيَامٌ سَنَةٍ وَصِيَامُهَا .** رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح .

١٣ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: **عُرِضَتِ الْجُمُعَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَهَا بِهَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كَفِّهِ كَالرَّأَةِ الْبَيْضَاءِ فِي وَسْطِهَا كَالثَّكْتَةِ السُّودَاءِ ، فَقَالَ : مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذِهِ الْجُمُعَةُ يَعْزُبُهَا عَلَيْكَ رَبُّكَ لِتَكُونَ لَكَ عِيدًا ، وَلِقَوْمِكَ مِنْ بَعْدِكَ ، وَلَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ، تَكُونُ أَنْتَ الْأَوَّلَ وَتَكُونُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى مِنْ بَعْدِكَ ، وَفِيهَا سَاعَةٌ لَا يَدْعُو أَحَدٌ رَبَّهُ فِيهَا يَخْتِيرُ هُوَ لَهُ قِسْمٌ إِلَّا أَعْطَاهُ ، أَوْ يَتَعَوَّذُ مِنْ شَرِّ إِلَّا دَفَعَ عَنْهُ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ ، وَنَحْنُ نَدْعُوهُ فِي الْآخِرَةِ يَوْمَ الْمَزِيدِ^(٢) .** الحديث . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد .

١٤ — وَعَنْ أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ**

(١) غسل الجمعة ، والمعنى : وإن لم تكن عليك جنابة - دعا صلى الله عليه وسلم إلى الغسل ولزانه الفجارة ، وإن لم يوجد حدث أكبر يوجب الغسل . (٢) ييشتر سيدنا جبريل الملعين بإظهار الترح في يوم الجمعة والبهجة ، وتبادل السرور والتوادد ، ونيل الراحة وكسب المودة، وإنما فرصة لفتح أبواب رحمة الله ، ووقت إجابة الدعوات لمن أكثر فيها من الذكر ، والصلاة على المختار صلى الله عليه وسلم .

عليه وسلم: **إِنْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَيِّدُ الْأَيَّامِ وَأَعْظَمُهَا عِنْدَ اللَّهِ، وَهُوَ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ يَوْمِ الْأَرْضِ، وَبِئْسَ الْفَيْطَرُ، وَفِيهِ خَسُّ خِلَالِ: خَلَقَ اللَّهُ فِيهِ آدَمَ، وَأَهْبَطَ اللَّهُ فِيهِ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ، وَفِيهِ تَوَفَّى اللَّهُ آدَمَ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يَسْأَلُ اللَّهُ فِيهَا الْعَبْدُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ مَا لَمْ يَسْأَلْ حَرَامًا^(١)، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، مَا مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ، وَلَا سَمَاءٍ، وَلَا أَرْضٍ، وَلَا رِيَّاحٍ، وَلَا جِبَالٍ، وَلَا بَحْرٍ إِلَّا وَهَنَ بِشُفْقِنَ^(٢) مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ. رواه أحمد وابن ماجه بلفظ واحد، وفي إسنادها عبد الله بن محمد بن عقيل، وهو ممن احتج به أحمد وغيره، ورواه أحمد أيضاً والبخاري من طريق عبد الله أيضاً من حديث سعد بن عباد. وبقية رواه ثقات مشهورون.**

١٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ^(٣)، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ**

(١) الله سبحانه وتعالى يجيب دعاء الخير إلا إذا طلب قطيعة أو ضرراً أو أذى أو آلاماً، قال تعالى: (فكشفت ما تدعون إليه إن شاء) . (٢) يخفف: أي يكثرن من تسبيح الله وتحميده، ويخفين الفتر والزلازل؛ وقض الأرض، ونقض الصور، وفي هذا اليوم تقوم الساعة.

(٣) قال العراقي: المراد بتفضيل الجمعة بالنسبة إلى أيامها، وتفضيل يوم عرفة؛ أو يوم النحر بالنسبة إلى السنة. اهـ. قال صاحب المفهم: صيغة خير وشتر يستعملان للمفاضلة ولغيرها، فإذا كانت للمفاضلة فأصلها خير وأشتر على وزن أفعل، وإذا لم يكونا للمفاضلة فهما من جملة الأسماء كما قال تعالى (إن ترك خيراً) وقال (ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) قال: وفي حديث الباب للمفاضلة، ومعناها في هذا الحديث أن يوم الجمعة أفضل من كل يوم طلعت شمسه. اهـ. (٤) قال الشوكاني: فيه دليل على أن آدم لم يخلق في الجنة بل خلق خارجها ثم أدخل فيها. اهـ. وقد قال جمع من العلماء منهم الرافعي، وصاحب المغني: إن ساعة الإجابة مخفية في جميع الأيام كما أخفيت ليلة القدر. وقد روى الحاكم وابن خزيمة عن أبي سعيد أنه قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال: قد علمتها ثم أنسيتها كما أنسيت ليلة القدر. وقيل: إذا زالت الشمس، وقيل إذا أذن المؤذن لصلاة الجمعة، وقيل: ما بين خروج الإمام إلى أن تقام الصلاة. وقيل: ما بين أن يحرم البيع إلى أن يحل. وقيل ما بين أن يجلس الإمام على المنبر إلى أن تنقضي الصلاة. وقيل: عند الجلوس بين الخطبتين. وقيل من إقامة الصلاة إلى تمام الصلاة، وقيل: في صلاة العصر، والله أعلم بزمن وجودها رجاء التفرغ وكثرة التذلل، وخشية الله، دائماً في ساعة كلها، والإكثار من الصلاة والدعاء، فبإدائها من اجتهاد. ومن خطب المساء لم يقلها مبر. قال القاضي عياض في شرح حديث: «خير يوم» الظاهر أن هذه الفضائل المدودة ليست الذكر فضيلته لأن إخراج آدم، وإقامة الساعة لا بعد فضيلة، وإنما هو بيان لما وقع فيه من الأمور النظام، وما سبق ليتأهب العبد فيه بالأعمال الصالحة لتبيل رحمة الله، ودفع تقته. اهـ.

وقال أبو بكر بن العزري في كتابه الأحوزي في شرح الترمذي: الجميع من الفضائل وخروج آدم من الجنة هو سبب وجود القدرة وهذا النسل العظيم، ووجود الرسل والأنبياء، والصالحين والأولياء، ولم يخرج منها طرداً بل لقضاء أوطار ثم يعود إليها، وأما قيام الساعة فبسبب لتبجيل جزاء الأنبياء والصديقين والأولياء وغيرهم، وإظهار كراماتهم وشرفهم، وفي هذا الحديث فضيلة يوم الجمعة ومزيته على سائر الأيام. اهـ.

وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا . رواه مسلم ، وأبو داود والترمذى والنسائى ، وابن خزيمة في صحيحه ،
ولفظه قال :

مَاطَلَعَتِ الشَّمْسُ ، وَلَا عَرَبَتْ عَلَى يَوْمِ خَيْرٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، هَذَا مَا اللَّهُ لَهُ ، وَصَلَّ
النَّاسُ عَنْهُ ، فَالْنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبِعَ فَهُوَ لَنَا ، وَالْيَهُودُ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَالنَّصَارَى يَوْمَ الْأَحَدِ ،
إِنَّ فِيهِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا مُؤْمِنٌ بِصَلَّى يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ . فذكر الحديث .

١٦ - وَعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وسلم : إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فِيهِ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ ، وَفِيهِ قُبِضَ ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ
وَفِيهِ الصَّعْقَةُ ، فَأَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى فِيهِ ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ
مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ ، قَالُوا : وَكَيْفَ تَعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ ، وَقَدْ أَرَمْتَ : أَيَّ بَلِيَّتٍ ؟ فَقَالَ :
إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَا حَرَّمَ عَلَيَّ الْأَرْضَ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَامَنَا^(١) . رواه أبو داود والنسائى ،
وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له ، وهو أتم ، وله علة دقيقة امتاز إليها البخارى
وغيره ، ليس هذا موضعها وقد جمعت طرقة في جزء .

[أرمت] : بفتح الراء وسكون الميم : أى صرت رميا ، وروى أرمت بضم الهززة
وسكون الميم .

١٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
لَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ وَلَا تَغْرُبُ عَلَى أَفْضَلِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ تَفْرَعُ
يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا هَذَيْنِ الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ . رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ،
ورواه أبو داود وغيره أطول من هذا ، وقال في آخره :

قال النووي : لو قال لزوجته أنت طالق في أفضل الأيام ، فيه وجهان لأصحابنا : أحدهما تطلق يوم عرفة
والثانى يوم الجمعة لهذا الحديث . وهذا إذا لم يكن له نية ، أما إذا أراد أفضل أيام السنة فبتعين يوم عرفة ،
وإن أراد أفضل أيام الأسبوع فبتعين الجمعة ، ولو قال أفضل ليلة تبينت ليلة القدر ، وهي منحصرة في العشر
الأواخر .

(١) تحفظ الأرض أجسام الأنبياء فلا تلبى ، وفيه أن كثرة الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم تجلب
الأمن ، وترى الخوف من الشدائد ، وتبت على انسراح الصدر ، وتخفف البت .

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ مُصِيخَةٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ حِينَ تُصْبِحُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ شَفَقًا^(١)
مِنَ السَّاعَةِ إِلَّا الْإِنْسَ وَالْجِنَّ .

[مصيخة : معناه مستمعة مصغية تتوقع قيام الساعة .

١٨ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تُحْشَرُ الْأَيَّامُ عَلَى هَيْئَتِهَا ، وَتُحْشَرُ الْجُمُعَةُ زَهْرًا^(٢) مَبِيْرَةً أَهْلِهَا يُخْفُونَ^(٣) بِهَا كَالْعَرُوسِ تُهْدَى إِلَى خَدْرِهَا^(٤) نُضِي هَلُم يَمْشُونَ فِي ضَوْئِهَا أَوْلَادُهُمْ كَالنَّجْرِ بِيَاضًا ، وَرِيحُهُمْ كَالْمِسْكِ ، يُخَوِّضُونَ فِي جِبَالِ^(٥) السَّكَافُورِ ، يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ الثَّقَلَانِ^(٦) لَا يَطْرُقُونَ تَعَجُّبًا حَتَّى يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، لَا يَخَالِفُهُمْ أَحَدٌ إِلَّا الْمُوَدَّنُونَ الْأَحْسَبُونَ^(٧) . رواه الطبراني وابن خزيمة في صحيحه ، وقال : إن صح هذا الخبر ، فإن في النفس من هذا الإسناد شيئاً .

[قال الحافظ : إسناده حسن ، وفي متنه : غرابة .

١٩ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيَسِّرُ بِتَبَارِكِهِ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا غَفَرَ لَهُ . رواه الطبراني في الأوسط مرفوعاً فيما أرى بإسناد حسن .

٢٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَحَدِيثَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَصْلُ^(٨) اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا ، كَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمَ السَّبْتِ^(٩) وَالْأَحَدُ لِلنَّصَارَى فَهُمْ لَنَا تَبِعٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، نَحْنُ الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ

(١) خَوْفًا مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . (٢) بِيَضَاءِ سَاعِطَةٍ .

(٣) الْمُرَادُ : الصَّالِحُونَ الْمُسْتَغْفِرُونَ ، الْمَكْتُبُونَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَذِكْرِهِ ، وَالصَّلَاةُ عَلَى حَبِيْبِهِ يَنْظَلِمُ اللَّهُ فِي طَلْعِهَا ، وَيَسْتَضِيئُونَ بِضَوْئِهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، يَوْمَ يَشْتَدُّ الْهَوْلُ ، وَيَنْظَلِمُ الْقَلْبُ ، وَتَكْتَرُ الزَّلَازِلُ وَالْمَصَائِبُ .

(٤) نَاحِيَةٌ فِي الْبَيْتِ يَبْرُكُ عَلَيْهَا سَرُّ فَتَكُونُ فِيهَا جَارِيَةٌ الْبَكْرِ ، وَفِيهَا نَهْلٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ إِذَا خَطَبَ إِلَيْهِ إِحْدَى بَنَاتِهِ أَوْ الْحَدْرَ فَقَالَ : إِنَّ فُلَانًا خَطَبَكَ إِلَى ، فَإِنْ طَفَعْتَ فِي الْحَدْرِ لَمْ يَزُوجِهَا : أَيْ دَخَلَتْ سَتْرَهَا .

(٥) الْمَعْنَى أَنَّ أَجْسَادَهُمْ بِيَضَاءِ صَافِيَةٍ ، وَرَائِحَتُهُمْ الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ كَمَا أَنَّ طَرِيقَهُمُ الْوَرْدُ وَالْيَاسَمِينُ ، وَأَنْوَاعُ الرِّيَاحِينَ . (٦) الْإِنْسُ وَالْجِنُّ الْمُنْتَظَرُونَ حِسَابَ اللَّهِ (٧) بَرَادَتُهُمْ مِنْ يَوْزَنٍ طَالِبِ الثَّوَابِ مِنْ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا .

(٨) فِيهِ دَلَالَةٌ لِمَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ الْهُدَى وَالْإِضْلَالَ وَالْحَيْرَ وَالشَّرَّ كُلَّهُ بِإِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَهُوَ قَوْلُهُ خَلَقْنَا لِلْمُتَعَذِّبِينَ . (٩) قَالَ الْفَاضِلُ : الْفَاضِلُ أَنَّهُ فَرَضَ عَلَيْهِمْ تَعْظِيمَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ بِغَيْرِ تَعْيِينِ

وَكُلِّ إِلَى اجْتِهَادِهِمْ لِإِقَامَةِ شَرَائِعِهِمْ فِيهِ ، فَاخْتَلَفَ اجْتِهَادُهُمْ فِي تَعْيِينِهِ ، وَلَمْ يَهْدِهِمُ اللَّهُ لَهُ ؛ وَفَرَضَهُ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ

الدُّنْيَا، وَالْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَقْضَى لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ . رواه ابن ماجه والبخاري ،
ورجالهما رجال الصحيح إلا أن البخاري قال :

تَحْنُ الْآخِرُونَ فِي الدُّنْيَا الْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، الْمَقْضَى لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ ،
وهو في مسلم بنحو اللفظ الأول من حديث حذيفة وحده .

٢١ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَلَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ، أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ سَاعَةً لَيْسَ فِيهَا سَاعَةٌ إِلَّا وَلِلَّهِ فِيهَا
سِتِّمَاتَةٌ أَلْفَ عَتِيقٍ ^(١) مِنَ النَّارِ . قَالَ : فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ فَدَخَلْنَا عَلَى الْحَسَنِ فَذَكَرْنَا
لَهُ حَدِيثَ ثَابِتٍ ، فَقَالَ : سَمِعْتَهُ ، وَزَادَ فِيهِ : كُأَهِمْ قَدْ اسْتَوْجَبُوا النَّارَ . رواه أبو يعلى والبيهقي
باختصار ، ولفظه :

لِلَّهِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ سِتِّمَاتَةٌ أَلْفَ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ .

٢٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ
يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ : فِيهَا سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا
إِلَّا أَعْطَاهُ ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّبُهَا . رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه

[وأما تعيين الساعة] : فقد ورد فيه أحاديث كثيرة صحيحة ، واختلاف العلماء فيها
اختلافا كثيرا بسطته في غير هذا الكتاب ، وأذكر هنا نبذة من الأحاديث الدالة لبعض الأقوال .

٢٣ - وَعَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَسَمِعْتُ أَبَاكَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي شَأْنِ سَاعَةِ الْجُمُعَةِ ؟ قَالَ قُلْتُ : نَعَمْ ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَخْتَمَرَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ يَقْضَى الصَّلَاةَ ^(٢) . رواه مسلم ، وأبو داود ،
وقال : يَعْنِي عَلَى الْمَسْبَرِ ، وإلى هذا القول ذهب طوائف من أهل العلم .

الأمة مبنية ، ولم يكله لئلا يجتهد ، فإزوا بفضيله . قال : وقد جاء أن موسى عليه السلام أمرهم بالجمعة ،
وأعلمهم بفضلها ، فناظروه أن السبت أفضل ، فقبل له : دعهم اهـ س ١٤٥ ج ٦ .
(١) يمشي صلى الله عليه وسلم أن الرب تبارك وتعالى يخرج من النار هذا العدد تفضلا منه وتكرما رجا
أن يتوب وتخلص لله ، وتعبد به بحق عسى أن تشملك رحمته ، وبغدك بإحسانه .
(٢) قال القاضي : اختلف السلف في وقت هذه الساعة ، وفي معنى قائم يصلي ، فقال بعضهم : هي من بعد

٢٤ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُرِّيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ فِي الْجُمُعَةِ سَاعَةٌ لَا يَسْأَلُ اللَّهُ الْعَبْدُ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ. قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ سَاعَةٍ هِيَ؟ قَالَ هِيَ حِينَ تَقَامُ الصَّلَاةُ إِلَى الْأَنْصِرَافِ مِنْهَا. رواه الترمذی وابن ماجه كلاهما من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده، وقال الترمذی: حديث حسن غريب.

[قال الحافظ]: كثير بن عبد الله وام برة، وقد حسن له الترمذی هذا وغيره، وصح له حديثاً في الصلح فانتقد له الحافظ تصحيحه له بل وتحسينه، والله أعلم.

٢٥ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اتَّمِسُّوا السَّاعَةَ الَّتِي تُرْجَى فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى غَيْبِ الشَّمْسِ. رواه الترمذی، وقال: حديث غريب، ورواه الطبرانی من رواية ابن لهيعة، وزاد في آخره: وَهِيَ قَدْرُ هَذَا، يعني قبضة، وإسناده أصلح من إسناده الترمذی.

٢٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ: إِنَّا لَنَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى: فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يُصَلِّي بِسَأَلِ اللَّهِ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا قَضَى اللَّهُ لَهُ حَاجَتَهُ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَأَشَارَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أَوْ بَعْضَ سَاعَةٍ، فَقُلْتُ صَدَقْتَ، أَوْ بَعْضَ سَاعَةٍ. قُلْتُ: أَيُّ سَاعَةٍ هِيَ؟ قَالَ: آخِرُ سَاعَاتِ النَّهَارِ. قُلْتُ: إِنَّمَا لَيْسَتْ سَاعَةٌ صَلَاةٍ؟ قَالَ: بَلَى إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا صَلَّى، ثُمَّ جَلَسَ لَمْ يُجَلِّسْهُ إِلَّا الصَّلَاةُ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ. رواه ابن ماجه، وإسناده على شرط الصحيح.

٢٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ

انصبر إلى المغرب. دلوا: ومعنى يصلي: يدعو، ومعنى قائم: ملازم وواظب كقوله تعالى: (مادت علي فأتما) وقال آخرون: هي من حين خروج الإمام إلى فراغ الصلاة، وقال آخرون: من حين تقام الصلاة حتى يترجى، والصلاة على ظاهرها، وقيل: من حين يجلس الإمام على المنبر حتى يفرغ من الصلاة، وقيل: آخر ساعة من يوم الجمعة، وقال النووي: والصحيح بلى الصواب ما رواه مسلم « ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة » اهـ من ١٤٠ ج ٦.

(١) غروب.

محدثين العلم دار العلوم مجلد دین
تجدید آباد - فتح گڑھ - سیالکوٹ

شئ يَوْمُ الْجُمُعَةِ . قَالَ : لَأَنَّ فِيهَا طُبِعَتْ (١) طَيِّبَةٌ أَبِيكَ آدَمَ ، وَفِيهَا الصَّعْقَةُ (٢) وَفِيهَا الْبُنْمَةُ (٣) وَفِيهَا الْبَطْشَةُ (٤) ، وَفِي آخِرِ ثَلَاثِ سَاعَاتِ يَوْمِهَا سَاعَةٌ مَن دَعَا اللَّهَ فِيهَا اسْتَجِيبَ لَهُ . رواه أحمد من رواية علي بن أبي طلحة عن أبي هريرة ، ولم يسمع منه ، ورجاله محتج بهم في الصحيح .

٢٨ - وَرُوِيَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : السَّاعَةُ الَّتِي يَسْتَجَابُ فِيهَا الدُّعَاءُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ آخِرُ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ أَغْفَلَ (٥) مَا يَكُونُ النَّاسُ . رواه الأصبهاني .

٢٩ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَوْمُ الْجُمُعَةِ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَاعَةً لَا يُوجَدُ عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا إِلَّا آتَاهُ إِيَّاهُ فَالْتَمِسُوهَا آخِرَ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ . رواه أبو داود والنسائي ، واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، وهو كما قال الترمذي .

وَرَأَى بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَبِيرِهِمْ أَنَّ السَّاعَةَ الَّتِي تُرْجَى بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ ، وَيَبْدَأُ يَقُولُ أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ ، وَقَالَ أَحْمَدُ : أَكْثَرُ الْخُدَيْثِ فِي السَّاعَةِ الَّتِي تُرْجَى فِيهَا إِجَابَةُ الدَّعْوَةِ أَنَّهَا بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ . قَالَ : وَتُرْجَى بَعْدَ الزُّوَالِ ، ثُمَّ رَوَى حَدِيثَ عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ الْمَتَّقِمِ ، وَقَالَ الْحَافِظُ : أَبُو بَكْرٍ الْمُنْذِرُ :

- (١) خلقت ، أراد الله في هذا اليوم أن يقول: آدم كن فيكون ، وفيه : (كل الحلال يطبع عليها المؤمن الا الحيانة والكذب) أي يخلق عليها . (٢) أي يفتى على الإنسان من صوت شديد يسمعه ، وربما مات منه ثم استعمل في الموت كثيراً . قال علماء التوحيد : يفتح إسرافيل في الصور كثيفة البون الذي يزم به ولكنه هو قرن من نور فتخرج الأرواح مثل النحل ، فتمشي في الأجساد منى السم في اللدغ ، وهو المسمى عندهم بالنفسر (إحياء الموتى) قال تعالى : (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله) وصي العرش والكرسي واللوح والنلم والجنة والدار بأهلها والأرواح ، وقوله تعالى : (ثم نفخ فيه أخرى) وصي النعثة الثانية يساق الناس إلى المحشر المسمى : (المحشر) اه من كتابي «النهج السعيد في علم التوحيد» ص ١٥٨ . (٣) الإحياء بعد الموت يوم القيامة : أي إحياء الأبدان من قبورها . قال تعالى (ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير . وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور) ٧ من سورة الحج (٤) أخذ الناس بصوته وقر وغلبة . قال تعالى : (يوم ينطق البطة الكبرى) ١٦ من سورة الدخان (ولقد أنذرهم بطشتنا) ٣٦ من سورة القمر (إن بطش ربك لشديد) . ١٢ من سورة البروج . (٥) يكون الناس في غاية الغلظة والجبر بناكتها ، وعدم الاعتناء بالعبادة ، والدعاء فيها .

أُخْتَلَفُوا فِي وَقْتِ السَّاعَةِ الَّتِي يُسْتَجَابُ فِيهَا الدُّعَاءُ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَرَوَيْنَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : هِيَ مِنْ بَعْدِ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ، وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ ، وَأَبُو الْعَالِيَةِ : هِيَ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ ، وَفِيهِ قَوْلٌ ثَالِثٌ ، وَهُوَ أَنَّهُ إِذَا أَدَّنَ الْمُؤَدَّنُ لِصَلَاةِ الْجُمُعَةِ ، رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ عَائِشَةَ ، وَرَوَيْنَا عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ : هِيَ إِذَا قَعَدَ الْإِمَامُ عَلَى الْمِنْبَرِ حَتَّى يَفْرُغَ ^(١) ، وَقَالَ أَبُو بُرَيْدَةَ : هِيَ السَّاعَةُ الَّتِي اخْتَارَ اللَّهُ فِيهَا الصَّلَاةَ ، وَقَالَ أَبُو السَّوَارِ الْعُدَوِيُّ : كَانُوا يَرَوْنَ الدُّعَاءَ مُسْتَجَابًا مَا بَيْنَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ إِلَيَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي الصَّلَاةِ ، وَفِيهِ قَوْلٌ سَابِعٌ ، وَهُوَ أَنَّهَا مَا بَيْنَ أَنْ تَزَيَّجَ ^(٢) الشَّمْسُ بِشِيرٍ إِلَى ذِرَاعٍ ، وَرَوَيْنَاهُ هَذَا الْقَوْلَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَفِيهِ قَوْلٌ ثَامِنٌ وَهُوَ أَنَّهَا مَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ : كَذَلِكَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ، وَيَدَّ قَالَ طَاوُسٌ ، وَعَبَدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الترغيب في الغسل يوم الجمعة

[وقد تقدم ذكر الغسل في الباب قبله في حديث نبيشة الهذلي ، وسلمان الفارسي ، وأوس بن أوس ، وعبد الله بن عمرو ، وتقدم أيضاً حديث أبي بكر ، وعمران بن حصين ، قال : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ كَفَّرَتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ ، وَخَطَايَاهُ . الْحَدِيثُ .]
 ١ - وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْغُسْلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَيْسَ ^(٣) إِلَّا خَطَايَا مِنْ أَصُولِ الشَّعْرِ أُسْتَلَّأَ . رواه الطبراني في الكبير ورواه ثقات .

(١) ينتهي من الخطبة ويصل ، وتلك روايات . أرجو أن تستفيظ لأوقات هذا اليوم المبارك ، وتكثر فيه من طاعة مولانا وتسبيحه وذكره ، والدعاء بطلب المغفرة والرضوان له قديراً . اللهم سهل لنا الخير ، وارزقنا السعادة ، اللهم لني أسألك الهدى والنبي والعفاف والنبي .

(٢) تشرق .

(٣) ليخرج الذنوب من غصون الشعر لإخراجها . يقال سل الشيء : انتزعه ، وفي حديث عائشة « فانسلت بين يديه » أي مضيت ، وخرجت بأن وتدرج : « الحديث الدعاء : » اللهم أخرج سخيمة قلبي ، « والتي أن الذي يحافظ على غسل بدنه ، ووظافة جسمه يوم الجمعة يزيل الله آثامه .

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ عَلَيَّ أَبِي وَأَنَا أَعْتَسِلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَقَالَ : غَسَّكَ هَذَا مِنْ جَنَابَةٍ أَوْ لِلْجُمُعَةِ ؟ قُلْتُ : مِنْ جَنَابَةٍ . قَالَ أَعِدْ غُسْلًا آخَرَ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَعْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ كَانَ فِي طَهَارَةٍ إِلَى الْجُمُعَةِ الْآخِرَى ^(١) . رواه الطبراني في الأوسط ، وإسناده قريب من الحسن ، وابن خزيمة في صحيحه ، وقال : هذا حديث غريب لم يروه غير هارون ، يعنى ابن مسلم صاحب الحنا ، ورواه الحاكم بلفظ الطبراني ، وقال : صحيح على شرطهما ، ورواه ابن حبان في صحيحه ، ولفظه : مَنْ أَعْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَمْ يَزَلْ طَاهِرًا إِلَى الْجُمُعَةِ الْآخِرَى

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) معناه أمره أبوه أن يعيد كراة الغسل مرة أخرى بنية غسل الجمعة ، ويعمل بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وكانت نيته غسل المحدث الأكبر ولزاته . قال العلماء : لا بد من النية : أى ينوي الجنب رفع الجنابة أو المحدث الأكبر . أما إذا نوى المحدثين فتحصل الإزاة والعمل بالسنة ، ولو نوى غسل السنة لم يندرج المحدث الأكبر فيه . وهذه المناسبة أذكر فرائض الغسل وسننه ومكروهاته وشروطه :

فروض الغسل وسننه

أولاً : النية ، وتكون النية مقرونة بأول الفرض ، وهو أول ما يغسل من أعلى البدن أو أسفله ، فلو وى بعد غسل جزء وجب إعادته .
ثانياً : لزالة النجاسة إن كانت على بدنه .

ثالثاً : إصال الماء إلى جميع الشعر والبشرة ، ولا فرق بين شعر الرأس وغيره ، والشعر المصفور إن لم يصل الماء إلى باطنه إلا بالتمسك وجب تقضه ، فالسيدة تقبضه لهذا الحكم ، وتعنى بالغسل لتبني عبادتها على صحة ، ويجب غسل ما ظهر من صباخى أذنيه أى خرقيهما ، ومن أنف مشقوق مقطوع ظهر بالقطم ، بخلاف الباطن الذى كان مفتوحاً قبل القطع فلا يجب غسله ، وإن ظهر بعد قطع ما كان ساتره ، ومن شقوق بدن كشقوق الرجلين للفلاحين والماشين ، ويجب إصال الماء إلى ماتحت القلقة وهى الجلدة التى تزال بالحنان للأثقف ، وللى ما يبدو من فرج المرأة عند قومدها لقضاء حاجتها ، ويجب غسل ملئق المنفذ السمنى : (المسرة) بغير شىء يصل الماء إلى ذلك ، وينبغى لمن ينتسل من نحو لم يريق أن ينوى رفع المحدث بعد الاستنجاء ثلاثاً يحتاج إلى مسه بعد ذلك ، فينتقض وضوؤه أو إلى كافة ق لف يده بفرقة .

وسنن الغسل : النسبية ، والوضوء قبله . ، وينوى المغتسل سنة الغسل إن تجردت جنبته عن المحدث الأصغر ، وللا نوى به الأصغر ، وإمرار اليد على ما وصلت إليه من الجسد ، وعند مالك رحمه الله يجب الدلك والمواواة ، وتقديم النوى من شقبيه على اليسرى ، ولزالة القدر ، وتعهد غشون جلده (معافنة) ، والتلثيت وتخليل الشعر .

ومكروهاته : الزبافة على ثلاث ، وإلتهراف فى الماء ، وشروطه : عدم المناء ، وعدم المناء له

(٣٢ - الترغيب والترهيب - ١)

إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فَاعْتَسَلَ الرَّجُلُ (١) ، وَغَسَلَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ تَطَيَّبَ مِنْ أَطْيَبِ طَبِيبِهِ ،
وَلَيْسَ مِنْ صَالِحِ نِيَابِهِ (٢) ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ (٣) ، وَلَمْ يُفَرِّقْ (٤) بَيْنَ اثْنَيْنِ ، ثُمَّ
أَسْتَمَعَ (٥) الْإِمَامَ غَيْرَ لَهُ مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَزِيَادَةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . رواه ابن خزيمة
في صحيحه .

[قال الحافظ : وفي هذا الحديث دليل على ما ذهب إليه مكحول ، ومن تابعه
في تفسير قوله : غَسَلَ وَاعْتَسَلَ . والله أعلم .

٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ (٦) عَلَى كُلِّ مُحْتَمِلٍ (٧) ، وَسِوَاكَ ، وَيَمَسُّ مِنَ الطَّيِّبِ (٨)
مَا قَدَّرَ عَلَيْهِ . رواه مسلم وغيره .

٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ هَذَا يَوْمٌ عِيدٌ جَعَلَهُ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ ، فَمَنْ جَاءَ الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ ، وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ
طَيِّبٌ فَلْيَمَسَّ مِنْهُ ، وَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَاكِ . رواه ابن ماجه بإسناد حسن ، وستأتي أحاديث
تدل لهذا الباب فيما يأتي من الأبواب إن شاء الله تعالى .

الترغيب في التبكير إلى الجمعة وما جاء فيمن يتأخر عن التبكير

من غير عذر

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ
اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ (٩) ، ثُمَّ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى (١٠) فَسَكَأَ تَمًّا

(١) المعنى نظف جسمه ، وزال شعث رأسه . (٢) تعلى بلباس نظيف . (٣) الجمعة .
(٤) لم يتغطف الرقاب . (٥) الحطية . (٦) أى متأكد في حقه كما يقول الرجل لصاحبه : حذك
واجب على : أى متأكد ، لأن المراد الواجب المأثم المعاقب عليه اه نوى . ص ١٣٤ ج ٦ .
(٧) بالغ . (٨) معناه ويسن السواك ، ومس الطيب . قال القاضي : عتدل لتكثيره ، وعتدل
لتأكيده حتى يفعله بما أمكنه ، ويؤيده قوله : ولو من طيب المرأة ، وهو المكروه الرجال ، وهو ما ظهر
لونه ، وحق ربحه ، فأباحه الرجل هنا للضرورة لعدم غيره ، وهذا يدل على تأكيده ، والله أعلم اه .
(٩) غسلا كغسل الجنابة في الصفات استوفى فروضه وسنته . (١٠) ذهب أول النهار ، وفيه استحباب
التبكير إليها أول النهار ، وإنراد بالساعة لحظاتها لطيفة حازت الأسبقية والذهاب أولاً وأخبر صلى الله عليه وسلم

قَرَبَ بَدَنَهُ^(١) ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ : فَكَأَنَّهَا قَرَبَ بَقَرَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ : فَكَأَنَّهَا قَرَبَ كَبْشًا^(٢) أَقْرَنَ ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ : فَكَأَنَّهَا قَرَبَ دَجَاجَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ : فَكَأَنَّهَا قَرَبَ بَيْضَةً ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ^(٣) يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ^(٤) . رواه مالك والبخارى ومسلم ، وأبو داود والترمذى والنسائى ، وابن ماجه .

٢ - وفي رواية البخارى ومسلم وابن ماجه : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَقَفَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ ، وَمَنْتَلِ الْمُهْجِرَ كَمَنْتَلِ الَّذِي يَهْدِي بَدَنَهُ ثُمَّ كَالَّذِي يَهْدِي بَقَرَةً ، ثُمَّ كَبْشًا ، ثُمَّ دَجَاجَةً ، ثُمَّ بَيْضَةً ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ طَوَّأُوا صُحُفَهُمْ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ . ورواه ابن خزيمة في صحيحه بنحو هذه .

٣ - وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمُسْتَعْجِلُ إِلَيَّ الْجُمُعَةَ كَالْمُهْدِي بَدَنَةً ، وَالَّذِي يَلِيهِ كَالْمُهْدِي بَقَرَةً ، وَالَّذِي يَلِيهِ كَالْمُهْدِي شَاةً ، وَالَّذِي يَلِيهِ

أن الملائكة تكتب من جاء في الساعة الأولى ، وهو كالمهدي بدنة وفيه الرغب بالخصور في اناء الوقت ليجلس في الصف الأول ويكثر من ذكر الله وتسبيحه ويفرح لاطاعة ربه ويبعد عن مشاغل الدنيا ويدعو الله تعالى . قال النووي : فيه الترغيب في فضيلة السبق وتحصيل الصف الأول وانتظارها والاشتغال بالنفل والتذكر ونحوه وهذا كله لا يحصل بالذهاب بعد الزوال ولا فضيلة لمن أتى بعد الزوال لأن النداء يكون حينئذ ويحرم التخلف بعد النداء ، والله أعلم . واختلف أصحابنا هل تعين الساعات من طلوع الفجر ، أم من طلوع الشمس ؟ والأصح عندهم من طلوع الفجر اه . والمعنى يجوز الثواب الأكثر من سبق .

(١) يقع على الذكر والأنثى والماء للوحدة كصفحة ولعظم ضخامتها سميت بدنة ، ولأنها تهر الأرس أى تشبها بالمرأة والمعنى كأنه أحضر ناقة أو جلا وذبحها ووزع لحمها صدقة على الفقراء فينال البكر ثوابا مثل ذلك . (٢) ذكر أنه قرنان ، وصفه بالأقرن لأنه أكل ، وأحسن صوره ، ولأن قرنه ينتفع به . قال النووي : وأما فته الفصل فيه المثل على التبكير إلى الجمعة وأن مراتب الناس في الفضيلة فيها وفي غيرها بحسب أعمالهم ، وهو من باب قول الله تعالى : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » وفيه أن القران والصدقة يقع على القليل والكثير اه . (٣) قال النووي : فالوا : هؤلاء الملائكة غير الحفظة وطبقتهم كتابة حاضر الجمعة اه . (٤) خطبة الإمام .

بأخى : ملائكة الرحمة على باب المسجد ينتظرون حضورك ليثبتوك في ديوان الأبرار فأرجو أن تفكر ، وتعمل بحمل الصالحين وتنبأ بزمى المتقين وتكثر من الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وتصدق وترضى الله وأهلك وأصحابك ولا تنضب أحداً ورد الدينون إلى أهلها وسأل من خاصته ، وان الله عسى أن تريح وتنجح وتفلح .

كالمُهْدَى طَيْرًا . وَفِي أُخْرَى لَهُ قَالَ : عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مَلَكَانِ يَكْتُبَانِ الْأَوَّلُ فَالأَوَّلُ كَرَجُلٍ قَدَّمَ بَدَنَهُ ، وَكَرَجُلٍ قَدَّمَ بَقَرَةً ، وَكَرَجُلٍ قَدَّمَ شَاةً ، وَكَرَجُلٍ قَدَّمَ طَيْرًا ، وَكَرَجُلٍ قَدَّمَ بَيْضَةً ، فَإِذَا قَعَدَ الْإِمَامُ طُوبِتِ الصُّحُفُ .

[المهجر] : هو المبكر الآتي في أول ساعة .

٤ - وَعَنْ سَمُرَةَ بِنْتِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَرَبَ مِثْلَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ؛ ثُمَّ التَّبَكُّيرِ ؛ كَأَجْرِ الْبَقَرَةِ ، كَأَجْرِ الشَّاةِ حَتَّى ذَكَرَ الدَّجَاجَةَ . رواه ابن ماجه بإسناد حسن .

٥ - وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَقَعُدُ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ مَعَهُمُ الصُّحُفُ يَكْتُبُونَ النَّاسَ ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ طُوبِتِ الصُّحُفُ ، قُلْتُ : يَا أَبَا أَمَامَةَ لَيْسَ لِي إِذَا جَاءَ بَعْدَ خُرُوجِ الْإِمَامِ جُمُعَةٌ ؟ قَالَ : بَلَى وَلَكِنْ لَيْسَ مِمَّنْ يُكْتَبُ ^(١) فِي الصُّحُفِ . رواه أحمد والطبراني في الكبير ، وفي إسناده مبارك بن فضالة .

٦ - وَفِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : تَقَعُدُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ فَيَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ وَالنَّائِي وَالنَّائِي حَتَّى إِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ رُفِعَتِ الصُّحُفُ . ورواه هذا ثقات .

٧ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ خَرَجَتِ الشَّيَاطِينُ يُرِيثُونَ ^(٢) النَّاسَ إِلَى أَشْوَاقِهِمْ ، وَتَقَعُدُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ يَكْتُبُونَ النَّاسَ عَلَى قَدَرِ مَنَازِلِهِمْ : السَّابِقِ وَالْمُصَلِّيِّ وَالَّذِي يَلِيهِ حَتَّى يُخْرَجَ الْإِمَامُ ، فَمَنْ دَنَا مِنْ

(١) بمعنى أن من حضر بعد صعود الإمام على المنبر لا يكتب اسمه في سجل التفتين وتصح الجمعة منه إذا سمع أركان الخطبة .
(٢) يؤخرون ، ومنه الحديث ، وعد جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيه فرات عليه : أى أبطأ .

إن الشياطين أيها المسلمون ينتشرون يوم الجمعة ينطلقون عزائم المصلين ، وبلقون في روعهم الاستمرار في البيع والشراء رجاء ضياع التبكير ، ويفنونهم كي يتأخروا عن أدائها ، فاحذروا حفظكم الله دسهم وكيدهم (إن كيد الشيطان كان ضعيفا) واختصوا بفرط القوة الغضبية والحمية الذميمة والإغواء .

الإمام فَأَنْصَتَ وَأَسْتَمَعَ ، وَلَمْ يَبْلُغْ^(١) ، كَانَ لَهُ كِفْلَانِ مِنَ الْأَجْرِ ، وَمَنْ نَأَى^(٢) فَأَسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ ، وَلَمْ يَبْلُغْ كَانَ لَهُ كِفْلٌ^(٣) مِنَ الْأَجْرِ ، وَمَنْ دَنَا^(٤) مِنَ الْإِمَامِ فَلَمَّا وَلَمْ يَنْصِتْ وَلَمْ يَسْتَمِعْ كَانَ عَلَيْهِ كِفْلَانِ مِنَ الْوِزْرِ^(٥) ، وَمَنْ قَالَ صَه^(٦) فَقَدْ تَسَكَّلَ ، وَمَنْ تَسَكَّلَ فَلَا جُمُعَةَ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : هَكَذَا سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ . رواه أحمد ، وهذا لفظه . وأبو داود ، ولفظه :

إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ غَدَتِ الشَّيَاطِينُ بِرَبَائِبِهَا إِلَى الْأَسْوَاقِ فَيَزْمُونَ النَّاسَ بِالرَّابِئِثِ أَوْ الرَّبَابِثِ ، وَيَبْطُطُونَهُمْ عَنِ الْجُمُعَةِ ، وَتَقْدُو^(٧) الْمَلَائِكَةَ فَيَجْلِسُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ ، وَيَكْتُمُونَ الرَّجُلَ مِنْ سَاعَةٍ ، وَالرَّجُلَ مِنْ سَاعَتَيْنِ ، حَتَّى يُخْرِجَ الْإِمَامُ ، فَإِذَا جَلَسَ تَجَلَّسًا يَسْتَمِعُونَ فِيهِ مِنَ الْأَسْتِمَاعِ وَالنَّظَرِ فَأَنْصَتَ^(٨) وَلَمْ يَبْلُغْ^(٩) كَانَ لَهُ كِفْلَانِ مِنَ الْأَجْرِ ، فَإِنْ نَأَى حَيْثُ لَا يَسْمَعُ فَأَنْصَتَ وَلَمْ يَبْلُغْ كَانَ لَهُ كِفْلٌ مِنَ الْأَجْرِ ، فَإِنْ جَلَسَ تَجَلَّسًا لَا يَسْتَمِعُونَ فِيهِ مِنَ الْأَسْتِمَاعِ وَالنَّظَرِ فَلَمَّا وَلَمْ يَنْصِتْ كَانَ لَهُ كِفْلَانِ مِنَ الْوِزْرِ ، فَإِنْ جَلَسَ تَجَلَّسًا يَسْتَمِعُونَ فِيهِ مِنَ الْأَسْتِمَاعِ وَالنَّظَرِ ، وَلَمَّا وَلَمْ يَنْصِتْ كَانَ لَهُ كِفْلٌ مِنَ الْوِزْرِ . قَالَ : وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ فَقَدْ لَعَنَّا ، وَمَنْ لَعَنَّا لَيْسَ لَهُ فِي جُمُعَتِهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ ذَلِكَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ذَلِكَ :

[قال الحافظ] : وفي إسنادهما راو لم يسم .

(١) ولم يقل كلاماً سابقاً باطلا مردوداً من لما يلفو: أي قال اللغو والسكام الملقى، أو قال غير الصواب أو تكلم بما لا ينبغي، وفيه التهي عن جميع أنواع السكام حال الخطبة، وإذا أراد أنه غيره عن السكام يشير إليه بالكوت إن فيه، فإن تعذر فهمه فلينبهه بكلام مختصر. قال العلماء: يجب الإصغاء للخطبة ولو لم يسمع.

(٢) يمدح عن الإمام مكانه. (٣) نصيب.

(٤) قرب. (٥) الذنب.

(٦) اسم فعل بمعنى اسكت، أي إذا نصح بكلمة اسكت فبوش وشوش وضع ثواب جمته، فالتكلم بلا فائدة أكثر ضياعاً واطلاً وتشويشاً، وهو محروم من ثواب الله، وقريب من الشيطان بعيد من الرحمن.

(٧) فتذهب. (٨) صفى وانبه وحاول أن يسمع.

(٩) من لقي يلقى كعمى يعمى. قال تعالى: «وقال الذين كفروا لا نسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلك تغفلون». والملقى يمتدح المدحون عن اللغو والسكام أثناء القراءة خشية إيجاب الأعمال وضيع ثوابها.

[الربايت] : بالراء والباء الموحدة ، ثم ألف وياء مثناة تحت بعدها ثاء مثلثة : جمع ريشة وهي الأمر الذي يحبس المرء عن مقصده وينبطه عنه ، ومعناه أن الشياطين تشغلهم وتغندهم عن السعي إلى الجمعة إلى أن تمضي الأوقات الفاضلة

[قال الخطابي] : الترابيت ليس بشيء إنما هو الربايت ، وقوله : فيرمون الناس إنما هو فيرمون الناس . قال وكذلك روى لنا في غير هذا الحديث .

[قال الحافظ] : يشير إلى لفظ رواية أحمد المذكورة .

وقوله: [صه] : بسكون الهاء وتكسر منونة ، وهي كلمة زجر للتكلم : أى اسكت .

[والكفل] : بكسر الكاف : هو النصيب من الأجر أو الوزر .

۸ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ قَدَدَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ فَيَكْتُبُونَ مَنْ جَاءَ مِنَ النَّاسِ عَلَى مَنَازِلِهِمْ ، فَرَجُلٌ قَدَّمَ جِزْوَرًا^(۱) ، وَرَجُلٌ قَدَّمَ بَقَرَةً ، وَرَجُلٌ قَدَّمَ شَاةً ، وَرَجُلٌ قَدَّمَ دَجَاجَةً ، وَرَجُلٌ قَدَّمَ بَيْضَةً . قَالَ : فَإِذَا أُذِّنَ الْمُؤَذِّنُ ، وَجَلَسَ الْإِمَامُ عَلَى الْمَنْبَرِ طَوَّيَتِ الصُّحُفُ . وَدَخَلُوا السَّجْدَ يَسْتَعْمُونَ الذِّكْرَ . رواه أحمد بإسناد حسن ، ورواه النسائي بنحوه من حديث أبي هريرة .

۹ - وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ أَبِيهِ عَنِ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : نُبِئْتُ الْمَلَائِكَةَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَكْتُبُونَ مَجِيءَ النَّاسِ ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ طَوَّيَتِ الصُّحُفُ وَرُفِعَتِ الْأَقْلَامُ ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : مَا حَسَّ فَلَانَا؟ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ ضَالًّا فَاهْدِهِ ، وَإِنْ كَانَ مَرِيضًا فَاشْفِهِ ، وَإِنْ كَانَ عَائِلًا فَأَغْنِهِ . رواه ابن خزيمة في صحيحه [العائل] : الفقير .

۱۰ - وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : سَارِعُوا إِلَى الْجُمُعَةِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَبْرُزُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ فِي كَتِيبٍ كَأَفْوَرٍ فَيَكُونُونَ مِنْهُ فِي الْقُرْبِ عَلَى قَدَرِ تَسَارُعِهِمْ فَيُحَدِّثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ مِنَ الْكِرَامَةِ شَيْئًا لَمْ يَكُونُوا

(۱) نال ثوابا من الله بقدر ثواب من ذبح جلا فوزعه على الساكين .

رَأَوْهُ قَبْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَرْتَجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ فَيُجَدِّدُونَهُمْ بِمَا أَحَدَّثَ اللَّهُ لَهُمْ . قَالَ :
ثُمَّ دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلَيْنِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَدْ سَبَقَاهُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :
رَجُلَانِ وَأَنَا الثَّالِثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُبَارِكَ فِي الثَّالِثِ . رواه الطبراني في الكبير .
وأبو عبيدة ، اسمه عامر ولم يسمع من أبيه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وقيل سمع منه .

١١ — وَعَنْ عَلْقَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ
يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَوَجَدَ ثَلَاثَةَ قَدْ سَبَقُوهُ ، فَقَالَ : رَابِعُ أَرْبَعَةٍ ، وَمَا رَابِعُ أَرْبَعَةٍ مِنَ اللَّهِ
بِبَعِيدٍ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ النَّاسَ يَجْلِسُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى قَدَرٍ رَوَّاحِهِمْ إِلَى الْجُمُعَاتِ : الْأُولَى ، ثُمَّ الثَّانِي ، ثُمَّ الثَّالِثِ ، ثُمَّ
الرَّابِعِ ، وَمَا رَابِعُ أَرْبَعَةٍ مِنَ اللَّهِ بِبَعِيدٍ . رواه ابن ماجه وابن أبي عاصم ، وإسنادهما حسن .

[قال الحافظ] رحمه الله : وتقدم حديث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال :

مَنْ غَسَلَ وَأَغْتَسَلَ ، وَدَنَا وَابْتَسَكَرَ ، وَأُقْتَرَبَ وَأَسْتَمَعَ ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ
يَخْطُوهَا قِيَامٌ سَنَةٍ وَصِيَامُهَا ، وكذلك تقدم حديث أوس بن أوس نحوه .

١٢ — وَرَوَى عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَحْضَرُوا الْجُمُعَةَ ، وَأَذِنُوا^(١) مِنَ الْإِمَامِ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَتَأَخَّرُ
عَنِ الْجُمُعَةِ فَيُؤَخَّرُ عَنِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِهَا . رواه الطبراني والأصبهاني وغيرهما .

الترهيب من تخطي الرقاب يوم الجمعة

١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ يَتَخَطَّى^(٢) رِقَابَ
النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَجْلِسْ فَقَدْ آذَيْتَ وَآذَيْتَ^(٣) . رواه أحمد وأبو داود والسنائي ، وابن خزيمة ، وابن حبان

(١) اقبوا من مكانه: أى حافظوا على الصف الأول. (٢) يمشى على نياهم ويؤذى الجالسين ويضرب أعناقهم ويهز عمهم. وقد فرق النووي بين التخطي والتفريق بين الاثنين وجعل ابن قدامة في المفى التخطي هو التفريق. قال العراقي: والظاهر الأول لأن التفريق يحصل بالحواس بينهما وإن لم يتخط.

(٣) أى أضرأت وتأخرت.

في صحيحهما ، وليس عند أبي داود والنسائي : **وَأَنْتَيْتَ** ، وعند ابن خزيمة : **فَقَدْ آذَيْتَ وَأُوذِيْتَ** ، ورواه ابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله .

[**أَنْتَيْتَ**] : بمد الهمزة وبعدها نون ثم ياء منناة تحت : أى أخرت الحجى ، **وَأَذَيْتَ** بتخفيفك **رِقَابَ النَّاسِ** .

٢ - **وَرُوِيَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ** : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **مَنْ نَخَطَى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَخَذَ جِسْرًا إِلَى جَهَنَّمَ** . رواه ابن ماجه والترمذى ، وقال : حديث غريب ، والعمل عليه عند أهل العلم .

٣ - **وَرُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ** : **بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ حَتَّى جَلَسَ قَرِيبًا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ قَالَ** : **مَا مَنَعَكَ يَا فُلَانُ أَنْ تُجْمَعَ مَعَنَا ؟ قَالَ** : **يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ حَرَصْتُ أَنْ أَضَعُ نَفْسِي بِالْمَكَانِ الَّذِي تَرَى** . **قَالَ** : **قَدْ رَأَيْتُكَ تَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ وَتُوذِيهِمْ ، مَنْ آذَى مُسْلِمًا فَقَدْ آذَانِي (١) ، وَمَنْ آذَانِي ، فَقَدْ آذَى (٢) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ** . رواه الطبراني في الصغير والأوسط .

٤ - **وَرُوِيَ عَنِ الْأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ** : **إِنَّ الَّذِي يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيُفَرِّقُ بَيْنَ الْأُمْنَيْنِ بَعْدَ خُرُوجِ الْإِمَامِ كَجَارٍ قُضِيَ (٣) فِي النَّارِ** . رواه أحمد والطبراني في الكبير .

(١) أى عصى أوامرى ، وخالفت سننى .

(٢) لم يعأ بسرعه تعالى ولم يتأدب في بيته سبحانه ولم يمشع لجلاله ولم يحترم معلبيه عز شأنه .

(٣) كذا ع ٢٤ ، وفي ن د : جار معاقب ، والجمع أقباب : أى معناه . وفيه كراهة التخطى يوم

الجمعة ، وهى مختصة به ، ويجعل عليه مجالس العلم وغيرها ، ويؤيده أيضاً ما أخرجه الديلمى في مسند الفردوس

من حديث أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نخطى خلق قوم بغير إذنه فهو عاص » .

قال العراقي ، وقد استثنى من التحريم أو الكراهة الإمام ، أو من كان بين يديه فرجة لا يصل إليها إلا بالتخطى .

وقال النووي : إذا لم يجد طريقاً إلى المنبر أو المحراب إلا بالتخطى لم يكره لأنه ضرورة اه .

وقد خسر الكراهة ببعضهم بغير من يترك الناس . يجوزوه ويسرم ذلك ، ولا يأذون لزوال علة الكراهة

التي هي التأذى اه ..

الترهيب من الكلام والإمام يخطب ، والترغيب في الإنصات

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا قُلْتَ إِصْحَابِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ : أَنْصِتْ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَعَوْتَ . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود والترمذي والنسائي ، وابن ماجه وابن خزيمة .

[قوله لعوت] : قيل معناه : خبت من الأجر ، وقيل : تكلمت ، وقيل : أخطأت ، وقيل : بطلت فضيلة جمعتك ، وقيل : صارت جمعتك ظهراً ، وقيل : غير ذلك .

٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا تَكَلَّمْتَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَقَدْ لَعَوْتَ وَأَلْتَمَيْتَ ، يَعْنِي وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٣ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَكَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ ، فَهُوَ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا^(١) ، وَالَّذِي يَقُولُ لَهُ : أَنْصِتْ لَيْسَ لَهُ جُمُعَةٌ^(٢) . رواه أحمد والبخاري والطبراني .

٤ - وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ تَبَارَكَ وَهُوَ قَائِمٌ يَدُ كَرُمٍ بِأَيْمِ اللَّهِ ، وَأَبُو ذَرٍّ يَغْمِزُ أَبِي بِنِ كَعْبٍ ، فَقَالَ : مَتَى أَنْزَلْتَ هَذِهِ السُّورَةَ إِنِّي^(٣) لَمْ أَتَمِّمْهَا إِلَى الْآنَ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنْ أُنْشِئَتْ ، فَلَمَّا أَنْصَرَفُوا قَالَ : سَأَلْتُكَ مَتَى أَنْزَلْتَ هَذِهِ السُّورَةَ فَلَمْ تُخْبِرْنِي ؟ فَقَالَ أَبِي : لَيْسَ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ الْيَوْمَ إِلَّا مَا لَعَوْتَ ، فَذَهَبَ أَبُو ذَرٍّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي قَالَ أَبِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَدَقَ أَبِي . رواه ابن ماجه بإسناد حسن .

ورواه ابن خزيمة في صحيحه عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فَجَلَسْتُ قَرِيبًا مِنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ فَقَرَأَ النَّبِيُّ

(١) كَيْفًا ؟ بمعنى أن قلبه خال من خشية الله، وهو غافل عن وعظ الإمام ، وطلدة الجمعة وهو لاه عن الله ومعرض عن ماعنه ، ومشغول عن وقت لإجابة الإمام وعرض نفسه لانقاص الله تعالى وحرم نفسه من الثواب وضيع سماع أركان الجمعة فلا تتقدم به ، وذهبت قيمته .

(٢) بمعنى أن كبير الكلام حرم من أداء هذا الفرض كاملاً ، وضيع ثوابه ، ودل على سوء أدبه مع ربه ولم تنفعه نصائح الإمام .

(٣) كذا ع من ٢٤٧ ، و ن ٥ : فإني .

صلى الله عليه وسلم سورة براءة، فقلت لأبي: متى نزلت هذه السورة؟ قال: فتجهمني ولم يكلمني، ثم مكثت ساعة، ثم سأله فتجهمني ولم يكلمني، ثم مكثت ساعة، ثم سأله فتجهمني ولم يكلمني، فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم قلت لأبي: سألتك فتجهمتني ولم تكلمني، قال أبي: مالك من صلاتك إلا ما لغوت، فذهبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا نبي الله كنت بمنزلة أبي وأنت تقرأ براءة، فسأله متى نزلت هذه السورة؟ فتجهمني ولم يكلمني، ثم قال: مالك من صلاتك إلا ما لغوت، قال النبي صلى الله عليه وسلم: صدق أبي.

[قوله فتجهمني] : معناه قطب وجهه وعبس ونظر إلى نظر المغضب المنكر .

٥ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا عَلَى الْمُنْشِرِ فَخَطَبَ النَّاسَ ، وَتَلَا آيَةً ، وَإِلَى جَنْبِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ ، فَقُلْتُ : لَهُ يَا أَبِئْتِي وَمَتَى أَنْزَلَتْ (١) هَذِهِ الْآيَةُ ؟ قَالَ : فَأَبَى أَنْ يُكَلِّمَنِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَبَى أَنْ يُكَلِّمَنِي حَتَّى نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ أَبِي : مَالِكَ مِنْ جُعْمَتِكَ إِلَّا مَا لَغَيْتَ (٢) ، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِئْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقُلْتُ : أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّكَ تَلَوْتَ آيَةً ، وَإِلَى جَنْبِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَتَى أَنْزَلْتَ هَذِهِ الْآيَةَ ؟ فَأَبَى أَنْ يُكَلِّمَنِي حَتَّى إِذَا نَزَلَتْ زَعَمَ أَبِي أَنَّهُ لَيْسَ لِي مِنْ جُعْمَتِي إِلَّا مَا لَغَيْتُ ، فَقَالَ : صَدَقَ أَبِي : إِذَا سَمِعْتَ إِمَامَكَ بِتَكْلَمٍ فَأَنْصِتْ حَتَّى يَفْرُغَ . رواه أحمد من رواية حرب بن قيس عن أبي الدرداء ، ولم يسمع منه .

٦ - وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِرَجُلٍ : لَا جُعْمَةَ لَكَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِمَ يَأْسَعُدُ ؟ قَالَ : لِأَنَّهُ كَانَ بِتَكْلَمٍ وَأَنْتَ تَخْطُبُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَدَقَ سَعْدُ . رواه أبو يعلى والبخاري .

٧ - وَعَنْ جَابِرٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمَسْجِدَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ ، فَجَاسَ إِلَى جَنْبِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ ، فَسَأَلَهُ

(١) كذاع ، وفي ن د : نزلت . (٢) كذاع ، وفي ن د : لغوت .

عَنْ شَيْءٍ أَوْ كَلِمَةٍ بِشَيْءٍ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ أَبِيٌّ ، فَظَنَّ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهَا مَوْجِدَةٌ (١) ، فَلَمَّا انْفَلَتَ (٢) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ صَلَاتِهِ . قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : يَا أَبِي مَا مَنَعَكَ أَنْ تَرُدَّ عَلَيَّ ؟ قَالَ : إِنَّكَ لَمْ تَحْضُرْ مَعَنَا الْجُمُعَةَ . قَالَ : لِمَ ؟ قَالَ : تَكَلَّمْتَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ ، فَقَامَ ابْنُ مَسْعُودٍ : فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَدَقَ أَبِيٌّ ، صَدَقَ أَبِيٌّ ، أَطِيعْ أَبِيًّا . رواه أبو يعلى بإسناد جيد ، وابن حبان في صحيحه .

٨ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَتَبْتُ لِعَوْنِ (٣) أَنْ تَقُولَ لِصَاحِبِكَ : أَنْصِتْ إِذَا خَرَجَ الْأَمَامُ فِي الْجُمُعَةِ . رواه الطبراني في الكبير موقوفاً بإسناد صحيح ، وتقدم في حديث على المرفوع .

وَمَنْ قَالَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِصَاحِبِهِ أَنْصِتْ فَقَدْ لَعْنَا ، وَمَنْ لَعْنَا فَلَيْسَ لَهُ فِي جُمُعَتِهِ تِلْكَ شَيْءٌ .
٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَمَسَّ مِنْ طَيِّبٍ أَمْرًا تَبِيخًا كَانَ لَهَا ، وَتَلَبَّسَ مِنْ صَالِحِ ثِيَابِهِ ، ثُمَّ لَمْ يَتَخَطَّ رِقَابَ النَّاسِ ، وَلَمْ يَلْغُ عِنْدَ الْمُوعِظَةِ كَانَ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهُمَا ، وَمَنْ لَعْنَا وَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ كَانَتْ لَهُ ظُهُورًا . رواه أبو داود ، وابن خزيمة

(١) أى شئ يوجب الكدر والغضب . يقال : وجد عليه يجد وجداً وموجدة ، ومنه حديث : «إني سألتك فلا تجد علي» أى لا تغضب . (٢) انتهى .
(٣) إنما وباطلا . يا محبا ، تصح أهلك التكلم أثناء خطبة الخطيب فيعد هذا ذنباً ويبتل ثواب الجمعة فإياك بالآثم التكلم كلاماً لا فائدة فيه إله مذب ، ومضغ ثواب الجمعة .

ماذا يريد النبي صلى الله عليه وسلم من المسلم يوم الجمعة

يريد صلى الله عليه وسلم منك بأشئ أن تشتغل بالدعاء والاستغفار والتسبيح بعد العصر يوم الخميس ، وتشتغل بإحياء ليلة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وتلاوة القرآن وذكر الله وتفنيل مبكراً ، وتشتغل في صحتها بطاعة الله ، ثم تزيّن وتنظف وتنطيب ، ثم تسمى إلى الجمعة خاشعاً متواضعاً ناوياً للاعتكاف في المسجد . وإن فضل البكور عظيم ، ولا يمر بين أيدي الناس ولا يتخطى رقابهم بل يسرع في الجلوس والصف الأول ثم يشتغل بجواب اللؤن . ثم يستمع الخطبة ، ويحافظ على صلاة العصر جماعة في أول وقتها ويقال : إن الطير والموام يلقن بعضهما بعضاً في يوم الجمعة . فتقول : سلام سلام يوم صالح .

في صحيحه من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو، ورواه ابن خزيمة في صحيحه من حديث أبي هريرة بنحوه، وتقدم .

١٠ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَحْضُرُ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ، فَرَجُلٌ حَضَرَهَا يَلْعُو، فَذَلِكَ حَظُّهُ مِنْهَا، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِدَعَاءِ فَهْوِ رَجُلٌ دَعَا اللَّهَ: إِنْ شَاءَ أَعْطَاهُ. وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُ، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِإِنْصَاتٍ وَسُكُوتٍ وَلَمْ يَتَخَطَّ رَقَبَةً مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُؤْذِرْ أَحَدًا فَهِيَ كَفَّارَةٌ إِلَى الْجُمُعَةِ الَّتِي تَلِيهَا، وَزِيَادَةٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ. وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: مَنْ جَاءَ بِالْحَسْبَةِ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَلِهَا. رواه أبو داود، وابن خزيمة في صحيحه، وتقدم في حديث عليّ .

فَمَنْ دَنَا مِنَ الْإِمَامِ فَأَنْصَتَ وَأَسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ كَانَ لَهُ كِفْلَانٍ مِنَ الْأَجْرِ، الْحَدِيثُ.

الترهيب من ترك الجمعة لغير عذر

١ — عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِقَوْمٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ: لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ رَجُلًا يَعْصِي النَّاسَ، ثُمَّ أُحْرِقَ عَلَى رِجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ بِيُوتِهِمْ. رواه مسلم والحاكم بإسناد على شرطهما؛ وتقدم في باب الحمام حديث أبي سعيد، وفيه:

وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَسْعَ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَمَنْ اسْتَفْتَى عَنْهَا يَلْهَوْ (١) أَوْ يَجَارَةَ اسْتَفْتَى اللَّهَ عَنْهُ، وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ. رواه الطبراني .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَى أَعْوَادٍ مِنْبَرِهِ: لِيَتَمَّيْنَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وُدِّهِمِ الْجُمُعَاتِ أَوْ لِيَخْتَمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لِيَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ. رواه مسلم، وابن ماجه وغيرها .

[قوله]: ودعهم الجمعة . هو بفتح الواو، وسكون الدال: أي تركهم الجمعة . ورواه ابن خزيمة بلفظ تركهم من حديث أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري .

(١) أي اشتغل بملاذ و لعب وسخرية، أو طمع في ربح ذمه الله ونذبه وكرهه وغضب عليه .

٣ - وَعَنْ أَبِي الْجَعْدِ الضَّمْرِيِّ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمُعٍ تَهَاوُنًا^(١) بِهَا طَبَعَ^(٢) اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ. رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وحسنه، وابن ماجه، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحيهما والحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم.

وفي رواية لابن خزيمة، وابن حبان: مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلَاثًا مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ فَهُوَ مُنَافِقٌ^(٣) وفي رواية ذكرها رزين: وليست في الأصول: فَقَدْ بَرِيَ مِنَ اللَّهِ.

[أبو الجعد]: اسمه أدرع، وقيل جنادة، وذكر السكرانيدسي أن اسمه عمر بن أبي بكر.

وقال الترمذي: سألت محمدا، يعني البخاري عن اسم أبي الجعد فلم يعرفه.

٤ - وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ غَيْرِ ضُرُورَةٍ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ. رواه أحمد بإسناد حسن والحاكم، وقال صحيح الإسناد.

٥ - وَعَنْ أُسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمُعَاتٍ مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ كُتِبَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ^(٤): رواه الطبراني في الكبير من رواية جابر الجعفي، وله شواهد.

٦ - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَيَنْتَهَبِينَ^(٥) أَقْوَامٌ يَسْمَعُونَ النِّدَاءَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ لَا يَأْتُونَهَا، أَوْ لَيَطْبَعَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ثُمَّ لَيَسْكُونَنَّ مِنَ الْعَافِينَ^(٦). رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن.

(١) قال العراقي: المراد بالتهاون التزك من غير عذر اهـ، والمراد بالطبع ما يجمعه الله في قلبه من الجهل والجفاء والقسوة. قال في النهاية: معنى طبع الله على قلبه: حتم الله عليه وغشاه، ومنعه الطاعة، والطبع بالكسوف: الحتم، وبالنعريك: الدنس، وأصله من الصدأ والدنس يفتشان سيف، يقال: طبع السيف يطبع طبعا، ثم استعمل فيما يشبه ذلك من الأوزار والآثام، وغيرها من القبائح اهـ من ٣١٩ جامع صغير.

(٢) حتم على قلبه: أضله وأذخه النار. (٣) مرتكب خلال الصرور ومذنب وفي النار. (٤) من الذين لا يبعد بقولهم وعوامهم رياء. قال الحنفى: أى نفاقا عمليا لاجتياحا بحيث ينظر خلاف ما يظن في أمورهم، أو المراد أن ترك الجمعة الثلاث مثل عمل المنافقين اهـ.

(٥) والله إن لم ينتهبن الذين يسمعون نداء الجمعة، ولا يحضرونها يحتم الله على قلوبهم بالكفر والجهل ويطمس على بصيرتهم بالغلظة وينزع منهم حلاوة الإيمان ويعد عنهم نور الإسلام فيسبرون في غياهب الضلالة نسوا الله فيصيرهم. (٦) السامعين، أخبر صلى الله عليه وسلم وأكد وأقسم أنهم يحضرون مع العافلين

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 أَلَا هَلْ عَسَى أَحَدُكُمْ أَنْ يَتَّخِذَ الصُّبَةَ ^(١) مِنَ النَّعْمِ عَلَى رَأْسِ مِيلٍ أَوْ مِيَالَيْنِ فَيَتَعَدَّرَ عَلَيْهِ
 السَّكَّالُ فَيَرْفِغُ ، ثُمَّ يَجِيءُ ^(٢) الْجُمُعَةَ فَلَا يَجِيءُ ، وَلَا يَشْهَدُهَا ، وَيَجِيءُ الْجُمُعَةَ فَلَا يَشْهَدُهَا
 حَتَّى يُطَبِّعَ عَلَى قَلْبِهِ . رواه ابن ماجه بإسناد حسن ، وابن خزيمة في صحيحه .

[الصبة : بضم الصاد المهملة ، وتشديد الباء اللوحدة : هي السرية إما من الخيل أو الإبل
 أو النعم : ما بين العشرين إلى الثلاثين تضاف إلى ما كانت منه ، وقيل : هي ما بين العشرة
 إلى الأربعين .

٨ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ خَطِيبًا يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ : عَسَى رَجُلٌ تَحْضُرُهُ الْجُمُعَةُ وَهُوَ عَلَى قَدَرٍ مِيلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ
 فَلَا يَحْضُرُ الْجُمُعَةَ ، ثُمَّ قَالَ فِي الثَّانِيَةِ : عَسَى رَجُلٌ تَحْضُرُهُ الْجُمُعَةُ وَهُوَ عَلَى قَدَرٍ مِيَالَيْنِ
 مِنَ الْمَدِينَةِ فَلَا يَحْضُرُهَا ، وَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ : عَسَى يَسْكُونُ عَلَى قَدَرٍ ثَلَاثَةِ أُمِّيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ
 فَلَا يَحْضُرُ الْجُمُعَةَ وَيَطْبِيعُ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ رواه أبو يعلى بإسناد لين .

وروى ابن ماجه عنه بإسناد جيد مرفوعاً : مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلَاثًا مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ ^(٣)
 طَبَّعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ .

٩ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الذين لا يدركون الله ولا يحشونه، ولا يعملون صالحاً بقدومه، ولستهم رتب في الغيبة والنبية وهتك عرض
 الناس، ولا بالون بأداب الرين (حتم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) .
 (١) يتعذر صلى الله عليه وسلم الرعاة أن يبتعدوا عن مكان الجمعة بحيث إن المسافة البعيدة
 تعوقهم عن أدائها، ويبتسر على تركها حتى يقسو قلبه، ويفضل عن طاعة الله وينسى أداء الجمعة وفضلها،
 وهذه قاعدة عامة، ويرجو صلى الله عليه وسلم من المسلمين تجاراً وزراعاً وصناعاً أن يشتغلوا بعمل قبل الجمعة
 بحيث يلبسهم عن حضورها وأدائها . قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا
 إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون » . حرم الاشتغال بأموار الدنيا بكل صارف عن
 السعي إلى الجمعة .

(٢) كذا مع ٢٥٥ ، وق ن د : يتشى فيتعذر السكالك، والراد الحث على الزمة القوية الثانية في حضور
 الجمعة وأدائها، وعدم ابتداء عمل يشغل عنها أو يعوق عن الحضور ويتعذر صلى الله عليه وسلم أولئك الذين شغلهم
 الدنيا بزرارفاً ويطلب منهم مشاهدتها، والتوبة لله تعالى .
 (٣) من غير عذر شرعي بأن كان مريضاً أو مسافراً أو سافر طاعة يتعذر عليه أدائها .

خطبه

قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوْبُوا^(١) إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا ، وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ تَشْغَلُوا ، وَصَلُوا الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ بِكَثْرَةِ ذِكْرِكُمْ لَهُ ، وَكَثْرَةِ الصَّدَقَةِ فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ تُرْزَقُوا ، وَتُنَصَّرُوا ، وَتُجَبَّرُوا ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ الْجُمُعَةَ فِي مَقَامِي هَذَا ، فِي يَوْمِي هَذَا ، فِي شَهْرِي هَذَا ، مِنْ عَامِي هَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَمَنْ تَرَكَهَا فِي حَيَاتِي أَوْ بَعْدِي وَكَلِمَةُ إِمَامٍ عَادِلٍ أَوْ جَائِرٍ أَسْتِخْفَافًا بِهَا وَجُحُودًا بِهَا ، فَلَا جَمَعَ اللَّهُ لَهُ شِمْلُهُ ، وَلَا بَارَكَ لَهُ فِي أَمْرِهِ ، أَلَا وَلَا صَلَاةَ لَهُ ، أَلَا وَلَا زَكَاةَ لَهُ ، أَلَا وَلَا حَجَّ لَهُ ، أَلَا وَلَا صَوْمَ لَهُ ، أَلَا وَلَا بِرَّ لَهُ حَتَّى يَتُوبَ ، فَمَنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ^(٢) .
رواه ابن ماجه ، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد الخدري أخصر منه .

١٠ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَ جُمُعٍ مُتَوَالِيَاتٍ ، فَقَدْ نَبَذَ^(٣) الْإِسْلَامَ وَرَأَى ظَهْرَهُ . رواه أبو يعلى موقوفاً بإسناد صحيح .

١١ - وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَتَّخِذُ أَحَدُكُمْ السَّائِمَةَ فَيَشْهَدُ الصَّلَاةَ فِي جَمَاعَةٍ فَتَعَدُّ عَلَيْهِ سَائِمَتُهُ ، فَيَقُولُ: لَوْ طَلَبْتُ لِسَائِمَتِي مَكَانًا هُوَ أَكْلًا مِنْ هَذَا فَيَتَحَوَّلُ ، وَلَا يَشْهَدُ إِلَّا الْجُمُعَةَ فَتَعَدُّ عَلَيْهِ سَائِمَتُهُ فَيَقُولُ: لَوْ طَلَبْتُ لِسَائِمَتِي مَكَانًا هُوَ أَكْلًا مِنْ هَذَا فَيَتَحَوَّلُ ، وَلَا يَشْهَدُ الْجُمُعَةَ وَلَا الْجَمَاعَةَ فَيَطْبِيعُ اللَّهُ حَلْقِي قَلْبِي . رواه أحمد من رواية عمر بن عبد الله مولى غفرة ، وهو ثقة عنده ، وتقدم حديث أبي هريرة عند ابن ماجه ، وابن خزيمة بمعناه .

(١) ارجعوا إلى الله ، واندموا على أفعالكم الذميمة ، وقدموا لله الإخلاص والعمل الصالح .
(٢) يأمر صلى الله عليه وسلم المسلمين بالإجابة إلى الله والخوف من الله وحب الله والإسراع إلى العمل بكتابه تعالى وسنته صلى الله عليه وسلم وتشديد الصالحات وعمل البر قبل أن تلويهم الدنيا وزخارفها والإكثار من ذكر الله وحمده والإنفاق في مشروعات الخير والحفاظة على أداء الجمعة مطلقاً سواء أعدل إمامك أم ظلم أحسن أم أسوأ . فعليك أخي بقوى الله وأداء حقوقه وصلاته الجمعة وكمل نفسك بالحمد وأربعها في دواوين المسككين المتقين ، واحذر أن تخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتجناب الدعوة فيك «لا جمع الله شمله» أي لا تقضى الله طلباته ، ووق حديث الدعاء: «أسألك رحمة تجمع بها شملى» الشمل : الاجتماع . تبنا إلى الله وحده (٣) ترك أركان الدين ، وعدم آداب شريعته ، وذائق لذة الحسرة والغفلة وقسا قلبه وساء عمله . هذا إذا لم يكن عنده عذر كعطل ووجع وفزع ومرضى ومجربى إذا لم يكن للمريض قيم غيره .

[قوله]: أَكْلًا مِنْ هَذَا. أَى أَكْثَرَ كَلًّا. وَالْكَأ: بفتح الكاف واللام، وفي

آخره: همزة غير ممدودة: هو العشب الرطب واليابس .

١٢ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زُرَّارَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ

وَلَمْ أَرِ رَجُلًا مِنَّا بِرَشِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ سَمِعَ النَّدَاءَ

بِوَمِ الْجُمُعَةِ فَلَمْ يَأْتِهَا، ثُمَّ سَمِعَهُ فَلَمْ يَأْتِهَا، ثُمَّ سَمِعَهُ وَلَمْ يَأْتِهَا طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ،

وَجَعَلَ قَلْبَهُ قَلْبَ مُنَافِقٍ^(١). رواه البيهقي .

وروى الترمذى عن ابن عباس: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ،

وَلَا يَشْهَدُ الْجُمُعَةَ، وَلَا الْجُمُعَةَ. قَالَ^(٢): هُوَ فِي النَّارِ .

الترغيب في قراءة سورة الكهف وما يذكر معها

ليلة الجمعة ويوم الجمعة

١ — عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ

قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ^(٣). رواه

النسائي والبيهقي مرفوعاً والحاكم مرفوعاً موقوفاً أيضاً، وقال صحيح الإسناد، ورواه الدارمي

في مسنده موقوفاً على أبي سعيد، ولنظفه قال:

مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّ^(٤) الْعَتِيقِ

(١) مخادع غير ثابت على الإيمان . يقال: تائق وتائق، ومنه التفاق، وهو الدخول في الشرع من باب

والمخرج عنه من باب آخر، وعلى ذلك نبه بقوله تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي النَّارِ) أي الخارجون من

الشرع . (٢) كناع س ٢٥١، وق ن ٥: فقال، والمعنى صومه لأنواب له؛ وكذا تهجده، ودخل

جهنم لعدم مشاهدة الجمعة، والله أعلم .

(٣) المعنى الذي يحافظ على قراءة سورة الكهف يحفظ الله إيمانه ويزيد إسلامه ويضيء قلبه بالطاعات

فييسر في الصالحات، ويستبشر بالخيرات، ويستقبل العبادات بسدر منشرح. وفي الجامع الصغير: فيندب قراءتها

يوم الجمعة، وكذا ليبتها نس عليه الشافعي اه .

(٤) البيت الحرام بمكة، والمعنى أن الله تعالى يتكرم فيجعل ضوء إسلامه وهابياً مشرقاً، وإذا مات اتسع

قبره . وزاد بها ونوراً، وهذا كناية في زيادة النعم والترغيب . قال النوارى: على هذا الحديث؛ وفي رواية

يبدل يوم الجمعة ليلة الجمعة، ومعهم بأن الراد بليته واليلة بيومها .

وَفِي أَسَانِيدِهِمْ كُلُّهَا إِلَّا الْحَاكِمُ أَبُو هَاشِمٍ يَحْيَى بْنُ دِينَارِ الرُّومَانِيَّ، وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى تَوْثِيقِهِ، وَبَقِيَّةُ الْإِسْنَادِ ثَمَاتٌ، وَفِي إِسْنَادِ الْحَاكِمِ الَّذِي صَحَّحَهُ نَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ، وَبَاتَى الْكَلَامَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَبِي هَاشِمٍ .

٢ - وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَطَعَ لَهُ نُورٌ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهِ ^(١) إِلَى عَنَانِ ^(٢) السَّمَاءِ يَبْضِي لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَغَفِرَ لَهُ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ . رواه أبو بكر بن مردويه في تفسيره بإسناد لا بأس به .

٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قرَأَ حَمَّ الدُّخَانِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ غُفِرَ لَهُ ^(٣) .
وَفِي رِوَايَةٍ : مَنْ قرَأَ حَمَّ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةِ أَصْبَحَ يَسْتَعْفِرُ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ .
رواه الترمذی والأصبهانی ، ولفظه :

مَنْ صَلَّى بِسُورَةِ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةِ بَاتَ يَسْتَعْفِرُ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ . ورواه الطبرانی والأصبهانی أيضاً من حديث أبي أمامة ، ولفظهما قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قرَأَ حَمَّ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ أَوْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ بَنَى اللهُ لَهُ بِهَا ^(٤) بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ .
٤ - وَرَوَى عَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ

(١) كناع ص ٢٥٢ ، وفي ن ط : قدميه .

(٢) سحاب الواحدة عانة وفيه لولفت خطيئة عان السماء اه نهاية والمعنى أن الله تعالى يتفضل فيحيطه بنور الرحمة ويشله بضوء العادة مبتدئاً من قدمه إلى أعلى جهة في ملكوته وبركاته ، ثم يتكرم جبل جلاله فيضعوه صفائره لإكرامنا لمشاهدة الجمعة وكثرة استغفاره والصلاة على خاتمه ومصطفاه وتجديد توبته ، وعند المزمنة على طاعته . لماذا؟ لأنه قرأ كلامه وتبرك بطلاوة آياته وأجلس لربه وقد ورد : « من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال » وكذا : « من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عصم من فتنة الدجال » وفي الجامع الصغير : « من قرأها وأدرك زمنه أمن من فتنته » .

وأقول : إن الذي يداوم على قراءتها يوقفه ربه إلى جنى ثمرات الطاعات ويوجه دفة سنيته إلى شواطئ لحامد والمكارم والبركات ويقيه السوء ويصد عنه الشيطان ويبعد عنه كيد الأشرار .

(٣) ينزل الله صفائره ، وزاد في الجامع الصغير قوله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ الدخان في ليلة غفر له ما تقدم من ذنبه » ظاهره يشمل الكبائر . رواية ابن الضريس عن الحسن البصري مرسله .

(٤) فن د : حذف « بها » والمعنى من اتخذها ورداً يوم الجمعة شيد الله له قصرأ يدعى باسمها ويتبع تبعه .

(٣٣ - الترغيب والترهيب - ١)

قَرَأَ سُورَةَ بَاسٍ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ غُفِّرَ لَهُ^(١) . رواه الأصبهاني .

٥ - وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَرَأَ السُّورَةَ الَّتِي بُدِّئَ فِيهَا آلُ عِمْرَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ حَتَّى تَغِيَّبَ الشَّمْسُ^(٢) . رواه الطبراني في الأوسط والكبير .

كتاب الصدقات

الترغيب في أداء الزكاة وتأكيده وجوبها

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بُيِّئَ^(٣) الْإِسْلَامَ عَلَى تَحْسِبِ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٤) ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ^(٥) وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ^(٦) ،

(١) أي بحو الله صفائمه وماله: «من قرأ بس ابتغاء وجه الله غفر له ما تقدم من ذنبه فأقره وما عند موتكم» قال النواوي: أي ابتغاء التذلل إلى وجه الله تعالى في الآخرة: أي لا للتجاة من النار ولا للتفوز بالجنة فيه يندب عند من حضره الموت أن تقرأ عنده ص ٣٤٩ ج ٣ .

(٢) والمعنى المحافظ على قراءة هذه السورة يستجيب الله دعاءه، وتدعو له ملائكة الرحمة بالغفرة والرضوان وأطمنها والله أعلم سورة آل عمران التي أوها: (الم الله لا اله إلا هو المولى القيوم) وفي رواية الجامع «من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تجب الشمس»: أي تسقط وتغرب وفي الصباح: وجبت الشمس وجوباً: غربت اهـ .

اللهم إني أسألك الصحة والعفة والأمانة وحسن الخلق والرضا بالقدر . اللهم إني أعوذ بك من يوم السوء ومن ليله السوء ومن ساعة السوء ومن صاحب السوء . ومن جار السوء في دار المقامة .

(٣) بمعنى شيدت دعائم الإسلام، هو أقبت أركانها. فقد شبه صلى الله عليه وسلم الإسلام، وهو عبارة عن أداء أوامر واجتناب مناهي بقصر مشيد ثم أسس على عمد نائفة .

(٤) توحيد الله جل وعلا واعتقاد وجوده والإيمان به وتصديق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بشريعته وإجابة دعوته والاستئثار بربانيته والهدى بهدانيته .

(٥) أداء الصلاة التروضة . (٦) أداء الزكاة وهي عبارة عن إخراج شيء معلوم من المال أو الثمار أو الزروع على وجه مخصوص وسميت بذلك لأنها تطهر المال من الخبث وتنقيه من الآفات وتبعد النفس عن رذيلة البخل وتتميعها على فضيلة الكرم وتدر بها الحماد والمعالى ، وتستجلب بها البركة وتزيد المتصدق ثناء ومدحاً . ويكثر جاهدتها ويقال للمتعاون من أدامتها وتؤخذ منهم وإن لم يقاثلوا قهراً ، والله تعالى جعلها إحدى مبادئ الإسلام . وأردف بذكرها الصلاة التي هي أعلى الأعلام فقال تعالى :

وَحَجَّ النَّبِيَّ (١) ، وَصَوَّمَ رَمَضَانَ (٢) . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .
 ٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : حَظَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ أَكَبَ (٣) ، فَأَكَبَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا بِسَيْكِي لَا يَدْرِي عَلَى مَاذَا حَلَفَ ؟ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ، وَفِي وَجْهِهِ الْبُذْرَى فَكَانَتْ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ (٤) . قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ بَصَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ، وَبَصُومُ رَمَضَانَ وَيُخْرِجُ الزَّكَاةَ ، وَيَتَحَنَّنُ الْكِبَائِرَ السَّيِّئَةَ (٥) إِلَّا فُجِّحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَقِيلَ لَهُ ادْخُلْ بِسَلَامٍ (٦) . رواه النسائي واللفظ له ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد

١ - (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) وشدد الوعيد على المتصرين فيها فقال جل شأنه :
 ب - (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشروهم بعباد الله) ومعنى الإنفاق في سبيل الله : إخراج حق الزكاة ، وقال تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم :
 ج - (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها) وقد بينت السنة الفقهاء واجب إخراجها وفرضت في السنة الثانية من الهجرة بعد زكاة النطر ، قيل في شوال أو في شعبان في السنة المذكورة ، وهي من الشرائع القديمة بدليل قول عيسى عليه السلام : (وأوصاني بالصلاة والزكاة) .

قال الباجوري : هكذا قيل . وقديمدف بأن المراد بها غير الزكاة المعروفة كما أن المراد بالصلاة غير الصلاة المعروفة اه وتطلق الزكاة ، ويراد بها التمسك ، والزيادة ، وكثرة الخير والتطهير من الأدران . قال تعالى : (قد أفلح من زكاهما) أي طهر نفسه من الأذناس وقاها من المصائب ، وجعلها صالحة لطاعات الله (فلا تركوا أنفسكم) أي فلا تمدحوها ، ولا تطهروا تماسنها فتخدع وتقص في تحصيل الكمالات ، وقد قال الماوردي . (واجعل نصيب نفسك غنيمة عتاك ، ولا تداعها بإخفاء عيبك فيصير عدوك أحظى منك في زجر نفسه) وقد قال اللغوي : (من أصلح نفسه أرغم أف أعاديه ، ومن لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه الواعظ) اه .
 (١) حج البيت أن تدعب إلى الطواف بالسجدة الحرام وتؤدي أركان الحج وواجباته في وقته المحدد إذا استطعت . (٢) أن تصوم شهر رمضان صوما كاملا . (٣) استمر ، من أكب على عمله : أي لزمه . (٤) يبيض النعم ، ويراد المال الوفير ، والإيل الكثير والمسرات والترف والترفه .

(٥) فسرها صلى الله عليه وسلم في حديث البخاري : « اجتنبوا السج الموقبات . قالوا : يارسول الله وماهن ؟ قال : الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والنيل يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الفاطلات » رواه أبو هريرة رضي الله عنه . فالسعادة ونيل النعم وكسب الخير في أربعة : في صلاة وزكاة وصوم واستقامة والأجرة بتسرك ملائكة الرحمة بالأمان من عذاب الله ، والنعم بفضل الله ، وحبى ثمار حنة الله .

(٦) تأمره ملائكة الرحمة لا تخف عقابا وادخل آمتنا سالما من كل الأهوال . لماذا؟ لأن صفاته قيمة من المصائب وأدران الذنوب ونهته صلاته عن كل فاحشة وأثمرت زكاته بطهارة نفسه من البخل ، فتعلى بالسخاء وللإيمان الشافي رضي الله عنه :

ينظي بالساحة كل عيب وكعب ينظيه السخاء

۳ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى رَجُلٌ مِنْ تَمِيمٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنِّي ذُو مَالٍ ^(۱) كَثِيرٍ ، وَذُو أَهْلِ وَمَالٍ ، وَحَاضِرَةٌ ^(۲) فَأَخْبِرْنِي كَيْفَ أَصْنَعُ ، وَكَيْفَ أَنْفِقُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تُخْرِجُ الزَّكَاةَ مِنْ مَالِكَ ، فَإِنَّهَا طُهْرَةٌ تُطَهِّرُكَ ، وَتَصِلُ أَقْرَبَاءَكَ ، وَتَعْرِفُ حَقَّ الْمُسْكِينِ ، وَالْجَارِ ، وَالسَّائِلِ ، الْحَدِيثُ . رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح .

۴ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَحْسَبُ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ إِيْمَانٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ : مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، عَلَى وَضُوءِهِنَّ ، وَرُكُوعِهِنَّ ، وَسُجُودِهِنَّ ، وَمَوَاقِيْتِهِنَّ ، وَصَامَ رَمَضَانَ ، وَحَجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَأَعْطَى الزَّكَاةَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ . الْحَدِيثُ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد ، وتقدم .

(۱) صاحب ثروة طائلة وأقرباء وعز وماله وأملك عقاراً .

(۲) مورد خبز ينزل عليه الناس ليستقيوا أو يستفيدوا. وفي النهاية في حديث عمر بن سلمة الجرمي : « كما يحاضر بمنزلة الناس » الحاضر : القوم التزول على ما يقيمون به ولا يرحلون عنه ، ويقال للمتأمل : الحاضر للاجتماع والحضور عليها اه. وفيه : « لا يبيع حاضر لباد » الحاضر : اللقيم في المدن والقرى والتادي : القيم بالبادية اه . فهذا الرجل من السراة الأغنياء ، فيسأل طريقة تسبب له السعادة ليرشده صلى الله عليه وسلم إلى ماذا يعمل في ماله وبين حالة إنفاقه ليلال الثواب الجزيل والعز التميم ، فأرشده صلى الله عليه وسلم إلى الزكاة في المال والثمار والزروع والإحسان إلى أقربائه ، والتصدق على الفقراء والمساكين ، وأوصاه بجواره أن يكرمه وينعم عليه ، ويفضل بإغداقه مما أنعم الله به عليه فيوزع عليه فاكهة أو طعاماً أو يكسوه أو يمدد بالمساعدة ويقبل معه معروفاً حسب حاجته وأن يعطى السائل ولا يردء خائباً . قال الله تعالى :

۱ - (آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقَضُوا مَا جَعَلَكُمْ مَسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْقَضُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ) ۸ من سورة الحديد (مستخلفين) : أى من الأموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لاكم ، أو التي استخلفكم عن قبلكم في تملكها والتصرف فيها . وفيه حث على الإفاق ، وتبوين له على النفس اه يضاهى .

ب - (وَأَتَى ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَاكَ خَيْرٌ لِّذِي بَرِيْدٍ وَجِهَ اللَّهُ وَأَوْلَكَ ثُمَّ الْمَلْحُونِ ۳۸) (وَأَتَىٰكُمْ مِنْ رَبِّكَ لِيُرِيَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ فَلَا يَرَوْهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا أَنْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تَرِيدُونَ وَجِهَ اللَّهُ فَأَوْلَكَ ثُمَّ الْمَضْعُونِ) ۳۹ من سورة الروم . (ذا القربى) كصلة الرحم ، واحتج به المنفعة على وجوب النفقة للجارم ، وهو غير مشعر به (والمسكين وابن السبيل) ماوظف لها من الزكاة ، والمطاب لرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أو لمن بسط له ، ولذلك رتب على مايقابله بالناء . ذلك خير للذين يقصدون بمعروفهم إياه خالصاً أو جهة متقرب إليه لأجهة أخرى (المضعون) ذوو الأضغان من الثواب وظنير الضعف المقوى والموسر لدى القوة واليسار ، أو الذين ضفوا ثوابهم وأموالهم بركة الزكاة، والالذات فيه لتنظيم كأنه خاطب به الملائكة ، وخواس الملق تعريفاً لهم أو لتنمى كأنه قال : فمن فعل ذلك فأرللك ثم المضعون اه يضاهى .

٥ - وَعَنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ ، وَنَحْنُ نَسِيرُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يَدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْ عَظِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ (١) عَلَى مَنْ يَسِرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ : تَعَبُّدُ اللَّهِ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ . الحديث . رواه أحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه وبأني بتمامه في الصمت إن شاء الله تعالى .

٦ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الزَّكَاةُ قَنْطَرَةٌ (٢) الْإِسْلَامِ . رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه ابن لهيعة ، والبيهقي وفيه بقية بن الوليد .

٧ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثٌ أَحْلَفُ عَلَيْهِنَّ : لَا يَجْعَلُ اللَّهُ مِنْ لَهْ سَهْمٌ فِي الْإِسْلَامِ كَمَنْ لَأَسَهُمْ لَهُ ، وَأَسَهُمُ الْإِسْلَامِ .

(١) سهل التكليف ، وإدراكه ميسور سهل ، وطريقه معبدة مثقلة سار فيها الصالحون فنجحوا .
أولاً: توحيد الله تعالى، والإيمان به وحده ، ورساله عليهم الصلاة والسلام وبملائكته وكتبه وتحفاته له في العبادة والطاعة .
ثانياً: إقامة الصلاة . ثالثاً: أداء الزكاة . رابعاً: الصوم . خامساً: الحج إذا كنت قادراً .
ج - وقال تعالى: (ولبئرن الله من يصره إن اتفقوى عزيز ٤١ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمرؤا بالمعروف ونهوا عن المنكر وثه عاقبة الأمور) ٤٢ من سورة الحج وقال البيضاوي: وقد أئتمز وعده بأن سلسل المهاجرين والأنصار على صناديد العرب ، ورأ كاسرة العجم وقباصرتهم وأورثهم أرضهم وديارهم (إن الله لقوى) على نصرهم (عزيز) لا يمانعه شئ . هـ .
وتقد وصف الله هؤلاء المجاهدين بأربع خلال : هم مقيمون الصلاة ، ومؤدو الزكاة والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ، ثم طمأن الله سبحانه العالمين المجدين أن مرجع كل شئ إلى حكمه ، وببيده الفعل (وما تتسامون إلا أن يشاء الله) .

إن شاهدنا (وآتوا الزكاة) خلة الإغناق وأداء الحق والإحسان من صفات الذين ملكوا ثغادوا واغتنموا فأحسنوا وربحوا فتصدقوا وكثر مالهم فزكوا وحمدوا الله على ما أنعم به وأكرموا الفقراء والمساكين وساعدوا على مشروعات الخير وإنشاء الملاهي . والمعاهد والصحات ، ومصانع التجارة والصناعة ليرضى الله عنهم ويحبهم أهلهم وعشيرتهم فينوزوا من هول القيامة .

(٢) المعنى أن السلم يمر يوم القيامة على جسر ممدود على متن جهنم ، والمزك بمرها ، وغير المزك حينها يصل إليها لا يمكنه العبور فيسقط في نار جهنم .

ثَلَاثَةٌ: الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ، وَالزَّكَاةُ^(١)، وَلَا يَقُولُ اللهُ^(٢) عَبْدًا فِي الدُّنْيَا فَيُؤَلِّمَهُ^(٣) غَيْرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. الحديث. رواه أحمد بإسناد جيد.

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَمَنْ حَوَّلَهُ مِنْ أُمَّتِهِ: أَكْفَلُوا^(٤) لِي بَيْتًا أَ كَفُلْتُ لَكُمْ بِالْجَنَّةِ. قُلْتُ: مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ، وَالزَّكَاةُ، وَالْأَمَانَةُ، وَالْفَرَجُ، وَالْبَطْنُ، وَاللَّسَانُ. رواه الطبراني في الأوسط بإسناد لا بأس به، وله شواهد كثيرة.

٩ — وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْإِسْلَامُ تَمَانِيَةٌ أَسْمُهُمُ^(٥): الْإِسْلَامُ^(٦) سَهْمٌ، وَالصَّلَاةُ سَهْمٌ، وَالزَّكَاةُ سَهْمٌ، وَالصَّوْمُ سَهْمٌ،

(١) يقسم صلى الله عليه وسلم مؤكداً ليشر المسلمين أن المصلى والمزكى والصائم له ثواب وأجر وسهم في الإسلام: أى نصيب من فضل الله ونبيه، ويكون الله تعالى ناصره وتحت رعاية مولاة في الدنيا، فكذلك سبحانه يرعاه بالرحمة في الآخرة.

(٢) يكفل: وفى أسماء الله تعالى الولي: أى الناصر، وقيل: التولى لأموال العالم القائم بها، ومن أسمائه عز وجل الولي: أى مالك الأشياء جميعاً المنصرف فيها، وفيه المثل على هذه الفرائض تؤدى كاملة ليجوز صاحبها رضا الله في حياته، وبعد موته. (٣) فنكون عليه سلطة تامة لغيره يوم القيامة. حاشا. إذا رعى الله عبداً في الدنيا ورحمه عنمه رحمته في آخرته وغفر له سبحانه.

(٤) اضمنا: ومنه: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة»، والكفيل: الضمين، والمعنى والله أعلم: وطلدوا عزيمتك القوية، واعقدوا النية على القيام بأداء هذه الحصال الستة أضمن لك أيها المسلمون دخول الجنة. أولاً: أداء الصلاة المكتوبة وسننها. ثانياً: الزكاة المفروضة والصدقات النافلة.

ثالثاً: حفظ الودائع كاملة، ووردها إلى أصحابها وعدم الخيانة والسرقة وحفظ الأسرار المودعة في صدوركم والأشياء المحفوظة لديكم وتقديمها عند الطلب يحوطها الخوف من الله تعالى العليم بسرها.

رابعاً: حفظ التزويج من الوقوع في الفاحشة (الزنا). خامساً: أن يدخل في البطن طعام حلال، والمعنى أن تأكلوا حلالاً من كسب طيب بعيد عن المحرمات والمكروهات سادساً: حفظ اللسان من اللبنة والخبث والكذب والفتاق والشقاق والفساد والكيد، وإظهار الحسد، وإيقاد نار العداوة.

وفى الجامع الصغير: (أكلوا) أى تحلوا والتزموا لأجل أمرى الذى أمرتكم به عن الله فعلت ست خصال والديوم عليها (وأكل لك الجنة) أى دخولها مع السابقين الأولين أو بغير عذاب (الصلاة) أى أدائها والوقتها بتوسطها وأركانها ومستحباتها (الزكاة) أى دفعها للمستحقين أو الإمام (الأمانة) أى أدائها (الفرج) بأن تصونوه عن الجلب الخمر (البطن) بأن تحترزوا عن إدخاله ما يحرم تناوله (اللسان) بأن تكفوه عن النطق بما يحرم كذبة ونجاسة. قال الماوى: ولم يذكر بقية أركان الإسلام لدخولها فى الأمانة اه لأن الأمانة تشمل حقوق الله وحقوق العباد اه س ٢٧١ ج ١.

(٥) يبين صلى الله عليه وسلم أن الدين حنيف موزع ثوابه على ثمانية أشياء ما قام بها كل لسانه، وزاد يقينه، ودخل برحة الله فى عبادة الصالحين. (٦) الاقياد الظاهرى لى الشرع، والعمل بجميع

وَحَجُّ الْبَيْتِ سَهْمٌ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ (١) سَهْمٌ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ (٢) سَهْمٌ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٣) سَهْمٌ ، وَقَدْ خَابَ (٤) مَنْ لَا سَهْمَ لَهُ . رواه البزار مرفوعاً ، وقه : يزيد بن عطاء البكري ، ورواه أبو يعلى من حديث علي مرفوعاً أيضاً ، وروى موقوفاً على حذيفة وهو أصح ، قاله الدارقطني وغيره .

١٠ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَرَأَيْتَ إِنْ أَدَّى الرَّجُلُ زَكَاةَ مَالِهِ (٥) ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ ، فَقَدْ ذَهَبَ عَنْهُ شَرُّهُ (٦) . رواه الطبراني في الأوسط ، واللفظ له ، وابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم مختصراً : إِذَا أَدَيْتَ زَكَاةَ مَالِكَ فَقَدْ أَذْهَبْتَ عَنْكَ شَرُّهُ . وقال صحيح على شرط مسلم .

أوامره ، والتصديق بوجود الله سبحانه وتعالى ، وبرسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، والتحرى عن قومه وأقواله . (١) الإرشاد إلى الخير والنصيحة ، والحث على أعمال البر والهداية والتعلم .

(٢) النهي عن الأفعال القبيحة . (٣) الحرب في سبيل نصر دين الله .

(٤) وقد خسرت من لا تصيب له من هؤلاء الأسهم ، وفيه الحث على اتباع الكتاب والسنة والعمل بأوامر الله ورسوله ليكون له نصيب واقر من ثواب الله ، وبحوز الفوز والنجاح ، ولتبقى صفاته من السبات ، والتفكير في حقوق الله فلا يجيب له عمل يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وفيه ترك الصلاة خيبة ، والبخل حسرة ، وإفطار رمضان تدامة ، وعدم الحج للمستطيع خسارة وقس ، وعدم النصيحة فضيحة والكيوت على المنكر عيب وذلة ، وعدم نصر الحق قتل وسوء عاقبة ، وفنا الله لا يرضيه ، وأعاننا على التحل بأدابه .

(٥) أى أخرج ما يجب عليه فيما يملكه من القدين وهما : الذهب والنفضة ، ومن كان عنده عشرون مثقالاً من الذهب : أى ٩٥ ، ١١ جنبياً مصرية ، أو ١٢٤٢٥ جنبياً أنجليزياً ، وجب عليه أن يخرج عنها ربع العشر : أى اثنين ونصفاً في المائة (٣٠ قرشاً) ومن كان عنده مائتا درهم من النفضة (٤٤٥ قرشاً) وجب أن يخرج عنها ربع العشر أيضاً (١١ ، ١ قرشاً) .

(٦) أى حفظ من السرقة في الدنيا ويورث فيه واستعمل في الخير وأتقى في الطاعة ، ولم يعذب صاحبه به في قبره ، فلا يمثل له بشجاع أفرع يلدغه ، ويعذبه كما قال صلى الله عليه وسلم لغير الزكي «مثل له يوم القيامة بشجاع أفرع له زيبتان يطوقه يوم القيامة ، ثم يأخذ بلزمتيه ، يعنى شديقه ، ثم يقول : أنا مالك أنا كزك ، ثم تلا صلى الله عليه وسلم : (ولا يصحب الدين يبغون) الآية » . رواه البخارى ج١١ ص ٧٦ (شجاعاً) حبة ذكرأ (زيبتان) زبدتان في شديقه : أى ولا يصحب البخلاء بخلافهم هو خير لهم بل البخل (شر لهم) لاستجلاب العقاب عليهم ، والآية قوله تعالى : (ولا يصحب الدين يبغون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيططون ما بخلوا به يوم القيامة والله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير) . ١٨١ من سورة آل عمران . (سبطرقون) أى سيزرقون وبال ما بخلوا به لإلزام الطوق ، وعنه عليه الصلاة والسلام : «ممن رجل لا يؤدى زكاة ماله إلا جعله الله شجاعاً في عنته يوم القيامة» (وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) وله فيها ما ينوارث فالهؤلاء يبغون عليه ماله ولا يتفقونه في سبيله أو أنه يرث منهم ما يسكونه ولا يتفقونه في سبيله بهلاكهم وتبقى عليهم الحسرة والعقوبة (والله بما يعملون) من المنع والإعطاء (خبير) مجازهم . وقرأناهم وابن عامر

١١ - وَعَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
حَصَّنُوا^(١) أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ ، وَدَاوُوا مَرَضًا كُمْ بِالصَّدَقَةِ^(٢) ، وَاسْتَقْبِلُوا أَمْوَاجَ
الْبَلَاءِ بِالذَّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ^(٣) . رواه أبو داود في المراسيل ، ورواه الطبراني والبيهقي
وغيرهما عن جماعة من الصحابة مرفوعاً متصلاً ، والمرسل أشبه .

١٢ - وَرَوَى عَنْ عَلْقَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ تَمَامَ إِسْلَامِكُمْ أَنْ تَوَدُّوا زَكَاةَ
أَمْوَالِكُمْ^(٤) . رواه البزار .

١٣ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُّ
مَالٍ^(٥) وَإِنْ كَانَ تَحْتَ سَبْعِ أَرْضِينَ تُوَدَّى زَكَاتُهُ فَلَيْسَ بِكَفْرٍ ، وَكُلُّ مَالٍ لَا تُوَدَّى
زَكَاتُهُ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرًا فَهُوَ كَفْرٌ . رواه الطبراني في الأوسط مرفوعاً ، ورواه غيره

وحزرة والكسائي بلقاء على الالتفات ، وهو أبلغ في الوعيد اه ببضوى .
(١) وأقبلوا الحصون النعمة المحافظة لأموالكم من السرقة والضياع بإخراج الزكاة، وق الجامع الصغير:
أى بإخراجها، فما تلف مال في بر ولا يجر إلا بمعها اه . (٢) أعطوا الفقراء صدقات لله يجب الله دعاءهم
فيشف مرضاكم ، ويزل آلامكم ، وق الجامع الصغير : فإنها أتعت من الدواء الحسى اه .
(٣) وأكثروا التذلل لله برفع عينك البلاء . قال المناوى : بأن تدعوا عند نزوله فإنه يرفعه اه .
قال الزيزى : ويحتمل أن يكون المراد طلب الإكثار من الدعاء مطلقاً لخديث : « تعرف لى الله فى
الرخاء يعرفك فى الشدة » اه . وق رواية : « واستعينوا على حل البلاء بالدعاء والتضرع » .
(٤) من تمام أمور الدين ، وأركان الإسلام وطاعة الله ، لإخراج زكاة أموالكم من زروع وثمار ،
وعروض وتجارة وماشية .

(٥) الفنى الذى أعطاه الله ثروة طائلة ومالا وفيرا فزكى وعمل بالشرع واستعمل ماله فى حقوق الله وما
يرضيه فيفزون كما يشاء وهو فى أسفل الأرض وقد أحل الله له ذلك ، وأما إذا بخل ولم يخرج زكاته ووضعه فى
الصارف أو فى الخزانة الحديدية الظاهرة لنا فهو مقصر فى إخراج حقوق الله ، ويطلق على ماله كثر لم تؤد زكاته
ولذا مات عذبه الله به وسلط عليه أذى نهشه بصورة ماله السكونز ، وعند من ناقص الإسلام وصدق عليه
قوله تعالى : (والذين يكتزون الذهب والنفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فيشتمهم بمذاب أليم يوم يحصى عليهم
نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كثرتم لأفسكم فذوقوا ما كنتم تكفرون) وقطوع :
فهو كثر ٢٥٤ ، وق ن د : كثر .

أبها السامون : أتم الله علينا بالمال لننتفع به ، ونفق منه فى سبيل الخير ، والسال ودبعة فى يد الأغنياء
ليبظر الله إليهم أيننون ؟ أينصدقون على الفقراء والمساكين . أبرزيلون ألم جوعيم ، وضر أمراضهم ، ووظفة
جياتهم ؟ فيرجون توابه سبحانه ، وينشئون المنشآت والملاجىء ، ومعاهد العلم لتعلم أبناء الأمة الفقراء
ولديهم العجزة الضعفاء ومعالجة المرضى حتى لا تضطربهم الحاجة إلى السرقة أو المؤامرة على قتل الأغنياء أو
الإقدام على ارتكاب الجرائم لمنع شيعة الفقر المدقع ، وإن الله تعالى أوعد البخلاء بالذئاب الأليم ، وأعلن

موقوفاً على ابن عمرو ، وهو الصحيح .

كرهم فيكرهم الله والناس . وينفضهم ربهم ، ويأمر سبحانه بإيقاد النار على أموالهم ، فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم جزاءً بخلمهم ، ومنعمهم الإحسان والمعروف :

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستنن عنه ويندم

وهذه المناسبة أقلك أقوال النقاء وكيفية إخراج زكاة المال والزروع والثمار، وعمروض التجارة وشروطها وسبيل أدائها عسى الله أن يعطينا كما طلب صلى الله عليه وسلم: « اللهم استر عورتى، وآمن روعتى واحفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى ، وأعوذ بك أن أغتال من تحنى » رواه البزار في مسنده عن ابن عباس .

شروط الزكاة وتعريفها وكيفية أدائها لكبار الشافعية رضى الله عنهم

والزكاة : ما يخرج عن مال ، أو بدن على وجه مخصوص ، وتجب الزكاة في الزروع والثمار والتعب والفضة وعمروض التجارة والمالحة والبدن ، وشروط وجوبها ستة : الإسلام، والحرية، والمالك التام، والنصاب وتعين المالك ، ومضى المولى في المولى .

فصل في زكاة الزروع والثمار

المراد بالزروع كل ما ينبت ليقات به اختياراً كالبر والقمح والأرز والذرة والعدس والحمص والذول (والنار) والتمر والزبيب، ويتعلق وجوب الزكاة في كل من الثمر والزروع يبدو صلاحه ، أو بعضه إن بلغ خالصة نصابه، والوجوب على من بدأ الصلاح وملكه، فلو استأجر أرضاً فالزكاة عليه لأنه المالك للزروع، وعلامة بدو الصلاح في الثمر المتلون أخذه في حمرة، أو صفرة أو سواد، يوق غير المتلون كالذهب الأبيض: صفائه، وجريان الماء فيه، ووق الزرع اشتداد الحب ، ويبدو صلاح ما ذكر يمتنع على المالك التصرف فيه ولو بصدقة أو أجره نحو حصاده، أو أكل فريك أو فول أخضر أو بلغ أمر فيحرم ويعزر العالم بالتحريم لكن ينفذ تصرفه فيما عدا قدر الزكاة، وما اعتيد من إعطاء شئ من الزرع والثمر وقت الحصاد والجفاد ولو للفقراء حرام. وإن نوى به الزكاة لأنه أخذ وما اعتيد من إعطاء ، وكثير يتفقد حله، وإنما نشأ ذلك من نيل العلم وراء الظهور. ويحرم على غير المالك أيضاً شرائه قبل التصنية ، وكثير يتفقد حله، وإنما نشأ ذلك من نيل العلم وراء الظهور. ويحرم على غير المالك أيضاً شرائه وأكله ونحو ذلك. إن علم أنه من زرع تجب زكاته؛ ثم يسن المرس للبر بدا صلاحه بأن يطوف من هو من أهل الشهادات ، ولو واحداً بكل شجرة يقدر ثمرتها أو ثمرة كل نوع منها رباً ثم يابساً للثمين، وهو أن يقول الحائض للمخرج من مالك أو نأيه ضمنتك حتى المستحقين من الرباب أو الذهب بكذا ثمراً أو زيباً فبئيل ، فإنه حينئذ أن يتصرف في جميع الثمر يبعاً وأكلاً ونحوه لانتقال الحق من العين إلى التمتع، فإن اشق المرس أو لم يصح كما في الزرع حرم التصرف كما مر . وقال عن العزيرى أنه لا تجب الزكاة باشتداد الحب إلا إذا صلح للادخار وعليه فيجوز الأكل من نحو التريك والتول الأخضر قبل صلاحيته للادخار « ونصاها » خمسة أوسق، والوسق: ستون صاعاً والصاع أربعة أمداد، والمد: رطل وثلاث بالدراق والكيل المصرى أربعة أرداب وروبية هذا فيما لم يدخر في قشره ، فإن كان مما يدخر في قشره كالأرز اعتبر أن يكون خالصة قدر النصاب المذكور، وفيها العشر إن سقيت بماء المطر ونحوه كالثلج أو السيل أو النهر ونصف العشر إن سقيت بدولاب أو ناضح ونحوهما مما يحتاج لكلفة ، وما زاد فيحاسبه .

(فصل) : أول نصاب الذهب عشرون مثقالاً ، ونصاب الفضة مائتا درهم خالصة من الفس فيها ، والمثقال: درهم وثلاثة أسباع درهم بوزن مكة، فكل عشرة دراهم سبعة مثاقيل، والنصاب من خالص (الذهب)

١٤ - وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَقِيمُوا

بالجنيه الهبيدي ثلاثة عشره جنيهاً وربيع، والجنيه الأفرنكي اثنا عشر جنيهاً وثمان ، والجنيه المصري اثناس عشر جنيهاً إلا ثمناً والبنو خمسة عشر، ومن خالص الفضة بالريال المصري اثنان وعشرون وربيع، ويجب في كل منهما بعد كمال الحول ربع العشر، وما زاد عن النصاب فحسابه . قال تعالى: (وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أكله والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابهة كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا لأنه لا يحب المرففين) ١٤٢ من سورة الأنعام. (معروشات) السكرم أو ما عرسه الناس فعرشوه (وغير معروشات) ملفيات على وجه الأرض، أو ما بنت في البراري والجبال (متشابهاً) في اللون والطعم (يوم حصاده) تؤدي الزكاة عند الإدراك ، فهذا دليل الوجوب .

فصل في زكاة عروض التجارة

التجارة: تقلاب المال بالمعاوضة لغرض الربيع، والعروض: هي المال التجري فيه غير النقد سواء كان متقولاً أو عقاراً أو حيواناً فتقوم آخر الحول بما اشترت به إن كان نقداً من ذهب أو فضة، فإن ملك بغير نقد كأن اشتراها بعروض قومت بنائب نقد البلد الذي تم فيه الحول، فإن غاب في البلد نقدان وكل النصاب بأحدهما قومت به، فإن كمل النصاب بكل منهما قومت بأيهما شاء، فإن اشترى بعضها بنقد، وببعضها بغيره، فلكل حكمه، فإن بلغت القيمة نصاباً وجب فيها ربع العشر، وما زاد فحسابه، ويجب الزكاة في مال التجارة بسنة شروط:

الأول: أن يملكه بمعاوضة .

الثاني: نية التجارة حال المعاوضة في صلب العقد أو محله .

الثالث: أن لا ينوي بالمال القبة .

الرابع: مضى الحول من وقت ملك العروض إلا أن تشتري بنقد معين وكان نصاباً أو دونه وفي ملكه باقية، كأن كان يملك عشرين مثقالاً فاشترى ببئها عروضاً بنية التجارة، أو بين نصفها فإن اجدها الحول حيثد من حين ملك النقد، لامن وقت ملك العروض .

الخامس: أن تبلغ قيمته نصابان آخر الحول، وكذا إن بلغت دون نصاب، وعنده ما يكمل به كالوكان عنده مائة درهم فاشترى بمئتين منها، وبلغ مال التجارة آخر الحول مائة وخسين، فيضم لما عنده وتجب زكاة الجميع .

السادس: أن لا ينشأ أثناء الحول بما يقوم به، وهو دون نصاب، ومعنى التضيض: تصديره دراهم ودنانير، ولو كان مال التجارة مما تجب الزكاة في عينه كمن أو تمر، فإن لكل نصاب زكاة التجارة فقط كنعس وتلاين شاة تبلغ قيمتها نصاباً وجبت زكاة التجارة، وإن كل نصاب الزكائين كأربعين شاة بلغت قيمتها نصاباً وجبت زكاة الدين إن اتحد حول الزكائين، فإن تقدم حول زكاة التجارة وجبت في هذا الحول، وتجب زكاة العين في الأحوال بعده كأن اشترى أول المحرم عشرين ثوباً من القماش بنية التجارة وبعد ستة أشهر باعها واشترى بها أربعين شاة للتجارة ثم بعد ستة أشهر أخرى قومت فبلغت قيمتها نصاباً، فقد اجتمع فيها زكائان وسبق حول التجارة فتركها في هذا الحول زكاة تجارة، وفي كل حول بعده زكاة عين، وزكاة مال المضاربة على مالكه، فإن أخرجها من غير مال المضاربة فنعيم، وإن أخرجها من مال المضاربة حسبت من الربح كالوكان التي تترك المال .

الصَّلَاةَ، وَآتُوا الزَّكَاةَ، وَحُجُّوا وَأَعْتَمِرُوا، وَأَسْتَعِيمُوا يُسْتَقَمَّ بِكُمْ . رواه الطبراني في الثلاثة، وإسناده جيد إن شاء الله تعالى ، عمران القطان صدوق .

فصل فيما يجب فيه زكاة المال وفي أدائها

تجب الزكاة في المال المنصوب والفضال والمجود وفي مال الفاسر والمجنون والمجور عليه بسفه، والمطالب بها الولي أو الوصي ، وتجب في الدين اللازم إن كان قدماً أو عرض تجارة مؤجلاً أو حالاً تيسر قبضه أمامه بخلاف غير اللازم كمال كتابة اللازم التي ليس قدماً ولا عرض تجارة تصاب ماشية أقرضه لشخص ومضى عليه حول أو هوق ضمنه فلا زكاة فيها لأن الملك في الأول غير تام ، إذ للعبد أن يسقطه من شاء ، وأقصد إسامة المالك في الثاني لأنه يسب ماني ذمة غيره ، ولا يتبع دين وجوبها ، ولو اجتمع زكاة أو حج وكفارة ودين لأدى في تركه قدمت الثلاثة على دين الأدي ويجب أداؤها فوراً عند تمكنه بحضور المال والمستحقين وبجفاف للشرع وتيقية للعب من نحو تبن ، وبقدرة على استيفاء دين حال كأن كان على مؤسر حاضر بذلك، ولا يجوز أن يجعل دينه الذي على نحو معسر من الزكاة إلا أن يطليه من زكاته ثم يردّها إليه عن دينه من غير شرط، فإن أخر أداها بعد التمكن وتلف المال ضمنه ولا بد في أداء الزكاة من نية كهذا زكاة ومعلوم أن عمل النية القلب وأن الطلق باللسان سنة وتكفي عند عزها من المال وبمده وتلزم الولي عن محجوره فلو ذهب بلا نية تجزئ وللشخص أن يوكل فيها ، ولا يصح أداء الزكاة من غير جنس المال الزكي إلا في إخراج شاة أو أكثر عما دون خمسة وعشرين من الإبل فلا يصح إخراج الذهب عن الفضة ، ولا عكسه ، ولا إخراج الدرهم المشوشة عن خالص .

أدلة الإنفاق من القرآن

هذه أقوال الفقهاء تبرر لا سبيل لإخراج الزكاة وتضيء لك كيفية الإنفاق الصريح لتعلم أن الله تعالى يحب من عبده أن يجود بماله في طرق الخير ، ويقم مشروعات البر وصرح الإحسان واقرأ القرآن بالأخى تجيد الأمر بالصلاة ، فإذا أثرت هذه الطاعة لله أتجت الزكاة وحب الإنفاق في طاعة الله . قال تعالى: يبشر المتق بالخير المضاعف والثلاث المباركة والزيادة الموجودة:

١ - (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ٢٦١ الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا متاً ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ٢٦٢ من سورة البقرة .

مثل نفقة الحسين كمثل ياذر حبة يخرج منها ساق ينشعب لكل منه سبع شعب ، لكل منها سنبلة فيها مائة حبة، وتلك المضاعفة ينزل الله على حسب حال المتفق في إخلاصه وتعبه ، ومن أجل ذلك تفاوتت الأعمال في مقادير الثواب (والله واسع) لا يضيّق عليه ما ينفضل به من الزيادة (علم) بنية المتفق وقدر إنفاقه، ثم أنزل الله تعالى الآية الثانية نظيماً لسيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه . ومن اقتدى به فقد جيز جيش العسرة بألف بئر بأقاربها وأحلاسها (وسيدنا عبد الرحمن بن عوف) فإنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم بأربعة آلاف درهم صدقة . والى: أن يمتد بإحسانه على من أحسن إليه ، والأذى أن يتناول عليه بسبب ما أتم عليه . يخ يبع أيها المسلم : اتق الله ، وأكثر من الإنفاق لله ترويح .

ب - (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا يبغ فيه ولا خلة ولا شناعة والساكنون هم الظالمون) ٢٥٢ من سورة البقرة .

الله تعالى ينادي المؤمنين ويأمرهم بالإنفاق فيها وحب علينا إنفاقه من مال وزروع وثمار وماشية من قبل أن يأتي يوم لا يبغدر الإنسان فيه على تدارك ما فاتته ، وما فرط في أداها ، ولا خلاص من عذابه إذ لا يبغ فيه

فتحصلون أيها المؤمنون ما تنفقونه ، أو تنفدون به من العذاب ، ولا خلة حتى يبيكم عليه أخلاقكم أو يساعوكم به ولا شفاعا إلا بين أذن له الرحمن ورضى له قولا حتى تتكلموا على شفاعا تنفع وتشفع لكم في حط ما في ذمكم (والكافرون هم الظالمون) قال البيضاوي: يريد والتاركون للزكاة هم الظالمون الذين ظلموا أنفسهم أو وضع المال في غير موضعه وصرفوه على غير وجهه ، فوضع الكافرون موضعه تغليظا لهم ، وتهديدا لقوله: « ومن كفر » مكان ومن لم ينجح ، وإذنا بأن ترك الزكاة من صفات الكفار لقوله تعالى: (وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة) . اهـ .

وإن المتجمل جلاله أخبر عن النفعين الذين عملوا في الحياة فأفعلوا وفاضوا بالسعادة وجعل من خلالهم إخراج زكاة أموالهم. قال إمامي: (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن الفحش معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم غير ما لومين فمن ابغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) من ۱ - ۱۲ من سورة المؤمنین .

أى فاز أولئك الذين انصفوا بهذه الخلال الحميدة :

أولا : الخائفون من الله سبحانه وتعالى المتذللون له المرعون أبصارهم مساجدهم .

روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يمشي رافعا بصره إلى السماء فلما نزلت رى يصرد نحو مسجده وأنه راي رجلا يعبت بطنه ، فقال : لو شغقت قلب هذا لحشمت جوارحه .

ثانياً : المعرضون عما لا يعينهم من قول أو فعل لا يهيم من الجسد ماشغولهم عنه .

ثالثاً : الجائلون الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية ، والتجيب عن المحرمات ، وسائر ما توجب البروءة اجتنابه والزكاة تقع على المؤمن ، وعلى المؤمن . رابعاً : عدم بذل العرج إلا على الأزواج والسريات والجامعون لهذه الصفات أحناء بالفردوس وهي أعلى مكان في الجنة نعيمها دائم .

إخبار الله أن التائبين على الحياة تقواه ، وإخراج الزكاة لتدوم النعمة وتزيد

إن الله تعالى أوجد المال لتعامل بين الناس ، ولقضاء الحاجات اللازمة للحياة ، ولوجود حسن التبادل والمنافع ، وقال تعالى في محكم كتابه :

ا - (الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز) .

ب - (الله ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر) .

ج - (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) فما علينا إلا أن نؤمن به سبحانه وتعالى ، ونعبده بحق ، ونتق بالعباد عليه . ومعل بالتسرع في إخراج الزكاة رجاء أن يبيخ خيرها ، ويدوم نعيمها ، ويكثر ربحها ، وقد وعد الله تعالى بزيادة العم المترك عليها ، وحفظها من التلف ، ووضع فيها البركة ، وقى آكلها . قال تعالى :

د - (وإنلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم ۲۵۴ من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون) ۲۵۵ من سورة البقرة . أمر سبحانه وتعالى بالجهاد في سبيله والسعي لرضائه جهد الطاقة (من ذا الذي يقرض الله) من استغنامية مبتدأ وذا خبره ، والذي صفة ذا أو بدل ، وقرض الله سبحانه وتعالى مثل لتقديم العمل الذي به يطلب ثوابه (قرضا حسناً) (قرضاً حسناً مقروناً بالإخلاص وطيب النفس أو مقرضاً حالاً طيباً ، وقيل: القرض الحسن بالمجاهدة والإفناق في سبيل الله . والمعنى أن يقرض الله أحد فيضاعف جزاؤه كثره لا يقدرها إلا الله سبحانه وتعالى ، وقيل: الواحد

۱۵ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

بِسبْعَانِ ، سَبْعَانَهُ إِلَيْهِ الْمَرْجِعُ يُجَازِيكُمْ عَلَى حَسَبِ مَا قَدِمْتُمْ (والله يقبض ويبسط) أى يقتر على بعض ويوسع على بعض حسب ما اقتضت حكمته فلا تبخلوا عليه بما توسع عليكم كيلا يبدل حالكم اه بياضى .
نأخذ من هذه الآية أن الأرزاق بيد الله « ويد الله ملأى لا تنقصها نفقة » وهو جل جلاله يعطى للمنفق الخلف ، وللبخيل الشحيح كل تلف .

الدليل الثانى : (ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم كل جنة بريرة أصابها وابل فأتت أكسبها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير ۲۶۵ أيود أحكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضناء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) ۲۶۶ من سورة البقرة :

مثل جليل مانوس محسوس شيق للمزكى والبخيل ، وليس في طائفة علماء الترية الآن أن يحاكونه .
- (أموال انزكى) كهديفة فيحاء غناء أمر شجرها ، وأينع زهرها ، وتررع دوحها باسقات : ذرات بمكان مرتفع (ربوة) فال بياضى : أى ومثل نفقة هؤلاء في الزكاة كمثل بستان بموضع مرتفع ، فإن شجره يكون أحسن متظراً ، وأزكى ثمراً اه . قد زارها مطر عنظيم القطر ، فضاعف الله ثمراها وأكثرت من خيراتها ، وبارك في إنتاجها . فال بياضى : (فأتت أكسبها) أى ثمرتها (ضعفين) مثل ما كانت تشرب سبب الوابل ، والمراد بالضعف الثلث (فإن لم يصبها وابل فطل) أى فيصحبها مطر خفيف يكفيها لسكرم منبتها ، وبرودة هوائها لارتفاع مكانها ، وأنهى أن تنفث هؤلاء زاكية عند الله لا تضع بحال . وإن كانت تناوت باعتبار ما ينضم إليها من أحواله ، ويمجوز أن يكون التمثيل لحالهم عند الله تعالى بالجنة على الربوة ونفقاتهم الكثيرة والثقلبة الزاندين في زلفها بالواابل والطل (والله بما تعملون بصير) تحذير عن الرياء ، وترغيب في الإخلاص اه .

انظر رعاك الله إلى ثواب الزكى لله يطلب رضا مولاه (وتثبيتاً من أنفسهم) أى تحقيقاً للثواب عليه وحاظاً ومصماً أن الله ينييه وينقى عليه ويطيبه ، بخلاف المنافقين الذين يخلون ، ولا يرجون ماعدن الله ، وهو كبير ، وإن نفقاتهم تتركز عند الله كثرت أم قلت ، حيث حسن الباطن بالإخلاص فليل عمل الإنسان ككثيره في رضا الله عنه . قال العارف بالله :

وبعد الفتا في الله كن كيف ما تشاء فذلك لاجل وفعلك لاوزر

إن الله تعالى وعد المحسنين إكراماً ، والمنفق زيادة الخير كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي عن الله عز وجل : « أتق يا ابن آدم أتق عليك » رواه البخارى .
وحسبك أيها المنفق دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو مجاب الدعاء : « اللهم اجعل لناق خلفاً ولماك تلقاً » رواه البخارى .

الدليل الثالث : قال الله تعالى : (وما تنفقوا من خير فلا تأسك وما تنفقوا لا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) ۲۷۲ من سورة البقرة . فأتت تجمد وعد الله الصادق أن يحفظ للمنفق ثواب إنفاقه ويضاعف له خيراته (فلا تأسك) أى الخير والأجر يختص بكم لا ينضم به غيركم فلا تمنوا عليه ، ولا تنفقوا المحبت (يوف إليكم) ثوابه أضعافاً مضاعفة .

روى أن ناساً من المسلمين كانت لهم أصهار ورضاع في اليهود ، وكانوا ينفقون عليهم ففكرها لما اسلموا أن ينفقواهم فزلت . وهذا في غير الواجب . أما الواجب فلا يجوز صرفه إلى الكفار اه بياضى .
دين السباحة والودة ، والطف لله يدعو إلى الصدقة والإحسان على غير المسلمين ابتغاء وجه الله ليجدد

عليه وسلم : مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ ، وَآتَى الزَّكَاةَ ، وَحَجَّ الْبَيْتَ ، وَصَامَ رَمَضَانَ ،

أوامر الأئمة ، ويدعم المحبة والله رب العالمين يقول (لكم دينكم ولي دين) فالنقير السلم أحق بالمساعدة والإنفاق عليه .

الدليل الرابع : قال تعالى : (الذين يتفقون أموالهم بالليل والنهار سرأً وعلانية فلم أجزم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يمتنون) (۲۷۴ من سورة البقرة .

وعد الله تعالى المتقين لله بزيادة الأجر عنده سبحانه والله أكبر وخزائنه لا تتعد ورحمته واسعة يمن على المحسن بوفرة المال وكثرة النعم وجودة الصحة ولباس التقوى والعافية والتوفيق للطاعة والإلهام إلى الصواب وقرة العين وفرح القلب ولزاة هموم الدنيا وراحة الضمير واطمئنان النفس والبشرى بالسعادة والحسنة في العمل وصواب الطق .

يا أخی : ثلاثة تزف إلى المنفق لله :

أولاً : أجره عند ربه . ثانياً : لا خوف عليه من أى سوء ، وأنه محسن من كل شر ، وبقية الله كل مكروه ويحفظه دنيا وأخرى . ثالثاً : لا يتكدر ولا يمتزن ولا يصيبه هم ولا غم . أثنك في هذا؟ جرب أيها المؤمن وزك وتصدق ، وأقم شعائر الدين ، وأد ناليه نذر الله ، وتصدق لله ، وتغن بالله ، وبحب الله ورسوله والناس أجمعين .

(سرأً وعلانية) أى يتفقون في الجهر أمام الجمهور ، وفي الخفية ؛ ويعمون الأوقات والأحوال بالخبر . نزلت في أبي بكر الصديق رضی الله تعالى عنه تصدق بأربعمائة دينار: عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسر وعشرة بالعلانية ، وقبل في أمير المؤمنين على رضی الله عنه لم يملك إلا أربعة دراهم ، تصدق بدهم ليلاً ودرهم نهاراً ودرهم سرأً ودرهم علانية ، وقيل في ربط الخليل في سبيل الله تعالى والإنفاق عليها .

قال الصاوى رحمه الله : ولكن العبرة بمسوم التفظ لا بخصوص السبب ، فالمراد بيان أجر المنفق على هذا الوجه ، فلا خصوصية لأبي بكر بذلك ولا لعلى اه .

الدليل الخامس : قال تعالى : (يحق الله الربا ويرى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم) ۲۷۶ البقرة . أى يذهب بركه وهلاك المال الذى يدخل فيه الربا (ويربى) أى يضاعف ثوابها ويبارك فيها أخرجت منه . وعنه عليه الصلاة والسلام « إن الله يقبل الصدقة ويربها كما يربى أحدكم فوزه » أى مبره . وعنه عليه الصلاة والسلام : « ما قصت زكاة من مال قط » . والله تعالى لا يرضى عنه ولا يبيح عبته للتواين (كل كفار) أى مصر على تحليل المحرمات (أثيم) أى منتهك في ارتكابه اه ييضاوى .

يقارن ربك أيها المسلم بين المال الحلال والحرام ، فصاحب الحرام مفضوب عليه جبار مكار مذنب يعمى إلى حنفته يتلفه بجمعه لم يذهب به ، ويدب في الأرض ليكثر منه فيكون عليه نقمة لاصفة ، والمال الذى لا تؤدى زكاته مثل الحرام المنصوب أو المسروق ، أو المجموع من طرق خبيثة ، أو منى عنها . أما صاحب المال الذى يرك فترفرع عليه إشارة السعادة لأنه المتبع أوامر الله فزكى عنه .

الدليل السادس : قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم وما أخرجنا لكم من الأرض ولا تبسوا الحديث منه تتفقون ولستم بأخذبه إلا أن تمضوا فيه واعلموا أن الله غنى حميد ۲۶۷ الشيطان يمدكم الفقر ويأمركم بالفتنة والله يمدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم) ۲۶۸ من سورة البقرة .

أمر الله المؤمنين بالإنفاق من المال الحلال أو الحيد ، ومن طيبات ما أخرج سبحانه من الأرض كالمحبوب والثمرات والمعادن على شريطة أن لا تصعدوا الردى . منه فتخرجوه (ولستم بأخذبه إلا أن تمضوا فيه) أى

وحالكم أنكم لاتأخذون الرضى في حقوقكم لردائه إلا أن تنساعوا فيه ، مجاز من أنمض بصره : إذا غشه وعن ابن عباس رضى الله عنه : كانوا يتصدقون بمشفت التمر وشراره فهو عنه . اه يضاوى .

شاهدنا (والله غنى حميد - والله يمدكم مغفرة منه وفضلا) أخبر الأمر جل وعلا أنه متصف بالفنى المطلق ، وعنده كوز الخيرات التى لاتنفذ،وغنى أيضا عن إغافكم ، ومفاتيح السموات والأرض بيده وتحت أمره وإنما يأمر المسلمين بالزكاة لاتنفعهم ، وتنمية أموالهم ، وزيادتها حسا ومعنى مع نيل رحمة الله ورضاه والله حميد أى متصف بالحمد كثير الطايا ، وهو محمود سبحانه ، وهنا تنفل سبحانه وتعالى فأرشد إلى إغواء الشيطان للبخيل يمدد الفقر ، ويخوفه من الإفاق ، والله يمدد الذى والسعة ، وغفران الذنوب . شتان بين العدو الألد الذى ضل وأغوى وأضل ، وبين الكريم الوهاب الذى أمر عباده المسلمين ليتنجوا فى الحياة ، ولتنثر أموالهم فى مشروعات الر وتنمو فى الطاعات (الشيطان يمدكم الفقر) أى يخبركم بأسباب البخل ، ويجعله بين أعينكم . ومن محاسن قول بعض المفسرين : إن معنى الإحشاء فى القرآن : الزنا لإلا هذه فنعناها البخل . والمعنى يفوتكم ويخبركم بأمر ينسب عنها البخل فيترتب على ذلك مطاوعتكم لله كطاعة الثأمر للآمر ، وسمى إخبار الشيطان بالفقر وعدا مم أنه وعيد لأنه شر ومشاكله لقوله : (والله يمدكم) أى على الإفاق (مغفرة) لذنوبكم ورزقا خلفا منه .

وق المحدث : «إن للشيطان لمة بابن آدم ولذلك لمة به ، فأما لمة الشيطان فأبدا بالشر وتكذيب بالحق ، وأما لمة الملك فأبدا بالخير وتصديق بالحق ، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليجده ، ومن وجد الأخرى فليبتعد من الشيطان ، ثم قرأ : (الشيطان يمدكم الفقر ويأمركم بالانحشاء) » أخرجه الترمذى اه صاوى . فكان الشقى موقوق ويعد نمه بطاعة الله لزداد ، وأحاطها بالخير لنتنو (لئن شكرتم لأزيدنكم) وإن النفس تميل إلى إطاعة السرى ، وتحب معاملة الفنى ، وهذا يتجلى فى معاملة الناس فى الدنيا ، فإياك بالمعاملة مع غنى حميد بعد مغفرة وفضلا وهو الله جل جلاله ، ولقد أخطأ الصحيح جادة الصواب ، ففصر فى الإفاق ، وانبع هواه وركب ظهره ، فقاده الشيطان إلى هاوية التل والحسران ، ورماه فى النار ، وبس الفرار ، وجره إلى الحراب والدمار ، ولا بد أن يرى البخيل الكائن عاقبة ضياع ماله ، أو ترى ذريته أو أحفاده عاقبة البخل من ضياع التراث والميراث ، ويدوقون الفقر ألوانا ، وقد قال صلى الله عليه وسلم «حصنوا أموالكم بالزكاة» .

الدليل السامع : قال تعالى يخاطب المؤمنين (يا أيها الذين آمنوا لا تلحقكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ١٠) وأندفوا بما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرنى لى أجل قرب فأصدق وأكن من الصالحين ١١) ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون) أى لا يشغلكم تدبير الأموال والاهتمام بها عن الصلوات والطاعات ، وأخرجوا بعض أموالكم ادثارا للآخرة قبل أن يرى دلائل الموت فيطلب البخل والمخ : هلا أمهلتنى فأصدق وأعمل بالسرع ؟

المعنى إن أطلت عمرى أتصدق ، وأكن من الصالحين ، فنصب الفعل بأن مضرة وجوبا بعد فاء السببية فى جواب العرض أو التنبؤ والجزم بالطلب على عمل فأصدق للاحظة جزمها فى جواب الطلب . لولا بمعنى هلا بمعنى العرض الذى هو الطلب بلين ورنق ، وقيل : لازادة ولو للتنبؤ . قال ابن عباس رضى الله عنه : ناقصر أحد فى الزكاة والمخ لإلا سأل الرجعة عند الموت .

إن شاهدنا (وأنتقوا) يطلب الله السرعة فى الإفاق لفقار المستطم خشية ذنو الأجل ، فينتقل المال لى الورثة ، وبعبير وحوزة غيره . فيندم على تقصيره ، ولات ساعة مندم . أما من أجاب الله ونفذ أمره فأحق

بشر بروضان الله وكرامته عند الاحتضار ، وأشرق وجهه ، وأبسم ثغره ، وانشرح صدره كما في الحديث :
 « فليس شيء أحب إليه مما أمامه أحب الله لقاءه ، وأحب لقاء الله » رواه البخاري .

الدليل الثامن : قال الله تعالى (إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم ١٦ فاتقوا الله ما استطعتم
 واسمعوا وأطيعوا وأتقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ١٧ إن تقرضوا الله قرضاً
 حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حلیم ١٨ عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم) ١٩ من سورة
 التائب . فتنة اختبار لكم ، وعد الله المنق المطيع الذي آثر محبة الله على محبة الأموال والأولاد ، والسعى لهم
 (أجر عظيم) سعة الرزق ، وتعيم مقيم في حياته وبعد موته ، ثم أمر المؤمنين أن يصفوا إلى مواعظه وينفذوا
 أوامره ، ويجودوا في وجوه الخير خالصاً لوجهه سبحانه (إن تقرضوا الله) أي تصرفوا المال فيها أمره مقرؤناً
 بإخلاص وطلب قلب يزره من واحد إلى عشر إلى سبعمائة إلى أكثر ويغفر لكم خطاياكم ببركة الإغنا (والله
 شكور) يعطي الجزيل بالقليل (حلیم) يعفو ولا يعاجل بالعقوبة (عالم الغيب) يرى كل شيء ، وما يخفى عليه
 شيء ، ويعلم السر والجهر (العزيز) تام القدرة (الحكيم) يضع الأمور في نصابها اللائق بها .

معاملة ليس لها مثيل أبداً ما . تصدق فتناجر مع النصف بكل كمال المتره عن كل قس القادر المقتر :
 (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير) .

كثرة المال محنة وإبلى الله بها العالم ليرى أيمسنون إلى خلقه أم يبيئون ؟ وأيقنون مشروعات الميراث
 يتلذذون ويبخلون ؟ ولكن المؤمن العاقل من انتهى فرصة وجودها ، فأطلق يده في عمل الصالحات وتشبيد
 السكرات ، ورجا ما يبق على ما يبق ، وآثر الآخرة على الأولى ليسكبج جاح نفسه عن حب التقدير وورخى
 عنائها في الإيقان لله عسى أن يعبد عن وصية الشح فيبلغ ، ونفضل الله فتتح باب معاملته على مصراعيه لينجو
 المحسنون الأجواد السعاه ، والدنيا ميدان الأعمال ، وفرصة سانحة للمؤمنين الطائعين الذين لانقرم زخارف
 الدنيا كما قال تعالى في اختبار المطيعين (وليبتلي الله ما من صدوركم وليحصن ما من قلوبكم والله عليم بذات الصدور)

الدليل التاسع : قال الله تعالى (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زانئ إلا من آمن وعمل صالحاً
 فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون والذين يسعون في آياتنا معاجزين أولئك في العذاب
 محضرون ٣٩ قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير
 الرازقين) ٤٠ من سورة سبأ .

جنتان اسمية أخبرنا الله بها ليعثر المنفقين بالإخلاف وزيادة النعم ، وكثرة الرزق ، ووفرة الخير ووضع
 البركة ، وجليل المنفعة والثمرة (فهو يخلفه وهو خير الرازقين) أي يعطيك عوضاً إما عاجلاً أو آجلاً ، وهو
 سبحانه الرزاق ، وغيره وسط في إيصال رزقه لاحقيقة لرازيته فهو الذي ينعم ويتفضل ، ويكثر المال ويرزق
 القناعة ، ويهب الثواب لمن أتق على نفسه وعباله وأقاربه ، وتصدق على الفقراء . والمال ودبة وعارية تبقى
 في يد المحسنين ، وتزول من أيدي الكافرين . هذا الزوال إما حسيباً بأن ترى عدم البركة فيه ، وصرفه فيما
 يفضب الله ، واسترسال صاحبه في الماصي والشهوات ، وحرمانه من فعل الخير لله ويسلط الله عليه آفة
 السرقة والنصب ، ويكون صاحبه شيطانياً رجياً محراً كالكل شر . وفي التفسير : والله تعالى يوصف بالموصل
 للرزق ، وبالخالق له ، والمعبود يوصف بالإيصال فقط، نظرية الله من حيث إنه خالق وموصل ، فلم أن العبد
 يقال له رازق بهذا ، ولا يقال له رزاق لأنه من الأسماء المختصة به تعالى اه صاوي (وهو خير الرازقين)
 أي أحسن وأجلهم لكونه نالق السبب والسبب ، وفي الجلالين يقال : كل إنسان يرزق بعائلته : أي من

رزق الله اه . قال تعالى (قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله) أخبر الله تعالى أن كثرة الأموال والأولاد من زينة الحياة الدنيا ، وقد أخطأ من ظن أنها للشرف والكرامة ، وما هي إلا زخرف الدنيا ، ولا يقرب إلى الله إلا الإيمان والتقوى ، والعمل الصالح . قال البيضاوي : إلا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ، ويعلم ولده الخير ، ويربيه على الصلاح ، أو من أموالكم وأولادكم على حذف المضاف (فأولئك لهم جزاء الضعف) أي يجازون الضعف إلى عشرافاً فوقه اه . ثم أخبر جل جلاله ، وهو أصدق القائلين أنه يوسع على من يشاء تارة ، ويضيق عليه أخرى . والمنفقون في الجنة آمنون من كل المكاراه ، والذين يظنون في القرآن ، ويكفرون بالله ويخونون (معاجزين) أي مسابقين لأنبيائنا ، أو ظانين أنهم يفوتونا أو يقصرون في حقوق الله أن جزاءهم جهنم يصلون نارها . فان الله تعالى يبين أن كسب الحرام يخرّب البيوت العامرة ، وكسب الحلال مع إخراج الزكاة يضاعف النعم ، ويجلب الخير .

فصل في زكاة الفطر

وهي من خصائص هذه الأمة ، وشرعت في السنة الثانية من الهجرة قبل عيد الفطر بيومين تطهيراً للأصنام من الخلل الواقع في الصوم لقوله صلى الله عليه وسلم : « صدقة الفطر طهارة للأصنام من اللغو والرفث » ورفقاً بالفقراء ، ويوم الفطر كما في خبر « أغنوم عن ذل السؤال في هذا اليوم » وهي سبب لقبول الصيام لخير « صوم رمضان معلق بين السماء والأرض لا يرمف إلا بزكاة الفطر » وتجب على من عنده زيادة على ما يحتاجه لنفسه وعياله يوم العيد وليلته ، فيخرج عن نفسه وعن كل شخص تزمره نفقته كأصوله وفروعه وزوجته ووريقه وخادمه إن كان مستأجراً بالفنقة صاعاً ، وهو أربع حنفيات بكنى رجل معتدل فيهما ، وهو بالسكيل المصري قدحان من غالب قوت بلده ، وينبغي أن يزيد شيئاً يسيراً لاحتبال اشتغالهما على طين أو تبن ، أو نحو ذلك ، ويشترط لوجوبها الإسلام ، وإدراك جزء من رمضان ، وجزء من شوال ، فتخرج عن من مات بعد الغروب دون من ولد بعده . ويجب على الكافر الإخراج عمن تزمره نفقته من المسلمين وينتجب لإخراجها قبل صلاة العيد ، ويجوز من أول الشهر ، ويكره تأخيرها إلى آخر يوم العيد ، ويجرم تأخيرها عنه بلا عذر كفيية ماله أو المستحقين .

ويجب أن يكون تبريقها على الفقراء الموجودين بالبلد ، ولا يجوز تقاها لبلد آخر وتصرف إلى الأصناف الثمانية كالزكاة ، واختار جماعة من أصحاب الشافعي كابن المنذر والرويان ، والشيوخ أبي إسحق الشيرازي جواز صرفها لواحد ، وقال الرافعي : يجوز صرفها إلى واحد . قال الأزرعي : وعليه العمل في الأعصار والأمصار والأحوط دفعها إلى ثلاثة : قال تعالى (وآت ذا الرني حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً) ٢٧ إن البذير كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً) ٢٨ من سورة الإسراء .

هذا أمر له صلى الله عليه وسلم يعلم أمته الإنفاق ، أو إخراج الزكاة ، وصلة الرحم ، وحسن المعاشرة والسخاء والجدود على مواطنيه ، وبئذ الخير في إقامة مشروعات تدفع الضر ، وتجلب اليسر والبر والطف على الفقراء ، وقال أبو حنيفة : حقه إذا كانوا محارم فقراء أن ينفق عليهم ، وقيل : المراد بذي الرني أقارب الرسول صلى الله عليه وسلم (ولا تبذر) نهى سبحانه عن صرف المال فيما لا ينبغي ، وإنفاقه على وجه الإسراف والاسترسال في المعامى ، وأصل التبذير : التفريق .

وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لسعد وهو بتبوساً « ما هنا السرف ؟ قال : أو في الرضوء سرف ؟

(٣٤ — الترغيب والترهيب — ١)

قال : نعم، وإن كنت على نهر جار « فأت ترى رعاك الله أمراً ونهياً ، أشق أيها المسلم في أبواب الخير ، واجتنب أبواب الشرور والمذات الداعية إلى التبذير بلا فائدة (إن المبذورين كانوا إخوان الشياطين) أمثالهم في الشرارة فإن التضيق والإتلاف شر ، أو أصدقاؤهم وأتباعهم لأنهم يطعنونهم في الإسراف ، والصرف في المعاصي روي أنهم كانوا ينحرون الإبل ، ويتأسرون عليها ويبدرون أموالهم في السمة فنهائم الله عن ذلك وأمرهم بالإتفاق في القربات اه يضاوى .

ب — وقال تعالى خبيبه أستاذ الإنسانية في العالم صلى الله عليه وسلم (سألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فلو الذين والأفريين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما نفعلوا من خير فإن الله به عليم) ۲۱۵ من سورة البقرة .

عن ابن عباس رضى الله عنهما « أن عمرو بن الجوح الأنصاري كان شيخا ذا مال عظيم فقال يارسول الله ماذا تنفق من أموالنا ، وأين تضعها ، فنزلت : (قل ما أنفقتم الآية) » قال البيضاوى : سئل عن المنفق فأجيب ببيان المصرف لأنه أهم فإن اعتداد النفقة باعتباره ، ولأنه كان في سؤال عمرو ، وإن لم يكن مذكورا في الآية وانفصر في بيان المنفق على ما تضمن قوله : (ما أنفقتم من خير) : إن نفعلوا خيراً فإن الله يعلم كنهه ويوق نوابه ، وليس في الآية ما ينافيه فرض الزكاة فيفسخ به اه .

ج — وقال تعالى : (واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ۱۹۴ واتقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) ۱۹۵ البقرة . الله يحرص المتقين ويصلح شأنهم ولا تمسكوا كل الإمساك واجتنبوا الإسراف ، وتضيق وجه المعاش ، واحذروا أن تنزكوا التزو فالتهلكة والكسب عنه ، وعدم الإتفاق فيه خشية أن يقوى العدو ، ويسلطهم على إهلاكهم ويؤيده ماروى عن أبي أيوب الأنصاري رضى الله عنه أنه قال : لما أمر الله الإسلام ، وكثر أهله رجعا إلى أهاليها وأمورنا تقيم فيها ونصلحها فنزلت . هذا معنى ، والمعنى الثانى (التهلكة) بالإمساك وحب المال فإنه يؤدي إلى الهلاك المؤبد ولذلك سمى البخل هلاكا ، وهو في الأصل انتهاء الشيء في الفساد والإلفاء طرح الشيء ، وعدى إلى التضيق معنى الانتهاء ، والباء زائدة ، وانتراد بالأيدى : الأنفس والتهلكة والهلاك والهلك واحد : أى لا توافقوا أنفسكم في الهلاك (وأحسنوا) أعمالكم وأخلاقكم ، أو تنفصلوا على المحايير اه يضاوى .

د — وقال تعالى : (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير نجده عند الله إن الله بما تعملون بصير) ۱۱۱ البقرة . من خير كسالة وصدقة لا يضيع الله ثوابكم .

ه — وقال تعالى : (ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والقراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) ۱۷۷ من سورة البقرة .

(وآتى المال على حبه) أى أغنى المال مع أنه يرجو كثرته ، ويشاق لوفرته كما قال صلى الله عليه وسلم حينما سئل « أى الصدقة أفضل ؟ أنت تصدق وأنت صحيح شجاع تحشى الفقر ، وتأمل الفنى » رواء البخارى وقيل : (على حبه) أى حب الله جل وعلا وطلب نوابه ، وابتغاء رضوانه (ذوى القربى) المحايير ، وقدمهم لأن إيتاءهم أفضل كما قال عليه الصلاة والسلام : « صدقتك على المسكين صدقة ، وعلى ذوى رحمتك اثنتان : صدقة وصلة » (والمسكين) الذى أسكنته الخلة ، وأذله الحاجة (وابن السبيل) المسافر سقر طاعة أو الضيف (والسائلين) الذين ألجأهم الحاجة إلى السؤال ، والطب برفق ، وقال عليه الصلاة والسلام : « لقاتل حق وإن جاء على فرسه » (وفى الرقاب) في تخليص المسؤورين الأذلاء ، ومعانوة المدينين .

المسكينين بالرق الموضوعين في سلاسل العبودية، أو فك الأسارى، أو ابتغاء الرقاب اعتقها (وآتى الزكاة) أى المروضة، والغرض من الأول بيان مصارفها، ومن الثانى أداؤها، والمثلث عليها، ويحتل أن يكون المراد بالأول نوافل الصدقات أو حقوقاً كانت في المال سوى الزكاة، وفق الحديث: «نسخت الزكاة كل صدقة» اهـ يضاوى (البأساء) في الأموال كالنقر (والضراء) في الأتس كالمرض (وحين البأس) وقت مجاهدة العدو (أولئك الذين صدقوا) في الدين، واتباع الحق وطلب البر (المتقون) عن السكرن وسائر الرذائل. قال البيضاوى: والآية كما ترى جامعة للكفالات الإنسانية بأسرها دالة عليها صريحاً أو ضمناً، فإنها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلاثة أشياء:

أولاً: صحة الاعتقاد. ثانياً: حسن المعاشرة. ثالثاً: تهذيب النفس، وأشهر إلى الأول (من آمن بالله) وإلى الثانى (وآتى المال) وإلى الثالث (وأقام الصلاة) ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظراً إلى إيمانه واعتقاده، وبالنقوى اعتباراً بماشرفته للخلق ومعاملته مع الحق وإليه أشار بقوله عليه الصلاة والسلام: «من عمل بهذه الآية فقد استكمل الإيمان» اهـ ص ٥٧.

و - وقال تعالى: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة فلهم وفق الرقاب والغارمين وفق سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) ٦١ من سورة التوبة.

أى الزكوات لهؤلاء المعدودين دون غيرهم (الفقير) من لامل له ولا كسب يقع موقفاً من حاجته، (والمسكين) من له مال أو كسب لا يكفيه (والعاملين عليها) الساعين في تحصيلها وجمعها (والمؤلفة فلهم) قوم أسلدوا وبنيتهم ضعيفة فيه فيتألف قلوبهم، وقد أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عينتين حصن والأقرع ابن حابس، والعباس بن مرداس لذلك وفق الرقاب (والغارمين) أى المدينين لأعضهم في غيره معصية، وفق غير لإسراف وللصرف في الجهاد وشراء سلاح، وقيل: في بناء القطار والمصانع والإنفاق على المتلوعة، وابتاع السكران (وإبن السبيل) المسافر المنقطع عن ماله.

فصل: في قسم الزكاة كما قال الفقهاء في تعبيراتهم

تدفع الزكاة لثمانية أصناف (الفقير) وهو الذى لامل ولا كسب لائق يقع موقفاً من كفايته، بأن ينقص عن نصف ما يحتاجه كمن يحتاج إلى عشرة لاعك، ولا يكسب إلا درهمين أو ثلاثة (والمسكين) وهو الذى يقدر على مل أو كسب، ولا يكتفيه كمن يحتاج إلى عشرة دراهم وعنده سبعة (والعامل عليها) كالساعى والكاتب لأموال الزكاة (والمؤلفة فلهم) وهم الذين أسلدوا وإسلامهم ضعيف، أو كان قويا ولكن يتوقع بإعطائهم إسلام غيرهم (والزقاب) وهم المسكينون من الأرقاء لغير المزكى كتابة صحيحة (والغارم) وهو الذى تدين ديناً لنفسه، وحل الدين، ولا قدرة له على وفائه، وقصد صرفه في مباح أو صرفه في أو تدين لإصلاح ذات البين إن حل الدين، ولم يوفه من ماله، ولو كان غنياً أو تدين لضمان إن أعسر هو والمضون (وقى سبيل الله) وهم الغزاة المتلوعون بالجهاد، وإن كانوا أغنياء إمانة على الجهاد (وإبن السبيل) وهو المسافر سفراً مباحاً من بلد الزكاة ولو يجتاز إلى وطنه أو غيره فيعطى من مال الزكاة ما يوصله إلى مقصده إن احتاج، ويجب تعميم ما وجد من الأصناف الثمانية، وقال الزرقانى: يجوز دفع زكاة المال إلى ثلاثة، ويجرم على المالك مع عدم الأجزاء نقل الزكاة من محل وجوبها مع وجود المستحقين فيها، ولا يعطى منها كافر ولا رقيق ولا سبي ولا يجنون بل تعطى لوليها. ولا يتو هاشم والمطلب ولا غنى ولا من تزم المزكى نفقته من أصل وفرع وزوجة ورقيق بصفة الفقراء والمساكين ويجرم على غير مستحقها أخذها ويجرم إعطاؤها له وأيضاً يحرم إذا علم الدافع أن الآخذ بصرفها في معصية اهـ توير القلوب صحيفة ٢٢٥.

وَقَرَى^(١) الضَّيْفَ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الطبراني في الكبير ، وله شواهد .

١٦ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَلْيُؤَدِّ زَكَاةَ مَالِهِ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَلْيَقُلْ حَقًّا^(٢) ، أَوْ لَيْسَ سَكْتًا^(٣) ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

فصل في زكاة الماشية

وهي الإبل والبقر والغنم ، وأول نصاب الغنم أربعون وفيها شاة ومزجعة شأن لها سنة وطعنت في الثانية أو ثلثية معز لها سنتان ، وطعنت في الثالثة ، ثم في مائة وإحدى وعشرين شأنان، وفي مائتين وواحدة ثلاث شياه ، وفي أربع مائة أربع شياه ، ثم في كل مائة شاة « وأول » نصاب البقر ثلاثون ، وفيها تبيع له سنة ، وفي أربعين سنة لها سنتان ، وطعنت في الثالثة ، وفي ستين تبيعان فلا يتغير الفرض بعد الأربعين إلا بزيادة عشرين ، ثم يتغير بزيادة كل عشرة ، في سبعين تبيع ومسنة، وفي ثمانين مسفتان ، وفي تسعين ثلاثة أتبعه، وفي مائة : سنة وتبيعان، وفي مائة وعشرة مسفتان وتبيع، وعلى هذا فقس « وأول » نصاب الإبل خمس وفيها شاة وفي عشرة شأنان، وفي خمسة عشر ثلاث شياه، وفي عشرين أربع شياه، وفي خمس وعشرين بنت مخاض من الإبل لها سنة، وطعنت في الثانية ، وفي ستة وثلاثين بنت لبون لها سنتان ، وطعنت في الثالثة ، وفي ستة وأربعين حقة لها ثلاث سنين وطعنت في الرابعة ، وفي إحدى وستين جذعة لها أربع سنين وطعنت في الخامسة ، وفي ست وستين بنتا لبون ، وفي إحدى وتسعين حقتان، وفي مائة وإحدى وعشرين ثلاث بنات لبون ويتبع ثم كل عشر يتغير الواجب ، في كل أربعين بنت لبون ، وفي كل خمسين حقة في مائة وثلاثين بنتا لبون وحقة وفي مائة وأربعين حقتان وبنت لبون ، وفي مائة وخمسين ثلاث حقات ، وهكذا ، ولو اتفق فرضان، ولا يكون ذلك إلا في الإبل والبقر وجب الأنفع منهما للمستحقين إن وجدوا بماله في مائتي بعير يجب الأنفع من أربع حقات وخمس بنات لبون، وفي مائة وعشرين بقرة يجب الأنفع من ثلاث مسنات وأربعة أتبعه ، وتجب الزكاة في الماشية بزيادة شرطين على ما مر من الشروط العامة وهما (إسامة المالك) أو نائيه لها كل الحول مع عمله بأنها في ملكه بأن يرعاها في كلاً مباح ونحوه مما ليس بمملوك، وفي معناه مملوك قبته بسيرة لا يبعد مثلها كلفة في مقابلة نائها (وأن تكون للأنث) أما المعدة للعمل فلا زكاة فيها وإذا اشترك اثنان مثلاً من أهل زكاة في نصاب ماشية أو تقداً وغيرهما زكياً كواحد كما إذا خلطوا جواراً، وكان كل من المراح والمسرح والراعي والرعي والفحل والمترب وموضع الحلب ونحو الحانوت ، وموضع التجفيف لنحو الثمر ، وتحليل الحلب ، ومكان الحفظ واحداً . اهـ ص ٢٢١ تنوير القلوب.

(١) أكرمه . (٢) ينطق بالصواب ، ويرشد إلى الحق ، ويقول قولاً يوافق آداب الشرع .

(٣) ليصمت ليحذر أن ينطق فيها بنفس ربه ، فباللسان يدخل الجنة أو النار ، ويمدح أو يذم ، ويكرم أو يهان ، قال الشاعر :

الصمت زين والسكوت سلامة فإذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما إن ندمت على سكوتي مرة واقعد ندمت على الكلام مرارا

وقال آخر :

واطلق بحيث العى مستبجح واصمت بحيث الخبر في سكتك

فَلْيُكْرِمُ ضَيْفَهُ^(١) . رواه الطبراني في الكبير .

١٧ - وَعَنْ أَبِي أَبِي بَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا^(٢) ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ^(٣)
وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ^(٤) ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ^(٥) . رواه البخاري ومسلم .

١٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ دَلِّسْنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ
بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ لِلْكِتُوبَةِ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ^(٦) ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ .
قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أُرِيدُ عَلَى هَذَا^(٧) ، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ ، فَلَمَّا وُلِيَ^(٨) قَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا^(٩) .
رواه البخاري ومسلم .

١٩ - وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ مُرَّةَ الْجُهَيْنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنْ قُضَاعَةَ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي شَهِدْتُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ^(١٠) :
وَصَلَّيْتُ الصَّلَاةَ الْخَمْسَ ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ وَقَمَمْتُ^(١١) ، وَأَتَيْتُ الزَّكَاةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) لإكرام الضيف من الإيمان بالله لوجود الثقة . بأنه تعالى يخلف وينفق على الجواد ، ويعوض ما أنفق
ويجلب الخير ويكسب السعادة ويبعد اللوم ويطرد البخل . قال تعالى : (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم
الفلحون) . (٢) توحده في ذاته وصفاته وأفعاله وتخلص له في عبادتك وترجو ثوابه وتخشى عقابه .
(٣) تؤديها كاملة . (٤) تحافظ على أداء الزكاة الواجبة .

(٥) تحسن لى قرابتك . قال الشيخ الشرفاوى : وخس هذه المصلحة نظراً لى حال السائل كأنه كان قطعاً
للرحم فأمر به لأنه المهم بالنسبة إليه ، وعطف الصلاة ، وما بعدها على سابقها من عطف الحامس على العام
لشمول العبادة لها من ٥٨ ج ٢ .

(٦) المفروضة . واحترز صلى الله عليه وسلم عن صدقة التطوع لأنها زكاة لغوية ، وغاير بين الوصفين
كراهة تكرار اللفظ . (٧) أبلغ قوى ما سمعت لازيادة ولا تقس ، وأحافظ على القيام بذلك .

(٨) أدبر . (٩) أى لى داوم الأعرابى على فعل ما أمرته به دخل الجنة؟ وفيه أن المبشر بالجنة أكثر
من عشرة كما ورد النسب به فى الحسن والحسين وأمهات المؤمنين، فتجمل بشارة العشرة على أنهم بشروا
دفعة واحدة أو بلفظ بشره بالجنة ، أو أن العدد لا مفهوم له اه شرفاوى .

(١٠) آمنت بالله وبك ، وعبدت الله بحق .

(١١) شملت لياه كله فى طاعة ، وأكثرت من ذكر الله وتبجيحه والاستغفار ، والصلاة على حبيبه
صلى الله عليه وسلم ، وصلبت نافذة تهجداً .

صلى الله عليه وسلم : مَنْ مَاتَ عَلَى هَذَا كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ^(١) وَالشُّهَدَاءِ^(٢) . رواه البزار بإسناد حسن ، وابن خزيمة في صحيحه ، وابن حبان ، وتقدم لفظه في الصلاة .

٢٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْغَاصِرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ طَعِمَ طَعْمَ الْإِيمَانِ : مَنْ عَبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ ، وَعَلِمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ^(٣) رَافِدَةً عَلَيْهِ كُلَّ عَامٍ وَلَمْ يُعْطِ أَهْرَاقَةً^(٤) ، وَلَا الدَّرَنَةَ ، وَلَا المَرِيضَةَ ، وَلَا الشَّرْطَ اللَّائِمَةَ ، وَلَكِنْ مِنْ وَسْطِ أَمْوَالِكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَسْتَلِكُمْ خَيْرَهُ وَلَمْ يَأْمُرْكُمْ بِشَرِّهِ . رواه أبو داود .

[قوله : رافدة عليه] من الرِّفْد ، وهو الإعانة .

ومعناه : أَنَّهُ يُعْطَى الزَّكَاةَ وَنَفْسُهُ تُعَيِّنُهُ عَلَى أَدَائِهَا بِطَيِّبِهَا وَعَدَمِ حَدِيثِهَا لَهُ بِالْمَنْعِ .
[والشرط] : بفتح الشين المعجمة والراء ؛ وهي الرذيلة من المال كالسنة والمجفأ ونحوها .
[والدَّرَنَةُ] : الجرباء .

٢١ - وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَابَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَالتَّضَحُّكِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ . رواه البخاري ومسلم وغيرها .

٢٢ - وَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرِ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ : إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ^(٥) الْمُصَلُّونَ ، وَمَنْ يُقِيمُ الصَّلَاةَ

(١) قوم أقل من الأنبياء منزلة ونوابا ، وفي الغريب : قوم دون الأنبياء في الفضيلة . والصديق : من كثر منه الصدق ؛ وقيل بل يقال لمن لا يكذب قط ، وقيل : بل لمن لا يأتى منه الكذب لتعوده الصدق ، وقيل لمن صدق بقوله واعتقاده ، وحقق صدقه بفعله . قال تعالى :
١ - (واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا) وقال :
ب - (وأمه صديقة) وقال :

ج - (من النبيين والصديقين والشهداء) اه .
(٢) الشهيد المحترق ؛ فسميته بذلك لحضور الملائكة إياه إشارة إلى ما قال : (تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) قال تعالى : (والشهداء عند ربهم لهم أجرهم) لأنهم يشهدون في تلك الحالة ما أعد لهم من العيم ، أو لأنهم تشهد أرواحهم عند الله اه . غريب .
(٣) راضية نفسه غير ساحطة ومعطية بسخاء وانسراح . (٤) العجوز كبير السن المهزولة الضعيفة .
قال تعالى : (إن تناولوا الرحن تنفقوا مما يحبون) اقرأ ما قاله الفقهاء في ذلك .
(٥) الذين أحبهم وأخلصوا لله في عبادته .

اتْلَمَسَ الَّتِي كَتَبَهُنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَبِصَوْمِ رَمَضَانَ ، وَيَحْتَسِبُ^(۱) صَوْمَهُ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ مُخْتَصِبًا^(۲) ، طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ ، وَيَحْتَسِبُ الْكِبَارُ الَّتِي نَحَى اللَّهُ عَنْهَا ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَكَمْ الْكِبَارُ ؟ قَالَ : تَسَعُ أَعْظَمُهُنَّ الْإِثْرُ الْبَالِغُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ الْمُؤْمِنِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَالْفِرَارُ مِنَ الرَّحْبِ^(۳) ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ^(۴) ، وَالسَّحَرُ^(۵) ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَأَكْلُ الرَّبَا ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ الْمُسْلِمِينَ ، وَاسْتِحْلَالُ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ^(۶) الْخُرَامِ قَبْلَتِكُمْ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ، لَا يَمُوتُ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ هُوَ لَاءَ الْكِبَارِ ، وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ إِلَّا رَافَقَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مُجْبُوْحَةٍ جَنَّةٍ أَوْبَاهَا مَصَارِعُ الذَّهَبِ .

رواه الطبرانی في الكبير ورواه ثقات ، وفي بعضهم كلام ، وعند أبي داود بعضه .

[بمجوحة الجنة] : بضم الباءين الموحدين وبجاءين مهملتين : هو وسطها .

۲۳ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَدَبْتَ الزَّكَاةَ فَقَدْ قَضَيْتَ مَا عَلَيْكَ ، وَمَنْ جَمَعَ مَالًا حَرَامًا ، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهِ أَجْرٌ ، وَكَانَ إِسْرُهُ^(۷) عَلَيْهِ . رواه ابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

۲۴ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ حَبِيشٍ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ عِنْدَهُ غُلَامٌ يُقْرَأُ فِي الْمُصْحَفِ وَعِنْدَهُ أَصْحَابُهُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ حَضْرَمَةٌ ، فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ : أَيُّ دَرَجَاتِ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الصَّلَاةُ . قَالَ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : الزَّكَاةُ . رواه الطبرانی في الكبير بإسناد لا بأس به .

[قال المولى] : وتقدم في كتاب الصلاة أحاديث تدل لهذا الباب ، وتأتي أحاديث آخر في كتاب الصوم والحج إن شاء الله تعالى .

(۱) يطلب ثواب صومه من الله تعالى . (۲) طالباً الأجر من ربه بعيدة عن الرياء .

(۳) يوم النعام صنوف المحاربين في سبيل نهر دين الله يفر هذا الجبان .

(۴) العفيفة المزوجة الغافلة . (۵) استعمال طلسم القرقة والأذى والضرر والربط وتسخير الجن

لأذى الإنسان . (۶) المسجد الحرام تهتك فيه الحرمات والعروض وتسل في الفواحش ويمس في ما سئ

الله عنه ويستعمل فيه السق والسرقة والنية تقال فيه والنية وهكذا من فعل الحرام .

(۷) ذنبه .

الترهيب من منع الزكاة، وما جاء في زكاة الحلي

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ صَاحِبٍ ذَهَبٍ، وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ فَأُحْمِي عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ كَلِمًا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يَقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيْرَى سَبِيلَهُ^(١)، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: فَإِلَيْهِ؟ قَالَ: وَلَا صَاحِبَ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، وَمِنْ حَقَّهَا حَلْبُهَا يَوْمَ وَرِدْهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُطْحَحُ لَهَا بِقَاعٌ قَرَقَرٌ أَوْ قَرَمًا كَانَتْ لَا يَفْقِدُ مِنْهَا فِصِيلًا وَاحِدًا تَطْوُهُ بِأَخْفَاقِهَا، وَتَعْضُهَا بِأَفْوَاهِهَا كَلِمًا مَرَّةً عَلَيْهِ أَوْ لَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يَقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيْرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْبَقَرُ وَالْعَنَمُ؟ قَالَ: وَلَا صَاحِبَ بَقَرٍ وَلَا عَنَمٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُطْحَحُ لَهَا بِقَاعٌ قَرَقَرٌ أَوْ قَرَمًا كَانَتْ لَا يَفْقِدُ مِنْهَا شَيْئًا لَيْسَ مِنْهَا عَقْصَاءٌ وَلَا جُحَاءٌ، وَلَا عَضْبَاءٌ تَنْطَحُهُ بِقَرُونِهَا وَتَطْوُهُ بِأَخْلَافِهَا كَلِمًا مَرَّةً عَلَيْهِ أَوْ لَهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يَقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيْرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: فَالْخَيْلُ؟ قَالَ: الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ: هِيَ إِرْجُلٌ وَزُرٌّ^(٢)، وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ^(٣)، وَهِيَ لِرَجُلٍ أُجْرٌ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ وَزُرٌّ: فَرَجُلٌ رَبَطَهَا رِبَاءً وَفَخَّرَهَا وَنَوَّاهَا^(٤) لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَعِي لَهُ وَزُرٌّ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ: فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي ظَهْرِهَا وَلَا رِقَابِهَا، فَعِي لَهُ سِتْرٌ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ أُجْرٌ: فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي مَرْجٍ^(٥) أَوْ رَوْضَةٍ، فَمَا أَكَلَتْ مِنْ ذَلِكَ أَرْجَحٍ أَوْ الرَّوْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَدَدَ مَا أَكَلَتْ حَسَنَاتٍ، وَكُتِبَ لَهُ عَدَدَ أَرْوَاقِهَا^(٦) وَأَبْوَالِهَا حَسَنَاتٍ، وَلَا تَقْطَعُ طَوْلَهَا فَسَنَّتْ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَدَدَ آثَارِهَا وَأَرْوَاقِهَا:

(١) طريقه .

(٢) عن ورفعة .

(٣) زروع ومرع .

(٤) تغلبها .

(٥) ذنب .

(٦) غداة .

حَسَنَاتٍ، وَلَا مَرَّ بِهَا صَاحِبُهَا عَلَى نَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ، وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَسْتَقِيمَهَا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ عَدَدَ مَا شَرِبَتْ حَسَنَاتٍ . قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: فَالْحُمْرُ؟ قَالَ: مَا أَنْزَلَ عَلَيَّ فِي الْحُمْرِ إِلَّا هَذِهِ آيَةُ الْفَأَذَةِ الْجَامِعَةِ: فَمَنْ يَعْمَلْ مِنْتَقَالًا ذَرَّةً خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْتَقَالًا ذَرَّةً شَرًّا يَرَهُ . رواه البخارى ومسلم، واللفظ له، والنسائي مختصراً .

٢ - وَفِي رِوَايَةٍ لِلنَّسَائِيِّ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ رَجُلٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاةَ مَا لَهُ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا مِنْ نَارٍ فَيُكْوَى بِهَا جَبْهَتُهُ وَجَنْبُهُ وَظَهْرُهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ .

٣ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا مِنْ صَاحِبٍ إِبِلٍ لَا يَفْعَلُ فِيهَا حَقَّهَا إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرَ مَا كَانَتْ وَقَعِدَ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرَتْ عَلَى بَقَوَائِمِهَا وَأَخْفَاهَا. وَلَا صَاحِبٍ بَقَرٍ لَا يَفْعَلُ فِيهَا حَقَّهَا إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْفَرَ مَا كَانَتْ، وَقَعِدَ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ فَتَنْطَلِحُهُ بِقَرُومِهَا، وَتَطْوُهُ بِأَطْلَافِهَا لَيْسَ فِيهَا جَمَاهُ، وَلَا مُنْكَسِرٌ قَرْنُهَا، وَلَا صَاحِبٌ كَنْزٍ لَا يَفْعَلُ فِيهِ حَقَّهُ إِلَّا جَاءَ كَنْزُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا قَرَعَ يَدَيْهِ فَأَتَحَفَاهُ، فَإِذَا أَنَاهُ فَرَمَنَهُ، فَيَنَادِيهِ خُذْ كَنْزَكَ الَّذِي خَبَأْتَهُ فَأَنَا عَنْهُ غَنِيٌّ، فَإِذَا رَأَى أَنْ لَا يَدَّ لَهُ مِنْهُ سَلَكَ يَدَهُ فِي فِيهِ فَيَقْضِمُهَا قَضْمَ الْفَحْلِ . رواه مسلم .

[القاع] : المكان المستوى من الأرض .

[والقرقر] : بقاين مفتوحتين، ورايين مهملتين : هو الأملس .

[والظلف] : للبقرة والغنم بمنزلة الحافر للفرس .

[والعقضاء] : هى الملتوية القرن .

[والجلحاء] : هى التى ليس لها قرن .

[والعضباء] : بالضاد المعجمة هى المكسورة القرن .

[والطول] : بكسر الطاء وفتح الواو، وهو جبل تشد به قائمة الدابة وترسلها ترعى،

أو تمسك طرفه وترسلها .

[واستنت] : بتشديد النون . أى جرت بقوة .

[شرقاً] : بفتح الشين المعجمة والراء : أى شوطاً . وقيل : نحو ميل .

[والنواء] بكسر النون وبالمد : هو المعادة .

[والشجاع] : بضم الشين المعجمة وكسرها هو الحية، وقيل : الذكر خاصة، وقيل :

نوع من الحيات .

[والأقرع] : منه الذي ذهب شعر رأسه من طول عمره .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ لَابُودَى زَكَاةً مَالِهِ إِلَّا مُثِّلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَفْرَعٌ حَتَّى يَطْلُوقَ^(١) بِرِجْلَيْهِ عُنُقَهُ، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ: وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ الْآيَةَ . رواه ابن ماجه، واللفظ له، والنسائي بإسناد صحيح، وابن خزيمة في صحيحه .

٥ — وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ اللَّهُ فَرَضَ عَلَى أَعْنِيَاءِ^(٢) الْمُسْلِمِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ بِمَنْدَرِ الَّذِي يَسْبَعُ فَقَرَاءَهُمْ وَلَنْ يُجْهَدَ الْفُقَرَاءُ إِذَا جَاعُوا وَعَرُوا^(٣) إِلَّا بِمَا بَصَنَعَ أَعْنِيَاءُهُمْ، أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ يُحَاسِبُهُمْ حِسَابًا شَدِيدًا وَبَعْدَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا . رواه الطبراني في الأوسط والصغير، وقال تفرّد به ثابت بن محمد الزاهد .

[قال الحافظ] : وثابت ثقة صدوق روى عنه البخاري وغيره، وبقية رواه لابن

٣٢٢، وروى موقوفا على علي رضي الله عنه، وهو أشبه .

٦ — وَعَنْ مَسْرُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: آكَلُ الرَّبَا وَمَوْكِلُهُ وَسَاهِدَاهُ إِذَا عَلِمَاهُ وَالرَّاشِمَةُ وَالْوَتْسِمَةُ، وَاللَّوِي الصَّدَقَةُ، وَاللَّرْتَدُّ أَعْرَابِيًّا بَعْدَ الْهَجْرَةِ مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه ابن خزيمة في صحيحه واللفظ له، ورواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان في صحيحهم عن الحارث الأعور عن ابن مسعود رضي الله عنه .

[لاوى الصدقة] : هو الماثل بها الممتنع من أدائها .

٧ — وَرَوَى الْأَضْبَهَائِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَعَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) كذا في ص ٢٥٩، وفي ن د : يطلو على عنقه . (٢) في ن د : الأعنياء .

(٣) لم يبدوا ما يستر عورتهم .

عليه وسلم آكل الربأ، وموكله^(١)، وشاهده، وكاتبه^(٢)، والواشمة^(٣)، والمستوشمة^(٤)،
ومانع الصدقة، والمحلل^(٥)، والمحلل له .

٨ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «وَيْلٌ
لِلْأَغْنِيَاءِ مِنَ الْفُقَرَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُونَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا نَافِعًا ظَلَمْنَا أَلِيًّا فَفَرَضْتَ لَنَا عَلَيْهِمْ ،
فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لِأَذْنِبِكُمْ»^(٦) ، وَلَا يَأْبَعُدُهُمْ»^(٧) ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : [وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ] . رواه الطبراني
في الصغير والأوسط ، وأبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب كلاهما من رواية الحارث
ابن النعمان . قال أبو حاتم : ليس بقوى ، وقال البخاري : منكر الحديث .

٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلَاثَةِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، وَأَوَّلُ ثَلَاثَةِ يَدْخُلُونَ النَّارَ ، فَأَمَّا أَوَّلُ ثَلَاثَةِ

(١) آخذه ومعطيه : أى أبده الله من رحمته وأفضاه من عطفه ، وهذا مشاهد .

(٢) التى يخط بيده عقد الاتفاق، وصك الأخذ . (٣) واضعة الوشم، وهو المادة الزرقاء على الجسم
(٤) كذا الموضوع عليها . والوشم : أن يفرز الجلد بإبرة ثم يمشى بكحل أو بيل فيزرق أثره أو يخضر
وقد وسعت وتم وشماً ففى واشمة ، والمستوشمة والمؤتشة : التى يفعل بها ذلك اه نهاية .
(٥) هو أن يطلق الرجل امرأته ثلاثاً فيزوجها رجل آخر على شريطة أن يطلقها بدموتها لتعزل زوجها
الأول ، وقيل : سعى عملاً بقصدته إلى التعليل كما يسمى مشترها إذا قصد الشراء ، وق حديث بعض الصحابة
لا أوتى بحال ولا علل إلا رحمتها ، جعل الزمخشري هذا الأخير حديثاً لا أثراً ، وق هذه اللفظة ثلاث لغات :
حللت وأحلت وحالت ، وفيه « لمن اتته الخمال والمحلل له » ، وق رواية : « الخلل والمحلل له » اه نهاية .
(٦) وادق جهنم ، أو الحزن والهلاك والشقة من العذاب ، ومنه حديث أبي هريرة : « إذا قرأ ابن آدم
السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول ياويله » . (٧) لأقربكم من الضم ، ولأحقكم برضاه .
(٨) قال تعالى (إن الإنسان خلق هلوعاً إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً إلا المصلين
الذين هم على صلاتهم دائمون والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين
هم من عذاب ربهم مشفقون إن عذاب ربهم غير مؤمن والذين هم للمعادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم
بشهادتهم قائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك في جنات مكرمون ١٩-٣٥ من سورة المارج .
(هلوعاً) شديد الحرص قليل الصبر (منوعاً) يبالي بالإسماك والأوصاف (حق معلوم) كالزكوات
والصدقات المؤلفة للذي يسأل والذي لا يسأل فيجب نفسه غنياً فيجرم .

وق آيات القاريات : (وق أموالهم حق للسائل والمحروم) وصف المتقين يهودون يصيب يستوجبونه
على أنفسهم تقرباً إلى الله وإشفاقاً على الناس (السائل والمحروم) المستجدي والضعف الذى يظنه الناس غنياً
يجرم من الصدقة .

يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، فَالْتَمِهَيْدُ^(١) ، وَعَبْدٌ تَمْلُوكُ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ ، وَنَصَحَ لِسَيِّدِهِ^(٢) ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ^(٣) ذُو عِيَالٍ ، وَأَمَّا أَوَّلُ ثَلَاثَةِ يَدْخُلُونَ النَّارَ فَأَمِيرٌ مُسَلِّطٌ^(٤) ، وَذُو ثُرْوَةٍ مِنْ مَالٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ ، وَفَقِيرٌ فَخُورٌ^(٥) . رواه ابن خزيمة في صحيحه ، وابن حبان مفرقاً في موضعين .

١٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمْرُنَا بِإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِبْتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَمَنْ لَمْ يَزُكَّ فَلَا صَلَاةَ لَهُ^(٦) . رواه الطبراني في الكبير موقوفاً هكذا بأسانيد أحدهما صحيح ، والأصحاح .

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْأَصْبَهَانِيِّ قَالَ : مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَلَمْ يَأْتِ الزَّكَاةَ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ يَنْفَعُهُ عَمَلُهُ .

١١ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَرَكَ بَعْدَهُ كَنْزًا مِثْلَ لَهْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعٌ^(٧) أَقْرَعُ لَهُ زَبِيدَتَانِ يَنْدَعُهُ فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا كَنْزُكَ الَّذِي خَلَفْتُ ، فَلَا يَزَالُ يَنْدَعُهُ حَتَّى يُلْقِيَهُ^(٨) يَدَهُ فَيَقْضِمُهَا^(٩) ثُمَّ يَنْدَعُهُ سَائِرَ جَسَدِهِ ، رواه البرزاق وقال : إسناده حسن ، والطبراني وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما .

١٢ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الَّذِي لَا يُؤَدِّي زَكَاةَ مَالِهِ يُحْمِلُ إِلَيْهِ مَالَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعًا لَهُ زَبِيدَتَانِ قَالَ : فَيَكْزُمُهُ ، أَوْ يَطْوِقُهُ فَيَقُولُ : أَنَا كَنْزُكَ . أَنَا كَنْزُكَ . رواه النسائي بإسناد صحيح .

[الزبديتان] هما الزبديتان في الشدقين ، وقيل : هما النسكتتان السوداوان فوق عينيه ، والشجاع تقدم .

(١) الذي قتل في سبيل الله . (٢) خادم أدى حقوق ربه وسيدته ، وكان أميناً صادقاً . (٣) لا يسأل الناس ؛ ويعتد على الرازق سبحانه . ويعمل عملاً ، وله أولاد وزوجة . (٤) حاكم ظالم جائر لم يخف الله في أوامره . (٥) كذاع ص ٢٦١ ، وق ن د ، ط : ففيه غيرة . أي محتاج كبير الكبر والفخر والعظمة يتكبر على الناس . (٦) لم تهذب صلته بإخراج الزكاة لأنها ناقصة . (٧) كذاع ، وق ن د : شجاعاً . (٨) يقرّب ويحازي . (٩) يأكلها بأطراف الأسنان . وقض الناس هلكهم ، ومنه احذروا الفقم .

١٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مِثْلَ لَهْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيدَتَانِ بَطْوَقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ بَأْخُذُ بِلَهْزِ مَتْنِيهِ ، بَعْضِي شِدْقِيهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا مَالِكٌ أَنَا كَنْزُكَ ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ آيَةَ : [وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ] آيَةَ . رواه البخارى والنسائى ومسلم .

١٤ — وَعَنْ عُمَارَةَ بْنِ حَزْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعُ فَرَصُنَ اللَّهِ فِي الْإِسْلَامِ . فَمَنْ جَاءَ بِثَلَاثٍ لَمْ يُغْنِنِ (١) عَنْهُ شَيْئًا حَتَّى بَأْتِي بِهِنَّ جَمِيعًا : الصَّلَاةُ ، وَالزَّكَاةُ ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ ، وَحَجُّ التَّيْتِ . رواه أحمد ، وفي إسناده ابن لهيعة ، ورواه أيضاً عن نعيم بن زياد الحضرمي مرسلًا .

١٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آتَى بَغْرَسَ بِجَعَلٍ كُلِّ حَظْوَةٍ مَعَهُ أَقْصَى بَصْرِهِ ، فَسَارَ وَسَارَ مَعَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَأَتَى عَلَى قَوْمٍ يَزْرَعُونَ فِي يَوْمِهِ ، وَيَحْصُدُونَ فِي يَوْمِهِ ، كُلَّمَا حَصَدُوا عَادَ كَمَا كَانَ ، فَقَالَ بَأْجِبْرِيلُ : مَنْ هُوَ لَآءِ ؟ قَالَ : هُوَ لَآءِ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، تُضَاعَفُ (٢) لَهُمُ الْحَسَنَةُ بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ ، وَمَا أَنْفَقُوا مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ، ثُمَّ آتَى عَلَى قَوْمٍ تُرَضِّعُ (٣) رُءُوسَهُمْ بِالصَّخْرِ كُلَّمَا رُضِخَتْ (٤) عَادَتْ كَمَا كَانَتْ ، وَلَا يُفْتَرُ عَلَيْهِمْ (٥) مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ . قَالَ : بَأْجِبْرِيلُ : مَنْ هُوَ لَآءِ ؟ قَالَ : هُوَ لَآءِ الَّذِينَ تَنَاقَلَتْ (٦) رُءُوسُهُمْ عَنِ الصَّلَاةِ ، ثُمَّ آتَى عَلَى قَوْمٍ عَلَى أذْبَارِهِمْ (٧) رِقَاعٌ (٨) ، وَعَلَى أَقْبَابِهِمْ رِقَاعٌ

(١) في ن د : لم تنف : أى لم تسد ولم تكف : أى الأربعة أركان مشيدة قصر الإسلام الفغم فإن عدم واحدة تهدم قصره ، وزال ركه . (٢) يضاعف خيراته وحسناته ، ويبارك فيه .

(٣) ترمى . (٤) دقت وكسرت ، من الراضضة : الرامة بالسهم والرضخ : الشدخ ، ورضخ : أعطى .

(٥) لا تحصل فترة وتخفيف ، ولا يمنع عنهم هذا العمل بل يستمر .

(٦) أى كسكت وتباعدت ، وعدوها ثقيلة . (٧) ظهورهم ، ومنه قوله تعالى : (ويولون الدبر)

والدبر : ضد القبيل ، جمع أذبار : ضد أقبال : أى من مقدمه ومؤخره .

(٨) قطع بالية ، وخرق مكتوب عليها تقصيره في حقوق الله كما ورد في النهاية في شرح : « يحيى أحدكم يوم القيامة وعلى رقبته رِقَاعٌ تَحْفَقُ » أراد بالرقاع ما ناله من الحقوق المكتوبة في الرقاع ، وخفوقها حركتها اه والمعنى أن الله يسهم بعلامات المفسرين ، ويكشف ستره سبحانه ، ويجعل منظرهم كئيبا ليتجسروا على ما فرطوا ، ويندموا على ما فرسروا في دنياهم فليعتبر الأغنياء كما قال صلى الله عليه وسلم : « رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة » يريد صلى الله عليه وسلم حث المسلمين على الأعمال الصالحة ، وتشديد مشروعات الخير بشرات أمواتهم لتنفق في آخرهم (يوم ينظر المرء ما قدمت يدها) .

بَسْرَحُونَ^(١) كَمَا تَسْرَحُ الْأَنْعَامُ إِلَى الضَّرْبِ^(٢)، وَالزُّقُومِ^(٣)، وَرَضْفِ^(٤) جَهَنَّمَ .
 قَالَ: مَا هُوَ لِأَيِّ جَابِرٍ؟ قَالَ: هُوَ لِأَيِّ الَّذِينَ لَا يُؤَدُّونَ صَدَقَاتِ أَمْوَالِهِمْ، وَمَا ظَلَمَهُمْ
 اللَّهُ، وَمَا اللَّهُ بِظَالِمٍ لِّلْعَمِيدِ^(٥). الْحَدِيثُ بِطَوِيلِهِ فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ وَفَرَضِ الصَّلَاةِ .
 رواه البزار عن الربيع بن أنس عن أبي العالية أو غيره عن أبي هريرة .

١٦ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ، وَكُنْتُ أَكْثَرَهُمْ
 لُزُومًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ عُمَرُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا نَلِفَ
 مَالٌ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ إِلَّا يَجْبَسُ^(٦) الزُّكَاةُ . رواه الطبراني في الأوسط، وهو حديث غريب .
 ١٧ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) يمشون إلى جمع المال في الدنيا كما تمشي الماشية، والإبل إلى المراعى . وإسارح: المواضع التي تسرح
 إليها الماشية للرعى ، وفيه حديث أم زرع * له إبل قليلات السارح كثيرات المبارك * . استعمل النبي صلى الله
 عليه وسلم هذه الكلمة بسرحون لحسبهم يوم القيامة وذنابهم وحقارتهم، وأنهم في الدنيا مثل الحيوانات يسعون
 للملء بطونهم وجيوبهم فيكفرون، ولا يعملون خيراً كما قال تعالى في السكفار: (بأكلون كما تأكل الأنعام والنار
 مثوى لهم) وهؤلاء أيضاً الذين لا يخرجون الزكاة ينالون عقاباً مثلهم .

(٢) نبت بالحجاز له شوكة كبار ويقال له الشبرق وفيه حديث أهل النار «فيغاثون بطلعام من ضريح»
 قال تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم: (هل أتاك حديث الفاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً
 حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام إلا من ضريح لا يسمن ولا يفيق من جوع) .

(٣) عبارة عن الأطعمة كريمة في النار. قال تعالى: (إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كاللؤلؤ يفلق في البطن
 كقطر الحميم خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق إنك أنت العزيز الكريم
 إن هذا ما كتمت به تمرنون إن المتقين في مقام أمين في جنات وعميون يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين كذلك
 وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب
 الجحيم فضلاً من ربك ذلك هو الفوز العظيم) سورة الدخان .

(٤) الأثيم: كثير الآثام، والمراد به السكافر (كاللؤلؤ) : ما يعلل في النار لينوب (خذوه) أيها الزبانية
 (فاعتلوه): تجروه إلى وسط النار، وقولوا له استهزاء به (ذق) تقريباً على مكان يزعمه ، ويقصر في
 الزكاة (تمرنون) : تشكون في ثواب الإنفاق، وتمارون في عذاب الله .

(٥) حجارة عمدة على النار واحدها رضة . (٥) الله سبحانه نزهه عن الظلم، وما هذا إلا جزء
 ما كرموا في دنياهم، وكانت آياته تعالى تتلى عليهم في بيان الإنفاق، وفضل الزكاة فيزيدون بحلاً .
 (٦) عدم إخراجها بسبب دمار البيوت العامرة .

مَانَعُ الزَّكَاةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ . رواه الطبراني في الصغير عن سعد بن سنان ، ويقال فيه سنان بن سعد عن أنس .

١٨ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا خَالَطَتِ الصَّدَقَةُ ، أَوْ قَالَ : الزَّكَاةُ مَالًا إِلَّا أَفْسَدَتْهُ . رواه البزار والبيهقي .

[وقال الحافظ :] وهذا الحديث يحتمل معنيين : أحدهما أَنَّ الصَّدَقَةَ مَاتَرِكْتَ فِي مَالٍ وَلَمْ تَخْرِجْ مِنْهُ إِلَّا أَهْلَكَتَهُ . ويشهد لهذا حديث عمر المتقدم : مَا تَلَفَ مَالٌ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ إِلَّا يَحْبِسُ الزَّكَاةَ . والثاني : أَنَّ الرَّجُلَ يَأْخُذُ الزَّكَاةَ وَهُوَ غَنِيٌّ عَنْهَا فَيَضَعُهَا مَعَ مَالِهِ فَتَهْلِكُ . وبهذا فسرہ الإمامُ أحمد ، والله أعلم .

١٩ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ظَهَرَتْ لَهُمُ الصَّلَاةُ فَفَعِلُوهَا ، وَخَفِيَتْ لَهُمُ الزَّكَاةُ فَأَكْلُوهَا ، أَوْلَيْكُمْهُمُ الْمُنَافِقُونَ ^(١) . رواه البزار .

٢٠ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مَنَعَ قَوْمٍ الزَّكَاةَ إِلَّا أَبْتَلَاهُمْ اللَّهُ بِالسِّنِينَ ^(٢) . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه تقات ، والحاكم والبيهقي في حديث إلا أنهما قالا :

وَلَا مَنَعَ قَوْمٍ الزَّكَاةَ إِلَّا حَبَسَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْقَطْرَ . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم . ورواه ابن ماجه والبزار والبيهقي من حديث ابن عمر ، ولفظ البيهقي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ ^(٣) ، خِصَالٌ خَمْسٌ إِنْ أَبْتَلَيْتُمْ ^(٤) بَيْنَ وَنَزَلْنَ بِكُمْ أَعْوَدُ بِاللَّهِ أَنْ تَدْرِكُوهُنَّ : لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ ^(٥) فِي قَوْمٍ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَأَ

(١) الكذابون المراءون الذين إسلامهم ناقص ، وإيمانهم ضعيف .

(٢) القحط وشدة الأزمة والفقر ، ونزع البركة من المال والدين ، ومنه : « أعي عليهم بسنين كنى يوسف » التي ذكرها الله تعالى في كتابه : (ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد) أي سبع سنين فيها قحط وجذب ، ومنه : « اللهم أعني على مضر السنة » بقلب لامها ياء في أسنوا : إذا أجدبوا .

(٣) يخاصم صلى الله عليه وسلم الذين انتقلوا من موطنهم إلى المدينة المنورة ، وهاجروا لله ورسوله .

(٤) اختبرتم بين . أي وحملتم في زمنكم ، ثم طلب صلى الله عليه وسلم الاستعاذة منهم ، والتحصن

من وجودهم ، والفضل بإبادهن عن أصحابه وأحبابه رضى الله عنهم ، وقال ذلك ليعلم المسلمين أن يتجنبوهن

(٥) الزنا وفضل سوء .

فِيهِمُ الْأَوْجَاعُ^(١) الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي أَسْلَافِهِمْ وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا
بِالسِّنِينَ^(٢)، وَشِدَّةِ الْمُؤْتَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ^(٣)، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ^(٤) أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَنَعُوا
الْقَطْرَ^(٥) مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمَطَّرُوا، وَلَا نَقَضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ^(٦)
إِلَّا سَلَطَ عَلَيْهِمْ عَدُوٌّ مِنْ غَيْرِهِمْ فَيَأْخُذُ بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أَعْمَتَهُمْ^(٧)
يَكْتَابِ اللَّهُ إِلَّا جِيلَ بَأْسَهُمْ^(٨) بِيَدِهِمْ.

٢١ - وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

خَمْسٌ يَحْمَسُنَّ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا خَمْسٌ يَحْمَسُنَّ؟ قَالَ: مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ إِلَّا سَلَطَ^(٩)
عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ، وَمَا حَكَمُوا بِنَعْيٍ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا فَشًّا فِيهِمْ^(١٠)، وَلَا مَنَعُوا
الزَّكَاةَ إِلَّا حَيْسَ عَنْهُمْ الْقَطْرُ، وَلَا طَفَقُوا الْمِكْيَالَ إِلَّا حَيْسَ عَنْهُمْ النَّبَاتُ وَأَخَذُوا
بِالسِّنِينَ. رواه الطبراني في الكبير وسنده قريب من الحسن وله شواهد.

(١) الأمراض . سرح ظنك أيها المسلم في هذا العصر لئى أمراضا ماسعها آباؤنا وأجدادنا الأقدمون
رحمهم الله ، وجاءت هذه السكوارت من إطلاق العنان للمرأة ، والتبجح بكلمة حرية تندو وتروح وتبترج
وتترنن ، وتختلط بالأجنبي ، وهناك الطامة الكبرى ، والمصيبة العظمى ، والعدوى بالأمراس المهلكة المدمرة
ولأن أحمى قلبى أن يذكرها ، وأدع عاقبة الجبون ، وهذه الدعارة للحوادث المشاهدة وشكوى الشباب التدفع
في هذا السبيل بلا عقل ، ولا خوف من الله تعالى ، وبين الله تعالى في محكم كتابه قبض الزنا . قال تعالى (ولا
تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا) .

أى لا تقدموا لى فعلته بالعزم والإتيان بالمقدمات فضلا عن أن تباشروه (فاحشة) أى فعلة ظاهرة القبح
زأدته مضية للفلسف ملكة للجسم مخلقة الأنساب (وساء سبيلا) وبئس طريقاً طريقه وهو الغضب على الإيضاح
المؤدى لى قتل الأنساب ، وهيج الفتى . والزنا : وطء المرأة فى غير عقد شرعى . قال تعالى (الزانى لا ينكح
إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين) .
وزأ وزنتى : حفن بوله . قال البيضاوى : إذ الغالب أن المائل لى الزنا لا يرغب فى نكاح الصالح
والمساخة لا يرغب فيها الصالحاء ، فإن المساكاة علة للألفة والنظام ، والمخالفة سبب للتفرقة والافتراق ، والمضى
أن المؤمن يعد هذا حراما فلا يتبش به بالنسفة العصاة .

(٢) النعط والفتور . (٣) ظلم الحاكم والتعدي ، وشدة القوانين المضيق على الحرية .

(٤) المفروضة وبجلاوا . (٥) لم يترل مطر بعد الأنهار ، ويسق الزروع .

(٦) الاستقامة ، وتوحيد الله ، وعبادته بحق ، والإيمان به وبرسالة .

(٧) علماءهم وقضاةهم وحكامهم يأمرون بأوامر الله ، وينفذون أحكامه .

(٨) أى سلب الله عليهم الشقاق والذلة ، والفتن الداخلية وحروب بعضهم لبعض والنية والدرس والسكيد ،

والبأس : الشدة والمكروه (والله أشد بأساً وأشد تنكيلا) وقال تعالى : (بأهم بينهم شديد تحميمهم جيباً
وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يفلقون) .

(٩) حفظ الإيمان . قال تعالى (وأوفوا بالعهد إن العهد كان
مشولاً) (١٠) حصدت أرواحهم الأمراض المختلفة .

[السنين] : جمع سنة ، وهي العام المقطع الذي لم تنبت الأرض فيه شيئاً سواء وقع

قطر أو لم يقع .

٢٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَا يُكْوَى رَجُلٌ بِكَأَنزِ قَيْمَسٍ دِرْهَمٍ دِرْهَمًا ، وَلَا دِينَارٍ دِينَارًا يَوْسَعُ جِلْدَهُ حَتَّى يُوضَعَ كُلُّ دِينَارٍ وَدِرْهَمٍ عَلَى حِدَّتِهِ^(١) . رواه الطبرانی في الكبير موقوفاً بإسناد صحيح .

٢٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ كَسَبَ طَيِّبًا^(٢) خَبَثَهُ^(٣) مَنَعُ الزَّكَاةَ ، وَمَنْ كَسَبَ خَبِيثًا^(٤) لَمْ تُطَيَّبْهُ الزَّكَاةُ . رواه الطبرانی في الكبير موقوفاً بإسناد منقطع .

٢٤ — وَعَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاسَتْ إِلَى مَالٍ مِنْ قَرَيْشٍ فَجَاءَ رَجُلٌ خَشِنُ الشَّعْرِ وَالثِّيَابِ وَالْمُهَيْتَةِ حَتَّى قَامَ عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : بَشِّرِ الْكَافِرِينَ بِرَضْفٍ يُجْعَى عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، ثُمَّ يُوضَعُ عَلَى حَامَةِ نَذْيِ أَحَدِهِمْ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ نَفْصِ^(٥) كَتِفِهِ ، وَبُوضَعُ عَلَى نَفْصِ كَتِفِهِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ حَامَةِ نَذْيِهِ^(٦) فَيَتَرَزَّلُ ، ثُمَّ وَلَّى فَجَاسَ إِلَى سَارِيَةٍ ، وَتَبِعْتُهُ وَجَلَسْتُ إِلَيْهِ ، وَأَنَا لَا أَذْرِي مَنْ هُوَ ، فَقُلْتُ : لَا أَرَى الْقَوْمَ إِلَّا قَدْ كَرِهُوا الَّذِي قُلْتَ . قَالَ : إِنَّهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا . قَالَ لِي خَلِيلِي . قُلْتُ : مَنْ خَلِيلُكَ ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْ تَبْصُرُ أَحَدًا^(٧) ؟ قَالَ : فَتَنظَرْتُ إِلَى الشَّمْسِ مَا بَقِيَ

(١) المعنى أن الله تعالى يكبر جسمه حتى يضع كل درهم على جلده فيسعه ليدوق عذاب ناره .

(٢) حللًا . (٣) نجسه ، وجلب على نفسه العذاب .

(٤) حرماناً من وجوه غير شرعية كالسرقة والرشوة والفسخ والهدايا وهكذا .

(٥) أعلى الكتف ، وقيل : هو العظم الرقيق الذي على طرفه ينتج النون وضماها ، وكذا النافس .

(٦) كناع س ٢٦٤ ، وفي ن د نديه . (٧) جبل عظيم ، لم يجب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوجد عنده مثل هذا الجبل ذهب ؛ ولو وجد لأنه كله في الخير ، ولم يبق إلا ثلاثة دنائير يرصدها لانتظار فعل البر .

شرح قوله صلى الله عليه وسلم « لم يمنعوا زكاة أموالهم إلا تمنوا القطر من السماء » .

الدليل من كتاب الله تعالى

على أن منع الزكاة والصدقات يزيل النعم ، ويغرب الديار العامرة ، وكذا المن والرياء .

(٣٥ — الترهيب والترهيب — ١)

مِنَ النَّهَارِ ، وَأَنَا أَرَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرْسِلُنِي فِي حَاجَةٍ لَهُ أَقُولُ : نَعَمْ .

أريد أن أسرد عليك حوادث صحيحة مرت على قوم كانوا في بحبوحة العيش وورعده ، وهناءة الضمير ، وسعة الرزق ، ووفرة المال ، ولكن أصابهم البخل ، وحفهم الشح ، فضيعوا حقوق الفقراء ، ومنعوا الزكاة وحرموا المساكين ، أو جادوا للرباء والسعة واللن ، ولم يقصدوا وجه الله في إغاقتهم :

أولاً : بسنان لرجل صالح منفق ، وكان ينادى الفقراء وقت الجني ، وقطع الثروة ، ويترك لهم ما أخطفه النجل ، وألفته الريح ، أو يجمع ثمر النخل ، ويترك لهم ما يبسط تحت النخلة ، فيجتمع لهم شيء كثير ، ولما مات قال بنوه : إن فعلنا ما كان ينهانا أبونا ضاق علينا الأمر فقلنا ليقطعها وقت الصباح خفية عن المساكين . قال تعالى : (إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ١٨ وَلَا يَسْتَنْتُونَ ١٩ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ٢٠ فَأَصْبَحَت كَالصَّرِيمِ ٢١ فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ ٢٢ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ٢٣ فَاطَّلَقُوا وَهُمْ يَتِفَتُونَ ٢٤ أَن لَّا يَدْخُلَنهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ٢٥ وَغَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ٢٦ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ٢٧ بَل لَّحْنٌ مَّحْرُومُونَ ٢٨ قَال أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَتْلُكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ٢٩ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ٣٠ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَامَى ٣١ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَائِفِينَ ٣٢ نَعْسَى رَبَّنَا أَن يَدْعَنَا مِنَّا خَيْرًا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُرْغَبُونَ ٣٣ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كُنُوا يَعْلَمُونَ) سورة ن .

قال البيضاوي يريد الذي كان دون صنعاء بقرسخين اه (لنا بلوناهم) أي اخترنا أهل مكة — شرفنا الله تعالى — بالقط ، لأن المشركين آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم الوليد بن المغيرة أو الأخنس ابن شريق ، وفيه قال الله تعالى لئيبه صلى الله عليه وسلم (ولا تلع كل خلاف مهين ، ممازماه بنيم ، منع للغير معتد أثم ، عتل بعد ذلك زيم) الآيات (ولا يستنون) ولا يقولون إن شاء الله ، ولا يستنون حصاة المساكين كما كان يخرج أبوهم ، فر عليها بلاه ، فأصبحت كالبيستان الذي قطع ثمره ، بحيث لم يبق فيه شيء . وقد بكروا ويتشاورون فيما بينهم ، وعزموا أن ينكسوا على الفقراء ، فنسكده عليهم ، بحيث لا يقدرزون إلا على النسكده ، أو غدوا حاصلين على النسكده والمرمان ومكان كونهم قادرين على الانتفاع ، وقيل المراد الحقن أي لم يقدرزون إلا على حنق بعضهم لبعض ، وقيل المراد : القصد والسرعة ، قال الشاعر :

أقبل سبيل جاء من أمر الله يجرده حرد الجنة المقله

أي غدوا فاصدين إلى جنهم بسرعة قادرين عند أنفسهم على صرامها ، وقيل علم للجنة .

أقروا ببخلهم (لنا لصالون) حرمانا خيرها لجنائتنا على أنفسنا (طائفين) متجاوزين حدود الله تعالى ثم تابوا إلى الله تعالى ، واعتزفوا بذنوبهم (عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها) قيل نعمت التوبة ، فعفا عنهم سبحانه وأبدلهم خيراً منها - تبنا إلى الله ، اللهم ارزقنا التوفيق والسعادة إليك غفور رحيم .

(كذلك العذاب) يشير الله تعالى إلى أن المعاصي سبب النقم والقطع والجوع وشدة الأزمة في الدنيا ، وهذا مصداق قوله صلى الله عليه وسلم : « حصنوا أموالكم بالزكاة » ، وقال تعالى : (إن لعنتين عند ربهم جنات العيم ٣٥ أفجعل المسلمين كالمجرمين ٣٦ مآلهم كيف تحكمون ٣٧) سورة ن .

أي للصالحين في الآخرة ، أو في جوار القدس جنات ليس فيها إلا التمتع الخالص ، وأن الله تعالى يضم الفاعلة والرضا في قلوب الصالحين في الدنيا ، فيشعرون بسعادة الحياة ، فنشرح صدورهم فرحين مسرورين .

الدليل الثاني : رجلا من أخوان من بني إسرائيل : الأول كافر واسمه قطروس . والثاني مؤمن واسمه يهوذا ، ورتنا من أبيها ثمانية آلاف دينار فقتلوا فاشتري السكافر بها ضياعاً وعقاراً ، وصرفها المؤمن

قَالَ: مَا أَحَبُّ أَنْ لِي مِثْلُ أَحَدٍ ذَهَبًا أَنْفَقَهُ كُلَّهُ إِلَّا ثَلَاثَةَ دَنَانِيرٍ، وَإِنْ هُوَ لَاءَ لَا يَمُوتُونَ

في وجوه الخير ، فضاع مال الأول وذهب سدى ، وبقى الثاني مباركا ينفعه وينفع ذريته ، قال تعالى : (واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحفظناهما يدخل وجعلنا بينهما زعرا . كلنا الجنتين آتت أكلها ولم تتعلم منه شيئا ، وجرنا خلاهما نهرا ، وكان له ثمر ، فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها مقلباً . قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً . لكننا هو الله ربى ولا أشرك بربى أحداً . ولولا إذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لاقوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولداً . فقسى ربي أن يؤتني خيراً من جنتك ويرسل عليهما حساباً من السماء فتصبح صعيداً زلقاً ، أو يصبح ماؤها غوراً فلن تستطيع له طلباً ، وأحيط بشره فأصبح ينقلب كفيه على ما أشق فيها وهي خاوية على عروشها ، ويقول باليتنى لم أشرك بربى أحداً ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً . هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً وخير عقاباً (٢٢-٥ : سورة الكهف .

بساتين كروم ونخل بينها زرع جامع للأقوات والفواكه متواصل المعارة على الشكل الحسن ، والترتيب الأنيق يودم شربها بنهر يزيد بهاءها ، وقد أخذ الدرور صاحبها وضربها بعجبه وكفروه ونخله ، وطال أمه ونسب ربه وتنادى في غفلة واغتراره بمملكته (ما أظن أن تبيد هذه أبداً) فتصحه المسلم أن الله عدلك وكذلك (ثم سواك رجلاً) جعل كفره بالث كفرة كفرة بالله تعالى ولذلك رتب الإنكار على خلقه إياه من التراب فإن من قدر على بده خلقه منه قدر أن يعيده منه كأنه قال : أنت كافر بالله ، ولكي مؤمن بالله أى شئ شاء الله كان ولا قوة إلا بالله فيجب عليك أن تعترف بعجز نفسك ، وتسلك الأمر والقعدة لله وأن مانيسر لك من عمارتها وتدبير أمرها فيعمونه وإقداره .

وعن النبي صلى الله عليه وسلم « من رأى شيئاً فأعجبه فقال : ماشاء الله لاقوة إلا بالله لم يضره » . واعترف المسلم بالعجز ، وسلم لله ، ورجا من الله خيراً من جنة الكافر في الدنيا ، وتوقع أن تنفى جنة الكافر (وأحيط بشره) لاجول ولا قوة إلا بالله زال هذا النعم في لحظة ، وأهلك أمواله حسبما توقعه صاحبه ، وأنزله منه . وسقطت عروشها وكرومها على الأرض ، فتذكر موعظة أخيه ، وتبى عدم إشراكه ، فلا يهلك الله بستانه ، ولا أحد يدفع الإهلاك عنه سوى الله الواحد الأحد ، والله النصرة وحده لا يقدر عليها غيره ، وعاقبة النعم الباقي لأوليائه وأحبابه ، وله تعالى السلطان والملك ، ولا يعبد غيره سبجاً ، آمننا به وبرسالة ناليم وفقاً لتعلم .

الدليل الثالث : رجل مبتل بالفتنة ، وحب النساء ، ويميل إلى مدح الناس ، ويجب الظهور ، ويعمل رياءً ويتصدق ويمن فلا ينفع عمله ، ولا تقبل صدقاته ، وماله يذهب بلا فائدة . قال تعالى : (أيود أحدكم أن تسكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبرولة ذرية ضعفاً فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) ٢٦٦ البقرة .

وشاهدنا وجود النعم مع كبر السن لا ينفذها إلا العدل لله لتبقى والهزمة فيه للإنكار : أى لا يحب وجود حديقة فيها أنواع الأشجار المثمرة ترعرعت وأبعت وأزهرت مع كبر سنه ، ووجود سفار لاقدرته لهم على الكسب ، وإن الفاقة والعالة في الشيخوخة أصعب ، والإعصار : ريح عاصفة تنعكس من الأرض إلى السماء مستديرة كالعمود . والمعنى تمثيل حال من يفعل الأفعال المستهينة ويضم إليها حب الرياء والإيذاء في الحسرة والأسف ، فإذا كان يوم القيامة ، واشتدت حاجته إليها وجددها تحببها بحال من هذا شأنه ، وأشبههم به من حال بره في عالم المسكوت ، وترقى بسكره إلى جناب الجبروت ، ثم نكس على عقبيه إلى عالم الزور ، والفتت إلى ماسوى الحق ، وجعل سعيه هباء منثوراً (تتفكرون) رجاء أن تتبروا بها اه ييضاوى .

أى له جنة جامعة للآثار قبيل الكبر ، وله ذرية ضعاء ، والجنة معاشهم فهلكت بالصاعقة اه نسى .
وقبل هذه الآية بين الله تعالى مضاعفة الثواب . وزيادة العم الدنقى ابتداء وجه الكرم لا يقصد سوى
رضاء ، ولا يجب الرياء العامل بقول الله تعالى (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غنى
حلم يأبىها الذين آمنوا لا يتطلوا صدقاتكم بالئن والأذى كالأذى يتفق ما له رضاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم
الآخر فتله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على شئ مما كسبوا والله لايهدى القوم
السكافرين) ٢٦٤ البقرة .

أى رد جميل ، وتجاوز عن السائل وإلحاحه ، أو نيل المغفرة من الله بالرد الجميل أو عفو من السائل بأن
يعذر ، ويفتقر رده (والله غنى) عن إلتاق بمن وأذى (حلم) عن معاجلة من يمن ويؤذى بالعقوبة ، ومثل
المرأتى فى إغافه كحجر أملى لم يؤثر فيه نزول المطر ، وتركه الطر أملى نقياً من التراب ، وفيه تعريض بأن
الرياء والئن والأذى على الإنفاق من صفات الكافرين ، والله لايهدىهم إلى الخير والرشاد ، ولا يلد لهم من أن
يتجنب عنها، وإن شاهدنا (وله ذرية ضعاء فأصابها إعصار) ما جاءه التلب إلى هذه الهدية الغناء إلا لعصيان
الله من بخل وأذى ورياء ، فبدل الله نعمته قمة ، وغناه فقراً ، وبسره عسراً ، وأصابه الكبر ولم يقيد
هذا الخير بطاعة الله وأداء زكاة ماله وطفى وتجير ، وعلى عباد الله تكبر ، وورم أنه ؛ ومشى ببطء وبطر
وبغى على قومه ، وقد حكى الله تعالى عن العلماء الناصحين فارون ذال المال الكثير : (وآتينا من الكبروزمان
مفاتيح لننوء بالعصبة أول الفقرة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين ٧٧ وابتغ فيما آتاك الله الدار
الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لايحب الفاسدين)
٧٨ سورة القصص .

ماذا أصاب هذا الطاغية ؟ إن الله حكى عنه : (غشنا به وبداره الأرض فاك أن له من قة يتصرفه من
دون الله وما كان من المتصرفين . وأصبح الذين آمنوا مكاباً بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء
من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا خفف بنا ويكأنه لا يظنح الكافرون . تلك الدار الآخرة نجعلها للذين
لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للفتنين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون) ٨٥ القصص .

(علواً) : غلبة وقهرا (فساداً) : ظالماً وشعياً (خير منها) : ذاتاً وقدراً ووصفاً .

روى أن فارون كان يؤذى موسى عليه السلام كل وقت وهو يداربه لقرابته حتى ترك الزكاة فصالحه عن
كل ألب على واحد غشبه فاستكثره ، فعمد إلى أن يفضح موسى بين بني إسرائيل ليرفضوه ، فبرطل بشيا
لترميه بنفسها ، فلما كان يوم العيد قام موسى خلعياً : فقال : من سرق قطعناه ، ومن زنى غير محسن جلدناه
ومن زنى محصناً رجماه ، فقال فارون : ولو كنت ؟ قال : ولو كنت . قال : إن بنى إسرائيل يزعمون أنك
فجرت بفلاة فأحضرت ، فقال فارون : فلو كنت ؟ قال : لو كنت . قال : إن بنى إسرائيل يزعمون أنك
نفسى ، فخر موسى شاكياً منه إلى ربه ، فأوحى الله إليه أن صر الأرض بما شئت ، فقال : يا أرض خذيه
فأخذته إلى ركبته ، ثم قال : خذيه فأخذته إلى وسطه ، ثم قال : خذيه فأخذته إلى عقه ، ثم قال : خذيه
فخذت به ، وكان فارون يتضرع إليه فى هذه الأحوال فلم يرحمه ، فأوحى الله إليه ما أفنعتك استرحمك مرارا
فلم ترحمه ؛ وعزى وجلال لو دعانى مرة لأجبتك ، ثم قال بنو إسرائيل : إنما فعله ليرته ، فدعا الله تعالى حتى
خسف بداره وأمواوله . (وقال الذين آمنوا ويلكم توأب الله خير لن آمن وعمل صالحاً ولا يلفاها إلا
الصابرون) حلت هذه المسبية بفارون لأنه لم يرك ، وهذا عنوان ما ينبغي ، والله أعلم ، ولو اتق الله فارون

وأخرج الزكاة كأمر نبيه عليه السلام ، دام ذكره ، وحسن حاله ، وأمر ماله وزها ففعله ، ولكن بخل في الخير ، وشح في حقوق الله مسكه وماله في باطن الأرض ، وهذا شرع الله من لدن آدم . قال تعالى : (وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لانهبوا إلا الله وبالوالدين إحساناً وذو القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ، ثم توليتهم لإلا قليلاً منكم وأتم معرضون) ٨٤ سورة البقرة .

الإخبار بمعنى التهيؤ (ثم توليتهم) على طريقة الالتفات ، ولعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن قبلهم على التخلية : أي أعرضتم عن الميثاق ورفضتموه (إلا قليلاً) يريد به من أقام اليهودية قبل النسخ ، ومن أسلم منهم ، وقبل هذه الآية ذكر الدستور ما حكاه عن اليهود (وقالوا لن نؤمننا النار إلا أياماً معدودة قل اتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كذب سيئاً وأحللت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) ٨٣ من سورة البقرة .

فأنت تجد دستور الله ونظامه ، وعدله في مادتين :

أولاً : اللذنب يعاقب بالنار . ثانياً : المؤمن الذي عمل صالحاً ينعم بالجنة ، وهذا هو ميثاق الله للأنبيا ليعلموها الناس ، وتجد فيه الأمر بالزكاة ، وانفتحت الأديان والشرائع على أن الإحسان مصدر الخير ومعين البر وقد أرسل الله تعالى سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وأقام الحججة على أشرار قومه وضلالمهم في اتخاذ الأصنام من دون الله ووجه سؤالهم إلى الله تعالى الملك المعطى ، قال تعالى : (وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ١٧) أي الخير والشر وتميزون بين النافع والضرار (إنما تعبدون من دون الله آوثاناً وتخفون لإفساك إن الذين تعبدون من دون الله لايملكون لكم رزقاً فابتنوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون) ١٨ من سورة العنكبوت ، أمرهم سيدنا إبراهيم بثلاثة :

١ - اطلبوا من الفتي الكريم الرزق .

ب - اخلصوا في طاعته سبحانه .

ج - احمدهم وأثنوا عليه متوسلين إلى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حففكم من النعم يشكروه أو مستعدين للقاءه بحسن العبادة والتكر ، وإن شامدنا (واشكروا له) لتدوم النعم ويكثر الخير ، وتزداد البركة وهكذا طلب سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وكثيراً ما رأينا أسراً غنية ماتت عالمها فورث أباً أو مالاً فأفقوه في المذات وأسرفوا وبذروا حتى فني كما قال تعالى : (وأحيط بشره) ، (فأصابها إحصار) ولقد بحثت عن سبب ذلك فوجدت صاحبه كان غير مذكور .

الدليل الرابع : البخل يذمه الله ، كما أن الرأى بالإتفاق يفضه الله وقائدهما الشيطان ، وما مخالفان لأمر الله تعالى ، وهما لا يبق ولا ينفع القرية ، وهو عرضة لزوال ، قال تعالى : (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبنى القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما آتاكم الله من فضله ، وأعدنا للكافرين عذاباً مهيناً . والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً . وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأفقوا بما رزقهم الله وكان الله عليهم عليماً . إن الله لا يذل من اتقى الله ذرة ، وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً) ٤٠ من سورة النساء (والجار ذي القربى) الذي قرب جواره ، وقيل الذي له مع الجوار قرب واتصال بنسب أو دين

(والجار الجنب) البعيد والذي لا قرابة له ، وعنه عليه الصلاة والسلام : « الجيران ثلاثة : جبار له ثلاث حقوق حق الجوار ، وحق القرابة ، وحق الإسلام . وجار له حقان : حق الجوار ، وحق الإسلام . وجار له حق واحد : وهو الشريك من أهل الكتاب » (والصاحب بالجنب) أي الرقيق في أمر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فإنه صاحبك وحصل بجنبك ، وقيل المرأة (وابن السبيل) المسافر أو الضيف (وما ملكت أيمانكم) العبيد والإماء والمخدم (إن الله لا يحب من كان مختالا) أي يكره كل متكبر يخجل بأف عن أقرابه وجيرانه وأصحابه ولا يلتفت إليهم ولا يساعدهم ولا يمدّم بخبراته وإحسانه (نفورا) كثير الكلام معجبا بنفسه . غناه لشهره وشهوته ، ويتفاخر عليهم (من فضله) النبي والعالم يرضن بالإتفاق والإرشاد (وأعدنا للكافرين) قال البيضاوي : وضع الظاهر فيه موضع الضمير إشعارا بأن من هذا شأنه فهو كافر لنعمة الله ومن كان كافرا لنعمة الله فله عذاب بهينه كما أهان النعمة بالبلبل والإخفاء ، والآية نزلت في طائفة من اليهود كانوا يقولون للأنصار تنصبا لا تنفقوا أموالكم فإنما نخشى عليكم الفقر ، وقيل في الذين كتموا صفة محمد عليه الصلاة والسلام اه يضاوى س ۱۳۸ . ومن يتعدى بهم مثلهم .

(والذين ينفقون) عطفت على الذين يبخلون أو الكافرين ، وإعنا شاركهم في الدم أو الوعيد لأن البخل والسرف الذي هو الإتفاق على مالا ينهي من حيث لهم اطرفنا لإفراط وتفرط سواء في الفصح واستجلاب الدم (ولا يؤمنون بالله) لم يتحروا بالإتفاق تواب الله ، ولم يرجوا صاهبه ، وهم مشركو مكة ، وقيل المنافقون ، وإن الشيطان فاندّم حطلم على ذلك وزينه لهم ، وأن فعلهم مذموم ؟ وأي تبعة تحيق بهم بسبب الإيمان والإتفاق في سبيل الله ؟ وهذا توبيخ لجهلهم وضلالهم وبمدّم عن طريق الخير ، والله يضاعف التواب ويهيب النعم ويعطى صاحبها على سبيل الفضل لمن عتده عطاء جزيلًا وخيرًا كثيرًا .

فأنت تجد أمر الله بالإحسان بعد توحيد ، والاعتقاد بوجوده ، ونهى عن البخل والرياء وما خلتان مدمر نان القصور الشائعة ، وعمرتان البيوت العامرة (فأما الزبد فيذهب جفاً ، وأما ما ينعف الناس فيمكث في الأرض) قرآن كريم ، قال تعالى : (أفن اتبع رضوان الله كمن باه بسخط من الله ، وما أواه جهنم وبئس المصير . ثم نزلت عند الله والله بصير بما يتبخلون) ۱۶۴ من سورة آل عمران : أي من أطاع الله كمن أساء ورجع بالمعاصي ، والناس ذوو درجات عند الله لا بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب ، وهو سبحانه عالم بأعمالهم ودرجاتها صادرة عنهم ، فيجازيهم على حسبها ، والله سبحانه وتعالى أعلم ، اللهم وقتنا .

الدليل الخامس : رجل صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى وراءه جماعة لقب بجماعة المسجد ولكن بخل بماله فعد من المنافقين . قال الصاوي : كان أولًا محتايا جليلًا ملازمًا للجمعة والجماعة والمسجد ، ثم رآه النبي صلى الله عليه وسلم يسرع بالزوج أثر صلاة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم تفعل فعل المنافقين ؟ فقال : إني اختلفت ولي ولامرأتى توب أجى . به الصلاة ثم أذهب فأزرعه لتبسه وتصلى به ، فادع الله أن يوسع في رزق اه .

قال الله تعالى : (ومنهم من عاهدنا لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وما كانوا يكدّبون) ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الصيوب الذين يلدزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجودون إلا جدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله ، والله لا يهدي القوم الفاسقين) من سورة التوبة قال البيضاوي : نزلت في ثعلبة بن حاطب أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : ادع الله أن يرزقني

مالا ، فقال عليه الصلاة والسلام : يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال : والذى بينك والحق لئن رزقني الله مالا لأعطين كل ذى حق حقه ، فدعا له فاتخذ غنما فتمت كأيمنه الدود حتى ضاقت به المدينة ففزل وادبا ، واقطع عن الجماعة والجمعة ، فأل عنه رسول الله عليه الصلاة والسلام : فقيل : كثر ماله حتى لا يسه واد ، فقال : يا ويح ثعلبة ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين لأخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ، ومرا يتعلمه فسألاه الصدقة وأقرأه الكتاب الذى فيه الفرائض ، فقال : ماهذه إلا جزية ماهذه إلا أخت الجزية فارجعا حتى أرى رأيي ففزلت ، فجاء ثعلبة بالصدقة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله معنى أن أقبل منك ، لجعل يمنو الزباب على رأسه ، فقال ، هذا عمك قد أمرتك فلم تطعي فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء بها إلى أبي بكر رضى الله تعالى عنه فلم يقبلها ، ثم جاء بها إلى عمر رضى الله تعالى عنه في خلافته فلم يقبلها ، وهلك في زمان عثمان رضى الله تعالى عنه اه .

أرأيت ثعلبة ، وكان ففره نعمة ، يؤدى الصلاة مع خير الخلق صلى الله عليه وسلم ، فليح ويطلب دعوة صالحة فيقول له صلى الله عليه وسلم : « أما لك في أسوة حسنة ، والذى تسمى بيده لو أردت أن تسير الجبال معى ذهباً وفضة لاسرت » (يتحلوا به) منعوا حق الله منه (وتولوا) بعدوا عن طاعة الله ، فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقاً ، وسوء اعتقاد في قلوبهم — ويجوز أن يكون الضمير للبخل — والمعنى فأورثهم البخل نفاقاً متمكناً في قلوبهم لى يوم يلقونه جزاء أعمالهم بسبب إخلالهم ما وعدوه من التصدق والصلاح ، ويكونهم كاذبين يخلف الوعد (سرهم) ما أضمره ، وأسرره في نفوسهم (وتجوأهم) وما يعلنون به فيما بينهم من الطعان أو تسمية الزكاة جزية اه .

وهنا ذكر البيضاوى وغيره موازنة ما يؤيد أن الزكاة تعمر البيوت ، وتزيد المال ، وعدم إخراجها دمار شارحاً قوله تعالى : (الذين يذرون الطوعين من المؤمنين في الصدقات) .

روى أنه صلى الله عليه وسلم حدث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف وقال : كان لى ثمانية آلاف درهم فأرضت ربى أربعة ، وأمكنت لعيالى أربعة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بارك الله لك فيها أعطيت ، وفيها أمكنت ، فبارك الله له حتى صولحت لإحدى امرأته عن نصف الثمن أى على ثمانين ألف درهم ، وتصدق ناصم بن عدى بمائة وسق من تمر ، وجاء أبو عقيل الأصارى بصاع تمر ، فقال : بت لى أن أجر بالبربر (أى الجبل) على صاعين فتركت صاعاً لعيالى وجئت بصاع فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتره على الصدقات ، فلمزه المناقون (أى لأموه وعرضوا به ورموه بالجبن والإسراف) وقالوا : ما أعطى عبد الرحمن وعاصبا إلا رياء ، ولقد كان الله ورسوله لفتين عن صاع أبى عقيل ، ولكنه أحب أن يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات ففزلت : (والذين لا يجهدون إلا جهدهم) أى لإطاعتهم (فيسخرون منهم) يستهزئون بهم (سخر الله منهم) أى جازاهم على سخرتهم ، وعاقبهم بالقرع والحزى ، والذل في الدنيا ، وفي الآخرة بدخول جهنم .

هذه تعاليم الإسلام يتصدق سيدنا عبد الرحمن بنصف ماله ثقة بالله ، وباعتقار ثوابه ، ومضاعفة خيراته ولقد نما ماله ، وزاد خبره حتى ورثت إحدى زوجاته نصف الثمن على ثمانين ألف درهم .

ماشاء الله . (٨ × ٨٠٠٠٠ = ٦٤٠٠٠٠ درهم : أى ٧٠٠ جنيه) رأس مال سيدنا عبد الرحمن عند موته ستائة وأربعمائة ألف درهم ، ورأيت ذلك الزارع المسكين الذى يقضى طيلة ليله في جرد الحبل ، وتصدق بصاع نصف أجره ، وقيل النبي صلى الله عليه وسلم صدقة . ما ساءنا ؟ ليعله النبي صلى الله عليه وسلم حب الخير ، واعتظار سعة الله ، وزيادة رزقه ، ومشاركة المسلمين في النجح ، وأن يضرب معهم بسهم في الغزو

ويعلی درس سخاء للسلین أن یجودوا ولو قل ما لهم . لیکثر الله علیهم من نعمه . ویقیم شر البخل الذی .
لقد تعلب من رحمة الله .

إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيد التعم

ماذا أفاد فارون وتعلب بعد موتها، وفانون الله العام في عجم كتابه: (واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة، وفي الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون . الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدهونه مكتوباً عندم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) ۱۰۷ من سورة الأعراف . الخبائث . الدم ولم الخنزير والربا والرشوة طلب بنو إسرائيل .

اللهم ابنت لنا حسن معيقة ، وتوفيق طاعة ، ونعمة الحياة والرخاء، وهناءة العيش وصحة البدن سبحانه
تبنا إليك ، فأجاب الله تعالى (رحمن) للمؤمن والكافر ، ولكن يدوم نعيمها ، ويكثر خيرها في الدنيا
والآخرة لائتين :

أولاً : للمؤمن الذي يخاف الله ، ويجتنب الكفر ، ويبعد عن المعاصي .

ثانياً : للمؤمن الذي يترك، ويؤمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم إن أدركه. ومضمون الآية جواب دعاء موسى عليه السلام، وأن الذل الذي أصاب الساميين الآن سببه بخل الأنبياء ، وشح الموسرين ، فأين إنشاء المدارس ، وتشديد دور العلم ، وإقامة المعاهد والمصانع ، وإدارة المتاجر ووجود الشائ والملاجئ ، وتشجيع مشروعات الخير .

سرح نظارك نحو أوروبا وأمريكا تجرد ناربيخ الأبطال مملوا بالأعمال الجسام، والوقف على أعمال البر بالآلاف
الجنبيات فسادوا وملكوا واستمروا، ونازوا بالخنزعات الحديثة، وعاش أبناؤهم في رغد العيش وعزة النفس:

كَمْ مَاتَ قَوْمٌ وَمَا مَاتَ مَكَارِمُهُمْ وَعَاشَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْوَاتٌ
والله تعالى رغب في الاتفاق لتدوم سعادة الحياة ، وكثيراً ما ذكر صفات المؤمنين وكرر :

۱ - في سورة القصص (ويبدرون بالحسنة السيئة وما رزقتهم يتفقون) .

ب - في سورة الشورى (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم وما رزقتهم يتفقون)
وعرف العقلاء أن متاع الدنيا فان متقض ، ونعيم الله باقي في الدنيا والآخرة . قال تعالى : (وما أوتيتم
من شيء ، فتناج الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون . أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو
لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين) ۶۱ من سورة القصص .

الوعد الحسن الجنة وهو مدرکه لامتاع المتعاقب وعده سبحانه ، ومتاع الدنيا مشوب بالآلام مكدر
بائتاع مستعقب بالتعسر على الاقطاع، ويحضر صاحب النعمة ليسأل عنها فيما أفتاها (لتسألن يومئذ عن التوب) .

وقال تعالى : (ماسلككم في سقر قالوا لَمْ نَكُ مِنْ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نَعْلَمُ السَّكِينِ) ۴۵ سورة المدثر .

وقال تعالى : (أرأيت الذي يكذب بالدين ، فذلك الذي يدع اليتيم ، ولا يحض على طعام السكين)

۳ سورة الماعون : أي يدفع اليتيم دفعاً عينياً ، ولا يحسن إليه ، ولا يمت أهله على الصدقة لعدم اعتقاده
بإجزاء . قال تعالى : (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم براءون : ويعتصمون للماعون)

۷ سورة الماعون .

قال البيضاوي : أي الزكاة وما يتعاهد في المادة والفاء للجزاء والمعنى إذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف
الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهر عن الصلاة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر، ومنع
الزكاة التي هي قطرة الإسلام أحق بذلك اه .

(يدع اليتيم) هو أبو جبل كان وصياً ليتيم لجأه عرباناً بسأه من مال نفسه فدفعه، أو أبو سفيان : نحر جزوراً فسأله يتيم لما فقره بمصاه ، أو الوليد بن المغيرة ، أو منافق بنيل : وشاهدنا واد في جهنم (ويل) لمانى الزكاة البخله فقد جعل الله مأواهم جهنم لأنهم لم ينفقوا في طاعة الله ولم يحسنوا في حياتهم إلى الفقراء .
 إن الله تعالى جعل الإغناق في الخير من صفات المؤمنين . قال تعالى : (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) ١ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا نزلت عليهم آياته زادتهم لمؤمناً وعلى ربهم يتوكلون ٢ الذين يقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون ٣ أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم (٤ من سورة الأنفال .

أى اجتمعوا أيها المؤمنون عن الاختلاف والشجيرة ، وناقوا الله في أداء أعمالكم وواسوا أقرباءكم ومدومهم بالساعدة وأعينهم (وأصلحوا ذات بينكم) .

قال البيضاوى : المال الذى بينكم بالساواة والساعدة فيما رزقكم الله وتسليم أمره إلى الله والرسول : أى إن كنتم كاملين الإيمان ، وكامل الإيمان بهذه الثلاثة :
 ١ - طاعة الأوامر .

ب - الانقاء عن المعاصى .

ج - إصلاح ذات البين بالعدل والإحسان، وتلك شاهدنا الزكاة تعمر البيوت بالألفة والمودة ، والبخل مدمر ويأت الشقاق ومرسل الكدر وعرك الضغائن وموقد العداوة ومزيل راحة الضمير وهناءة البال .
 ثم قصر سبحانه وتعالى صفات المؤمنين :

أولاً : فزع القلوب لذكر الله استظاماً له ، وتنهياً من جلالة ، ولا تقدم على معصية خشية لله .
 ثانياً : زيادة الإيمان بسماع القرآن ، وأطمئنان النفس به ، ورسوخ اليقين بربه، وتوليد العزيمة على العمل بموجبه .

ثالثاً : يفوض المؤمنين الأمر إليه سبحانه ، ولا يخشون ولا يرجون إلا إياه .
 رابعاً : يقيمون الصلاة .

خامساً : ينفقون من كسب حلال ، هؤلاء حققوا إيمانهم بأن ضموا إليه مكارم أعمال القلوب من المشية والإخلاص والتوكل ومحاسن أفعال الجوارح التى هى العيار عليها من الصلاة والصدقة . وإن الله كافأهم :

١ - بدرجات الجنة يرتقونها بأعمالهم ولهم كرامة وعلو منزلة عند الله .

ب - نحو ذنوب ما فرط منهم .

ج - أعد لهم في الجنة فيما لا يتقطع عدده ولا أمده . مسكين أيها الإنسان تسعى وتجاهد وتجاهل في حياتك ودينك مشوبة بهموم وأكدار، فهل لك أن تمحص خصال المؤمنين وتفقدتها فيك وتجهتد أن تتغلب بها وتعمل على أن يصيبك هذا الجزاء الصادر من الكرم الحليم الذى لا تنفد خزائنه، ولا يجم معين فيضه وفضله، وقد جعل سبحانه وتعالى الشح صفة ملازمة للمنافقين البعيدين عن رحمته سبحانه . قال جل شأنه : (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فسيهم إن المنافقين هم الفاسقون) ٦٨ من سورة التوبة .

أى صفات العصاة متشابهة في الففاق والبعد عن الإيمان يأمرون بالمنكر والمعاصى ويهونون عن الإيمان والطاعة والزكاة ويمسكون عن البار ويقبض اليد كآية عن الشح (نسوا الله) غفلوا عن طاعته وتركوا ذكره (فسيهم) تركهم من لطفه وفضله : (وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هم حسبهم ولضهم الله ولهم عذاب مقيم) ٦٩ التوبة .

أى أهدى الله من رحمته وفضائه وأهانهم بعذاب مستمر لا ينقطع. قل لى بربك: أى المالين تحب؟ مؤمن تحب بالسفاهة وعمر الإيمان قلبه فأضاعت شمس الحكمة، فعمل بأوامر الله فكثر خيره وزاد رزقه وامتعه الله برضاه دنيا وأخرى، وآخر عام فسق بجبل شجيج سلط الله عليه الدنيا فسلطته واستخدمته، فجمع المال لغيره ولكن حوسب به وعذب على بغائه وحرم من عبة الأصفياء والأقربين، قال تعالى: (واعلموا أنما يأمركم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم) ۲۹ بأبيها الذين آمنوا إن تنقوا الله يجعل لكم فرقاً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم) ۳۰ من سورة الأنفال.

فتنة سبب الوقوع فى الإثم أو عنة من الله تعالى ليلو الناس. أيعلمون الصالحات بالنعمة؟ أولاً (أجر عظيم) لمن آثر رضا الله، وراعى حدود الله (فرقانا) هداية قلوبهم تفرقون بها بين الحق والباطل ومخرباً من الشبهات ونجاة عما تحذرون فى الدنيا والآخرة وظهوراً يشهر أمرهم وبيت صيتكم ويسر خطاياكم ويعنو عنكم والله صاحب الفضل الجزيل تنبيهاً على أن ما وعده على التقوى تفضل منه وإحسان، وأنه ليس مما يوجب تقواهم عليه كالسيد إذا وعد عبده إنعاماً على عمل.

الدليل السادس: البغلاء فيهم خصلة النفاق والمناقون مذمومون فى الدنيا والآخرة، وأموالهم طاهرها نعمة وعز وإطها عذاب وخراب وفتنة ونقمة لا فيها من غضب الله على التقصير والزكاة، وقد أخبر الله عن المنافقين صفتين:

ا - يصلون وتوسمهم مريضة وقلوبهم خوية من حب الله وخشيته.

ب - ينفقون مضطرين ويصرفون مكربين ومن كان هذا عمله فلا تنفعه أمواله وينسر دنياه وآخرته بل يحق عليه العذاب وتكون حاتمته رديئة، وتصور له الشيطان فى احتضاره مرشداً يقوده إلى الإلحاد والكفر، والعباد بالله. قال تعالى: (وما منهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كدروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون. فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بهما فى الحياة الدنيا وترحق أنفسهم وهم كافرين) ۵۶ من سورة التوبة.

نقد بين الله تعالى عدم قبول نفقات الكافرين بالله تعالى لعدم إخلاصهم فى حب الله ورسوله، وهذا فى الكفار معاصرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشبهه فى البخل وعدم إخراج الزكاة ومجاربة سفاكر رسول صلى الله عليه وسلم فهو منهم وعقابه مثلهم (وترحق أنفسهم) أى فيمتوتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر فى عاقبة أعمالهم، إذ ضيعوا ثمرة المال فبخلوا وشعوا فى الإنفاق فى سبيل الله.

وأما الزكوة والمشتبهون بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والعاملون بالسنة فأخبر الله عنهم بالفى والسعة والسعادة والفنية والنصرى الدنيا والجنة والكرامة فى الآخرة. أى تعمر بيوتهم ويتمتعون بتماضى الدارين قال تعالى: (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولادهم هم المجهدين أولئك هم المفلحون. أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها ذلك الفوز العظيم) ۸۹ من سورة التوبة.

أى إن تخلف عن مساعدتك بأحد أولو الفضل والسعة ورضوا عدم الجهاد وجلدوا مع النساء والموالي فقد جاهد معك من هو خير منهم ولهم جزاء كبير ونجاح وكثرة مال وخير وفير وفوز بالمطالب.

إِنَّمَا يَجْمَعُونَ الدُّنْيَا ، لَا وَاللَّهِ لَا أَسْأَلُهُمْ دُنْيَا ، وَلَا أَسْتَفْتِيهِمْ عَنْ دِينٍ ^(١) حَتَّىٰ أَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ . رواه البخاري ومسلم .

٢٥ - وَفِي رِوَايَةٍ أُسْمِيَةٍ أَنَّهُ قَالَ : بَشَّرَ السَّكَانِزِينَ بِكَيْفِيَّةِ فِي ظُهُورِهِمْ يَخْرُجُ مِنْ جُنُوبِهِمْ ، وَيَكْفَى مِنْ قِبَلِ أَقْفَانِهِمْ حَتَّىٰ يَخْرُجَ مِنْ جِباهِهِمْ . قَالَ : ثُمَّ تَنَحَّيَ ^(٢) فَقَعَدَ . قَالَ قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : هَذَا أَبُو ذَرٍّ . قَالَ فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : مَا شِئْتَ سَمِعْتُكَ تَقُولُ قُبَيْلُ ؟ قَالَ : مَا قُلْتُ إِلَّا شَيْئًا قَدْ سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قُلْتُ مَا تَقُولُ فِي هَذَا النُّطَاقِ ؟ قَالَ : خِذْهُ فَإِنَّ فِيهِ الْيَوْمَ مَعُونَةً ، فَإِذَا كَانَ مَعَنَا لِلدِّينِكَ فِدَاعُهُ ^(٣) .

[الرضف] : بفتح الراء ، وسكون الضاد المعجمة : هو الحجارة المحماة .

[والنفض] : بضم النون وسكون الفين المعجمة بعدها ضاد معجمة : وهو غُضْرُوفُ الكَتِفِ .

فصل

٣٦ - رُوِيَ عَنِ عَمْرٍو بْنِ شَعِيبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ أُمَّرَأَةً أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَعَهَا ابْنَةٌ لَهَا ، وَفِي يَدِ ابْنَتِهَا مَسْكَتَانِ غَلِيظَتَانِ مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَالَ لَهَا : أَنْعُطِينَ زَكَاةً هَذَا ؟ قَالَتْ : لَا . قَالَ : أَيَسْرُكُ أَنْ يُسَوِّرَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَوَارِينَ مِنْ نَارٍ . قَالَ فَحَدَّثْتُهُمَا ^(١) قَالَتْهُمَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَتْ : هُمَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ . رواه أحمد وأبو داود ، واللفظ له والترمذي والدارقطني ، ولفظ الترمذي والدارقطني نحوه :

أَنَّ أُمَّرَأَتَيْنِ أَتَتَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِي أَيْدِيهِمَا سَوَارِينَ مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَالَ لهُمَا : أَنْتَوْدِيَانِ زَكَاةً قَالَتَا : لَا . فَقَالَ لهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلْحَبَّانِ

(١) روى الأحنف بن قيس عن صحابي جليل نصح للقوم أن يزكوا ولا يكثروا خشية أن يعذبوا بوضع النار على أكافهم وعلى أذنابهم ثم ولي مجلس تحت عمود فتبعه وسأله عن قوله ، فقال : هؤلاء جهلاء أغبياء (لا يفتلون) . (يجمعون الدنيا) وأقسم أن يتجنب مجالسهم ويواعد عاداتهم ولا يطلب منهم شيئا ولا يؤمنهم على فتوى في الدين ، لانا ؟ لأن البخل لمس على بصيرة هؤلاء ، والشح دعاهم لجمع المال ولم يزكوا وقل معلمهم الصالح فضاعت ثمرة العلم .

(٢) بيد وترك مجالسهم . (٣) لأن كان هذا المعنى شيئا يثلم دينك وينقص إيمانك ويذيقك حراما حابسا منه واجتنب أخذه . (٤) في رواية : غلظتهما .

أَنْ يُسَوِّرَ كَمَا اللَّهُ يُسَوِّرِينَ مِنْ نَارٍ؟ قَالَتَا: لَا. قَالَ فَأَذْيَا زَكَاتَهُ. ورواه النسائي
مرسلاً ومتصلاً، ورجح المرسل.

[الْمَسَكَةُ] : محرمة ، واحدة للمسك ، وهو أسورة من ذبل أو قرن أو عاج ، فإذا
كانت من غير ذلك أضيفت إليه .

[قال الخطابي] في قوله صلى الله عليه وسلم :

أَيَسُرُّكَ أَنْ يُسَوِّرَكَ اللَّهُ بِهِمَا سِوَارِينَ مِنْ نَارٍ إِنَّمَا هُوَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ :
[يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ] انتهى .

٢٧ - وَعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ
عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَى فِي يَدِي فَتَخَاتٍ مِنْ وَرَقٍ ، فَقَالَ : مَا هَذَا
يَا عَائِشَةُ ؟ فَقُلْتُ : صَنَعْتُهُنَّ أَتَزِينُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : أَتَوَدِّينَ زَكَاتَهُنَّ ؟ قُلْتُ :
لَا ، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ . قَالَ : هِيَ حَسْبُكَ مِنَ النَّارِ . رواه أبو داود والدارقطني ، وفي إسنادها:
يعجب بن أيوب العافقي ، وقد احتج به الشيطان وغيرهما ، ولا اعتبار بما ذكره الدارقطني
من أن محمد بن عطاء مجبول ، فإنه محمد بن عمر بن عطاء نسب إلى جده وهو ثقة ثبت .
روى له أصحاب السنن ، واحتج به الشيخان في صحيحهما .

[الفتخات] : بانحاء الهمزة جمع فتخة ، وهي : حلقة لافصن لها تجعلها المرأة في أصابع
رجليها ، وربما وضعتها في يدها ، وقال بعضهم : هي خواتم كبار كان النساء يتختمن بها .
[قال الخطابي] : والغالب أن الفتخات لا تبلغ بانفرادها نصاباً ، وإنما معناه أن تضم
إلى بقية ما عندها من الخلي فتؤدى زكاتها فيه .

٢٨ - وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلْتُ أَنَا وَخَالَتِي عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْنَا أُسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَالَ لَنَا : أَتَعْطِيَانِ زَكَاتَهُ؟ قَالَتْ فَقُلْنَا :
لَا ، فَقَالَ : أَمَا تَخَافَانِ أَنْ يُسَوِّرَ كَمَا اللَّهُ أُسُورَةَ مِنْ نَارٍ ، أَدْبَارَ كَاتِهِ . رواه أحمد بإسناد حسن .

٢٩ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا أَمَامَةَ وَهُوَ يَسْأَلُ عَنْ
حَايَةِ السُّيُوفِ مِنَ الْكُنُوزِ هِيَ؟ قَالَ : نَعَمْ مِنَ الْكُنُوزِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : هَذَا شَيْخٌ

أَحَقُّ قَدْ ذَهَبَ عَقْلُهُ ، فَقَالَ أَبُو أَمَامَةَ : أَمَا إِنِّي مَا أَحَدْتُكُمْ إِلَّا مَا سَمِعْتُ . رواه الطبراني . وفي إسناده بقية بن الوليد .

٣٠ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَتْ هِنْدُ بِنْتُ هُبَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدَيْهَا فَتَخَّ مِنْ ذَهَبٍ : أَيِ خَوَارِزِيمِ ضِغَامٍ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرُبُ يَدَهَا ، فَدَخَلَتْ عَلَى فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَشْكُو إِلَيْهَا الَّذِي صَنَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْتَزَعَتْ فَاطِمَةُ سِلْسِلَةً فِي عُنُقِهَا مِنْ ذَهَبٍ قَالَتْ : هَذِهِ أَهْدَاهَا أَبُو حَسَنِ ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا فَاطِمَةُ أَفِيغُرُكِ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِي يَدِكَ سِلْسِلَةٌ مِنْ نَارٍ ، ثُمَّ خَرَجَ وَلَمْ يَقْعُدْ فَأَرْسَلَتْ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِالسِّلْسِلَةِ إِلَى السُّوقِ فَبَاعَتْهَا وَاشْتَرَتْ بِشَمْنِهَا غَلَامًا ، وَقَالَ مَرَّةً عَبْدًا ، وَذَكَرَ كَلِمَةً مَعْنَاهَا فَأَعْتَمَتْهُ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْجَى فَاطِمَةَ مِنَ النَّارِ . رواه النسائي بإسناد صحيح .

٣١ - وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَيُّمَا امْرَأَةٍ تَقَلَّدَتْ قِلَادَةً مِنْ ذَهَبٍ قُلِّدَتْ فِي عُنُقِهَا مِثْلَهَا مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَيُّمَا امْرَأَةٍ جَمَعَتْ فِي أُذُنِهَا خُرْصًا مِنْ ذَهَبٍ جُعِلَ فِي أُذُنِهَا مِثْلُهُ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أبو داود والنسائي بإسناد جيد .

٣٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُحَلَّقَ جَبِينَهُ حَاقِمَةً مِنْ نَارٍ فَلْيُحَلِّقْهُ حَلَقَةً مِنْ ذَهَبٍ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُطَوَّقَ جَبِينَهُ طَوَّقًا مِنْ نَارٍ فَلْيَطَوِّقْهُ طَوَّقًا مِنْ ذَهَبٍ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسَوَّرَ جَبِينَهُ بِسَوَارٍ مِنْ نَارٍ فَلْيُسَوِّرْهُ بِسَوَارٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِالْفِضَّةِ فَالْمُؤَبَّوئِهَا . رواه أبو داود بإسناد صحيح . [قال المصنف] رحمه الله : وهذه الأحاديث التي ورد فيها الوعيد على تحلي النساء بالذهب تحتل وجوها من التأويل .

أحدها : أن ذلك منسوخ فإنه قد ثبت إباحة تحلي النساء بالذهب .
الثاني : أن هذا في حق من لا يؤدى زكاته دون من أداها ، ويدل على هذا حديث عمرو بن شعيب ، وعائشة ، وأسماء . وقد اختلف العلماء في ذلك ، فروى عن عمر بن الخطاب

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أنه أوجب في الحلى الزكاة ، وهو مذهب عبد الله بن عباس ، وعبد الله ابن مسعود ، وعبد الله بن عمرو ، وسعيد بن المسيب ، وعطاء ، وسعيد بن جبير ، وعبد الله ابن شداد ، وميمون بن مهران ، وابن سيرين ، ومجاهد ، وجابر بن زيد ، والزهرى ، وسفيان الثورى ، وأبي حنيفة وأصحابه ، واختاره ابن المنذر . ومن أسقط الزكاة فيه عبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله ، وأسماء ابنة أبى بكر ، وعائشة والشعبى ، والقاسم بن محمد ، ومالك ، وأحمد ، وإسحق ، وأبو عبيدة . قال المنذر : وقد كان الشافعى قال بهذا إذا هو بالعراق ، ثم وقف عنه بمصر ، وقال : هذا مما أستخير الله تعالى فيه .

[وقال الخطابي] : الظاهر من الآيات ، يشهد لقول من أوجبها ، والأثر يؤيده ، ومن أسقطها ذهب إلى النظر ، ومعه طَرَفٌ من الأثر ، والاحتياط أداؤها ، والله أعلم .

الثالث : أنه فى حق من تزينت به وأظهرته ، وبدل لهذا مارواه النسائي وأبو داود عن ربيع بن خراش عن امرأته عن أخت لحذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ مَا لَكُنَّ فِي الْفِضَّةِ مَا تَحْلَيْنَ بِهِ ، أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ مِنْكُمْ أَمْرَأَةٌ تَتَّحِلَّى ذَهَبًا وَتُظَهِّرُهُ^(١) إِلَّا عَذَّبْتُ بِهِ ، وَأَخْتُ حَذِيفَةَ اسْمُهَا فَاطِمَةُ .** وفى بعض طرقه عند النسائي عن ربيع عن امرأة عن أخت لحذيفة رضى الله عنها ، وكان له أخوات قد أدركن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال النسائي : باب الكراهة للنساء فى إظهار حلى الذهب ، ثم صدره بحديث عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمنع أهله الحلية والحريز ، ويقول إن كنتم تحبون حلية الجنة وحريزها فلا تلبسوها فى الدنيا ، وهذا الحديث رواه الحاكم أيضاً ، وقال صحيح على شرطهما ، ثم رأى النسائي فى الباب حديث ثوبان المذكور ، وحديث أسماء .

٣٣ — **وَرَوَى أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَتْهُ أَمْرَأَةٌ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ ؟ قَالَ : سِوَارَيْنِ مِنْ نَارٍ . قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ : طَوْقٌ مِنْ ذَهَبٍ ؟ قَالَ : طَوْقٌ مِنْ نَارٍ . قَالَتْ : قُرْطَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ ؟ قَالَ : قُرْطَيْنِ مِنْ نَارٍ . قَالَتْ : وَكَانَ عَلَيْهَا سِوَارٌ مِنْ ذَهَبٍ قَرَمَتْ بِهِ .**

(١) عبارة الفقه : ولا يجب فى الحلى المباح زكاة . أما المحرم : كئساور الرجل وخلخاله ، وحلى الخنثى فتجب الزكاة فيه .

الرابع : من الاحتمالات أنه إنما منع منه في حديث الأُسُورَةِ والفتنات لما رأى من غلظه فإنه مظنة التخر والخيلاء ، وبقية الأحاديث محمولة على هذا ، وفي هذا الاحتمال شيء .
ويبدل عليه ما رواه النسائي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لبس الذهب إلا مقطعا ، وروى أبو داود والنسائي أيضا عن أبي قلابة عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ركوب النمار ، وعن لبس الذهب إلا مقطعا ، وأبو قلابة لم يسمع من معاوية لكن روى النسائي أيضا عن قتادة عن أبي قتادة عن أبي شيخ أنه سمع معاوية فذكر نحوه ، وهذا متصل ، وأبو شيخ ثقة مشهور . وفي الترمذي والنسائي ، وصحيح ابن حبان عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال :
جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم من حديد فقال : مالي أرى عليك حلية أهل النار ، فذكر الحديث إلى أن قال : من أي شيء أخذته ؟ قال من ورق ، ولا تئمة مثقالا ، والله أعلم .

التَّوْبَةُ فِي الْعَمَلِ عَلَى الصَّدَقَةِ بِالتَّقْوَى

والتهيب من التعمد فيها والخيانة ، واستجاب ترك العمل لمن لا يثق بنفسه

وما جاء في المكاسين والعشارين والمرتد

١ - عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : العالم^(١) على الصدقة بالخلق لوجه الله تعالى كالفارسي في سبيل الله عز وجل حتى يرجع إلى أهله . رواه أحمد ، واللفظ له ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث حسن ، ورواه الطبراني في الكبير عن عبد الرحمن بن عوف ولفظه :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : العالم إذا استعمل فأخذ الخلق^(٢) ، وأعطى الخلق

(١) الذي يبذل جهده في جمع الزكاة من المسلمين ليوصلها إلى بيت المال . فيتصرف الإمام في إعطائها في المنافع العامة والمساعدة والإعانة والإحسان ، وثوابه ثواب المجاهد لصر دين الله المضاعف أجره .
(٢) راعى الله وأخذ الزكاة على قدر نعماتها ، وما حدده الشرع .

لَمْ يَزَلْ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيَّ بِنْتِهِ .

٢ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ أَعْلَانِ الْأَمِينِ الَّذِي يَنْقُلُ مَا أُمِرَ بِهِ فَيُعْطِيهِ كَامِلًا مُؤَفَّرًا طَيِّبَةً بِدَنَفْسِهِ فَيَدْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أُمِرَ بِهِ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ ^(١) . رواه البخاري ومسلم وأبو داود .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَيْرُ الْكَسْبِ كَسْبُ الْعَامِلِ ^(٢) . إِذَا نَصَحَ . رواه أحمد ورواه ثقات .

٤ - وَعَنْ مَسْعُودِ بْنِ قَبِيصَةَ ، أَوْ قَبِيصَةَ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى هَذَا الْحَيْثُ مِنْ مُحَارِبٍ ^(٣) الصَّبِيحَ . فَلَمَّا صَلَّوْا قَالَ شَابٌّ مِنْهُمْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّهُ سَتَفْتَحُ عَلَيْكُمْ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ، وَإِنَّ عَمَلَهَا ^(٤) فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ . رواه أحمد . وفي إسناده شقيق ابن حبان ، وهو مجهول ، ومسعود لا يعرفه .

٥ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : قُمْ عَلَى صَدَقَةِ بَنِي فَلَانٍ ، وَانظُرْ أَنْ تَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِبِكْرٍ تَحْمِلُهُ عَلَى عَاتِقِكَ أَوْ كَاهِلِكَ لَهُ رُغَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَصْرِفُهَا عَنِّي ، فَصَرَفَهَا عَنْهُ . رواه أحمد والبخاري والطبراني ، ورواه أحمد ثقات إلا أن سعيد بن المسيب لم يدرك سعدا ، ورواه البخاري أيضا عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، ورواه محتج بهم في الصحيح .

[البكر] بفتح الباء الموحدة وسكون الكاف : هو الفتى من الإبل ، والأنتى بكرة .

٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) معناه : الله تعالى يعطى ثوابا لذى حفظ زكاة المسلمين ، وتمهد الحزن ، وراعى الأمانة وحفظها .
(٢) الخيد .

(٣) كذراع ، وفن د : بحراب ص ٢٩٦ .

(٤) يريد صلى الله عليه وسلم أولئك الذين يظهرون في أخذ الزكاة ، ويتعدون على الحقوق ، وينفلون شيئا من الغنبة ، ويجيبون فيغنون شيئا عن الإمام .

قال: مَنْ اسْتَمْتَلَفَهُ عَلَى عَمَلٍ فَرَزَقْنَاهُ رِزْقًا فَمَا أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ غُلُولٌ (١).
رواه أبو داود .

(١) تدرع الحياة ، وإغاس الوديعة ، وغل يغل : خان ، وأغلت فلاناً نسبته إلى الغلول . قال تعالى : (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) . عبارة عن الحياة في المنم والسرقة ، وكل من خان في شيء خفية فقد غل ، وسيت غلولا لأن الأيدي فيها مغلولة . أي ممنوعة بمجمول فيها غل : أي الحديدة التي تجمم يدي الأسير في عقه . وهذا تعبير جميل يدعو إلى من أسند إليه عمل وأخذ أجره عليه أن يتقى الله في حفظه وبرعاه بأمانة ويغشى الله في أداءه كاملاً ولا يسرق .

الزكاة ثمرتها اجتماع وتألف وخلصة أداؤها علم ضبان الاقتصاد ، وقد رأيت - أعزك الله - أن الزكاة مطهرة من البخل ، ومدعاة للمحبة والمودة ، وأنها سبب زيادة الرزق ، وتقربك إلى الله ، والناس بالسخاء ، والإيقان لله ، وهي إحدى المصالح الست التي كفل النبي صلى الله عليه وسلم الجنة لمن أداها ، وتبعد عن النار وأذى الجار ، وحسن منبع من الضياع والسرقة ، وهي باسم التقرب إلى المولى جل وعلا ليجيب الدعاء ، ويشفي المرش « داووا مرضاكم بالصدقة » ومنها شح ، ونزع الثقة ، والبركة من أصحاب الأموال فيوصفون بالشره والطعم ، وقلة الدين والجهل والجنون . وحسبك رجل مر على قوم لا يذكرون فاحترقهم ، ونيد صحبتهم « إن هؤلاء لا يفتنون إنما يجمعون الدنيا ولا والله لا أسألهم دنيا ولا أستنتبهم عن دين حتى أتى الله عز وجل » ولن نجد أجدى عاقبة من إخراج الزكاة فهي تنمي ممالك ، وتجلب بركة الله لأولادك ، وتخلد ذكرك ، وخلصه قواعد علم الاقتصاد جمعها فوائد الزكاة ، وسرعة أوروبا وأمريكا بل والعالم عملوا بأداب الزكاة ، وجادوا بأموالهم في إنشاء مشروعات الخير ، ووجود طرق البر والطف على الفقراء ، فاشوا في المثلثان ، وكسبوا ثقة مواطنيهم ، وراجت تجارتهم ، ووفرت أموالهم حتى تعد بالآلاف . بنوا المستشفيات للمساكين المرضى تخففوا آلامهم ، فضاعف الله رزقيهم ، وهكذا من أعمال صالحات نافعات في الحياة ، والله لا يضيع عمل عامل .

حدثني رجل أمريكي أن القرية لا تعدم أغنياء فيقوم أولئك الأفراد بمجايات هذه القرية من مصحات نشأ ومعاهد تقام ومن أدوية تصرف وهكذا كل مدينة فيها المحسنون الذين يؤدون واجب الواساة ، فيعيش المورسون في عز وسعادة ورضا وكسب محبة مواطنيهم وتناهم فتبادل الثقة ، وتتجدد الودة ، ويؤول الملقد والشهداء وتنشر الأعمال الحرة والصناعات الثمرة ، ويتجه السك إلى عمل في الحياة يرق به وطنهم وتسد أمتهم . والحمد لله قام عهد الجمهورية يتبع سنن الإسلام في وزارة الشؤون الاجتماعية وتنفيذ معونة الشتاء بمرعاة أوامر الحكومة الرشيدة . نصرها الله تعالى .

الآداب الباطنة في الزكاة عند الإمام الغزالي

أولاً : فهم وجوب الزكاة وأنها من مبادئ الإسلام ، وهي امتحان درجة المحب بمنارقة الحبوب والأموال محبوبة فيظهر الإيمان بإنفاقها في حب الله . قال تعالى : (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) وهو مساعمة بالهبة شوقاً إلى لقاء الله عز وجل ، والساعمة بالمال أهون .
ثانياً : التمجيل في إخراجها لإدخال السرور على الفقراء .
ثالثاً : الإسراع والبعد عن الرياء والسعفة . قال صلى الله عليه وسلم : « أفضل الصدقة جهد المقل إلى

مقبر في سر » .

رابعاً : أن يظهر حيث يعلم أن في إظهاره ترغيباً للناس في الانتفاء به ، ويعمر سره من داعية الرياء .
خامساً : أن لا يفسد صدقته بالنم والأذى ، والمن : أن يذكرها ، والأذى : أن يظهرها ، وقال سفيان :

(٣٦ - الترغيب والترهيب - ١)

٧ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ السَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ

من من فصدت صدفته قليل له : كيف المن ، فقال : أن يذكره ، ويتحدث به ، وقيل : لئن أن يستخدمه بالطاء . والأذى : أن يعيره بالفقر ، وقيل : المن أن يتكبر عليه لأجل عطاءه ، والأذى : أن ينتهره ، أو يوبخه بالمسأة .

سادساً : أن يستغفر العلية فإنه إن استغفها أعجب بها، والعجب من الهلكتات وهو يحبط للأعمال . قال تعالى : (يوم حين إذ أعجبكم كثيركم فلم تفر عنكم شيئاً) ويقال : إن الطاعة كلما استغفرت عطلت عند الله عز وجل والمصيبة كلما استغفرت صغرت عند الله عز وجل ، وقيل : لأنهم المعروف إلا بثلاثة : تصغيره وتجميله وسره . ثامناً أن يطلب لصدفته من تركوه به الصدقة :

١ - فطلب الأتقياء المرضى عن الدنيا التجردن للتجارة للآخرة . قال صلى الله عليه وسلم : « لأنأكل إلا طعام تقى ولا يأكل طعامك إلا تقى » لأن التقى يستعين به على التقوى فتكون شريكاً له في طاعته بإعطائك إياه . قال صلى الله عليه وسلم : « أنلهوا طعامكم الأتقياء وأولوا معروفكم المؤمنين » .

ب - أن يطلب أهل العلم خاصة فإن ذلك إغناء لهم على العلم ، والعلم أشرف العبادات مهما صحت فيه النية .
ج - أن يكون صادقا في تقواه ، وعلمه بالتوحيد ، وتوحيده أنه إذا أخذ العطاء حمد الله عز وجل وشكره ورأى أن النعمة منه ، ولم ينظر إلى واسطة فهذا هو أشكر العباد إليه سبحانه وتعالى وهو أن يرى أن النعمة كلها منه ، وفي وصية لقمان لابنه : لا تجعل يدك وبين الله نعماءه واعدد نعمة غيره عليك مغرماً . ومن شكر غير الله سبحانه فكأنه لم يعرف المنعم ، ولم يتيقن أن الواسطة مقهور مسخر بتسخير الله عز وجل إذ سلط الله عليه دواعي الفعل ، ويسر له الأسباب ، فأعطى وهو مقهور ، ولو أراد تركه لم يقدر عليه بعد . أن أتى الله عز وجل في قلبه أن صلاح دينه ودياره في فناءه ، والله تعالى خالق للبواعث ومهيجه ومزيل للضعف والتردد عنها ، ومسخر للقدرة للانتهاس بمقتضى البواعث .

وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل صدقة لأحد الفقراء ، فقال : الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يضيع من شكره ، ثم قال : اللهم أنس فلانا (يعني نفسه) فاجعل فلانا لابنناك (يعني بفلان نفسه) فأخبر صلى الله عليه وسلم فسر ، وقال صلى الله عليه وسلم : علمت أنه يقول ذلك : فأظن كيف قصر التفاته على الله وحده .

د - أن يكون مستتراً محتجباً حاجته لا يكثر البث والشكوى أو يكون من أهل الروعة ممن ذهب نعمة وبقيت عادته فهو يتعیش في جلباب التجميل . قال الله تعالى : (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً) أي لا يلعبون في السؤال لأنهم أغنياء بيقينهم أعزة بصبرهم ، وهكذا ينبغي أن يتفحص عن أهل الدين في كل علة ، ويستكشف عن مواطن أهل الخير والتجميل ، فتواب صرف اللزوف إليهم أضعاف ما يصرّف إلى الجاهرين بالسؤال .

هـ - أن يكون معيلاً أو محسباً يمرض ، أو سبب من الأسباب فيوجد فيه معنى قوله تعالى : (للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله) أي حبسوا في طريق الآخرة يعلة أو ضيق معيشة ، وكان عمر رضى الله عنه يعطى أهل البيت القطيع من الغنم العشرة فما فوقها وكان صلى الله عليه وسلم يعطى العطاء على مقدار العيلة . وسئل عمر رضى الله عنه عن جهد البلاء فقال : « كثرة العيال وقلة المال » .

و - أن يكون من الأفارب وذوى الأرحام فتكون صدقة وصلة رحم . قال علي رضى الله عنه : لأن أصل أخاً من إخواني يدرهم أحب إلي من أن أتصدق بعشرين درهماً لأن أصله بعشرين درهماً أحب إلي من أن أتصدق بمائة درهم ، ولأن أصله بمائة درهم أحب إلي من أن أعطي رقية أه .

والأصدقاء وإخوان الخير يقدمون على المارفين كما يتقدم الأفارب على الأجانب . تلك صفات كبرى مطلوبة ، وذخيرة وغنيمة عظيمة تشوق إلى لقاء الله عز وجل أه من ١٩٨ هـ ج ١ .

عَلَى الصَّدَقَةِ فَقَالَ: يَا أَبَا الْوَلِيدِ: أَتَيْتَ اللَّهَ لَا تَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِبِعِيرٍ تَحْمِلُهُ لَهُ رَعَاةٌ،
أَوْ بَقْرَةٌ لَهَا خُورٌ، أَوْ شَاةٌ لَهَا نَعَاءٌ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ؟ قَالَ: إِي
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ. قَالَ: فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَعْمَلُ لَكَ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا. رواه
الطبراني في الكبير، وإسناده صحيح.

[الرعاء] : بضم الراء وبالعين المعجمة والمد : صوت البعير .

[والخور] : بضم الخاء المعجمة : صوت البقر .

[والنعاء] : بضم الناء المثناة ، وبالعين المعجمة ممدودا : هو صوت الغنم .

٨ — وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ عُمَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ اسْتَعْمَلَنَا مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَسَكْتَمْنَا مَخِطًا فَمَا فَوْقَهُ كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَسْوَدٌ مِنَ الْأَنْصَارِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَقْبِلْ عَنِّي عَمَلًا. قَالَ : وَمَالِكَ ؟ قَالَ : سَمِعْتُكَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا. قَالَ : وَأَنَا أَقُولُ الْآنَ :

وظائف قابض الزكاة كما قال الغزالي ، وإخفاؤها أحسن أو إظهارها ؟

أولاً : أن يعلم أن الله تعالى أوجب صرف الزكاة إليه لكي يهبه لزيده عبادة وحيداً .
ثانياً : أن يشكر المعطى ويدعو له ويشي عليه ويكون ذلك بحيث لا يخرج عن كونه واسطة ، ولكنه
طريق وصول نعمة الله سبحانه إليه . ثالثاً : أن ينفق فيها يأخذه فإن لم يكن فمن حل تورع عنه (ومن
يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) . رابعاً : أن يتوق مواقع الريبة والاشتباه بمقدار
ما يأخذه فلا يأخذ إلا القدر المباح . خامساً : أن يسأل صاحب المال عن قدر الواجب عليه فإن كان ما يعطيه
فوق الثمن ، فلا يأخذه منه .

فوائد لإخفاء الصدقة :

أولاً : أبقى للستر . ثانياً : أسلم لقلوب الناس وألسنتهم . ثالثاً : إعانة المعطى على إسرار العمل .

رابعاً : إن في إظهار الأخذ ذلاً وامتهاناً . خامساً : الاحتراز عن شبهة الشركة .

أما إظهارها : (١) يدعو إلى الإخلاص والصدق والسلامة عن تلبس الحال والمراءاة .

(ب) إسقاط الجاه والمزلة ، وإظهار العبودية والسكينة ، والتبري عن الكبرياء ، ودعوى الاستغناء ،

وإسقاط النفس من أعين الخلق . (ح) هو أن المعارف لا تظفر له إلا إلى الله عز وجل ، والسر والعلاية

في حقه واحد . رابعاً : أن الإظهار إقامة لسنة الشكر ، وقد قال تعالى : (وأما نعمة ربك فحدث) والسكتمان

كفران النعمة ، وقد ذم الله تعالى ما كنتم من آثامه عز وجل ، وقرنه بالبخيل . قال تعالى : (الذين يبخلون

ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا أتم الله على

عبده نعمة أحب أن ترى نعمته عليه » . رواه أحمد من حديث عمران بن حصين رضى الله عنهم بسند

صحيح اهـ ص ٢٨٥ ج ١ .

مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَلْيَجِيْ بِقَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ، فَمَا أُوْتِيَ مِنْهُ أَخَذَ وَمَا نُهِيَ عَنْهُ أَنْتَهَى . رواه مسلم ، وأبو داود وغيرهما .

٩ — وَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنَ الْأَزْدِ يُقَالُ لَهُ ابْنُ اللَّتْبِيَةِ عَلَى الصَّدَقَةِ ، فَمَدًّا قَدِيمًا قَالَ : هَذَا لَكُمْ ، وَهَذَا أُهْدِي إِلَيَّ . قَالَ : فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي اسْتَعْمَلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ بِمَا وَلَانِي اللَّهُ ، فَيَأْتِيَنِي فَيَقُولُ : هَذَا لَكُمْ ، وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي ، أَفَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا ؟ وَاللَّهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ ، أَوْ بَقْرَةً لَهَا حَوَارٌ ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رُؤِيَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ يَقُولُ : اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود .

[اللتبية] : بضم اللام ، وسكون التاء المثناة فوق وكسر الباء الموحدة ، بعدها ياء مثناة تحت مشددة ثم هاء ، تأنيث : نسبة إلى جى يقال لهم : بنو لتب . بضم اللام ، وسكون التاء ، واسم ابن اللتبية : عبد الله .

[وقوله تيعر] : هو بمنغاة فوق مفتوحة ، ثم مثناة تحت ساكنة ، ثم عين مهملة مفتوحة وقد تكسر : أى تصيح ، واليعار : صوت الشاة .

١٠ — وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاعِيًا ، ثُمَّ قَالَ : أَنْطَلِقْ أَبَا مَسْعُودٍ : لَا أَلْفَيْتَكَ نَجِيًّا ؛ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى ظَهْرِكَ بَعِيرٌ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ لَهُ رُغَاءٌ قَدْ غَلَّتَهُ . قَالَ فَقُلْتُ : إِذَا لَا أَنْطَلِقُ قَالَ : إِذَا أَلَا أَلَا كَرِهْتُكَ ، رواه أبو داود .

١١ — وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى التَّصَرَّ ذَهَبَ إِلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْمَلِ فَيَتَحَدَّثُ عَنْهُمْ حَتَّى يَنْجِدِرَ لِلْمَغْرِبِ . قَالَ : أَبُو رَافِعٍ : فَبَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْرِعٌ إِلَيَّ الْمَغْرِبَ مَرَّرْنَا بِالْبَيْعِ ، فَقَالَ : أَفَأَلَا أَفَأَلَا : فَكَبَّرَ ذَلِكَ فِي ذُرْعِي ، فَاسْتَأْخَرْتُ وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُرِيدُنِي ، فَقَالَ :

مَالِكٌ ؟ أَمْشِ ، فَقُلْتُ أَأَحَدُنْتُ حَدَثًا ؟ قَالَ : وَمَالِكٌ ؟ قُلْتُ : أَفَقَّتَ بِي ، قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ هَذَا فَلَانٌ بَعَثْتُهُ سَاعِيًا عَلَى بَنِي فَلَانَ فَنَلَّ تَمْرَةً فَدَرَعَ عَلَى مِثْلِهِمَا مِنَ النَّارِ .
رواه النسائي وابن خزيمة في صحيحه .

[التمرة] بكسر الميم : كساء من صوف مخطط .

١٢ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي مُنِيكَ بِمُحْزِرِكُمْ عَنِ النَّارِ هَلُمَّ عَنِ النَّارِ هَلُمَّ عَنِ النَّارِ ، وَتَغْلِبُونَنِي تَقَاحُونَ فِيهِ تَقَاحُمُ الْفَرَاشِ أَوْ الْجُنَادِ بِ فَأَوْشِكُ أَنْ أُرْسِلَ بِمُحْزِرِكُمْ ، وَأَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْخَوْضِ فَتَرِدُونَ عَلَى مَعَاوَأَسْتَانَا فَأَعْرِفُكُمْ بِسِمَاكُمْ وَأَسْمَائِكُمْ كَمَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ الذَّرْبِيَّةَ مِنَ الْإِبِلِ فِي إِبِلِهِ ، وَيُذْهَبُ بِكُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ ، وَأَنَا شِدُّ فِيكُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَأَقُولُ : أَيُّ رَبِّ قَوْمِي : أَيُّ رَبِّ أُمَّتِي ، فَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدُنَا بِعَدَاكَ إِنَّهُمْ كَانُوا يَمْشُونَ بِعَدَاكَ الْقَهْقَرَى عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، فَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ شَاةَ لَهَا نَفَاةٌ ، فَيُنَادِي يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ بَلَغْتِكَ ، فَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدَكُمْ يَا أَيُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ ، فَيُنَادِي : يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ بَلَغْتِكَ ، فَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدَكُمْ يَا أَيُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ فَرَسًا لَهُ حَمْحَمَةٌ ، فَيُنَادِي : يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ بَلَغْتِكَ ، فَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدَكُمْ يَا أَيُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ سِقَاءً مِنْ أَدَمٍ يُنَادِي يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ بَلَغْتِكَ .
رَوَاهُ أَبُو بَعْلَى وَالْبَزَارُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : قَشَعَا مَكَانَ سِقَاءٍ ، وَإِسْنَادُهُمَا جَيِّدٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .
[الفرط] : بالتحريك : هو الذى يتقدم القوم إلى المنزل ليهيئ مصالحهم .

[والحجز] . بضم الحاء المهملة ، وفتح الجيم بعدهما زامى : جمع حجرة بسكون الجيم ، وهو معقد الإزار ، وموضع التكة من السراويل .

[والحجمة] : بحاء من مهملتين مفتوحتين : هو صوت الفرس ، وتقدم تفسير النفاة ، والرضا .

[والقشع] : مثلثة القاف ، وفتح الشين المعجمة : هو هنا القرية اليابسة ، وقيل : بيت

من آدم ، وقيل : هو النطع ، وهو محتمل الثلاثة غير أنه بالقرية أمس .

۱۳ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمُعْتَدِي فِي الصَّدَقَةِ كَأَنَّمَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَابْنُ خَرِزْمَةَ فِي صَحِيحِهِ كُلِّهِمْ مِنْ رِوَايَةِ سَعْدِ بْنِ سَنَانَ عَنْ أَنَسٍ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَقَدْ تَكْرَّمُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي سَعْدِ بْنِ سَنَانَ، ثُمَّ قَالَ:

[وَقَوْلُهُ] الْمُعْتَدِي فِي الصَّدَقَةِ كَأَنَّمَا يَقُولُ عَلَى الْمُعْتَدِي مِنَ الْإِنَّمِ كَمَا عَلَى الْمَانِعِ إِذَا مَنَعَ .

[قَالَ الْحَافِظُ] : وَسَعْدُ بْنُ سَنَانَ ، وَوَقَّعَ كَمَا سَيَأْتِي .

۱۴ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَتِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: سَيَأْتِيكُمْ رَكَبٌ^(۱) مُبَغَّضُونَ، فَإِذَا جَاءُوكُمْ فَرَحَبُوا بِهَيْبَتِهِمْ، وَخَلُّوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَبْتَغُونَ، فَإِنْ عَدَلُوا فَلَا نَفْسِيَهُمْ، وَإِنْ ظَلَمُوا فَعَلَيْهِمْ وَأَرْضُوكُمْ، فَإِنْ تَمَّامَ زَكَاتِكُمْ رِضَاهُمْ وَوَلَّيْدَعُوا لَكُمْ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

فصل

۱۵ — عَنْ عُمَيَّةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا يَدْخُلُ صَاحِبُ مَكْسٍ^(۲) الْجَنَّةَ. قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: يَعْنِي الْعَشَّارَ^(۳). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ خَرِزْمَةَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ، كُلُّهُمُ مِنْ رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، وَقَالَ الْحَاكِمُ

(۱) طائفة مكروهة كذا ص ۲۷۲، و د . أما في ط : ركب .

(۲) المكس: الضريبة التي يأخذها المالكس (ومنه حديث أنس بن سيرين) قال لأنس: تستعملني على المكس: أي على عشور الناس فأما كسهم ويماسكوني، وقيل: معناه تستعملني على ما يقبس ديني لما يخاف من الزيادة والنقصان في الأخذ والترك (وفي حديث جابر) قال له: «أما ترى أما ما كنتك لأخذت جلتك» الماكسة في البيع: استيفاس الثمن واستحطاطه والمنازعة بين التبايعين وقد ماكسه بماكسه مكسا وبماكسه زء، ومنه حديث ابن عمر: «ولا بأس بالماكسة في البيع» اه نهاية .

(۳) الجاني: الذي يأخذ غير الصدقة، وفيه: «لن لقيتم عشاراً فأقلوه» قال في النهاية: أي لن وجدتم من يأخذ العشر على ما كان يأخذه أهل الجاهلية مقبلاً على دينه فأقلوه لكفره أو لاستحلاله لذلك إن كان مسلماً وأخذه مستحلاً تاركاً لرضاء الله وهو ربح العشر، فأما من يعثرهم على ما فرض الله تعالى حسن جيل، وقد عثر جماعة من الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم وللخلفاء بعده فيجوز أن يسمى أخذ ذلك عشاراً لإضافة ما يأخذه إلى العشر كرجع العشر ونصف العشر وكيف وهو يأخذ العشر جميعه وهو زكاة ما سقته السماء وعشر أموال أهل الذمة في التجارات، يقال: عثرت ماله أعشره عشرأ فأنا عشر وعشرته وأنا معثر وعشار: إذا أخذت عشره، وما ورد في الحديث من عقوبة العشار فيجوز على التأويل المذكور اه من ۹۷ ج ۳ .

صحيح على شرط مسلم كذا قال ، ومسلم إنما خرَّجَ لِمُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ فِي الْمَتَابَعَاتِ . قَالَ الْبَغَوِيُّ :
 يُرِيدُ بِصَاحِبِ الْمَكْسِ الَّذِي يَأْخُذُ مِنَ التَّجَارِ إِذَا مَرَّ وَعَلَيْهِ مَكْسًا بِاسْمِ الْعُشْرِ .
 [قَالَ الْحَافِظُ] : أَمَّا الْآنَ فَلَهُمْ يَأْخُذُونَ مَكْسًا بِاسْمِ الْعُشْرِ وَمَكْسًا آخَرَ
 لَيْسَ لَهَا اسْمٌ ، بَلْ شَيْءٌ يَأْخُذُونَهُ حَرَامًا ، وَسُحْتًا ^(١) وَيَأْكُونُهُ فِي بَطُونِهِمْ نَارًا
 حُجِّبَةً فِيهِ دَاخِضَةٌ ^(٢) عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ ^(٣) وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ .

١٦ - وَعَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ عُمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 عَلَى كِلَابٍ مِنْ أُمَّيَّةٍ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى مَجَالِسِ الْعَاشِرِ بِالْبَصْرَةِ ، فَقَالَ : مَا يَجْلِسُ هَاهُنَا ؟
 قَالَ : اسْتَعْمَلَنِي عَلَى هَذَا الْمَكَانِ ، يَعْنِي زِيَادًا ، فَقَالَ لَهُ عُمَانُ : أَلَا أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا
 سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ : بَلَى ، فَقَالَ عُمَانُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كَانَ لِدَاوُدَ نَبِيٍّ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَاعَةً يُوقِظُ فِيهَا أَهْلَهُ ،
 يَقُولُ : يَا آلَ دَاوُدَ قُومُوا فَصَلُّوا فَإِنَّ هَذِهِ سَاعَةٌ يَسْتَجِيبُ اللَّهُ فِيهَا الدُّعَاءَ إِلَّا لِسَاحِرٍ ^(١)
 أَوْ عَاشِرٍ ، فَرَكِبَ كِلَابٌ مِنْ أُمَّيَّةٍ سَفِينَةً ، فَأَتَى زِيَادًا فَاسْتَغْفَاهُ ^(٢) فَأَعْتَاهُ . رَوَاهُ
 أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي السَّكْبِيرِ وَالْأَوْسَطِ ، وَنَقَلَهُ :

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ نِصْفَ اللَّيْلِ فَيُنَادِي مُنَادٍ هَلْ
 مِنْ دَاعٍ فَيَسْتَجَابُ لَهُ ، هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى ، هَلْ مِنْ مَسْكُورٍ ^(١) فَيُفَرِّجَ عَنْهُ ، فَلَا
 يَبْقَى مُسْلِمٌ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ إِلَّا زَانِيَةً ^(٢) تَسْمَى بِزُرْجِيهَا أَوْ عَشَارًا .
 ١٧ - وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ فِي السَّكْبِيرِ أَيْضًا : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

(١) رشوة وملا باطلا لا يجل كسبه وأخذه لأنه يسحت البركة : أي يدمرها ومنه حديث ابن رواحة
 وخرس النخل أنه قال ليهود خيبر لا أرادوا أن يرشوه أنطعموني السحت: أي الحرام ، سمى الرشوة في الحكم
 سحتاً ، وماله سحت : أي لاشيء على من استهلكه .
 (٢) واهية تجرل الزنى غير ثابتة: أي باطله زائلة كقَالَ تَعَالَى : (وَيَجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا
 بِهِ الْحَقَّ) يُقَالُ : أَحْدَسْتُ فَلَانًا فِي حِجَّتِهِ فَدَحَضَ . (٣) انتقام الله وعذابه .
 (٤) ١ - خداع ومشغذ يصرف الأبصار عما يفعله لمنه يده وتعام تزخرف في القول، ويعوق من إسراع
 الخير . قال تعالى : (سحروا أعين الناس واسترهبوهم) .
 ب - أو معاون الشيطان في الغواية والإضلال . قال تعالى : (ولكن الشياطين كفروا يمدون الناس السحر) .
 (٥) طلب الإقالة من هذا الجلي الحرام . (٦) ذى ضيق وهم . (٧) نعل الفاحشة الفبيحة .

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَدَنُو مِنْ حَافِهِ قِيَعْفِرُ لِمَنْ يَسْتَعْفِرُ إِلَّا لِبَنِي^(۱) يَفْرَجِيهَا ، أَوْ عَشَارٍ .
وإسناد أحمد فيه علي بن يزيد ، وبقية رواه محتج بهم في الصحيح ، واختلف في سماع
الحسن من عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

١٨ — وَعَنْ أَبِي الْخَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : عَرَضَ مَسْلَمَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَكَانَ أَمِيرًا
عَلَى مِصْرَ عَلَى رُوَيْسِعِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يُؤَلِّمَهُ الْعُشُورَ فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ صَاحِبَ الْمَكْسِ فِي النَّارِ . رواه أحمد من
رواية ابن لهيعة والطبراني بنحوه ، وزاد معنى العاشِرَ .

١٩ — وَرَوَى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي الصَّحْرَاءِ ، فَإِذَا مُنَادٍ يَنَادِيهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْتَفَتَ فَلَمْ يَرَ أَحَدًا ، ثُمَّ الْتَفَتَ فَإِذَا
ظَلِيمةٌ مُوثِقَةٌ^(۲) ، فَقَالَتْ : أَدْنُ^(۳) مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَدَنَا مِنِّي ، فَقَالَ : مَا حَاجَتِكَ ؟
قَالَتْ : إِنَّ لِي خِشْفَيْنِ^(۴) فِي هَذَا الْجَبَلِ فَحُلِّبْنِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأَرْضِعَهُمَا ، ثُمَّ أَرْجِعْ
إِلَيْكَ . قَالَ : وَتَفْعَلِينَ ؟ قَالَتْ : عَذَّبَ بَنِي اللَّهِ عَذَابَ الْعَشَارِ إِنْ لَمْ أَفْعَلْ ، فَأَطْلَقَهَا
فَذَهَبَتْ فَأَرْضَعَتْ خِشْفَيْهَا ، ثُمَّ رَجَعَتْ فَأَوْثَقَهَا^(۵) ، وَأَنْذَبَهُ الْأَعْرَابِيُّ فَقَالَ : أَلَاكَ
حَاجَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ تَطْلِقُ هَذِهِ ، فَأَطْلَقَهَا^(۶) فَخَرَجَتْ تَعْدُو^(۷) ، وَهِيَ
تَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . رواه الطبراني .

٢٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَيْلٌ^(۸)

(١) طائفة خارجة عن الرواية وإباحة فرجها لازماً ، وامرأة بنى : أى فاجرة جمع بنايا بفت بفاء :
زنت ودمل جرحه على بنى : أى فساد ، والبلى : مجاوزة الحد (فإن أظنكم فلا تنفوا عليهن سبيلاً) أى
فلا يبق لكم عليهن طريق إلا أن يكون بنيا وجوراً .

(٢) موضوعة في جبل كقيد تشد به ، ورجل موثق : أى مأسور مشدود في الوثاق .

(٣) أقرب . (٤) ولدى الغزال ، يطلق الخشف على الذكر والأنثى ، والجم خشوف مثل حمل وحول .

(٥) رطلها كما كات ، فاشتر قد وقى الحيوان بوعده .

(٦) فسكها من أسرها بإجابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما الزمة تشتمل والشفة والرأفة .

(٧) تجرى بسرعة ، وتعلق بتوحيد الله ، وتقر برسالته صلى الله عليه وسلم .

(٨) واد في جهنم لمن على .

لِلْأَمْرَاءِ^(١) ، وَيَلُ لِلْعُرَفَاءِ^(٢) ، وَيَلُ لِلْأَمْنَاءِ^(٣) ، لِيَتَمَنَّيَنَّ أَقْوَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ ذَوَابَّهُمْ^(٤) مُعَلَّقَةٌ بِالْثَرِيَّا^(٥) يَتَدَبَّدُونَ^(٦) بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَلَمْ يَكُونُوا عَمَلُوا عَلَى شَيْءٍ . رواه أحمد من طرق رواه بعضها ثقات .

٢١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَيَلُ لِلْأَمْرَاءِ ، وَيَلُ لِلْعُرَفَاءِ ، وَيَلُ لِلْأَمْنَاءِ ، لِيَتَمَنَّيَنَّ أَقْوَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ ذَوَابَّهُمْ مُعَلَّقَةٌ بِالْثَرِيَّا يَدُلُّونَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يَلُوا^(٧) عَمَلًا . رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم والفظ له ، وقال : صحيح الإسناد .

٢٢ — وَرَوَى عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ فِي النَّارِ حَجَرًا يُقَالُ لَهُ وَيْلُ يَصْعَدُ عَلَيْهِ الْعُرَفَاءُ وَيَنْزِلُونَ^(٨) . رواه البزار .

٢٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَالَ : طُوبَى^(٩) لَهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَرِيفًا . رواه أبو يعلى ، وإسناده حسن إن شاء الله تعالى .

٢٤ — وَعَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَ عَلَى مِنْكَبِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَفْلَحْتَ يَا قَدِيمُ إِنْ مَتَّ وَلَمْ تَكُنْ أَمِيرًا

(١) الحكام الظالمين الذين لا يعبدون ولا يخافون الله ، ويستعملون الرشوة وأعمالهم مغللة معتلة لم يراعوا الله في أماناتهم وفي وظائفهم . (٢) النقيب ، وهو دون الرئيس في العمل ، وفي النهاية : القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس إلى أمورهم ، ويعتبر الأمير منهم أحوالهم . فيعمل بمعنى فاعل . والرافة عمله ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « العرفاء والنار » تحذير من الترش للرياسة لما في ذلك من الفتنة ، وأنه إذا لم يقيم بحقه أثم ، واستحق العقوبة . (٣) الذين تسند لهم الأشياء ليحفظوها ، ولا يقومون بأدائها كاملة ، جمع أمين . (٤) شعور رؤوسهم ، ومنه يذوب رأسه : أى يرفع ذوائبها . (٥) نجم في السماء ، والمشي يودون أن يعقلوا ويعذبوا في الدنيا بالتبديل بهم والتكبل ، ولا يعذبون عذاب الله في الآخرة ، ولا يحاسبون حساباً عسيراً من عدم القيام بالحق ، ومن تولى الرياسة في العمل فظفدوا وأساءوا . (٦) يصعدون وينزلون ويتحركون ، ولا يثبتون على حال . (٧) لم يسند لهم عمل يقومون فيه بالعمل والأمانة بمعنى أنهم بعدوا عن الرياسة . (٨) بمعنى أن الله تعالى يجعل لهم عذاباً دائماً حجراً كالأرجوحة في جهنم يعلو ويسفل اتقانا منهم على حب الرياسة في عمل لم يخشوا الله في أدائه ، ولم يرجعوا المرهوسين ، ولم يتبعوا فيه ما رضى الله ، ونسوا الكبرياء لله ، والعظمة لله ، والمعطى الله ، والحاكم الله ، والولى الله ، وإن الإنسان حادت لإعلاك نفسه ضراً ولا نفعاً . فالعاقل من اتق الله في عمله وعبد واتبع أوامر الكتاب والسنة ، وأطاع الحق ، واقتدى بالصالحين . (٩) شجرة في الجنة مسافة ظلها طويلة يستظل بها الموعود بنعم الله وإحسانه إلى الجنة إن لم يكن رأس قوما وظلم وخان .

وَلَا كَاتِبًا^(١)، وَلَا عَرِيفًا. رواه أبو داود.

٢٥ - وَعَنْ مَوْدُودِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ كُرَيْبِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ سَيْفِ بْنِ حَارِثَةَ الْبَرْبُوعِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ آتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ رَجَلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ذَهَبَ بِمَالِي كُلِّهِ^(٢)، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيْسَ عِنْدِي مَا أُعْطِيكَهُ، ثُمَّ قَالَ: هَلْ لَكَ أَنْ تَعْرِفَ عَلَى قَوْمِكَ، أَوْ أَلَا أَعْرِفُكَ عَلَى قَوْمِكَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: أَمَا إِنْ الْعَرِيفُ يُدْفَعُ فِي النَّارِ دَفْعًا. رواه الطبراني ومودود لا أعرفه.

٢٦ - وَعَنْ غَالِبِ الْقَطَّانِ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنْ قَوْمًا كَانُوا عَلَى مَنَهْلٍ^(٣) مِنَ الْمَنَاهِلِ، فَلَمَّا بَلَغَهُمُ الْإِسْلَامُ جَعَلَ صَاحِبُ الْمَاءِ لِقَوْمِهِ مِائَةَ مِنْ الْإِبِلِ عَلَى أَنْ يُسَلِّمُوا فَاسْلَمُوا، وَقَسَمَ الْإِبِلَ بَيْنَهُمْ، وَبَدَّالَهُ أَنْ يَرْتَجِعَهَا، فَأَرْسَلَ ابْنَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِي آخِرِهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنْ أَبِي شَيْخٍ كَبِيرٍ وَهُوَ عَرِيفٌ^(٤) الْمَاءِ، وَإِنَّهُ يَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ لِي الْعِرَافَةَ بَعْدَهُ. قَالَ: إِنْ الْعِرَافَةَ حَقًّا^(٥) وَلَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ عِرَافَةٍ، وَلَكِنَّ الْعِرَافَةَ فِي النَّارِ. رواه أبو داود، وَلَمْ يُسَمِّ الرَّجُلَ وَلَا أَبَاهُ وَلَا جَدَّهُ.

٢٧ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكُمْ أَمْرًا^(٦) يَقْرَبُونَ شِرَارَ النَّاسِ، وَيُؤْخَرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مَوَاقِبَتِهَا، مِمَّنْ أَذْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلَا يَكُونَنَّ عَرِيفًا، وَلَا شَرِيطًا^(٧)، وَلَا جَابِيًا^(٨)،

(١) يريد صلى الله عليه وسلم صاحب عمل رأسه وكتب فيه وعزل وولى وأدار وحكم.

(٢) كدناح وود، وفي ن ط : بنأكله . (٣) مورد ، وهو عين ماء تردها الإبل في المراعى ، وتسمى المنازل التي في المناوز على طرق السفار مناهل لأن فيها ماء ، والناهل : العطشان والزبان ، والتهل : الشرب الأول ، وبابه طرب اه مختار . (٤) رئيس هذه البئر يتولى إدارة السقي منها .

(٥) انتظام العمل ، وحفظ الشيء من رباصة وهذا حق ، ولكن حذره صلى الله عليه وسلم أن يرأس فيظلم فيجور فيرتشي . (٦) حكما رؤساء أعمال . (٧) رجل الحفظ ، وحارس الأمن ، والجمع شرط

والواحد شرطمة وشرطى ، جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها ويميزون . والمنى لاسكن حارساً فلا تعلق ، وجندبا فذئبل ، وفي النهاية : شرط الساطان : نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده اه .

(٨) جامعاً الحراج ، والعامل على تحصيل الأموال .

وَلَا خَازِنًا^(١) . رواه ابن حبان في صحيحه .

(١) حافظه في مخزن وخزائنه ، وأمين صندوقه . والمعنى أن تنقبه فلا تلت عملاً فتجيد عن المادة فنسأل يوم القيامة عن كل صغيرة وكبيرة . وفيه المثل على العدل والأمانة والصدق ، وخوف الله دائماً ، والتنحي عن ريسة العمل ، وأداء الصلاة في وقتها .

خلاصة فقه الفصل : يحذر عن جمع المال الحرام ، ونهى عن أكل أموال الناس بالباطل ويتصح رؤساء الأعمال بخوف الله ، قد بين النبي صلى الله عليه وسلم الزكاة ، وفضل لإخراجها وأردف ذلك بتحذير أخذ أموال الناس بالباطل ، وعد أن ما يخالف قوانين الزكاة لا يصح أخذه ، وبين أن صاحب الكسب يحرم عليه نعيم الجنة ومأواه جهنم . وجمع المال بلا حق شرعى سحت ، ويكون جامعاً متصفاً بصنات اليهود الذين قال الله فيهم : (سمعون للكذب أو كائون للسحت) أى يجمعون المال الحرام : (أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم) ٤٢ من سورة المائدة .

وقد رأيت حديث رجل صالح كان يجمع المال من طرق تفضب الله تعالى فطلب الإفالة واعتكف ، وتحمرى الحلال ، وترك منصبه خائفاً من الله تعالى ، ومن عقابه . لماذا ؟ لأن العاشر عليه غضب الله ، ولا تجاب له دعوة ، وعنايه شديد عند الله ، فاختار الزلة عن هذا التصب الحاط بالتكور والجرور (استغناء فأعناه) وإن داود عليه السلام تصح آل يثته أن يتهدوا رباه رحمة الله ، واستثنى اثنين عليهما لعنة الله (ساحراً وأعانس) وفي الرواية الزانية لهما ثلث (زانية) وأنت تجد حيواناً استرحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وطلب منه فك الأسر ليرض ولديه ، ثم يأتى ولا عذب عذاب العشار ، فهذا الحيوان يعلم أن العشار في عذاب شديد ، وتعود بانته من عقابه « عذبي الله عذاب العشار إن لم أفعل » ، ثم توعده صلى الله عليه وسلم رؤساء الأعمال الجاهل الذين لم ينفذوا أوامر الله ولم يستعملوا أحكامه سبحانه في وظائفهم « ويل للأمرء والعرفاء والأمناء » فالذى ليس أميناً عليه وزر الميانة ، وبما سبه الله تعالى على ما فعل وإن الله تعالى يعطى المازن الأمين والجاني الأمين بما فعلوا سداً أجر صاحب المال المتصدق كما قال صلى الله عليه وسلم : « أحد التصديقين » قال الفرطى : دعناه أن المازن بما فعل متصدق ، وصاحب المال متصدق آخر فهما متصدقان اه .

وقال الشوكاني : والحديث يدل على أن المشاركة في الطاعة توجب المشاركة في الأجر اه أى كل ينال ثواباً . قال ابن رسلان : ويدخل في المازن من يتخذ الرجل على عياله من وكيل وعبد وامرأة وغلام ، ومن يقوم على طعام الضيفان اه . ثم بين صلى الله عليه وسلم أن كل موظف في محل ، ويأخذ أجراً براضى الأمانة ، ويتقى الله في عمله ، وإن أخذ شيئاً خفية فقد سرق « من استعملناه على عمل فرزقناه رزقاً فما أخذ بعد فهو غلول » رواه أبو داود . قال الشوكاني : فيه دليل على أنه لا يملك للعامل زيادة على ما فرض له من استعمله وأن ما أخذه بعد ذلك فهو من الغلول ، وذلك بناء على أنها إجارة ، ولكنها فاسدة يلزم فيها أجره المثل اه . وفيه دليل على أخذ العامل حقه من تحت يده فيقبض من نفسه لنفسه اه .

فطيك أخى بالأمانة ، وركب المال الحلال ، وخدمة الناس لله ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : « من شفع لأحد شفاعاً فأهدى له هدى عليها فقبلها ، فقد أتى باباً عظيماً من أبواب الربا » وقال الحسن في قوله تعالى (أكلون للسحت) هم حكم اليهود يستمعون للكذب ممن يأتيهم برشوة ، وقال عمر رضى الله عنه : رشوة الحاكم من السحت ، وقال ابن مسعود : من شفع لرجل ليدفع عنه حقة فأهدى إليه هدية فقبلها فذلك قد سحت قليل له : كما نرى أن السحت الرشوة في القضاء ، فقال ذلك الكثر وتلا قوله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) وإنما أراد أن من أكل الرشوة في القضاء أكل السحت وكفر .

وروى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم « أنه لعن الرائي »

الترهيب من المسئلة وتحريمها مع الغنى وما جاء في ذم الطمع

والترغيب في التعفف والقناعة والأكل من كسب يده

١ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَزَالُ الْمَسْئَلَةُ^(١) بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَبْتَئِيَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ . رواه البخاري ومسلم والنسائي .

[المزة] : بضم الميم ، وسكون الزاء ، وبالعين المهملة : هي القطعة .

٢ - وَعَنْ سَمُرَةَ بِنْتِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّمَا الْمَسْأَلُ^(٢) كَدُوحٌ يَكْدُحُ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ ، فَمَنْ شَاءَ أَبْتَقَى عَلَى وَجْهِهِ ، وَمَنْ شَاءَ نَزَكَ إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ ذَا سُلْطَانٍ ، أَوْ فِي أَمْرٍ لَا يَجِدُ مِنْهُ بَدَأً . رواه أبو داود والنسائي والترمذي . وَعِنْدَهُ السَّلْطَةُ كَذَّ يَكْدُ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ . الحديث ، وقال : حديث حسن صحيح ، ورواه ابن حبان في صحيحه بنقطة : كَذَّ في رواية : وَكَدُوحٌ في أخرى .

[الكدوح] : بضم الكاف : آثار الخوش .

٣ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْمَسْئَلَةُ كَلُوحٌ^(٣) فِي وَجْهِ صَاحِبِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَمَنْ شَاءَ اسْتَبَقِ عَلَى وَجْهِهِ الحديث . رواه أحمد ، ورواه كلهم ثقات مشهورون

٤ - وَعَنْ مَسْعُودِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَزَالُ التَّعْبُدُ بِسَأَلٍ وَهُوَ غَنِيٌّ حَتَّى يَخْلُقَ^(٤) وَجْهَهُ فَمَا يَكُونُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ وَجْهٌ . رواه

والمرتضى والرائس ، فالرائس هو الذي يرثي المرتضى من مال الرائي فيأخذ له الرشوة منه ، فكل مال كسبه ذو الوجاعة عند السلطان من ذمى الخوانج إليه بجماهه ، فهو عند مالك رحمه الله سحت .
والقضاء فيه أن يرد إلى أصحابه فإن لم يملوا رفعه السلطان إلى بيت مال المسلمين ، وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « هدايا العمال من السحت » وقال ابن عمر رضي الله عنه « هدايا الأحرار غلول »
اهـ ١٠٩ المدخل .

(١) الشعادة وسؤال الناس ، ودناوة الفعل ، وقلة المروءة . (٢) الذي يسأل الناس .
(٣) عبوس ؛ يقال : كلع الرجل ، وأكله الهم . والمعنى أن الشعادة دناوة وخسة ، وتدل على رداءة الحال واغلاب جمال الوجه . (٤) بيل ويصير خلقاً متمناً ذابلاً تذهب نضارته ، ويحول بهاؤه من الشعادة .

البزار والطبرانی في الكبير ، وفي إسناده محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى .

٥ - وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَأَلَ النَّاسَ فِي غَيْرِ فَاقَةٍ ^(١) نَزَلَتْ بِهِ ، أَوْ عِيَالٍ ^(٢) لَا يُطِيعُهُمْ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِوَجْهِ لَيْسَ عَلَيْهِ حِلْمٌ .

٦ - وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ فَتَحَ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ مَسْئَلَةٍ مِنْ غَيْرِ فَاقَةٍ نَزَلَتْ بِهِ ، أَوْ عِيَالٍ لَا يُطِيعُهُمْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَاقَةٍ ^(٣) مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ . رواه البيهقي ، وهو حديث جيد في الشواهد .

٧ - وَعَنْ عَائِدِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُهُ فَاغَطَّاهُ ، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى أُسْكُفَةٍ ^(٤) الْبَابِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ يَعْلَمُونَ مَائِي لِمَسْئَلَةٍ ^(٥) مَامَسْتُهُ أَحَدٌ إِلَى أَحَدٍ يَسْأَلُهُ . رواه الترمذي .

ورواه الطبرانی في الكبير من طريق قابوس عن عكرمة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ يَعْلَمُ صَاحِبُ الْمَسْئَلَةِ مَالَهُ فِيهَا لَمْ يَسْئَلْ .

٨ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَسْئَلَةُ الْغَنِيِّ شَيْنٌ ^(٦) فِي وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أحمد بإسناد جيد والطبرانی والبزار ، وزاد : وَمَسْئَلَةُ النَّبِيِّ نَارٌ ^(٧) إِنْ أُعْطِيَ قَلِيلًا قَلِيلًا ، وَإِنْ أُعْطِيَ كَثِيرًا فَكَثِيرٌ .

٩ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَأَلَ مَسْئَلَةً وَهُوَ عَنْهَا غَنِيٌّ كَانَتْ شَيْنًا فِي وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أحمد والبزار والطبرانی ، ورواه أحمد محتج بهم في الصحيح .

١٠ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) حاجة . (٢) أولاد وأهل وأسرة ينفق عليهم ، وليس عنده شيء .

(٣) فقر ولا يشعر . والمعنى أن نفسه تميل إلى الذمّة ، وتزجر منه البركة .

(٤) كذا س ٢٧٥ ، وفي ن د : في إسكفة .

(٥) من العذاب والضعمة ، وفيه المثل على التعنف عن المسألة ، والتتره عنها ، ولو امتنن المرء نفسه في طلب الرزق ، وارتكب المشقة في ذلك ، ولولا قبح المسألة في نظر الشرع لم يفضل ذلك عليها ، وذلك لما يدخل على السائل من ذل السؤال ، وذل الرد إذا لم يعط ، ولا يدخل على المستول من الضيق لزمه إن أعطى كل سائل . (٦) عيب .

(٧) عذاب يخذل له يوم القيامة يكرى به ، لأن عنده رزقا يكفي شر السؤال ، وليس فحاجة للشحادة .

قال : مَنْ سَأَلَ وَهُوَ غَنِيٌّ عَنِ الْمَسْئَلَةِ يُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهِيَ نُخُوشُ^(١) فِي وَجْهِهِ .
رواه الطبراني في الأوسط بإسناد لا بأس به .

١١ - وَعَنْ مَسْعُودِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ أُنِيَ
بِرَجُلٍ بَصَلَى عَلَيْهِ فَقَالَ : كَمْ تَرَكَ ؟ قَالُوا : دِينَارَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ . قَالَ : تَرَكَ كَيْتَيْنِ^(٢)
أَوْ ثَلَاثَ كَيْتَاتٍ ، فَلَقِيَتْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْقَاسِمِ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ
لَهُ : ذَلِكَ رَجُلٌ كَانَ يَسْأَلُ النَّاسَ تَسْكَرًا^(٣) . رواه البيهقي من رواية يحيى بن عبد الحميد الحماني
١٢ - وَعَنْ حَبِشِيِّ بْنِ جُنَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ سَأَلَ^(٤) مِنْ غَيْرِ فَقَرٍ فَكَأَنَّما بَأْسُ كُلِّ الْجُمُرِ^(٥) . رواه الطبراني

في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح ، وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي ، ولفظه :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الَّذِي يَسْأَلُ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ^(٦) كَمَثَلِ
الَّذِي يَلْتَقِطُ الْجُمُرَ . ورواه الترمذي من رواية مجاهد عن عامر بن حبشي أطول من هذا ، ولفظه :
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ وَهُوَ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ أَنَّهُ أَعْرَابِيٌّ
فَأَخَذَ بِطَرْفِ رِدَائِهِ فَسَأَلَهُ إِبَاهُ فَأَعْطَاهُ وَذَهَبَ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ حُرِّمَتِ الْمَسْئَلَةُ ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْمَسْئَلَةَ لَا تَحِلُّ لِغَنِيِّ وَلَا لِذِي مِرَّةٍ سِوَى الْإِلَادِيِّ فَقَرٍ
مُدْقِعٍ أَوْ غُرْمٍ مُقْطِعٍ ، وَمَنْ سَأَلَ النَّاسَ لِيُتْرَى^(٧) بِهِ مَالُهُ كَانَ نُخُوشًا فِي وَجْهِهِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَرَضْفًا بِأَكْلِهِ مِنْ جَهَنَّمَ ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيُقْتَلْ ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْتَبِرْ . قال
الترمذي : حديث غريب ، زاد فيه رزين :

(١) وهو خش الوجه بظفر أو حديدة . والمعنى أن وجهه يظهر يوم القيامة فيه جروح وكدود وخطوط
دليلاً على تشوُّبه ، وذهاب روقه لشحاذته ، وداءة صاحبه ، وقد بين صلى الله عليه وسلم حد الغنى « قالوا
يا رسول الله : وما يغنيه ؟ قال : ما ينفديه أو يعشيه » رواه أحمد وأبو داود ، وروى الحنفية « غشون درما
أو حسابها من الذهب » .

(٢) يعذب بالسكس بها في النار . (٣) يطلب الغنى وزيادة المال ، وعند قوت يومه ، وفيه دليل على
أن سؤال التكثر محرم ، وهو السؤال بقصد الجمع من غير حاجة .

(٤) كذراع س ٢٧٦ ، ووق ن د : من يسأل .

(٥) قال القاضي عياض : معناه أنه يعاتب بالنار قال : ويحتمل أن يكون على ظاهره ، وأن الذي يأخذ

يصير حراً يكوى به كما ثبت في مانع الزكاة اه . (٦) فقر . (٧) كذراع ، وق ط : ليترى .

وَإِنِّي لَأَعْطِي الرَّجُلَ الْعَطِيَّةَ فَيَنْطَلِقُ بِهَا تَحْتِ إِبْطِهِ ، وَمَا هِيَ إِلَّا النَّارُ ، فَقَالَ لَهُ
عُمَرُ : وَلِمَ تُعْطِي بَارِسُوعَ اللَّهِ مَا هُوَ نَارٌ ؟ فَقَالَ : أَبِي اللَّهِ لِي الْبُخْلُ ، وَأَبُو الْإِسْمَاعِيلِ .
قَالُوا : وَمَا الْعِنَى الَّذِي لَا تَدْبِغِي مَعَهُ الْمَسْئَلَةَ ؟ قَالَ : قَدَّرَ مَا يُعْطِيهِ أَوْ يُعْشِيهِ ، وَهَذِهِ
الزِّيَادَةُ لَهَا شَوَاهِدٌ كَثِيرَةٌ لَكِنِّي لَمْ أَقِفْ عَلَيْهَا فِي شَيْءٍ مِنْ نَسْخِ التِّرْمِذِيِّ .

[المرّة] : بكسر الميم وتشديد الراء : هي الشدة والقوة .

[والسوى] : بفتح السين المهملة ، وتشديد الباء : هو التام الخلق السالم من موانع الاكتساب .

[بثري] : بالثاء الثلاثة : أى يزيد ماله به .

[والرضف] : بآنى ، وكذا بقية الغريب .

١٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ سَأَلَ النَّاسَ تَكْثُرًا ، فَلِئِمَّا يَسْأَلُ جَمْرًا فَلَيْسَتْ قَلْبًا أَوْ لَيْسَتْ كَثْرًا . رواه مسلم وابن ماجه .

١٤ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ
سَأَلَ النَّاسَ عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ اسْتَكْتَرَبَهَا مِنْ رِضْفِ جَهَنَّمَ . قَالُوا : وَمَا ظَهْرُ غَيْبٍ ؟ قَالَ : عَشَاءُ
لَيْلَةٍ . رواه عبد الله بن أحمد في زوائد على السنن ، والطبرانى في الأوسط ، وإسناده جيد .

١٥ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَدِمَ عَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ ،
وَالْأَفْرَعُ بْنُ حَابِسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَاهُ فَأَمَرَ مَعَاوِيَةَ فَكَتَبَ لِمَا
مَسْأَلًا ، فَأَمَّا الْأَفْرَعُ : فَأَخَذَ كِتَابَهُ فَلَدَنَهُ فِي عِمَامَتِهِ وَانطَلَقَ ، وَأَمَّا عَيْنَةُ : فَأَخَذَ
كِتَابَهُ وَأَتَى بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَنْرَانِي حَامِلًا إِلَى قَوْمِي
كِتَابًا لِأَدْرِي مَا فِيهِ كَصَحِيفَةِ الْمَلَأَسِ ، فَأَخْبَرَ مَعَاوِيَةَ بِقَوْلِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَأَلَ وَعِنْدَهُ مَا يُعْطِيهِ ، فَلِئِمَّا يَسْتَكْتَرِبُ
مِنَ النَّارِ . قال النبيلى وهو أحد رواة : قَالُوا : وَمَا الْعِنَى الَّذِي لَا تَدْبِغِي مَعَهُ الْمَسْئَلَةَ ؟ قَالَ :
قَدَّرَ مَا يُعْطِيهِ وَيُعْشِيهِ . رواه أحمد واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه ، وقال فيه :

مَنْ سَأَلَ شَيْئًا وَعِنْدَهُ مَا يُعْطِيهِ فَلِئِمَّا يَسْتَكْتَرِبُ مِنْ جَمْرٍ جَهَنَّمَ . قَالُوا : بَارِسُوعَ اللَّهِ
وَمَا يُعْطِيهِ ؟ قَالَ : مَا يُعْطِيهِ أَوْ يُعْشِيهِ كَذَا عِنْدَهُ ، أَوْ يُعْشِيهِ بِالْفِ . ورواه ابن خزيمة
باختصار إلا أنه قال :

قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا النَّبِيُّ الَّذِي لَا تُذْبِنِي مَعَهُ الْمَسْئَلَةُ ؟ قَالَ : أَنْ يَكُونَ لَهُ شَيْعٌ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ ، أَوْ لَيْلَةٌ وَيَوْمٌ .

[قوله] كصحيفة التماس : هذا مثل تضربه العرب لمن حل شيئاً لا يدرى هل يعود عليه بنفع أو ضرر . وأصله أن التماس ، واسمه عبد المسيح قدم هو وطرفة العبدى على الملك عمرو بن المنذر ، فأقاما عنده فنعِمَ عليهما أمراً ، فكتب إلى بعض عماله يأمره بقتلها ، وقال لهما إني قد كتبت لكم بصله ، فاجتازا بالخبيرة فأعطى التماس صحيفته صيباً فقرأها فإذا فيها الأمر بقتله فألقاها وقال لطرفة اعمل مثل فعلى ، فأبى عليه ومضى إلى عامل الملك فقرأها وقتله .

[قال الخطابي] : اختلف الناس في تأويله ، يعنى حديث سهل ، فقال بعضهم : مَنْ وَجَدَ غَدَاءَ يَوْمِهِ وَعَشَاءَهُ لَمْ يَحْلَلْ لَهُ الْمَسْئَلَةُ عَلَى ظَاهِرِ الْحَدِيثِ ، وقال بعضهم : إِنَّمَا هُوَ فِيمَنْ وَجَدَ غَدَاءَ وَعَشَاءَ عَلَى دَائِمِ الْأَوْقَاتِ ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَهُ مَا يَكْفِيهِ لِقَوْتِهِ الْمُدَّةَ الطَّوِيلَةَ حَرُمَتْ عَلَيْهِ الْمَسْئَلَةُ ، وقال آخرون : هذا منسوخ بالأحاديث التي تقدم ذكرها يعنى الأحاديث التي فيها تهدير الفنى بملك خمسين درهماً ، أو قيمتها ، أو بملك أوقية ، أو قيمتها .

[قال الخافظ] رضى الله عنه : ادعاء الذئب مشترك بينهما ، ولا أعلم مرجحاً لأحدهما على الآخر . وقد كان الشافعى رحمه الله يقول : قد يكون الرجل بالدرهم غنياً مع كسبه ولا يغبنيه الألف مع ضعفه في نفسه ، وكثرة عياله ، وقد ذهب سفيان الثوري ، وابن المبارك ، والحسن ابن صالح وأحمد بن حنبل ، وإسحق بن راهويه إلى أن من له خمسون درهماً ، أو قيمتها من الذهب لا يدفع إليه شيء من الزكاة . وكان الحسن البصرى ، وأبو عبيدة بقولان : من له أربعون درهماً فهو غنى ، وقال أصحاب الرأى : يجوز دفعها إلى من يملك دون النصاب ، وإن كان صحيحاً مكتسباً مع قولهم من كان له قوت يومه لا يحل له السؤال استدلالاً بهذا الحديث وغيره ، والله أعلم .

١٦ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَأَلَ النَّاسَ لِثِيَابٍ (١) مَالَهُ ، فَلَيْتَمَا هِيَ رَضْفٌ مِنْ

(١) يكثر ماله . باعجاباً ! يتخذ الشهادة باب غنى ، ويسأل الناس فيعذبه الله يوم القيامة بجميع ما يأخذ ، ويحس عليه في جهنم ، ثم يكوى به . ثرى القوم يثرون : كثر مالهم ، وأثرى إثراء : استغنى .

النَّارِ مُلَهَبَةٌ^(١) فَمَنْ شَاءَ فَلْيُقِلَّ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْثِرْ. رواه ابن حبان في صحيحه .

[الرضف] بفتح الراء وسكون الصاد المعجمة بعدها فاء : الحجارة المحماة .

١٧ - وَرَوَى عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ مَالٌ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَدَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَبَّاسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَحَفَنَ^(٢) لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَزِيدُكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَحَفَنَ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَزِيدُكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَحَفَنَ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : نَعَمْ ، فَحَفَنَ لِي ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : خَيْرٌ لِي أَوْ شَرٌّ لِي ؟ قَالَ : لَا . بَلْ شَرٌّ^(٣) لَكَ فَوَدِدْتُ عَلَيْهِ مَا أُعْطَانِي ، ثُمَّ قُلْتُ : لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أُقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ عَطِيَّةً بَعْدَكَ . قال محمد بن سيرين : قال حكيم : فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يُبَارِكَ لِي . قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِي صَفْعَةٍ^(٤) يَدِهِ . رواه الطبراني في الكبير .

١٨ - وَعَنْ أَسْلَمَ قَالَ : قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَزْمِ . أَذِلُّنِي^(٥) عَلَى بَعِيرٍ مِنَ الْعَطَايَا أَسْتَحْمِلُ عَلَيْهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قُلْتُ : نَعَمْ جَمَلٌ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الْأَزْمِ : أُنْحِبْ لَوْ أَنَّ رَجُلًا بَادِنًا فِي يَوْمٍ حَارًّا غَسَلَ مَا نَحَتْ إِزَارَهُ وَرَفَعِيهِ ، ثُمَّ أُعْطَاكَ فَشَرَّيْتَهُ . قَالَ : فَغَضِبْتُ وَقُلْتُ يَفْقِرُ اللَّهُ لَكَ لِمَ تَقُولُ مِثْلَ هَذَا لِي ؟ قَالَ : فَإِنَّمَا الصَّدَقَةُ أَوْسَاخُ النَّاسِ يَغْسِلُونَهَا عَنْهُمْ . رواه مالك . [البادن] السمين .

[والرفع] بضم الراء وفتحها ، وبالنين المعجمة : هو الإبط ، وقيل : وسخ الثوب ،

والأرفاغ : اللغان التي يجتمع فيها العرق والوسخ من البدن .

١٩ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ لِلْعَبَّاسِ سَلِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) نار موقدة . (٢) أعطاه حنة . (٣) الأخذ شر لأنه يدعو إلى سؤالك يوم القيامة .

(٤) يبارك له في عهده وميثاقه لأن المتاعدين يرض أحدهما يده في يد الآخر كما يفعل المتبايعان ، ومنه حديث ابن عمر رضي الله عنهما «أعطاه صفقة يده وثمرة قلبه» دعا له صلى الله عليه وسلم بالفانعة والرضا ، وقد كان ، فاسأل أحداً بمدبذ ، وفيه أن الأحسن للفقير أن يأخذ عملاً ، ويرضى به ، ولا يباغى إلى السؤال مؤمناً الرجال .

(٥) أرشدني ، لم يرش أن يعمل على غير لأنه حثالة الناس مثل الفضالة الباقية من غسل الجسم على فذارتها

بوعزوف النفس عنها ، وميلها إلى الطاهر المحبوب .

يَسْتَعْمِلُ^(۱) عَلَى الصَّدَقَةِ ، فَسَأَلَهُ قَالَ : مَا كُنْتُ لِأَسْتَعْمَلَكَ عَلَى غَسَاةٍ^(۲) ذُنُوبِ النَّاسِ .

رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٢٠ - وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعَةً ، أَوْ ثَمَانِيَةً ، أَوْ سَبْعَةً ، فَقَالَ أَلَا تَبَايَعُونَ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ^(۳) بِبَيْعَةِ ، فَقُلْنَا قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : قَالَ أَلَا تَبَايَعُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا
وَقُلْنَا : قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا لَمْ تَبَايَعُكُمْ ؟ قَالَ : أَنْ تَعْبُدُوا^(۴) اللَّهَ ، وَلَا تُشْرِكُوا
بِهِ شَيْئًا ، وَالصَّلَاةَ^(۵) اتَّمَسُوا ، وَنَطِيعُوا^(۶) ، وَأَبْرَ كَلِمَةَ خَفِيَّةً ، وَلَا تَسْتَلُوا^(۷)
النَّاسَ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أَوْلِيَاكَ الْفَقِيرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ فَمَا يَسْتَلُّ أَحَدًا يَنْوِلُهُ
إِيَّاهُ^(۸) . رواه مسلم والترمذي والنسائي باختصار .

(١) اطلب منه صلى الله عليه وسلم أن يوظفك عاملاً تجب الصدقات وتحفظها لخزنته فتتفرق في مصالح المسلمين .

(٢) ما غسلك به الشيء وتخلفته به : أى البقية الباقية .

يرهب صلى الله عليه وسلم من الشجاعة والسؤال ، وبين صلى الله عليه وسلم أن الصدقة تطهر صاحبها
من البخل كما يطهر الماء الدنس ، فبى مثل الماء الذى نطف ، فن أخذها أخذ أوساخ الناس ، وتحمل فذرتهم
وكان أداة طهارتهم من الشح ، فلا يرضى بها إلا الفقير المحتاج فقط ، أما القادر على الكسب فيتصنف وينجى
عن قبولها .

(٣) عبارة عن المعاهدة على الإسلام ، والمعاهدة على العمل بأمر الدين كأن كل واحد منهما باع ماعنده
من صاحبه ، وأعطاه خالصه نفسه وطاقته ، ودخيلة أمره .

(٤) توحدوه تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله ، وتخلصوا له العبادة . (٥) تؤدوها كاملة تامة .

(٦) تبتعوا وأمر الله تعالى وتنفذوها ، وتطيعوا أولياء الأمور .

(٧) ارضوا بما قسم الله لكم ، واجتنبوا السؤال ، ولا تطلبوا من الناس شيئاً .

نهى صلى الله عليه وسلم عن السؤال الذى كان على طريق التكلف والتعنت ، وكذا سؤال الناس أموالهم
من غير حاجة ، فالنهى يشمل اثنين :

١ - النجيج في السؤال بلا فائدة .

ب - الشجاعة .

(٨) يعلم صلى الله عليه وسلم الاعتماد على النفس ، وقيامها بأعمالها بلا التجاء إلى مخلوق ، وغرس غريزة
الاعتماد والشجاعة ، ونفشاء الحاجة بيهمة ، ولتد سمعوا العظة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاموا بأعمالهم
خير أيام حتى كان السوط يسقط فيأخذه بنسه بلا سؤال أحد . هذا هو دين الله تعالى ، وحجبه صلى الله
عليه وسلم يذم الإمامة الوكل ضعيف العزيمة ، ومن الإرادة يلجأ إلى الناس في أعماله ، ومدح قوى العزيمة
النافذ الكلمة السباق إلى عمله :

لتحسين ذهاب نفسك مينة ما الموت إلا أن نعيش مذلا

على قدر أهل الزم تأتى الزائم وتأتى على قدر الكرام المكلام

٢١ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَايَعَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسًا ، وَأَوْتَيْتَنِي سَبْعًا ، وَأَشْهَدَ اللَّهُ عَلَيَّ سَبْعًا : أَنْ لَا أَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأْسِي ، قَالَ أَبُو الْمُنْتَنَى قَالَ أَبُو ذَرٍّ ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : هَلْ لَكَ إِلَى النَّبِيعَةِ ، وَلَكَ الْجَنَّةُ قُلْتُ : نَعَمْ ، وَبَسَطْتُ يَدَيَّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَوْهُوَ بِشَرِّطٍ عَلَيَّ أَنْ لَا أَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : وَلَا سَوْطَكَ إِنْ سَقَطَ مِنْكَ حَتَّى تَنْزِلَ فَتَأْخُذَهُ . وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سِتَّةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ اغْتَمَلَ بِأَبَا ذَرٍّ : مَا يُقَالُ لَكَ بَعْدُ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ السَّابِعُ قَالَ : أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سِرِّ أَمْرِكَ ^(١) وَعَلَانِيَتِهِ وَإِذَا أَسَأْتَ فَأَحْزِينَ ^(٢) ، وَلَا تَسْأَلَنَّ أَحَدًا شَيْئًا ، وَإِنْ سَقَطَ سَوْطَكَ وَلَا تَقْبِضَنَّ أَمَانَةَ ^(٣) . رواه أحمد ، ورواه ثقات .

٢٢ - وَعَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ : رُبَّمَا سَقَطَ الْخِطَامُ مِنْ يَدِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَيَضْرِبُ بِذِرَاعِ نَاقَتِهِ فَيَنْفِخُهَا ^(١) . فَتَأْخُذُهُ . قَالَ فَقَالُوا لَهُ : أَفَلَا أَمَرْتَنَا فَنُفَاوِلَكُهُ ؟ قَالَ : إِنْ حَيِّي ^(٥) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنِي أَنْ لَا أَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا . رواه أحمد ، وابن أبي مليكة لم يدركه أبو بكر رضي الله عنه .

وتعظم في عين الصغار صغيرها وتصغر في عين العظيم العظام
الله تعالى كمال الأرزاق وتعهد بالقوت وحفظ العذر فداذا السؤال؟ وقد قل تعالى: (فأمشوا في مناكبها وكلوا من رزقها) وما أحسن قول الشاعر :

ولو مد نحوى حادث الدهر كفه لحدثت نفسى أن أمد له يدا
توقد عزمى يترك الماء جرة وحيلة حلمى تترك السيف مبردا
وأظلمأ إن أبدى لى الماء منة ولو كان لى نهر المجره موردا
ولو كان لإدراك الهدى بتذلل رأيت الهدى أن لا أميل لى الهدى

هذا ابن سناء الملك المتوفى سنة ٦٠٨ هـ، يعنى أنه عيوف يكره كل ما فيه امتنان عليه حتى الماء الذى هو حياة الأنفس ، ولا يتعمل ذل السؤال مهما كان مورد النعمة . المجره : قطعة فى السماء واسعة تشبه المكان المتسع من النهر، ثم يعنى أن الهداية لو كانت بتذلل لسكان من الحق تركها وقد سبقه سيدنا قره العيون ومرمرى النفوس قال أبو ذر : « يشترط على ألا أسأل الناس شيئا » .

- (١) الخش الله فى المثابة والمجره .
- (٢) إذا صدر منك ذنب فأحسن ، واستعمل الرأفة والأدب والكمال والنفو وحسن الخلق .
- (٣) اجتنب حفظ الأمانة عندك خشية ألا تقوم بها تماما ، فتعذب على تصغيرك فى حفظها .
- (٤) كذا فى ٢٨٠ ، وكذا د ، وفى ط : فينجبها .
- (٥) حبيبى صلى الله عليه وسلم . أبها المسلم : أمير المؤمنين، وأفضل السالدين بمد يده بنفسه، وينبغ =

[الخطام] بكسر الخاء المعجمة : هو ما يوضع على أنف الناقة وفيها لتقاد به .

- ۲۳ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ يَبَايِعُ؟ فَقَالَ ثُوْبَانٌ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَايَعْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ عَلِيٌّ أَنْ لَا تَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا ، فَقَالَ ثُوْبَانٌ : فَمَا لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : الْجَنَّةُ : فَبَايَعَهُ ثُوْبَانٌ . قَالَ أَبُو أُمَامَةَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بِمَكَّةَ فِي أَجْمَعٍ مَا يَكُونُ مِنَ النَّاسِ يَسْقُطُ سَوْطُهُ وَهُوَ رَاكِبٌ ، فَرُبَّمَا وَقَعَ عَلَى عَاتِقِ رَجُلٍ فَيَأْخُذُهُ الرَّجُلُ فَيُنَادِيهِ قَمَا يَأْخُذُهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ يَنْزِلُ فَيَأْخُذُهُ . رواه الطبراني في الكبير من طريق علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة .
- ۲۴ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَسْمِعُ : بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ ^(۱) ، وَأَنْ أَدُنُو ^(۲) مِنْهُمْ ، وَأَنْ أَنْظُرُ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنِّي ^(۳) ، وَلَا أَنْظُرُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي ^(۴) ، وَأَنْ أَصِلَ رَجِي ^(۵) ، وَإِنْ جَفَانِي ، وَأَنْ أَكْثِرَ مِنْ قَوْلِ :

== ناقته، فيأخذ خطامها ليعمل بأمره صلى الله عليه وسلم ، قبل لك أن تتحدى به، وتتكل على الله وحده، وتقوم بأعمالك خير قيام.

غرائز الاجتماع من علم النفس ينمينا قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تسأل الناس شيئا » . تصور أيها العزيز ملكا حاز أهبة الملك وجمع صفات المروءة والشجاعة وعقدت المناصر على مجننه ويركب ناقته في سفر وحوله جمع محتشد يمتنى خدمته وطوع إشارته فيسقط حبل ناقته فيحضره بنقه ويقول القولة الصحيحة والمثل العالية في تربية النفوس على الاعتماد على النفس : « إن حبي صلى الله عليه وسلم أمرني أن لا أسأل الناس شيئا » الحديث .

والآن علماء التربية يدرسون غرس الفضائل في نفوس الناشء ليعرعر عليها ، وهما هو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع الناس على الانكسار على الله ، والعمل المتقن .

ماحك جلدك مثل ظفرك فنقول أنت جميع أمرك

يقولون تجب :

- أولاً : تربية عادة الإقدام في نفوس الأحداث . ثانياً : قوة الإرادة الحازمة . ثالثاً : بث الأفكار الصالحة . رابعاً : الوسيلة المانعة والدافعة . خامساً : قوة الفكر والتفكير . سادساً : وجدان الفضيلة والدين والمروءة . سابعاً : المحافظة على الشرف والبقاء والتناء . ثامناً : حب الاطلاع . تاسماً : النافسة . هذه نظريات قل من كثر في تكوين العادات الحسنة الاجتماعية في الإنسان جميعاً صلى الله عليه وسلم في جملة لينهى الناس عن الدعة والذلة وحب التوكل وبغرس فيهم الملل المنتجة والصفات الداعية إلى الحماد والمكارم ، وتلك حادثة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم (فبايعة ثوبان) وقد شهد صادق أن سوطه وقع فلم يأخذه من أحد ، وأخذه وحده .
- (۱) العطف على الفقراء وبجمالهم وإكرامهم ، والإحسان إليهم . (۲) أقرب . (۳) أقل مني في المال والصحة والدين لأرضي بجمعة ربي وأشكره على إحسانه فأنا ل أجرأ . (۴) أكثر مني بالمواجها وصحة وقوة . (۵) أن أود أهل وأقارب ذكورا وإناثا وأحسن إليهم .

لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ^(١)، وَأَنْ أَتَكَلَّمَ بِمِرَاتِقٍ، وَلَا تَأْخُذَنِي فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأَمِّ^(٢)،
وَأَنْ لَأَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا. رواه أحمد والطبراني من رواية الشعبي عن أبي ذرٍّ، ولم يسمع منه.
٢٥ - وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ: يَا حَكِيمُ! هَذَا
لِلْمَالِ خَيْرٌ حُلْوٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةٍ نَفْسُ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافٍ نَفْسُ
لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي بَأَى كُلُّهُ وَلَا يَشْبَعُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى.
قَالَ حَكِيمٌ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى
أَفَارِقَ الدُّنْيَا، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدْعُو حَكِيمًا لِيُعْطِيَهُ الْعَطَاءَ، فَيَأْتِي أَنْ
يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا، ثُمَّ إِنْ عَمَّرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأْتِي أَنْ يَقْبَلَهُ، فَقَالَ يَا مَعْشَرَ
المُسْلِمِينَ: أَشْهَدُكُمْ عَلَى حَكِيمٍ أَنِّي أُعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ الَّذِي قَسَمَ اللَّهُ لَهُ فِي هَذَا الْقِيَامِ،
فَيَأْتِي أَنْ يَأْخُذَهُ، وَلَمْ يَرْزَأُ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَتَّى تُوُفِيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي باختصار.

[يرزأ] براء، ثم زاي، ثم همزة: معناه لم يأخذ من أحد شيئاً.

[وإشراف النفس] بكسر الهمزة، وبالشين المعجمة وآخره فاء: هو تطاها وطعمها وشرها
[وسخاوة النفس] ضد ذلك.

٢٦ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ
يَكْفُلُ^(٣) لِي أَنْ لَا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا أَتَكْفُلُ لَهُ بِالجَنَّةِ، قُلْتُ: أَنَا، فَكَانَ لَا يَسْأَلُ
أَحَدًا شَيْئًا. رواه أحمد والنسائي وابن ماجه، وأبو داود بإسناد صحيح. وعند ابن ماجه قال:
لَأَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا. قَالَ: فَكَانَ ثَوْبَانُ يَقَعُ سَوْطُهُ وَهُوَ رَاكِبٌ، فَلَا يَقُولُ
لِأَحَدٍ نَائِلِيهِ حَتَّى يَنْزِلَ فَيَأْخُذَهُ.

٢٧ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أن أجعلها ورداً صباح مساء. (٢) لا يهمني في الحق أحد كثير العتب والتعنيف.
(٣) يضمن.

قَالَ: ثَلَاثٌ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ كُنْتُ سَخَالِفًا^(١) عَمِينَ: لَا يَنْقُصُ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ فَتَصَدَّقُوا، وَلَا يَعْثُوا^(٢) عَبْدٌ عَنْ مَظْلَمَةٍ إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا عِزًّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْئَلَةٍ^(٣) إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ. رواه أحمد، وفي إسناده رجل لم يُسمَّ، وأبو يعلى والبخاري، وتقدم في الإخلاص من حديث أبي كبشة الأعمري موصولاً، رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح. ورواه الطبراني في الصغير من حديث أم سلمة، وقال في حديثه: وَلَا عَمَّا رَجُلٌ عَنْ مَظْلَمَةٍ إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا عِزًّا فَأَعْفُوا يُعِزُّكُمْ اللَّهُ، والباقي بنحوه.

٢٨ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: لَقَدْ سَمِعْتُ فُلَانًا وَفُلَانًا يُحْسِنَانِ الثَّنَاءَ بِذِكْرَانِ أَنْكَ أَعْطَيْتَهُمَا دِينَارَيْنِ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَاللَّهِ لَكِنَّ فُلَانًا مَا هُوَ كَذَلِكَ لَقَدْ أُعْطِيَتْهُ مَا بَيْنَ عَشْرَةِ إِلَى مِائَةٍ فَمَا يَقُولُ ذَلِكَ، أَمَا وَاللَّهِ إِنْ أَحَدَ كُمْ لِيَخْرُجَ^(٤) مَسْأَلَتُهُ مِنْ عِنْدِي يَتَقَاتَبُهَا، يَعْني تَسْكُونُ^(٥) تَحْتِ إِبْطِهِ نَارًا، فَقَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: لِمَ تُعْطِيهِمَا إِيَّاهُمْ؟ قَالَ فَمَا أَصْنَعُ؟ يَا بَيُونَ^(٦) إِلَّا ذَلِكَ، وَيَأْبَى اللَّهُ لِي الْبُخْلُ^(٧). رواه أحمد وأبو يعلى، ورجال أحمد رجال الصحيح.

(١) لقبها بالله كذاع ودهوق ن ط : لحالفها. يريد صلى الله عليه وسلم أن الإنفاق لله يزيد المال، ولا يقصه. قال التتبي :

ومن ينفق الساعات في جمع ماله غشافة فقر فالذي قعمل الفقر ثم أمر صلى الله عليه وسلم بالتصدق والإحسان رجا الفنى والسعادة وما ضاع مال ورت الحمد أهله ولكن أموال البخل تضيق وقال الله تعالى : (إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعف لهم ولهم أجر كريم) ١٩ سورة الحديد .

بالخى يجرى سبجانه بالضاعفة ، وزيادة الخير والنعمة والثواب للمتصدقين والتصدقات . (٢) كذاع ص ٢٨٠ ، وق ن د : ينف ، والمعنى لا يفتح إنسان لله ولا يباح لله ولا يتقاضى عن حفته طلباً لمرضاة الله إلا أحاطه الله بصنوف الحفظ والمال والإكرام . قال تعالى : (فمن عنا وأصلح فأجره على الله) ٤٠ من سورة الشورى . (٣) حاجة وذلل ، والانجاء إلى مخلوق في قضاء وطره . وفيه المث على الصدقة ، والنفى عن الإسائة والفتاعة والمحافظة على عزة النفس . قال الشاعر :

غنى النفس ما يكفيك من سد خلة فإن زاد شيئاً عاد ذلك الفنى فقراً

(٤) كذاع و د ص ٢٨١ ، وق ن ط : لتخرج مسألة . (٥) يعنى أنها تسبب له النار والمذاب والمهلاك . (٦) يكثرون الإلحاح . (٧) ولا يجب الله على الشح .

وفروا بآية جيدة لأبي يعلى : وإن أحدكم ليخرج بصدقته من عندي متأبطها ، وإنما هي له نار . قلت : بأرسول الله كيف تعطيه وقد علمت أنها له نار ؟ قال : فما أصنع يا أيون إلا مسئلتى ^(١) ، وآبى الله عز وجل لي البخل ^(٢) .

٢٩ - وعن أبي بشر قبيصة بن المخارق رضى الله عنه قال : تحملت حمالة ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله فيها فقال : أقيم حتى تأتينا الصدقة فنامر لك بها ، ثم قال : بأقبيصه : إن المسئلة لا تحل إلا لأحد ثلاثة : رجل تحمل حمالة فحلت له المسئلة حتى يصيبها ثم يمك ، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسئلة حتى يصيب قواما من عيش ، أو قال : سداً من عيش ، ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوى الحجي من قومه : لقد أصابت فلانا فاقة ، فحلت له المسئلة حتى يصيب قواما من عيش ، أو قال سداً من عيش ، فما سواهن من المسئلة . بأقبيصه سحت يأكلها صاحبها سحتاً ^(٣) . رواه مسلم وأبو داود والنسائي .

[الجملة] بفتح الحاء المهملة : هو الدية يتحماها قوم من قوم ، وقيل : هو ما يتحمله المصالح بين فتنين في ماله ليرتفع بينهم القتال ونحوه [والجائحة] : الآفة تصيب الإنسان في ماله والقوام [بفتح القاف ، وكسرهما أفصح : هو ما يقوم به حال الإنسان من مال وغيره . والساد] بكسر السين المهملة : هو ما يسد حاجة المعون ويكفيه .

[والفاقة] : الفقر والاحتياج . [والحجي] بكسر الحاء المهملة مقصوراً : هو العقل

٣٠ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) الطلب من الخائف ولم يتركها للمحتاجين الفقراء . (٢) ويريد الله عز وجل أن يشمله بكرمه وأن يقيه شر البخل ، ويجعل اسمه جواداً سحياً يطلى الكثير ولا يخشى الفقر صلى الله عليه وسلم .

(٣) بين صلى الله عليه وسلم أن الإسلام عمل وعزة نفس وكرامة وشرف ، ويحذر من الامتهان والفضة وظل السؤال ، وأباح صلى الله عليه وسلم سؤال الناس لثلاثة :

١ - رجل أصبح بين متعارين ووقف القتال بين طائفتين وتحمل الدية والغرامة ، والإنفاق على ما يجلب المودة والمحبة بينهما وأبطل سفك الدماء ولزاقته هدرأ ، وتحمل ذنوب القتلى ليصلح ذات البين ، فله أن يسأل الناس ليمارتوه على هذه المهام الشاقة .

ب - من كان غنياً وانقر ، ولا يقدر على الكسب .

ج - الفقراء والمساكين الضعفاء الذين يشهد لهم أصحاب العقول الراجعة السليمة ، غير أولئك باطل وحرامون وإن ي بطون العاذرين .

اسْتَعْمُوا عَنِ النَّاسِ، وَلَوْ بِشَوْصٍ^(۱) السَّوَالِكِ . رواه البزار والطبرانی بإسناد جيد والبيهقي .

۳۱ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ^(۲) حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ بِوَأْتِهِ^(۳) ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ،
فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ^(۴) ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ : فَلْيَقُلْ خَيْرًا ، أَوْ لَيْسَكَتُ
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْغَنِيَّ الْحَلِيمَ الْمُتَعَفِّفَ^(۵) ، وَيُبَغِّضُ الْبَغِيذِيَّ^(۶) الْفَاجِرَ^(۷) السَّائِلَ^(۸) الْمُلْحِجَ^(۹)
رواه البزار .

۳۲ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، وَأَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ ، فَأَمَّا أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : فَالْمُهَيْبُ^(۱۰) ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ ، وَنَصَحَ لِسَيِّدِهِ^(۱۱) ،
وَعَفِيفٌ^(۱۲) مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ^(۱۳) . رواه ابن خزيمة في صحيحه ، وتقدم بتامه في منع الزكاة .

۳۳ - وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
كَانَتْ لِي عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِدَّةٌ ، فَلَمَّا فَتِحَتْ قُرْبَلَةُ جِئْتُ لِيُنْجَزَ إِلَيَّ
مَا وَعَدَنِي فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : مَنْ يَسْتَعْنِ^(۱۴) يُغْنِهِ^(۱۵) اللَّهُ ، وَمَنْ يَتَمَنَّعَ^(۱۶) يُفْنِمَهُ^(۱۷) اللَّهُ

- (۱) بتنظيفه ، شمت شوسا : غلت غسلا : أى ولو بفسائه ، وقيل : بما يفتت منه عند النسوك .
وكان صلى الله عليه وسلم يتوس فاه بالسواك : أى يملك أسنانه ويتقيها .
(۲) مسلم . (۳) مهلكانه وضرره . (۴) يمسن إليه ويبدل ماعنده ثقة بالله العطي الخلف .
(۵) الذى لا يبأل الناس . (۶) فيح اللسان . (۷) الفاسق . (۸) كثير السؤال .
(۹) الشحاذ . (۱۰) الذى مات مجاهداً في سبيل نصر دين الله .
(۱۱) أى حقوق الله وحقوق سيده ، وحفظ ماله ، وراعى الأمانة .
(۱۲) أى يطلب العفاف والتعفف وهو الكف عن الحرام والسؤال من الناس وتكلف الصبر والزراعة
عن الشيء . (۱۳) له أسرة يتفق عليها وأهل وأولاد ، وجد في عمل وقنع برزق الله له ومنه الحديث :
« اللهم إني أسألك العفة والني » .
(۱۴) يترك سؤال الناس . (۱۵) برزقه الله النفي والسعادة .

- (۱۶) يرض بالقليل ويتأذى له ليعاناً بربه وقناعة ، والقنوع : الرضى باليسر من العطاء ، وقنع يقنع قنوعا
بالفتح : سأل . وقنع يقنع قنوعا وقناعة بالكسر : رضى ، ومنه : القناعة كثر لا يند ، لأن الإغناق منها
لا يقطع كما تمدر عليه . نبي . من أمور الدنيا قنع بما دونه ورضى ، ومنه حديث : « عز من قنع ودل من طمع »
لأن القانع لا يظنه الغلاب فلا يزال عزيزاً . (۱۷) يرض الله تعالى بما أعطى ، وينتج له باب رحمانه .

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي لَأَجْرَمُ^(۱) لَا أَسْأَلُهُ شَيْئًا . رواه البزار ، وأبو سلمة لم يسمع من أبيه ، قاله ابن معين وغيره .

۳۴ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَهُوَ عَلَى الْمَشِيرِ ، وَذَكَرَ الصَّدَقَةَ ، وَالتَّعَفُّفَ عَنِ السَّأَلَةِ : الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ، وَالْعُلْيَا : هِيَ الْمُنْفِقَةُ ، وَالسُّفْلَى : هِيَ السَّائِلَةُ . رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي ، وقال أبو داود : اختلف على أيوب عن نافع في هذا الحديث . قال عبد الوارث : الْيَدُ الْعُلْيَا الْمَتَمَفِّفَةُ . وقال أكثرهم عن حماد بن يزيد عن أيوب المنفقة ، وقال واحد عن حماد : المتعفة [قال الخطابي] رواية من قال : المتعفة أشبه وأصح في المعنى ، وذلك أن ابن عمر ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا الكلام وهو يذكر الصدقة ، والتعفف عنها ، فعطف الكلام جزم على سببه الذي خرج عليه وعلى ما يوافق في معناه أولى ، وقد يتوهم كثير من الناس أن معنى العليا أن يد العطي مستعماية فوق يد الآخذ ، يعملونه من علو الشيء ، إلى فوق ، وليس ذلك عندي بالوجه ، وإنما هو من علا المجد والكرم ، يريد التعفف عن المسئلة والترفع عنها ، انتهى كلامه ، وهو حسن .

۳۵ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْأَيْدِي ثَلَاثَةٌ : فَيَدُ اللَّهِ الْعُلْيَا ، وَبَدُّ الْمُعْطَى الَّتِي تَأْتِيهَا ، وَبَدُّ السَّائِلِ السُّفْلَى^(۲) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَاسْتَعْفَ^(۳) عَنِ السُّؤَالِ ، وَعَنِ الْمَسْأَلَةِ مَا اسْتَطَعْتَ ، فَإِنْ أُعْطِيتَ شَيْئًا أَوْ قَالَ خَيْرًا فَأَيِّرْ عَلَيْكَ^(۴) ، وَأَبْدَأْ بِيَمَنِ تَعُولُ^(۵) ، وَارْضُخْ مِنَ الْفَضْلِ^(۶) ، وَلَا تُلَامُ

(۱) هذه كلمة ترد بمعنى تحقيق الشيء : أى حقا ، أو لا بد . قال تعالى (لا جرم أن لهم النار) أى ليس الأمر كما قالوا ، ثم ابتداء فقال : وجبت لهم النار : أى قد وجب أن لأسأله شيئا صلى الله عليه وسلم ، واستناد الصحابي من حديثه صلى الله عليه وسلم العظة والقناعة والاعتقاد على الله والثقة به سبحانه .

(۲) السائلة المدودة للمطاء . (۳) اطلب العفاف .

(۴) فظنظر نعمة الله عليك بجمده وتفتح وتجد وتنفق . (۵) قدم في النفقة المرم من أفاريك وأهلك .

(۶) أى أعط من نعمة الله وجد ، والرضخ : العطية القليلة : أى تصدق على قدر طانتك .

واقنع بما قسم الله الكريم ولا تبسط يدك لتليل الرزق من أحد

أقوال الشعراء في القناعة

وأكل كبيرة في جنب يسقى أحب لك مسن أكل الرغيف

عَلَى السُّكَّافِ . رواه أبو يعلى ، والغالب على رواه التوثيق ، ورواه الحاكم ، وصحح إسناده .

وليس عبادة وتقر عبي أحب لى من لبس الشفوف

هى القناعة فالربما تمش ملكا لو لم يكن منك لإراحة البدن
واظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير الفطن والكتمن

قعت بالقوت من زمانى وصنت نفسى عن الهوان

خوفا من الناس أن يقولوا فضل فلان على فلان

من كنت عن ماله غنيا فلا أبالى إذا جفانى

ومن رآنى بين نفس رأيت به البسى رآنى

ومن رآنى بسين رأيت به كامل المعانى

إذا المرء عوفى فى جسمه وملكته قلباً قوعاً

وألقى المطامع عن نفسه فذاك الفنى ولو مات جوعاً

والنفس تجزع أن تكون فقيرة والفقر خير من غى يظفها

وغى النفوس هو الكفاف فإن أبيت جميع ماى الأرض لا يكتبها

إن القنوع نفيس النفس إذا شدا وهو الفنى الذى يجيبا بلا نسب

وذو المطامع مفرور ومتفسر ولو حوى ملك سلطان وعلم نى

أؤدتنى القناعة كل عز وهل عز أعز من القناعة

ولقد طلبت رضا البرية جاهداً فإذا رضام غاية لا تدرك

وأرى القناعة للفنى كزراً له والبر أفضل ما به يتمك

إذا أت طالبت الرجال نوالهم فعم ولا تطلب بجهد فتتك

والإمام على كرم الله وجهه :

قدم لنفسك فى الحياة تزوداً فلقد تفارقها وأنت مودع

واجعل تزودك الخسافة والتسقى فلعل حتفك فى مائك أسرع

واقنع بتوكت فالقناع هو الفنى والنقر مقرون بمن لا يقنع

وله أيضاً :

صن النفس واحلها على ما يزينها تمش سالما والقول نيك جليل

ولا ترين الناس إلا تجملا تا بك دهر أو جفائك خليل

ولإن ضاق رزق اليوم فاصبر لى غد عسى نكبات الدهر عنك تزول

يمز غنى النفس إن قل ماله ويغنى غنى المال وهو ذليل

ولا خير فى ود امرئ متلون إذا الريح مالت مال حيث تميل

جواد إذا استفتيت عن أخذ ماله وعند احتيال الفقر عنك يجيل

فأكثر الإخوان حين تعدم ولكنهم فى النابيات قليل

والإمام الشافى رضى الله عنه :

ولا ترج الساحة من يجيل فا فى النار لظمآن ماء

٣٦ - وَعَنْ مَالِكِ بْنِ نَضْلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 الْأَبْدِيُّ ثَلَاثَةٌ : فَيَدُ اللَّهِ الْعَلِيًّا ، وَيَدُ الْمُعْطَى الَّتِي تَلِيهَا ، وَيَدُ السَّائِلِ السُّفْلَى ، فَأَعْطَى^(١)
 الْفَضْلَ ، وَلَا تَعْجِزُ عَنْ نَفْسِكَ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له .

٣٧ - وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ورزقك ليس ينقصه التناى
 إذا ما كنت ذا قلب قنوع
 وليس بن الحظيم :

وكل شديدة نزلت بقوم
 ولا يعطى الحريس غنى لحرس
 غنى النفس ما عمرت غنى
 وليس بافع ذا البخل مال

ولأبى الفتح البستي :

أحسن إذا كان إمكان ومقدرة
 فالروض يزدان بالأنوار فأنمة
 من حر وجهك لانتك غلاكه
 دع التكاثر في الخيرات تطلبها
 كفى من العيش ما قد سد من عوز
 وذو القناعة راض من معيشته
 واقنع إذا حاربت بالسلامه
 واقنع بما أعطاك من فضله
 واصلاح الدين الصفدى :

من جاد ساد وأحيا العالمون له
 من رام نيل العلا بالمال يجمه
 بديع حد بمدح الفعل متصل
 من غير حل بل من جهل وبلى

(١) تصدق بما زاد عن حاجتك ، وجد عن سعة . قال تعالى : (وبألوانك ماذا ينفقون؟ قل العفو) أى
 الباقي عن حاجتك . قال البيضاوى : قيل سألته صلى الله عليه وسلم عمرو بن الجوح ، سأل أولاً عن النفق
 والصرف ، ثم سأل عن كيفية الإنفاق . والعفو : نيس الجهد ، ومه يقال للأرض السهلة ، وهو أن ينفق
 ما يتيسر له بذله ، ولا يبلغ منه الجهد . قال :

خذى العفو منى تستدبى مودتى
 ولا تنطق في سورتي حين أغضب

وروى «أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم بيضة من ذهب أسابها في بعض الأيام ، فقال : خذها منى
 صدقة فأمرنى عليه الصلاة والسلام عنه حتى كرر عليه مراراً ، فقال : هاتها مغضباً ، فأخذها فخذفها خذفاً لو
 أسابه لشبهه ، ثم قال : يأتي أحدكم بماله كله يتصدق به ، ويجلس يشكف الناس إنما الصدقة عن ظهر
 غنى » انتهى .

(٢) قال الشرفاوى : هو الأسدى المسكى ولد بجوف الكعبة فيها حكاة الزبير بن بكار ، وهو ابن أخى
 أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها ، وعاش مائة وعشرين سنة شطرها في الجاهلية ، وشرطها في الإسلام =

الْيَدِ الْعُلْيَا^(۱) خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى^(۲) ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعْمَلُ^(۳) ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِيٍّ^(۴) ، وَمَنْ يَسْتَعِفَّ^(۵) يُعْفَهِ^(۶) اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَعْنِ^(۷) يُغْنِهِ اللَّهُ^(۸) . رواه البخارى واللفظ له ، ومسلم .

۳۸ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَنَسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ^(۹) مَا عِنْدَهُ قَالَ : مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أُدْخِرَهُ عَنْكُمْ^(۱۰) ، وَمَنْ أَسْتَعَفَّ^(۱۱) يُعْفَهِ اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَعْنِ^(۱۲) يُغْنِهِ اللَّهُ ، وَمَنْ يَتَصَبَّرَ^(۱۳) يُصْبِرْهُ اللَّهُ^(۱۴) ، وَمَا أَعْطَى اللَّهُ أَحَدًا عَطَاءً هُوَ خَيْرٌ لَهُ ، وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ^(۱۵) . رواه مالك والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

۳۹ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ : عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ ، وَأَعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ تَجْزَى بِهِ ،

== وأعتق مائة رقبة ، وحج في الإسلام ، ومعه مائة بدنة، ووفت برفعة بمائة رقبة في أعناقهم أطواق الفضة منقوش عليها عتقاء الله عن حكيم بن حزام ، وأهدى ألف شاة، ومات بالمدينة سنة حسين أو أربع أو ثمان وخمسين ، أو سنة ستين اه .

(۱) اللطفة . (۲) السائلة .

(۳) أى يجب عليك نفعته من القوت والكسوة وغيرهما، زاد النسائى: «أمك وأباك وأختك ثم أذكاء أذكاء» وعنده أيضاً عن أبي هريرة: «قال رجل: يا رسول الله عندي دينار . قال: تصدق به على نفسك . قال: عندي آخر . قال تصدق به على زوجك . قال: عندي آخر . قال: تصدق به على ولدك . قال: عندي آخر . قال: تصدق به على خادمك . قال: عندي آخر . قال: أنت أبصر به» رواه أبو داود والمالك لكن بتقديم الولد على الزوجة . وعند أصحاب الشافعى تقدم الزوجة اه شراوى صنعة ٦٥ ج ٢ .

(۴) أى ما كان عن ظهر غنى . قال في النهاية: أى ما كان عفواً قد فضل من غنى ، وقيل: أراد ما فضل عن العيال . كأن صدقته مستعدة إلى ظهر قوى من المال ، والمعنى عن غنى يستظهر به عن النوائب التى تنوبه اه شراوى . (۵) أى يطلب من الله العفة ، وهى الكف عن الحرام ، وسؤال الناس .

(۶) يعطيه ذلك . (۷) أى يطلب من الله العناف والغنى . (۸) يعطه ذلك . (۹) فرغ . (۱۰) ولن أحبسها وأخياها ، وأمتك يا به ، ولن أجمعها ذخيرة لغيرك .

(۱۱) يبالغ في الصبر ويتكافه على ضيق العيش وغيره من مكاره الدنيا .

(۱۲) برزقه الله الصبر، وقال بعضهم: من يطلب العفة عن السؤال، ولم ينظر الفنى يصيره الله عفيفاً، ومن ترقى وأظهر الاستنناء عن الخلق ملائكة قلبه غنى .

(۱۳) قصر النفس على ما مرضى الله وحبسها على المسكاره وهو جامع لمكارم الأخلاق وأعطاهم صلى الله عليه وسلم ، ثم يهبهم على موضع الفضيلة .

وَأَحْبَبَ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ ، وَاعْلَمْ أَنَّ شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامَ اللَّيْلِ ، وَعِزَّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ
عَنِ النَّاسِ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

٤٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ
الغِنَى عَنِ كَثْرَةِ الْعَرَضِ ، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود
والترمذي والنسائي .

[العرض] بفتح العين المهملة والراء : هو كل ما يقنى من المال وغيره .

٤١ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ
لَا تَسْتَبِيعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا . رواه مسلم وغيره .

٤٢ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
يَا أَبَا ذَرٍّ أُنْتَرَى كَثْرَةَ الْمَالِ هُوَ الْغِنَى ؟ قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : أَفَتَرَى قَلَّةَ
الْمَالِ هُوَ الْفَقْرُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : إِنَّمَا الْغِنَى غِنَى الْقَلْبِ ^(١) وَالْفَقْرُ فَقْرُ
الْقَلْبِ ^(٢) . رواه ابن حبان في صحيحه في حديث يأتي إن شاء الله تعالى .

٤٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ الْمُسْكِينُ
الَّذِي تَرُدُّهُ اللَّقْمَةُ وَاللِّقْمَتَانِ ، وَالتَّعْمَرَةُ وَالتَّعْمَرَتَانِ ، وَلَكِنَّ الْمُسْكِينُ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنَى
يُغْنِيهِ ، وَلَا يَفْطِنُ لَهُ فَيَتَصَدَّقَ عَلَيْهِ ، وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ . رواه البخاري ومسلم .

٤٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
عَدَا أَفْلَاحَ مَنْ أَسْلَمَ ، وَرَزَقَ كَمَا فَاقَا ، وَنَمَعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ . رواه مسلم والترمذي وغيرهما .

٤٥ - وَعَنْ فَصَالَةَ بِنْتِ عُبَيْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : طُوبَى ^(٣) لِمَنْ هَدَى لِلْإِسْلَامِ ، وَكَانَ عَيْشُهُ كَمَا فَاقَا وَقَبِيحَ . رواه الترمذي
وقال : حديث حسن صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

[الكفاف] من الرزق : ما كفا عن السؤال مع القناعة لا يزيد على قدر الحاجة .

(١) شعور الإنسان بالغرزة ، واكتفاؤه بمخرجات الله التي عنده .

(٢) شعوره بالثقة والحاجة ، ولو كثر ماله . (٣) شجرة في الجنة يتمتع بظلها الوارف .

٤٦ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
يَا بَنِي آدَمَ إِنَّكَ أَنْ^(١) تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ ، وَأَنْ تُنْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ ، وَلَا تَلَامُ عَلَى
كَفَافٍ ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى . رواه مسلم والترمذى وغيرهما .

٤٧ — وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِيَّاكُمْ^(٢) وَالطَّمَعُ : فَإِنَّهُ هُوَ الْفَقْرُ ، وَإِيَّاكُمْ وَمَا يَمْتَدِّرُ مِنْهُ .
رواه الطبرانى فى الأوسط .

٤٨ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُنِّي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ رَجُلٌ ، فَقَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ : أَوْصِنِي وَأَوْجِزْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَيْكَ
بِالْإِبَاسِ^(٣) مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ ، وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعُ ، فَإِنَّهُ فَقْرٌ حَاضِرٌ^(٤) ، وَإِيَّاكَ وَمَا يَمْتَدِّرُ
مِنْهُ . رواه الحاكم والبيهقى فى كتاب الزهد واللفظ له ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد كذا قال .

٤٩ — وَرَوَى عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
الْقَنَاعَةُ كَنْزٌ لَا يَفْتِي . رواه البيهقى فى كتاب الزهد ، ورفعه خريب .

٥٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُطَلِّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَصْبَحَ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى^(٥) فِي بَدَنِهِ ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ فَسَكَا^(٦) مِمَّا
حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا مَحْدًا فِيرِهَا . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .
[فى سربه] بكسر السين المهملة : أى فى نفسه .

(١) هو ينتع همزة أن ، ومعناه إن بذلت الناضل عن حاجتك وماجة عيالك فهو خير لك لبقاء ثوابه
وإن أمسكت به فهو شر لك لأنه إن أمسك عن الواجب استحق العقاب عليه، وإن أمسك عن المديون فقد قس
ثوابه وفوت مصلحة نفسه فى آخرته ، وهذا كله شر؛ ومعنى «لأنام على كفاف» أن تقدر الحاجة للأولم على
صاحبه وهذا إذا لم يتوجه فى الكفاف حق شرعى كمن كان له نصاب زكوى، ووجبت الزكاة بشرطها وهو
محتاج إلى ذلك النصاب لكفافته وجب عليه إخراج الزكاة ، ويتصل كفايته من جهة مباحة ، ومعنى «أبدأ
بمن تعول» أن العيال والقراية أحق من الأجناب له نووى س ١٢٧ ج ٧ .

(٢) احذروا الطمع المضيع للرومة ، ولإكرام الضيف ، ولحقوق الله تعالى ، واحذروا الوقوع فى الدنيا
والسنافس والقبايح والبخل ، وكل ما يهوجك إلى عذر .

(٣) القنوط ، وعدم رياء خير من أحد مطلقاً ، من أيس مقلوب يس وآيسه فاستيأس .

(٤) كذا فى س ٢٨٥ ، وفى ن : د : ناس : أى فقر عاجل وشره ودناءة ، وباب النمل والمسكنة .

(٥) ممتناً بالصحة . (٦) بجوانبها ، وما فيها من خيرات ، والحدائير : الجوانب ، وقيل : الأعلى
واحدها حداف ، وقيل : حدفور : أى فسكنا أعطى الدنيا بأسرها .

٥١ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ؟ قَالَ: بَلَى. حَاسٌ نَدَبَسُ بَعْضُهُ، وَنَبَسَطُ بَعْضُهُ، وَقَعْبٌ تَشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ. قَالَ: انْتَدِنِي بِهِمَا، فَأَنَاهُ بِهِمَا فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدَيْهِ، وَقَالَ مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ. قَالَ رَجُلٌ: أَنَا أَخَذُهُمَا بِدِرْهَمٍ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ يَزِيدُ عَلَيَّ دِرْهَمٍ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا. قَالَ رَجُلٌ: أَنَا أَخَذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ، وَأَخَذَ الدَّرَاهِمَيْنِ فَأَعْطَاهُمَا الْأَنْصَارِيَّ، وَقَالَ: اشْتَرِي بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَأَنْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ، وَاشْتَرِ بِالْآخَرِ قَدُومًا فَأَنْتِسِي^(١) بِهِ، فَأَنَاهُ بِهِ فَقَشَدَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُوْدًا بِيَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَذْهَبَ فَاحْتَطَبَ وَبِيعَ، وَلَا أَرَيْنَكَ حَسَمَةَ عَشْرَ يَوْمًا، فَفَعَلَ فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا تَوْبًا وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَحْجِيَ، الْمَسْأَلَةُ نُكْتَةٌ فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنْ الْمَسْأَلَةُ لَا تَنْصَلِحُ إِلَّا لِثَلَاثٍ: لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ، أَوْ لِذِي غَرْمٍ مُنْفِطِعٍ، أَوْ لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ. رواه أبو داود والبيهقي بطوله، واللفظ لأبي داود، وأخرج الترمذی والنسائی منه قصة بيع القدر فقط، وقال الترمذی: حديث حسن.

[الحلس] بكسر الحاء المهملة، وسكون اللام وبالسین المهملة: هو كساء غليظ يكون على ظهر البعير، وسمى به غيره مما يداس، ويمتنع من الأكسية ونحوها.

[الفقر المدقع] بضم الميم، وسكون الدال المهملة، وكسر القاف: هو الشديد الملقق صاحبه بالدقعة، وهي الأرض التي لأنبات بها.

[والغرم] بضم الغين المعجمة، وسكون الراء: هو ما يلزم أداؤه تكلفًا لا في مقابلة عوض.

[والمفطع] بضم الميم، وسكون الفاء وكسر الظاء المعجمة: هو الشديد الشنيع.

[وذو الدم الموجه]: هو الذي يتحمل دية عن قريبه. أو حميمه، أو نسيبه القاتل يدفعها إلى أولياء القتول، ولو لم يفعل قتل قريبه، أو حميمه الذي يتوجه لقتله.

٥٢ — وَعَنِ الرَّبِيعِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) كناع من ٢٨٦ و د، و، ط: فانت.

لأن يأخذ أحدكم أحببه فيتأني بحزمته من حطب على ظهره فيدبها فيكف بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أم منعوه^(۱). رواه البخاري وابن ماجه وغيرهما.

۵۳ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حِزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَهُ، أَوْ يَمْتَعَهُ. رواه مالك والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

۵۴ - وَعَنْ الْقَدَامِ بْنِ مَعْدٍ بِسُرْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ^(۲)، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ^(۳). رواه البخاري .

(۱) فيه المثل على الصدقة والأكل من عمل يده ، والاكتساب بالمباحات كالحطب والحشيش النابتين في موات اه نووي ص ۱۳۱ ج ۷ .

والمنع لذهب السائل ، فيحزب بسبل جل أو حتر ، ولو يجمع الحطب ليحفظ ماء وجهه أن يراق في السؤال خير من أن يمد يده للناس سواء أخذ أم حرم .
(۲) أى خير الطعام وأهنا ما كان من كسب اليد الإنسان بكده وكده ، ولم يكن استجداء أو تكسفاً فيحزب بأى عمل ، ويمتن بأى مهنة لأن الاستجداء يورث المذلة والاستكناة ، ويسقط الروعة ، ويعدو إلى قلة الأدب .

(۳) يصنع الدروع من الحديد لاعتناقها أو ساجة بل كان ملكا مملكا ذا جاه وثروة وسلطان ونبوة فيدفع المال ويكده ، وضرب مثلا أعلى للجداد الصالح المأهر ، واختار أن يأكل من عرق جبينه ، وصنع يده رجاء قبول الأعمال عند الله تعالى ، وليقتدى به أبناء الأمة ، ويحث على العمل ، وكسب الرزق من الطرق المشروعة ، ولو أدت إلى اقتحام المخاطر ، وركوب من الأهوال ، وعمت التواكل والبطالة ، وكان نبينا صلى الله عليه وسلم يشتغل بالتجارة قبل بعثته ، ويعيش من ربحها ، وكذلك الصحابة ، وعظماة السليبين من بعده .

فقه الدين الإسلامي يدعو إلى إعزاز النفس بالعمل ، وحفظها من الامتهان .
قد بين صلى الله عليه وسلم أن السائل يوم القيامة يأتي كهيكل عظمي ذهبت نضارته ، وضاعت هيئته ، وقل حيازه لأنه كان في حياته وكلا غير معتمد على ربه كثير الإلحاح ضعيف الإيمان « ولبس في وجهه مزعة لحم » قال القاضي : قبل معناه يأتي يوم القيامة ذليلا ساقطاً لأوجه له عند الله ، وقيل : لآلم عليه عقوبة له وعلامة له بذنبه حين طلب ، وسأل بوجهه ، وهذا فيمن سأل لغير ضرورة سؤالا منهيأ عنه اه . نووي ص ۱۳۰ ج ۷ .

يقول الله تعالى : (وأما السائل فلا تنهر) أى فلا تزجره ، والمراد به المحتاج غير القادر على الكسب ، وقد حرم العلماء إعطاء القادر على الكسب صدقة .

وإذا قرأت الباب وجدت صفة مشوهة تترك بالسائل يوم القيامة يعرف بها «كدوح» على أن الله برزق السائل ضعة ودنائة وطعماً ونبرها لدم تغفنه ، ثم انظر أعزك الله إلى دستور العمل قوله تعالى : (وقل اعملوا فيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) وقد استناد الصحابة رضى الله عنهم من حكم رسول الله صلى الله

النَّارِ مُلَهَبَةٌ^(۱) فَنَ شَاءَ فَلْيَقِلَّ ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْثُرْ . رواه ابن حبان في صحيحه .

[الرصف] بفتح الراء وسكون الضاد المعجمة بعدها فاء : الحجارة المحماة .

۱۷ - وَرَوَى عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ مَالٌ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَدَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَبَّاسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَحَفَنَ^(۲) لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَرِيدُكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَحَفَنَ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَرِيدُكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَحَفَنَ لِي ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : خَيْرٌ لِي أَوْ شَرٌّ لِي ؟ قَالَ : لَا . بَلْ شَرٌّ^(۳) لَكَ فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ مَا أَعْطَانِي ، ثُمَّ قُلْتُ : لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ عَطِيَّةً بَعْدَكَ . قال محمد بن سيرين : قال حكيم : فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يُبَارِكَ لِي . قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِي صَعْفَةٍ^(۴) يَدِهِ . رواه الطبراني في الكبير .

۱۸ - وَعَنْ أَسْلَمَ قَالَ : قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَرْقَمِ . أَذْلَيْتَنِي^(۵) عَلَى بَعِيرٍ مِنَ الْعَطَايَا أَسْتَحْمِلُ عَلَيْهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قُلْتُ : نَعَمْ جَعَلْتُ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الْأَرْقَمِ : أُنْحَبُ لَوْ أَنَّ رَجُلًا بَادِنًا فِي يَوْمٍ حَارًّا غَسَلَ مَا نَحَتْ إِزَارِهِ وَرَفُغَتِهِ ، ثُمَّ أَعْطَاكَ فَشَرَبْتَهُ . قَالَ : فَمَضَبْتُ وَقُلْتُ يَنْفِرُ اللَّهُ لَكَ لِمَ نَقُولُ مِثْلَ هَذَا لِي ؟ قَالَ : فَإِنَّمَا الصَّدَقَةُ أَوْسَاخُ النَّاسِ يَغْسِلُونَهَا عَنْهُمْ . رواه مالك . [البادن] السمين .

[والرصف] بضم الراء وفتحها ، وبالنين المعجمة : هو الإبط ، وقيل : وسخ الثوب ،

والأرفاع : اللغاب التي يجتمع فيها العرق والوسخ من البدن .

۱۹ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ لِلْعَبَّاسِ سَلِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(۱) نار موقدة . (۲) أعطاه حفنة . (۳) الأخذ شر لأنه يدعو إلى سؤاك يوم القيامة . (۴) ببارك له في عهده وميثاقه لأن الصاعدين بضم أحدهما يده في يد الآخر كما يفعل المتبايعان ، ومنه حديث ابن عمر رضي الله عنهما « أعطاه صفقة يده ونمرة قلبه » دعا له صلى الله عليه وسلم بالقناعة والرضا ، وقد كان ، فما سأل أحداً بمدته ، وفيه أن الأحسن للفقير أن يأخذ عملاً ، ويرضى به ، ولا يباغى إلى السؤال موملة الرجال .

(۵) أُرشدني ، لم يرش أن يحمل على بعير لأنه حثالة الناس مثل الفضائل الباقية من غسل الجسم على قدراتها بممزوف النفس عنها ، وميلها إلى الطاهر المحبوب .

يَسْتَعْمِلُكَ^(۱) عَلَى الصَّدَقَةِ ، فَسَأَلَهُ قَالَ : مَا كُنْتُ لِأَسْتَعْمِلَكَ عَلَى غُسَالَةٍ^(۲) ذُنُوبِ النَّاسِ .
رواه ابن خزيمة في صحيحه .

۲۰ - وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْعَةً ، أَوْ ثَمَانِيَةً ، أَوْ سَبْعَةً ، فَقَالَ الْأَنْبِيَاءُ يَعْزُبُونَ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ^(۳) بِبَيْعَةٍ ، فَقُلْنَا قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : قَالَ الْأَنْبِيَاءُ يَعْزُبُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا
وَقُلْنَا : قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَّامَ نَبَايَعُكَ ؟ قَالَ : أَنْ تَعْبُدُوا^(۴) اللَّهَ ، وَلَا تُشْرِكُوا
بِهِ شَيْئًا ، وَالصَّلَاةَ^(۵) الْآتَمَّسْ ، وَطَعْنِيُوا^(۶) ، وَأَسْرَ كَلِمَةً خَفِيَّةً ، وَلَا تَسْتَلُوا^(۷)
النَّاسَ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أَوْلِيَاكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ فَمَا يَسْتَلُ أَحَدًا بِتَأْوِيلِهِ
إِيَّاهُ^(۸) . رواه مسلم والترمذي والنسائي باختصار .

- (۱) ادب منه صلى الله عليه وسلم أن يوظفك عاملاً تجمع الصدقات وتحفظها لتخزنها فتتفق في مصالح المسلمين .
(۲) ما غسلك به النبي ، وعظفته به : أي البنية البانية .
يرهب صلى الله عليه وسلم من الشجادة والسؤال ، وبين صلى الله عليه وسلم أن الصدقة تطهر صاحبها
من البخل كما يطهر الماء الدنس ، فهي مثل الماء الذي نطف ، فنأخذها أخذاً واسعاً للناس ، وتحمل فزارهم
وكان أداة طهارتهم من الشح ، فلا يرضى بها إلا الفقير المحتاج فقط ، أما القادر على الكسب فينتف وتبخر
عن قبولها .
(۳) عبارة عن المعاقبة على الإسلام ، والمعاقبة على العمل بأمور الدين كمن كل واحد منهما باع ماعنده .
من صاحبه ، وأعطاه خالصة نفسه وطاقته ، ودخيلة أمره .
(۴) توحدوه تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله ، وتخلصوا له العبادة . (۵) تؤدوها كاملة تامة .
(۶) تتبعوا أوامر الله تعالى وتنفذوها ، واطيعوا أولياء الأمور .
(۷) ارضوا بما قسم الله لكم ، واجتنبوا السؤال ، ولا تطلبوا من الناس شيئاً .
نهي صلى الله عليه وسلم عن السؤال الذي كان على طريق التكلف والتبذير ، وكذا سؤال الناس أموالهم
من غير حاجة ، فالنهي يشمل اثنين :
ا - التبعج في السؤال بلا فائدة .
ب - الشجادة .
(۸) يعلم صلى الله عليه وسلم الاعتياد على الناس ، وقيامها بأعمالها بلا التجاهل إلى مخلوق ، وغرس غريزة
الاعتياد والشجاعة ، وفضاء الحاجة بجملة ، ولقد سمعوا العظة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاموا بأعمالهم
خير قيام حتى كان السوط يسقط فيأخذه بنفسه بلا سؤال أحد . هذا هو دين الله تعالى ، وحجبه صلى الله
عليه وسلم يذم الإمامة الوكل ضعيف الزمعة ، وهي الإرادة بلياً إلى الناس في أعماله ، ويعدح قوى الزمعة
النافذ الكلمة السباق إلى عمله :

لا تخش زهاب نفسك ميتة ما الموت إلا أن تعيش مذلاً
على قدر أهل الزم تأنى العزائم وتأنى على قدر الكرام المكارم

٢١ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَايَعَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسًا ، وَأَوْفَقَنِي سَبْعًا ، وَأَشْهَدَ اللَّهُ عَلَيَّ سَبْعًا : أَنْ لَا أَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأْتِيَنِي ، قَالَ أَبُو الْوَيْثِيِّ قَالَ أَبُو ذَرٍّ ، فَذَكَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : هَلْ لَكَ إِلَى النَّبِيعَةِ ، وَلَكَ الْجَنَّةُ قُلْتُ : نَعَمْ ، وَبَسَطْتُ يَدَيَّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَوْهُوَ بِشَرِّطٍ عَلَيَّ أَنْ لَا أَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : وَلَا سَوْطَكَ إِنْ سَقَطَ مِنْكَ حَتَّى تَنْزِلَ فَتَأْخُذَهُ . وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سِتَّةَ أَبْيَامٍ ، ثُمَّ اعْقَلْ يَا أَبَا ذَرٍّ : مَا يُقَالُ لَكَ بَعْدُ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ السَّابِعُ قَالَ : أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سِرِّ أَمْرِكَ (١) وَعَلَانِيَتِهِ وَإِذَا أَسَأْتَ فَأَحْرِنِ (٢) ، وَلَا تَسْأَلْ أَنْ أَحْدَا شَيْئًا ، وَإِنْ سَقَطَ سَوْطَكَ وَلَا تَقْبِضَنَّ أَمَانَةً (٣) . رواه أحمد ، ورواه ثقات .

٢٢ - وَعَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ : رُبَّمَا سَقَطَ الْخِطَامُ مِنْ بَدَأِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَيَضْرِبُ بِبِذْرَاعِ نَاقَتِهِ فَيُنْجِحُهَا (١) . فَتَأْخُذُهُ . قَالَ فَقَالُوا لَهُ : أَفَلَا أَمَرْتَنَا فَتَنَّا وَلَكُهُ ؟ قَالَ : إِنْ حَبِي (٥) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنِي أَنْ لَا أَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا . رواه أحمد ، وابن أبي مليكة لم يدرك أبا بكر رضي الله عنه .

وتعظم في عين الصغار صغرها وتصغر في عين العظيم العظام
الله تعالى كذل الأرزاق وتعهد بالقوت وحفظ العذر فهاذا السؤال؟ وقد قال تعالى: (فأمشوا في مناكبها وكلوا من رزقه) وما أحسن قول الشاعر :

ولو مد نحوي حادث الدهر كفه
توقد عزي يترك الماء جرة
ولقد كنت لي نهر المجره مورد
وأطمأ إن أبدي لي الماء مئة
ولقد كنت إدراك الهدى بتذلل
وأبت الهدى أن لأميل إلى الهدى

هذا ابن سناء الملك المتوفى سنة ٦٠٨ هـ يعني أنه عيوف يكره كل ما فيه امتنان عليه حتى في الماء الذي هو حياة الأنفس ، ولا يتحمل ذلك السؤال مهما كان مورد النعمة . المجره : قطعة في السماء واسعة تشبه المكان المتسع من النهر ، ثم يعني أن الهداية لو كانت بتذلل لكان من الحق تركها وقد سبقه سيدنا قمره العيون ومررت النفوس قال أبو ذر : « يشترط على ألا أسأل الناس شيئاً » .

- (١) اخش الله في الخفية والمجهري .
- (٢) إذا صدر منك ذنب فأحسن ، واستعمل الرأفة والأدب والكمال والرفق وحسن الخلق .
- (٣) اجتنب حفظ الأمانة عندك خشية ألا تقوم بها تماماً ، فتعذب على تصغيرك في حفظها .
- (٤) كفاخ من ٢٨٠ هـ ، وكذا د ، وفي ط : فينجيها .
- (٥) حبيبي صلى الله عليه وسلم . أمها المسلم : أمير المؤمنين ، وأفضل المسلمين بعد يده بنفسه ، وينبئ =

[الخطام] بكسر الخاء المعجمة : هو ما يوضع على أنف الناقة وفما لتقاد به .

۲۳ - وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَنْ يُبَايِعُ؟ فَقَالَ تُوْبَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَايَعْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ عَلَى أَنْ لَا تَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا ، فَقَالَ تُوْبَانُ : فَمَا لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : الْبَلَنَةُ : فَبَايَعَهُ تُوْبَانُ .

قَالَ أَبُو أَمَامَةَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بِسَكَّةَ فِي أَجْمَعٍ مَا يَكُونُ مِنَ النَّاسِ يَسْقُطُ سَوْطُهُ وَهُوَ رَاكِبٌ ، فَرَبَّيْمَا وَقَعَ عَلَى عَاتِقِ رَجُلٍ فَيَأْخُذُهُ الرَّجُلُ فَيَنْوِلُهُ فَمَا يَأْخُذُهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ يَنْزِلُ فَيَأْخُذُهُ . رواه الطبراني في الكبير من طريق علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة .

۲۴ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

بِسَمْعٍ : مَحَبَّةَ الْمَسَاكِينِ (١) ، وَأَنْ أَذْنُو (٢) مِنْهُمْ ، وَأَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنِّي (٣) ، وَلَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي (٤) ، وَأَنْ أَصِلَ رَجِيئِي (٥) وَإِنْ جَمَانِي ، وَأَنْ أَكْثِرَ مِنْ قَوْلِ :

== ناقه ، فيأخذ خطامها ليعمل بأمره صلى الله عليه وسلم ، فهل لك أن تقضى به ، وتتكل على الله وحده ، وتقوم بأعمالك خير قيام .

غرائز الاجتماع من علم النفس ينمينا قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تسأل الناس شيئا » .
تصور أيها العزيز ملكا حاز أبهة الملك وجم صغاني الرواة والشجاعة وعقدت الخناصر على عيبيه ويركب ناقه في سفر وحوله جمع عتشد يتهى خدمته وطوع إشارته فيسقط حبل نائنه فيحضره بنفسه ويقول القولة الصحيحة والنيل العالبة في تربية النفوس على الاعتقاد على النفس : « إن حبي صلى الله عليه وسلم أمرني أن لا أسأل الناس شيئا » الحديث .

والآن عداة التربية يدرسون غرس النضائل في نفوس الناس ، ليعرض عليها ، وهاهو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يباعد الناس على الاتكالي على الله ، والعمل المتقن .

ماحك جلدك مثل ظفرك فتقول أنت جميع أمرك

يقولون يجب :

أولا : تربية عادة الإقدام في نفوس الأحداث . ثانياً : قوة الإرادة الحازمة .
ثالثاً : بث الأفسار الصالحة . رابعاً : الوسيلة اللامعة والنافعة . خامساً : قوة الفكر والتفكير .
سادساً : وجدان الفضيلة والدين والرواة . سابعاً : المحافظة على الشرف والبقاء والثناء .
ثامناً : حب الاطلاع . ناسعاً : النافسة . هذه نظريات قل من كثر في تكوين العادات الحسنة الاجتماعية في الإنسان جميعا صلى الله عليه وسلم في جملة ليسه الناس عن الدعوة والثقة وحب التوكل وبغرس فيهم الملال المنتجة والصفات الداعية إلى الحماد والمكارم ، وتلك حادثة مؤثر رسول الله صلى الله عليه وسلم (فبايعة توبان) وقد شهد صادق أن سوطه وقع فلم يأخذه من أحد ، وأخذه وحده .

(١) العطف على الفقراء وبجالسهم ولاكرامهم ، والإحسان لهم . (٢) أتقرب .
(٣) أقل مني في المال والصحة والبين لأرضى بدمه ربي وأشكره على إحسانه فأنا لا أجراً .
(٤) أكثر مني مالا جاعاً وصحة وقوة . (٥) أن أود أعل وأغارني ذكورا وإنا وأحسن لهم .

لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ^(۱)، وَأَنْ أَسْكَلَ بَيْرُ الْحَقِّ، وَلَا تَأْخُذَنِي فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأْتَمَّ^(۲)،
وَأَنْ لَا أَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا. رواه أحمد والطبرانی من رواية الشعبي عن أبي ذر، ولم يسمع منه.
۲۵ - وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِرْزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ: يَا حَكِيمُ! هَذَا الْمَسْأَلُ خَضِرٌ حُلْوٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسِ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسِ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي بَأْسُ كُلِّ وَلَا يَشْبَعُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى.
قَالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدْعُو حَكِيمًا لِيُعْطِيَهُ الْعَطَاءَ، فَيَأْتِي أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا، ثُمَّ إِنْ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأْتِي أَنْ يَقْبَلَهُ، فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ: أَشْهَدُكُمْ عَلَى حَكِيمٍ أَنْ أُعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ الَّذِي قَسَمَ اللَّهُ لَهُ فِي هَذَا النَّبِيِّ، فَيَأْتِي أَنْ يَأْخُذَهُ، وَلَمْ يَرْزَأُ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تُوفِّيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي باختصار.

[يرزأ] براء، ثم زاي، ثم همزة: معناه لم يأخذ من أحد شيئا.

[وإشراف النفس] بكسر الهمزة وبالشين المعجمة وآخره فاء: هو تطاها وطعمها وشرها [وسخاوة النفس] ضد ذلك.

۲۶ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ يَكْفُلُ^(۳) لِي أَنْ لَا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا أَسْكَلَ لَهُ بِإِجْنَتِهِ، فَقُلْتُ: أَنَا، فَكَانَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا. رواه أحمد والنسائي وابن ماجه، وأبو داود بإسناد صحيح. وعند ابن ماجه قال: لَا تَسْأَلِ النَّاسَ شَيْئًا. قَالَ: فَكَانَ ثَوْبَانُ يَقَعُ سَوْطُهُ وَهُوَ رَاكِبٌ، فَلَا يَقُولُ لِأَحَدٍ نَأْوِلْنِيهِ حَتَّى يَنْزِلَ فَيَأْخُذَهُ.

۲۷ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(۱) أن أجعلها ورداً صباح مساء. (۲) لا يهمني في الحق أحد كثير النيب والتعنيف. (۳) يضمن.

قال: ثلاث: والذي نفسي بيده إن كنت طالفاً^(١) عابثين: لا ينقص مال من صدقة فتصدقوا، ولا يعفوا^(٢) عبد عن مظلمة إلا زاده الله بها عزاً يوم القيامة، ولا يفتح عبد باب مسئلة^(٣) إلا فتح الله عليه باب فقر. رواه أحمد، وفي إسناده رجل لم يُسم، وأبو يعلى والبخاري، وتقدم في الإخلاص من حديث أبي كبشة الأحمري معولاً، رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح. ورواه الطبراني في الصغير من حديث أم سلمة، وقال في حديثه: ولأعمى رجل عن مظلمة إلا زاده الله بها عزاً فأعفوا بعزكم الله، والباقي بنحوه.

٢٨ — وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال: قال عمر رضى الله عنه برسول الله: لقد سمعت فلاناً وفلاناً يحسنان الثناء يذكرا إنك أعطيتهم ما دينارين. قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: والله لئكن فلاناً ما هو كذلك لقد أعطيتهم ما بين عشرة إلى مائة فما يقول ذلك، أما والله إن أحدكم ليخرج^(٤) مسألة من عندي يتأبطها، يعني تكون^(٥) تحت إبطه ناراً، فقال: قال عمر رضى الله عنه: برسول الله: لم تعططياً إياهم؟ قال فما أصنع؟ يأتون^(٦) إلا ذلك، ويأبئ الله لي البخل^(٧).

رواه أحمد وأبو يعلى، ورجال أحمد رجال الصحيح.

(١) لقبها بالله كذاغ ودهوق ن ط: لخالها. يريد صلى الله عليه وسلم أن الإناق لله يزيد المال، ولا يقصه. قال المنفي:

ومن ينفق الساعات في جمع ماله غشافة فقر فالتى فعل الفقر ثم أمر صلى الله عليه وسلم بالتصدق والإحسان رياء الغنى والسعادة

وما ضاع مال ورث الحمد أهله ولكن أموال البخل تضيع وقال الله تعالى: (إن الصدقات والصدقات وأترضوا الله قرصاً حسناً يضاعف لهم ولهم أجر كريم) ١٩ من سورة الحديد.

بالأخى يخبرك سبحانه بالضاعفة، وزيادة الخير والنعمة والثواب للمتصدقين والمتصدقات.

(٢) كذاغ ص ٢٨٠، وفي ن د: يعف، والمعنى لا يصفح إنسان لله ولا يماح لله ولا يتفاضي عن حقوته طلباً لرضا الله إلا أحاطه الله بصنوف الحفظ والمال والإكرام. قال تعالى: (فن عنا وأصلح فأجره على الله) ٤٠ من سورة الشورى. (٣) حاجة وذلل، والاتجاه إلى مخلوق في قضاء وطره. وفيه المثل على الصدقة، والغنى عن الإساءة والقناعة والمحافظة على عزة النفس. قال الشاعر:

غنى النفس ما يكتفيك من سد خلة فإن زاد شيئاً عاد ذاك الغنى قرأ

(٤) كذاغ و د ص ٢٨١، وفي ن ط: لتخرج مسأله.

(٥) يعني أنها تسبب له النار والعذاب والهلاك. (٦) يكثرون الإلحاح. (٧) ولا يجب الله لي الشح.

وَفِي رِوَايَةٍ جَيِّدَةٍ لِأَبِي يَسَعَى : وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيُخْرِجُ بِصَدَقَتِهِ مِنْ عِنْدِي مُتَابِعًا لَهَا ، وَإِنَّمَا هِيَ لَهُ نَارٌ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تُعْطِيهِ وَقَدْ عَدِمَتْ أَهْمًا لَهُ نَارٌ ؟ قَالَ : فَمَا أَصْنَعُ يَا بَنُوْنَ إِلَّا مَسْتَلْتِي ^(١) ، وَيَأْتِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِي الْبُخْلُ ^(٢) .

٢٩ - وَعَنْ أَبِي بَشِيرٍ قُبَيْصَةَ بْنِ الْمُخَارِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَحَمَّلْتُ حِمَالَةً ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْأَلُهُ فِيهَا فَقَالَ : أَيْمٌ حَتَّى تَأْتَيْنَا الصَّدَقَةَ فَنَأْمُرَ لَكَ بِهَا ، ثُمَّ قَالَ : يَا قُبَيْصَةُ : إِنْ الْمَسْئَلَةَ لَا تَحْمِلُ إِلَّا لِأَحَدٍ ثَلَاثَةً : رَجُلٍ تَحْمَلُ حِمَالَةً فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا ثُمَّ يُمِسَّكَ ، وَرَجُلٍ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاكَ مَالَهُ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قَوْمًا مِنْ عَيْشٍ ، أَوْ قَالَ : سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ ، وَرَجُلٍ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَقُولَ ثَلَاثَةً مِنْ ذَوِي الْحِجْبِيِّ مِنْ قَوْمِهِ : لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْئَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قَوْمًا مِنْ عَيْشٍ ، أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ ، فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ . يَا قُبَيْصَةُ سَحَّتْ بِأَكْلِهَا صَاحِبَهَا سَحْتًا ^(٣) . رواه مسلم وأبو داود والنسائي .

[الجمالة] بفتح الحاء المهملة : هو الدية يتحماها قوم من قوم ، وقيل : هو ما يتحملة للمصالح بين فئتين في ماله ليرتفع بينهم القتال ونحوه [والجائحة] : الآفة تصيب الإنسان في ماله [والقوام] بفتح القاف ، وكسرها أفصح : هو ما يقوم به حال الإنسان من مال وغيره . [والسداد] بكسر السين المهملة : هو ما يسد حاجة المعون ويكفيه .

[والفاقة] : الفقر والاحتياج . [والحجبي] بكسر الحاء المهملة مقصورا : هو العقل .
٣٠ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) الطلب مني بالحلف، ولم يتركها للمحتاجين الفقراء . (٢) ويريد الله عز وجل أن يشمله بكرمه وأن يقيه شر البخل ، ويجعل اسمه جوادا سمحا يعطي الكثير ولا ينحس النقر صلى الله عليه وسلم .
(٣) يبين صلى الله عليه وسلم أن الإسلام عمل وعزة نفس وكرامة ونسرف ، ويحذر من الامتهان والضعفة وذلك السؤال ، وأباح صلى الله عليه وسلم سؤال الناس لثلاثة :
١ - رجل أصبح بين متحاربين ووقف القتال بين طائفتين وتحمل الدية والقرامة ، والإنفاق على ما يجلب الودعة والمحبة بينهما وأبطل سفك الدماء وإزراقته هدرا ، وتحمل ذنوب القتلى ليصلح ذات البين ، فله أن يسأل الناس ليعاونوه على هذه المهام الشاقة .
ب - من كان غنياً وافتر ، ولا يقدر على الكسب .
ج - الفقراء والمساكين الضعفاء الذين يشهد لهم أصحاب العقول الراجحة السليمة ، غير أولئك باطل وحرام وناظر في بطون الصحايفين .

اسْتَعْتَفُوا عَنِ النَّاسِ، وَتَوَلَّ بِشَوْصٍ^(۱) السَّوَالِكِ . رواه البزار والطبرانی بإسناد جيد والبيهقي .

۳۱ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ^(۲) حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ بِوَأْتِقِهِ^(۳) ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ،
فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ^(۴) ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ : فَلْيُقِلِّ خَيْرًا ، أَوْ لَيْسَكْتُ
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْغَنِيَّ الْحَلِيمَ الْمُتَعَتِّفَ^(۵) ، وَيُبْغِضُ الْبُذِيَّ^(۶) الْفَاجِرَ^(۷) السَّائِلَ^(۸) الْمُلْحِ^(۹)

رواه البزار .

۳۲ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، وَأَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ ، فَأَمَّا أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : فَالْمُهَيْدُ^(۱۰) ، وَعَبْدٌ تَمْلُوكُ أَحْسَنَ عِبَادَةِ رَبِّهِ ، وَنَصَحَ لِسَيِّدِهِ^(۱۱) ،
وَعَفِيفٌ^(۱۲) مُتَعَتِّفٌ ذُو عِيَالٍ^(۱۳) . رواه ابن خزيمة في صحيحه ، وتقدم بتمامه في منع الزكاة .

۳۳ - وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
كَانَتْ لِي عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِدَّةٌ ، فَمَا فَتِحَتْ قُرْبَطَةٌ جِئْتُ لِيُنَجَّرَ إِلَيَّ
مَا وَعَدَنِي فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : مَنْ يَسْتَعْتِفْ^(۱۴) بِغِنِهِ^(۱۵) اللَّهُ ، وَمَنْ يَقْتَعِ^(۱۶) بِفَقْرِهِ^(۱۷) اللَّهُ

- (۱) ينظفها ، شمت شوصا : غسلت غسلا : أي ولو بفائه ، وقيل : بما ينبت منه عند التسوك .
وكان صلى الله عليه وسلم يتوسق فاه بالسواك : أي يداك أسنانه وينظفها .
(۲) مسلم . (۳) مهلكته وضرره . (۴) يحسن إليه ويذل ماعنده ثقة بالله المطلق الخلف .
(۵) الذي لا يسأل الناس . (۶) قبيح اللسان . (۷) الناسق . (۸) كثير السؤال .
(۹) الشحاذ . (۱۰) الذي مات مجاهداً في سبيل نصر دين الله .
(۱۱) أدى حقوق الله وحقوق سيده ، وحفظ ماله ، وراعى الأمانة .
(۱۲) أي يطلب العفاف والتعفف وهو الكف عن المرام والسؤال من الناس وتكف الصبر والزهادة
عن الشيء . (۱۳) له أسرة يتفق عليها وأهل وأولاد ، وجد في عمل وقبح برزق الله له ومنه الحديث :
« اللهم إني أسألك العفة والغنى » .
(۱۴) يترك سؤال الناس . (۱۵) يرزقه الله الغنى والسعادة .
(۱۶) يرضى بالقليل ويمتأئله لمعاناً بربه وقناعة ، والقنوع : الرضى باليسير من العطاء ، وقبح يقنع قنوعا
بالفئح : سأل . وقبح يقنع قنوعا وقناعة بالكسر : رضى ، ومنه : القناعة كثر لا ينفد ، لأن الإغناق منها
لا ينفعل كما تعذر عليه شيء من أمور الدنيا قبح بما دونه ورضى ، ومنه حديث : « عز من قبح ودل من طمع »
لأن الفائع لا ينله الطالب فلا يزال عزيزاً . (۱۷) يرزقه الله تعالى بما أعطى ، وينتفع له باب رحمانه .

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي لَأَجْرَمَ ^(١) لَا أَسْأَلُهُ شَيْئًا . رواه البزار ، وأبو سلمة لم يسمع من أبيه ،
قاله ابن معين وغيره .

٣٤ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
وَهُوَ عَلَى النَّسِيرِ ، وَذَكَرَ الصَّدَقَةَ ، وَالتَّعَنَّفَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ : الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ
السُّفْلَى ، وَالْعُلْيَا : هِيَ الْمُنْفَعَةُ ، وَالسُّفْلَى : هِيَ السَّائِلَةُ . رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود
والنسائي ، وقال أبو داود : اختلف على أيوب عن نافع في هذا الحديث . قال عبد الوارث :
الْيَدُ الْعُلْيَا الْمُنْفَعَةُ . وقال أكثرهم عن حماد بن زيد عن أيوب المنفعة ، وقال واحد عن
حماد : المتعنتة [قال الخطابي] رواية من قال : المتعنتة أشبه وأصح للمعنى ، وذلك أن
ابن عمر ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا الكلام وهو يذكر الصدقة ،
والتعنف عنها ، فعطاف الكلام جزم على سببه الذي خرج عليه وعلى ما يبايقه في معناه أولى ،
وقد يتوهم كثير من الناس أن معنى العليا أن يد المعطى مستعابية فوق يد الآخذ ، يعلمونه
من علوة الشيء إلى فوق ، وليس ذلك عندي بالوجه ، وإنما هو من علا المجد والكرم ،
يريد التعنف عن المسئلة والترفع عنها ، انتهى كلامه ، وهو حسن .

٣٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَسَلْمٌ : الْأَيْدِي ثَلَاثَةٌ : فَيَدُ اللَّهِ الْعُلْيَا ، وَبَدُ الْمُعْطَى الَّتِي تَأْتِيهَا ، وَبَدُ السَّائِلِ السُّفْلَى ^(٢) إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَاسْتَعْفَ ^(٣) عَنِ السُّؤَالِ ، وَعَنِ الْمَسْأَلَةِ مَا اسْتَطَعْتَ ، فَإِنْ أُعْطِيتَ شَيْئًا
أَوْ قَالَ خَيْرًا فَأَبِرْ عَلَيْكَ ^(٤) ، وَأَبْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ^(٥) ، وَارْضُخْ مِنَ الْفَضْلِ ^(٦) ، وَلَا تَلَامُ

(١) هذه كلمة ترد بمعنى تحقيق الشيء : أى حقا ، أو لا بد . قال تعالى (لا جرم أن لهم البار) أى ليس
الأمر كما قالوا ، ثم ابتدأ فقال : وجبت لهم النار : أى قد وجب أن لأسأله شيئا صلى الله عليه وسلم ، واستناد
الصحابي من حديثه صلى الله عليه وسلم العظة والقناعة والاعتدال على الله والثقة به سبحانه .

(٢) السائلة المدودة للمطام . (٣) اطلب العفاف .

(٤) فلنظير نعمة الله عليك بجمده وتفتح وتنجل وتنفق . (٥) قدم في النفقة المزم من أقاربك وأهلك .

(٦) أى أعط من نعمة الله وجد ، والرضخ : العطية القليلة : أى تصدق على قدر طاقتك .

واقنع بما قسم الله الكريم ولا تبسط يديك لنيل الرزق من أحد

أقوال الشعراء في القناعة

وأكل كبيرة في جنب بيتي أحب إلى من أكل الرغيف

عَلَى السُّكَّافِ . رواه أبو يعلى ، والغالب على رواه التوثيق ، ورواه الحاكم ، وصححه إسناده .

وليس عبادة وتقر عيني أحسب إلى من لبس الشفوف

هي القناعة فالزمها تمس ملكاً لو لم يكن منك إلا راحة البدن
واظفر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير القطن والكتن

قتعت بالقوت من زمانى وصنت نفسى عن الهوان

خوفاً من الناس أن يقولوا فضل فلان على فلان

من كنت عن ماله غنيا فلا أبالي إذا جفاني

ومن رآنى بهن نفس رأبته بالنى رآنى

ومن رآنى بمين تم رأبته كامل الثماني

إذا المرء عسوف في جسمه وملكاته قلباً قوعاً

وألنى المطامع عن نفسه فذاك الفنى ولو مات جوعاً

والنفس تجزع أن تكون فقيرة والفقر خير من غنى يظلمها

وغنى النفس هو الكفاف فإن أبنت جئيع ماى الأرض لا يكفيها

إن القنوع نقيس النفس بإشدها وهو الفنى الذى يمينا بلا نصب

وذو المطامع مغرور ومفتسر ولو حوى ملك سلطان وعلم نبى

أذادنى القناعة كل عز وهل عز أعز من القناعة

ولقد ملئت رضا البرية جاهداً فإذا رضام غاية لا تدرك

وأرى القناعة للفنى كترأ له والبر أفضل ما به ينسك

إذا أنت طالبت الرجال نوالهم فعب ولا تطلب بجهد فنسك

والإمام على كرم الله وجهه :

قدم لنفسك في الحياة تزوداً فلقد تفارقها وأنت مودع

واجعل تزودك الحفاة والنقى فلعل جنتك في مائك أسرع

واقنع بتوتك فالقناع هو الفنى والنقر مقرون بمن لا يقنع

وله أيضاً :

من النفس واحلها على مايزينها تمس سالما والقول فيك جبيل

ولا تزين الناس إلا تجملا نبا بك دهر أو جفائك خليل

وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غد عسى نكبات الدهر عنك تزول

يمز غنى النفس إن قل ماله ويغنى غنى المال وهو ذليل

ولا خير في ود امرئ متلون إذا الريح مالت مال حيث تميل

جواد إذا استغثت عن أخذ ماله وعند احتمال الفقر عنك ينجيل

فأكثر الإخوان حين تعدم ولكنهم في النائبات قليل

والإمام الشافى رضى الله عنه :

ولا ترج السباحة من بئجيل فا في النار لظمآن ماء

- ٣٦ - وَعَنْ مَالِكِ بْنِ نَضْلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
الْأَبْدَى ثَلَاثَةٌ : فَيَدُّ اللَّهِ الْعُلْيَا ، وَيَدُّ الْمُعْطَى الَّتِي تَلِيهَا ، وَيَدُّ السَّائِلِ السُّفْلَى ، فَأَعْطِ (١)
لِلْفَضْلِ ، وَلَا تَعْجِزْ عَنْ نَفْسِكَ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له .
- ٣٧ - وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ (٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ورزقك ليس ينقصه التأتى
إذا ما كنت ذا قلب قسوع
ولقيس بن الحطيم :

وكل شديدة نزلت بقوم
ولا يعض الحريس غنى لحرس
غنى النفس ما عمرت غنى
وليس باقع ذا البخل مال

ولأبى الفتح البستي :

أحسن إذا كان إمكان ومقدرة
فاروض يزدان بالأنوار فاشعة
من حر وجبك لانهتك غلاله
دع التكاثر في الخيرات تطلبها
كفى من العيش ما قد سد من عوز
وذو القناعة راض من معيشته
واقنع إذا حاربت بالسلامه
واقنع بما أعطاك من فضله
واشكر لموليك على نعمته

من جاد ساد وأحيا المالمون له
من رام نيل العلا بالمال يجعده
يديع حمد بمدح الفعل متصل
من غير حل بلى من جهل وبلى

وإصلاح الدين الصفدى :

(١) تصدق بما زاد عن حاجتك ، وجد عن سعة . قال تعالى : (وإن لولئك ماذا ينفقون؟ قل العفو) أى
الباقى عن حاجتك . قال البيضاوى : قيل سألته صلى الله عليه وسلم عمرو بن الجوح ، سأل أولاً عن النفق
والصرف ، ثم سأل عن كيفية الإنفاق . والعفو : قيس الجهد ، ومنه يقال للأرض السهلة ، وهو أن ينفق
ما يتيسر له بناله ، ولا يبلغ منه الجهد . قال :

خذى العفو منى تستدبى مودتى
ولا تنطق فى سورتى حين أغضب

وروى «أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم ببيضة من ذهب أصابها في بعض اللغائم، فقال: خذها منى
صدقة فأعرض عليه الصلاة والسلام عنه حتى كرر عليه مراراً ، فقال : هاهاها مفضباً ، فأخذها فخذها خذفا لو
أصابه لجهه ، ثم قال : يأتي أحدكم بماله كله يتصدق به ، ويجلس يتسكف الناس إنما الصدقة عن ظهر
غنى ، انتهى .

(٢) قال الصرافى : هو الأسدى السكى ولد بجوف الكعبة فيما حكاه الزبير بن بكار ، وهو ابن أخى
أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها ، وعاش مائة وعشرين سنة شطرها في الجاهلية، وشطرها في الإسلام =

الْيَدِ الْعُلْيَا^(١) خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى^(٢) ، وَأَبْدَأُ بِمَنْ تَعْمَلُ^(٣) ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِيٍّ^(٤) ، وَمَنْ يَسْتَعِفَّ^(٥) بِعِفَّةٍ^(٦) اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَعِنَ^(٧) بِغِنِيِّ اللَّهِ^(٨) . رواه البخارى واللفظ له ، ومسلم .

٣٨ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَنَسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ^(٩) مَا عِنْدَهُ قَالَ : مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أُدْخِرَهُ عَنْكُمْ^(١٠) ، وَمَنْ أَسْتَعَفَّ بِعِفَّةِ اللَّهِ ، وَمَنْ يَسْتَعِنَ بِغِنِيِّ اللَّهِ ، وَمَنْ يَتَصَبَّرَ^(١١) بِصَبْرِهِ^(١٢) اللَّهُ ، وَمَا أَعْطَى اللَّهُ أَحَدًا عَطَاءً هُوَ خَيْرٌ لَهُ ، وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ^(١٣) . رواه مالك والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

٣٩ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ : عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ ، وَأَعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ تَجْزَى بِهِ ،

== وأعتق مائة رقبة ، وحج في الإسلام ، ومعه مائة بدنة ووقف برفة بمائة رقبة في أعناقهم أطواق الفضة منقوش عليها عتقا الله عن حكيم بن حزام ، وأهدى ألف شاة ، ومات بالمدينة سنة خمس وأربعين أو ثمان وخمسين ، أو سنة ستين اه .

(١) النفقة . (٢) السائلة .

(٣) أى يوجب عليك نفقة من القوت والكسوة وغيرها ، زاد النسائى : «أمك وأباك وأختك ثم أذنك أدناك» وعنده أيضاً عن أبي هريرة «قال رجل : يا رسول الله عندي دينار . قال : تصدق به على نفسك . قال : عندي آخر . قال : تصدق به على زوجك . قال : عندي آخر . قال : تصدق به على ولدك . قال : عندي آخر . قال : تصدق به على خادمك . قال : عندي آخر . قال : أنت أبصر به» رواه أبو داود والمالك لكن بتقديم الولد على الزوجة . وعند أصحاب الشافعى تقدم الزوجة اه شراوى صنعة ٦٥ ج ٢ .

(٤) أى ما كان عن ظهر غنى . قال في النهاية : أى ما كان عفواً قد فضل من غنى ، وقيل : أراد ما فضل عن العيال . كأن صدقته مستعدة إلى ظهر قوى من المال ، والمعنى عن غنى يستظهر به عن الثواب التى تتوبه اه شراوى . (٥) أى يطلب من الله العفة ، وهى الكف عن الحرام ، وسؤال الناس .

(٦) يعطيه ذلك . (٧) أى يطلب من الله العناف والفتى . (٨) يعطيه ذلك . (٩) فرغ .

(١٠) ولن أحبسها وأجأه ، وأمنكم إياه ، ولن أجعله ذخيرة لغيركم .

(١١) يعالج في الصبر ويتكاتفه على شيق العيش وغيره من مكاره الدنيا .

(١٢) برزقه الله الصبر ، وقال بعضهم : من يطلب العفة عن السؤال ، ولم يظهر الفتى بصره الله عفياً ، ومن ترق وأظهر الاستثناء عن الحق ملأ الله قلبه غنى .

(١٣) قصر النفس على ما يرضى الله وحبسها على المكاره وهو جامع لسكارم الأخلاق وأعظام صل الله عليه وسلم ، ثم بهم على موضع الفضيلة .

وَأَحْبَبُ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ ، وَاعْلَمْ أَنَّ شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامَ اللَّيْلِ ، وَعِزَّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ
عَنِ النَّاسِ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

٤٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ
الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْمَرْصِ ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود
والترمذي والنسائي .

[العرض] بفتح العين المهملة والراء : هو كل ما يقتنى من المال وغيره .

٤١ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ
لَا تَسْبِغُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا . رواه مسلم وغيره .

٤٢ - وَعَنْ أَبِي دَرْدُرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَرَى كَثْرَةَ الْمَالِ هُوَ الْغِنَى ؟ قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : أَفَتَرَى قِلَّةَ
الْمَالِ هُوَ الْفَقْرُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : إِنَّمَا الْغِنَى غِنَى الْقَلْبِ ^(١) وَالْفَقْرُ فَقْرُ
الْقَلْبِ ^(٢) . رواه ابن حبان في صحيحه في حديث يأتي إن شاء الله تعالى .

٤٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ الْمُسْكِينُ
الَّذِي تَرُدُّهُ الْقَمَّةُ وَاللَّقَمَتَانِ ، وَالْتَمَرَةُ وَالْتَمَرَتَانِ ، وَلَكِنَّ الْمُسْكِينُ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنَى
يُغْنِيهِ ، وَلَا يُفْطِنُ لَهُ فَيَتَصَدَّقَ عَلَيْهِ ، وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلَ النَّاسَ . رواه البخاري ومسلم .

٤٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ ، وَرُزِقَ كِفَافًا ، وَنَفَعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ . رواه مسلم والترمذي وغيرهما .

٤٥ - وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ : طُوبَى ^(٣) لِمَنْ هُدِيَ لِلْإِسْلَامِ ، وَكَانَ عَيْشُهُ كِفَافًا وَقَنِيحًا . رواه الترمذي
وقال : حديث حسن صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

[السكفاف] من الرزق : ما كفا عن السؤال مع القناعة لا يزيد على قدر الحاجة .

(١) شعور الإنسان بالقرّة ، واكتفاؤه بمخبرات الله التي عنده .

(٢) شعوره بالذلة والمهاجة ، ولو كثر ماله . (٣) شجرة في الجنة يتسّمع بظلها الوارف .

٤٦ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ أَنْ (١) تَبْدُلُ النَّضْلَ خَيْرَ لَكَ ، وَأَنْ تُنْمِكَ شَرٌّ لَكَ ، وَلَا تَلَامُ عَلَى
كَفَافٍ ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ، وَالتَّيْدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ التَّيْدِ السُّفْلَى . رواه مسلم والترمذى وغيرهما .
٤٧ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِيَّاكُمْ (٢) وَالطَّمْعَ : فَإِنَّهُ هُوَ الْفَقْرُ ، وَإِيَّاكُمْ وَمَا يُعْتَدِرُ مِنْهُ .
رواه الطبرانى فى الأوسط .

٤٨ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُنِّي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ رَجُلٌ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَوْصِنِي وَأَوْجِزْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَيْكَ
بِالْإِبَّاسِ (٣) مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ ، وَإِيَّاكَ وَالطَّمْعَ ، فَإِنَّهُ قَفَرٌ حَاضِرٌ (٤) ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَدِرُ
مِنْهُ . رواه الحاكم والبيهقى فى كتاب الزهد واللفظ له ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد كذا قال .
٤٩ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
الْقِنَاعَةُ كَنْزٌ لَا يَفْتِي . رواه البيهقى فى كتاب الزهد ، ورفعه غريب .
٥٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُخَطَّمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَصْبَحَ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَاتَى (٥) فِي بَدَنِهِ ، عِنْدَهُ قَوْلُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّهَا
حَيْرَاتٌ لَهُ الدُّنْيَا بِحَدِّ أَفِيرِهَا . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .
[فى سربه] بكسر السين المهملة : أى فى نفسه .

(١) هو يفتح همزة أن ، ومعناه إن بدلت الناضل عن حاجتك وماجة عيالك فهو خير لك لبقاء ثوابه
وإن أمسكته فهو شر لك لأنه إن أمسك عن الواجب استحق العقاب عليه ، وإن أمسك عن المندوب فقد قسم
ثوابه وفوت مصلحة نفسه فى آخرته ، وهذا كله شر ومعنى «لا تلام على كفاف» أن تفر الحاجة للوم على
صاحبه وهذا إذا لم يتوجه فى الكفاف حتى شرعى كمن كان له نصاب زكوى ، ووجبت الزكاة بشرطها وهو
محتاج إلى ذلك النصاب لكفافته وجب عليه إخراج الزكاة ، ويحصل كفايته من جهة مباحة ، ومعنى «أبدأ
بمن تعول» أن العيال والقرابة أحق من الأجانب له نووى ص ١٢٧ ج ٧ .
(٢) احذروا الطمع المضيع للرومة ، ولإكرام الضيف ، ولحقوق الله تعالى ، واحذروا الوقوع فى الدنيا
والفسايف والبائى والبخل ، وكل ما يحوجك إلى عذر .
(٣) القنوط ، وعدم رجاء خير من أحد مطلقاً ، من أيس مغلوب يش وأبيه فاستئس .
(٤) كذاع ص ٢٨٥ ، ون ن د : ناس : أى فقر عاجل وشرة ودنائة ، وباب النذل والمسكنة .
(٥) متمماً بالمسحة . (٦) بجوانبها ، وما فيها من خيرات ، والمخالفين : الجواب ، وقيل : الأكل
واحدها حذاف ، وقيل : حذوف : أى فكأنما أعطى الدنيا بأسرها .

٥١ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ؟ قَالَ: بَلَى. حِاسٌ نَلْبَسُ بَعْضُهُ، وَنَبْطُ بَعْضُهُ، وَقَعْبٌ نَشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ. قَالَ: انْذِبْنِي بِهِمَا، فَأَتَاهُ يَهِيمًا فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدَيْهِ، وَقَالَ مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ. قَالَ رَجُلٌ: أَنَا أَخَذْتُهُمَا بِدِرْهَمٍ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ يَزِيدُ عَلَيَّ دِرْهَمٍ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا. قَالَ رَجُلٌ: أَنَا أَخَذْتُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ، وَأَخَذَ الدَّرَاهِمِينَ فَأَعْطَاهُمَا الْأَنْصَارِيَّ، وَقَالَ: أَشْتَرِي بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَأَنْزِدُهُ إِلَى أَهْلِكَ، وَاشْتَرِي بِالْآخَرِ قَدُومًا فَأَنْتِيبِي^(١) بِهِ، فَأَتَاهُ بِوَفْءٍ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُدًّا بِيَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَذْهَبَ فَاحْتَطَبَ وَبِيعَ، وَلَا أَرَيْتَكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا، ففَعَلَ فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ فَأَشْتَرِي بِبَعْضِهَا تَوْبًا وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ الْمَسْأَلَةَ نُسْكَتَةً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنْ الْمَسْأَلَةَ لَأَنْصَلِحَ إِلَّا لثَلَاثٍ: لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْطِعٍ، أَوْ لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ. رواه أبو داود والبيهقي بطوله، واللفظ لأبي داود، وأخرج الترمذى والنسائى منه قصة بيع القدح فقط، وقال الترمذى: حديث حسن.

[الحلس] بكسر الحاء المهملة، وسكون اللام وبالسین المهملة: هو كساء غليظ يكون على ظهر البعير، وسمى به غيره مما يداس، ويمتحن من الأكسية ونحوها.

[الفقر المدقع] بضم الميم، وسكون الدال المهملة، وكسر القاف: هو الشديد الملصق صاحبه بالقدعة، وهى الأرض التى لأنبات بها.

[والغرم] بضم الغين المعجمة، وسكون الراء: هو ما يلزم أداؤه تكلفًا لا في مقابلة عوض.

[والنفلع] بضم الميم، وسكون الفاء وكسر الظاء المعجمة: هو الشديد الشنيع.

[وذو الدم الموجه]: هو الذى يتحمل دية عن قريبه. أو حميمه، أو نسيبه القاتل يدفعها إلى أولياء المقتول، ولو لم يفعل قتل قريبه، أو حميمه الذى يتوجه لقتله.

٥٢ - وَعَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) كذاع ص ٢٨٦ و ٥، وورط: فانت.

لأن يأخذ أحدكمُ أُخْبَلَهُ قِيَّاتِي يَحْزُمَةً مِنْ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَدْبِعُهَا فَيَكْتَفٍ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَمْ مَنَعُوهُ^(۱). رواه البخارى وابن ماجه وغيرهما.

۵۳ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَهُ، أَوْ يَمْنَعَهُ. رواه مالك والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

۵۴ - وَعَنِ الْقَدَامِ بْنِ مَعْدٍ بِكَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ^(۲)، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ^(۳). رواه البخارى .

(۱) فيه المثل على الصدقة والأكل من عمل يده ، والاكتساب بالباطل كالمطبخ والحشيش النابتين فى موات ام نووى ص ۱۳۱ ج ۷ .

والمنى ليذهب السائل ، فيحترف بعمل جل أو حقر ، ولو يجمع المطبخ ليحفظ ماء وجهه أن يراقى فى السؤال خير من أن يمد يده للناس سواء أخذ أم حرم .
(۲) أى خبز الطعام وأهناه ما كان من كسب أيدى الإنسان بكده وكدهه ، ولم يكن استجداء أو تكفلاً فيحترف بأى عمل ، ويمتنع بأى مهنة لأن الاستجداء يورث المذلة والاستكثارة ، ويسقط الروعة ، ويدعو إلى قلة الأدب .

(۳) يصنع الدروع من الحديد لاجن فاقه أو ساجة بل كان مسلحاً مسلحاً إذا جاءه وثروة وسلطان ونبوة فيدع المال ويكده ، وضرب مثلاً أعلى للجداد الصانع الماهر ، واختار أن يأكل من عرق جبينه ، وصنع يده رجاء قبول الأعمال عند الله تعالى ، وليقتدى به أبناء الأمة ، ويحث على العمل ، وكسب الرزق من الطرق المشروعة ، ولو أدت إلى اقتحام المحاطر ، وركوب متن الأهوال ، وعمقت التواكل والبطالة ، وكان نبينا صلى الله عليه وسلم يشتغل بالتجارة قبل بعثته ، ويعيش من ربحها ، وكذلك الصحابة ، وعظماة المسلمين من بعده .

فقه الدين الإسلامى يدعو إلى عزلز النفس بالعمل ، وحفظها من الامتهان .
قد بين صلى الله عليه وسلم أن السائل يوم القيامة يأنى كهيكلى عظمى ذهبت نضارته ، وضاعت هيئته ، وقل حياؤه لأنه كان فى حياؤه وكلا غير معتمد على ربه كثير الإلماح ضعيف الإيمان « وليس فى وجهه مزة لحم » قال القاضى : قبل معناه يأنى يوم القيامة ذليلاً ساقطاً لاوجه له عند الله ، وقيل : لالم عليه عقوبة له وعلامة له بذنبه حين طلب ، وسأل بوجهه ، وهذا فيمن سأل لغير ضرورة سؤالاً منهيماً عنه ام . نووى ص ۱۳۰ ج ۷ .

يقول الله تعالى : (وأما السائل فلا تنهر) أى فلا تزجره ، والمراد به المحتاج غير القادر على الكسب ، وقد حرم العلماء إعطاء القادر على الكسب صدقة .

وإذا قرأت الباب وجدت صفة مشوهة تلقى بالسائل يوم القيامة يعرف بها « كدوح » على أن الله رزق السائل ضعة ودناوة وطعماً وشراً لمدم تمنعه ، ثم انظر أعزك الله إلى دستور العمل قوله تعالى : (وقل اعملوا فسبى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) وقد استفاد الصحابة رضى الله عنهم من حكم رسول الله صلى الله

ترغيب من نزلت به فاقه أو حاجة أن ينزلها بالله تعالى

- ١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ^(١)، فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدِّ^(٢) فَاقَتَهُ، وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ، فَأَنْزَلَهَا بِاللَّهِ^(٣)، فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بَرِّزْقٍ عَاجِلٍ^(٤) أَوْ آجِلٍ. رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح ثابت، والحاكم وقال: صحيح الإسناد إلا أنه قال فيه: أرسل الله له بالغنى إما بموت عاجل أو غنى آجل. [يوشك: أى يسرع وزنا ومعنى].
- ٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ جَاعَ، أَوْ أَحْتَاَجَ^(٥) فَكَتَمَهُ النَّاسَ، وَأَفْضَى بِهِ إِلَيَّ اللَّهُ تَعَالَى كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ

عليه وسلم، وتعلموا الاعتماد على النفس:

- ١ — (رأيت بعض أولئك الثمر يسقط سوط أحدهم، فإبأل أحدا يناوله إياه).
- ب — (البعة ينزط على أن لا أسأل الناس شيئا).
- ج — أبو بكر رضى الله عنه يأخذ خطام ناقته بنفسه بعد أن ينيغها.
- د — ثوبان ينزل فيأخذ سوطه — وما يأخذ من رجل يناوله).
- تلك أمثلة أربعة تمثل الشجاعة والكرامة، والنفس العالية، والثقة التناهية بالله سبحانه وتعالى وحده (الله الصمد) سائل الله لا ينجب.
- وكثيرا ما حذر صلى الله عليه وسلم من السؤال، وأبى حكيم بن حزام أن يقبل الصدقة بعد تصبحة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد بين عليه الصلاة والسلام شهادة أهل الحيرة بباطن السائل واستحقاقه لبعطيه المحسون. قال الجمهور: يقبل من عدلين.
- (١) فقر وحاجة (٢) كذاع ص ٢٨٧ دد، وق نط: تستد، يعنى لم ينته فقره وزيد ما الله احتياجا (٣) سلمها لله وشكا أمره لبارئته. وأخذ في عمل وجد واحترف واعتمد على رازقه سبحانه ولم يتواكل (٤) سهل الله له أمور معاشه، ووضع البركة في مكسبه، وزاده من نعمه سبحانه بسرعة أو بعد زمن وفيه التعلل بالصبر عند الشدائد، وتحمل المسكاره، والجد في طلب الرزق.
- (٥) أى وجد نفسه في حاجة إلى طعام، أو افتقر إلى شيء. ولم يسأل أحدا، وشكا إلى الله وحده تكمل الله بزيادة رزقه ومدده، وأمده بخيراته. قال تعالى:
- ١ — (قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله) من سورة سبأ.
- ب — (قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن بملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون الله قل أفلأنتفون) ٣٣ من سورة بونس.
- ج — (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا) ٤ من سورة الطلاق.
- د — (كلوا من ثمرات ما رزقناكم) (وقى السماء رزقكم وما توعدون) ٢٢ فرب السماء والأرض إنه لحن مثل ما ألكم تنفقون) ٢٣ من سورة الداربات.

أَنْ يَفْتَحَ لَهُ قُوْتَ سَنَةٍ مِنْ حَلَالٍ . رواه الطبرانی في الصغير والأوسط .

- ا — (والنخل باسقات لها طلع نضيد رزنا للعباد) قيل : معني به الأغذية ، وقيل : فيها يؤكل ويلبس .
 و — (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) من سورة الفاتحة .
 ز — (وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين ٢١ وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم) ٢٢ من سورة الحجر .
 قال علماء التوحيد : جاع رجل في صحراء ، فقال : يا رب أيرزقك الذي وعدتني به ؟ فرزقه الله الشبع .
 ح — (أم تألهم خراجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين ٧٣ ولك لتدعوهم إلى صراط مستقيم ٧٤)
 وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون (٧٥ من سورة المؤمنون .
 (خراجا) أي أجر على أداء الرسالة (فخراج ربك) أي رزقه في الدنيا ، ونوابه في العقبى (خير) لدنائه ودوامه فقيه مندوحة عن عطايتهم ، والمرحج بإزاء الدخل يقال لكل ما يخرج إلى غيرك ، والمرحج غالب في الضريبة على الأرض ، فبها إشعار بالكسرة واللزوم فيكون أبلغ ، ولذلك عبر به عن عطاء الله إياه (وهو خير الرازقين) تقرير لخبره خراجه تعالى (لناكبون) أي لعالدون عنه ، فإن خوف الآخرة أقوى البواعث على طلب الحق ، وسلك طريقته أم يضاوي .
 ط — (ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) ٢٠ من سورة لقان ، فانه هو النعم الذي يسأله الناس .
 ي — (الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء) ٤٠ من سورة الروم .
 ك — (فاقضوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون) ١٧ من سورة العنكبوت .
 هذا قل من كثر ، وغيب من فيض دلائل الله ، على أنه الرزاق الوهاب النعم الطلعي الحير ، فهو الذي يرجى وما على الإنسان إلا أن يمد ويعمل ويحترف . ويتند عليه جل وعلا ، فالدنيا دار عمل بلا حساب والآخرة حساب بلا عمل .

دع الحرس على الدنيا	وق العيش فلا تطعم
ولا تجمع من المال	فأ تدرى لمن تجمع
فإن الرزق مقسوم	وسوء الظن لا ينعم
فقير كل ذي حرس	عنى كل من يقنع

ينقص المسلمين الآن الجود والاعتقاد على الله . وبذل النفس ومشروعات الخير وأعمال البر ، وقد تصدق مرة سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر رضي الله عنهما ، فسلما رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماذا أبليت من مالك يا أبا بكر ؟ فقال : حب الله ورسوله ، ثم سأل بلى الله عليه وسلم عمر ، فقال : شطر مالي (انظر إحياء التراث) .

وقد جهز سيدنا عثمان رضي الله عنه جيشاً بأسره ، وكان سيدنا الزبير صاحب أراض ومزارع واسعة وكان سيدنا طلحة صاحب أملاك وعقارات ، وقد اقتنى البيوت في البصرة والإسكندرية ، وكان عبد الرحمن بن عوف من ذوى اليسار الطال ، حدثنا التاريخ أن ثروة هؤلاء الغلاء في إسداء مكارم ، وأداء مغارم وفي ما ينفع الأمة (حتى إن عبد الرحمن بن عوف كان إذا تأمل النعمة التي كان فيها يقلب عليه البكاء ويقول : عسى أن لا تكون هذه النعمة في العاجلة هي نصيبنا عن نعيم الآجلة) أو ما هو بمنه ، وقد جاع الناس عام الرمادة فبق عمر وعائلته بأنهمون بالزيت طول مدة تلك السنة . كانوا يلبسون الحشن ولا يجيز أحدهم لبس شيء من

الترهيب من أخذ ما دفع من غير طيب نفس المعطى

١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ^(١) حُلْوَةٌ^(٢) فَمَنْ أَعْطَيْنَاهُ مِنْهَا شَيْئًا بِطَيْبِ نَفْسٍ مِنَّا، وَحُسْنِ طَعْمَةٍ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ شَرِّهِ نَفْسٍ بَوْرِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَعْطَيْنَاهُ مِنْهَا شَيْئًا بِغَيْرِ طَيْبِ نَفْسٍ مِنَّا، وَحُسْنِ طَعْمَةٍ^(٣) مِنْهُ، وَشَرِّهِ نَفْسٍ كَانَ غَيْرَ مُبَارَكٍ لَهُ فِيهِ. رواه ابن حبان في صحيحه، وروى أحمد والبخاري منه الشطر الأخير بنحوه بإسناد حسن.

[الشره] بشين معجمة محركا: هو الحرص.

٢ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَلْجِفُوا^(٤) فِي الْمَسْئَلَةِ، فَوَاللَّهِ لَا يَسْتَأْذِنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا فَتُخْرِجُ لَهُ مَسْأَلَتَهُ مِنِّي شَيْئًا، وَأَنَا لَهُ كَارِهِ فَيُبَارِكُ لَهُ فِيهَا أُعْطِيَتْهُ. رواه مسلم والنسائي والحاكم، وقال صحيح على شرطهما.

٣ - وَفِي رِوَايَةٍ مُسَلَّمٍ قَالَ: وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّمَا أَنَا خَازِنٌ، فَمَنْ أَعْطِيَتْهُ عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ فَمُبَارَكٌ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَعْطِيَتْهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ، وَشَرِّهِ نَفْسٍ^(٥) كَانَ كَأَنِّي بَأْكُلُ وَلَا يَشْتَبِعُ. [لا تلحفوا]: أي لا تلحوا في المسألة.

٤ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَلْجِفُوا فِي الْمَسْأَلَةِ، فَإِنَّهُ مَنْ يَسْتَخْرِجُ مِنَّا شَيْئًا بِهَا لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ. رواه أبو يعلى، ورواه صحيحهم في الصحيح.

المز إلا امة، وكانوا يأكلون الخبز، ولا يبرقون الموال إلا نادراً. هذا وشذور الذهب من معدن بي سلم تقطع بالدؤوس، وبيت المال يفس بالذهب والفضة والياقوت والمرجان واللؤلؤ والعنبر والطيب برونها بأعينهم ولا يشتاقون إلى شيء منها بل ينظرون إليها نظراً إلى الزراب ذلك من شدة غنى قلوبهم، وكثرة انصرافهم إلى ما هو خير وأبقى، وامتلاء قلوبهم بعمالي الأمور اه من مقالة لأمير البيان الأمير شكيب أرسلان من جهاد ٣٠ من ذي القعدة سنة ١٣٥٢.

(١) نوع من البقول ليس من أحرارها وجيدها: أي صنف ردي. (٢) أي ضمه لذيذ.

(٣) طعمة، كذاع ص ٢٨٧، وق ن ط: طعمة.

(٤) كذاع، وق ن د: لا تلحفوا. (٥) جنبه.

٥ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الرَّجُلَ بَأْتِيَنِي فَيَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ فَيَنْطَلِقُ، وَمَا يَحْمِلُ فِي حِضْنِهِ إِلَّا النَّارَ. رواه ابن حبان في صحيحه .

٦ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَدِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ ذَهَبًا إِذْ أَنَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطِنِي، فَأَعْطَاهُ، ثُمَّ قَالَ: زِدْنِي فَزَادَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ وُلِّيَ مُدْبِرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا بَأْتِيَنِي الرَّجُلُ فَيَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ، ثُمَّ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ وُلِّيَ ^(١) مُدْبِرًا، وَقَدْ جَمَلَ فِي تَوْبِهِ نَارًا إِذَا أُنْقَلَبَ إِلَى أَهْلِهِ. رواه ابن حبان في صحيحه .

(١) كذاع و د ، وق ن ط يولى : أى يذهب معه النار من السؤال .

الاحتجاج بتأديب في سؤاله ، ولا يأل إلا مضطراً ، والمحسنون يجودون ببشاشة .

انفق العلماء على تعريم المسألة إلا إذا لم تكن ضرورة وكان السائل غير قادر على الكسب وتجد نضائح نالية منه صلى الله عليه وسلم في الرهد والتنفير في جمع المال (خضرة جلوة) شبهه صلى الله عليه وسلم في الرغبة فيه ، والميل إليه وحرس النفوس عليه بالفأكة المضراء الحلوة السائلة فإن الأخضر مرغوب فيه على انفرادة والحلو كذلك على انفرادة فاجتماعهما أشد وفيه إشارة إلى عدم بقائه لأن المضراوات لا تبقى ولا تزداد للبقاء نوى من ١٢٦ ج ٧ ، فن أخذ المال بطيب نفس : أى بغير سؤال ولا لإشراف وتطلع ببارك الله له ، وقيل: بطيب نفس المعطى المحسن الذى يدفعه إليه طيب النفس لا يسؤال اضطره إليه بل سعى المحسن إلى الفقير وأعطاه وكان الرضا من الجانبين والمحبة متبادلة فرسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو المحسن إلى البشاشة والإقبال على الإنفاق بغير باسم ، ونفس مطمئنة ، وكذا المحتاج يعتمد على ربه ولا يلج .

قال العلماء : شروط السؤال ثلاثة :

أولاً : أن لا يدل نفسه . ثانياً : أن لا يلج في السؤال ثالثاً : أنه لا يؤذى المشؤل ، ثم انظر ركاع الله إلى المثل العالى للشرع الطماع الذى السؤال (كالتى يأكل ولا يشبع) أى لأن الذى لا يعلا قلبه إيماناً بالله وثقة به واعتاداً على مولاه الرزاق أرخى لنفسه العنان في الشجاعة واسترسل في إراقة ماء وجهه ولم يكن ولو كان عنده مال فاروق . قال النووي : قال العلماء : إشراف النفس تطعماً إليه وتعرضها له وطعماً فيها من ١٢٦ ج ٧ ، وهو صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة وقدوة طيبة وكرام جواد يأتي إليه السائل فلا يردده ، وعلم صلى الله عليه وسلم بنى ذلك السائل الطماع فأعطاه سماحة ولكن خرج متبسطاً ناراً ومنطقاً في طيار الذلة والمسكنة المذلان وقد المرورة وجرى في ميدان الذللة وما أحسن تعبيرة الشريف وعدوبة الأناطه (ويأبى الله لي البخل) . والناس صنفان :

١ - غنى موسر حامد شاكر متصدق معط بسماحة وطيب نفس يهرع إليه الفقراء .

ب - غنى فقير النفس شحيح بغيل يشير إلى النوعين قوله تعالى : (فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرم من وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أمانتاً كلا بل لانتكرومون البقم ولا تعاضون على طعام المسكين وتأكلون الثرات أكلاً لا وتحيون المال حباً جاً) ٢١ من سورة الفجر .

٧ - وَنَعْنُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالًا: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُ فَلَانًا يَشْكُرُ بِذِكْرِكَ أَنْكَ أَعْطَيْتَهُ دِينَارَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَسِيكَنَ فَلَانًا قَدْ أُعْطِيَتْهُ مَا بَيْنَ الْعَشْرَةِ إِلَى الْمِائَةِ فَمَا شُكْرُهُ
 وَمَا يَقُولُهُ؟ إِنَّ أَحَدَكُمْ لِيَخْرُجُ مِنِّي عِنْدِي بِحَاجَتِهِ مُتَأَبِّطًا، وَمَا هِيَ إِلَّا النَّارُ. قَالَ:
 قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ نَعُطُّهُمْ؟ قَالَ: يَا بَنُونَ، إِلَّا أَنْ يَسْأَلُونِي، وَنَبَأَنِي اللَّهُ لِي الْبُخْلُ
 رواه ابن حبان في صحيحه، وراه أحمد وأبو يعلى من حديث أبي سعيد، وتقدم.

[متأبطها] : أي جاعلها تحت إبطه .

ترغيب من جاءه شيء من غير مسألة ولا إشراف نفس في قبوله

سيما إن كان محتاجا، والنهي عن رده وإن كان غنيا عنه

١ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِيَنِي

(ابتلاه به) اختبره بالنفي واليسر فأعطى الله ، والثاني بالفقر والتقدير (أمان) لفصوره نظره وسوء
 فكره ، فإن التقدير قد يؤدي إلى كرامة الدارين والتوسعة قد تفضي إلى قصد الأعداء والانهماك في حب الدنيا
 وتلك ذمة على قوله وروعه عنه بقوله (كلا) أي بل فعلهم أسوأ من قولهم ، وأدل على تهالكهم بالمال ،
 وهو أنهم لا يكرمون النبيم بالفقعة والميرة ولا يمتنون أهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم (الزنات) الميراث
 (لا) أي جمعا بين الحلال والحرام ، فإيهم كانوا لا يورثون النساء والعصيان ويأكلون أنصاءهم (حبا جمعا)
 كثيرا مع حرص وشرة اه يضاوي ٨٢٧ .

فأمال إنما وجد لكسب المحامد ، وغرس الصالحات ، وتشييد المسكرات إذا أشق طيب نيس ، والله
 أوجد بي آدم في الحياة ليكد ، ويجهاد نفسه ، ويعمل صالحا ، فيجازي خيرا كما قال سبحانه : (لقد خلقنا
 الإنسان في كبد أي سبب أن لن يقدر عليه أحد يقول أهلك مالا ليدا أي سبب أن لم يره أحد ألم نجعل له عينين
 ولسانا وشفنتين وهديناه التنجدين فلا اتعم العقبة وما أدراك ما العقبة فكربة أو إمام في يوم ذي مسغبة يتيها
 ذا مقربة أو مسكينا ذا مربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة أولئك أصحاب اليمنة)
 ١٩ من سورة البلد .

(في كبد) تعب ومشقة ومنه المكابدة والإنسان لا يزال في شدائد مبدؤها طلعة الرحم ومضيقه ومتبهاها
 الموت وما بعده ، وهو تسليمه للرسول عليه الصلاة والسلام مما كان يكابده من قريش (مالا ليدا) كثيرا
 لمن أشق في سمة أو مفاخرة أو معاداة للرسول صلى الله عليه وسلم (التنجدين) طريق الخير والشر أو
 التدينين (فلا اتعم العقبة) أي فلم يشكر تلك الأيادي بالنعمة العقبية ، وهو الخوف في أمر شديد ، والعقبية:
 الطريق في الجبل استعارها بما فسرها به من الفك والإطعام لما فيها من مجاهدة النفس ، إذ المعنى فلا فك رغبة
 ولا ألم يتيها أو مسكينا . والمنسبة والقربة والمنزلة : مفصلات ، من سبب إذا جاع ، وقرب في النسب ،
 وزرب : إذا افتقر (وتواصوا) أوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله تعالى ، وباتزعة على عباده ، أو
 بحوجيات رحمة تعالى (ثم كان) عطف على اتعم لاستقلال الإيمان ، واشتراط سائر الطاعات به (اليمنة)
 الذين اه يضاوي ٨٢٨ .

الْعَطَاءُ^(۱) ، فَأَقُولُ أُعْطِيهِ مَنْ هُوَ إِلَيْهِ أَفْقَرُ مِنِّي . قَالَ فَقَالَ : خُذْهُ إِذَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ^(۲) وَلَا سَائِلٍ ، فَخُذْهُ فَمَعْمُولُهُ ، فَإِنْ شِئْتَ كُلَّهُ ، وَإِنْ شِئْتَ تَصَدَّقْ بِهِ ، وَمَا لَا^(۳) فَلَا تُنْقِبِعُهُ نَفْسُكَ . قَالَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَلِإِجْلِ ذَلِكَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا ، وَلَا يَرُدُّ شَيْئًا أُعْطِيَهُ . رواه البخارى ومسلم والنسائى .

۲ — وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِعَطَاءٍ فَرَدَّهُ عُمَرُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِمَ رَدَدْتَهُ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ أَخْبَرْتَنَا أَنَّ خَيْرًا لِأَحَدِنَا أَنْ لَا يَأْخُذَ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا ذَلِكَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ^(۴) ، فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ ، فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ يَرْزُقُكَهُ اللَّهُ ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا ، وَلَا يَأْتِيَنِي شَيْءٌ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ إِلَّا أَخَذْتُهُ^(۵) . رواه مالك هكذا مرسلًا . ورواه البيهقى عن زيد بن أسلم عن أبيه . قال : سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : فذكر بنحوه .

۳ — وَعَنْ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرٍ بَعَثَ إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِبِنْفَقَةٍ وَكُسُوتَةٍ ، فَقَالَتْ لِلرَّسُولِ : أَيْ بُنْفَى لَا أَقْبِلُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا ، فَلَمَّا خَرَجَ الرَّسُولُ ، قَالَتْ : رُدُّوهُ عَلَيَّ ، فَرَدُّوهُ قَالَتْ : إِنِّي ذَكَرْتُ شَيْئًا ، قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بِعَائِشَةَ مَنْ أَعْطَاكَ عَطَاءً مِنْ غَيْرِ^(۶) مَسْأَلَةٍ فَأَقْبَلِيهِ فَإِنَّمَا هُوَ

(۱) فيه جواز الأخذ بغير سؤال ولا تطلع . قال النووي : فيه منقبة لعمر رضى الله عنه ، وبيان فضله وزهده وإيثاره اه . (۲) متطلع إليه حريص عليه .

(۳) ما لم يوجد فيه هذا الشرط لا تعلق النفس به . قال النووي : الصحيح المشهور الذى عليه الجمهور (فيمين جاءه مال) أنه يستحب في غير عطية السلطان ، وأما عطية السلطان . فخرمها قوم ، وأباحها قوم ، وكرهها قوم ، والصحيح أنه إن غلب الحرام فيها في يد السلطان حرمت ، وكذا إن أعطى من لا يستحب ، وإن لم ينل الحرام فيباح إن لم يكن في الغالب مانع يمنع من استحقاق الأخذ ، وقالت طائفة : الأخذ من السلطان واجب وغيره ، وقال آخرون : هو مندوب في عطية السلطان دون غيره ، والله أعلم اه .

س ۱۳۵ ج ۷ . وأنا أميل إلى التعفف عن أموال الحكام والنباعد عن عطائهم والاجتهاد في مهنة تقيه شر السؤال ، (۴) السؤال والإلحاح . (۵) بأخذ هدية ومودة وصلة . (۶) كذا د وع ص ۲۸۹ ، وقرن ط : بغير .

رِزْقُ عَرَضَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ . رواه أحمد والبيهقي ، ورواه أحمد ثقات لكن قد قال الترمذي قال محمد: يعني البخاري لا أعرف للمطلب بن عبد الله سمعا من أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلا قوله حدثني من شهد خطبة النبي صلى الله عليه وسلم ، وسمعت عبد الله ابن عبد الرحمن يقول: لا أعرف للمطلب سمعا من أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . [قال المصنف] رضى الله عنه : قد روى عن أبي هريرة ، وأما عائشة ، فقال أبو حاتم : المطلب لم يدرك عائشة ، وقال أبو زرعة : ثقة أرجو أن يكون سمع من عائشة ، فإن كان المطلب سمع من عائشة فالإسناد متصل ، وإلا فالرسول إليها لم يتم ، والله أعلم .

٤ - وَعَنْ وَاصِلِ بْنِ الْحَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ قُلْتَ لِإِن خَيْرًا لَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ شَيْئًا . قَالَ : إِنَّمَا ذَاكَ أَنْ تَسْأَلَ . وَمَا أَتَاكَ اللَّهُ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ ، فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقُ رَزَقَكَهُ (١) اللَّهُ . رواه الطبراني وأبو يعلى بإسناد لا بأس به .

٥ - وَعَنْ خَالِدِ بْنِ عَلِيٍّ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ بَلَغَهُ عَنْ أُخِيهِ مَعْرُوفٌ (٢) مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ ، وَلَا إِشْرَافٍ (٣) نَفْسٍ فَلْيَقْبَلْهُ وَلَا يَرُدَّهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقُ سَأَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ . رواه أحمد بإسناد صحيح ، وأبو يعلى والطبراني ، وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ آتَاهُ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ هَذَا الْمَالِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْأَلَهُ فَلْيَقْبَلْهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقُ سَأَلَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ . ورواه محتج بهم في الصحيح .

٧ - وَعَنْ عَائِدِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ عُرِضَ لَهُ مِنْ هَذَا الرِّزْقِ شَيْءٌ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ (٤) ، وَلَا إِشْرَافٍ نَفْسٍ (٥) فَلْيَتَوَسَّعْ بِهِ فِي رِزْقِهِ ، فَإِن كَانَ غَنِيًّا فَلْيُوجِّهْهُ إِلَى مَنْ هُوَ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنْهُ (٦) . رواه أحمد والطبراني والبيهقي ، وإسناد أحمد جيد قوى . قال عبد الله بن أحمد بن حنبل رحمه الله : سألت

(١) كذا في ط ، وفي ن د : رزقه ، والمعنى إذا أرسل الله لك خيرا بلا طلب فاقبله بحبة وفضلا .

(٢) نعمة وهدية وهبة ، وشيء جاءك عفوا وفضلا وإحسانا .

ولم أر كالمعروف أما مفاته فخلو وأما طعمه فنجيب

(٣) كذا في د ، وفي ن ط : إشراف فقط . (٤) طلب .

(٥) نظما وإظهارا عليه بسره وطعم . (٦) يقبله شاكرآ ، ثم يصدق به على الفقير ، وفيه قبول

الهدية ، والثناء على مديها ، والتفضل على المحتاج ، وتبادل الحبة والفضة .

أبي ما الاستشراف؟ قال: تقول في نفسك سيبعث إلى فلان سيصاني فلان .

٨ — وَرَوَى عَنْ أَبِي عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا الْمُعْطَى مِنْ سَعَةٍ بِأَفْضَلٍ مِنَ الْآخِذِ إِذَا كَانَ مُحْتَاجًا ^(١) . رواه الطبراني في الكبير .

٩ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا الَّذِي يُعْطَى بِسَعَةٍ بِأَعْظَمَ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يُقْبَلُ إِذَا كَانَ مُحْتَاجًا . رواه الطبراني في الأوسط ، وابن حبان في الضعفاء .

(١) أى ليس المتصدق من مال وغيره وخيرات كثيرة ، أفضل عند الله من التقير الذى يقبل الصدقة لله معتدداً على مولاة حامداً وشاكراً لله . الله ربهما ، وأراد للأول الذى يقبضه ، وأراد للثانى الذى يقبضه سبحانه فعمله الحكمة . قال تعالى : (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير ٢٨ وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قطنوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد) ٢٩ من سورة الشورى .

(لبغوا) لتكبروا ، وأفسدوا فيها بطراً أو ابغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء (بقدر) يتقدر كما اقتضت حكمته ومشيئته . سبحانه يعلم خفايا عباده وأمرهم ، وجلابا حالهم بقدرهم ما يناسب شأنهم . روى أن أهل الصفة تموا الذى فزلت ، وقيل فى العرب : كانوا إذا أخصبوا تماروا ، وإذا أجدبوا اتحبوا .

فقته الباب

بشاشة الفقراء للمطاء ، وقبول الهدية بين المتجابين .

بين صلى الله عليه وسلم للمساكين المحرم على السكب الملال ، والاطنح إلى خيرات الله ، وترك السؤال ، والاعتماد على الله ، ولكن إذا ساق الله خيراً لأحد فليقبله ، وله الخيار أن يأكله ، أو ينتفع به ، أو يتصدق به ، وكان هذا دأب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسألون ولا يردون . وحذر صلى الله عليه وسلم من الطمع والإلحاح فى المسألة ، ثم دعا إلى بذل المعروف وفعل البر والميل إلى تشييد الصالحات .

قال الحسن بن على رضى الله عنه يمض الناس على مكارم الأخلاق : ناسوا فى المكارم وسارعوا فى المنارم ولا تحسبوا بمعروف لم تجلوه ولا تكسبوا بالمطل ذمًا ، واعلموا أن حوائج الناس من نعم الله عليكم فلا تلغوا النعم فتحول نقما ، وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه وإن أعفى الناس من عفا عن قدرة ومن أحسن أحسن الله إليه ، والله يحب المحسنين اه .

لم تجلوه : أى لا تمتدوا بمعروف لم تبادلوا إلى عمله ، ولا تاملوا فتمنوا ، فترى ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمض على السابقة فى كسب الطيبات والمسارة إلى عمل الخامدة ، وجلب القاتم ، وبين أن نعم الله ودبغة وزكاتها بنظما للمتجابين خشية أن تحول نقما ، والعياذ بالله .

عسى سائل ذو حاجة إن منعته من السؤال يوماً أن يكون له غد

لاتهين التقير علك أن تر كح يوماً والدهر قد رفعه

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم التل الأعلى فى العطاء والسخاء .

قد رأيت أن سيدنا وفرة عيوننا ، ووسيلتنا إلى ربنا عليه الصلاة والسلام والقدره الحسنة ، بمث هدية

إلى حبيبه عمر رضى الله عنه هدية مطلاة ورزقاً ميسراً هنيئاً مريئاً وتودداً ومحبة وعطفاً ورأفة ، عسى أن يتودد المسكون ويتراوروا ويتهادوا ، ولعبد الله باشا فسكرى :

ذوهمه دون أدنى شأوها قصرت . غايبت مسن رام فى أمر يمانيتها

ترهيب السائل أن يسأل بوجه الله غير الجنة

وترهيب المسئول بوجه الله أن يمنح

١ - عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مَوْنٌ (١) مِنْ سَأَلٍ (٢) بِوَجْهِ اللَّهِ ، وَمَلْعُونٌ مَنْ سُئِلَ بِوَجْهِ اللَّهِ ، ثُمَّ مَنَعَ سَائِلَهُ مَا لَمْ يَسْأَلْ هُجْرًا . رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح إلا شيخه يحيى بن عثمان ابن صالح وهو ثقة ، وفيه كلام .

[هجراً] بضم الهاء ، وسكون الجيم : أى مالم يسأل أمراً قبيحاً لا يليق . ويحتمل أنه أراد مالم يسأل سؤالاً قبيحاً بكلام قبيح .

٢ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ (٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ اسْتَعَاذَ (٤) بِاللَّهِ فَأَعْيَذُوهُ (٥) ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ (٦) فَأَعْطُوهُ ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ (٧) ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا (٨) فَكَافَيْتُوهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا نَسَكُفْتُوهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنْكُمْ قَدْ كَافَيْتُمُوهُ . رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط الشيخين .

وراحة لو تحاكبها السحاب في
ورأفة بعباد الله كافة
تربو على وصف مطربه حساسه
وهل يعد نجوم الأفق راعيها

له راحة لو أن معشار جوده
على البر كان البر أندى من البحر

(١) بعيد من رحمة الله مطرود . (٢) ألمح . قال النابضى : لا ينافسه استعاذة النبي صلى الله عليه وسلم بوجه الله ، لأن ما هنا في طلب تحصيل الشيء من الخلق ، وذلك في سؤال الخالق ؛ أو المنع في الأمر الذي يوجب الجواز في الأخرى اه جامع صغير .

وعلق الشيخ المنفى : للمصنف منه التنبيه والأدب ، وإلا فلا يجرم السؤال بذلك ، بل الأولى تركه لمسايقه من الإلحاح في الطلب ، وعدم إجماله « اتقوا الله وأجلوا في الطلب » ثم منع سائله أى مع القدرة على إعطائه (هجراً) أى غشاً وشيئاً محرماً اه .

يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم السائل أن يتجنب الإكثار من ذكر لفظ الملافة ، والتعاضى عن ابتداء اسمه سبحانه ويحذر المسئول أن يرد السائل مطلقاً ولا بد أن يعطيه شيئاً لله أدب جم يارسول الله فتريد أن يتعلى به الأخذ والمعطى . (٣) عن جابر بن طه ، وق ع و د : عن ابن عمر رضى الله عنهما ص ٢٩٠ . (٤) أى طلب الموت والنجدة . (٥) غشوه واجعلوا له مذبأ ، يقال : غشيت به : أى لجأت إليه به . وأنا طائف : أى مستجير . (٦) طلب شيئاً حياً في ثواب الله . (٧) طلب أن تحضروا الرجيمة : (٨) قدم لكم خيراً وإحساناً .

٣ — وَرَوَى عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ مَوْلَى رِفَاعَةَ عَنْ رَافِعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَلْعُونٌ مَنْ سَأَلَ بِوَجْهِ اللَّهِ، وَمَلْعُونٌ مَنْ سُئِلَ بِوَجْهِ اللَّهِ فَمَنَعَ سَأِيلَهُ. رواه الطبرانی .

٤ — وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِبَشَرٍ النَّاسُ رَجُلٌ يُسْأَلُ بِاللَّهِ^(١)، وَلَا يُعْطَى. رواه الترمذی وقال: حديث حسن غريب والنسائي وابن حبان في صحيحه في آخر حديث يأتي في الجهاد إن شاء الله تعالى.

٥ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِبَشَرٍ الْبَرِيَّةُ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: الَّذِي يُسْأَلُ بِاللَّهِ وَلَا يُعْطَى، رواه أحمد.

٦ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِ الْخَضِيرِ^(٢)، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: بُدِنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ يَمْشِي فِي سُوقِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْصَرَهُ رَجُلٌ مَكْتَابٌ^(٣)، فَقَالَ تَصَدَّقْ^(٤) عَلَيَّ، بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ فَقَالَ الْخَضِيرُ: آمَنْتُ بِاللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَمْرٍ يَكُونُ^(٥) مَا عِنْدِي شَيْءٌ أُعْطِيكَهُ، فَقَالَ الْمُسْكِينُ: أَسْأَلُكَ بِوَجْهِ اللَّهِ لِمَا تَصَدَّقْتَ عَلَيَّ، فَأَيُّ نَظَرْتُ التَّمَاخَةَ فِي وَجْهِكَ وَرَجَوْتُ الْبَرَكَاتَةَ عِنْدَكَ، فَقَالَ الْخَضِيرُ: آمَنْتُ بِاللَّهِ مَا عِنْدِي شَيْءٌ أُعْطِيكَهُ إِلَّا أَنْ تَأْخُذَنِي فَتُدْبِعَنِي، فَقَالَ الْمُسْكِينُ: وَهَلْ يَسْتَقِيمُ هَذَا؟ قَالَ نَعَمْ، أَقُولُ لَقَدْ سَأَلْتَنِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ

(١) أُرْذِلُهُمْ وَأُدْنِيهِمْ وَأَقْبِحُهُمْ وَأَبْذِمُهُمْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ .

(٢) كَذَا فِي د، و، ق، ن، ط: بِوَجْهِ اللَّهِ، وَالْهِيَ: الذَّمُّومُ مِنْ جَاءَهُ سَائِلٌ يَرْجُو مِنْهُ صَدَقَةً مَهْبَأً فِي اللَّهِ وَكَرَمَةً فَيَجْرِمُهُ تَسْوَةً وَمُخْلًا. قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» .

(٣) اسْمُهُ بِلْيَانُ بْنُ مَلِكَانَ. قَالَ تَعَالَى فِي حِكَايَةِ سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: (فَوَجَدْنَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتِيَانَهُ رَحْمَةً مِنْ رَبِّنَا وَعِلْمًا مِنْ لَدُنَّا عَلِمًا) ٦٦ سورة السَّجْدَةِ. (رَحْمَةً) هِيَ الْوَحْيُ وَالنَّبِيُّوَةُ (مَنْ لَدُنَّا عَلِمًا) مَا يَخْتَسِرُ بِنَاءً، وَلَا يَعْلَمُ إِلَّا بِتَوْفِيقِنَا: وَهُوَ عَلِمُ النَّبِيِّينَ (قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَنْبِئُكَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَ مَا عَمِلْتَ رَشِدًا) ٦٧ أَيْ عَلِمًا ذَا رَشْدٍ، وَهُوَ إِسَابَةُ الْخَيْرِ. قَالَ الْبِيْهَقِيُّ: وَلَا يَنَالُ نَبُوْتَهُ وَكَوْنَهُ صَاحِبَ شَرِيْعَةٍ. (سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنْ يَعْلَمَ مِنْ غَيْرِهِ مَا لَمْ يَكُنْ شَرِطًا فِي أَبْوَابِ الدِّينِ، فَإِنَّ الرَّسُولَ يُبْنَى أَنْ يَكُونَ أَعْلَمَ مِنْ أَرْسَلٍ إِلَيْهِ فَيَأْتِي بِشَيْءٍ مِنْ أَسْوَاقِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ لِامْتِطَاعًا، وَقَدْ رَاعَى فِي ذَلِكَ غَايَةَ التَّوَضُّعِ وَالْأَدَبِ فَاسْتَجَبَ لِنَفْسِهِ، وَاسْتَأْذَنَ أَنْ يَكُونَ تَابِعًا لَهُ، وَسَأَلَ مِنْهُ أَنْ يَرْشِدَهُ، وَيَنْصَحَ عَلَيْهِ بِتَعْلِيمِ بَعْضِ مَا أَمَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ هـ س ٤٣٤ .

(٤) اتَّفَقَ مَعِ سَيِّدِهِ عَلَى أَنْ يَنْتَفِعَ إِذَا دَفَعَ مَبْلَغًا مَعِينًا. (٥) أَعْطَانِي شَيْئًا اسْتَعْتَمْتُ بِهِ عَلَى فِكَ الرِّقِّ .

(٦) صَدَقَتْ بِوُجُودِ اللَّهِ وَخَلْقِهِ وَفَضْلِهِ وَالَّذِي قَدَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِوُجُودِهِ .

أَمَا إِنِّي لَا أُخْبِتُكَ بِوَجْهِ رَبِّي بَعْنِي^(۱). قَالَ: فَقَدَّمَهُ إِلَى السُّوقِ فَبَاعَهُ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ. فَكَثَرَ عِنْدَ الشُّعْرَى زَمَانًا لَا يَسْتَعْمِلُهُ فِي شَيْءٍ، فَقَالَ: إِنَّمَا اشْتَرَيْتَنِي أَلْمَاسَ خَيْرٍ عِنْدِي فَأَوْصِنِي بِعَمَلٍ. قَالَ: أَا كَرَهُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ إِنَّكَ شَيْخٌ كَبِيرٌ ضَعِيفٌ^(۲). قَالَ: لَيْسَ يَشُقُّ عَلَيَّ. قَالَ: فَمَنْ فَانْقُلْ هَذِهِ الْحِجَارَةَ^(۳)، وَكَانَ لَا يَنْقُلُهَا دُونَ سِتِّهِ نَفَرًا فِي يَوْمٍ فَيَخْرُجَ الرَّجُلُ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ نَقَلَ الْحِجَارَةَ فِي سَاعَةٍ: قَالَ أَحْسَنْتَ وَأَجَمْتَ وَأَطَقْتَ مَا لَمْ أَرَكَ تُطِيقُهُ. قَالَ: ثُمَّ عَرَّضَ لِلرَّجُلِ سَفَرًا فَقَالَ: إِنِّي أُخْبِتُكَ أَمِينًا فَاخْلُفْنِي فِي أَهْلِي خِلَافَةً حَسَنَةً. قَالَ: وَأَوْصِنِي بِعَمَلٍ. قَالَ: إِنِّي أَا كَرَهُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ قَالَ: لَيْسَ يَشُقُّ عَلَيَّ. قَالَ فَاضْرِبْ مِنَ اللَّيْلِ لِبَيْتِي حَتَّى أَقْدُمَ عَلَيْكَ. قَالَ فَوَرَّ الرَّجُلُ لِسَفَرِهِ قَالَ فَرَجَعَ الرَّجُلُ وَقَدْ شَيْدَ بِنَاءَهُ^(۴). قَالَ: أَسْأَلُكَ بِوَجْهِ اللَّهِ مَا سَبَّبَكَ وَمَا أَمْرُكَ؟ قَالَ: سَأَلْتَنِي بِوَجْهِ^(۵) اللَّهِ وَوَجْهِ اللَّهِ أُرْقِعْنِي فِي هَذِهِ الْعُبُودِيَّةِ، فَقَالَ الْخَضِرُ: سَأَخْبِرُكَ مَنْ أَنَا، أَنَا الْخَضِرُ الَّذِي سَمِعْتَ بِمَسْأَلَتِي مَسْكِينٍ صَدَقَةً فَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي شَيْءٌ أُعْطِيهِ فَسَأَلَنِي بِوَجْهِ اللَّهِ فَأَسْكَنتُهُ مِنْ رَقَبَتِي فَبَاعَنِي وَأَخْبِرُكَ أَنَّهُ مَنْ سُئِلَ بِوَجْهِ اللَّهِ فَرَدَّ سَأَلَهُ وَهُوَ يَقْدِرُ وَقَفَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جِلْدَةً^(۶)، وَلَا نَحْمَ لَهُ يُتَقَمَّقَعُ^(۷)، فَقَالَ الرَّجُلُ آمَنْتُ بِاللَّهِ، شَقَقْتُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَلَمْ أَعْلَمْ. قَالَ: لَا بَأْسَ أَحْسَنْتَ وَأَتَقَنْتَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَحْكَمْتَ فِي أَهْلِي وَمَالِي بِمَا شِئْتَ، أَوْ اخْتَرْتُ فَأَخْلَى سَبِيلَكَ^(۸). قَالَ أَحِبُّ

(۱) ہات علیہ نفسہ ، ولا یرد السائل حیا فی ثواب اللہ ، ولا کراما لنفسہ باللہ .

(۲) ہذا کرامۃ اللہ اثنی علیہ المہیۃ والحلال فاحترمه مشترکہ . (۳) ما یعمل من الطین ویبئ بہ .

(۴) کفاح ، ودس ، و۲۹۱ ، ووق ن ط بناء .

(۵) ائی بزبانہ سبعانہ ، وانتظار ثوابہ وإنفاقہ . قال فی الغریب: وربما عبر عن القات بالوجه فی قول اللہ تبارک وتعالی .

۱ - (ویبئ وجه ربک ذو الجلال والإکرام) قیل: ذاته . ونیل: أراد بالوجه ہنا التوجه إلی اللہ تعالی بالأعمال الصالحۃ .

ب - (إنما نطمعک لوجه اللہ) .

ج - (یریدون وجه اللہ) .

د - (کل شیء ہالک إلا وجهہ) .

(۶) جسہ جلدۃ مثل المہکل نقط . (۷) یضطرب ویتحرك بصوت . (۸) أطلقک .

أَنْ تُحَلِّيَ سَبِيلِي فَأَعْبُدَ رَبِّي فَخَلَّى سَبِيلَهُ ، فَقَالَ الْخَضِرُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَوْثَقَنِي (١)

(١) فبدني وحسبني في دل الأسر ومالك اليد ، ثم تكرم بذكركني ، ولإزالة عبوديتي وانكساري .
آخر صلى الله عليه وسلم عن نبذة طريفة عن سيدنا الخضر عليه السلام، وزيادة إيمانه بالله تعالى، ورغبته في نوابه ، ووجهه من عقابه ، وميله إلى إجابة السائل الفقير المحتاج ، ولو يبيع نفسه: درجة سامية في الإيمان بالمحالي جل وعلا ، والرقيب الحبيب أن يتفق ما يملك ، ولو يجود بنفسه ، وقد رأيت أمرك الله أيها المؤمن إكرام الله للخضر ، ومنحه رضاء ، وتجلبه عليه بركانه ورحمته ، وإعطائه قوة المجددين العاملين، (وقد نقل الحجارة في ساعة) هذه كرامة ، والثانية (وقد شيد بناه) . قال الشاعر :

يجود بالنفس إذ ضنى الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود
بت السؤال ولا يملك قلبه فكل ما سد قفراً فهو محمود

ثم أعطى سيدنا الخضر نصيحة غالية، وحذر المشولين من البخل خشية الوقوف يوم الحساب حفاة عماء ، وهيئة أجسامهم رثة بالية تضطرب لردامتها، وقذارتها، وانظر إلى أسمى مطلب عكف عليه العقلاء، وسعى إليه الفضلاء (تحلى سبيلي فأعبد ربي) هذا مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم لك أيها المسلم لتجود بمالك في مشروعات الخير ولتتق بالله الرزاق الذفق الخلف ، ولتتجلى بشيم السخاء والطاء ، فلا ترد سائلاً ، وأعطه من فضل الله ومه عسى الله أن يرزقك السعادة والقناعة .
ولأبي فراس الحمداني في هذا المعنى :

غيري يفسره الفعال الجاق	ويجول عن شيم الكرم الواق
إن الفنى هو الفنى بنفسه	ولو أنه عارى المناكب حاف
ماكل مافوق البسيطة كفاً	وإذا قنت فبعض شيء كاف
وتعاف لى طمع الحرير فتوق	ومسرووق وقناعن وعناق
ومكارى عدد النجوم ومترل	ماوى الكرام ومترل الأضياف
لا أرتضى وداً إذا هو لم يدم	عند الجفاء وقله الإنياف

سيدنا الخضر عليه السلام

في تفسير الجلائن : (آتياه رحمة من عندنا) نبوة في قول ، وولايته آخر . رعلي أكثر العلماء وعلق على هذا الشيخ الصاوي : أى وقد صححه جماعة ، والجمهور على أنه حتى إلى يوم القيامة لشربه من ماء الحياة يجمع به خواص الأولياء ، ويأخذون عنه . قال العارف السيد البكرى صاحب ورد السجق توسلته : بتقييمهم في كل عصر الخضر أبى العباس من أحيا بماء وصاله :

حى وحقق لم يقل بوفاته إلا الذى لم يلق نور جلاله
قلبه منى كلما هب الصبا أركى سلام طالب في إرساله

وقد اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذ عنه ، فهو صحابي ، واسمه بلياً : أى أحمد بن مسكان وكنيته أبو العباس . قال بعض العارفين : من عرف اسمه واسم أبيه وكنيته ولفه مات على الإسلام ، وهو من نسل نوح ، وكان أبوه من الملوك ولقب بالخضر لأنه جلس على الأرض فأخضرت تحتها من ١٦ - ٣ وفى كتاب التهج السعيد في علم التوحيد ص ٥٩ في تعلق علم الله تعالى :

فأئدة : قام رجل إلى ابن السجري وهو على كرسية للوعظ يقرأ تفسير قوله تعالى : (كل يوم هو في شأن)
ووقف على رأسه فقال : يا هذا فما يفعل ربك الآن ؟ فسكت وبات مهموماً ، فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم

في العبودية ، ثم تجاني منها . رواه الطبراني في الكبير وغير الطبراني ، وحسن بعض مشايخنا إسناده ، وفيه بعد ، والله أعلم .

فذكر له ذلك ، وسأله ، فقال له : إن السائل لك الخضر وإنه سيمود ، فقل له : شئون يديها ولا يبتديها يخضف أقواما ، ويرفع آخرين فأصبح مسرورا ، فأثاه وأعاد عليه السؤال ، فأجابته بذلك ، فقال له : صل على من علمك وانصرف مسرعا .

هذه نبذة معتمدة قلها من كتب التوحيد التي تدرس بالأزهر لتدل على سيدنا الخضر عليه السلام وأنه حتى وقد قس الله علينا في كتابه العزيز حكاية موسى عليه السلام وفناه (ق سورة الكهف) وورد في صحيح مسلم : (فارتدا على آثارهما قصصا) يقصان آثارهما حتى أتيا الصخرة ، فرأى رجلا سجي عليه بنوب ، فسلم عليه موسى ، فقال له الخضر : أنى بأرضك السلام ؟ قال : أنا موسى . قال : موسى بن إسرائيل ؟ قال : نعم . قال : إنك على علم من علم الله عليك الله لا أعلمه ، وأنا على علم من علم الله عليه لانهه .

الآيات توضح لك أعمالهما :

١ - خرق السفينة .

ب - قتل الغلام .

ج - إخراج كثر من جدار .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحم الله موسى لوددت أنه كان صبر حتى يقص علينا من أخبارهما . قال الراوى : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كانت الأولى من موسى نبيا - قال : وجاء عصفور حتى وقع على حرف السفينة ، ثم قرء ، فقال له الخضر : ما قص على وعلمك من علم الله إلا مثل ما قص هذا العصفور من البحر ، هذا على سبيل التتريب للأفهام فقط .

وأول الحديث : عن أبي بن كعب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قام موسى عليه السلام خطيباً وبنى إسرائيل فمثل أى الناس أعلم ؟ فقال : أنا أعلم . قال : فمتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ، فأوحى الله إليه أن عبداً من عبادى يجمع البحرين هو أعلم منك ، قال موسى : أى رب كيف لى به ؟ فقيل له : احمل حوتاً في مكنل تخيخ تفقد الحوت فبوت ثم ، فاطلق واصلق معه فناه وهو يوشع بن نون ، حمل موسى عليه السلام حوتاً في مكنل ، واطلق هو وفناه يمسيان حتى أتيا الصخرة الحديث « ص ٣٧٤ مختار الإمام مسلم الجزء الثاني .

قال النووي : وقد صح في البخارى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إنما سمى الخضر لأنه جلس على فروة فإذا هي تهتر من خلقه خضراء ، وجهور العلاء على أنه حتى موجود بين أظهرنا ، وكان الحوت تتكامله ، والمكنل : الفنة والزنبيل والطاقفة : عقد البناء (مسجى مغطى) (أنى بأرضك السلام) بمعنى كيف : أى السلام عجيب بدار الكبر هذه ، أو كانت تحييتهم بغير السلام ، أو أى معنى من أين استقر السلام حال كونه بأرضك ، والقرية أعطاكبة . قال ابن سيرين : هي الأبهة اه .

وق صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم «رحمة الله علينا وعلى موسى لولا أنه عجل لرأى العجب ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة» . ذمامة : استجاء أو ملامة اه مختار . اللهم لى أحب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأحب سيدنا موسى والخضر عليهما السلام ، وأتوسل بهم أن توفقى لأقضى بهم يا كريم .

تم الجزء الأول من الترغيب والترهيب ، ويليها الجزء الثاني ، وأوله : الترغيب في الصدقة والمث عليها

فهرس

الجزء الأول من كتاب الترغيب والترهيب

للإمام الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى

صحيفة

- ٣ مقدمة الطبعة الأولى
- ٦ نبذة في مصطلح الحديث وفن أصوله
- ٩ بيان أقسام طرق تحمل الحديث وبجامعها
- ١٣ الكلام على الأئمة الأربعة
- ١٣ الإمام أبو حنيفة النعمان رضى الله تعالى عنه
- ١٤ الإمام مالك رضى الله تعالى عنه
- ١٦ الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه
- ١٧ الإمام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه
- ١٨ الكلام على أئمة الحديث
- ٢٤ ترجمة حياة المنذرى
- ٣١ مقدمة الطبعة الثانية
- ٣٢ تقاريف الطبعة الثانية
- ٣٣ مصادر النتج الجديد في الترغيب والترهيب
- ٣٥ خطبة الكتاب
- ٣٨ المواضع التي اشتمل عليها الكتاب
- ٥١ الترغيب في الاخلاص والصدق والنية الصالحة
- ٥٦ فصل : إجماع الأعمال بالنيات
- ٦١ الترهيب من الرياء ، وما يقوله من خاف شيئاً منه
- ٧٦ فصل : في بيان أن الشرك أخفى من ديب النمل
- ٧٧ الترغيب في اتباع الكتاب والسنة
- ٨٣ الترهيب من ترك السنة وار تكاب البدع والأهواء
- ٨٩ الترغيب في الهداة بالخير ليستن به ، والترهيب من الهداة بالشر خوف أن يستن به

كتاب العلم

- ٩٢ الترغيب في العلم وطلبه وتعلمه وتعليمه ، وما جاء في فضل العلماء والمتعلمين
- ٩٣ فصل في فضل من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا الخ
- ١٠٣ فصل : العلم علما
- ١٠٤ الترغيب في الرحلة في طلب العلم
- ١٠٨ الترغيب في سماع الحديث وتبليغه ونسخه ، والترهيب من الكذب على رسول الله ﷺ
- ١١٢ الترغيب في مجالسة العلماء
- ١١٣ الترغيب في إكرام العلماء وإجلالهم وتوقيرهم ، والترهيب من إضاعتهم وعدم المبالاة بهم
- ١١٥ الترهيب من تعلم العلم لغير وجه الله تعالى
- ١١٨ الترغيب في نشر العلم والدلالة على الخير
- ١٢٠ فصل : في بيان أن الدال على الخير كفاعله
- ١٢١ الترهيب من كتم العلم
- ١٢٤ الترهيب من أن يعلم ولا يعمل بعلمه ، ويقول ولا يفعله
- ١٢٩ الترهيب من الدعوى في العلم والقرآن
- ١٣٠ الترهيب من المراء والجدال والخاصمة والحاججة والقهر والغلبة ، والترغيب في تركه للمحق والمبطل

كتاب الطهارة

- ١٣٣ الترهيب من التخلي على طرق الناس أو ظلمهم أو مواردهم ، والترغيب في الانحراف عن استقبال القبلة واستدبارها
- ١٣٦ الترهيب من البول في الماء والمغسل والجحر
- ١٣٧ الترهيب من الكلام على الخلاء
- الترهيب من إصابة البول التوب وغيره وعدم الاستبراء منه
- ١٤٢ الترهيب من دخول الرجال الحمام بغير أزر ومن دخول النساء بأزر وغيرها إلا نساء أو مريضة ، وما جاء في النهي عن ذلك

صحيفة

- ١٤٧ الترهيب من تأخير الغسل لغير عذر
 ١٤٩ الترهيب في الوضوء وإسباغه
 ١٦٢ الترهيب في المحافظة على الوضوء وتجديده
 ٦٣ الترهيب من ترك التسمية على الوضوء عامدا
 ١٦٤ الترهيب في السواك وما جاء في فضله
 ١٦٨ الترهيب في تخليل الأصابع، والترهيب من تركه وترك الإسباغ إذا أخل بشيء من
 القدر الواجب
 ١٧١ الترهيب في كلمات يقوهن بعد الوضوء
 ١٧٣ الترهيب في ركعتين بعد الوضوء

كتاب الصلاة

- ١٧٤ الترهيب في الأذان وما جاء في فضله
 ١٨٣ « في إجابة المؤذن وبماذا يجيبه، وما يقول بعد الأذان؟
 ١٨٩ الترهيب في الإقامة
 ١٨٩ الترهيب من الخروج من المسجد بعد الأذان لغير عذر
 ١٩٠ الترهيب في الدعاء بين الأذان والإقامة
 ١٩٣ « في بناء المساجد في الأمكنة المحتاجة إليها
 ١٩٦ « في تنظيف المساجد وتطهيرها، وما جاء في تجميرها
 ١٩٩ الترهيب من البصاق في المسجد وإلى القبلة ومن إنشاد الضالة فيه وغير ذلك
 ٢٠٦ الترهيب في المشي إلى المساجد سيما في الظلم، وما جاء في فضلها
 ٢١٦ « في لزوم المساجد والجلوس فيها
 ٢٢٢ الترهيب من إتيان المساجد لمن أكل بصلا أو ثوما أو كراثا أو خجلا ونحو ذلك مما له
 رائحة كريهة
 ٢٢٥ ترهيب النساء في الصلاة في بيوتهن ولزومها وترهيبهن من الخروج منها
 ٢٢٩ الترهيب في الصلوات الخمس والمحافظة عليها والإيمان بوجوبها
 ٢٤٨ « في الصلاة مطلقا وفضل الركوع والسجود والنشوع

- ٢٥٥ الترغيب في الصلاة في أول وقتها
- ٢٥٩ « في صلاة الجماعة ، وما جاء فيمن خرج يريد الجماعة فوجد الناس قد صلوا
- ٢٦٤ الترغيب في كثرة الجماعة
- ٢٦٥ « في الصلاة في القلاة
- ٢٦٧ « في صلاة العشاء والصبح خاصة في جماعة ، والترهيب من التأخر عنهما
- ٢٧٢ الترهيب من ترك حضور الجماعة لغير عذر
- ٢٧٨ الترغيب في صلاة النافلة في البيوت
- ٢٨١ الترغيب في انتظار الصلاة بعد الصلاة
- ٢٩٠ « في المحافظة على صلاة الصبح والمصر
- ٢٩٤ « في جلوس المرء في مصلاه بعد صلاة الصبح وصلاة العصر
- ٣٠٣ « في أذكار يقولها بعد الصبح والعصر والمغرب
- ٣٠٨ الترهيب من فوات العصر بغير عذر
- ٣٠٩ الترغيب في الإمامة مع الإتمام والإحسان والترهيب منها عند عدمها
- ٣١٣ الترهيب من إمامة الرجل القوم وهم له كارهون
- ٣١٥ الترغيب في الصف الأول، وما جاء في تسوية الصفوف والتراص فيها وفضل ميامنها
ومن صلى في الصف المؤخر مخافة إيناء غيره لو تقدم
- ٣٢١ الترغيب في وصل الصفوف وسد الفرج
- ٣٢٤ الترهيب من تأخر الرجال إلى أواخر صفوفهم وتقدم النساء إلى أوائل صفوفهن
ومن اعوجاج الصفوف
- ٣٢٧ الترغيب في التأمين خلف الإمام وفي الدعاء ، وما يقوله في الاعتدال والاستفتاح
- ٣٣٣ الترهيب من رفع المأموم رأسه قبل الإمام في الركوع والسجود
- ٣٣٤ الترهيب من عدم إتمام الركوع والسجود وإقامة الصلب بينهما ، وما جاء في الخشوع
- ٣٥٨ « من رفع البصر إلى السماء في الصلاة
- ٣٦٦ « من الالتفات في الصلاة وغيره مما يذكر
- ٣٧٤ « من مسح الحصى وغيره في موضع السجود والنفخ فيه لغير ضرورة

صحيفة

٣٧٥ الترهب من وضع اليد على الخاصرة في الصلاة

٣٧٦ » من المرور بين يدي المصلي

٣٧٨ » من ترك الصلاة تعمدا ، وإخراجها عن وقتها تهاونا

كتاب النوافل

٣٩٦ الترغيب في المحافظة على ثنتي عشرة ركعة من السنة في اليوم والليل

٣٩٧ » في المحافظة على ركعتين قبل الصبح

٣٩٩ » في الصلاة قبل الظهر وبعدها

٤٠٢ » في الصلاة قبل العصر

٤٠٤ » في الصلاة بين المغرب والعشاء

٤٠٥ » في الصلاة بعد العشاء

٤٠٦ » في صلاة الوتر ، وما جاء فيمن لم يوتر

٤٠٨ » في أن ينام الإنسان طاهرا ناويا للقيام

٤١٠ » في كلمات يقولن حين بأوى إلى فراشه ، وما جاء فيمن نام ولم يذكر الله تعالى

٤٢٠ » في كلمات يقولن إذا استيقظ من الليل

٤٢٣ » في قيام الليل

٤٤٤ الترهب من صلاة الإنسان وقراءته حال النعاس

٤٤٥ » من نوم الإنسان إلى الصباح وترك قيام شيء من الليل

٤٤٧ الترغيب في آيات وأذكار يقولها إذا أصبح وإذا أمسى

٤٦١ » في قضاء الإنسان وردة إذا فاته من الليل

٤٦١ » في صلاة الضحى

٤٦٧ » في صلاة التسبيح

٤٧٢ » في صلاة التوبة

٤٧٣ » في صلاة الحاجة ودعائها

٤٧٩ » في صلاة الاستخارة ، وما جاء في تركها

كتاب الجمعة

- ٤٨٢ الترغيب في صلاة الجمعة والسعي إليها ، وما جاء في فضل يومها وساعاتها
 ٤٩٦ الترغيب في الغسل يوم الجمعة
 ٤٩٧ « » « التبكير إلى الجمعة ، وما جاء فيمن يتأخر عن التبكير من غير عذر
 ٥٠٣ الترغيب من تحطى الرقاب يوم الجمعة
 ٥٠٥ « » « الكلام والإمام يخطب ، والترغيب في الإنصات
 ٥٠٨ « » « ترك الجمعة لغير عذر
 ٥١٢ الترغيب في قراءة سورة الكهف ، وما يذكر معها ليلة الجمعة ويوم الجمعة

كتاب الصدقات

- ٥١٤ الترغيب في أداء الزكاة وتأكيده وجوبها
 ٥٣٦ الترغيب من منع الزكاة ، وما جاء في زكاة الخلي
 ٥٥٥ فصل فيما جاء في زكاة الخلي
 ٥٥٩ الترغيب في العمل على الصدقة بالتقوى ، والترغيب من التعدي فيها والخيانة ،
 واستحباب ترك العمل لمن لا يثق بنفسه ، وما جاء في المسكين والعشارين والعرفاء
 ٥٦٦ فصل لا يدخل صاحب مكس الجنة
 ٥٧٢ الترغيب من المسئلة وتحريمها مع الغنى ، وما جاء في ذم الطمع والترغيب في التعفف
 والقناعة والأكل من كسب يده
 ٥٩٣ ترغيب من زلت به فاقة أو حاجة أن ينزلها بالله تعالى
 ٥٩٥ الترغيب من أخذ مادفع من غير طيب نفس المعطى
 ٥٩٧ ترغيب من جاءه شيء من غير مسئلة ولا إشراف نفس في قبوله سيما إن كان محتاجا ،
 والنهي عن رده وإن كان غنيا عنه
 ٦٠١ ترغيب السائل أن يسأل بوجه الله غير الجنة ، وترغيب المسئول بوجه الله أن يمنع

